

بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى

المكتبة
العلمية
للشريعة



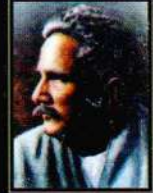
المشروع القومي للترجمة



ترجمة: حازم محفوظ
حسين المصرى

تأليف: محمد إقبال

529



هذا الكتاب الجامع ! يتضمن جل ما نظمته العلامة "إقبال" بلغته الأم اللغة الأردنية ، ويتألف من دواوين أربعة : الأول تحت عنوان : "رنين الجرس" والثاني : "جناح جبريل" ، والثالث : "ضرب الكليم" ، والرابع : "هدية الحجاز". وهـ فـ محتواها مؤرخة لشاعرية "إقبال" ومبينة لعبقريته فـ تفكيره ، وفـ نزعتة الإسلامية الإصلاحية ، منذ أول عهده بحرفة الأدب وحتى رحيله عن دنيانا ، وتجعل منه فـ طليعة المتفكرين المتدبرين ، بين المصلحين الإسلاميين ، وتشهد له بسداد رأيه وبشاشة إيمانه وصحة عقيدته ، وبأنه المبتدع وما كان بالمتبع .

فلا غنية لباحث ولا دارس عن النظر فـ هذا الكتاب ، لأهميته من حيث أهمية الموضوعات ، والأوضاع ، والحقائق التي أجال فيها "إقبال" فكره الفلسفي .

المشروع القومي للترجمة

بدائع العلامة إقبال

في شعره الأردى

نظمها بالأردية : محمد إقبال
ترجمها نثراً : حازم محمد أحمد محفوظ
راجعها وصاغها شعراً : حسين مجيب المصرى



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٢٩

- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى

- العلامة محمد إقبال

- حازم محمد أحمد محفوظ

- حسين مجيب المصرى

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

كليات إقبال اردو

نظمها بالأردية

العلامة محمد إقبال

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084 E-Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

25	 مقدمة
45	 الديوان الأول : (رئيس الجرس)
47	 الجزء الأول (نظمه في ١٩٠٥)
47	 (١) جَبَلُ الهمالايا
48	 (٢) الرُّمُودُ نواتُ الألوان
49	 (٣) عهد الطفولة
50	 (٤) المرزا غالب
51	 (٥) سحاب الجبل
52	 (٦) العنكبوت والذباب
53	 (٧) الجبل والسنجاب
54	 (٨) البقرة والشاة
56	 (٩) دعاء الأطفال
56	 (١٠) المواساة
57	 (١١) حلم الأم
58	 (١٢) استغاثة الطيور
58	 (١٣) تساؤل عمن تحت الثرى
60	 (١٤) الشمعة والفراشة
61	 (١٥) العقل والقلب
62	 (١٦) صوت الألم
63	 (١٧) الشمس
63	 (١٨) الشمعة

65	 (١٩) أمنية
67	 (٢٠) بزوغ الفجر
68	 (٢١) ألم العشق
69	 (٢٢) الزهور الذابلة
70	 (٢٣) لوح مزار السيد
71	 (٢٤) القمر الجديد
71	 (٢٥) الإنسان ومحفل القدرة
73	 (٢٦) رسالة الفجر
73	 (٢٧) العشق والموت
75	 (٢٨) الزهد والمجون
77	 (٢٩) الشاعر
77	 (٣٠) القلب
78	 (٣١) موج النهر
79	 (٣٢) وداعاً يا محفل الدنيا
80	 (٣٣) الرضيع
81	 (٣٤) صورة الأم
85	 (٣٥) وداع أرنولد
86	 (٣٦) القمر
87	 (٣٧) بلال بن رباح
88	 (٣٨) قصة حياة الإنسان
89	 (٣٩) النشيد الهندي الإسلامي
90	 (٤٠) البراعة
91	 (٤١) نجمة الصبح
93	 (٤٢) النشيد القومي لأطفال الهند
94	 (٤٣) المعبد الجديد

94	 داغ الدهلوى (٤٤)
96	 السحاب (٤٥)
97	 الطائر واليراعة (٤٦)
98	 طفل وشمعة (٤٧)
98	 ضفة نهر راوى (٤٨)
99	 استغاثة المسافر (٤٩)
	(فى روضة محبوب الله نظام الدين أوليا فى دملی)
101	 الغزليات (٥٠)
110	 الجزء الثانى (نظمه من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨)
110	 المحبة (١)
111	 حقيقة الحسن (٢)
112	 الرسالة (٣)
112	 استفهام (٤)
113	 إلى طلاب كلية على كرم (٥)
113	 نجمة الصبح (٦)
114	 الحسن والعشق (٧)
114	 حديث إلى مرة (٨)
115	 البرعم (٩)
116	 القمر والنجوم (١٠)
116	 الوصال (١١)
117	 سلیمى (١٢)
118	 العاشق متقلب المزاج (١٣)
118	 العاشق متقلب المزاج (١٤)
119	 اجتهاد غير موفق (١٥)
120	 نواح الحزن (١٦)

120	 (١٧) بهجة هذا اليوم
121	 (١٨) الإنسان
122	 (١٩) تجليات الحسن
122	 (٢٠) المساء
122	 (٢١) الوحدة
123	 (٢٢) رسالة العشق
124	 (٢٣) الفراق
124	 (٢٤) إلى الشيخ عبد القادر
125	 (٢٥) صقلية
127	 (٢٦) الفزليات
132	 الجزء الثالث (نظمه من عام ١٩٠٨)
132	 (١) البلاد الإسلامية
133	 (٢) النجم
134	 (٣) نجمان
134	 (٤) مقبرة الملك
138	 (٥) بزوغ الفجر
139	 (٦) تضمين على شعر أنيس شاملو
140	 (٧) فلسفة الحزن
	(إلى فضل حسين المحامي بمدينة لاهور)
141	 (٨) لإهدائه هدية من زهر
142	 (٩) النشيد الإسلامي
143	 (١٠) القومية (الوطن من منظور سياسي)
144	 (١١) حاج في طريقه للمدينة المنورة
145	 (١٢) قطعة
145	 (١٣) الشكوى

150	 (١٤) القمر
151	 (١٥) الليل والشاعر
152	 (١٦) محفل النجوم
153	 (١٧) نزهة الفلك
154	 (١٨) النصيحة
155	 (١٩) الفدائي
155	 (٢٠) الآلة
156	 (٢١) الإنسان
156	 (٢٢) نداء إلى شباب الإسلام
157	 (٢٣) هلال العيد
158	 (٢٤) الشمعة والشاعر
164	 (٢٥) المسلم
165	 (٢٦) في حضور الرسول ﷺ
165	 (٢٧) مستشفى الحجاز
166	 (٢٨) جواب الشكوى
172	 (٢٩) الساقى
173	 (٣٠) التعليم وتناجيه
173	 (٣١) قرب السلطان
174	 (٣٢) الشاعر
174	 (٣٣) بشارة الصباح
175	 (٣٤) دعاء
176	 (٣٥) فاطمة بنت عبد الله
177	 (٣٦) النجوم والندى
178	 (٣٧) حصار مدينة أدرنة

179	 (٣٨) غلام قادر رهيلة
180	 (٣٩) حوار بين طائرين
180	 (٤٠) أنا وأنت
181	 (٤١) تضمين لشعر كليم
181	 (٤٢) شبلى وحالى
182	 (٤٣) الرقى
182	 (٤٤) أبو بكر الصديق رضي الله عنه
184	 (٤٥) الحضارة المعاصرة
184	 (٤٦) ذكرى الأم
189	 (٤٧) شعاع الشمس
190	 (٤٨) الشاعر عرفتى الشيرازى
190	 (٤٩) الرد على رسالة
191	 (٥٠) ناثك
191	 (٥١) الإسلام والكفر
192	 (٥٢) بلال الحبشى رضي الله عنه
193	 (٥٣) المسلمون والتعليم الجديد
194	 (٥٤) أميرة الزهور
194	 (٥٥) تضمين على بيت للشاعر الفارسي صائب التبريزى
195	 (٥٦) حوار فى الفردوس
196	 (٥٧) الدين
196	 (٥٨) غزوة اليرموك
197	 (٥٩) الدين
197	 (٦٠) تعلق بالشجر وأمل فى الربيع
198	 (٦١) ليلة المعراج

198	(٦٢) الأزمـار
199	(٦٣) شكسبير
199	(٦٤) أنا وأنت
200	(٦٥) السـجن
200	(٦٦) فقر الخلافة
201	(٦٧) همـايون
201	(٦٨) خضر الطريق
207	(٦٩) ظهور الإسلام
213	(٧٠) الغزليات
217	(٧١) منظومات في الهزل
227	الديوان الثاني : (جناح جبريل)
229	افتتاحية جناح جبريل
230	الغزليات الجزء الأول
241	الغزليات الجزء الثاني
273	(١) قطعة
274	(٢) الرباعيات
280	(٣) قطعة
281	(٤) دعاء
281	(٥) جامع قرطبة
285	(٦) استغاثة المعتمد في السجن
285	(٧) عبد الرحمن الأول
	أول من غرس نخلة في الأندلس
286	(٨) إسبانيا
287	(٩) دعاء طارق (في ميدان حرب الأندلس)
287	(١٠) لينين (في حضور الله تعالى)

289	 (١١) نشيد الملائكة
289	 (١٢) أحكام الله للملائكة
290	 (١٣) الذوق والشوق
292	 (١٤) الفراشة واليراعة
292	 (١٥) إلى جاويد
293	 (١٦) الفقر
293	 (١٧) الشيخ والجنة
293	 (١٨) الدين والسياسة
294	 (١٩) الأرض لله
294	 (٢٠) إلى شاب
295	 (٢١) نصيحة
295	 (٢٢) الورد الحمراء في الصحراء
296	 (٢٣) ساقى نامه
301	 (٢٤) الزمان
302	 (٢٥) وداع الملائكة لأدم من الجنة
303	 (٢٦) استقبال الأرض لأدم
304	 (٢٧) الشيخ والمريد
309	 (٢٨) جبريل وإبليس
310	 (٢٩) الأذان
311	 (٣٠) العشق
311	 (٣١) رسالة النجم
311	 (٣٢) إلى جاويد إقبال
312	 (٣٣) المذهب والفلسفة
312	 (٣٤) خطاب من أوروبا
313	 (٣٥) عند قبر نابليون

313	 (٣٦) مسؤوليني
314	 (٣٧) سؤال
314	 (٣٨) من الفلاحين في البنجاب
314	 (٣٩) نادر شاه الأفغاني
315	 (٤٠) وصية خوشحال خان
315	 (٤١) حلم التتار
316	 (٤٢) الحال والمقام
316	 (٤٣) أبو العلاء المعري
317	 (٤٤) السينما
317	 (٤٥) من أبناء شيوخ البنجاب
318	 (٤٦) السياسة
318	 (٤٧) الفقر
318	 (٤٨) الذات
319	 (٤٩) الفراق
319	 (٥٠) الخانقاه
319	 (٥١) التماس إبليس
320	 (٥٢) الدم
320	 (٥٣) الطيران
320	 (٥٤) من مدرسة الشيخ
321	 (٥٥) الفيلسوف
321	 (٥٦) الشاهين
322	 (٥٧) المريد المتمرّد
322	 (٥٨) آخر نصيحة لهارون الرشيد
322	 (٥٩) من عالم علم النفس
323	 (٦٠) أوروبا

323	 حرية الفكر (٦١)
323	 الأسد والبغل (٦٢)
324	 النملة والعُقاب (٦٣)
324	 قطعة (٦٤)
324	 قطعة (٦٥)
325	 النيران الثالث : (ضرب الكليم)
327	 افتتاحية ضرب الكليم
327	 في خدمة النواب رفيع المقام سر حميد الله خان حاكم بهووال
327	 من الناظرين
328	 تمهيد
329	 أولاً : الإسلام والمسلمون :
329	 (١) الصبح
329	 (٢) لا إله إلا الله
330	 (٣) اعتماد الذات على القدر
330	 (٤) المعراج
330	 (٥) إلى السيد الشريف المتأثر بالفلسفة
331	 (٦) الأرض والسماء
332	 (٧) زوال المسلم
332	 (٨) الأرض والسماء
333	 (٩) اجتهاد
333	 (١٠) الشكر والشكوى
333	 (١١) الذكر والفكر
334	 (١٢) شيخ الحرم
334	 (١٣) القدر
334	 (١٤) التوحيد

335	 (١٥) العلم والدين
335	 (١٦) المسلم الهندي
336	 (١٧) إعلان حرية السيف
336	 (١٨) الجهاد
337	 (١٩) القوة والدين
337	 (٢٠) الفقر والحكم الملكي
337	 (٢١) الإسلام
338	 (٢٢) الحياة الخالدة
338	 (٢٣) الحكم الملكي
338	 (٢٤) من صوفي
339	 (٢٥) المفتون بالفرنجة
339	 (٢٦) التصوف
340	 (٢٧) الإسلام الهندي
340	 (٢٨) غزل
341	 (٢٩) الدنيا
341	 (٣٠) الصلاة
341	 (٣١) الوحى
342	 (٣٢) الهزيمة
342	 (٣٣) العقل والقلب
342	 (٣٤) نشوة العقل
343	 (٣٥) القبر
343	 (٣٦) علامة الدرويش
343	 (٣٧) الفلسفة
344	 (٣٨) رجال الله
344	 (٣٩) المؤمن والكافر

344	 (٤٠) المهدي المنتظر
345	 (٤١) المؤمن
345	 (٤٢) محمد على الباب
346	 (٤٣) القدر
347	 (٤٤) يا روح محمد ﷺ
347	 (٤٥) ثقافة الإسلام
347	 (٤٦) الإمامة
348	 (٤٧) الفقر والرهبانية
348	 (٤٨) غزل
349	 (٤٩) التسليم والرضا
349	 (٥٠) حكمة التوحيد
350	 (٥١) الإلهام والحرية
350	 (٥٢) الروح والجسد
350	 (٥٣) لاهور وكراتشي
351	 (٥٤) النبوة
351	 (٥٥) آدم
351	 (٥٦) مكة وجنوا
352	 (٥٧) يا شيخ الحرم
352	 (٥٨) المهدي
353	 (٥٩) الرجل المسلم
353	 (٦٠) المسلم البنجابي
354	 (٦١) الحرية
354	 (٦٢) انتشار الإسلام في أوروبا
354	 (٦٣) لا وإلا
355	 (٦٤) من أمراء العرب

355	 (٦٥) أحكام الله
355	 (٦٦) الموت
356	 (٦٧) قم بإذن الله
357	 ثانيًا : التعليم والتربية :
357	 (١) الهدف
357	 (٢) إنسان العصر الحاضر
358	 (٣) شعوب الشرق
358	 (٤) التنبيه
358	 (٥) مصلحو الشرق
358	 (٦) الحضارة الغربية
359	 (٧) الأسرار الظاهرة
359	 (٨) وصية السلطان تيبو
359	 (٩) غزل
360	 (١٠) الصحة
360	 (١١) تربية الذات
360	 (١٢) حرية الفكر
361	 (١٣) حياة الذات
361	 (١٤) الحكومة
361	 (١٥) المدرسة الهندية
362	 (١٦) التربية
362	 (١٧) الحسن والقبح
363	 (١٨) موت الذات
363	 (١٩) الضيف الكريم
363	 (٢٠) العصر الحاضر
364	 (٢١) طالب العلم

364	 (٢٢) الامتحان
364	 (٢٣) المدرسة
365	 (٢٤) الحكيم نيتشه
365	 (٢٥) الشيوخ
365	 (٢٦) غزل
366	 (٢٧) الدين والتعليم
366	 (٢٨) إلى جاويد إقبال
367	 (٢٩) إلى جاويد إقبال
368	 (٣٠) إلى جاويد إقبال
369	 ثالثاً : المرأة :
369	 (١) الرجل الإفرنجي
369	 (٢) سؤال
369	 (٣) الحجاب
370	 (٤) الخلوة
370	 (٥) المرأة
370	 (٦) حرية النساء
371	 (٧) حماية المرأة
371	 (٨) المرأة والتعليم
371	 (٩) المرأة
372	 رابعاً : الأدب والفنون الجميلة :
372	 (١) الدين والفن
372	 (٢) إبداع
372	 (٣) الجنون
373	 (٤) إلى شعري
373	 (٥) مسجد باريس

373	 (٦) الأدب
374	 (٧) النظر
374	 (٨) مسجد قوة الإسلام
374	 (٩) المسرح
375	 (١٠) شعاع الأمل
376	 (١١) الأمل
376	 (١٢) شوق النظر
377	 (١٣) إلى أهل الفن
377	 (١٤) غزل
378	 (١٥) الوجود
378	 (١٦) النغمة
378	 (١٧) النسيم والندى
379	 (١٨) أمهرام مصر
379	 (١٩) بدائع الفن
380	 (٢٠) إقبال
380	 (٢١) الفنون الجميلة
380	 (٢٢) صبح البستان
381	 (٢٣) الخاقاني
381	 (٢٤) الرومي
381	 (٢٥) التجديد
382	 (٢٦) المرزا بيدل
382	 (٢٧) الجلال والجمال
383	 (٢٨) المصور
383	 (٢٩) الموسيقى الحلال
383	 (٣٠) الموسيقى الحرام

384	 (٣١) النافورة
384	 (٣٢) الشاعر
385	 (٣٣) شعر العجم
385	 (٣٤) فنانون الهند
385	 (٣٥) الرجل العظيم
386	 (٣٦) العالم الجديد
386	 (٣٧) إيجاد المعانى
386	 (٣٨) الموسيقى
387	 (٣٩) ذوق النظر
387	 (٤٠) الشعر
387	 (٤١) الرقص والموسيقا
388	 (٤٢) التحمل
388	 (٤٣) الرقص
389	 خامساً : سياسات الشرق والغرب :
389	 (١) الاشتراكية
389	 (٢) صوت كارل ماركس
389	 (٣) الثورة
390	 (٤) الملق
390	 (٥) المناصب
390	 (٦) أوروبا واليهود
391	 (٧) نفسيات العبودية
391	 (٨) بلجيكا الروسية
391	 (٩) اليوم والغد
392	 (١٠) الشرق
392	 (١١) سياسة الفرنجة

392	 (١٢) القيادة
393	 (١٣) إلى العبيد
393	 (١٤) إلى أهل مصر
393	 (١٥) الحبشة
394	 (١٦) رسالة إبليس إلى أبنائه السياسيين
394	 (١٧) وحدة أمم الشرق
395	 (١٨) الملك الخالد
395	 (١٩) الجمهورية
395	 (٢٠) أوروبا وسوريا
395	 (٢١) مسؤوليتي
396	 (٢٢) شكوى
396	 (٢٣) انتداب
397	 (٢٤) السياسة بلا دين
397	 (٢٥) شبكة الحضارة
398	 (٢٦) النصيحة
398	 (٢٧) قاطع الطريق والإسكندر
398	 (٢٨) هيئة الأمم
399	 (٢٩) الشام وفلسطين
399	 (٣٠) القائد السياسي
399	 (٣١) نفسيات العبودية
400	 (٣٢) صلاة العبيد
400	 (٣٣) من فلسطيني للعرب
400	 (٣٤) الشرق والغرب
401	 (٣٥) نفسيات الحكم
402	 سانساً : أفكار محراب زهر الأفغان

411	 الديوان الرابع : هدية الحجاز
413	 (١) إبليس فى مجلس شوره
417	 (٢) نصيحة شيخ بلوچستانى لأبنه
418	 (٣) الصورة والمصور
419	 (٤) عالم البرزخ
420	 (٥) ملك الملوك المعزول
420	 (٦) مناجاة أهل جهنم
421	 (٧) المرحوم مسعود
422	 (٨) صوت الغيب
423	 الرعايات
425	 مذكرة أشعار الشيخ ضيفم اللولابى الكشميرى
432	 إلى السير أكبر حيدرى ، رئيس حيدر آباد بالدكن
432	 حسين أحمد
433	 الإنسان المحترم

إهداء

إلى من شاقه أن يتعرف على إقبال ،
وهذا عنده نقاط اهتمام ،
خاصة بعد اطلاعه على شعره في الفارسية ،
فرأى ضرورة اطلاعه على شعره في الأردية ،
رجاء أن تتسنى له المعرفة وتبلغ النمام ،
وكان هذا لديه هو المطلوب المرغوب .

تقدمة

بعد إذ ترجمنا ونقلنا إلى الشعر العربي المنظومة السلامية ، وصفوة المديح ، ووقفات في طريق ، قام في نفوسنا أن نبتغي الزيادة في الخير ، فاستخرنا الله وخار لنا أن نترجم وننقل إلى الشعر العربي ما نظم العلامة محمد إقبال في الشعر الأردى .

ولله نحمد أن يسر لنا إتمام هذا الكتاب مع الشرح المفصل لما دق من معاني ، وعلقنا عليها جهد الطاقة ، ونحن موقنون بأن الإجمال لا يغنى عن التفصيل ، وأن القارئ قد تمس حاجته إلى شرح المفردات إلى جانب التعليق على ما تتضمنه النصوص من دقائق المعاني .

فمن المعلوم على وجه اليقين أن "إقبال" ميزة وخصوصية مما يلزم الأمر فيه إلى إمعان النظر وكد الذهن ، والإشارة إلى ما يحتويه التراث الإسلامى من حقائق ودقائق ، وبذلك يفهم القارئ عربياً كان أو غير عربى حقيقة ما يقرأ عن "إقبال" على وجه الصحة والصواب .

إن "إقبالاً" له من الشهرة فى العالم العربى ما قد لا يمس الأمر فيه إلى التعريف ، فعلاقته بمصر على الخصوص والعالم العربى على العموم هى العلاقة الوثقى .

أما ما ينبغى أن نكون منه على بال فهو الباعث الذى كان سبباً فى ذلك التطور الذى لحق بأدب "إقبال" - وكان فجأة وعلى غير المتوقع - فتغيرت الحال غير الحال .

حينما قفل إقبال راجعاً إلى الهند من أوروبا ، مرّت سفينته بجزيرة صقلية فانتالت عليه ذكريات الماضى البعيد ، وتمثل ما كان للعرب من حضارة مزدهرة فى هذه الجزيرة ، وتصوّر المال الذى آل إليه المسلمون عموماً فى العصر الحاضر ، فحزّ ذلك فى نفسه وأحزنه كثيراً ، وترتب على ذلك أن صبح فيه العزم على أن يجعل من أدبه وسيلته إلى إصلاح أوضاع المسلمين ، وثبت على هذا الرأى لا يفتر عن الأخذ به وتحقيقه وليكن ما يكون .

غَيَّرَ نوعية أدبه وشعره وفلسفته وجنح إلى ما يعرف بالأدب الهادف . والأدب الهادف هو ذلك الأدب الذى يريد به المبدع أن يُقَوِّمَ عَوْجاً أو يُصلح من فاسد ، أو يسعى إلى تناول معضلة فردية أو

اجتماعية بالتحليل والتعليل ، وبذلك يجعل من أدبه صورة ناطقة صادقة عن اليوم الذى يعيش فيه بقطع النظر عن تلك الغنائية التى تنطق عن ذات النفس وتختص بالفرد دونما اختصاص بمن سواه .

والحسبان الأرجح أن "إقبالاً" لم يأخذ بهذا الرأي ، ويقل على هذا الصنيع ويطور أدبه التقليدى من فراغ ، بل تأثر فى ذلك برأى "محمد حسين آزاد" ، ذلك العالم النحرير والأديب المبدع ، "ومحمد حسين آزاد" هذا كان صاحب مدرسة أو مذهب فى النقد الأدبى؛ فأهاب بالمبدعين أن يغيروا مجرى أدبهم الذى توارثوه كابراً عن كابر ، وعلى مدى قرون متعاقبة . أى أنه استحب لهم أن يطرحوا جانباً قولهم فى الغزل والوصف والرغبة فى التتميق والتزويق ومحاولة البلاغة ، وقال فى جزم ويقين بوجوب أن يكون الأدب بشئى فنونه صورة صادقة للحياة ، وأن يصلح تلك الحياة : بأسلوب فنى على أن يكون الفن فى هذا الأسلوب بمقدار^(١).

وصادقت هذه الدعوة "لمحمد حسين آزاد" هوى فى نفوس كثير من المبدعين الذين أخذوا برأيه ، وكان لهم فيه أسوة ، ومنهم "إقبال" . فنحن نعلم أن "إقبالاً" كان فى صدر شبابه ، وأول أمره ، حينما أدركته حرفة الأدب تقليدياً ، خاصة بعد أن اتسع اطلاعه على التراث الأدبى لأسلافه ومعاصريه فى الأردية والفارسية .

وحينئذ نكون قد ربطنا بين المسبب والسبب فيما يختص بالتطور الذى لحق بأدب "إقبال" . ومن ينظر فى صفحات هذه الكتب الأربعة ، فإنه لا يقع على غزل ولا على تائق فى الأسلوب ومحاولة البلاغة إلا فى وسطية واعتدال ، بل يقع المتلقى على منهج لتفكير "إقبال" ورغبة ملحة فى حث المسلمين على الوحدة الإسلامية والرغبة فى إصلاح الدنيا بالدين ، واستكره لهم أن يتهافتوا على تقليد مظاهر الحضارة الأوروبية تقليدًا ببقاؤياً يتعارض مع أصول الدين الحنيف . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى شاء أن يصرف المتأدب الإسلامى عن الأخذ بما يسميه بالتصوف العجمى ، أى التصوف الفارسي الذى حفلت بمصطلحاته دواوين شعراء الفارسية ؛ ذلك التصوف الذى يدعو إلى رفض الدنيا على الإطلاق ، والاعتزال عن الحياة فى حركتها الدائبة ، والترغيب فى التواكل والتكاسل، على أن هذه الدنيا شرٌ محض ينبغى الحذر من الوقوع فيه ، بل الرأى هو الانصراف التام عن هذه الدنيا وهرتها .

"إقبال" أهاب بالمسلم أو الإنسان الإسلامى عموماً أن يبذل المسعى فى عمارة الحياة ، على أن ذلك فى واقع الحال انصياع لما أمر به دين الله الحنيف .

(١) راجع : حازم محفوظ ، محمد حسين آزاد النملوى ومنهجه فى نقد الشعر الأردى ، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب - جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٤٢٩ / ٢٠٠٠ . (مخطوط) .

وفى قصيدة للدكتور "حسين مجيب المصري" تحت عنوان "فى ذكرى إقبال" أشار إلى ذلك قائلا^(٢) :

- (١) فصيحٌ أنتَ يا لكَ من فصيحٍ لذاك اخترتَ فنَّ القولِ شِعْراً
(٢) ولا ما قلتُ فى وجهِ مَليحٍ ولا داعبتَ مَثَلُ المسكِ شِعْراً
(٣) سَمِعتَ حديثَ وصلٍ أو فراقٍ وأخمدتَ الصبابةَ فيك جَمَراً
(٤) وقلتَ الشعرَ لكن فى نطاقٍ به حَقِقتَ للإنسانِ خيراً

هذه الأبيات ترشد إلى نوعية أدب "إقبال" ونزعة الإصلاحية لشأن المسلمين أجمعين .

وبالذكر حقيق أن بلغت به صراحته وجراته حد أن يتناول بالنقد الشاعر "حافظ الشيرازي" أشعر شعراء الفارسية ، وصاحب الشعر الرقيق الأنيق ، وديوانه ريحانة كل من كان له بصَرُ بشعر الفرس ، فننعى عليه فى نزعة الصوفية أن يَغُضَّ فى الحياة ، والوقوف على هامشها فى جمود وخمود ، أخذاً بما يدعو إليه التصوف العجمي . وعرضه ذلك لغضب من كانوا يحبون "حافظ الشيرازي" ويسمونه "لسان الغيب" . بيد أنه لم يُلْقِ إلى ذلك بالاً ، وما تراجع عن رأى له ، ولا عن حكم أصدر عليه .

إن "إقبالاً" أخذ بالرمز والإيماء فى كلامه ، على أن فى ذلك إيضاحاً وتأكيداً للمعنى ، ولكنه لم يتجاوز حدوداً كان وقفاً عندها . وهو فى شعره يورد العبرة بعد العبرة ، ويفسر الفكرة بعد الفكرة ، كما ينصح للإنسان المسلم أن يعول كل التعويل على ما يسميه الذاتية . تلك الذاتية التى يعدها نعمة من الله ، ومنحة له تبصره بالصواب الأصوب .

وتجاوز الفرد إلى الجماعة بل إلى الدولة ، فها هو ذا يعبر عن كراهته للترك فى نهضتهم الحديثة أن يتهافتوا على تقليد مظاهر الحضارة الغربية دون تمييز بين الصالح والطالح ، فيقول : "إنهم أخذوا قديم حضارتهم ، وسمّوه جديداً عندهم ، كما فقدوا ذاتيتهم أو شخصيتهم بكل ملامحها ، وذابوا فى الغرب شمعة تحت الضّرْم" .

ومعلوم ، على وجه التحديد ، أن "إقبالاً" درس الفلسفة الإسلامية فى مراجعها الفارسية والعربية والأردية ، كما درسها فى أوروبا ، ونال فيها أعلى الدرجات العلمية ، ووصل أسبابه بأسباب الفلاسفة فى أوروبا فسمع منهم وأخذ عنهم ، وبذلك تهيأ له رأى سديد وتفكير بعيد الغور ، وقد أفاد من ذلك

(٢) حسين مجيب المصري : شوق وذكرى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، الصفحة : ١٧٤ : ١٨٠ .

في نزعة الإصلاحية ، وموقفه من صنيع مَنْ تصدوا في عصره وبيئته للإفتاء على ضحالة معرفتهم بدين الله الحنيف ، فقال قائلهم كلاماً لا صحة له ، فمنهم مَنْ كان هذا موقفهم من الدين ، كما أن منهم المتصوفة الغلاة الذين أخذوا بالتصوف العجبي الذي انسربت إليه تيارات من مِلَلٍ ونَحَلٍ ، فقالوا ما يتعارض مع أصول دين الله .

لقد أُلِّفَ في تجديد الفكر الإسلامي ، وأبدى الرأي في ذلك ، وله رباعية في كتابه الفارسي "جاويد نامه" ، الذي ترجمه الدكتور "حسين مجيب المصري" عن الشعر الفارسي إلى الشعر العربي ، يقول فيها :

(١) إلى الصوفي والملا سلامي كلام الله قال بالتمام
(٢) ولكن أولاً ما أولاه فحار الروح بل خير الأنام

إنه يُسمى مَنْ لا يعرف حقيقة الدين الإسلامي ، إلا معرفة سطحية بالملا ، فيقول إنه كالصوفي قال ما يتجافى عن الحق ، ويذكر أن قولهما مما لا يتقبله "جبريل" عليه السلام ، ورسول الله ﷺ .

هذا هو "إقبال" الذي يقرن اسمه على الدوام بلقب "العلامة" ، وتلك نزعة الإصلاحية الإسلامية . لقد قَدِمَ الدنيا عام ١٨٧٧م وارتحل عنها ١٩٣٨م ، بعد أن خَلَّفَ له فيها لسان صدق ، ما كان لمن سواه إلا فيما ندر .

وبعد هذا الإجمال ، ندخل في شيء من التفصيل فننتصدي بالتعريف لتلك الكتب الأربعة التي بين دفتي كتابنا هذا ، والمتضمنه جل ما نظم "إقبال" في لغته الأم الأردية .

نقول - بادئ ذي بدء - إن عنوان هذه الكتب في الأردية كان : "كليات إقبال اردو" ، ولما كان القارئ العربي لا عهد له بمثل هذا العنوان ، رأينا من الخير أن نجعل عنوان هذه الكتب "بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى" .

وهذا الكتاب الجامع يتألف من كتب أربعة ، الأول "بانك درا" أى "رنين الجرس" ، والثاني تحت عنوان : "بال جبريل" أى "جناح جبريل" ، والثالث عنوانه : "ضربِ كليم" أى "ضرب الكليم" ، والرابع عنوانه : "ارمغان حجاز" أى "هدية الحجاز" ، وعدة أبيات هذه الكتب : أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون بيتاً .

ولا يغوتنا التنبية إلى أن "بانك درا" أى "رنين الجرس" ، طبع ثلاث مرات في حياة "إقبال" ، وذلك في أعوام ١٩٢٤ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، واستوعبته ثلاثمائة وست وثلاثون صفحة . أما "بال جبريل" أى "جناح جبريل" ، فطبع مرة واحدة "إقبال" على قيد الحياة ، عام ١٩٣٥ ، في مائتين وأربع

وعشرين صفحة . وطبع "ضرب كليم" أي "ضرب الكليم" مرة واحدة في حياة "إقبال" ، عام ١٩٣٦ ، في مائة واثنين وثمانين صفحة. أما "أرمغان حجاز" أي "هدية الحجاز" فصدر بعد رحيل "إقبال" .

وفي عام ١٩٥٣ جمعت هذه الكتب بين دفتي كتاب واحد ، تحت عنوان : "كليات إقبال اردو" ، وصدرت في طبعتها الأولى في أربعمئة وسبع وستين صفحة.

أما الطبعة الثانية فكانت في عام ١٩٦٢ ، في مائتي وأربع وستين صفحة . وفي هذه الطبعة حذفت بعض منظومات من كتاب "بانك درا" أي "رنين الجرس" .

بيد أن "جاويد" نجل "إقبال" أراد في نفسه أن يصدر كل ما نظم أبوه في ثوب قشيب ، فأخرجها - معتمداً على المخطوطات - تحت عنوان : "كليات إقبال اردو" ، وذلك في مدينة لاهور في فبراير من عام ١٩٧٣ م . وصدرت الطبعة الثانية منها في يناير من عام ١٩٧٥ م ، والطبعة الثالثة في عام ١٩٧٧ م .

وظهرت طبعات كثيرة فيما بعد من هذا الكتاب الجامع في باكستان والهند ، إلى أن طبعته "أكاديمية إقبال الباكستانية" في مدينة لاهور ، في طبعتها الأولى عام ١٩٩٠ . وظهرت الطبعة الثانية منها في عام ١٩٩٢ ، والثالثة في عام ١٩٩٥ م ، والرابعة في عام ١٩٩٧ ، في سبعمئة وخمس وخمسين صفحة . وهذه الطبعة الأخيرة - من هذا الكتاب الجامع - هي التي نقلها الدكتور "حازم محفوظ" إلى العربية نثراً ، وصاغها شعراً الدكتور "حسين مجيب المصري" ، وهي التي بين أيدينا . وذكرت "أكاديمية إقبال الباكستانية" أن هذه الطبعة تخلو من الخطأ .

وهكذا طبعت كتب "إقبال" الأردية الأربعة على مراحل تعددت وتعاقبت ، إلى أن تم جمعها في كتاب جامع .

رنين الجرس :

إن هذا الديوان هو المنظومة الأولى من هذه المجموعة - بانك درا - الذي صدر في طبعته الأولى في الثالث من سبتمبر عام ١٩٢٤ م ، وهو صورة ناطقة لأول شعر في الأردية عالج "إقبال" نظمه وداوم فيه على النظم إلى أن تسنم قمة شهرته . وقد استرعى هذا الكتاب فرط اهتمام أدباء الأردية ، وتولوه بالشرح . ومن أقدم هذه الشروح شرح قام به مولانا "غلام رسول مهر" ، صديق "إقبال" الحميم ورفيقه في سفرته إلى مصر وفلسطين عام ١٩٣١ .

إن هذا الكتاب - كما سبق القول - يتضمن باكورة أشعار "إقبال" في صدر شبابه ، وكان في تلك الفترة من الزمن لا ينظم إلا باللغة الأردية . وكان ينشر منظومات من هذا الديوان في مجلة

"مخزن" التي كان يرأس تحريرها مولانا "عبد القادر" ، ذلك الأديب الأردني الكبير الذي قدم لهذا الديوان في طبعته الأولى التي صدرت عام ١٩٢٤م .

إن هذا الكتاب يتألف من ثلاثة أجزاء ، الأول فرغ من نظمه في عام ١٩٠٥م ، والثاني نظمه بين عامي ١٩٠٥م و ١٩٠٨م . أما الثالث فبدأه في عام ١٩٠٨م ، بيد أن الفراغ من نظمه لا يعلم ، وإن وقعنا فيه على منظومات أرخت بعام ١٩١٢م .

وإذا تلونا تلو مؤرخي الأدب الأردني تبينا أن عاداتهم جرت بحصر عدد الأبيات ، رغبة في التحديد والتقيد . فعلينا أن نقول إن هذا الديوان يتألف من ألفين وأربعمئة وسبعة وستين بيتاً ، تحويها مائة وأربع وأربعون منظومة .

الجزء الأول :

ومما يلحظ أن الكثرة الكثيرة من شعر الجزء الأول ، لا تستبين فيه نزعته الإسلامية بالوضوح الأتم ، وإن كان ذلك لا يتعارض بحال بتأثره بالتراث الإسلامي الذي يصدر عنه ويبدو تأثره به ، وذلك بحكم ثقافته التي جمعت أشنات هذا التراث .

ويؤيد ما نذهب إليه أن أول منظومة في هذا الديوان تحت عنوان : "جبل الهمالايا" ؛ "إقبال" الشاب ينطق عن شاعريته ، ويصور بينته على أنه شاعر بمعنى الكلمة ، يستسلم لخياله الذي يحلق به كل محلق .

والمنظومة التالية تحت عنوان : "الزهور نوات الألوان" ، وهو يكثر من وصف الأزاهير ، كما أنه شاعر الطبيعة المفتون بمحاسنها .

ومما نصادفه في هذا الجزء ، أن "إقبالاً" ينظم في أدب الأطفال منذ حداثة عهده ، وذلك رغبة منه في القول في الحكمة والنصيحة والتربية . وهذا اللون من الأدب - ونعني أدب الطفل - أولع فيه "إقبال" في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ أدبه ، مما يقوم دليلاً على أنه مع شاعريته التي تستوحى الطبيعة ، يطوعها كذلك إلى التهذيب وقول الحكمة ، والرغبة في أن يكون لشعره أثر ملحوظ في نفوس تمس حاجتها إلى أخذ العبرة وتهذيب الفطرة والإفادة من العظة ، وهو يسوق العبر والعظات مساق التمثيل والتخييل . وهذا ما يتضح من عناوين بعض هذه المنظومات مثل : "عهد الطفولة" ، "الجبل والسنجاب" ، "البقرة والشاة" ، "ودعاء الأطفال" .

وهو يركز إلى التعبير بالمصطلحات الصوفية ، ولا عجب فهذا كله مستمد من ثقافته الإسلامية ،

التي تهيأت له من اطلاعه الواسع على الشعر الفارسي والأردى . وهو ابن صوفى واصل ، بل نضيف إلى ذلك أنه فى شبابه تمذهب بالطريقة القادرية ، وهذا كله يعطى ويفسر هذه النزعة الصوفية . فهو يكثر من وصف الشمعة والفراشة والوردة والبلبل والمرشد والمريد ، ومثل هذا ما لا يخلو منه شعر صوفى ، بل ولنتجاوز ذلك لنقول إنه قوام هذا الشعر الصوفى . وبهذا نكون قد عرفنا عنه فرط ميله إلى أكثر من فنون الشعر .

ونضيف أنه يحنو حنو الصوفية فى موقفهم إزاء العقل والقلب ، ويردد هذا . كما يردده أهل التصوف الذين يذهبون إلى أن العقل ليس مصدر المعرفة وإنما القلب هو مصدر المعرفة بما فيه من عشق .

كما أنه كشاعر فى أول عهده قام بنظم القريض ، يبدى إعجابه بالشعراء الفطاحل الذين تأثر بهم من أمثال "غالب الدهلوى" ، "وداغ الدهلوى" ، ومعلوم أن الشاعر الشاب فى أول عهده بالشعر ينطق عن فرط إعجابه بالشعراء المجيدين المشاهير الذين استفاضت لهم شهرتهم .

إن "إقبالاً" يقر فى صراحة بأنه كان يعرض شعره على الشاعر "داغ الدهلوى" ، وهو من الشعراء الأعظم ليستعلمه ويسترشده ، ويسأله أن يبصره بمواقع الإحسان والإساءة ، ويميز له الجيد من غير الجيد ، فهو بذلك يجلس منه مجلس التلميذ . ولقد قال له الشاعر "داغ الدهلوى" إن شعره لا تمس الحاجة فيه إلى من ينظر له فيه ليصلحه له . كما يدل ذلك على أن "إقبالاً" كان وهو فى مرحلته الأولى يقول الشعر الجيد ، علاوة على رغبته فى مزيد من خيرية يرضى بها طموحه إلى ما هو الأفضل والأمثل .

وله المراثى فى "آرنولد" "وداغ الدهلوى" ، وهو فى رثائه يصدق فى حزنه ، ولا يركب الشطط فيما جرت به عادة شعراء المراثى ، وهم يتكلفون وينحتون من صخر ولا يصدقون فى حزنهم مع أنفسهم ، ولا فى تعبيرهم لمن يتلقى عنهم غلواً ومبالغة ، وما لا يستقيم فى عقل ولا يصدق فى لسان ، ولا يحمل على محمل الجد . وهذا من الدليل على أنه يصدر عن أصالة ، ويفترق من ملكته الشعرية المدادة .

إن هذا الجزء من الديوان يبرز فيه أثر ما حوله من بيئته ، فقد رأيناه يتصدى بالوصف لجبل "الهملايا" على النطاق الأوسع ، وعلى نهر "راوى" على النطاق الأضيق . كما ذكر أزهاراً وأطيافاً لا وجود لها إلا فى رأى عينه .

وهو لا ينسى ولا يملك أن يتناسى دينه الإسلامى القيم ، وله إجلال وإعظام لأساطين الدين الحنيف . ومن الدليل على ذلك أنه اختص ولى الله نظام الدين أولياً وهو من أعلام التصوف فى مدينة دهلى ، وأسلم على يده جمع غفير من الهندوس ، وقد نظم هذه المنظومة فى طريقه إلى أوروبا . وفحوى المنظومة يرشد إلى موقف "إقبال" من الصوفية الذين يهدون الأمة ويكشفون الغمة ، وما بينهم وبين الله عامر ، وهذا حسبهم وكل أمهم .

وقد اختتم "إقبال" هذا الجزء من ديوانه ، بمجموعة من النمط الشعرى المعروف بالغزليات ، وهى تتقلب فى أغراض شتى .

الجزء الثانى :

والترتيب بعد ذلك على الجزء الثانى فى هذا الكتاب ، ولهذا الجزء ميزة وخصيصة : لأن التصوف بمصطلحاته يشكل الطابع الأوضح الأغلب عليه ، وهذا ما استوجب منا أن نتصدى لتلك المصطلحات بالإيضاح ونتناولها بالتعليق ، من خشية أن تلبس حقيقة معانيها على قارئ عربى أو غير عربى لا إلف له بها .

"إقبال" لا شك يستمد من خلفيته الثقافية الإسلامية التى فيها الرجحان للتصوف ، ولكنه مع ذلك يميل إلى التنوع والتفريع ، فبينما هو يسمو بنا إلى أفاق الروحانية الصوفية، إذ به يحدثنا عن الحيوان الذى يجرى على لسانه الحكمة البالغة والموعظة الحسنة ، ويكاد كلامه يصلح لأن يكون فى مستوى الطفل الغرير ؛ لأنه حريص على تنشأة جيل جديد يأخذ بمثل الإسلام التى تصلح له من دينه وديناه على سواء .

كما أنه أدار كلامه على الشيخ "عبد القادر" ، وهو من أقطاب الأدب الأردى ، وهو من كتب مقدمة لهذا الديوان "بانك درا" فى طبعته الأولى - كما ذكرنا - وهذا دال بما لا ريب فيه على صلته الوثقى فى فكره وشعره بأدباء الأردية ومبذعيها .

أما أهم ما يسترعى النظر بين دفتى هذا الجزء فمنظومته تحت عنوان : "صقلية" . ففى منصرفه عن أوروبا - على ما ذكرنا آنفاً - بعد أن حصل العلم فيها فغزر علمه واتسعت معرفته ، مرت سفينته بجزيرة صقلية ، وما شاهدها حتى عادت به ذكريات وذكريات إلى أعوام ماضيات مر عليها دهر طويل ، فتذكر كيف أن هذه الجزيرة كانت فى حوزة المسلمين ، وكيف ازدهرت فيها حضارتهم ، فعاشوا فى خصب ، وتجاوز الماضى إلى الحاضر ، فسامه ما آل إليه حالهم وأحزنه انكسارهم

للمستعمرين ، ورقة دين كثير منهم من أهل الحل والعقد وسواد الناس ، فعاهد الله وعاهد نفسه ألا يقول الشعر إلا في إصلاح حال أهل "لا إله إلا الله" ، واتخذ من الشعر أسلوب تعبير أسوة بشعراء الفارسية والأردية ، الذين يؤثرون هذا الأسلوب كل الإيثار . وما ذاك إلا لأن الشعر أوقع في النفس وأرسخ في الفهم ، فجعل جل أشعاره تتسم بهذا الطابع الذي ينزع فيه نزعة إسلامية إصلاحية . وبذلك كانت نقطة التحول في حرفته الأدبية .

وفي منظومته "صقلية" يبدو فرط ووثاقة تعلقه بالعرب ، وسعة اطلاعه على تاريخهم ومظاهر حضارتهم . ونحن لا نعلم - ولا نكاد - مصلحاً إسلامياً ، من غير العرب ، كان أكثر اهتماماً بهم من "إقبال" ، وكذلك الإمام أحمد رضا القادري .

وكان مسك الختام لهذا الجزء الثاني ، بغزليات أسوة بصنيعه في ختام الجزء الأول . ولا غرو فإن نمط الغزل أحب ما نظم فيه شعراء الأردية .

الجزء الثالث :

وإذا بلغنا بالكلام عن الجزء الثالث والنظر فيه ، قلنا إنه أكبر الأجزاء الثلاثة . وفيه يبدو العلامة "إقبال" شاعر الإسلام الأشهر والمصلح الإسلامي الذي طبق صيته أفاق الشرق وأفراق الغرب . إنه يستهله بمنظومة جميلة تحت عنوان : "البلاد الإسلامية" ، يهيب فيها بالمسلمين أن يستعيدوا مجدهم الغابر في اليوم الحاضر ، ويستنهض همهم ليخلعوا نير المستعمرين ، ويؤكد لهم وصيته بأن يعتصموا بحبل الله المتين ، وأن يقفوا عند حدود الدين القويم . إنه مهتم بقضايا المسلمين إلى أبعد مدى .

"إقبال" في كل هذا يواجه الوطن من منظور سياسي ، وما كان هذا بدعاً منه : فهو راسخ القدم في التفكير الفلسفي ، والسياسة عنده مجال للكياسة . وعنده أن الوطن متعلق بالدين لا بالقومية : لأنه مفكر إسلامي في المقام الأول . ولقد عاش طوال دهره يدعو إلى ما يمكن أن يسمى بالقومية الإسلامية ، وهو لا يلقى بالأ إلى ما بين البلاد الإسلامية من حدود وسود ، بل عنده أن الدين هو ما يجب أن يسمى بالقومية .

أما أروع روائعه في رأى أهل الأدب والعلم؛ فمنظومتان : عنوان الأولى : "الشكوى" ، والأخرى "جواب الشكوى" ، وكانتا موضع الإعجاب عند كل نواقة تنوق "إقبال" شعراً وعرف عنه فكراً .

إنه في مستهل شكواه يتشبه بالتصوفة فيما يعرف من منظوماتهم بالمناجاة ، ولكنه يبينهم في مناجاته بحديثه بلسان المسلمين أجمعين ، فقد شكى إلى ربه ما أل إليه حال أمة الإسلام جمعاء ، ودعاه أن يسبغ عليهم رحمته ، ويأخذ بيدهم من محنتهم ، ويكشف عنهم السوء . وهو في كلامه هذا يتجه إلى الله في ضراعة ترق وترق .

أما في "جواب الشكوى" فيتعرض إلى التحليل والتعليل ليبين عمدة السبب في تدهور أحوالهم وفساد شئونهم . ووضح ما هداه إليه فكره الثاقب ومنطقه الصحيح وفلسفته التي قتلها بحثاً وفهماً ، فدعا في جهرارة إلى حتمية العودة إلى سالف الدهور ، ورد الحاضر إلى الماضي ، ونصح الخلف أن يتلو ثلث السلف ؛ ففي هذا خيرهم ونفعهم وفوزهم .

"ولإقبال" ما يعرف "بالنشيد الإسلامي" ، ومعلوم ما لنشيد ينشد من أثر في أعماق النفوس ، وتحريك لأعماق المشاعر . وقد ضمنه المثالية الإسلامية التي ملأت رحاب نفسه ، فما ملك أن يكف نفسه عن ترديدها والتغنى بها .

وله منظومة عنوانها : "في حضور الرسول ﷺ" ، وهذا العنوان يحمل قاطع الدلالة على موضوع المنظومة ، ونقول إنه يرشد إلى منهج تفكير "إقبال" من ناحية ، وإلى نزعة الدينية التي يريد أن يقرها في عقول وقلوب المسلمين إصلاحاً لشأنهم في المعاش والمعاد . ويسعنا القول إن هذه المنظومة تعد إرهاباً بما سوف تتكشف عنه دعوته الدينية الإصلاحية في مقبل الأيام . وتعبّر عن منزلة الرسول ﷺ ، في أعماق إيمانه ، فيا طالما نادى الرسول ﷺ ، وتوسل إليه ، فأحسن في ذلك أيما إحسان .

وله منظومة طويلة تحت عنوان : "ظهور الإسلام" ، وهي من خير ما فاضت به قريحته ، وفيها يذكر الخلف بأمجاد السلف . إنه يؤرخ ويذكر ويورد الدلائل الذي لا يحتمل شكاً ولا تأويلاً . إنه في كلامه لا يخرج عن نطاق الحق المبين ، ولا يقول حتى في شعره ما يعد كلاماً يهيم فيه الشعراء ما استطاعوا أن يهيموا في كل واد .

وله منظومتان إحداهما تحت عنوان : "خضر الطريق" ، والأخرى : "جواب الخضر" . إنه يستوحى التراث الإسلامي ، "فالخضر" في الشعر الأردني والفارسي ، رمز للمرشد الهادي : إذ إن كلامه لن يحمل إلا على محمل الجد ، وهو خلو من خيال تضيع معه معالم الحقيقة .

وله منظومة تحت عنوان : "فقر الخلافة" ، يتصدى فيها لمفهوم الخلافة في رأيه ، وما من ريب في أن القول في مثل هذا يجمع بين رأيه في الدين وفي السياسة . ولهذا صدق نفع عليه في شعر له عن

الملك "فاروق"، وذلك في كتابه "أرمغان حجاز". ويستدل من هذا أن معانيه في اضطراب مستمر ، فهي تظهر في الغد تنمة لظهورها بالأمس .

إنه كذلك صاحب رأى في السياسة ، إن أفكاره تنماز بأنها متساندة متواصلة ، فهو رجل دين ورجل إصلاح ورجل سياسة وكياسة . فقد شدد النكير وأغلظ اللائمة على "غلام قادر رهيلة" الذي غلب على مدينة دهملي في فترة من الزمن ، تدهور فيها أمر الدولة المغولية في الهند الإسلامية ، وأوقع في الأسر بنات الملك المغولي ، وكان هذا منه قسوة وغلظة قلب .

وفكر "إقبال" لا يتحيز في بيئته ، بل ولا قارته بما وسعت ، بل يتجاوز ذلك إلى ليبيا : حيث رثى "فاطمة بنت عبد الله" ، التي لقيت ربه شهيده ، وهي تطوف بالماء على المجاهدين من الشهداء في طرابلس ، وذلك في تلك الهجاء التي انتشبت بين العرب في ليبيا والمستعمر الإيطالي . وحسبنا هذا بيئة على أن "إقبالاً" كان يقف من المسلمين على اختلافهم ، في الجنس والوطن واللسان ، موقفه من مسلم واحد تجمعه بأخيه في الدين وحدة الإيمان ، وطالما عبر عن هذا المبدأ الذي ثبت عليه في كثير من أشعاره ، ولم يحد عنه لسبب أى سبب .

وللسياق أن يمتد بنا حتى يبلغ ذكر موقفه من الحضارة الغربية المعاصرة . لقد ندد بها في كثير من جوانبها ، ولا عجب فقد درسها وقتلها بحثاً أثناء تحصيله العلم في أوروبا ، فكان حديثه عنها حديث خبير بها .

أما تحت عنوان : "التعليم" ، فعقد الموازنة بين منهج التعليم في الغرب ، وفي الشرق ، وذلك في نوعية تناوله وخصوصية منهجيته . وليس بخاف أن "إقبالاً" الذي نصب من نفسه مصلحاً ، لا بد أن تجرى عليه صفة المعلم ، الذي يرشد ويوجه إلى ما ينبغي ، ويزجر عما ليس ينبغي . وقال في جزم ويقين : "إن التعليم في الغرب قليل الصلاحية لأبناء المسلمين" .

إنه يأخذ بما يعرف بالتضمين ، وهو أن يقتبس من شاعر سواء ليضمنه شعره ، وهذا معروف عند شعراء الفارسية والأردية . فهو يأخذ عن شعراء الفرس وشعراء الهند ، وبذلك يبين أنه على ذكر من التراث الإسلامي ، وكأنما يريد أن يعقد الصلة بينه وبين هؤلاء الشعراء ، ويود لو جعل شعره وشعرهم في نسق واحد .

كما أفضى به هذا إلى مدح بعض شعراء الأردية المشاهير من أمثال "أطاف حسين حالي" و "شبلبي النعماني" . ومع ذلك لم ينس الثقافة الغربية ، فعرج على "شكسبير" يمدحه ، وهذا منه إحقاق للحق وعدم التحيز بغير حق .

ويسترعى النظر في هذا الجزء رثاؤه لأمه ، ومنظومته فيها منظومة من عيون شعر المراثى ، وكان كلامه فيها هو الرقة ليس وراءها رقة .

وبلغ بديوانه هذا خاتمته ، بمنظومات في الغزل والهزل ، ومعلوم أن الغزل من أحب أنماط الشعر في الأردية ، وهو يستوعب عدة أغراض وإن كان الغرض الأساسى هو القول فى التصوف ، وما ينشعب عنه من أغراض ، إلا أن "إقبالاً" شاء أن يقول فى جميع الأغراض التى يمكن للشاعر أن ينطق فيها عن شاعريته وعبقريته بما يخدم قضايا أمته الإسلامية .

أما هزله فله ميزة وخصيصة لأنه خلو من الفحش ، وإنما يجرى فيه الحكمة مجرى الدعابة ، وقد يسوقه هذا إلى التهكم ، وبذلك يتسع له مجال التهكم ، ويعد ذلك النقد الذى يتقبله المتلقى فى صورة محبة . وهذا الهزل لا وجود له إلا فى الجزء الثالث من هذا الديوان .

ولا يبلغ بنا الكلام الختام عن كتاب "بانك درا" أى "رنين الجرس" ، قبل أن نستخلص منه رؤية ونستوعب منه فكرة ، قائلين إنه عمدة فى بابيه من حيث كونه مؤرخاً لشاعرية "إقبال" وعبقريته ، منذ أول عهده بحرفة الأدب ، ودراسته خير معوان لمن صح منه العزم على دراسة "إقبال" ، والتدرج فى العرف للمراحل التى طواها الواحدة تلو الأخرى ، فى الشعر والفكر سواء بسواء ، ولنا أن نتجاوز هذا إلى القول بأنه لا غنية لباحث ولا دارس عن النظر فى هذا الكتاب ، إذا ما شاء أن يتعرف "إقبالاً" فى حقيقة شأنه وتطور أمره ؛ لأن هذا الكتاب هو باكورة ما عالج من نظم القريض .

جناح جبريل :

ومدار الكلام من بعد على الديوان الثانى وهو "جناح جبريل" . وحرى بالإشارة أن "إقبالاً" من حين طبع كتابه "رنين الجرس" عام ١٩٢٤ ، عكف على نظم الشعر بالفارسي ، وداوم على ذلك نحو عشر سنين . ولم يعد إلى النظم بالأردية إلا فى التاسع من شهر سبتمبر عام ١٩٣٤ ؛ حيث شرع فى نظم كتاب جديد اختار له عنوان : "نشان منزل" - أى "علامة المنزل" - إلا أن هذا العنوان لم يرقه ، فجعل عنوانه : "بال جبريل" - أى "جناح جبريل" .

ويتشكل من ألف ومائة وستين بيتاً ، وصدر فى طبعته الأولى فى مدينة لاهور ، فى شهر يناير عام ١٩٣٥ للميلاد ، أى قبل أن يدرك الأجل "إقبالاً" بأعوام ثلاثة .

والكتاب يبدأ بافتتاحية تقع فى بيتين اثنين ، وتتلوها الغزليات فى جزئين ، الأول يتألف من ست عشرة غزلية ، والثانى فى إحدى وستين غزلية . وتتلوها قطعة واحدة ورباعيات وهى إحدى وأربعون رباعية .

وهنا وقفة تأمل لا بد منها ، فهذه الغزليات والرباعيات تتماز بخصيصة لا تخفى ، هي أن الشاعر ذو نزعة إسلامية مستبدة به غالبية عليه ، تدفعه دفعا إلى الرغبة فى إصلاح حال المسلمين ، والرغبة فى أن يغيروا ما بأنفسهم ويبدلوا أسلوبهم فى رياضة الحياة .

وبعد الرباعيات ، منظومات تقع تحت عناوين ، عددها تسعة وخمسون عنواناً .

ويستهل هذه المنظومات ، بست اختص بها الأندلس ، إبان الحكم الإسلامى ولقد نظم معظمها أثناء مقامه فى إسبانيا . فاستفتح : "بدعاء" ، ثم يتلو ما قال عن : "جامع قرطبة" ، ثم منظومة تحت عنوان : "استغاثة المعتمد فى السجن" ، ويأتى بعد ذلك ما قال فى : "عبد الرحمن الأول أول من غرس نخلة فى الأندلس" ، ثم منظومة : "إسبانيا" ، وقد نظمها قبيل مغادرتها إلى وطنه . أما آخر أندلسياته فهى : "دعاء طارق" .

إن هذا الشعر الذى قاله فى الأندلس يعد سجلاً تاريخياً للأندلس ، ومعلوم أنه أحسن اختيار للنظم فى تاريخ الأندلس ، على أن حضارة المسلمين إنما ازدهرت وعمت شهرتها أفاق الشرق والغرب ، وكان لها عميق الأثر فى حضارة أوروبا . ولا عجب فقد تردد فى أشعاره - بعامه - تمجيده للإسلام واعتزازه بحضارته وروحانيته ، مقابل الحضارة الأوروبية المادية .

وبعد هذه الأندلسيات التى طوف فيها بتاريخ الإسلام فى ذروة ازدهاره ، نفع على عنوان هو : "لينين" ، فى حضور الله تعالى" ، وفيه بين إقبال" عن رأيه فى حضارة الغرب ، تلك الحضارة التى ينفر من ماديتها ، ويزجر عن التهاافت على تقليدها على الإطلاق ، دون تمييز بين ما فيها من خير وشر .

وبعد ذلك يتحدث عن : "نشيد الملائكة" ، وفيها يتأثر بالتصوف وروحانيته ، ولكن فى قصد ووسطية . ثم يدور كلامه على : "أحكام الله للملائكة" ، وفيها إشارات إلى حضارة الغرب . وله تحت عنوان : "الذوق والشوق" ، وقد نظم أغلب أشعارها أثناء مقامه فى فلسطين .

وله منظومة فى أدب الأطفال ، تقع فى بيتين اثنين . عنوانها : "الفراشة واليراعة" . وبعدها يتجه بالكلام إلى ولده "جاويد" ، فينصح له ويصدر عن قيم الإسلام التى يلزمه بها ويحثها عليه .

وليس بخاف أنه إنما ينصح أبناء المسلمين كافة ؛ لأنه إنما يريد تنشئتهم على حدود الدين ، وترغيبهم فى الاعتزاز بمجد دينهم .

ونصادف عناوين تعاقبت وتعددت ، هي : "الفقر" ، "والشيخ" "والجنة" "والدين" "والسياسة" ،
والأرض لله" ، وفيها يعرض كل ما يدور فى خلده وما تتكشف عنه حكمته وتقواه .

وله بعد ذلك منظومة تحت عنوان : "إلى شاب" ، وفيها يريد له أن يأخذ حذره من التهافت على
حضارة الغرب فى جانبها الذى يستنكره ، وينزه الفتى المسلم أن يتردى فى حبالها .

وبعد ذلك يعاود الكلام فى نصيح الأطفال ، وما كان هذا بدءاً ؛ لأنه التزم بتربيتهم ، وجعلهم
المثال الأفضل للأمثل للإنسان المسلم .

وله منظومة طويلة تحت عنوان : "ساقى فامه" بمعنى "كتاب الساقى" ، وهذا نمط من المنظومات
درج أهل التصوف من الشعراء على النظم فيه ، يعرضون مصطلحاتهم التى لا يحيط بشيء من
علمها إلا الأقلون . بيد أن "إقبالاً" ينحو منحى جديداً ؛ فهو يشكو من سوء أوضاع المسلمين فى
عصره إلى الساقى ، ويذكر عن شعراء التصوف اختلافاً مرموقاً .

ويقول بعد ذلك فى : "الزمان" ، "وداع الملائكة لأدم فى الجنة" ، "واستقبال الأرض لأدم" ، وهذه
العناوين أمانة على أنه متأثر بثقافته الدينية الإسلامية ، إلا أنه يضيف إلى التراث الإسلامى مزيداً
وجديداً من بنات أفكاره ، والرمز إلى حقائق بلغها بعد طول تذكر وتفكر وتدبر .

ثم يتحدث عن : "الشيخ والمريد" ، وهى منظومة طويلة ، والشيخ هو شاعر التصوف الأشهر
الكبير مولانا "جلال الدين الرومى" ، ويقصد بالمريد نفسه. وكلامه يدور على أوضاع المسلمين فى
الغابر والحاضر ، ويخرج من إشارة إلى عبارة ، ومن رأى يدلى به ، كما يستحب ويستكره ، ويشكل
كياًناً لمنهجه الإصلاحى ، إنه يكثر من ذكر الغرب وحضارته ، ذلك أنه عاش فى أهل الغرب ، وعرف
فى جزم ويقين ، ما لهم وما عليهم .

وتحدث بعد ذلك عن : "جبريل وإبليس" ، والأذان ، "والعشق" ، و"رسالة النجم" ، وكلامه تفسير
للحقيقة بالرمز . وكل هذه العناوين تتكشف عما تحتها من معان وأغراض .

ثم يعود إلى أدب النصيحة ، يتجه بالخطاب إلى ولده "جاويد" ، وهو رد على أول خطاب ورده من
ابنه وهو فى لندن ، وكان ابنه قد طلب إليه بعض الأشياء ، فرد عليه قائلاً : "إنه من الفقراء وليس من
أهل الثراء ، ويستحب ضمناً لابنه أن يكون فقيراً مثله" . وهذا الفقر هو الفقر بمعناه عند الصوفية ،
أى أنه ليس خلو اليد من عرض الدنيا ، بل خلو القلب من الرغبة فى هذا العرض . والفقر من مقامات
الصوفية ، وللصوفية شعار هو : "الفقر فخرى" .

ويخوض بعد ذلك فى الفلسفة ، فيحدثنا عن "المذهب والفلسفة" . ويعرج فيها على ذكر مولانا "جلال الدين الرومى" و "ابن سينا" ، على أنهما رمزان للعقل والقلب . ويذكر أن كلام هذين العظمين صادف هوى فى نفس العلامة "إقبال" ، وقد تأمل فى رأيهما وأضاف إلى قولهما .

ويتصدى بعد ذلك للسياسة وأقطابها فى أوروبا ، فذكر "نابليون" و"مسولينى" ، وعقب على سياستهما ونظام حكمها ، ووازن بين الأوضاع فى الماضى والحاضر .

وحدثنا عن الفلاحين فى البنجاب ، والبنجاب إقليم فى باكستان ، وفيها الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، التى طالما تردد فى شعره ذكرها ، وأهاب بالمسلمين أن يستمسكوا بعروتها .

و"إقبال" يرمق أقطاب العالم الإسلامى فى نظرة واحدة ، فيحدثنا عن "نادر شاه الأفغان" ، والشاعر "خوشحال خان" وهو أفغانى كذلك ، "وأبى العلاء المعري" . "فنادر شاه" و"خوشحال" كانا يدعوان إلى الوحدة الإسلامية بين الأفغان .

ويخرج من تاريخ الإسلام والمسلمين وأحكام الدين إلى السينما ، ولا تعجبه لأنها من مظاهر الحضارة الغربية التى لا ينظر إليها بعين الرضا ، نظراً لخلوها من الروح .

ويتحدث من بعد عن : "أبناء شيوخ البنجاب" ، "والسياسة" ، "والفقر" ، "والذات" ، "والفراق" ، "والخانقاه" ، "والتماس إبليس" ، "والدم" ، "والطيران" ، "ومن مدرسة الشيخ" ، "والفيلسوف" .

وإننا لنشبه شاعرنا وحكيماً أشبه شيئاً بتلك الفراشة ، التى تخفق بجناحيها متقلبة بين زهرة وأخرى ، ولكل زهرة شذاها ولونها وريحها .

والكلام من بعد عن : "الشاهين" ، وقد تردد ذكر الشاهين فى شعره على أنه مثال للتسامى والتعالى والحط على الذروة ، وكأنما يجعل منه شعاراً يلفت النظر إليه ، ويريد الاقتداء به للإنسان المسلم على امتداد الزمان .

يحدثنا عن : "أوروبا" و"حرية الفكر" وعن الفيلسوف الألمانى "نيتشه" . ثم يعود إلى أدب الأطفال ويرمز بالحديث عن الحيوان : "كالأسد والبغل" ، "والنملة والعقاب" .

ويختتم كتابه هذا بقطعتين فى أربعة أبيات ، تحدث فيها عن أدب الأطفال وعن الغرب وغيرهما .

وهذا الكتاب فى محتواه يبين عبقرية "إقبال" فى شاعريته ، وفى تفكيره ، وفى نزعة الإسلاميه الإصلاحية ، وتعدد جوانبه واقتداره على النظر فى أغراض شتى ، واستخدامه الشعر كسلوب تعبير .

ضرب الكليم :

والترتيب بعد ذلك على القول فى الديوان الثالث ، وهو "ضرب الكليم" الذى صدر فى طبعته الأولى فى مدينة لاهور ، فى يوليو من عام ١٩٣٦ م ، وكان قد عقد العزم على إخراجه بعد شهر من إخراج كتابه الثانى وهو "جناح جبريل" . واختار له عنوان : "صور إسرافيل" ، وكان الفراغ منه فى أوائل عام ١٩٣٦ م ، ولكنه انتقض على رأيه وأعمل فكرته ، فاختر له عنواناً جديداً هو "ضرب الكليم" ، ووضع عنوانه بعنوان آخر هو : "إعلان الحرب على العصر الحاضر" ، وهذا هو الكتاب الوحيد الذى يحمل عنواناً وشرحاً لهذا العنوان . ويقع فى ثمانمائة وسبعة وثلاثين بيتاً .

وما أحرانا أن نقول إن هذا الكتاب من أهم كتبه التى عرض فيها فكره الفلسفى فى منظومات قصار فى الأغلب ، وهذا يختلف عن الشأن فى الكتابين السابقين .

وفى مفتحه تمهيد يشير فيه إلى أن طبيعته لا تعرف الخمود ، ولا تركز إلى السكون ، بل هى فى حركة دائبة دائمة ، وفى هذا قاطع الدلالة على فكره المتوقد ، الذى ينبعث دافقاً .

وفى كتابه هذا خمسة أقسام هى : "الإسلام والمسلمون" ، "التعليم والتربية" ، "المرأة" ، "الأدب والفنون الجميلة" ، "سياسات الشرق والغرب" .

ويندرج تحت العنوان الأول وهو : "الإسلام والمسلمون" ، سبع وستون منظومة ، مثل : "الصبح" ، "ولا إله إلا الله" ، "واعتماد الذات على القدر" ، "المعراج" ، "والى السيد الشريف المتأثر بالفلسفة" . ومن أمثال هذه العناوين نستبين الاتجاه الفلسفى والنزعة الإسلامية الإصلاحية التى تنبعث من فكره الذى وسع كل غرض يريد الإبانة عنه ، وكل مشكلة وطد العزم على تناولها فى تحليل وتعليل ، وبذلك أكد أنه المفكر الإسلامى الحق بالمعنى الأصح الأدق .

ومن هذه العناوين : "الأرض والسماء" ، "وژوال المسلم" ، "والعلم والعشق" ، "واجتهاد" ، "والشكر والشكوى" ، "والذكر والفكر" ، "وشيع الحرم" ، "والقدر" ، "والتوحيد" ، "والعلم والدين" ، "والمسلم الهندى" ، "وإعلان حرية السيف" ، "والجهاد" ، "والقوة والدين" ، "والفقر والحكم الملكى" ، "والإسلام" ، "والحياة الخالدة" . ومثل هذه العناوين تبين ما تدل عليه وتشير إليه ، وتشهد "لإقبال" أنه ذلك المتفكر المتدبر الذى كرس فلسفته التى قتلها بحثاً ودرساً فى الشرق والغرب ، وشاء أن يجعلها فى خدمة دعوته الإسلامية ، على نحو ربما لم يكن لسواه فيما نعلم .

ومن عناوينه : "الحكم الملكي" ، "ومن صوفي" ، "المفتون بالفرنجة" ، "والتصوف" ، "والإسلام الهندي" ، "والدنيا" ، "والصلاة" ، "والوحي" ، "والهزيمة" ، "والعقل والقلب" ، "ونشوة العمل" ، "والقبر" ، "وعلمة الدرويش" ، "والفلسفة" ، "ورجال الله" ، "والمؤمن والكافر" ، "والمهدي المنتظر" .

ونعود إلى النظر في هذه العناوين ، لنعرف في جزم ويقين أنها أمانة على فكره الفلسفي ، وهو فكر ينماز بالطابع الديني والنزعة الدينية التي تحركه من ألفه إلى يائه .

إنه يقف من المسلمين موقف من يهيب بهم أن يعودوا إلى دينهم ، وأن يتزودوا منه في دنياهم لأخراهم ، وأن يسيروا سيرة أواظهم الذين عزوا بالإسلام ، وعز الإسلام بهم . وحذرهم الوقوع في حبائل الحضارة الأوروبية في جانبها المادي : لأن في هذا شراً مستطيراً ووبالاً عليهم وإذهاباً لريحهم ، وإفناءً لشخصيتهم .

ونكتفي بهذا في الإشارة إلى القسم الأول من الكتاب . وفي القسم الثاني وهو في : "التعليم والتربية" ، ثمانية وعشرون عنواناً ، نختار منها : "إنسان العصر الحاضر" ، "وشعوب الشرق" ، "ومصلحو الشرق" ، "والحضارة الغربية" ، "وصية السلطان تيبو" ، "وتربية الذات" ، "وحرية الفكر" ، "وحياة الذات" ، "والحكومة" .

ونظرة تأمل في هذه العناوين ، تدل على أنه يواجه الحقائق في عموم وخصوص ، ونظرتة إلى شئون المسلمين في أرضه وأرض الله الواسعة ، وأنه يريد للفتى المسلم أن يكون - وهو يحصل العلم - على ذكر دائم من الدين ، رجاء أن تستقيم له الحياة من بعد في سعادة .

كما أنه يردد ذكر "الذاتية" ، التي يرسى عليها فلسفته ، ويعدّها نعمة كبرى أولاها الله الإنسان ، وهي توجهه إلى ما فيه خيره ، شعر بذلك أو لم يشعر .

وفي مختتم هذا القسم الثاني ، ثلاث رسائل إلى ولده "جاويد" ، يقف فيها من ابنه موقف الشيخ من المريد ، ويوجهه التوجيه الرشيد ، وكلمته إلى ابنه في واقع الحال ، إنما هي لأبناء المسلمين أجمعين .

والقسم الثالث عن : "المرأة" ، ويتضمن تسعة عناوين مثل : "الرجل الإفرنجي" ، "والحجاب" ، "وحرية النساء" ، "وحماية المرأة" ، "والمرأة والتعليم" .

"واقبال" في هذا يبدو مصلحاً اجتماعياً بتمام المعنى ، يصدر عن الدين والعقل في كل ما يتصدى له بالنظر .

وهذا الجزء من الكتاب من الأهمية بمكان عظيم ، وهو خليق منا بنظرة مستوعبة فيه .

أما القسم الرابع الخاص : "بالأدب والفنون الجميلة" ، ففي ثلاثة وأربعين عنواناً ، مثل : "الدين والفن" ، "الإبداع" ، "والى شعري" ، "ومسجد باريس" ، "والأدب" ، "ومسجد قوة الإسلام" ، "والمسرح" ، "والى أهل الفن" ، "وأهرام مصر" ، "والفنون الجميلة" ، "والتجديد" ، "والموسيقا الحلال" و"الموسيقا الحرام" .

إن إقبالاً يغمر بشعاع من فكره الفنون ، ويكشف الظلمات التى تخفى بعض جوانبها ، وينظر إلى الفن على أنه يعبر التعبير الفنى عن معانى الحياة ، إلا أنه يتناول ذلك بالإيضاح الذى يكشف اللبس ، ويريد ليوجه هذا الفن الوجه الذى يرى صحتها وصلاحها . إنه يستحسن ويستهن ، ولكن على بيئة .

أما القسم الأخير فتحت عنوان : "سياسات الشرق والغرب" ، وهو فى خمسة وثلاثين عنواناً ، وفيه الدليل على أن إقبالاً على علم بظواهر السياسة وبواطنها ، وهذا ما كفه له عقله فى قدرته على تجاوز المظهر إلى الجوهر . وفيه كلامه عن "الاشتراكية" ، "وصوت كارل ماركس" ، "والثورة" ، "وسياسة الفرنجة" ، "والى العبيد" .

إنه لم يكذب حقيقة تشغل فكر الإنسان فى الشرق والغرب ، إلا بذل الطاقة فى تبليانها ، وتعميق الفكر فيها كيما تتوضح فى الصورة التى يستحبها لها أو يستكرها .

وفى هذا القسم يذكر مصر التى زارها عام ١٩٣١ ، ويخصها بجانب من تأمله وتفكره .

ويتصدى للقول فى "أوروبا واليهود" ، "والشام وفلسطين" ، "ومن فلسطين للعرب" ، وفى هذا يتكشف عن رأيه فى قضية فلسطين ، من حين ظهورها ، ويؤكد أن العرب أصحاب حق ، هو لهم نون من سواهم .

وفى مختتم هذا الكتاب منظومة طويلة عن الأفغان ، وإن كان يستطرد فيها إلى ذكر أوضاع المسلمين فى جنات الأرض ، وهذا دأبه فى النظر إلى أهل لا إله إلا الله ، نظرة تشملهم فى حصر وتحديد .

ولا يصل الكلام عن هذا الكتاب إلى ختام ، قبل أن نؤكد أهميته من حيث أهمية الموضوعات ، والأوضاع ، والحقائق التى تضمنها ، وأجال فيها إقبال فكره الفلسفى ، وسداد رأيه وبشاشة إيمانه وصحة عقيدته .

هدية الحجاز :

وندخل في الحديث عن الكتاب الرابع والأخير ، من هذه المجموعة ، وهو هدية الحجاز ، وهو آخر ما فاضت به قريحته في أيام عمره الأواخر ، التي أذنت بزوال . وما تآتى له أن يطبعه وهو حي يرزق . والكتاب يتشكل من شعر فارسي يستغرق ثلثيه ، وشعر أردى هو الثلث الأخير . والذي ينصب عليه اهتمامنا في هذا الصدد هو قسمه الأردى ، كما أن هذه المجموعة الأردنية هي التي تضمنت هذا القسم .

ولقد أدرك "إقبالاً" الموت قبل أن يضع له عنواناً جريئاً على المعتاد . وبعد وفاته تم جمع القسم الفارسي والأردى في كتاب واحد تحت عنوان "هدية الحجاز" . وصدرت طبعته الأولى في شهر نوفمبر عام ١٩٢٨ م ، وهو عام وفاته . ومن عام ١٩٥٢ م انضم القسم الأردى من "هدية الحجاز" إلى مؤلفاته المنظومة في الأردنية التي احتواها مجلد واحد .

وهذا الكتاب يتضمن مائتين وخمسة وعشرين بيتاً ، ويقع في ثمانى منظومات ، وثلاث عشرة رباعية ، بعدها أربع منظومات .

وفى مفتتح الديوان منظومة بعنوان : "إبليس فى مجلس شورا" ، وتعد أشهر وأعرف منظومة فى هذا الكتاب . وفيها الحوار يدور بين إبليس وخمسة من أصحاب مشورته ، وذلك عن أوضاع وأحوال أمة المسلمين ، مع النص على أنها تجافت عن حدود الدين القويم . وفيها قول بعض من قال إن انصراف أمة الإسلام عن الدين على الإطلاق أمر محال . طالما كان كتاب الله فيهم . إن هذه الأمة أشبه ما تكون بشرار تحت الرماد .

ثم منظومة تكلوها هي : "نصيحة شيخ بلوچستانى لابنه" ، وفيها يبدو النصيح الفصيح والأب المحب لابنه ، الذى يريد الخير بأبنه وأبناء المسلمين أجمعين .

وفى هذا الكتاب من العناوين : "الصورة والمصور" ، "وعالم البرزخ" ، "وملك الملوك المعزول" ، "ومناجاة أهل جهنم" ، "والمرحوم مسعود" ، "وصوت الغيب" . وألفاظها بمعانيها تدل على ما فيها .

وبعد الرباعيات وتتضمن كلاماً عن الإسلام والمسلمين والذات . وفى مختتم الكتاب ثلاث منظومات أولها منظومة يرفض فيها "إقبال" ، منحة مالية من "السير أكبر حيدرى" ، رئيس حيدر آباد

بالدكن ، والثانية رد على الشيخ "حسين أحمد الديوبندى" ، الذى يقول إن الدولة إنما تقوم على القومية لا على الدين ، والثالثة تحت عنوان : "الإنسان المحترم" .

أما بعد فهذه الكتب الأربعة إضافة إلى كتب عدة تجعل من إقبال من هو فى طليعة المتفكرين المتدبرين ، بين المصلحين الإسلاميين ، وتشهد له بأنه المبتدع وما كان بالمتبع .

وكان من فضل الله علينا وبه بنا ، أن جمعنا على هذا الخير ، وبذلك سدودنا فراغاً شاغراً فى التراث الإسلامى على الأعم ، وتراث العلامة إقبال على الأخص ، وأثرنا المكتبة العربية والإسلامية ، بما لم يجدر أن تكون خلواً منها على حال من الحال .

وعلى الله التكلان ونسأله السداد والرشاد

"وأخري دعوانا إن الحمد لله رب العالمين"

حسين مجيب المصرى

حازم محمد أحمد محفوظ

الديوان الأول

رنين الجرس

الجزء الأول

نظمه حتى عام ١٩٠٥م

جبل الهمالايا

- | | | |
|------|----------------------------|--|
| (١) | أنت حصن الهند يا هذا الجبل | لك رأس من سماء في قبل |
| (٢) | فأنت على رغم الزمان | راسخ رغم صروف الخلدان ^(١) |
| (٣) | بركات طور سينا بالتجلي | عن وجود الله ذكر كل عقل ^(٢) |
| (٤) | أنت طود كنت في مرأى النظر | في جمالك الهند من كل غرر ^(٣) |
| (٥) | رأسك الشامخ في أوج السماء | كل قلب يرتجى منك اللقاء ^(٤) |
| (٦) | هوذا الثلج عليك كالعمامة | يا له بدرا يلوح من غمامة |
| (٧) | لك عمر مثلما التاريخ طولا | عنك مسود الغمام لن يزولا ^(٥) |
| (٨) | ارتفعت ووصلت للثريا | وبأرضي، والسماء لك دنيا ^(٦) |
| (٩) | منك نهيران بلمع للمرايا | بنسيم موجه شف الصبايا ^(٧) |
| (١٠) | وإذا ما ثبت للريح الهبوب | سقتها بالبرق سوطا من لهيب ^(٨) |
| (١١) | إنما أنت الفسيح المتسع | ويده الله برت للمنتفع ^(٩) |
| (١٢) | وعليك الغيم إن كان عبر | مثل فيل كان يبدو للنظر ^(١٠) |

(١) صروف الخلدان : نواب المهر .

(٢) التجلي : أي تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام على طور سيناء .

والطود : الجبل ، يقول : إن الهمالايا يبدو جبلا في مرأى العين ، إلا أنه في الحقيقة محمي ويحمي الهند .

(٣) الغرر : بفتحين .. الخطر .

(٤) في الأصل : إن قمة الهمالايا في السماء الأولى ، وكل القلوب تنوق إلى رؤيته وزيارته .

(٥) مسود الغمام : الغمام : الأسود الممتلئ بالطرر .

(٦) إنه في الأرض ولكن عالم في السماء لأرتفاعه فيها . والثريا : مجموعة من النجوم في صورة الثور .

(٧) النهيران هما كوكبا جامونا ، وهما مقدسان لدى الهندوس ويدفقان من جبل الهمالايا .

والمرايا : جميع مرآة ، والشف الثوب الرقيق يتثنى على قوام الحسناء .

(٨) إن هذا الجبل هو الذي يحرك الرياح ، ويسوقها بالبرق عند قمته كأنه سوط من لهيب .

(٩) ير الله : خلق الخلق . وقد خلق الله هذا الجبل خير الإنسان .

(١٠) يشبه السحاب الأسود بالفيل الأسود .

- (١٣) رَقِصَةٌ كَانَتْ لِمَوَجاتِ النَّسيمِ
(١٤) قَالَتْ الْأَزْهَارُ فِي صَمْتٍ عَجَبٍ
(١٥) وَلِصَمْتٍ قَالَ ذِيكَ الْجَبَلِ
(١٦) ذَلِكَ نَهْرٌ وَهُوَ يَجْرِي بِالْمَعِينِ
(١٧) قُدْرَةُ اللَّهِ بَدَتْ فِي مَائِهِ
(١٨) لَكَ صَوْتُ أَيُّهَا النَّهْرُ الْمَسَافِرِ
(١٩) إِنَّمَا اللَّيْلُ كَمُسْوَدِ الذُّرَاثِبِ
(٢٠) لَكَ صَمْتٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامٍ
(٢١) خَدَّكَ الْوَرْدِيُّ مِنْ لَوْنِ الثُّمُقِ
(٢٢) قُلْ فَحَدِّثْنَا وَعَنْ هَذَا الزَّمَنِ
(٢٣) قُلْ وَخَيْرٌ حِينَما كَانَ الْبَشَرُ
(٢٤) الْحَيَاةُ فِي صَبَاحٍ وَمَاءٍ

* * *

الزُّهُورُ ذَوَاتُ الْأَلْوَانِ

- (١) لَسْتُ فِي حُزْنٍ وَلَا فِي شِبْهِ كَرْبٍ
(٢) لَيْسَ فِي صَدْرِي لَدَيْكَ شِبْهُ قَلْبٍ
(٣) مَا عَرَفْتُ عَنْهُ شَيْئًا يَنْجَلِي

(١) الجمجم : الزروع المجمعة .

(٢) إن الأزهار تقول بلسان حالها إنها لم تجد يستأنيا أو غيره صعد إليها لأن أحدا لا يستطيع صعود هذا الجبل الشامخ .

(٣) معنى الماء أى سهل وسال فهو معين .

والماء المعين هو الذى يسهل ويسهل ، والشاعر يشبه غريبه بخبر نهر الكولتر ، فلخبره عذب الرنين

(٤) اللألاء : ضوء السراج . يشبه صفاء صفحة الماء بمراة أو نور .

(٥) الذرائب : الضفائر .

(٦) كأنها هذه الأشجار فى صمتها أحلام تطوف بأحلام نائم .

(٧) يشبه الشفق الأحمر على رجة هذا الجبل كطلاء أحمر تزين به المرأة خدها . واتسق : اجتمع وانضم .

(٨) يقول الشاعر إن الزهور تبدو فى الحافل من السعادة فى الغابة ليس للحزن إليها من سبيل . إلا أنه بكوه لنفسه أن يكون مثلها ،

ويستحب لنفسه أن يشاطر الناس أحزانهم ؛ لأن بين جوانحه قلبا يشمر بأحزان الغير .

- (٣) إنما المرء سواه من عرف
(٤) وبقطف أنا ما كنت الجدير
(٥) لي حاشا أن أكون ظالما
(٦) لي عين لا تغوص في دقائق
(٧) أنت في صمت وقال الشعرون
(٨) من رياض الطور أنت زهرة
(٩) تنعمين بقرار وأرتياح
(١٠) قد يكون اليوم لي بعض الكون
(١١) من الضعف أنا أبدا وجد
(١٢) شمعة المعلم أنير للورى
- ما عرفت من نفور أو شفق^(١)
بالأمور أنسي كنت الخبير
لست جئنا قلنت عالما^(٢)
نظرة الليل منى وهو عاشق^(٣)
لك سر يا ترى ماذا يكون ؟^(٤)
وعن الروض ذهينا فرقة^(٥)
وأنا كالعرف فيعصف الرياح^(٦)
وأنير البيت من قلبى الحزين^(٧)
ولى المرأة جمشيد حمد^(٨)
إنما المرء خفيا لا يرى^(٩)

عهد الطفولة

- (١) كانت الدنيا لدى الخالدة
(٢) كل شيء لي من الأم الحنان
(٣) وأنا طفل بكيت من ألم
- مثلها كان حنو الوالدة
ما طلبت قط شيئا باللسان
وباب كنت دوما أبسم^(١٠)

- (١) الإنسان لابد أن يعرف على شأن أخيه في الإنسانية ، أما هذه الزهور فهي لا تميز بين الكراهية والحب .
(٢) الجنان : البستاني ، إنه لا ينبغي له أن يقطف الزهرة ، لأنه لا يعرف القطف كما يعرفه البستاني .
(٣) إن عينه لا تغوص في دقائق الأشياء ، وبواطنها ولكنه ينظر إليها كما ينظر الليل : لأن في الشعر الأروى أن الليل ، يمشي الوردة ، والعاشق حسبه أن يستمتع برؤية محبوب .
(٤) الشعرون : جمع الشاعر .
(٥) الشاعر ينطق عن شوقه إلى جبل الطور .
(٦) الزهرة تنعم بالراحة والسكينة أما هو فهو في قلق كالرائحة الطيبة التي تبدها الرياح في عصفها .
(٧) في الأصل : إنه قد يجعل من حرقه قلبه سراجا لبيت الحكمة .
(٨) الأيد : القوة . جمشيد : ملك من ملوك الفرس في العهد الأسطوري ، قيل إنه كانت له كأس في قاعها صورة للأقاليم السبعة فإذا شرب ما فيها رأى نفسه مالكا للدنيا . فجمشيد يحسده على مرأته ، لأنها خير من كأسه .
(٩) ستميز شمعة الظلام للناس ، فإن الإنسان لا يرى إلا ما يبدو في مرأى العين ويعجز عن رؤية بواطن الأمور .
(١٠) جرت العادة في قري شبه القارة الهندية أن توضع سلسلة على الباب من الخارج ليدق الزائر الباب بها كما توضع سلسلة أخرى داخل الباب ليلعب بها الأطفال .

- (٤) نَظَرْتَنِي فِي اللَّيْلِ كَانَتْ لِلْقَمَرِ
(٥) كَمْ سَأَلْتُ الْأُمَّ عَنْهُ فِي دَوَامٍ
(٦) وَرَأَيْتُ ثُمَّ شِئْتُ الْمُنْطَقَا
- خَلَّتْهُ لَكِنْ وَثِدًا قَدْ عَبَرَ^(١)
فَتُجِيبُ وَأَسْرُ بِالْكَلَامِ
وَأَزْدْتُ الشَّرْحَ لَكِنْ مُطْلَقًا^(٢)

* * *

المزار غالب

- (١) أَنْتَ مَنْ أَمْدَدْتَ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرُ
(٢) كُنْتُ كَالرُّوحِ وَزَيْنَ الْخَفِيلِ
(٣) نَظْرَةٌ مِنْكَ أَزْدْتُ لِلْجَمَالِ
(٤) إِنْ جَلَسْتَ صَامِتًا حَنْ الْوَتَرِ
(٥) الرَّبِيعُ مُورَةٌ أَبْدَعَتْهَا
(٦) كُلُّ مَا سَطَّرْتَهُ كَانَ الْحَيَاةَ
(٧) يَفْخَرُ النَّطَقُ بِمَا أَنْتَ تَقُولُ
(٨) كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ سَطْرًا يَجْتَلِيهِ
(٩) أَنْتَ فِي دَهْلِي تُقِيمُ فِي الْخَرَابِ
- فَعَرَفْنَا فَكَّرْنَا كَيْفَ يَطِيرُ^(٣)
كُنْتُ بَيْنَ الْخَشْبِ مِثْلَ الْمُهْمَلِ^(٤)
كُلُّ عَيْنٍ لَمْ تَنْتَلِ مِنْهُ الْمُنَالِ^(٥)
يَصُمْتُ الطَّوْدَ وَالْخَرِيرَ لِلنَّهْرِ^(٦)
زَهْرَةٌ لِلْفِكْرِ مَنْ أَنْبَأَهَا
وَأَنَّ الْقَوْلَ تَصَاوِيرُ الشِّفَاءِ^(٧)
إِنْ إِعْجَابُ الثَّرِيَّا قَدْ يَطْوُلُ
بُرْعَمُ وَرْدٍ شِيرَازٍ يَجْتَوِيهِ^(٨)
بِكَ أَوْلَى فَيَمُرُ بَيْنَ الصُّحَابِ^(٩)

(١) وثيداً : متهللاً . كان ينظر إلى القمر وحوله السحب ، وهي تمر عليه وكأنه يمر على مهل .

(٢) للنطق : الكلام .

(٣) كان يقول إن غالباً كان مفكراً غزير العلم ويفضله عرفنا إلى أين يطير فكر الإنسان .

(٤) كانت المحافل تزدهر بوجوده ، وكان بين الحضور إلا أن فكره كان يسبح بعيداً عنهم ، فكانه لم يكن موجوداً بينهم .

(٥) يريد جمالاً خفياً لا تراه العين ، بل تحسه الروح .

(٦) الطود : الجبل . الإشارة إلا أنه غالباً كان على علم بالموسيقى والغناء ، وهو حتى إذا لزِم الصمت خَلَّ لِن حوله أنه يعزف أو يغنى ، ويشبهه بالجليل الصامت الذي يخرج نهر وللنهر خرير .

(٧) سطرته : كتبه . كان كلامه صور جميلة ترسمها الشفاه .

(٨) كل من قرأ سطرًا مما كتب غالب يطيل النظر فيه إعجاباً به . واجتوى : كره ، البرعم : هو الوردة التي لم تتفتح في مدينة دهلي ،

لا تعجبه وردة في شیراز لأنه يعد نفسه أجمل منها .

(٩) يشير الشاعر إلى مدينة دهلي التي ضربها الإنجليز عام ١٨٥٧م ويقول إن سكانها لا تليق بمظلم مثله ، وكان الأجدر أن يكون في

مدينة فاهير الألمانية بين أصحابه وهي المدينة التي دفن فيها الشاعر الألماني الأشهر جوته .

- (١٠) أَيْنَ نَدَفِي نَشِيرٍ أَوْ نَظِيمٍ لَوْ دَعَا ذَلِكَ الْفَذُّ الْعَظِيمَ^(١)
 (١١) أَرْضُ هِنْدٍ مَا دَهَا مَا يَأْتَرَى ؟ عَلِمْتَ مَنْ قَبْلَ قُطْبَا فَكَّرَا^(٢)
 (١٢) لَكَ فَضْلٌ أَيْ فَضْلٌ لِللِّسَانِ لِفَرَاشٍ أَنْتَ أَحْرَقْتَ الْجَنَانَ^(٣)
 (١٣) حَيْثُمَا سَرَتْ فَخَصْبٌ وَخَضِرَارُ تَحْزَنُ الدَّارُ عَلَيْكَ لَا تُزَارُ^(٤)
 (١٤) ذَرَّةٌ فَيْكَ كَكُتْمَسٍ أَوْ قَمَرُ لَكَ جِسْمٌ جَوْهَرٌ فِيهِ اسْتَعَزَّ^(٥)
 (١٥) أَرْضُ هِنْدٍ أَيْنَ فَيْكَ مِنْ عَظِيمٍ مِثْلُهُ هَلْ فَيْكَ مِنْ دُرٍّ نَظِيمٍ^(٥)

سَحَابُ الْجَبَلِ

- (١) لِيْ عُلُوٌّ وَارْتِفَاعِيْ كَالسَّمَاءِ أَثَرُ الزُّهْرِ يَسْفَحِي فِي الْهَوَاءِ^(٦)
 (٢) أَسْكُنُ الصَّحْرَاءَ وَالْوَادِي الْخَصِيبَ وَالْجِبَالَ الثَّمَّ وَالْبَحْرَ الرَّغِيبَ^(٧)
 (٣) حَيْثُمَا كُنْتُ جَادَنِي غَيْثٌ غَزِيرُ لِي مِنَ الْعُثْبِ بِسَاطٍ كَالْخَرِيرِ^(٨)
 (٤) قُدْرَةُ اللَّهِ هَدَنِي لِلدَّرَرِ وَحُدَاءُ السُّوقِ فِي رُكْبٍ غَسِرِ^(٩)
 (٥) أَصْرَفُ الْأَحْزَانِ عَنْ قَلْبِ حَزِينٍ مَحْفَلًا لِلسَّامِرِينَ مَنْ يَزِينُ ؟^(١٠)
 (٦) مِثْلُ شَعْرِ وَجْهِ دُنْيَا أَنْسَرُ زَيْنَتِي مِنْ صَوْتِ رِيحٍ تَصْفِرُ^(١١)
 (٧) الْمَعْيُونُ شَوْقُهَا كَانَ إِلَيَّ مَنْ رَأَيْتَنِي قَامَ لِي نَوَا وَحِيَا^(١٢)
 (٨) شَاطِئُ النَّهْرِ إِلَيْهِ إِنْ وَصَلْتُ فِيهِ قُرْطًا مُسْتَدِيرًا وَقَدْ وَضَعْتُ^(١٣)

(١) النشير والنظيم : النثر والشعر . والنَّد : النطير . والفَذ : الوحيد .

(٢) القُطْب : سيد القوم .

(٣) الجنان : القلب . كان لغالب فضل عظيم على اللغة الأردية ، وبشبهه بشمعة أحرقت قلب الفراشة ، فالفراشة في الأردية تعشق الشمعة ويطلب لها أن تحترق في شعلتها .

(٤) إن بيته الذي غادره حزين للرفاق ، إنه يبكي عليه ولا يسمع صوتاً ليكائه .

(٥) يا أرض الهند هل دفن فيك عظيم مثل غالب ، وهل فيك دُرٌّ نضيد مثل غالب .

(٦) السَّفْح : عرض الجبل وقيل أصله وقيل أسفله .

(٧) الرغيب : الواسع . الجبال الثمم : المرتفعة .

(٨) جادني : هبط عليّ ، وجادني الغيث أي نزل عليّ .

(٩) أي هداه إلى أن ينثر الدر مثل المطر ويغني للنوق في سيرها . والركب : الركابون .

(١٠) السامرون : المجتمعون ليلاً يتحدثون .

(١١) إنه يشبه الغدائر وهي تقع على الوجه ، إن هبت الريح فتسره .

(١٢) إذا وصل إلى شاطئ النهر جعل فيه قرطاً مستديراً بعلقه في أذنه .

- (٩) إثنى للحقل ذبائك الأمل
(١٠) قد جعلت الموج في عين الجبل
(١١) قلت للغيب عليك بالنماء
(١٢) في الرياض من فيوض ما بها
- وَلَيْ الثَّرِيبُ شَمْسٌ لَمْ تَمَلْ (١)
وَلَأَجَلِي الطَّيْرِ فِي الْأَغْصَانِ مَلْ (٢)
وَلِبَرَعُومٍ ، فِدَعُ عَنْكَ الْغَطَاءُ (٣)
وَالْجِبَالُ إِنِّهَا فِي مِثْلِهَا (٤)

العنكبوت والذبابة

- (١) لذباب قال يوماً عنكب
(٢) وتمرين بداري في دوام
(٣) لا تزوري قط من لا تعرفين
(٤) أنت إن زرت فلي هذا الشرف
(٥) ثم قالت : أنت من لا يصدق
(٦) أنا لست من تردى في الحباله
(٧) لست خدعاً ، فهذا تحسبن
(٨) زورة منك إلى رغبتي
(٩) في الأحايين إلى تقديمين
(١٠) مخرين أنت في الدار عجيبه
(١١) كل باب فوقه ستر يزين
(١٢) بساط أرضها إني فرشت
(١٣) ثم قالت : إنه شيء جميل
- فِي عَسُورٍ كُلِّ يَوْمٍ يَرُغِبُ (١)
وَدُخُولِ الدَّارِ مَا كَانَ الْمَرَامُ (٢)
يَذُو الْقُرْبَى دَوَامًا تَهْنِئِينَ (٣)
مُلِمِّي هَذَا وَكُلُّ قَدْ عَرَفُ (٤)
لَسْتُ حَمَقًا وَأَنْتِ الْأَحْمَقُ (٥)
هَالِكٌ حَيْفُكَ هَذَا لَا مَحَالَهُ (٦)
زِدْتِ حَمَقًا أَنْتِ لَسْتَ تَعْقِلِينَ (٧)
بَعْدَ هَذَا إِثْنِي فِي خِيَّتِي !! (٨)
لَوْ دَخَلْتَ الدَّارَ مَاذَا تَحْذَرِينَ ؟ (٩)
لَا تَلُوحِ الدَّارُ لِي دَارًا رَغِيبَةً (١٠)
وَجِدَارٍ بِمَرَايَاهِ الْجَدِيرِ (١١)
مَا بَدَارَ غَيْرَهَا هَذَا رَأَيْتِ !! (١٢)
وَقُدُومِي إِنَّهُ لِلْمُسْتَحِيلِ !! (١٣)

- (١) الثريب : التريب .
(٢) مل : صوت صوتا ذارين .
(٣) دغ عنك الغطاء : البرعوم غطاء يسر الزهرة فلا تفتح ، فهو يريد للبرعوم أن يرفع هذا الغطاء .
(٤) العنكب : ذكر العنكبوت .
(٥) تردى : وقع . والحالة : المصيدة . لا محالة : لا شك .
(٦) رغبة : أي أن داره فيها عجائب تحدر بالمشاهدة ، وإن كانت داره تبدو من الخارج دارا صغيرة حقيرة .
والرغبة : الواسعة .
(٧) القمين : الجدير .

- (١٤) غَيْرَ أَنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ الْبَعَادَ
(١٥) حَارِ فِي الْأَمْرِ فَقَالَ الْعَنْكَبُ
(١٦) كُلُّ شَيْءٍ قَدْ يَتَمُّ بِالذَّمَّانِ
(١٧) وَبِفَضْلِ اللَّهِ قَالَ قَدْ نَجَوْتُ
(١٨) أَنْتَ بِالْحَسَنِ الْبَدِيعِ تَعْجِيزِينَ
(١٩) إِنْ فِي عَيْنِكَ مِثْلُ الْمَاسِ يَلْمَعُ
(٢٠) أَنْتَ كُلُّ الْحَسَنِ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ
(٢١) عِنْدَ هَذَا رَقَّ مِنْهَا قَلْبُهَا
(٢٢) إِنِّي مَا كُنْتُ يَوْمًا أَنْكِرُ
(٢٣) بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ قَامَتْ ثُمَّ طَارَتْ
(٢٤) مِنْذُ أَيَّامٍ لَهُ الْجُوعُ احْتَمَلَ

الجبيل والسنجاب

- (١) قَالَ يَوْمًا عِنْدَ سَنَجَابِ جَبَلٍ
(٢) تَأْفَهُ أَنْتَ لِمَاذَا الْكِبْرِيَاءُ ؟
(٣) الصَّغِيرُ إِنَّهُ أَضْحَى الْكَبِيرُ
(٤) أَيْ شَيْءٍ أَنْتَ قُلْ يَا لَيْتَ شِعْرِي
(٥) لَسْتُ مِثْلِي أَحْذَرَنَّ مِنْ زَلَلٍ
مَتَّ غَرِيقًا إِنْ شِعْرَتْ بِالْحَجَلِ
فِي شُعُورٍ وَبِعَقْلِ وَذَكَاةٍ (٦)
يَكْبُرُ الْأَحْمَقُ لَكِنْ بِالشُّعُورِ
هَذِهِ الْأَرْضُ انْفَاضَتْ تَحْتَ قَدْرِي (٧)
أَيْنَ سَنَجَابٍ صَغِيرٍ مِنْ جَبَلٍ ؟ (٨)

(١) الذَّمَّانِ : داهية دهمانا أظهر له خلاف ما أفسر .

(٢) العلواء : كل شيء عالٍ وكذا القملة العالية .

(٣) تيمم الهوى : استولى عليه وذهب بعقله .

(٤) تجلى : ظهر .

(٥) قامت من موضعها وطارَتْ واقتربت منه فانقضَّ عليها وأمسك بها .

(٦) لماذا تتعالى علي وتفتخر بشعورك وعقلك وفيحك ؟ !

(٧) الجبل يقول إن الأرض تنخفض أمام عظمته ولخامته .

وبا لَيْتَ شِعْرِي : يا ليتني أعلم .

(٨) الزَّلَلُ : الانحراف عن الحق والخطأ .

- (٦) سَمِعَ السَّنَجَابُ هَذَا ثُمَّ قَالَ
(٧) فِي يَمِينِي أَنَّنِي لَسْتُ الْكَبِيرُ
(٨) ذَا كَبِيرٍ وَكَذَا هَذَا صَغِيرُ
(٩) وَبِأَمْرِ اللَّهِ هَذَا الْكَبِيرُ
(١٠) مَا اسْتَظَمْتُ الْآنَ رَقْعًا لِلْقَدَمِ
(١١) يَا كَبِيرُ فَيْكَ طَالَتْ خَيْبَتُكَ
(١٢) مَا خَفِيرُ قَطُّ فِي الْكُونِ الْقَبِيحِ
- يَا لَعَمْرِي إِنَّ ذَا عَيْنِ الْمَحَالِ !
لَسْتُ مِثْلِي أَنْتَ يَا هَذَا الصَّغِيرُ
ذَلِكَ مَا قَدَّ شَاءَهُ رَبُّ قَدِيرُ
وَبِأَمْرِ اللَّهِ كُنْتُ فِي الشَّجَرِ (١)
ذَلِكَ كَبِيرٌ مُثْبِتٌ فَيْكَ اللَّيْمُ (٢)
مَا عَلَى الْفَوْقِ قُدْرَتِي قُدْرَتُكَ (٣)
قُدْرَةُ اللَّهِ تَجَافَتْ عَنْ قَبِيحِ (٤)

البقرة والشاة

- (١) كَانَ مَرْعَى ، إِنَّهُ مَرْعَى خَصِيبُ
(٢) يُعْجِزُ الرَّصَفَ بِمَرَاةِ الطَّرِيرِ
(٣) فِيهِ رُمَانٌ تَجَلَّى مِنْ عُصُونِ
(٤) الْحَرِيرِ كَانَ فِيهِ نَمَاتُ
(٥) إِنْ شَاءَ عِنْدَ نَهْرٍ تَرْتَعُ
(٦) ثُمَّ أَلْقَتْ نَظْرَةً مِنْ حَوْلِهَا
(٧) وَعَلَيْهَا أَلْقَتْ الشَّاةُ السَّلَامَ
(٨) وَعَلَيْهَا تَطْرَحُ الشَّاةُ السُّوَالُ
- فِي الرَّبِيعِ أَشْبَهَ الثُّوبَ الْقَشِيبُ (٥)
كُلُّ رُكْنٍ فِيهِ مَجْرَى لِلْقَدِيرِ (٦)
فِيهِ ظِلٌّ كَانَ فِي مَرْمَى الْعَيُونِ (٧)
لِلطَّيُورِ فِيهِ كَانَتْ نَفَمَاتُ (٨)
كَيْفَ شَاءَتْ مَا لَهَا مِنْ يَمْنَعِ (٩)
بَقْرًا مَا شَاهَدَتْهُ عَيْنُهَا (١٠)
ثُمَّ قَالَتْ كُلُّ مَفْسُولِ الْكَلَامِ
فَتَقُولُ : إِنَّنِي فِي خَيْرِ حَالِ

(١) يريد ليقول إن الله قدر للجبل أن يكون كبيرا كما قدر للسنجاب أن يسلق الشجر .

في الشجر : بمعنى على الشجر .

(٢) اللَّيْمُ : طرف من الجنون .

(٣) القوقل : نبات يزور في الهند يشبه جوز الهند في الحجم والشكل ، يقطف من الشجر وهو أخضر ، ويترك ليحفر ثم يكرر
ويستخدم في صنع اللبان .

(٤) تَجَافَى : تَبَاعَدَ . إِنْ قُدْرَةُ اللَّهِ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا قَبِيحًا .

(٥) الْقَشِيبُ : الجديده .

(٦) الطَّرِيرُ : الجميل . القَدِيرُ : النهر الصغير . الرَأْيُ : المنظر .

(٧) فِي مَرْمَى الْعَيُونِ : عَلَى امْتِدَادِ الْبَصَرِ .

(٨) يشبه المترجم ورقة السيم برقة الحرير ، ونعومته .

(٩) تَرْتَعُ : رَعَتِ كَيْفَ شَاءَتْ .

(١٠) الْبَقْرُ : يطلق على الذكر والأنثى .

- (٩) وَتَضَيِّدُ لَسْتُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
(١٠) إِنَّ لِي عَيْشًا ، وَهَذَا الْعَيْشُ مُرٌ
(١١) وَقَضَاءُ اللَّهِ إِنِّي أَنْظُرُ
(١٢) لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ
(١٣) أَيْ خَيْرٌ كَانَ فَيَا لِلْأَنَامِ
(١٤) إِنْ رَأَى ذُرَى قَلِيلًا يَغْضَبُ
(١٥) إِنْ لَقِيْدِي لَقِيْدِي مِنْ حَدِيدٍ
(١٦) إِنْ أَطْفَلَ أَلَسْتُ رَيْئُهُمْ
(١٧) أَنَا أَحْسَنْتُ وَلَكِنْ قَدْ أَسَاءَ
(١٨) قَالَتْ الثَّأَةُ أُنَاتِ بِالشُّكَاةِ
(١٩) قُلْتُ حَقًّا إِنَّمَا الْحَقُّ مُرِيرٌ
(٢٠) وَلَنَا الْمُرْعَى وَهَذَاكَ الْجَمِيمُ
(٢١) نَحْنُ مِنْ هَذَا جَمِيعًا فِي نَعْمٍ
(٢٢) إِنَّهُ جُهْدٌ لِلْإِنْسَانِ بِكَذَلِكَ
(٢٣) إِنْ لِلْإِنْسَانِ كَانَ عَيْشُنَا ؟
(٢٤) نَحْنُ فِي الْغَابَاتِ لَسْنَا فِي أَمَانٍ
(٢٥) إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ذُو فَضْلٍ عَلَيْنَا
- (١) فدو إليك شقي وسعيد (٢)
وعلى بال شقائي ما خطر !! (٣)
وعلى نفسي وغيري أنفطر (٤)
ذاك أمر البصير والسميع (٥)
قطع أسباب بهم هذا مرام (٦)
إن نحلت فليسوق يذهب (٧)
إن ذلي عنده ذل العبيد (٨)
شربوا ذرى بذأ أحبيتهم (٩)
أرفع الكف لربي بالدعاء
فبهذا لا صلاح للحياة
وعليه مقلوبى دوما يدور (١٠)
ولنا الظل وذباك الجميم (١١)
إن هذا كان خيرا ثم عم
وبها الإنسان فى النعمى رفل (١٢)
فقدنا نبيغ فيه نحن كلنا (١٣)
وبهكذا إن أمر الله كان (١٤)
إن شكونا رد شكوانا إلينا

(٢) مر الشئ : أى كان مر الطعام .

(١) دو إليك : مرة بعد أخرى . الرغيد : الطيب الخصب .

(٣) أنفطر : أى ينفطر قلبى حزنا على وعلى غيرى .

(٤) السميع والبصير : هو الله سبحانه وتعالى الذى يقدر كل شئ للناس جميعا .

(٥) قطع الأسباب : قطع الصلات . الأنام : الناس .

(٦) إذا نعل جسميا مضى بها إلى السوق لبيعها .

الغز : اللبن .

(٧) فى الأصل أن صاحب البقرة يقيدها بسلسلة من حديد .

(٨) شربوا ذرى : أى اللبن . رتب : أى رتب .

(٩) المقول : اللسان .

(١٠) الجميم : ما اجتمع من الزرع .

(١١) النعمى : النماء والعيش الرغيد . رفل : جرد ذيله وتبختر .

(١٢) نؤثر قيدنا على حريتنا وانطلاقنا . ونبيغ : نريد .

(١٣) إن العيش فى الغابات فيه مخاطر كثيرة والحرف من الضواوى وقد رحمتنا الله وقدر لنا ألا نمش فيها .

- (٢٦) إِنَّ مَعْنَى رَاحَةٍ لَوْ تَذَرَكِينَ فَمَنْ الْإِنْسَانُ لَسْتَ تَشْكُكِينَ
(٢٧) رَأَى هَذَا الْقَوْلَ فِي سَمْعِ الْبَقْرِ فَأَعْتَرَاهَا مَا اعْتَرَاهَا مِنْ خَفَرٍ^(١)
(٢٨) أَذْرَكْتَ مَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لَهَا عَجَلْتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَوْلِهَا
(٢٩) إِنَّمَا الشَّاةُ صَغِيرٌ حُجْمُهَا رَاسِخٌ فِي الْقَلْبِ حَتْمًا حُكْمُهَا^(٢)

دعاء الأطفال

- (١) إِنَّ الدُّعَاءَ لَدَى قِيَاضِ الْأَمَلِ لَيْتَ عُمْرِي عُمُرَ شَمْعٍ أَوْ أَقْلٍ
(٢) فَمَنْ الْكَوْنُ ظَلَامًا أَبْعَدُ وَأَنَا النُّورُ لِدُنْيَا أَوْ قَدْ
(٣) فَوُجُودِي كَانَ زَيْنًا لِلْوَطَنِ مِثْلَ زَهْرِ زَيْنِ الرُّوحِ الْحَسَنِ
(٤) وَحَيَاتِي كَفَرَّاشٍ لَيْسَ لَهَا وَأَحِبُّ الْعِلْمَ دَوْمًا وَالنَّهْيَ^(٣)
(٥) وَيَبْرُقُ الْقَلْبُ مِنِّي لِلْفَقِيرِ وَأَعَيْنِ كُلَّ مَكْدُودٍ حَسِيرٍ^(٤)
(٦) فَاتَّكِفْنِي يَارَبُّ شَرًّا لِلذُّنُوبِ وَاهْدِنِي لِلْخَيْرِ وَاجْعَلْنِي أَتُوبَ

المواساة

- (١) بَلْبَلٌ حَطَّ عَلَى طَرَفِ الْفَنَنِ قَلْبُهُ فِيهِ شَدِيدٌ مِنْ حَزَنِ^(٥)
(٢) قَالَ : لَيْلِي وَعَلَى قَدْ دَخَلَ وَنَهَارِي طَارَتْ فِيهِ لَمْ أَزَلْ^(٦)
(٣) فإِلَى عَشْيٍ أَنَا كَيْفَ الْوُضُوءِ وَالظَّلَامُ كَانَ مَرَحِي السُّدُولُ^(٧)

(١) الخفير : الخجل . والبقر هنا هي البقرة ، والبقر يطلق على الذكر والأنثى .

(٢) الحكيم : الحكمة .

(٣) النهي : جمع نهية وهي العقل .

(٤) المكدود : المتعب . والخسير : الكليل .

(٥) حزن : الحزن . الفتن : الفصن .

(٦) لم أزل : أى أنسى لم أكف عن الطيران .

(٧) السدول : جمع سدل وهو الشعر .

- (٤) مِنْ قَرِيبٍ سَمِعْتُ فِيهِ الْبِرَاعَةَ
(٥) ثُمَّ قَالَتْ أَنَا بِالرُّوحِ أَعْيُنُ
(٦) مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَاذَا أَحْزَنَكَ ؟
(٧) خَصَمَنِي اللَّهُ أَنَا مِنْهُ بَنُورُ
(٨) إِنْ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ كَانَ الْمَعِينُ
فَشَجَاهَا مِنْهُ ضَعُفُ الْإِسْطَاعَةِ (١)
لَيْسَ مِثْلِي كَانَ فِي الدُّنْيَا مَهِينُ (٢)
الطَّرِيقُ سَأَتَمِيرُ أَنَا لَكَ (٣)
فَأَنَا فِي اللَّيْلِ مَصْبَاحُ مُنِيرُ
أَخِذْ دَوْمًا بِأَيْدِي الْآخِرِينَ

* * *

حُلْمُ الْأُمِّ

- (١) ذَاكَ حُلْمٍ مُفْزِعٍ لِي فِي الْمَنَامِ
(٢) فِي طَرِيقِي بَنِي تَمَضَى الْخُطُواتِ
(٣) كُنْتُ مِنْ خَوْفٍ شَدِيدٍ أَرْتَجِفُ
(٤) ثُمَّ بَرْتُ خُطْوَةً أَوْ خُطْوَتَيْنِ
(٥) فِي الثِّيَابِ الْخَضِرِ كَانُوا يَرْقُلُونُ كَانُ
(٦) فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ سِيرُهُمْ
(٧) قُلْتُ : لَكِنْ لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ هُمْ
(٨) وَلَهُ فِي سَيْرِهِ خُطُوٌ بَطِيءُ
(٩) قُلْتُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ يَا حَسْبِيبُ
(١٠) لَا أَسْطِيعُ صَبْرًا فِي الْفِرَاقِ
(١١) وَتَوَلَّيْتُ فَمَا عَنْكَ الْخَبَرُ
(١٢) فِي فِرَاقِي أَنْتَ أَكْثَرْتَ الْبُكَاءِ
مَا رَأَيْتُ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ مَرَامٍ
وَطَرِيقِي لَا أَرَى فِي الظُّلُمَاتِ
إِنَّمَا بَرْتُ قَلِيلًا كَيْ أَقِفُ
فَإِذَا الْأَطْفَالُ يَبْدُونَ لِعَيْنِي
وَمَصَابِيحُ تُضِيءُ يَحْمِلُونَ (٤)
لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ يَمْضِي خُطُوهُمْ
فَإِذَا بِأَبْنِي يَسِيرُ بَيْنَهُمْ
يَحْمِلُ الْمَصْبَاحَ لَكِنْ لَا يُضِيءُ
مِنْ بَعِيدٍ جَنَّتَنِي أَوْ مِنْ قَرِيبٍ
أَنَا فِي هُمْ وَفِي دَمْعٍ يَرِاقُ (٥)
أَفَلَا تُدْرِكُ مَا خَيْرٌ وَشَرُّ
أَيُّ خَيْرٍ لِي مِنْهُ الْيَوْمَ جَاءَ

(١) البراعة : ذهابه تطير ليلاً ولها ضوء .

شعاه : أحزنه .

(٢) اللهن : الدليل . البراعة تريد أن تعاونه بالقلب والروح في شدته على أنها حشرة ضئيلة وليس في الدنيا شيء أحقر منها .

(٣) تقول إنها ستسير له الطريق ، مع ضعف ما لها من نور .

(٤) في الأصل أن الأطفال كانوا يلبسون ثياباً خضراً مثل الزمرد وهو حجر كريم شديد الخطرة .

(٥) أسطيع : أستطيع .

- (١٣) سَكَتَ الطِّفْلُ وَقَالَ فَاذْكُرِي وإلى المصباح قال فَاَنْظُرِي (١)
 (١٤) إِنَّ مِنْكَ الدَّمْعَ أَطْفًا شَعَلَنِي إِنَّ فِي هَذَاكَ خَابِتَ حَيْلَتِي (٢)

* * *

استغاثة الطيور

- (١) أَذْكَرُ الْمَاضِي عَلَى مَرُّ الزَّمَانِ أَذْكَرُ الطَّيْرِ تَغْنِي فِي حَنَانِ
 (٢) أَيْنَ مِنْى الْعُشُ فِي رَوْضٍ جَمِيلِ وَإِلَيْهِ دَائِمًا أَبْغَى الْوُضُولِ
 (٣) أَذْكَرُ الْوَرْدَ فَقَلْبِي يَنْفَطِرُ وَالْحَدَى دُرٌّ عَلَيْهِ يَنْتَشِرُ (٣)
 (٤) وَإِلَى هَذَا كُنْتُ نَاطِرًا وَبِهَذَا كَانَ عُشِّي عَامِرًا (٤)
 (٥) فَفَصِي فِيهِ أَنَا هَذَا السَّجِينِ أُرْتَجِي مِنْهُ أَنْطِلَاقًا لِلْحَزِينِ
 (٦) يَا شَقَائِي أَيْنَ عُشِّي فِي الْفَنَنِ؟ فَصَحَابِي طُلُقَاءُ فِي الْوُطَنِ (٥)
 (٧) الرَّبِيعُ جَاءَ بِالزُّهْرِ الْجَمِيلِ وَأَنَا أَبْكِي عَلَى حُطَى الْوَبِيلِ (٦)
 (٨) فَإِلَى مَنْ يَا تُرَى مِنْى شَكَاتِي فَجِئَنِي إِنَّنِي أَخْشَى حِمَاتِي (٧)
 (٩) مُنْذُ أَنْ غَادَرْتُ أَمْسِي رَوْضَتِي وَفَوَادِي مَزَقْنَتْهُ حَسْرَتِي
 (١٠) أَسْتَفِيثُ لَا أَعْنِي فِي شَجَنِ لَيْتَ شَعْرِي مِنْ مُفِيثٍ لِي مَنْ؟
 (١١) أَنْتَ يَا مَنْ قَدْ رَمَيْتَ فِي الْبَلَاءِ أَطْلِقْنِي لَكَ مِنْ قَلْبِي الدُّعَاءُ

* * *

تساؤل عَمَّنْ تحت الثرى

- (١) اخْتَفَتْ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ذُكَاءُ وَعَلَيْنَا وَأَرْفُ ظِلُّ الْمَاءِ

(١) اذكري : تذكرى وتذكرى .

(٢) أطفا : أطفأ .

(٣) ينتشر : ينفرق فطرات .

(٤) يصف جمال عشه السابق بين الأغصان .

(٥) يا شقائي : الباء تفيد التعجب . والوطن : هنا الرّوض .

(٦) الوبيل : الوحيم والقبيل والمراد به الحظ السيئ .

(٧) الشكافة : الشكوى .

- (٢) الظَّلامُ إِنَّهُ كَانَ الْجَدَادُ
(٣) السَّمَاءُ لَشَفَاهُ تَسْخَرُ
(٤) الْهَوَاءُ صَمْتُهُ صَمْتُ الْخَرَسِ
(٥) إِنْ لِي قَلْبًا مِنَ الدُّنْيَا نَفَرُ
(٦) وَلِحِرْمَانِي أَنَا مَنْ يَنْتَظِرُ
(٧) أَنْتَ يَا قَلْبُ فَكُفِّ عَنْ وَجِيبِ
(٨) نَشْوَةِ الْغَفْلَةِ يَا مَنْ أَنْتَ فِيهَا
(٩) إِنَّ هَذَا مَا يُشِيرُ حِيرَتِي
(١٠) وَهَلِ الْإِنْسَانُ ذِيكَ الْخَزِيرِ ؟
(١١) وَالْفِرَاشُ فِي شُمُوعٍ يَحْتَرِقُ
(١٢) مِنْ ضُلُوعٍ هُوَذَا الْقَلْبُ خَرَجَ
(١٣) هَذِهِ الدُّنْيَا بِهَا كُلُّ الْغُمُومِ
(١٤) إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَايَا كُلِّهَا
(١٥) أَهْنَاكَ الرُّوضُ أَوْ هَذَا الْبَرِيقُ ؟
(١٦) أَهْنَاكَ الْعُشُّ يَبْنِي بِالْهَشِيمِ ؟
(١٧) أَصْلُهُ عَنْهُ هُنَاكَ مَنْ غَفَلَ
(١٨) أَبْكِي رَوْضَ لِهَذَا الْعَنْدَلِيبِ ؟
- لِغُرُوبِ الشَّمْسِ مَحْزُونُ الْفُؤَادِ (١)
مَاحِرُ اللَّيْلِ يَرَى مَنْ يَسْهَرُ
مِنْ بَعِيدٍ رَنَ صَوْتِ الْجَرَسِ
لَيْسَ عَنْ ضَوْضَائِهَا لِي مِنْ خَبَرِ (٢)
فِي الثَّرَى إِنِّي جَلِيسٌ مِنْ قَبْرِ (٣)
وَعَلَى الْقَبْرِ قَدْ عَنَى فِي النَّحِيبِ (٤)
هَمْسَةً مِنْكَ أَنَا مَنْ أَرْجِيهَا (٥)
ثُمَّ ضَلَّتْ فِي غُمُوضٍ فَكَّرَتِي (٦)
وَهُوَ فِي جَوْفِ الثَّرَى ذَاكَ الدَّقِيقِ
بَلْبَلٌ فِي ذَلِكَ الرُّوضِ عَشِقُ
لِسَمَاعِي بَيْتَ شِعْرِ وَاخْتَلَجَ
فِي الْقُبُورِ قَطْ مَا شَيْءٌ يَدُومُ (٧)
الرُّوحُ بِالْبَلَايَا عَلِمُهَا
أَهْنَاكَ الْخَوْفُ مِنْ قُطْعِ الطَّرِيقِ ؟
أَهْنَاكَ مَنْ لَهُ بَيْتًا يُقِيمُ ؟ (٨)
أَهْنَاكَ مَنْ عَلَى الْجَاهِ أَتَكَلُّ (٩)
أَهْنَاكَ الْحَزَنُ قَدْ أَضْنَى الْقُلُوبَ ؟ (١٠)

(٢) الهواء : الجو .

(١) ذكاء : الشمس . رُوبُ الظل : اتبع وظال .

(٣) يقصد أن قلبه يعجز عن الدنيا ، فلا يسمع حتى ضوضاءها .

(٤) قَبْر : أودع ودُفِن في القبر .

إنه لا يحقق أملاً وهو محروم يشكو الحِرمان وينتظر شيئاً يؤمله .

(٥) وجيب القلب : خفياته في اضطراب . النحيب : أشد البكاء .

(٦) بوجه الخطاب إلى من في القبور ويطلب منهم خبراً عنهم .

(٧) في الشعر الأردى أن الفراشة تعشق الشمعة ويطلب لها أن تحترق في شعلتها كما أن الليل يعشق الورد في البستان .

(٨) في الأصل البرق والبستان والمكان الذي تداس فيه الغلال ، وكذا الخوف من قطاع الطريق .

(٩) الهشيم : ما تكسر وجف من النبات .

والطائر يبني به عشه . كما يتساءل : أهناك من لديه لبن يبني به بيتاً ؟

(١٠) الأصل جل هناك من غفل عن أصل الإنسان ومن كان فخره بالجاه والمظنة ؟

- (١٩) إِنَّمَا الْفَرْدُوسُ كَانَ فِي الْأَزَلِ
(٢٠) يُصْلِحُ الْإِنْسَانَ خَوْفٌ مِنْ جَحِيمٍ
(٢١) أَهْنَاكَ السَّيْرُ وَالْعَدْوُ سَوَاءٌ
(٢٢) إِنَّ هَذَا الْكَوْنُ فِيهِ عَقْلٌ يَظْطَرِبُ
(٢٣) مُهْجَةُ الْعَشَّاقِ تَشْتَاقُ الْمَزَارَ
(٢٤) وَلِرُوحٍ هَلْ هُنَاكَ مِنْ سُؤَالٍ ؟
(٢٥) هَاهُنَا كَانَ الظَّلَامُ لِلْقُبُورِ
(٢٦) بَرٌّ دُنْيَانَا فَعَنَّهُ خَبِرُونِي
- مُؤْمِنٌ كَانَ إِلَيْهِ مَنْ رَحِلُ^(١)
وَمِنَ اللَّيْلِ لَهُ وَعْدُ النُّعِيمِ
أَيُّ شَيْءٍ ذَاكَ سَمُورَةُ الْفَنَاءِ^(٢)
عَقْلَانَا مِنْ كُنْهِهِ لَا يَقْتَرِبُ^(٣)
أَيُّ جَدْوًى تُرَى لِلْأَنْطَظَارِ^(٤)
لَسْتُ أَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْ مَقَالِ^(٥)
أَمْ بِعِشْقِي وَتَجَلٍّ كَانَ نُورُ
فَبَسْرُ الْمَوْتِ أَعْجَزَتْ ظَنُونِي^(٦)

* * *

الشَّمْعَةُ وَالضَّرَاشَةُ^(٧)

- (١) شَمْعَتِي هَذَا فَرَّاشٌ قَدْ عَشِقَ
(٢) مِنْ هَوَاكَ فِي اضْطِرَابِ الزُّنْبُقِ
(٣) إِنَّهُ حَامٍ عَلَيْكَ فَنَسِيَ دَوَامَ
(٤) أَبْمَوْتَ تِلْكَ رُوحِي أَتَطِيبُ
(٥) أَنْتَ لَوْلَا أَنْتَ فِي حَانَ لَنَا
- وَقَدْ أَكَّ فِي هَوَاكَ يَحْتَثِرُقُ
كَيْفَ عَلَّمْتَهُ بِرُ الْمَعَشَقِ^(٨)
أَسْجَحَرْتُ وَيُنُورُ فِي ظِلَامٍ !
أَحْيَاةَ فَيْكَ مِنْ هَذَا اللَّهْيَبِ ؟^(٩)
مَا عَرَفْنَا مَرَّةً أَمَّا لَنَا !^(١٠)

(١) المندليب الليل الذي يشكو دوماً من عشق الوردة .

أضنى القلب : أسفمه .

(٢) إن إقبالاً يتخيل ويمثل وينثر ويحرك الأفكار بهذا التساؤل وحاشا له أن يشكك فيما يسأله عنه .

(٣) إن إقبالاً تود على خاطره أفكار يعبر عنها ويقول عجز العقل عن تفسير كنه معظمتها .

(٤) إنه وهو المؤمن الموقن راسخ الإيمان يطرح التساؤل ويحاول أن يستفسر ويستفهم في تعجب وإقرار بعجز العقل عن فهم ما يرد على

خاطره وهو المفكر الفيلسوف إن يشبه بالصوفية الذين يقولون إن مصدر المعرفة هو القلب . أي أن الله يوحى بالمعرفة لن يمشقه عشقا

صوفياً .

(٥) يلح الشاعر إلى موسى عليه السلام حين أراد أن يرى ربه فقال : لن تراهي .

(٦) في دنيانا ظلام نعمنا ، لكن هل هناك نور يتجلى أمة أي يتجلى العشق الإلهي .

(٧) إن كل تساؤل إقبال تساؤل تعجبي .

(٨) المعشوق : المعشق .

(٩) يريد إقبال أن يقول : أفي لهيب الشمعة حياة أبدية ؟ .

(١٠) الحان : في الشعر الصوفي بمعنى منتدى الصوفية . وفي الأصل حانة العشق الصوفي .

- (٦) الْفَرَّاشُ فِي صَلَاةٍ يَنْحَنِي قَلْبُهُ عَنْ عَشْقِهَا لَا يَنْفِي (١)
 (٧) لِلْفَرَّاشِ صُورَةُ الْعَشْقِ الْقَدِيمِ أَنْتَ فِي الطُّورِ كَمَا كَانَ الْكَلِيمُ (٢)
 (٨) الْفَرَّاشُ النُّورُ دُونَ مَا يُرِيدُ هَانَ شَأْنًا، عَزَمَهُ الْعَزَمُ الْأَكِيدُ (٣)

* * *

العقل والقلب

- (١) ذَاتَ يَوْمٍ حَدَّثَ الْعَقْلُ الْفُؤَادَ قَالَ : فِي تَيْبِهِ لَنْ قَدْ ضَلَّ هَادُ (٤)
 (٢) فَيَقُولُ الْعَقْلُ إِنِّي فِي السَّمَاءِ كَيْ أَرَى حَدَى عَلَى طُولِ الْفَضَاءِ (٥)
 (٣) إِنَّمَا شَغَلَنِي هُنَا أَنْ أُرْشِدَا إِنِّي كَالْحَضَرِ بِي كُلِّ الْهُدَى (٦)
 (٤) إِنَّنِي فَمُرْتُ لَلْكَوْنِ كِتَابًا وَأَبْنَيْتُ قُدْرَةَ اللَّهِ صَوَابًا (٧)
 (٥) أَنْتَ لَكِنْ قِلْدَةٌ فِيهَا أَحْمَرَارُ أَنَا مِنْهُ الدَّرُّ لَكِنْ قَدْ يَغَارُ (٨)
 (٦) إِنَّمَا قَدْ قُلْتُهُ عَيْنُ الصُّوَابِ لَكِنْ أَنْظُرْ مَنْ أَنَا إِنْ كَانَ عَابُ (٩)
 (٧) سِرُّ هَذَا الْكَوْنِ أَنْتَ تَعْرِفُ وَلِي الْعَيْنُ تَرَى لَا تَطْرَفُ (١٠)
 (٨) وَتَرَى لَكِنْ تَرَى مَا قَدْ ظَهَرَ مَا أَرَاهُ لَيْسَ إِلَّا مَا اسْتَخَرُ
 (٩) وَلَدَيْكَ الْعِلْمُ لَكِنْ أَعْرِفُ قُدْرَةَ اللَّهِ أَنَا مَنْ يَكْشِفُ (١١)

(١) لا ينفى : لا يكف .

(٢) المراد بالعشق القديم : العشق الصوفي الذي بعده المتصوفة منذ الأزل .

وبشبهها بموسى الكليم عليه السلام ، وخبره في طور سيناء .

(٣) الفراشة على حقارة شأنها تطلب النور على الدوام .

(٤) هاد : الهادي لمن ضل في التيه . والمعنى أنا الهادي لمن قد ضل في تيه .

الفؤاد : القلب

(٥) العقل وهو بطل من السماء على الأرض من الفضاء ليبيين الحد الذي يقف عنده أو يطلبه .

(٦) الحضر : مثال للدليل المرشد ، قص القرآن أنه أرشد موسى إلى ما سيقع في الغيب وفي الأساطير أنه هدى الإسكندر إلى ماء الحياة في

جزيرة نائية .

(٧) صوابا : أي أنه عرف بقدرته الله وكان كلامه هو الحق والصواب .

(٨) عاب : العيب .

(٩) الفلذة : القطعة ، أي يقول إن القلب قطعة من لحم فيها دم أحمر .

(١٠) طرفه العين : تحرك جفنها فكانها عين ليست ككل العيون .

(١١) الشاعر هنا يتحدث عن المعرفة عند الصوفية وقد أسلفنا القول إن مصدر المعرفة ليس العقل لأن العقل يعجز عن معرفة كل شيء ولكن

قلب الصوفي يعرف بما يعرف عندهم بالكشف وبذلك يبين قدرة الله تعالى .

- (١٠) طَلَبُ الْعِلْمِ مُشِيرٌ لِلْجِدَالِ وَأَنَا التُّرْيَاقُ مِنْ سُوءِ الْمَقَالِ (١)
 (١١) شَمْعَةٌ أَنْتَ حِفْلُ الْمُحْتَفِينَ وَأَنَا مَصْبَاحُ حِفْلِ الْمُتَقِينَ
 (١٢) لَكَ قَيْدٌ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَبِجَبْرِيلَ أَنَا مَنْ يُسْتَعَانُ (٢)
 (١٣) إِنَّ مَالِي بِلْتٍ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ وَعَلَى الْفَضْلِ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٣)



صوت الألم

- (١) بِي نَارِ أَنَا فِيهَا أُحْرِقُ جُدِّ بِمَاءٍ نَهْرٍ جَنَجَا يَنْدَفِقُ
 (٢) إِنَّهَا الْأَرْضُ وَفِيهَا أَيْ خَالُ النَّوَى لَكُنْهَا إِثْرُ الْوِصَالِ (٤)
 (٣) إِنَّمَا أَمْرُ الْوَرَى أَمْرٌ عَجِيبُ حَبَّةٌ ، مَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ الْقَرِيبُ (٥)
 (٤) مَنْ خَلَا مِنْ نَفْسِهِ مَعْنَى الْإِخَاءِ قَدْ خَلَا مِنْ رَوْحِهِ لِحْنُ الْغَنَاءِ
 (٥) نَعَسَتْ الْقُرْبُ لَهَا كُنْتُ الْفِدَاءِ خَفْتُ فِي الشُّطِّ تَفَارِيقاً لِمَاءِ (٦)
 (٦) حَبَّةٌ لَيْسَ لَهَا قَطُّ الْغَنَاءِ إِنَّهَا فِي بَيْدَرٍ خَيْرٌ أَقَاءَ (٧)
 (٧) مَا الْجِمَالُ دُونَ مَنْ كَانَ افْتَحَنَ فِي الْعَرَاءِ شَمْعَةٌ ، نُورٌ لِمَنْ ؟ (٨)

- (١) طلب العلم يشير حيرة وجدالاً ، والقلب ينزل السكينة على الروح فكانه ترياقاً للسم أي شفاء من مرض .
 (٢) العقل مقيد بالزمان والمكان ، أما القلب فهو يعتمد على جبريل عليه السلام أي على الوحي وما يوحى به إليه .
 (٣) إن ماله من رفعة وعلو في القدر كان حبة من الله تعالى . وأن الله هو الذي أكرمه بالقدره على الكسب والمعرفة .
 نهر جنجا : هو نهر الكنج ، وهو نهر مقدس عند الهندوس ينبع من جبال الهيمالايا ، ويمر بمدينتين مقدستين هما إله آباد ، وبنارس ، ويصب إلى الهندوس ، ويلقون فيه برفات موتاهم بعد إحراقهم ، كما يلقون فيه ببعض النقود تبركاً .
 (٤) إلر : أي بعده في الحال . النوى : الفراق والبعد .
 (٥) الورى : الناس ، إنهم في الأصل كحبة واحدة في مكان تداس فيه حبات الغلال ، لكنهم مع ذلك يتفانون وقد يكون تفانهم عظيماً .
 (٦) تفاريق الشيء : أجزاءه المتفرقة ، إنه يخاف الماء إذا تفرقت مياهه واصطدم بشاطئ البحر .
 (٧) الحبة من الغلال وحدها ليست شيئاً فيه الكفاية إلا أنها وهي ضمن حبات امتلأ بها البيدر وهو الموضع الذي تداس فيه الغلة ، تصبح خيراً غم . وأقاء الخير : غم وكثر . الغناء : الكفاية .
 (٨) أي معنى للجمل إذا لم يوجد من يلتفت به ، والشمعة إذا كانت وحدها في العراء وليست في مجلس فتورها ليس بشيء .
 والعراء : هو الفضاء لا يستتر فيه شيء .

(٨) أَلَمْ لِي ، هُوَ فِي الشُّكْرِى اسْتَمِرَّ جَوْهَر لِي فَلِمَ إِذَا مَا ظَهَرَ ؟ (١)

* * *

الشَّمْسُ

- | | | |
|------|---|--|
| (١) | وَبِأَرْضٍ أَنْتَ وَالرُّوحُ سَوَاءُ | وَبِهَا أَنْتَ أَحَطْتَ وَالسَّمَاءُ |
| (٢) | أَنْتَ أَسْبَابُ الوجودِ وَالْعَدَمِ | رَوْضَةُ الدُّنْيَا ، وَفِيهَا الْحُسْنُ عَمَّ |
| (٣) | لِلْحَيَاةِ أَنْتَ فِيهَا عُنُودُ | كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهَا يُنْظَرُ |
| (٤) | هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَتْ مِنْ طُلُوعِكَ | كُلُّ شَيْءٍ ، إِنَّهُ مِنْ حُرْقَتِكَ (٢) |
| (٥) | وَأَضَاءُ أَنْتَ ذِيكَ الزَّمَانِ | وَلَهُ كُنْتَ الْفُؤَادُ وَالْجَنَانُ (٣) |
| (٦) | فَهَبْنَا أَنْتَ نُورًا لِلشُّعُورِ | بِجَلِّيكَ لَنَا فِي الْعَقْلِ نُورٌ (٤) |
| (٧) | حَقْلٌ دُنْيَانَا أَرَاكَ زَنْتَهُ | كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْتَ نَلْتَهُ (٥) |
| (٨) | لَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَظْهَرُ | وَبِطُغُودٍ وَبِوَادٍ مَعْبَرُ (٦) |
| (٩) | كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ رُبِّيْتَ الْحَيَاةِ | رَبُّكَ أَلَيْكَ عَلَى كُلِّ آيَةٍ (٧) |
| (١٠) | أَنْتَ نُورٌ مَا لَكَ قَطُّ ابْتِدَاءُ | وَيَعْمُ مَا لَكَ قَطُّ انْتِهَاءُ |

* * *

الشَّمْعَةُ

- (١) إِنَّنِي فِي مُحْفَلِ الْكَوْنِ حَزِينُ حَبَّةٌ كُنْتُ عَلَى الرَّمْلِ السَّخِينِ (٨)

(١) ما ظير : لم يظهر .

(٢) الحُرْقَةُ : اخراقة .

(٣) الجنان : القلب .

(٤) هبنا : أعطنا .

(٥) نلته : بمعنى أغنته وبذلت له العون .

(٦) الطُود : الجبل . المعبر : مكان مهيأ للعبور .

(٧) رُبِّيْتُ : رَبَّيْتُ . الأَيَّةُ : نور الشمس وفي الأمل أن لها الملك على كل مصباح .

(٨) أى أنه يشبه نفسه بحبلة السوداء وهي تنقلب ألما عندما تتحرق على الرمال الساخنة .

- (٢) إئننى فى العشق أشكو حرقتى
(٣) مجلس الأنس كذا فى الماتم
(٤) عندك العشاق صب واحدا
(٥) وببيت الله أو بيت الصنم
(٦) ترقمين فى دخان زفرات
(٧) واحترقت لابتعاد عن يروق
(٨) واحترقت ما عرفت ما اللهب
(٩) زئبق إنى فما لى من قرار
(١٠) إن هذا كان من فضل الحبيب
(١١) وبهذا إن نفسى فى اضطراب
(١٢) إنما التميز كان بالشعور
(١٣) إنه البسنان فيه العندليب
(١٤) يجذب الهجة فجر للأزل
(١٥) إن كن كانت لعينيك الربيع
(١٦) لا تسلى ما جردى فى شعورى
(١٧) مريوم كنت حرا فى حبور
(١٨) فى قيودى إئننى من قد سجن
- لا يزال الحزن يجرى دمعى
منك دمع عينه لم يرحم
بينهم إئننى فروقا واجدا^(١)
وأنا الفرق بعيدا من علم^(٢)
لك قلب بالتجلي خفقات^(٣)
ثم قال الناس نور للشروق^(٤)
ما عرفت النار فى تلك القلوب^(٥)
لى علم أعرف القلب إذا كان يثار^(٦)
إنه أوحى بمعنى للهب
بى نار مثل نار للهاب^(٧)
وبه النشوة من عطر الزهور
بيننا كان البعيد والقريب^(٨)
ويكن جرح فؤاد ما اندمل^(٩)
فأنا ذلك الحسن البديع
فمساء البعد فجر لظهورى
لى عش لم يكن يوما بطور^(١٠)
غريتى قدرتها لى كالوطن

- (١) أنت عندك العشاق لا يختلفون فى شئ أما أنا فأرى الفروق بينهم . الصب : العاشق .
(٢) إن الشمة تكون فى الكعبة وكذلك فى بيت الأصنام ، أما هو فيرى الفرق العظيم بين البيتين .
(٣) يقول إن للقلب زفرات أخذا من تسمية الزفرة فى الفارسية "دودل" والمعنى الحرقى هو دخان القلب ، وكأنها تظهر قلبها الحزين .
(٤) إنها احترقت لأنها ابتعدت عن مجلى القلب .
(٥) ما الأولى نافية ، والثانية استفهامية .
(٦) إنه كالزئبق الرجراج ، لكنه يعرف القلب فى استقراره واضطرابه .
(٧) اللهب : فى الأصل المعش وهو يشبه حرقته بحرقه من اشتد به المعش .
(٨) العندليب : البليل . وهذا الشعور هو ما بينه وبين الشمة وجوه للشباب والتخالف والتقارب والتباعد .
(٩) الإشارة هنا إلى ما جاء فى قول الصوفية من أن الله فى الأزل استدعى الخلاقين وسألهم : أأنت بربكم قالوا : بلى ، وبذلك يقولون إن هذه المعرفة هى بالعشق لا بالعقل ، وأصبح هذا العشق فى القلب أشبه بجرح لم يلتئم ، وذلك من قول الله تعالى كن فيكون للشيء .
والهجة فى الأصل دم القلب والمراد هنا بمعنى القلب ، وهو معانما الدلالى .
(١٠) حبور : سرور . طور : هو جبل الطور بسناء .

- (١٩) إِنْ ذَكَرَاهُ لَدَى حَسْرَتِي
(٢٠) أَنْظُرِي مَنْ بِالْخِيَالِ قَدْ خُدِعَ
(٢١) فُرْقَةً تَفْسِيرُهَا عِنْدِي يَجُودُ
(٢٢) هَذِهِ الدُّنْيَا لِلْإِنْسَانِ قَدَرُ
(٢٣) إِنَّمَا الْجَوْهَرُ مَشَوَاهُ التُّرَابُ
(٢٤) إِنْ مِنْ عَيْنِي هَذَا الْقُصُورُ
(٢٥) شَرَكُ هَذَا الزَّمَانِ يُحْسَبُ
(٢٦) تَهْتَ وَاشْتَقْتُ أَنَا يَوْمَ الْجَزَاءِ
(٢٧) إِنَّمَا الْإِنْسَانُ صَادَ وَالْجِبَالُ
(٢٨) أَنَا حُسْنٌ وَأَنَا الْعَشَقُ الْمَحْرَقُ
(٢٩) ذَكَرْتُ سِرْكَانَ مَا لَيْسَ يَلِيقُ
- وَعَذَابُ كَانَ لِي فِي مُهْجَتِي (١)
أَدَمَ مِنْ رِفْعَةِهَا قَدْ وَضِعَ (٢)
فَطَرْتِي مِنْ صُنْعِ خَلْقِ الْوُجُودِ (٣)
وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَمْرٍ قَدْ أَمَرَ (٤)
ذَلِكَ شِعْرِي فِيهِ وَجْهُ لِلصُّوَابِ (٥)
عَالَمٌ فِيهِ التَّجَلَّى بِالشُّعُورِ (٦)
وَالْقُلُوبُ بِالْجَمَالِ تُجَذَّبُ (٧)
وَحُدِغْتُ وَأَنَا لِلْكَوْنِ رَاءُ (٨)
شُرْقَةُ وَالطَّيْرُ لَا مَحَالَةَ (٩)
ذَلِكَ لَا يَبْدُو وَحَتَّى لَلْمُدْقِ (١٠)
ذَكَرْتُ صُلْبَ لَيْسَ هَذَا بِالْحَقِيقِ (١١)

أمنية

- (١) يَا إِلَهِي إِنِّي ذَاكَ الْحَزِينُ مع حُزْنِي لَا أَرَى شَيْئًا يَزِينُ (١١)

- (١) يقول إن ذكرى وطنه كانت تحزنه ، إنه يذهب مذهب الصوفية الذين يقولون إن الصوفي كان في عليين عند ربه ولكن آدم هبط به إلى الأرض ، فكان لا يزال يذكر وطنه الذي أزعج عنه ، وللشاعر الصوفي الفارسي جلال الدين الرومي في هذا شعر يقول فيه على لسان الناي إنه كان في قصباته إلا أنه انتزع منها فما كف عن حنين ورومين ، ويقول شاعرنا إن بعده عن وطنه يدفعه إلى الرغبة في عودته إليه .
- (٢) الخطاب إلى الشمعة . وضع : أصبح رضيعاً . (٣) وجود : بصير جيداً .
- (٤) قدر : عظم أي أن الله خلق هذا العالم وعظمه من أجل الإنسان .
- (٥) يقصد أن الجوهر في جوف التراب ، وشعره إن كان منحط الدرجة إلا أنه فيه حق وصواب .
- (٦) القصور : المعجز ، أي أنه إذا كان في شعره مظهر للضعف ، فهذا العالم ندرك عجائبه بالشعور .
- (٧) الشُّرْك : حيلة الصيد . يشبه في الأصل تماقب وتسلل الأمام بسلسلة في الشرك .
- (٨) تهت : ضللت ، يوم الجزاء : الآخرة . راء : وإلى متأمل .
- (٩) لا محالة : حقاً . إن الإنسان صياد وكالطير يلغى على شرفة البيت وقد يقع في الشرك ، فالإنسان متسبب في مشكلاته .
- (١٠) حقيق : جدير . يشير إلى صلب الحلاج بكفره ، وكان إقبال على الدوام على القول بأن من أسروا بهليه لم يدركوا كنه مقولته الشهيرة وهي أنا الحق .
- (١١) يزِين : يضيف حسناً على حسن أي أنه لا يرى شيئاً جميلاً تقع عليه عينه .

- (٢) مِنْ ضَجِيجٍ لِي نَفُورٌ لِي دَوَامٌ
(٣) لَيْتَ لِي كَوْنًا صَغِيرًا فِي الْجَبَلِ
(٤) عَزَلْتَنِي مَا أَبْتَغِيهَا وَحَدَهَا
(٥) كَمْ طَرِبْتُ لِطُيُورٍ شَادِيَاتٍ
(٦) بُرِعْهُمُ الزُّهْرَةُ يُرْشِدُنِي لِمَنْ ؟
(٧) وَمِنْ الْعُشْبِ لَدَيَّ كَالْمُرَادِ
(٨) بَلْبِلُ السَّرُوضِ أَرَى يَأْنَسُ بِي
(٩) وَأَرَى حَوْلِي سَيَاجًا مِنْ شَجَرٍ
(١٠) لَيْتَ هَذَا الطُّورُ قَلْبِي يَجْذِبُ
(١١) وَلِي الْأَرْضُ بَدَتْ فِي خُضْرَتِي
(١٢) تَرَشَّفُ الْأَزْهَارُ مِنْ مَاءِ جَرَى
(١٣) لِبَعْرُونِ اللَّيْلِ حُتَاءَ الذُّكَاةِ
(١٤) إِنَّمَا الْمَائِرُ يُظَنِّبُهُ السُّرَى
(١٥) يَلْمَعُ الْبَرْقُ إِلَيَّ يُرْشِدُ
(١٦) كَوْنِي لِي كَأَذَانٍ فِي السَّحَرِ
- أَلْزَمُ الصُّمْتَ ، وَلَا أَبْغِي الْكَلَامَ
فَأَنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا اعْتَزَلُ !
هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِهْتُ هَمَّهَا
وَحَرِيرُ السَّبِيلِ لِي كَالنِّفَمَاتِ
هَذِهِ الْكَأْسُ أَرَى فِيهَا الزَّمَنُ ^(١)
وَطِرَازُ الْعُرْسِ لِي نِعَمُ الْمُرَادِ ^(٢)
لَا يَكُونُ حُزْنُهُ مِنْ سَبَبِي ^(٣)
وَلِي الْمِرْآةُ مِنْ مَاءِ الشَّهْرِ
وَكَذَا إِبْرَاءَى مَوْجٌ يَرْقُبُ ^(٤)
وَكَذَا الْمَاءُ بِشَوْكِي زَهْرَةٌ ^(٥)
فِي الْمِرْيَا حُسْنٌ وَجْهٌ مِنْ تَرَى ^(٦)
حُمْرَةٌ كَانَتْ لِأَزْهَارِ قَبَاءِ ^(٧)
لَيْتَ كَانَتْ شَمْعَتِي شَمْعًا يَرَى ^(٨)
وَالَيْ قَسَحَابًا يُوفِدُ ^(٩)
وَإِذَا غَنِيْتُ غَنًى وَاسْتَمَرَّ ^(١٠)

(١) إن تفتح الورد يذكره بحسب الله الخالق وقدرته ، كما أن رؤيته لكأس عنده كأنها كأس الملك جسيدي ، وهو من ملوك القيس الأسطوريين ، وكانت كأسه كأساً رسمت في قاعها الأقاليم السبعة فكان إذا شرب ما فيها رأى الدنيا في قاعها ، كما أن هذه الكأس تسمى الكأس التي ترى فيها الدنيا ، وعند الصوفية رمز لقلب الصوفي . والزمن : يفقد كل الدنيا .

(٢) الطراز : حيث تصنع الثياب ويريد بها أجمل الثياب وهي ثياب العروس وهي المكان الذي تصنع فيه الثياب الفاخرة . المياد : القرائش .

(٣) كأنها تمثيل نفسه الوردة التي يمشقها الليل ، وبكابد ما يكابد من حزن في هواها .

(٤) الطود : الجبل .

(٥) يريد أن يرى الماء ينبع له من بين أشجار ذات شوك .

(٦) الحسناء ترى حسن وجهها في المرايا وهي جمع مرآة . وشف : مضى الماء بشفه .

(٧) الذُّكَاة : الشمس . القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . كان الشمس قبل الليل تقدم الحناء إلى عروس الليل ، وكذلك تلبس الأزهار قباء أحمر ، والأزهار تفتتح في المساء .

(٨) السرى : السير ليلاً .

(٩) يوفد : يرسل .

(١٠) كوني : اسم طائر يظهر في شبه القارة الهندية في فصل الربيع ، ويغرد بصوت جميل ، وإذا فلد الإنسان له تغريداً دأوم على التغريد . وكان هذا الطائر يؤذن في الفجر للصلاة .

- (١٧) جَرَسُ الدَّيْرِ وَلَا صَوْتُ الْأَذَانِ
(١٨) النَّدَى كَانَ الْوَضُوءَ لِلزُّهُورِ
(١٩) إِنْ صَمَمْتِي هُوَ نَوْحِي عَالِيَا
(٢٠) كُلُّ قَلْبٍ ظَلُّ يَبْكِيهِ بِكَائِي
- كَوْءُ الْكُوخِ تَقُولُ الْفَجْرُ كَانَ^(١)
لِي دَمُوعٌ وَدُعَاءٌ فِي الْبُكُورِ^(٢)
جَرَسٌ دَوَّى لِرَكْبٍ سَارِيَا^(٣)
مُوقِفًا مَنِ كَانَ عَنْ دُنْيَاهُ نَائِيَا^(٤)

* * *

بزوغ الفجر

- (١) صَجَّتِ الدُّنْيَا وَمِنْهَا الْبَعْدُ لَكَ
(٢) اذْكُرْنِ أَنْتَ عَرُوسٌ لِلصَّبَاحِ
(٣) صَفْحَةُ الْأَيَّامِ يَمْحُوهَا مِدَادُ
(٤) وَأَطْلُ فَيْدِكَ حُسْنٌ مِنْ مَمَاءِ
(٥) إِنْ فِي الْعَيْنِ ضَمِيَاءٌ مِنْ نَظَرِ
(٦) مَنْظَرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْعَيْنِ
(٧) أَيْنَ فِينَا يَا تَرَى حُبَّ الثَّحَرِ
(٨) تَنْظُرُ الشَّمْسُ الثَّدَانِيَّ وَالْتِنَائِيَّ
(٩) وَلِحُزْنِ الْغَيْرِ عَيْنِي تَدْمَعُ
(١٠) وَلِسَانِي كَانَ لِلْكُلِّ لِسَانُ
- أَنْتِ كَأْسٌ هِيَ فِي خَفْلِ الْفَلَكَ
جَسُورٌ أَنْتِ وَفِي الْأَقَائِقِ لَاحُ^(٥)
بِظَلَامٍ وَكَسَا النُّجُومُ السَّوَادُ^(٦)
فِي خُمَارِ الْعَيْنِ لَيْسَ مِنْ بَقَاءِ^(٧)
لَكَ نُورٌ هُوَ كَشَفَ مَا اسْتَتَرَ
مَنْ تَجَلَّى بَاطِنٌ حَتَّمَا يَكُونُ
فِي عِلَاقَاتٍ وَلَكِنْ مَا الْمُبَرَّرُ؟
أَتَمْنِي نَظْرَةً كَانَتْ إِزَائِي^(٨)
وَمِنْ الْأَحْزَانِ قَلْبِي الْمُنْعَزِغُ^(٩)
لِلْجَمِيعِ كُلِّهِمْ نَفْسُ الْكَيَانِ^(١٠)

(١) الديار هنا في مصطلح الصوفية هو صومعتهم إنه لا يستيقظ بصوت ذلك الناقوس ولا بالأذان بل لأداء صلاة الفجر من النور وهو يدخل عليه من نافذة كوخه الصغير .

(٢) الوضوء : يفتح الواو ماء الوضوء ، والبكور : الفجر .

(٣) في الأصل : إن نواحه كرنين الجرس لقافلة المسافرين ليلاً وهذه القافلة هي النجوم . سرى : سار ليلاً .

(٤) البكاء هنا هو البكاء من خشية الله ، وفي الأصل إن نواحه قد يوقظ من غاب عن وعيه وكان في نشوة التصوف .

(٥) عروس الفلك : هي الشمس .

(٦) إن صفحة الأيام محامها ظلام الليل كأنه مداد ، كما محا النجوم فكانها لم تكن .

(٧) الخمار : بالضم ، ما يكون من صداع السكر . فكان هذا الحسن أبهى العين من نومها .

(٨) الشمس ترى التقارب والتباعد ، يمتنى الشاعر لو كانت لديه نظرة تدرك التقارب والتباعد مثل الشمس .

(٩) إنه يريد أن ينتزع قلبه وفكره من الأحزاب والمذاهب المختلفة .

(١٠) إنه لا يرهف تفرقة بين لسان ولسان وبين إنسان وإنسان بل يرى الناس جميعاً إنساناً واحداً .

- (١١) قُدْرَةُ وَالسُّرُّ فِيهَا قَدْ ظَهَرَ
(١٢) لَا أَرَى مَا كَانَ لِلْحَقِّدِ السَّبَبُ
(١٣) إِنْ أَصَابَ زَهْرَاتِ مَا نَسَمُ
(١٤) لَيْتَ فِي قَلْبِي مَزِيداً مِنْ شَرِّ
(١٥) شَاهِدُ الْقُدْرَةِ ذَا قَلْبِي أَنَا
(١٦) إِنْ عَدِمْتَ أَنْتَ بِالْغَيْرِ الشُّعُورُ
(١٧) ذُرَّةٌ فِي بَابِ آدَمَ تَفْضُلُكَ
(١٨) آدَمَ نُورٌ لَدَيْهِ فِي انْظَارِ
(١٩) نَعْمَتِي كُلُّنَا نُورُ الْحَقَائِقِ
(٢٠) مُتَعَةً فِي حَلِّ إِشْكَالٍ لَدَيْنَا
(٢١) وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا لِلْمَحَالِ
- وَدُخَانُ الشَّمْعِ أَبَدِي مَا امْتَنَرَ (١)
وَأَرَى حُسْنًا وَفِي الْقَلْبِ وَصَبَ (٢)
فَمِنْ الْعَيْنَيْنِ لِي دَمْعٌ سَجَمَ (٣)
فَبِهِ الْمُخْفَى عَنِّي قَدْ ظَهَرَ (٤)
الْمُؤَاَسَاةُ بِعَقْلِي مَا عَنَى (٥)
أَنْتَ بِالْإِنْسَانِ مَا كُنْتَ الْجَدِيرَ (٦)
إِنْ جَهِلْتُ أَيْ قَرَعَ يَرْفَعُكَ (٧)
أَنْتَ تَبْعِي أَنْ تَرَى نُورَ النَّهَارِ (٨)
وَالِي لَيْلٍ أَرَانَا مَا نَسَابِقُ (٩)
نَبْعِي حَلًّا وَذَا صَغْبٍ عَلَيْنَا
قُدْرَةُ مَا إِنْ عَرَفْتَ بِالسُّؤَالِ

* * *

ألم العشق

- (١) أَلَمُ الْعَشْقِ بَدَوْتُ مِثْلَ ذُرَّةٍ
(٢) قَدْ تَجَلَّيْتُ لَنَا خَلْفَ الْحِجَابِ
- أَنْسَ مَنْ يَنْسَى وَلَمْ يَذْكُرْكَ مَرَّةً
نُظْرَةً مِنَّا وَلَكِنْ فِي ارْتِيَابِ (١٠)

- (١) قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَخْفَى عَلَى الْعَيْنِ الْبَاصِرَةِ ، لَكِنِّي نَظَرْتُ لَشَمْعَةٍ تَحْتَرِقُ ، وَالمَرَادُ بِهَا الشَّاعِرُ الصُّوفِيُّ الَّذِي يَحْتَرِقُ بِالعَشْقِ الإِلَهِيِّ .
(٢) الوَصْفُ : التَّعَبُ وَالمَرَادُ بِهِ هُنَا مَا يَجِدُهُ الْعَاشِقُ مِنَ أَلَمِ الْعَشْقِ . كَمَا أَنَّهُ لَا يَلْقَى إِلَّا إِلَى مَا بَيْنَ النَّاسِ مِنْ تَخَالُفٍ فِي اللَّوْنِ بِوَرُثِ الْبَيْضَاءِ وَالْحَمْدِ .
(٣) نَسَمَ النِّسَمَ : تَحْرَكَ . سَجَمَ الدَّمْعُ : جَرَى .
(٤) الشُّرُورُ : شُرُورُ النَّارِ وَالمَرَادُ حَرَقَةُ الْعَشْقِ الإِلَهِيِّ .
(٥) عَقْلِي لَا يَفْكَرُ إِلَّا فِي مُوَاَسَاةِ الْإِنْسَانِ . عَنَى : قَصَدَ .
(٦) إِذَا لَمْ تَحْشُرْ بِاخْوَتِكَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ فِي مُحِبَّتِهِمْ فَلَسْتَ جَدِيرًا بِأَنْ تُسَمَّى الْإِنْسَانِ . وَهَذَا مَا خُوِذَ مِنْ شِعْرِ مَشْهُورٍ لِلشَّاعِرِ سَعْدِيِّ الشَّيْبَانِي بِقَوْلِهِ فِيهِ : إِنْ كُنْتَ لَا تَحْزَنُ لِفَيْرِكَ ، فَلَا يَجْدُرُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْكَ اسْمُ الْآدَمِيِّ .
(٧) إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا لَكَ مِنْ مَنَزَلَةِ أَبِيهَا الْإِنْسَانِ فَإِنَّ ذُرَّةً مِنْ غِيَارِ فِي عَتَبَةِ بَابِ آدَمَ خَيْرٌ مِنْكَ .
(٨) إِنْ آدَمَ لَنُورٍ يَبْرِدُ لِلنَّاسِ أَنْ يَشَاهِدُوهُ ، وَأَنْتَ تَنْطَلِعُ بِالْأَمَلِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ .
(٩) نَحْنُ جَمِيعًا نَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ إِلَّا أَنَّنَا إِلَى لَيْلٍ مَظْلَمٍ نَسَابِقُ .
(١٠) نَظَرْنَا إِلَى الظَّاهِرِ ، وَهَذَا مَا يَبِيعُ عَلَى الشُّكِّ وَالرَّيْبِ .

- (٣) رَوْحَةُ الدُّنْيَا بِهَا مَرُّ النَّسِيمِ
(٤) أَنْتَ مَا لَا تَبْتَغِي فِيكَ الرِّيَاءَ
(٥) كَأَنِّي وَزِدَ مِنْ حُمَيَّاهَا خَلَاءَ
(٦) وَلَيْكُنْ سِرُّكَ مِرْأً فِي الصُّدُورِ
(٧) مَا يَشْفَعُ فِي مَعَانِيهِ الرِّقَاقُ ؟
(٨) كُلُّ غَيْبٍ مُظْهِرٌ هَذَا الزَّمَانَ
(٩) إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَنْكَ قَدْ غَفَلَ
(١٠) الْخَيَالَ أَتَرَكْنَ فِي الطَّلَبِ
(١١) لَسْتُ بِسَتَانٍ وَلَا هَذَا الرَّبِيعِ
(١٢) ذَلِكَ الْخَفْلُ مَا فِيهِ أَلْعَانِي
(١٣) الْخَيَالَ نَشْوَةٌ فِيهَا تَهْنِئُ
- فَلَتَكُنْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ^(١)
بَلْبُلًا مَا قُلْتَ أَلْهَمْتُ الْغِنَاءَ^(٢)
وَالنَّدَى دَمْعٌ تَقُولُ فَطَرُ مَاءٍ^(٣)
دَمْعَةُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ لَا تُشِيرُ
مَا النَّاي نَاحٍ فِي شَكْوَى الْفِرَاقِ^(٤)
فَأَسْتَتِرُ بِأَعَشَى فِي هَذَا الْخَبَانِ^(٥)
لَا تَرَى عَيْنَاكَ إِلَّا مَا مِثْلُ^(٦)
وَأَتْرُكُ الْعَيْنَ لِتَذُرْكَ مَا الْعَجَبُ^(٧)
إِخْرُجَنَّ مِنْ ذَلِكَ الشَّمْلِ الْجَمِيعِ^(٨)
أَعْتَزِلْ دَعْ عَنْكَ هَذَاكَ التَّوَانِي^(٩)
ذَاكَ طُورٌ لَيْسَ إِلَّا لِلْكَاسِمِ

الزُّهُورُ الذَّابِلَةُ

- (١) فِي ذُبُولٍ أَنْتِ يَا تِلْكَ الزُّهُورُ
(٢) لِلنَّسِيمِ رِفَّةٌ مِثْلُ الْخَنِينِ
(٣) نَسْمَةُ الصُّبْحِ لَدَيْهَا رِقَّةٌ
- عَنْدَلِيبٌ وَالنَّيْ تَابَى الظُّهُورُ^(١٠)
كَأَنَّ أَنْتِ فِي الرِّيَاضِ تَبْتَاسِمِينَ
أَسْكُرُ الْبُسْتَانَ فِيهَا نَفَحَتُكَ^(١١)

(١) ليل بهيم : أسود شديد الظلام .

(٣) الحميا : الحمر . الخواء : الفارغة .

(٤) الإشارة إلى منظومة للشاعر جلال الدين الرومي يقول فيها إن الناي يشكو الفراق بعد أن زاهل مقره في القصبة ويريد به الصولي الذي يحن إلى مقره في الجنة عند الله تلك الجنة التي أنزله منها آدم إلى الدنيا .

(٥) الخبان : القلب . يريد لأنم العشي أن يستتر في القلب .

(٦) مثل : ظهير .

(٧) الخيال يطلب الكون والآفاق ، والعين الحكيمة تدرك كنه الحقائق .

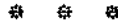
(٨) الشمل الجميع : المجتمع .

(٩) اعتزل الخافل واعتكف في خلوتك ولا تتوان في ذلك .

(١٠) يقول كيف يظهر أمال الليل ؟ .

(١١) النفحة : الرائحة الطيبة .

- (٤) فِي نَدَاكَ قَدْ رَأَيْتُ دَمْعِي
(٥) لِلْفَقَاءِ أَنْتَ مَنْ كُنْتَ الدَّلِيلُ
(٦) وَكَلَامِي مِنْ مَكَانٍ قَدْ خَلَا
- فِيكَ يَا سَ خَلْتُهُ فِي لَوْعِي
وَلَحْمِي أَنْتَ تَعْبِيرُ جَمِيلُ
إِنَّمَا النَّأْيُ كَلَامًا قَدْ تَلَا (١)



لَوْحُ مَزَارِ السَّيِّدِ

- (١) لَكَ فِي النَّفْسِ طَوِيلٌ مِنْ كُمُونٍ
(٢) فَتَأْمَلُ طَائِرًا كَيْفَ يَطِيرُ
(٣) كَانَ هَذَا مُحْفَلًا فِيهِ أَقِيمُ
(٤) الْمَزَارُ نَاطِقٌ عَنْهُ أَفْهَمُ
(٥) أَنْتَ مَنْ عَلَّمْتَنَا أَحْكَامَ دِينٍ
(٦) فَرَّقَ دَعَاكَ أَنْتَ ذَا الْكَلَامِ
(٧) وَحَدَّةً لِلْمُسْلِمِينَ بِالْكَتَابَةِ
(٨) لَا تُحَدِّثُ عَنْ قَدِيمٍ قَدْ غَبَرَ
(٩) اسْتَمِعْ لِي أَنْتَ إِنْ كُنْتَ الْمُدَبِّرُ
(١٠) إِنْ طَلَبْتَ الْحَقَّ فَاحْذَرْ مِنْ خَجَلٍ
(١١) مُؤْمِنٌ مَا إِنْ دَرَى مَعْنَى الرِّئَاءِ
- قَفَصُ الرُّوحِ بِهَا أَنْتَ السَّجِينُ (٢)
وَدِيَارُ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يَزُورُ (٣)
فَصَبَّرْتُ فِي طَرِيقِي يَسْتَقِيمُ
هُوَذَا اللَّوْحُ إِلَيْهِ فَاظْطَرُنْ (٤)
فَلَنَكُنْ عَنْ بَعْدِ دُنْيَا حَذِرِينَ (٥)
إِنَّهُ الضُّوْضَاءُ كَانَ بِالثَّمَامِ (٦)
أَحَدًا لَا تُحْزِنُنْ بِالْخَطَابَةِ (٧)
لَا تَقُلْ إِلَّا جَدِيدًا ذَا أَثَرِ (٨)
وَيُؤَسُّو النَّاسَ مَقْدَامُ مَقْدَرِ (٩)
صَادِقٌ أَنْتَ فَلَا تَخْشِ الْعَمَلُ
وَهُوَ لَا يَخْشَى ظُلُومَ الْأَبْرِيَاءِ (١٠)

(١) يشير إلى منظومة النأي لجلال الدين الرومي : فالشاعر والنأي يشكون الفراق .

(٢) الكمون : الاستتار .

(٣) تأمل الطائر وهو يطير في حربة تامة وإلى مدينة كانت عاصمة فتخربت فلا يزورها أحد .

(٤) المزار : القبر .

(٥) إذا علم الناس أحكام دينهم ، فليحفرهم من أن ينصرفوا عن دينهم ، فرأى إقبال أن يجمع بين الدين والدنيا معاً .

(٦) يقصد الفرق الدينية ، ولا يريد الكلام في هذه الفرق لأن الكلام عنها هراء وضوضاء .

(٧) عليه أن يدعو في مؤلفاته إلى وحدة المسلمين ، وألا يفتض أحداً وهو يخطب .

(٨) غبر : مضى . يعبر عن نزعه إلى التجديد .

(٩) مقدم : شجاع .

(١٠) الحاكم الذي أساء دوماً هو الظالم على الدوام . المظلوم : الشهد الظلم .

- (١٢) مُفْجِزَاتٍ إِنْ رَقَمْتَ بِالْقَلَمِ وَلَكَ الْقَلْبُ كَأَسْ جَمٍّ (١)
 (١٣) فَاحْفَظْنِ فَيْكَ ذِيَاكَ اللِّسَانَ واحْذَرْنَ إِنْ خَطَبْتُ فِي الْبَيَانِ
 (١٤) وَيُغَيِّرُ مُوقِظُ أَنْتِ النَّيَامِ بَاطِلٌ تَلْقِيهِ حَتْمًا فِي الضَّرَامِ (٢)



القمر الجديد

- (١) قَارِبُ الشَّمْسِ بِبَيْلٍ قَدْ غَرِقَ مِنْهُ جُزْءٌ كَانَ فِي سَبْحٍ طَفِقَ (٣)
 (٢) أَفَقٌ فِيهِ دِمَاءٌ لِلشَّفَقِ مَبْضَعُ الْقَدَرَةِ عِرْقًا كَيْفَ شَقِ؟ (٤)
 (٣) سُرِقَ الْقِرْطُ لِحَنَاءِ الْمَاءِ سَمَكُ النَّيْلِ لُجَيْنٍ فِي بَهَاءِ (٥)
 (٤) نَافِةٌ جُنْتُ ، وَمَا رَنُ الْجُرْسِ خُطْوَةٌ كَانَتْ بِلاَ وَقَعَ يُحْسِ (٦)
 (٥) وَأَرَاكَ ذَلِكَ الْبَدْرَ الْمُبِيرَ أَنْتِ مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ تَسِيرُ؟
 (٦) أَيُّهَا يَا نَجْمُ لَتَأْخُذَنِي مَعَكَ مِنْ شُجُونِي فِي فُزَادَى كَالْحَسَكِ (٧)
 (٧) أَبْغَضُ الظُّلْمَةَ مَا أَبْغِيهِ نُورَ أَنَا فِي دُنْيَايَ كَالطُّفْلِ الصَّغِيرِ (٨)



الإنسان ومحفل القدرة

- (١) حِينَمَا أَبْصَرْتُ شَمًّا أَشْرَقَتْ بِلِسَانِي كَلِمَاتٌ قَدْ جَرَتْ
 (٢) أَنْتِ نُورٌ بَانِعُكَاسٍ لِلشُّمُوسِ لَكَ أَمْوَاهُ بِهَا نُورٌ يَجُوسُ (٩)

(١) جم : هو الملك جمشيد وقد أشرنا من قبل إلى كآته المحبة التي كان يرى في قاعها أقاليم الدنيا .

(٢) الضرام : وقود النار والمراد هنا النار نفسها .

(٣) يبرد لبسه الشمس وهي تغرب بقارب في مياه نهر النيل . طفق : استمر .

(٤) المبيض : الخيط الذي يعضد به العرق .

(٥) اللجين : الفضة ، في الأصل أن الفلك سرق قيرط عروس الماء فأصبح مثل سمك من فضة .

(٦) إن قافلة القمر تأتي ولا يسمع لها رنين الجرس ، كما أن خطواته ليس لها صوت يحس .

(٧) الحسك : الشوك . الشجون : الأحزان .

(٨) أبغيه : أطلبه .

(٩) يجوس : تتجول وتغشى . شمس : جمع شمس . أمواه : جمع مياه .

- (٣) أَلَيْسَتْكَ الشَّمْسُ نُورًا مِنْ ضِيَاءِ
(٤) أَنْتِ يَا شَمْسُ مِثَالُ الْخُلُودِ
(٥) حُمرة لِلدُّوْحِ فِي اخْضِرَارِ
(٦) سَحْبٍ فِي الْأَفْقِ لِلْعَيْنَيْنِ لَأَحْتِ
(٧) حُمرة كَانَتْ لِدِيَاكَ الشَّفَقِ
(٨) أَنْتِ يَا مَنْ فِي عَلْوِ رَبِّكَ
(٩) إِنَّ ذَلِكَ الصُّبْحَ لَحَنُ سَطَوَتِكَ
(١٠) أَنْتِ نُورٌ عِشْتُ لَكِنْ فِي الظَّلَالِ
(١١) لَيْسَ لِي نُورٌ وَإِنِّي فِي ظِلَامٍ
(١٢) كُنْتُ أَصْفَى فِي دَوَامِ لِبْدَاءِ
(١٣) أَنْتِ نُورٌ عِشْتُ لَكِنْ فِي مَدَاهِ
(١٤) صَفْحَةِ الْحَسَنِ أَرَاكَ فِي السَّمَاءِ
(١٥) ذَكَرَ الْكَوْنُ كَلَامًا فَأَقَادَ
(١٦) وَيَفْضِلُ الشَّمْسُ لِي هَذَا الْوُجُودَ
(١٧) قَالَتْ الدُّنْيَا هِيَ الشَّمْسُ حَيَاتِي
(١٨) لَسْتُ تَدْرِي أَنْتِ سِرًّا يَظْهَرُ
(١٩) غَفْلَةً فِي نَظَائِرِكَ تُقْبِرُ
- وَبِهَذَا الْخَفْلِ شَمْعٌ قَدْ أَضَاءَ
سُورَةٌ فَسُرْتُ فِي قَوْلٍ مَجِيدٍ^(١)
فِيكَ لَوْنٌ لِلظَّلَامِ وَالنَّهَارِ^(٢)
ظُلَّةُ الدُّنْيَا تَرَاهَا الْيَوْمَ كَانَتْ^(٣)
فَالْمَدَامُ لِلْمَسَاءِ قَدْ دَفَقَ^(٤)
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَفِي فِي ظُلْمَتِكَ
إِنْ ظَلَعْتَ ذَلِكَ مَخْرُوظُ لَمْعِكَ
نَجْمٌ قَدَرِي عَنْ مَمَانِي تِلْكَ زَالِ
مَا ذُنُوبِي؟ مَا عَلَى شَيْءٍ أَلَامِ
أَمِنَ الْأَرْضِ السُّدَاءُ أَمْ سَمَاءُ^(٥)
يَصْلُحُ الرُّوْضُ بَمَنْ كَانَ رَوَاهِ^(٦)
صَفْحَةُ الْعَشَقِ لَهَا التَّفْسِيرُ جَاءَ^(٧)
أَنْتِ أَصْلَحْتَ أُمُورِي مِنْ فُسَادِ^(٨)
لَيْسَتْ الشَّمْسُ عَلَيْكَ مَنْ يَجُودُ^(٩)
قَالَ إِنْسَانٌ قِيُودِي ظَلَمَاتِي^(١٠)
وَالْأَمَانِي كُلُّ شَيْءٍ يُنْظَرُ^(١١)
وَبِهَذَا أَنْتِ لَسْتُ تُفْخَرُ^(١٢)

(١) القول الجيد : هو قرآن الله المجيد .

(٢) الظلة : ما أظلك من شجر أو نحوه .

(٣) المدام : الحمر . كان الشفق بحمرته دفع الصبياء في كلبي المساء .

(٤) كان ينتظر أن يسمع هاتفا يخبره بحقيقة حاله ، إلا أنه لم يسمع .

(٥) في الأصل إنه يعيش في نور نعمته به ، وكأنه يستأن لا يصلح إلا بسألي بروبه . المدى : المسافة .

(٦) يشبهها بصفحة للجمال ، ويشبه نفسه بالعشق الذي يفسدها .

(٨) الكون يتحدث إلى الإنسان ويقول له إنه أصلح أموره ، والإشارة إلى قوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) . سورة الأحزاب ، الآية رقم (٧٢) .

(٩) الإنسان مشرف ومكرم ، وليس هذا بفضل الشمس عليه ، وإنما الفضل عليه لله وحده .

(١٠) تقول الدنيا لولا وجود الشمس خربت الدنيا ، ويقول الإنسان لولا الشمس لَكَتْ سجين الظلام .

(١١) الدنيا توجه الخطاب إلى الإنسان فتقول إنه لا يدرك السر وإن ظهر ، وكل همه تحقيق الأمانى التى يتطلع إلى تحقيقها .

(١٢) الغفلة استشرت في عينيه وهذا ليس جذبا بالفخر . فقير : تحسر .

(٢٠) لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ فِي يَوْمٍ مَضَى لَكَ ذَنْبٌ مَرَّةً مَا أَرَمْتَ^(١)

* * *

رسالة الضجر

- (١) عَنْ جَبِينِ اللَّيْلِ قَدْ زَالَ الظَّلَامُ نَمَّةٌ لِلصُّبْحِ لِلنُّورِ ابْتِسَامُ
- (٢) أَيْقَظُ الصُّبْحُ الْمَغْنَى الْبُلْبُلَا أَيْقَظُ الْفَلَاحُ كَيْمَا يَغْمَلَا
- (٣) سُورَةُ النُّورِ بِهَا لِلَّيْلِ مَحَرُ وَلِنُّورِ الشَّمْعِ فِي الظُّلُمَاءِ مَحَرُ
- (٤) نَائِمُ الدَّيْرِ بِهِ خَيْمًا شَمَرُ كَأَمِنْ الْهَيْدُوسِ عَنْ شَمْسٍ خَبَرُ
- (٥) صَعْدَ الشَّيْخُ لِتَضَمُّيدِ الْأَذَانِ لِشُرُوقِ الشَّمْسِ غَيْرَ مَا اسْتَكَانَ^(٢)
- (٦) رَوْضَةٌ فِيهَا نِدَاءٌ لِلْفَلَقِ بُرْغَمَ عَنْ كُمِهِ هَلْ كَانَ شَقِ؟^(٣)
- (٧) أَمَرُ الصُّبْحِ بِسَيْرِ الْقَافِلَةِ كَالْبِرَاعِ زَمَلَةٌ فِي الْقَاحِلَةِ^(٤)
- (٨) وَمَنَاكَ ثُمَّ مَرَّتْ بِالْقُبُورِ ثُمَّ قَالَتْ وَإِلَى قَبْرِ تَشِيرُ
- (٩) ثُمَّ قَالَتْ وَإِلَيْكُمْ مَاعُودُ ثُمَّ أَحْيَى مَنْ تَوَارَوْا فِي اللَّحُودِ^(٥)

* * *

العشق والموت^(٦)

- (١) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِدُنْيَا فِي الْبِدَايَةِ وَابْتِسَامٌ لِلْحَيَاةِ عِنْدَ غَايَةِ^(٧)

(١) أرمضه الحمر : أحرقه والمراد هنا آذاه .

(٢) الغر : ناقص التجربة والغافل . استكان : خضع ، والمعنى هنا أنه لم يهتم بشروق الشمس .

(٣) في القجر ينادى الصبح ، وينبه البرغم إلى وجوب أن يشق عنه الكم كما أنما المؤذن يدعو إلى القيام من النوم للصلاة .

(٤) البراع : جمع براعة حشرة لها نور في الظلام ، والقاحلة : هي الصحراء ، والرملة : القطعة من الرمل .

(٥) اللعود : جمع لحد وهو الشق في جانب القبر للميت . وفي هذا البيت عبرة وعظة لأهل الغفلة .

(٦) هذه المنظومة يتحدث فيها إقبال عن نشأة الكون .

(٧) عند غاية أي أن الحياة تبسم ابتساماً بلغ الغاية .

- (٢) لَذُكَاءُ كَانَ إِكْلِيلُ الذُّهَبِ
(٣) الْمَاءُ فِي ثِيَابٍ مِنْ مَرَادٍ
(٤) الْوُجُودُ وَرَقُ الْفُصْنِ وَجَدَ
(٥) مَلِكٌ قَدْ عَلِمُوا الطَّلُ الْبُكَاءُ
(٦) قَلْبُهُ الشَّاعِرُ يُوحَى بِالْأَلَمِ
(٧) فِي السَّمَاءِ ظَهَرَتْ سُودُ السَّحَابِ
(٨) قَالَتْ الْأَرْضُ أَنَا تِلْكَ السَّمَاءُ
(٩) مُجْمَلُ الْقَوْلِ فَهَذَا جَمِيلُ
(١٠) مَلِكٌ كَانَ بَرَى كَيْفَ يَطِيرُ
(١١) كَانَ عَشَقًا اسْمُ ذِيكَ الْمَلِكِ
(١٢) إِنَّهُ فِي عَشَقِي رَبِّي مَنْ غَرِقَ
(١٣) وَإِلَى الْفَرْدُوسِ يَوْمًا قَدْ ذَهَبَ
(١٤) أَيْ اسْمُ لَكَ مِنْهُ مَا سَأَلَ؟
(١٥) وَعَلَيْهِ رَدٌّ فِي قَوْلٍ مُطَابِقٍ
(١٦) عَالَمٌ أَخْفَيْتُ فِيهِ مَا ظَهَرَ
(١٧) وَفِي عَيْنِي سِحْرٌ لِلْعَدَمِ
(١٨) وَيَدْنِي مَا اسْمُهُ هَذَا الْوُجُودُ
- وَلَجَيْنَا ذَلِكَ الْبَدْرُ أَشْبَ (١)
وَالنَّجُومُ لَا مَعْنَى فِي اتِّقَادِ
وَالْحَيَاةُ بَرَعَمَ يَبْدُو بِقَدِ (٢)
بَسْمَةِ الْأَزْهَارِ كَانَتْ فِي ابْتِدَاءِ (٣)
نَشْوَةِ الذَّاتِ خُمَارًا أَتَمَ (٤)
إِنَّهُنَّ الْخُورُ تَشْرُنُ الذَّرَائِبَ (٥)
وَالْمَكَانُ قَالَ فَضْلِي لَا مِرَاءَ (٦)
رُؤْيَا تَرْجُوهُ مِنْ كُلِّ مَسِيلِ (٧)
أَزَلْ نُورٌ بَوَاجِهٍ يَسْتَعِيرُ (٨)
وَهْدَى الْكُلَّ طَرِيقًا قَدْ مَلِكُ
وَأَعَزَّ مِنْهُ قُطْ مَا خُلِقَ
مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَيْهِ فَأَقْتَرِبُ
إِنْ رَأَيْتَكَ الْعَيْنُ وَلَكِنْ قَدْ تَمَلَّ (٩)
فَأَنَا الْمَوْتُ لِإِظْهَارِ الْحَقَائِقِ
حَيَاةٍ مُطْفِئَةٍ هَذَا الشَّرَرُ
وَأَنَا رَمَزُ لَنْ كَانَ انْعَدَمَ
زُبَقًا كُنْتُ وَعَشَقًا ذَا وَقُودِ (١٠)

- (١) ذكاء: الخمس. والإكليل: التاج. اللجين: الفضة. أشب: جمع.
(٢) وجد الوجود لفصنه ورقا، والحياة كأنها برعم قد أي شق عنه أكمامه فظهرت رودته.
(٣) الملك: الملائكة. الطل: الندى. الزهور أصبحت أول مرة.
(٤) إن قلب الشاعر يشير إلى الألم، ولكن الذات لم تكن عرفت نشوتها، والذات هنا هي الذات أو الغائبة بذكرها إقبال في صدر شبابه وأول أمره وقد داوم على ذكرها من بعد، وجعلها محورا لأفكاره الفلسفية.
الخمير: بضم الخاء، صداع الخمر والمراد به نشوة السكر.
(٥) الخور: حور الجنة كأنها بسطن وفوقها ضلالهين.
(٦) فغرت الأرض بنفسها وقالت إنها هي السماء، كما أن المكان قال إن له الفضل على اللامكان. لا مرأى: لا شك ولا جدال.
(٧) إن الرؤية نفسها تطلب هذا المنظر الجميل.
(٨) للأزل نور في وجوه الإنس والجن، فوجههم أنارت بهذا النور.
(٩) همزة الاسم همزة وصل، ولكن يجوز أن تكون في الشعر همزة قطع.
(١٠) يصف نفسه بالعشق في استطرابه. والوقود: اتقاد النار.

- (١٩) هُوَ فِي قَلْبِي شَرَارٌ مُسْتَطِيرٌ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ ذِيكَ الْأَثِيرُ^(١)
 (٢٠) إِنَّهُ فِي الْعَيْنِ ذَا الدَّمْعِ الْغَزِيرِ وَهُوَ مُرْجِيْنٌ فِي الْعَيْنِ يَدُورُ
 (٢١) سَمِعَ الْمَوْتَ كَلَاماً مِنْهُ تَمَّ وَوَعَاهُ ، بَعْدَ ذِيكَ ابْتِسَامُ
 (٢٢) كَانَ بَرَقاً لِلرَّدَى هَذَا ابْتِسَامُ وَمَعَ النُّورِ التَّلَاشِي لِلظَّلَامِ
 (٢٣) أَذْرَكَ الْمَوْتَ وَشَيْكَ مِنْ فَنَاءِ مَلِكُ الْمَوْتَ كَصَيْدٍ لِلْقَضَاءِ^(٢)

* * *

الزهد والمجون

- (١) قِصَّةُ الشَّيْخِ عَلِيكَ أَسْرَدُ إِنَّهَا أَمْرٌ لَشَيْءٍ يُوجَدُ^(٣)
 (٢) كَانَ صَوْفِيًّا شَهِيرًا فِي الْوَرَى كُلُّهُمْ تَقَوَّاهُ حَقًّا أَكْبَرًا^(٤)
 (٣) قَالَ : إِنَّ الشَّرْعَ فِي هَذَا التَّصَوُّفِ مِثْلُ مَعْنَى فِي كَلَامٍ وَهُوَ يُعْرِفُ
 (٤) نَشْوَةَ لِلزُّهْدِ مِنْهُ فِي الصَّمِيمِ وَيَكُلُّ قَالَ إِنِّي لِلْعَلِيمِ^(٥)
 (٥) يُظْهِرُ الشَّيْخُ كَثِيرًا مِنْ كَرَامَاتِ لِيَزِيدَ حَوْلَهُ مِنْ جَمَاعَاتِ
 (٦) كَانَ لِي جَارًا وَمِنْ عَشِيدِ طَوِيلِ وَإِلَى اللَّقْيَا جَمِيعًا مَا نَمِيلُ
 (٧) بِلِسَانٍ لِيَصْدِيقِي قَالَ لِي بَلْبَلُ إِقْبَالٍ فِي غَضَنِ عَلِي^(٦)
 (٨) يَا تَرَى الشَّرْعَ لَنَا كَيْفَ يُقِيمُ ؟ إِنْ تَكُنْ فِي الشَّعْرِ مَحْسُودٌ كَلِيمُ^(٧)
 (٩) إِنَّهُ الْهِنْدُونُ مَا إِنْ كَفَرَا أَثَرُ لِلْفَلَسَفَاتِ مَا أَرَى

(١) المستطير : المنتشر . الأثير : الفضل .

(٢) وشيك قريب . القضاء : الصيد والغريسة ، وهو هنا أمر الله تعالى .

(٣) إنها قصة حقيقية ليست من نسج الخيال .

(٤) أكبر : عظم .

(٥) في الأصل .. وكانت زجاجة القلب مفعمة بالزهد .

(٦) العلي : المرتفع .

(٧) كليم : هو أبو طالب كليم الهمداني المتوفى عام ١٠٦١ للهجرة ، خرج إلى الهند غير مرة ثم كانت له الزلقة عند شاه جهان الذي لقبه بملك الشعراء ، ومضى معه إلى كشمير ، ولما كان الشاعر مفعونا بجمال الطبيعة استأذن شاه جهان في البقاء في كشمير لجمال الطبيعة فيها . وشعره متقلب في كل الفنون ، بيد أنه مشهور له بالإجادة في فن الغزل ، وله القدرة بتفرد بها على دقة التصوير وعمقه ، كما أنه طاهر العناية بتنضيد الألفاظ وسلك العبارات بحيث تجرى في ماء واحد .

- (١٠) وَمِمَّتْ عَنْهُ مَيْلًا لِلشَّيْخِ
(١١) عَنْهُ الشَّعْرُ شَبِيهَاً بِالتَّعْبُدِ
(١٢) وَيَقُولُ الشَّعْرُ فِي الْحُسْنِ الْبَدِيعِ
(١٣) يقرأ القرآن في وقت السَّحَرِ
(١٤) مِنْ مُرِيدِي إِيْنِي يَوْمًا مَمِمَّتْ
(١٥) التَّضَادُّ كَانَ فِي أَعْمَالِهِ
(١٦) يَعْرِفُ الشَّرْعَ كَذَلِكَ وَالْمُجُونَ
(١٧) إِنَّ إِقْبَالَ لِسِرِّ لَيْسَ يَظْهَرُ
(١٨) دَارِمُ الشَّيْخِ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ
(١٩) لَيْسَ بِدَعَا هَا هُنَا هَذَا الْكَلَامِ
(٢٠) ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ بِالشَّيْخِ لِقَاءُ
(٢١) قَدْ شَكُوتُ فَلَأَنِّي أَرْفِدُكَ
(٢٢) لَا أَبَالِي قُلْتُ قُلْ لِي مَا بَلَى
(٢٣) إِنَّ لِي رَأْسًا وَأَخِيهِ لَكَا
(٢٤) مَا عَرَفْتُ الْحَقَّ عَنِّي لَا جَرَمَ
(٢٥) وَيَا نَرِي لَمْ أَكُنْ هَذَا الْحَقِيقِ
(٢٦) آه لَوْ نَفْسِي أَنَا يَوْمًا عَرَفْتُ
لَعَلِّي حَقُّهُ لَيْسَ يَضُرُّعُ^(١)
أَبْشَمِرِيَا تُرَى الدِّينَ يُفْنَدُ^(٢) ؟
شُعْرَاءُ ذَاكَ عَنْهُمْ مَا يَشِيْعُ^(٣)
وَيَقُولُ الشَّعْرُ لَيْلًا ، مَا الْخَبْرُ ؟
إِنَّهُ عَفَّ تَقَى فَعَرَفْتُ^(٤)
وَحَكِيمٌ جُنْ فِي أَقْوَالِهِ
مُشَبَّهُ الْحَلَاجِ حَتْمًا مَا يَكُونُ^(٥)
وَلَهُ الْإِسْلَامُ شَيْءٌ لَيْسَ يُخْبَرُ^(٦)
وَقَسَا أَضْعُوكَ بَيْنَ الْأَنَامِ^(٧)
وَصَدِيقٌ نَقَلُوهُ بِالتَّمَامِ^(٨)
وَذَكَرْتُ مَا يَقُولُ كَمَا كَانَ جَاءَ
وَالِى الشَّرْعَ أَرَدْتُ أَرْشِدُكَ^(٩)
إِنَّهُ كَانَ لِقُرْبِ الْمَنْزِلِ^(١٠)
وَتَوَاضَعْتُ كَشَيْخٍ مِثْلَكَا
فَبِسُوءٍ لَسْتُ أَنْتَ الْمُتَّهَمُ^(١١)
وَبِفِكْرِي إِيْنِي بَحْرٌ عَمِيقُ^(١٢)
فِي بَعَادِي عَنْهُ دَمَعِي قَدْ ذَرَفْتُ^(١٣)

(١) في الأصل إنه بفضل عليا كرم الله وجهه على الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) يُفْنَدُ : خطأ رآه وأتى بالباطل .

(٣) يشيع : هو من يكف عما لا يحل ولا يحمل من قول أو فعل .

(٤) العف : قلة الحياء وخطئ الحمد بالهزل . وفي الأصل إذا سأله عن التصوف فهو الحلّاج الثاني . ومعلوم إن إقبالا فيهم من مقولة الحلّاج أنا الحق غير ما فهم الفقهاء الذين كفروه .

(٥) يخبر : يعرف ، في الأصل لعلة مؤسسى إسلام آخر .

(٦) قسا : انتشر . الأضحوك : كل ما يضحك منه . الأيام : الناس .

(٧) صديق : هنا بمعنى أصدقاء . وفي الأصل أن هذا كان معوقا في هذا البلد .

(٨) ولده : أعانه وأعطاه .

(٩) يقول إنه لا بهائي بما قاله عنه ، لأن ما ذكره عنه إنما كان لأنه جاز له أي في بلد واحد ، ويريد أن يقول له كلاما بلوى هذا الكلام .

(١٠) يقول إنه لا بهائي بما قاله عنه ، لأن ما ذكره عنه إنما كان لأنه جاز له أي في بلد واحد ، ويريد أن يقول له كلاما بلوى هذا الكلام .

(١١) لا جرم : حقا ولا شك . (١٢) الحقيق : الجد .

(١٣) لو : للتعني والمعنى أن يعرف نفسه أي يعرف إقبالا ، لأنه في فراق إقبال عنه يعرف الدمع حزنا .

(٢٧) مَا دَرَى إِبْرَاهِيمُ مِنْ هَذَا يَكُونُ إِنَّ قَوْلِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ جُنُونٍ^(١)

* * *

الشاعر

(١) إِنَّمَا النَّاسُ كَأَعْضَاءِ الْجَسَدِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دَوَامًا قَدْ رَفَدُ^(٢)

(٢) إِنَّ هَذَا الشُّعْبَ زَيْنٌ مِنْ حَكَمٍ عَيْنُ شُعْبٍ شَاعِرٍ شِعْرًا نَظَمَ

(٣) إِنَّ تِلْكَ الْعَيْنَ تَبْكِي مِنْ أَلَمٍ وَتَوَاسَى إِنَّ بِهِ سُوءَ أَلَمٍ

* * *

القلب

(١) الْحَبَالُ وَالصُّلَيْبُ مِنْ جَنَانٍ وَلِمُوسَى رُؤْيَا فِيهَا الْبَيَانُ^(٣)

(٢) مَا تَكُونُ الْخَمْرُ فِي كَأْسِ الْقُلُوبِ ؟ لِلْبَقَاءِ فِي سَبِيلِ مَا تَجُوبُ^(٤)

(٣) أَسْحَابُ رَحْمَةٍ أَمْ بَرْقُ عَشْقٍ حَبَّةُ الْقَلْبِ نَبَاتٌ بَعْدَ حَرَقٍ^(٥)

(٤) كَنْزٌ حُسْنٌ وَعَلَيْهِ تَعْفَرُ أَنْتِ يَا فَرهَادُ قَلْبًا تَحْفَرُ^(٦)

(١) إن إِبْرَاهِيمَ لا يعرف من هو إِبْرَاهِيمُ .

(٢) وقد : أعان .

(٣) إن الموت شديداً أو صلباً من خيال القلب ، وفي الشطر الثاني يشير إلى قوله تعالى على لسان موسى : « قَالَ رَبِّ أُوْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣) .

(٤) تجوب : تسير . وهذه الخمر هي الخمر عند الصوفية وهي رمز للمعرفة .

(٥) في الأصل أن حبة القلب نبئت ونمت نباتاً بعد أن احترق حقل العشق .

(٦) فرهاد : هو صاحب شيرين في القصص الفارسية القديمة ، قيل إن كسرى برويز كانت له جارية تعلق قلبه بها تعلقاً شديداً تسمى شيرين ، لكنها صبت إلى حفار يسمى فرهاد كما صبا إليها ، ولما الحفر إلى كسرى فأخذ منه الأسى مأخذه ، وفكر في حيلة يتخلص بها منه فاستقدمه وأمره بأن يحفر طريقاً في صخر جبل بيستون وحدد له موعداً وقال له إن أجزت هذا العمل في وقته المحدد ، وهبتك شيرين ، وعكف فرهاد على الحفر وأجزه قبل الموعد ، فأسقط في يد الملك ولكن عجزوا في قصره قالت له إنها سوف تخلصه من فرهاد ، فصحت إليه ورائته يحفر صورة لشيرين في الصخر ، فقالت له يا فرهاد إن شيرين ماتت منذ ثلاث لبال ، فصدق خبرها المكذوب وأثر الموت على الحياة بعد شيرين وألقى بنفسه من قمة جبل ، فكان آخر العهد به ، وبذلك تخلص كسرى برويز من بزمائه في عشق شيرين . وقد تداول نظم هذه القصة ما لا يقع تحت حصر من شعراء الأديبة والفارسية والتركية وضمونها مضامين صوفية .

- (٥) كُنْتُ لِلْعَرُخِ وَبَيْتِ مَائِلَا فَلَأَى كَانَ قَلْبِي مَنْزِلَا ؟
 (٦) حَبْرَةٌ فِيهَا أَنَا وَالْقَلْبُ جُنَا وَإِلَى الْغَيْرِ وَجَدْتُ الْقَلْبَ حُنَا ^(١)
 (٧) أَنْتَ يَا زَاهِدُ قَلْبًا مَا عَرَفْتُ هُوَ فِي نَشْوَةٍ عَشَقَ مَا حَبَبْتُ ^(٢)
 (٨) وَإِلَى الْقَلْبِ تُرَابٌ لَوْ جُذِبَ غَيْرَ إِكْسِيرٍ وَلَكِنْ مَا حُبِبَ ^(٣)
 (٩) شَرِكُ الْعِشْقِ بِهِ إِمَّا وَقَعَ فَهُوَ حُرٌّ مِثْلَ نَخْلٍ وَارْتَفَعَ ^(٤)



مَوْجُ النَّهْرِ

- (١) أَنَا مِنْ قَلْبِي أَسِيدُ فِي اضْطِرَابٍ زَنْبَقًا أَبْدُو وَلَكِنْ فِي انْسِكَابٍ
 (٢) أَنَا مَوْجُ الْبَحْرِ لَسْتُ فِي مَكُونٍ فِي قِيُودِ الْمَوْجِ مَا كُنْتُ السَّجِينِ ^(٥)
 (٣) فَرَمِي يَمْضِي كَرِيحٍ فِي الْمِيَاهِ سَمَكٌ بِالشُّوْكِ ذَيْلِي مَا لَوَاهِ ^(٦)
 (٤) جَذْبَةٌ لِي بِأَنْجِذَابٍ لِلْقَمَرِ وَكَذَا رَأْسِي يُدَقُّ بِالْحَجَرِ ^(٧)
 (٥) رَغْبَةٌ لِي فِي قَرَارٍ كَالْمُسَافِرِ فَلِمَاذَا ذَلِكَ الْمَلْهُوفُ خَائِرُ؟ ^(٨)
 (٦) حَبِيقُ نَهْرٍ لِي أَنَا مِنْهُ الْفِرَارُ سَعَةً قَدْ حَسِرْتَنِي مِنْ تَجَارِ



(١) في الأصل : إن قلبه يميل إلى شيء ، وهو لا يميل إليه ، ومع ذلك فهو يميل إلى هذا القلب .

(٢) الأصل : إن هذا القلب في نشوة ، وأن معات من السجيدات تحسده .

(٣) لو أن القلب انجذب إلى ثل من تراب هذا التراب إكسيرا ، والإكسير هو ما يعرف بحجر الفلاسفة ويمتدد القدماء أنه يحول المعدن الحسيسي إلى معدن نفيس .

(٤) الإشارة هنا إلى نوع من الشجر في الهند حينما تحرق أغصانه ، تنبت ثائفة بإحراقها ، أي أن القلب إذا أحرق بتار العشق ، زاد شدة وصلح . إما : من إن الشرطية ، وما الزائدة . والشرك : حباله الصياد .

(٥) يشبه الموج بالسلاسل التي يقيد بها السجين .

(٦) إن السمك بأشواكه لم تشبكك بذيلي ، فما التوى .

(٧) يشير إلى المد والجفر التعلقين بالقمر ، ويقول إن رأسه يصل إلى صخر الشاطئ فيرتطم به .

(٨) الملهوف : من أصابه كرب .

وداعاً يا محفل الدنيا

- (١) مَحْفَلُ الدُّنْيَا وَدَاعَا أَنَا ذَاهِبٌ وَخَرَابًا غَامِرًا إِنِّي أَجَانِبٌ (١)
- (٢) أَنْتَ يَا دُنْيَا لِي مَا لَا يَلِيقُ مِنْ غَمِيضِ الْحَزَنِ إِنِّي لَا أَفِيقُ (٢)
- (٣) فَيْكَ قَصْرٌ لِمَلِكٍ وَوَزِيرٌ هُوَ مَسْجُونٌ يَمْضِي عَنْهُ الْمُسْتَجِيرُ (٣)
- (٤) رَوْنَقُ فَيْكَ إِلَى الْقَلْبِ حَبِيبٌ إِنْ فَيْكَ مِنْ أَقَامَ لِلْفَرِيبِ (٤)
- (٥) وَعَسَفْتُ كُلَّ ثِيَابِهِ فَخُورٌ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمْوَاجًا تَمْوَرُ (٥)
- (٦) مَحْفَلٌ فَيْكَ جَلَسْتُ لِلطَّرَبِ كُنْتُ لِلنُّوْرِ دَرَامًا مَنْ طَلَبِ (٦)
- (٧) وَعَنِ الزَّهْرِ بَحَفْتُ فِي الْقَفَادِ أَنْتَ مُوقٌ ، يُؤَسَفُ كَانَ الْمُرَادُ (٧)
- (٨) وَأَرَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ أَرَى سَاحِلِي أُنَلْتُ فِي سَبِيلِ جَرَى (٨)
- (٩) أَنْتَ رَوْضٌ وَتَرَكْتُ كَالْعَبِيرِ مُوْطِنِي شُنْتُ إِلَيْهِ أَنْ أُبِيرَ (٩)
- (١٠) أَسْفَلَ الطُّورِ بَنَيْتُ دَارَتِي أَيْنَ لَحْنٌ رَدَّدْتُ قَبِيضَاتِي ؟ (١٠)
- (١١) لِلزَّهْوِ إِنِّي هَذَا الرَّفِيقُ بَلْبَلُ الْبُسْتَانِ لِي كَانَ اللَّصِيقُ (١١)
- (١٢) وَعَلَى صَوْتِ لَيْثَالٍ أُنَامُ وَصَبَاحًا كَوْنِلَ ذَاكَ الْمَنَامُ (١٢)
- (١٣) مَحْفَلُ الدُّنْيَا يُحِبُّ النَّاسُ طَرًّا عَزَلَةً يَخْتَارُهَا مَنْ قَالَ شِعْرًا (١٣)

- (١) الحراب العاسر : يريد به الدنيا ، والمقصود وداعه محفل الدنيا ودعائه إلى الوطن وهو الآخرة التي يعدها الصوفية للوطن الأصلي للإنسان ، الذي هو غرب فيها ، لأن آدم هو الذي هبط بالإنسان من الجنة فأهبط الإنسان معه إلى الدنيا . أجانب : تبعده عنه .
- (٢) في الأصل أنه هو كذلك لا يصلح لها لأنه مكتئب حزين .
- (٣) الملك والوزير وكل عظيم له قصر عظيم وهو أشبه شيء بسجن ينطلق منه المستغيث ، يريد بذلك الموت الذي سوف يدرك صاحب القصر . المستجير : المستغيث .
- (٤) يمحور : يتحرك في اضطراب .
- (٥) القفاد : الشوك . يشير إلى يوسف الصديق عليه السلام الذي بيع في السوق بثمان بخرى ، فهو كان يريد أن يشتريه ولكنه لم يجده .
- (٦) كان يريد أن يصل إلى ساحل بعد أن جرفه السيل كالطوفان .
- (٧) يشبه مغادرته للدنيا بالعبر الذي يفرح ثم تنحسب وانحنه .
- (٨) الطود : الجبل . الدارة : الدار .
- (٩) اللصيق : الجوار .
- (١٠) بنام ليلاً على خير الليل ، وفي الصباح يوقظه تغريد الكونل وهو طائر حسن الصوت في الهند ، وهو يكثر في فصل الربيع .
- (١١) طرّا : جميعاً .

- (١٤) إِمَّا الْعُمَرَانُ أَخَشَى فِي حَبْلٍ
(١٥) أَنَا فِي الْبَسْجَانِ شَيْئٌ أَنْ أَنَامَ
(١٦) أَنْتَ مَنْ تَنْعَى عَلَيَّ عَزَلْتَنِي
(١٧) الْقَمَارَى رَدَدْتَ عَذْبَ الْهَدِيلِ
(١٨) مَا سَمِعْتُ إِمَّا لِلغَيْرِ كَانَ
(١٩) أَغَشِقُ الْعُرْلَةَ فِي بَيْتِي الصَّغِيرِ
(٢٠) أَسْعَدْتَنِي رَقْدَتِي تَحْتَ الشَّجَرِ
(٢١) حَيْرَةٌ فِيهَا ظُهُورُ الْخَالِقِ أ
- مَنْ تَرَى الْقَاهُ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ ؟
صَفْةُ النَّهْرِ عِنْدِي مَا يُرَامُ
نَظَرْتَنِي فِي الْكَوْنِ ذِي أَنْشُودَتَنِي (١)
قُدْرَةُ صَوْتٍ لَهَا نَعَمُ الْبَدِيلِ (٢)
مَا رَأَيْتُ كَانَ مِنْ أَجْلِ الْبَيَانِ (٣)
وَبِكْسَرَتِي لَا أَبَالِي فِي الْقُصُورِ
نَظَرْتَنِي لِلنَّجْمِ أَوْ هَذَا الْقَمَرِ
وَرَدَّةٌ يَبْدُو بِهَا لِلرَّامِقِ (٤)

* * *

الرَّضِيعُ

- (١) أَنْتَ تَبْكِي ، مِنْكَ مَكِينًا أَخَذْتُ
(٢) وَغَرِيرًا أَنْتَ يَا هَذَا الصَّغِيرِ
(٣) فَلَمَّاذَا قَدْ رَغَبْتُ فِي الْمَضَرَّةِ
(٤) وَمِنْ الْفَخَّارِ أَيْنَ لَكَ هِرَّةٌ ؟
(٥) لَكَ مِرَاةٌ وَمَا فِيهَا الْأَمَانِي
(٦) حَرَكَاتُ أَنْتَ فِيهَا مِنْ يَمِينٍ
- ذَلِكَ عَطْفٌ إِنَّنِي مَا إِنْ قَسَوْتُ
وَحَدِيثُ الْعَهْدِ بِالْكَوْنِ الْكَبِيرِ (٥)
مَرْقُ الْأُرَاقِ مَرْقُ أَلْفِ مَرَّةٍ ؟ (٦)
وَمِنْ الْأَسَادِ أَيْنَ لَكَ كِسْرَةٌ (٧)
وَشَبَبْتُ ، أَشْرَقْتُ فِي اللَّمَعَانِ (٨)
كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ لِلْجَدِيدِ (٩)

(١) ينمى عليه كذا : يعيب عليه . إن تأمله في الكون هو الذي يوحى إليه بالشعر .

(٢) القمارى : جمع قمرية وهي حمامة حسنة الصوت . إن هذه الحمامة تهديل ولكن يؤثر على سماع صوتها ، سماع صوت القدره .

(٣) إن ما سمعه ليبلغه للناس وكذلك ما يراه إنما ليشرح له لهم .

(٤) الرامق : الناظر .

(٥) الغرير : نالص التجربة .

(٦) المضرة : الضرر .

(٧) يتحدث عن لعب هذا الطفل ، من هرة مصنوعة من الفخار .

الأساد : جمع أسد . والكسرة : القطعة المكسورة . الهرة : القطعة .

(٨) إن مرآته كانت خالية من غبار الأمانى ، ولكن لما شب الطفل أشرقت هذه المرآة فبدت لامعة بها .

(٩) يميد : يتحرك ، أى أنه يتجدد في كل شئ ، وتطوره الدائم صوة للحركة ، وللجديد .

- (٧) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ غُثًّا مِنْ سَمِينٍ
(٨) كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فِي بُكَاءٍ
(٩) عَادَةٌ تِلْكَ وَإِنِّي لَا أَخَالِفُ
(١٠) وَأَنَا أَيْضًا طَوِيلًا أَتَقَنِّي
(١١) كَمْ لَشَيْءٍ مِلْتُ يَبْدُو فِي رِوَاءٍ
(١٢) أَنْتَ تَبْكِي ثُمَّ إِنِّي أَبْكِي
- إِنَّهَا الْقُدْرَةُ تَبْدُو فِي الْجَمِينِ^(١)
بِالرَّدِيِّ أَنْتَ تَرْضَى وَتُشَاءُ
قَدْ عَرَفْنَا نَحْنُ تَبْدِيلَ الْمَوَاقِفِ
فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ إِنِّي أَتَمَنِّي
أَنَا أَدْنَى مِنْكَ حَتَّى فِي الْغَبَاءِ^(٢)
أَنَا شَابٌ مِثْلَ طِفْلِ يَنْقُطُمُ^(٣)

* * *

صورة الألم

- (١) قِصَّتِي لَمْ تَحْظَ قَطُّ بِاهْتِمَامٍ
(٢) مِثْلَ شَرْعٍ عَيْنِنَا هَذَا النُّكْمِ
(٣) وَزُهُورٍ آخِذَاتٍ وَرَقَاتِي
(٤) إِنَّ مَنِي الْعَنْدَلِيبِ فِي عَجَبٍ
(٥) شَمَعْتِي فَلْتَقْطُرِي دَمْعًا جَرِي
(٦) يَا إِلَهِي أَيُّ خَيْرٍ فِي حَيَاتِي
(٧) إِنَّ بُكَيْتَ ، فَلْبُسْتَانِ بُكَاءٍ
(٨) قَدْ خُدَعْتُ بِرَيْنٍ لِلْجَرَمِ
(٩) فِي حَيَاتِي لِي قَلْبٌ وَانْجَرَحَ
(١٠) بِشَقَائِي ذَاكَ أَبْكَيْتُ الْكَلَامَ
- لِي لِسَانٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كَلَامٍ
وَلِسَانِي فِي اشْتِياقٍ لِلتَّكَلُّمِ
جَنَابَاتُ الرُّوضِ فِيهِ كَلِمَاتِي
صَاحِبُ الْبُسْتَانِ نَوْحِي قَدْ نَهَبَ
لِفِرَاشِي ، إِنَّ قَلْبِي سَعُرًا^(٤)
وَقَرِينًا سَوْفَ يَأْتِينِي مَمَاتِي
فِي الْخَرِيفِ ، فَأَلْزَاهِيرُ سَوَاءٍ^(٥)
فِي شُجُونِي لِي لِسَانٌ مَا نَبَسَ^(٦)
وَلَحْزَنِي قَدْ بَكَى حَتَّى الْفَرَحُ
صَمَمَ لِأُذُنٍ هَذَا مَا يُرَامُ

(١) القدرة : قدرة الله تعالى . الغث والسمين : الخير والشر .

(٢) إنه طلاك أعجب إلى شيء له الرواء أي الجمال في الظاهر ، وبذلك بعد نفسه أغنى من الطفل الغبي .

(٣) قطمت الأم ولدها : قطعت عنه الرضاع .

(٤) سَعُر النار : أوقدها .

(٥) إذا بكى بكى معه البستان ، وإذا جاء الخريف ذبلت كل الأزهار .

(٦) نبس : تحركت شفتاه بالكلام . شجوني : جمع شجن وهي الأحزان .

- (١١) وَتَرَابًا كُنْتُ فِي هُوجِ الرِّيَّاحِ
(١٢) قُدْرَةُ اللَّهِ لَهَا بِي الظُّهُورُ
(١٣) أَنَا كُنْتُ فِي تَرَابٍ دُفِنَا
(١٤) وَلَدُنِّيَا لَيْسَ لِي عَيْنٌ بِصِيرَةٍ
(١٥) نَشْوَةٌ مَا كُنْتُ الْعَقَّارُ
(١٦) قَلْبِي الْمِرَّةُ فِيهَا أَنْظَرُ
(١٧) قَدْ فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ بَيَانِي
(١٨) لِحُؤْنِي كَانَ مَرْتَوِقُ الْأَثَرِ
(١٩) أَنْتَ يَا هِنْدُ بَعَيْنِي عَبْرَاتُ
(٢٠) كُلِّ شَيْءٍ مِنْحَتْنِي بِالْبُكَاءِ
(٢١) صَاحِبُ الْبُسْتَانِ زَهْرًا مَا تَرَكَ
(٢٢) وَمَسْحَابٌ حِينَمَا يَخْفِي بِرُوقَا
(٢٣) أَنْتَ يَا غَافِلُ فَاسْمَعْ كَلِمَاتِي
(٢٤) أَنْتَ يَا غَافِلُ فَكُفْ فِي الْوَطَنِ
(٢٥) هَذِهِ الْأَيَّامُ فَإِنْظُرْ مَا تَرِيدُ
(٢٦) اسْتَعِثْ يَا أَنْتَ مَا صُمْتَ لَدَيْكَ
(٢٧) أَهْلُ هِنْدٍ مَحْوُوكُمْ هَذَا قَرِيبُ
(٢) لَسْتُ مِرَّةً ، وَفِيهَا النُّورُ لَاحُ (١)
(٣) ظَلَمَنِي لَكُنْهَا فِي الْحَقِّ نُوْرُ (٢)
(٤) مَنْ تَرَى يَعْرِفُ لَكِنْ مَنْ أَنَا
(٥) إِنِّي دُنْيَا وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً
(٦) وَلَدُنِّيَا إِنِّي كُنْتُ الْحُمَارُ (٣)
(٧) مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ إِنِّي أَذْكَرُ (٤)
(٨) طَائِرُ الْعَرْشِ تَغْنِي بِلِسَانِي (٥)
(٩) وَقُوَادِي كَانَ مِرَّةً الْقَدَرُ (٦)
(١٠) لَكَ أَخْبَارُ وَفِيهِنَّ الْعِظَاتُ (٧)
(١١) وَنَوَاحِي قُدْرَةُ لِي مَا تَشَاءُ (٨)
(١٢) كُلُّ شَيْءٍ رَاقَهُ تَوًّا مَلِكُ (٩)
(١٣) يَجِدُ الْبَلْبُلُ لِلْعُشْرِ الطَّرِيقَا
(١٤) هُوَ وَرَدُ الطَّيْرِ فَوْقَ الشَّجَرَاتِ (١٠)
(١٥) عَنْ قَرِيبٍ سَوْفَ تَمْنَى بِالْحَنِّ (١١)
(١٦) فَقَدِيمٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ جَدِيدِ
(١٧) فَمَسَاءُ تَرِيلُ الْغَوْنِ إِلَيْكَ (١٢)
(١٨) إِنْ شَكُوتُمْ أَيْنَ هَذَا الْمُسْتَجِيبُ ؟

- (١) هوج الرياح : الرياح العاصفة .
(٢) في الحق : في حقيقة الأمر .
(٣) الحمار : الحمير . الحمار : صدام الحمير .
(٤) قلبه مِرَّةً يرى فيها سر الورد .
(٥) فضل عليه : زاد عليه في الفضل . طيور العرش : بمعنى الملائكة ، والمراد أن الحمد الذي يقوله في أشعاره يوافق بيان الملائكة وهو أطيب بيان ، والشاعر يفخر بهذا .
(٦) الجنون هنا : هو جذبة العشق عند الصوفية .
(٧) العبرات : الدموع .
(٨) الهند حينما جعلتني أبكي عليها كأنها منحتني كل شيء أريد .
(٩) تروا : في الحال المراد بصاحب البستان هو المستعمر الذي لم يبق شيئا من خير الهند إلا أخذه . راقه : طلبه .
(١٠) الورد : ما يقرأه المصلي عقب الصلاة ، والمعلم هو المريد المنتسب إلى الصوفية .
(١١) تمنى : تبتلى .
(١٢) ما صمت : أي ما هذا الصمت ؟

- (٢٨) فطيرة هدى وذا أنلوتوها
(٢٩) لى جرح سوف أبدي للمالا
(٣٠) ولها أشعل شمعاً لا أبالي
(٣١) برغم القلب بحزن فأنفطر
(٣٢) سحنة حباتها قد نسقت
(٣٣) يا صديقى فلقد غنى فى طريقى
(٣٤) إنما أشهد فى الدنيا فهمت
(٣٥) عن عيون إن من كان استقر
(٣٦) أنت لا تعرف سكنى فى القمم
(٣٧) مخفلاً لازمنه طول العمر
(٣٨) وقضيت العمر قربان الدلال
(٣٩) أيها الجاهل دغ عنك الثعصب
(٤٠) أنت تبكى من تصاريف الزمان
(٤١) وبزين ليس فى القلب الصفاء
(٤٢) فى السماء أهلها كانوا الغضاب
(٤٣) تدعى التوحيد لكن باللسان !
(٤٤) يوسف الصديق فى الحب تراه
- عاسل فى أمة مخبوتها
أجعل البستان هذا المخفلاً (١)
فإذا الهند أنارت فى الليالى (٢)
لى تراب فى رياض فأنفطر (٣)
رغبة لكن على يسرت (٤)
فمثلاً كنت للود الصدوقى
صورة المرأة إننى قد رسمت
فى قلوب منه قد كان الخبر (٥)
وقضيت العمر آثار القدم (٦)
لست تدري فى حياة ما يمر !
ولك المرأة ما تبدي الجمال (٧)
أنت فى بيت زجاج للثرقيب
لك صوت مستطيع حيث كان (٨)
إن للحناء فى الكف الرواء (٩)
لم عوجت سطوراً فى الكتاب ؟! (١٠)
لست شعري مثل هذا كيف كان ؟!
لا تغيبه ودعه فى مداه ! (١١)

(١) الملا : اللأ .

(٢) إنه لا يبالي بحرقته ، ويشعل منها للهند شمعاً فإذا الهند فى نور .

(٣) يشبه قلبه بالبرعم الذى يتفتح عن الرودة بالحزن ، ويريد أن يزين روضة الهند . وكذا يريد أن ينشر تراهه فى رياض الهند .

(٤) يريد بحبات السحرة التى تضدها وتسحقها ، الفرق المذهبية ، وله رغبة فى جمعها متحدة متفقة .

(٥) يريد أن البصرة تترك ما غاب عن البصر .

(٦) يريد بسكنى القمم علو المنزلة ، وآثار الأقدام : أذل وأسط ما يكون .

(٧) الإنسان لا يتعلق إلا بدلال الحبيب ، ولا يرى نفسه فى مرآته ، ولا يهتم بجمال نفسه فى مرآته .

(٨) تصاريف الزمان : تقلبات الدهر . فى الأصل إن صوته يستطيع أن يحرك حتى حبة الحردل فى الرمل السخين .

(٩) إن جمال الصورة لا صلة له بصفاء القلب ، ولا وجه لتزيين المرأة بالحناء إنما هى لتزيين الكف . الزين : ما يزين .

(١٠) عوجه : غيرة . والكتاب هنا القرآن الكريم .

(١١) المدى : الغاية . إنه رأى يوسف وهو فى الحب مقيداً به ، لا يريد له هذا التقييد ، لأنه حر ، فليدعه ماضياً إلى غايته .

- (٤٥) نَفَتَلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَبَرًا
(٤٦) انْظُرِ الْحَسَنَ الْبَدِيعَ فِي الْمَدَى
(٤٧) ظَاهِرًا لَا تُشْهِدُنْ يَا غَرِيرُ !
(٤٨) عَالَمًا فَانْظُرْ بَعَيْنٍ مُسْتَفِيْقَةً
(٤٩) إِنَّمَا الْأَعْصَانُ رَمَزٌ لِلتَّفَرُّقِ
(٥٠) وَرَقُّ الزَّهْرِ بِشَمْسٍ مَا انْجَذَبُ
(٥١) وَجَرِيحُ الْعَشْقِ لَا يَرْجُو الدَّوَاءَ
(٥٢) إِنَّمَا الْقَلْبُ يُنِيرُ مِنْ شَرَرِ
(٥٣) الْأَمَانِيِّ شِفَاءً مِنْ هُمُومٍ
(٥٤) وَيَسْكُرُ كُنْتُ فِي الْجَوِّ أَطِيرُ
(٥٥) أَذِفُ الدَّمْعَ عَلَى هَذَا الْوُطْنِ
(٥٦) كَيْفَ نَبِيِّ الْعَشِّ فِي غُصْنِ الشَّجَرِ ؟
(٥٧) وَإِخَاءَ بَيْنَنَا ذَا مَا يُزِيدُ
(٥٨) إِنَّمَا لِلْكَاسِ مَاءٌ بِأَنْكَابِ
(٥٩) كُلِّ وَذِلْدَوِي الْقُرْبَى قُوْطِدُ
(٦٠) إِنَّ حُبَّ النَّاسِ لِي رُوحًا يَرُبُّ
- لَكَ قَوْلٌ يَا تَرَى قَدْ أَثَرَا !
لِفِرَاقِي ، مُحَرِّقُ أَبْكِي النَّدَى
خَالِقُ الْعَيْنِ إِلَى أَمْرِ يُشِيرُ
كَاسُ جَمَشِيدٍ تُشِيرُ لِلْحَقِيقَةِ
أَدَمُ مِنْهَا الْجَدِيرُ بِالتَّمْرِقِ
بِالْأَمَانِيِّ قُوَادُ كَمْ ذَهَبُ !
وَلَهُ الْبَلَسُ وَلَكِنْ مَا يَشَاءُ
وَمِنْ الطُّورِ تَجَلَّى قَطْهَرُ
وَحَيَاءُ مِنْ سَوَالِ لِلْكَرِيمِ
وَبَقَائِي رَمَتْهُ مِثْلَ الْعَبِيرِ
وَوُضُوئِي الدَّمْعُ دَوْمًا مِنْ حَزَنِ
كَيْفَ نَحْيَا ، مَاءَ وَجْهِ وَانْهَدَرُ ؟
إِنْ فِي التَّمْيِيزِ مَعْنَى لِلْعَبِيدِ
فَلْتَكُنْ أَنْتَ شَبِيهَا بِالْخَبَابِ
وَبُودُ مِثْلِ هَذَا أَنْتَ تَخْلُدُ
دُونَ خَمْرِ مِنْ كُنُوسٍ لِي أَغْبُ

- (١) العبارة ليست بملصحة الكلام ، وإنما مأثرة فيمن يسمعه .
(٢) المدى الغاية .
(٣) كأس جمشيد هنا قلب الصوفي ، فقلب الصوفي المدغم بالحلب الإلهي هو من يعرف الحقيقة بالمكاشفة .
(٤) يشير إلى الشجرة التي أكل منها آدم في الجنة ، فهبط إلى الأرض بسببها . ويرى في أخصائها صورة للشخص .
(٥) إن الشجرة لا تقوى على أن تجذب ورقة من زمرة ، ولكن الآمال تنفج بالقلب كل مذهب .
(٦) إن جريح القلب له يلسم خاص به وحده . البلسم : دواء يُعتمد به الجراحات .
(٧) إن موسى عليه السلام كان في قلبه شرر العشق ، ولذلك تجلى الله على الطور نوراً .
(٨) في الأصل : إنه لا يهزم باللون وإنما يهزم بالرائحة ، والزهور تذبذب وإنما عطرها هو الباقي .
(٩) الرضوء : مفتاح الواز هي ماء الرضوء وكان دموعه هي ماء وضوئه .
(١٠) في غصن الشجر : في هنا بمعنى على . وانهدر : ذهب باطلاً وسدى .
كيف نعيش في بستان الوطن ولا كرامة لنا .
(١١) المساواة بين الناس في المحبة هي معنى الحرية ، أما التمييز بين الناس فمعناها العبودية التي يفيضها حتى العبيد .
(١٢) الخباب : الفقاعات التي على سطح المسائل . والراد ينبغي أن تكون على سطح الماء في الكأس كالخباب .
(١٣) يرب : يربى . عب الشراب : شربه دفعة واحدة . إن حبه للناس ينعش روحه كاخمر مع أنه لا يشربها .

- (٦١) وَلَيْسَ غَيْبٌ هَآنُ بِالْحُبِّ الْعَلَاءُ
(٦٢) أَنْتَ إِنْ أَحْبَبْتَ لَسْتَ بِالْغَرِيبِ
(٦٣) إِنَّهَا لَا تَكُ مَحْجَرَاءُ وَوَادُ
(٦٤) إِنْ بَعْضُ النَّاسِ سَمَاهَا السَّقَمُ
(٦٥) اخْتِرَاقُ الْقَلْبِ نُورٌ لِلتَّوَجُّودِ
(٦٦) لِلْعُيُونِ إِنْ ذَا حُسْنٍ بَيْنِ
(٦٧) إِنَّمَا الشَّفَرِيقُ فِي حُكْمٍ وَدِينِ
(٦٨) لِي صَمْتُ بَعْدَ طَوْلٍ لِلْكَلَامِ
(٦٩) إِنْ قَوْلِي كَانَ فِي مَعْنَى عَمِيقِ
- وَبِهَذَا لِشُعُوبٍ كَبِيرِيَاءُ^(١)
هِيَ فِي الصَّحْرَاءِ كَالْوَادِي الْخَصِيبِ^(٢)
مُرْشِدًا كَانَتْ وَظِلَامُ الْعِبَادِ^(٣)
وَالشَّفَاءُ يَأْتِي مَنْ ذَا عِلْمِ
وَالْفَرَّاشُ شَمْعَةٌ بَيْنَ الشُّهُودِ^(٤)
هُوَ قَرَاهَادٌ وَطَوْدٌ وَثَبِيرِينَ^(٥)
خَرْبُ الدُّنْيَا وَهَذَا يَنْتَبِهُنَ^(٦)
لِي شِعْرٍ مِثْلَ ذُو فِي نِظَامِ^(٧)
فَجَعَلْتُ الْقَوْلَ فِي رُكْنٍ يَضِيْقُ

* * *

وَدَاعُ آرَنُولد^(٨)

- (١) يَابِلَادَ الْغَرْبِ مَنْ فِيكَ أَقَامَ
(٢) إِنْ قَلْبِي مُحَرَّقٌ بِالْخَسِرَاتِ
(٣) إِنْ قَلْبِي فِي عَذَابٍ مِنْ أَلَمِ
(٤) عَزَلْتَنِي فِيهَا أَنَا كُنْتُ الْقَتِيلِ
(٥) أَذْكُرُ الْمَاضِيَ فَيُضَيِّبُنِي الْحَنِينِ
- مَا لَهُ بِالشَّرْقِ شِبْهُ الْإِهْتِمَامِ
نُورٌ يَوْمَ الْفِرَاقِ ظَلَمَاتِ
طَالَ بِي لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ
مَنْذُ دَهْرٍ لَا عَلَى شَيْءٍ أَسِيلُ^(٩)
زَوَّرْتَنِي كَانَتْ وَلَكِنْ كُلَّ حِينِ

(٢) بقصد الحبة .

(١) العلاء : الرقعة . هآن : ذل .

(٣) إن أغنية صحراء جرداء ووادي خصيب ، وكذلك مرشد يهدي الناس ، ومن يقطع عليهم الطريق ويظلمهم ، فهي تحمل التقبيض .

(٤) إذا احترقت الفراشة أصبحت شمعة يشاهدها من في المجلس .

(٥) يبين : يظهر . الطود : جبل يسكنون الذي نحت في صخرة فرهاد طريقاً بصورة للشيرين .

(٦) إن التفرقة بين دستور الدولة وأحكامها وبين دينها كان وبالا وهذا ما يظهر ، فإقبال لا يريد التفرقة بين نظام الحكم وبين الدين .

(٧) النظام : المحيط الذي ينظم فيه الدُر . إن تعب من طول كلامه فلزم الصمت ، وهو قادم على نظم الشعر .

(٨) هو السير توماس آرَنُولد المستشرق الإنجليزي الذي جلس منه إقبال مجلس التلميذ .

(٩) لا على شيء ، أسيل : لا أعرج على شيء وأمتضى قدما كإقبال .

- (٦) لَكَ بَابٌ إِنْ عَيْنِي تَأَلَّفُ
(٧) ذَرَّةُ الْقَلْبِ ذُكَاءٌ تَأَلَّفُ
(٨) إِنْ لِيَ الْآمَالُ مَخْضَرُ الْغُصُونِ
(٩) لِيَ سَحَابٌ ذَيْلُهُ عَنِّي سَحَبٌ
(١٠) أَنْتَ سَيِّئَاءٌ لِعِلْمٍ مِنْ تَجُوبُ
(١١) كَيْفَ لِلْعِلْمِ اشْتِيَاقِي يَا قُرَى ؟
(١٢) وَلِللَّيْلِ مِنْ جَمَالٍ مَا يَزِيدُ
(١٣) وَعَلَى رَغَمِ الصَّحَارَى وَأَصِلْ
(١٤) وَيَعْنِي مَا تَرَاهُ صُورَتُكَ
(١٥) صُورَةٌ لَيْسَ لَهَا هَذَا اللَّسَانُ
- ثُمَّ أَمْطَى وَدُمُوعِي تَذْرِفُ (١)
هَذِهِ الْمِرَّةُ دُنْيَا تَكْشِفُ (٢)
فَأَنَا مَنْ كُنْتُ ؟ مَنْ مَوْفٍ أَكُونُ ؟
ثُمَّ وَلَّى بَعْدَ قَطْرِ قَدْ سَكَبُ
تَبَعْتُ الْأَنْفَاسَ أَوْ تُحْيِي الْقُلُوبُ
أَنْتَ مَنْ خَلَفْتَ عِلْمًا لِلْوَرَى (٣)
قَلْبُ قَيْسٍ مِنْ تَرَابٍ بَيْنَ بَيْدِ (٤)
نِعِمَّتِ اللَّقِيَا فَإِنِّي أَمْسِلُ (٥)
أَيُّ جَدْوَى ؟ أَيْنَ مِنِّي نَبْرَتُكَ (٦)
صَمْتُهَا هَذَا مِثَالُ اللَّيْثَانِ

القمر

- (١) أَنْتَ عَنِّي لَبِيمٌ وَيَعِيدُ
(٢) قُلْ أَجَبْنِي جِئْتَ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ
(٣) أَنْتَ نُورٌ وَأَنَا ذَاكَ الظُّلَامُ
(٤) احْتِرَاقِي لِحَبِيبٍ وَهَوْنَاءُ
(٥) فِي مَدَارٍ وَاحِدٍ أَنْتَ تَطُوفُ
- وَيَشْتَوِقُ إِنْ قُلْبِي لِيَمِينُ
رُبَّمَا أَضْنَاكَ أَيْنَ تُمُخَّارَتُ قَدَمَانِ (٧)
وَكِلَانَا فِي ظِلَامٍ وَقَتَامِ (٨)
أَنْتَ مَنْ أَحْرِقْتَ لَكِنْ لِدُكَاءِ (٩)
إِنِّي الْخَذِرُوفُ مَا شِئْتُ الْوَقُوفُ (١٠)

- (١) ذرفت الدمع : سال .
(٢) إن قلب العاشق مثل كأس جمشيد أو المرآة التي تعكس صورة للدنيا . ذكاء : الشمس .
(٣) الوري : الناس .
(٤) لبيد الصحارى . إن جمال ليلى يزداد وبذلك يصبح قلب قيس تراباً في قلب الصحارى .
(٥) إنه يصل إلى أستاذة على بعد الشُّقَّةِ وأمله أن يلتقى به بعد أن يقطع إليه الصحارى .
(٦) نبرتك : كلامك .
(٧) الأيمن : التبع . أضناك : أتميك . خارت قواه : ضعفت .
(٨) يظلم القمر في أيام كسا يظلم الشاعر إقبال . ققام : غبار .
(٩) ناء : بعيد . ذكاء : الشمس .
(١٠) الخذروف : لعبة يلعب بها الأطفال ، وهو غويده مشقوق في وسطه ، يشد بخيط ويدور فيسمع له حنين .

- (٦) أَنْتَ نُورٌ فِي سَمَاوَاتِ يَهُيْمُ
(٧) فِي طَرِيقِي ، أَنْتَ فِي صَمْتٍ تَبِيرُ
(٨) أَنْتَ مَنْ تَمْضِي وَشَيْئًا تَطْلُبُ
(٩) إِنِّي فِي مُحْفَلِي كُنْتُ الْوَحِيدُ
(١٠) نُورٌ شَمْسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ الْبَقَاءُ
(١١) أَنَا لَسْتُ لَكَ ذِيَاكَ الشُّبُهَةِ
(١٢) ظَلَمْتُ إِنِّي وَلَكِنْ أَنْتَ نُورٌ
(١٣) دُرْتُ أَنْتَ لَسْتُ تَدْرِي مَا الْمَسَبُّ
- وَأَنَا الْمَحْرُوقُ فِي النَّارِ الْهَشِيمِ (١)
وَقُوَادِي كَانَ فِي الصَّمْتِ الْأَثِيرُ
وَأَنَا نُورًا لِرُوحِي أَرْقُبُ
أَنْتَ مِثْلِي دَائِمًا كُنْتُ الْفَرِيدُ
وَبُنُورٍ لِلشَّجَلِ لِي فَنَاءُ
إِنْ فِي لَيْسَ مَا قَدْ كُنْتُ فِيهِ (٢)
وَبَعِيدُ أَنْتَ عَنْ ذَوْقِ الشُّعُورِ
وَوُجُودِي فَلَأْمُرٍ قَدْ وَجِبُ

بلال (رضى الله عنه)

- (١) لَكَ نَجْمٌ نُورُهُ هَذَا ظَهَرَ
(٢) أَنْتَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ دُونَ بِلَالٍ
(٣) أَنْتَ دَوْمًا كُنْتَ فِي بَيْتِ الرَّسُولِ
(٤) أَيْ ظَلَمْتُ يَا تَرَى لِلْعَاشِقِينَ ؟
(٥) وَعَسَفْتُ الْفَارِسِيَّ بِالنَّظَرِ
(٦) رُؤْيَا تَشْتَاقُهَا مِثْلَ الْكَلِيمِ
(٧) يَغْرِبُ كُنْتَ دَوْمًا تَطْلُبُ
(٨) وَنَبِيُّ اللَّهِ قَدْ شَاهَدَتْهُ
- مِنْ بَعِيدٍ أَنْتَ جُنْتُ بِالْقَدَرِ (٣)
كُلُّ حُرٍّ إِنَّهُ كَانَ الْفِدَاءُ
وَبُظْلَمَ أَنْتَ مَا كُنْتَ الْمُلُوكُ
إِنَّهُمْ كَانُوا يَظْلِمُ فَرِحِينَ
بِكَ شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ فَاسْتَعَرِ (٤)
وَأُوَيْسُ فِي اشْتِيَاقٍ مِنْ يَهُيْمِ (٥)
مِثْلَمَا الطُّورُ ثَرَامَا طَيْبُ
فَبِشَوْقٍ كُنْتَ مِنْ عَاوِدَتِهِ

(١) الهشيم : ما تكسر من يابس النبات .

(٢) إن القمر لا يشمر بألم العطش مثلما يشمر به الشاعر .

(٣) إن القدر هو الذي جاء بلال من بلاد الحبشة وما أبعدنا من أرض الحجاز .

(٤) الفارسي هو سلمان الفارسي الصحابي الجليل . استمرت النار : توقدت .

(٥) كان أوبس القرني يشتاق لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم .

- (٩) لَنَبِيٍّ اللَّيْلُ كَانَ الْأَبْهَامُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ لَكِنْ فِي ظِلَامٍ (١)
 (١٠) وَأَقْبَسَتْ الثُّورُ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ فَحَرَّقَتْ الْقَلْبَ مِنْ ذَا اللَّهَبِ (٢)
 (١١) وَسُعِدَتْ حِينَئِذَا كُنْتَ قَرَاهُ طَبَتْ نَفْسًا مِثْلَ طَبِّ بِالصَّلَاةِ
 (١٢) وَتَشِيدُ الْعِشْقَ كَانَ بِالْأَذَانِ بِالصَّلَاةِ رُؤْيَا فِي كُلِّ أَنْ (٣)
 (١٣) أَسْعَدَتْ يَنْسَرِبُ لَهَا زَارَهَا وَأَشَاعَ فِي الْوَرَى أَخْبَارَهَا (٤)

* * *

قصة حياة الإنسان

- (١) أَيْنَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي قَوْلِي؟! أَيْنَ مَنْ يُصْنِفِي لِرَدِّي قِصِّي؟!
 (٢) عَنْ جَنَانٍ قَدْ تَجَافَتْ فِطْرَتِي مِنْ شُعُورِي قَدْ شَرِبْتُ شَرِبَتِي (٥)
 (٣) عَالَمٌ فِيهِ بَحَثٌ عَنْ حَقَائِقِ مَلَكًا فِي الْعِلْمِ قَدْ كُنْتُ أَسَاقِي (٦)
 (٤) وَاخْتِلَافٌ قَدْ رَأَيْتُ كَيْفَ كَانَ وَبِأَرْضٍ مَا قَرَرْتُ فِي مَكَانٍ
 (٥) وَمِنْ الْكَعْبَةِ أَخْرَجْتُ الصَّنَمَ نَارَةً أَهْلَلْتُ حَتَّى فِي الْحَرَمِ
 (٦) وَإِلَى مَنَاءٍ رُحْتُ لِلتَّكَلُّمِ إِنَّمَا الثُّورُ مَعَرْتُ بِالتَّكَلُّمِ (٧)
 (٧) وَعَذَابُ الصَّلْبِ ذَاقَهُ الْأَصْفِيَاءُ وَمِنْ الْأَرْضِ رَقِيتُ فِي السَّمَاءِ (٨)

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذْ يَدَكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ ، (سورة طه ، الآية رقم ٢٢) .

إن اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم له كان ببيضاء ونوراً كاليَد البيضاء ، ظهر في ظلام من سواد بشرته .

(٢) أقبس من نور النبي صلى الله عليه وسلم فكان لهيباً للمحبة أحرقت قلبه .

(٣) أي أن سلمان الفارسي كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤذن لكل صلاة .

(٤) الوري : الناس .

(٥) تجافى : تباعدت . وهو هنا يتحدث على لسان آدم عليه السلام .

(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، (سورة البقرة ، الآية رقم ٣١) ، أي أنه كان يهوى الملائكة بما علمه الله .

(٧) الإشارة إلى سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام .

(٨) الأصفياء : جمع صفي وهم الأصدقاء . يشير إلى صلب الحلاج . وفي الشطر الثاني يشير إلى رحلة الإسراء والمعراج التي قام بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

- (٨) بِجِرَاءِ انْزَوَيْتُ فِي خَفَاءِ
(٩) ثُمَّ أَرَمْتُ إِلَى الْهِنْدِ السُّفَرِ
(١٠) أَرْضُ هِنْدٍ لِي كَلَامًا مَا وَعَتِ
(١١) وَمِنْ الذَّرَاتِ دُنْيَا قَدْ أَقَمْتُ
(١٢) وَصَبَّغْتُ كُلَّ أَرْضٍ بِالدَّمَاءِ
(١٣) فِي نَجُومٍ كَمْ نَظَرْتُ مَا فَبِهْمْتُ
(١٤) أَيْ بَطَشْتُ لَنْتُ أَخْضَى لِلْكَيْسَةِ
(١٥) وَاجْتَذَابَ الْأَرْضِ أَوْضَحْتُ أَنَا
(١٦) مِنْ شُعَاعٍ وَمِنْ الْبَرْقِ أَقْدْتُ
(١٧) بِرْ هَذَا الْكَوْنِ إِنِّي مَا عَرَفْتُ
(١٨) حِينَمَا شَاهَدْتُ هَاتِيكَ الظَّاهِرُ
- أَهْلُ دُنْيَا لِهِمْ كَأْسُ الْفَنَاءِ (١)
أَرْضُ رُومٍ طَابَ لِي فِيهَا الْمَقَرُ (٢)
أَرْضُ صِينٍ لِي بِشَوْقٍ قَدْ دَعَتْ
حُكَمَاءَ رَأَيْتُهُمْ هَا قَدْ وَعَيْتُ (٣)
فِي حُرُوبٍ بَيْنَ دِينٍ وَذِكَاةٍ (٤)
طَالَ بِي لَيْلِي ، وَلَكِنْ مَا عَرَفْتُ
دَوْرَانَ الْأَرْضِ مَا كَانَ الدُّنْيَا (٥)
وَبِعَقْلِ كَانَ وَضَاحُ السَّنَا (٦)
مِثْلَ جَنَاتِ أَنَا الْأَرْضِ جَعَلْتُ (٧)
وَبِعَقْلِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَكَتْ
اسْتَقَرْتُ فِي جَنَانِي مَنْ يُكَابِرُ؟! (٨)

* * *

النشيد الهندي الإسلامي

- (١) نَفْضُلُ الدُّنْيَا لَدُنْيَا هِنْدُنَا نَحْنُ طَيْرٌ وَفِي رَوْضٍ عِنْدُنَا
(٢) اغْتَرَبْنَا وَقُلُوبٌ فِي الْوُطْنِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَخْفَى فِي الْفِطْنِ (٩)

- (١) انزويت : همزتها همزة وصل ولكنها أصبحت همزة قطع للضرورة الشعرية .
(٢) الإشارة في الشطر الأول إلى معين الدين الخمشي الأحمري أحد الخطباء النصارى في الهند ، الذي قام بدور بارز في نشر الإسلام . في الشطر الثاني إلى سلطان الترك الذي فتح بلاد الروم وهو محمد القانج .
(٣) ينصب إقبال مذهب الفلاسفة في أن الدنيا قد شكّلت من ذرات .
(٤) في الأصل : حروب قد نشبت بين العقل والدين .
(٥) في المصنوع الوسطى كان رجال الدين المسيحيون يفتلون من قالوا بدوران الأرض على أنهم كفروا ، ولكن الإنسان من بعد عرف دوران الأرض ولم تكن تلك دسيسة . والدسيسة : المكيدة أو الحيلة الخفية .
(٦) السنا : النور .
(٧) يشير إلى استخدام أشعة الشمس والكهرباء في أعمال نافلة للبشرية ، فجعل الأرض شبيهة بالجنة في الحسن .
(٨) يقول إنه عرف حقائق الكون بقلبه . الجنان : بفتح الجيم القلب .
(٩) الفطن : الذكاء .

- (٣) هَيْمَلَايَا ذَاكَ فِي أَوْجِ السَّمَاءِ
(٤) لَكَ حِصْنٌ تَنْبُعُ الْأَنْهَارِ مِنْهُ
(٥) أَنْتَ يَا كَنْجُ ذَكَرْتَ رُسُونَا ؟
(٦) وَبِدِينِ مَا نُفُورُ بَيْنَنَا
(٧) كَمْ حَضَارَاتٍ هَوَتْ مِنْذُ الْقَدِيمِ
(٨) لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ نَفَى عَنَّا الْوُجُودَ
(٩) مَا لَنَا فِي الْخَافِقِينَ مِنْ صَدِيقٍ
- يَا لَعَمْرِي إِنَّهُ نِعْمَ الْوَقَاءُ (١)
وَبِحُجْنَاتٍ لِمَا تَرُونَ شَبِيهَ (٢)
حِينَمَا سَقْنَا إِلَيْكَ فَلَكُنَا (٣)
جَمَعْنَا الْهِنْدَ لَكِنْ كُنَّا
مَا لَدَيْنَا إِنَّهُ لِلْمُسْتَدِيمِ
دَهَرُنَا كَانَ الْعَدُوَّ وَاللُّدُوذَ
غَافِلٌ عَنَّا تَرَى هَلْ يَسْتَفِيقُ ؟ (٤)

البراعة (٥)

- (١) لِلْبِرَاعِ النُّورُ فِي الْبُسْتَانِ يَلْمَعُ
(٢) كَوَكَبٍ يَهْبِطُ مِنْ أَوْجِ السَّمَاءِ
(٣) أَسْفِيرُ اللَّيْلِ فِي الدِّيَاغِرِ
(٤) وَمِطْطَةٌ كَانَتْ لَجَلَابِ الْقَمَرِ
(٥) صُورَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّرِّ الْقَدِيمِ
(٦) إِنَّ فِي الْأَقْمَارِ نُورًا وَظِلَامًا
(٧) يَطْلُبُ النُّورَ فَرَاشٌ وَبِرَاعٌ
(٨) وَلِكُلِّ يَمْنَحُ اللَّهُ النَّمِيبَ
- أَمْ شُمُوعٌ بَيْنَ زَهَرٍ وَهِيَ تَسْطَعُ ؟
كَوَكَبٍ يَهْبِطُ مِنْ أَوْجِ السَّمَاءِ
هُوَ فِي الْأَوْطَانِ لَكِنْ غَيْرُ ظَاهِرٍ (١)
وَلِبَاسُ الشَّمْسِ فِي نُورٍ ظَهَرَ
مَحْفِلُ الدُّنْيَا بِهِ ظَلَّتْ تُقِيمُ
فِي خُسُوفٍ وَضِيَاءٍ يَسْرَانِي
لِلنَّقِيزَيْنِ اخْتِلَافٌ لَا اجْتِمَاعُ (٢)
فَلَيْتَكَ النُّورَ وَالْأُخْرَى الدَّهَبُ (٣)

(١) الوقاء : ما وقيت وحيث به شيئا .

(٢) الشبه : الشبيه . أي أن هذه الأنهار تروى البساتين ولها ما يشبهها في الحثايات .

(٣) الفلك : السفينة . رُسُونَا : وقوف سفينتنا في أحد الموانئ . ذَكَرْتَ : أي حل ذَكَرْتَ .

(٤) يوجه إقبال الخطاب لنفسه . الخافقين : الشرق والغرب .

(٥) البراعة : حفرة يظهر فيها ضوء ليلاً .

(٦) الدياجر : جمع ديجور وهي الظلمات .

(٧) الفراشة تطلب النور ، والبراعة تحمل النور .

(٨) الله يمنح النور للبراعة ، ونار الشمعة للفراشة .

- (٩) وَالطُّورُ وَفِي بُكْمٍ تَصْدَحُ
(١٠) شَفَقَ يَبْدُو جَمِيلًا فِي الْغُرُوبِ
(١١) لِمَعْرُوسٍ كَانَ لَوْنٌ لِلْمَحَرِ
(١٢) قُدْرَةٌ أَهْدَتْ لِأَخْجَارٍ ظِلَالًا
(١٣) مَا ذَكَّرْنَا إِنَّهُ مَحْضُ الصَّفَاتِ
(١٤) كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حُسْنٌ لِلْأَزَلِ
(١٥) مُهْجَةُ الشَّاعِرِ بَدَتْ فِي السَّمَاءِ
(١٦) أَنَا مَخْدُوعٌ بِالْفَاطِ الْكَلَامِ
(١٧) كَثْرَةٌ فِيهَا تَوَارَى سِرٌّ وَحْدَةً
(١٨) اخْتِلَافٌ مِنْهُ إِفْسَادُ الْعَمَلِ
- وَلِسَانُ الزَّهْرِ لَا لَا يُفْصِحُ^(١)
وَزَوَالُ الْجَمَالِ عَنْ قَرِيبِ
حُمْرَةُ أَلْبَسَتْهُ فِيهَا ظَهْرُ^(٢)
وَلِعَصْفٍ تَجِدُ الرِّيحَ مَجَالًا
قَلَمٌ صُبِحَ عَلَيْنَا ظُلُمَاتِ
تَفْتَحُ الْأَزْهَارُ تَبْدُو فِي الْجَمَلِ^(٣)
إِنَّهَا قَدْ أَقْبَعَتْ بِالْبَرْحَاءِ^(٤)
لِأَرْبَعِ الزَّهْرِ مَكْرٌ لِلْمَدَامِ^(٥)
يَتَوَارَى فِي يَرَاعٍ عِطْرُ وَرْدَةٍ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ صَمْتُ لِلْأَزَلِ



نجمة الصبح^(١)

- (١) شَبْتُ تَرَكْتُ الشَّمْسَ أَوْ نُورَ الْقَمَرِ
(٢) لَمْ يَرْعَبْنِي لِلنَّجُومِ مَحْفِلُ
(٣) عِنْدَمَا لِي كَانَ هَذَاكَ الْوَطَنُ
(٤) كُلُّ يَوْمٍ لِي حَيَاةٌ أَوْ رَدَى
- وَانصَرَفْتُ عَنْ تَبَاشِيرِ السَّحَرِ^(٧)
إِنَّمَا الْأَرْضُ لَدَى الْأَمْتَلِ^(٨)
إِنْ ذَيْلُ الصُّبْحِ لِي كَانَ الْكَفَنُ^(٩)
إِنْ سَاقِي الْمَوْتِ مَنْ قَدْ أَلَدَا^(١٠)

- (١) تصدح : تشدو . الطيور بكما ومع ذلك تغني بصوت جميل ، والزهور بكما ولها لسان إلا أنه لا يفصح عن شيء .
(٢) جرت العادة في باكستان بأن تلبس العروس ثوبا أحمر .
(٣) الجمَل : هنا بمعنى كلام الإنسان .
(٤) المهجة : دم القلب وهي هنا القلب . البرحاء : شدة الألم .
(٥) الأريج : الرائحة الطيبة . إنه ينشئ بأريج الزهر وبغناء الببل .
(٦) في هذه المنظومة يتحدث الشاعر على لسان النجمة .
(٧) تبشير الصبح : أول ما يظهر من نوره .
(٨) إنها لا تريد لها موطنًا في السماء ، وترى في نورها ذيلًا غرقًا هو كفنها .
(٩) ساقى الموت مذ إليه يده بكاسي الممات .

- (٥) فِي السَّمَاءِ مَا عُلُوٌّ لِمَقَامٍ
(٦) لِيَتَنَبَّى مَا كُنْتَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ
(٧) إِنْ تَأَذَّيْتُ بِمَوْجٍ يَمْضُجُ
(٨) الْجَمَالَ مَا بَدَأَ فِي الْجَوْهَرِ
(٩) وَلَفَّيْرُورٍ إِذَا أَنْ الْمَصِيرُ
(١٠) كُلُّ هَذَا مَوْفٍ تَمْخُوهُ الدُّمُورُ
(١١) وَحَيَاةٌ مَا دَرَتْ كُنْهَ الْجَمَامِ
(١٢) إِنْ هَذَا كَانَ لِلدُّنْيَا الْمَصِيرُ
(١٣) وَلَمَّا ذَا لَنْتُ مَسْحُوقُ الْجَبِينِ ؟
(١٤) فَلَمَّا ذَا لَنْتُ أَبْدُو فِي جُفُونِ ؟
(١٥) وَكَمَنْ زَوْجٌ لَهَا رَامَ الْقِتَالِ
(١٦) تَظْهَرُ الْخُوفُ كَذَا تُبْدِي الرَّجَاءُ
(١٧) الرُّضَا تُبْدِيهِ فِي صَبْرٍ لَهَا
(١٨) حُمْرَةٌ اخْتَدَّ اصْفِرَّارٌ فِي وَدَاعٍ
(١٩) إِنَّهَا تَقْوَى عَلَى كُفْمِ الْبُكَاءِ
(٢٠) لِي خُلُودًا مَا أَرَى تَحْتَ الثَّرَى
- وَعَلَى الْوَمُضَةِ أَثَرْتُ الظَّلَامَ (١)
دُرَّةٌ يَا لِيَتَنَبَّى فِي قَاعِ مَاءٍ !
كَانَ مِنْ أُنُوجِهِ لِي مَهْرَبُ
وَيَسَاجِ زَوْجَةٍ لِلْقَيْصَرِ
لِسُلَيْمَانَ بَدَأَ الْخُتْمَ الطَّرِيرَ (٢)
وَأَلَى لَا شَيْءَ لَا بُدَّ يَحُورُ (٣)
أَجَلٌ مَا قَدَّرْتَهُ بِالسُّمَامِ
فَلَمَّا ذَا لَمْ أَكُنْ طَلُّ الزُّهُورِ ؟ (٤)
شَرَرُ الظُّلُومِ إِنْ كَانَ الْأَنِينِ (٥)
ثُمَّ أَجْرِي كَدُمُوعٍ فِي عُيُونِ (٦)
يَلْبَسُ الدَّرْعَ بِحُبٍّ لِلنِّضَالِ (٧)
صَمْتُهَا يُخْجَلُ قَوْلُ الْبُلُقَاءِ
الْكَلَامَ وَهَبْنَاهُ وَحْيَهَا
وَيَسْزِيدُ بِشَجْوَنِ وَالْتِمَاعِ
وَأَنَا أَتُكِي وَأَتُكِي مَا أَشَاءُ
أَعْلِنُ الْعِشْقَ عَلَى هَذَا الْوَرَى



(١) ومضة البرق : لمعانه برهة .

(٢) الختم : أثر نقش الخاتم ، والمراد به الخاتم نفسه في إصح سليمان عليه السلام . الطرير : الجميل .

(٣) يحور : يرجع .

(٤) الطل : الندى .

(٥) المسحوق : هو مسحوق له لون الذهب تستخدمه النساء الهندوسيات في ليلة الزفاف ، وله ألوان عديدة ، يحرمه علماء الإسلام في الهند على النساء المسلمات ، وتريد النجمة أن تكون شرراً في أنين المظلوم .

(٦) في الأصل يقول على لسان النجمة لماذا لا تتعلق مثل الدموع بأهداب الجفون ؟ .

(٧) النضال : المراد أنه يلبس الدرع ليحميه ، وهو يحمي وطنه مناضلاً من أجله .

النشيد القومي لأطفال الهند

- (١) أَغْلَنَ الْحَقُّ لَدَيْنَا ذِيخُنَا وَحَدَّةً نَانُكَ تَلَاهَا عِنْدَنَا (١)
 (٢) وَالْتَعَارُ جَمَلُوقَا مَوْطِنَا خَرَرُ الصُّحْرَا جَعَلْنَاهَا لَنَا
 مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي (٢)
 (٣) إِنَّهُ الْيُوتَانُ قَدَمَا حَيْرَا عِلْمُهُ أَهْدَاهُ لَكِنْ لِلْوَزَى
 (٤) إِنَّهُ الثَّبَرُ وَلَكِنْ فِي الثَّرَابِ وَحَبَا الثَّرَاكَ بِدُرٍّ مُسْتَطَابِ (٣)
 مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي
 (٥) فَارِسٌ مِنْهَا نُجُومٌ قَدْ هَوَتْ فِي سَمَاءٍ عِنْدَنَا قَدْ أَشْرَقَتْ (٤)
 (٦) حَيْثُ لِلتَّوْحِيدِ وَالْحَقِّ النَّدَاءِ حَيْثُ كَانَ مَيْدٌ لِلْأَنْبِيَاءِ (٥)
 مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي
 (٧) حَيْثُ مُوسَى ذَلِكَ الْأَمْرُ عَرَفَ حَيْثُ نُوحٌ وَهُوَ بِالْفُلِّ وَقَفَ (٦)
 (٨) هِيَ أَرْضُ بَيْنِ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ مِثْلُ جَنَاتٍ ... نَعِيمٌ وَهَنَاءُ
 مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي

- (١) الشيخ : هو الشيخ معين الدين الحيشني الأجميري ، وهو شيخ صوفي له شهرة مستفيضة في الهند ، وقام بنشر الإسلام بين الهندوس . نانتك : هو عموزو نانتك مؤسس طائفة السيخ ، وكان في نظر البعض من الداعين إلى إله واحد ، وفي الأصل أنه تلا نشيد الوحدة .
 (٢) يتحدث عن وطنه الهند .
 (٣) حياه بكذا : منحه إياه . مستطاب : طيب مستحسن .
 (٤) يشير إلى الشعراء والعلماء الذين أتوا من فارس واستقروا في الهند ، فارتفع شأنهم واتسعت شهرتهم .
 (٥) يشير إلى بلاد العرب التي ظهر فيها سيد الأنبياء محمد (رَفَعَ نَدَاءَ الْحَقِّ . هذا وطن ليم .
 (٦) حين شاء موسى أن يرى الله تعالى أمره وبه أن ينظر إلى الجبل ، فعرف أن الجبل لم يستطع مكانه ، ونوح حين رست سفينه على الجودي .

المعبد الجديد

- (١) بِرَمِي قُلْتُ حَقًّا لَا تَرَعُ لَكَ أَصْنَامٌ وَكَادَتْ أَنْ تَقْعُ^(١)
 (٢) وَتَعْلَمَتِ الْعِدَاءُ مِنْ صَنَمٍ وَجِدَالُ الْوَعْظِ قَدْ شَاعَ وَعَمُ^(٢)
 (٣) مَسْعِدًا مَا إِنْ ذُكِرَتْ وَالْحَرَمُ وَتَرَكْتَ الْوَعْظَ أَوْ بَيْتَ الصَّنَمِ^(٣)
 (٤) قُلْتُ لِلَّهِ وَجُودٌ فِي الْحَجَرِ حُبُّ أَرْضِي فِي الْحِشَامِي اسْتَقَرَّ^(٤)
 (٥) بِاتِّحَادٍ فَلَنَكُنْ قِرْدًا وَحَيْدًا وَلَتَقْرُبَ كُلُّ مَنْ كُنْ بِعِيدًا^(٥)
 (٦) إِنَّ هَذَا الْقَلْبَ خَلَوْ مُنْذُ حِينِ عَمُرِ الْأَوْطَانِ يَا هَذَا الْخَدِينِ^(٦)
 (٧) بَيْنَنَا حَبْدًا هَذَا الشَّرَازُورُ يَرْفَعُ الْقُبَّةَ أَفْلَاكَ تَجَاوَزُ^(٧)
 (٨) نَتَفَنِّي فِي صَبَاحِ رَمْسَاءِ ثُمَّ نَهْدِي خِمَرَنَا لِلْأَصْفِيَاءِ^(٨)
 (٩) الْأَمَانُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ عَبَدَ وَالشُّجَاةُ كُلُّنَا هَا قَدْ وَجَدَ^(٩)

داغ الدهلوی^(٩)

- (١) غَالِبٌ تَحْتَ الشَّرَى مُنْذُ قَدِيمٍ مَاتَ مَجْرُوحٌ وَفِي قَبْرِ مُقِيمٍ^(١٠)

(١) البراهمة هم أعلى الطبقات في المجتمع الهندوسي ويشكلون صغرة القوم هناك وهم نساك يقومون على الديانة الهندوسية .
 لا ترع : لا تحفظ .

(٢) إن البراهمة تعلم أن الأصنام أن يعادى الأحياء ، والوعاظ في هذا الزمان يكثرون من الجدال في كلامهم .
 (٣) أو هنا بمعنى واد العطف .

(٤) الحشام هنا بمعنى القلب .

(٥) يريد أن يقضى على التفرقة بين الناس في المجتمع الهندي على اختلاف عقائدهم .

(٦) الخدين : الصديق .

(٧) التزاور بين الناس على اختلاف أديانهم يرفع لهم قبة تسمر إلى السماء وتجاور الأفلاك .

(٨) الأصفياء : جمع صفي وهو الصديق المختار .

(٩) داغ الدهلوي : شاعر مستفيض الشهرة ، وهو أستاذ إقبال .

ميرزا خان داغ (١٨٣١ - ١٩٠٥) من أعظم شعراء الغزل الأردی وصاحب الملكة الموهوبة واللغة السهلة ، ومن شعراء المدرسة الحديثة .
 وله مكانة لا تناسي عند مواطنيه وهو تلميذ محمد إبراهيم ذوق ذلك الشاعر الكبير الذي مال إلى أسلوب مدرسة لكهنو . وتراث داغ

قسمه جبراهيم بيلي إلى فترتين فترة راسبور وفترة حيدر آباد . فلي راسبور أخرج أروع روايته وهي كلزار داغ وأقتاب داغ وفرياد داغ .
 وفي حيدر آباد أخرج ميثاب داغ وبها دكار داغ مع ملحقه . ودع الدنيا عام ١٩٠٥ .

(١٠) غالب : شاعر هندي معروف سبقت الإشارة إليه . مهدي مجروح : شاعر هندي معروف .

- (٢) غُرْبَةً فِيْهَا رَقَاةٌ لِأَمِيرٍ
(٣) رَوْضَنَا الْيَوْمَ أَرَاهُ مَسَاتِمَا
(٤) وَلَهُ عُشْبًا يَدْهَلِي قَدْ أَقَامَ
(٥) حَمْلُوهُ إِنَّمَا بَعْدَ الْمَمَاتِ
(٦) أَيْنَ مِنَّا الْيَوْمَ هَذَا الْبَيَانُ ؟
(٧) إِنَّهُ لَا شَكَّ خَلَأَ الْعَمَانِي
(٨) صَمْتُ الْوَرْدِ ، فَمَنْ ذَا يَسْأَلُ ؟
(٩) لَمْ يَقُلْ " دَاغٌ " سِوَى الْحَقِّ الْمُبِينِ
(١٠) وَمِيَاثِي شَاعِرُونَ بَعْدَهُ
(١١) ثُمَّ يَكُونُ لِمَصْرِفٍ لِلزَّمَانِ
(١٢) وَبِشِيرَازٍ رِيَاضِ الْبَلْبَلِ
(١٣) شَعْرُهُمْ أَمْدَاؤُهُ فِي مَعْبَدٍ
(١٤) وَكِتَابٍ فِيهِ تَفْسِيرُ الْقُلُوبِ
(١٥) مَنْ يَرْمِ الْعِشْقَ هَذَا أَفْرَادًا
(١٦) وَذَرَفَتْ السَّمْعُ حَبًّا لِلْقَرِيضِ
(١٧) يَا جِهَانَ بَادٍ فَيْكَ مَحْفَلٌ
- مَحْفَلٌ كَأَسَاءَ لَهُ الْآنَ تُدِيرُ (١)
بَانْطِفَاءِ الشَّمْعِ شَعْرًا أَظْلَمَا (٢)
فَيَدْهَلِي كُلُّ الْخَانِ الْفَرَامِ
شَاعِرًا كَانَ وَفِي صَمْتِ السُّبَاتِ (٣)
كَانَ شَيْخًا مِثْلَ مَنْ فِي عَنُقُوَانِ (٤)
فِي الْقُلُوبِ إِنَّهَا كُلُّ الْأَمَانِي
وَلَمَّا ذَا نَاحَ هَذَا الْبَلْبَلِ ؟ (٥)
وَبَعْثُ مِثْلَمَا كَانَ السَّجِينِ (٦)
يُشْرَحُونَ كُلُّ قَوْلٍ عِنْدَهُ
يُنْشِدُونَ مُعْجِبِينَ بِالْبَيَانِ (٧)
فَيَقُولُ الشَّعْرَ وَهُوَ الْأَجْمَلُ (٨)
وَيَكْأَسُ شَعْرَهُمْ لَمْ تَعْهَدِ (٩)
سَوْفَ يَبْدُو بِهِ حُلْمٌ يَطِيبُ (١٠)
وَسِيَامُ الْقَلْبِ مَنْ ذَا مَدَدَا (١١)
أَرْضٌ دَهْلِي لَكَ دَمْعٌ لَا يَغِيضُ (١٢)
أَنْتَ رَوْضٌ فَيْكَ وَرْدٌ يَسْذِلُ

- (١) أمير : هو أمير ميناثي شاعر هندي معروف . أدار الكأس : قدمها إلى الجالسين الواحد تلو الآخر .
(٢) الإشارة إلى موت داغ الذي نسب في أقوال نجم الشعر من بعده .
(٣) حملوا جثمانه بعد موته من دهلي إلى مدينة جيهان آباد ، وهو آخر شعرائها ، وكانوا كان شاعرا لا يقول شعرا لأنه في صمت الموت .
(٤) المراد أنه كان في عنقوان شبيه أي قول شيان .
(٥) من يسأل عن صمت الشعر ؟ ومن يعلم لماذا ناح البلبل ؟
(٦) في الأصل أن عينه كانت على عيشه على الدوام ، وكانها كان داغ دائم الاهتمام بوطنه ، فكانه كان ملازما له أو سجيناً فيه .
(٧) صرف الزمان : تقلب الزمان والمقصود على موت داغ . إنهم ينشدون أشعاره معجبين بروعة البيان فيها .
(٨) سوف يأتي بعده شعراء يحذون حذره ، فالواحد منهم بلبل بمدينة شيراز لتفريده أجمل الألقاب .
(٩) في الأصل أن شعرهم في بيت الأصنام والإشارة إلى آزر جد إبراهيم عليه السلام الذي كان يصنع الأصنام وشعرهم في كأس جديدة لا عهد لنا بمنليها أي أن شعرهم جديد في تأثرهم بـداغ .
(١٠) سوف تظهر تفسيرات لشعر داغ ، فكان هذه التفسير للقلب والأحلام سعيدة .
(١١) إن داغ منفرد برسم صورة جميلة للعشق ، كما أنه هو الذي وجه سهام العشق إلى القلوب ، فمن بعده يصنع صنمه ؟؟
(١٢) غاض الماء : ذهب في الأرض وغاب فيها . القرية : الشعر .

- (١٨) يَالزُّهْرُ ضَاعَ مِثْلًا لِلْغَبِيرِ وَلَا زُودَ مَا تَبَقِيَ مِنْ جَهِيرِ^(١)
 (١٩) لَمْ يَكُنْ حَظُّهُ فِي بِلَدَتِهِ مَاتَ لَكِنْ إِنَّمَا فِي غُرْبَتِهِ^(٢)
 (٢٠) خَلَّتِ الْخَانَةُ مِمَّنْ قَالَ شِعْرًا غَيْرَ حَالِي إِنَّهُ مِنْ كَمَانٍ ذُخْرًا^(٣)
 (٢١) الْأَمَانِي فِي دُمُوعٍ مِنْ أَجَلٍ صَائِدُ الْأَجَلِ فِي لَيْلٍ نَبَلٍ^(٤)
 (٢٢) اللَّيْمَانُ مَا شَكَا هَذَا الزُّمَانُ فَالْخَرِيفُ لَوْنُهُ الْبُسْتَانُ زَانٌ^(٥)
 (٢٣) إِنَّمَا الْإِنْسَانُ يَمْضِي كَالنَّسِيمِ يَذْبُلُ الزُّهْرُ وَمَا يَبْقَى فَشِيمِ



السحاب

- (١) جَاءَ مِنْ شَرْقٍ سَحَابٌ أَسْوَدُ تَحْتَهُ لِلطُّورِ كَانَ الْمَرْقَدُ^(٦)
 (٢) وَاخْتَفَتْ شَمْسٌ بِذَيْلٍ لِلْغَمَامِ لِلنَّسِيمِ الطَّرْفُ مِنْ دُونَ الْجَامِ^(٧)
 (٣) السَّحَابُ صَامِتٌ مِنْ غَيْرِ رَعْدٍ مِثْلَ حَانَ مَا بِهَا شَيْءٌ يَعْدُ^(٨)
 (٤) وَبَدَأَ هَذَا السَّحَابُ مُمَطَّرًا ثُمَّ أَلْقَى فِي الزُّهُورِ جَوْهَرًا

(١) جهير : عظيم . ضاع : فقد . إن اللغة الأردنية لم يبق فيها عظيم يموت داغ .

(٢) لم يكن سعيد الحظ في دملى مسقط رأسه ، ولذلك مات في جهان آباد ، وهي في جنوب الهند .

(٣) حالي : هو الشاعر الطاف حالي ، الذي بعد الأثر الباقي من عهد الشعراء الكبار في الهند .

الخانة : في اصطلاح الصوفية هي متداهم .

الطاف حسين حالي (١٨٣٧ - ١٩١٤ م) .

ولد عام ١٨٣٧ في باني بت ، وتعلم على يد الشاعر المعروف مصطفى خان شيفته . ثم المرزا غالب وكان لهماذين الشاعرين العظيمين عميق أثرهما في حالي لما بهته على نظم الشعر بعد أن اكملت له الإدارة وتلقن أصول النظم ، فجعل يصدر عن طبع أصيل وملكية مدادة ومن أشهر ما نظم منظومة بعنوان مد وجزر إسلام المعروفة بمسند حالي . ١٨٧٩ م .

ويعد حالي من شعراء الأردن الكبار ومن رواد مدرسة الشعر الأردني الحديث ففي عام ١٨٧٤ كانت تتعقد ندوات شعرية ساهم فيها وأنشد من أشعاره التي ملكت على من يلقون السمع إليها فرط إعجابهم وبها أصبحت له في الشعر ريادة وصدارة . توفي عام ١٩١٤ م .

(٤) نَبَلُ النَبْلَةِ : صنع السهم والمراد هنا أن الأجل صياد رمى سيده في الظلام . والأمانى تبكي من طول الأجل وهو الموت .

(٥) إنه لا يشكو الزمان ، لأنه يقول إن مجهم الطبيعة في الخريف يظهر جماله في الربيع .

(٦) كأنما رقد الجبل تحت السحاب .

(٧) الطرف : الجواد الكريم ، كأنما وكب النسيم هذا السحاب ، وجواد كريماً ليس له لجام .

(٨) الحان : الخانة ، والمعنى أن السحاب صامت كالخانة التي صمت من فيها ، لأن شيئاً لم يعد لهم فيها بعد .

- (٥) أَوْقَظْتُ هَذِي الزُّهُورَ مِنْ مُبَاتٍ مِنْ شُمُوسٍ كَمْ تَلَقَّتْ لَفْحَاتِ
(٦) وَبَعْضُ الرِّيحِ جَاءَ طَائِراً فِي رِيَاضٍ كَانَ يَبْدُو مَاطِراً
(٧) خِيَمَةٌ كَانَ لَهَا زَيْنٌ عَجِيبٌ فِي حَضِيضٍ مِنْ لَهُمْ زَرْعٌ رَطِيبٌ^(١)

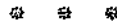
الطائر واليراعة

- (١) فِي مَسَاءٍ طَائِرٌ كَانَ يُغْنِي يَتَعَالَى وَيَحْطُ فَوْقَ غُصْنِ
(٢) وَعَلَى الْأَرْضِ رَأَى شَيْئاً لَع وَيَرَاغَا خَالَهَا ثُمَّ وَقَعَ^(٢)
(٣) ثُمَّ قَالَتْ أَنْتِ يَا هَذَا الْخَيْفُ نَحْ مِنْقَارَكَ عَنْ هَذَا الضَّمِيفِ^(٣)
(٤) إِنْ مَنْ أَعْطَاكَ صَوْتاً وَجَمَالاً لِنَعَةٍ لِي وَلِزَهْرٍ مَا تَعَالَى^(٤)
(٥) قَدْ مَبَرَّتْ فِي ثِيَابٍ مِنْ حَبَاءٍ وَأَنَا الطُّورُ بِدُنْيَا فِي سَمَاءٍ^(٥)
(٦) أَنْتِ إِنْ غَرَدْتَ حَتَّى فِي الْجَنَانِ جَنَّةُ النُّورِ وَتَبْدُرُ فِي عِيَانِ^(٦)
(٧) لِي جَنَاحٌ ، قُدْرَةٌ لِي قَدْ نَوَّرَتْ وَعَلَيْكَ بِغِنَاءٍ أَنْعَمْتَ
(٨) وَلَكَ الْمُنْقَارُ لَحْناً عَلِمْتَ شُعَلَتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ أَوْقَدْتَ
(٩) لَمَعَتِي مَا إِنَّهَا قَدْ مَنَحَتْنِي حُرْقَتِي أَهْدَتْ ، وَأَنْتِ مَنْ يُغْنِي
(١٠) أَيْ فَرَقِي بَيْنَ نَارٍ وَنَعْمٍ ؟ ذَاكَ فِي الدُّنْيَا نَرَاهُ الْآنَ عَمِ
(١١) بِهَا كَانَ لِدُنْيَانَا الْوُجُودَ بَارْتِفَاعٍ وَانْخِفَاضٍ مَا يُسَوِّدُ
(١٢) وَهُمَا فِي الْأَرْتِبَاطِ دَائِمَا وَرَبِيعُ الرُّوضِ كَانَ بِاسِمَا

- (١) لما أظفر السحاب على الجبل ، اكتسى بالزروع ، فكان خيمة ، وعلى من في الحضيض أي في أسفل الجبل أن يقوموا للعمل .
الحضيض : نهاية سفح الجبل ، وما أسفل من الأرض . الزين : الزينة .
(٢) خال : ظن .
(٣) المنيف : الرفع المظل . نخ : أبعد .
(٤) ما تعالي : ما ارفعت عنها من عيب .
(٥) نقول إنها جبل الطور في عالم مثلها من الحشرات .
(٦) عيان : معانية .

طفل وشمعة

- (١) يَا صَغِيرِي عَنْ فِرَاشِ تَخْبِيرِ وَإِلَى شَمْعٍ طَوِيلٍ لَا تَنْظُرِ
- (٢) أَنْتِ فِي حَضَنِي لِمَاذَا تَتَمَلَّمِ؟ وَلِمَاذَا فِي شَمْعٍ تَتَأَمَلِ؟^(١)
- (٣) شَمْعَةٌ كَمْ حَرَّتْ إِذْ شَاهَدَتْهَا أَى شَيْءٍ؟ قَبْلَ أَنْ رَاجِعَتْهَا
- (٤) شَمْعَةٌ نَارٌ وَلَكِنْ أَنْتِ نُورٌ هِيَ تَبْدُو، أَنْتِ لَكِنْ فِي سُورِ
- (٥) فَلِمَاذَا هِيَ تَبْدُو لِلنَّاسِ؟ جَعَلْتِكِ مِنْ تُرَابٍ فِي ظِلَامِ
- (٦) لَكَ نُورٌ مُخْتَفٍ تَحْتَ الشُّعُورِ وَشُعُورٌ هُوَ لِلْعَيْنِ يُشِيرُ
- (٧) الْحَيَاةُ هِيَ قُطْعٌ لِلْكَلامِ هُوَ حُلْمٌ وَهَيَامٌ وَمَنَامٌ^(٢)
- (٨) نَهْرٌ حَسَنٌ تَتَجَلَّى رَوْعَتُهُ إِنَّمَا طَوْقَانِ حَسَنٍ قَطَرَتُهُ
- (٩) وَتَرَى الْحَسَنَ يَصْنَعُ لِلْجِبَالِ وَهُوَ يَبْدُو فِي ضِيَاءِ وَظِلَالِ
- (١٠) وَكَذَا مِرَاتُهُ أَوْجُ الْمَآءِ شَفَقٌ يَبْدُو بِهِ مِثْلُ الْمَاءِ
- (١١) هُوَ يَبْدُو فِي قَدِيمٍ مِنْ أَثَرِ وَكَلَامِ الْطِفْلِ فِي ذِكْرِ الْخَبَرِ
- (١٢) وَبِضَاعٍ غَرَّدَتْ فِيهَا الطُّيُورُ وَبَعْضُ كَانَ لِلطَّيْرِ الصَّغِيرِ
- (١٣) يَنْبُعُ الْمَاءُ يَبْدُو فِي الْجِبَلِ وَبِصَحْرَاءِ وَعُمُرَانِ أَطْلِ
- (١٤) وَتَمِيلُ الرُّوحُ لَكِنْ لِلْقَبِيحِ وَلِذَا رُوحٌ بِصَحْرَاءِ تَنُوحِ
- (١٥) وَبِهَذَا الْحَسَنِ لَكِنْ تَتَجَلَّى خَارِجَ الْمَاءِ مُمُوكًا لَيْسَ إِلَّا^(٣)



صفة نهر راوى^(٤)

- (١) يَتَغَنَّى فِي مَكُونِ الْمَآءِ لَا تَسْلُنِي لَسْتُ أَدْرِي مَا الْغَنَاءُ

(١) تتمللمل : تتحرك من حجر أو ألم أو أذى .

(٢) المقصود بقطع الكلام هو الصمت .

(٣) سُمُوك : جمع سمكة .

(٤) راوى : اسم نهر يمر بمدينة لاهور في باكستان فأدعا من الهند .

- (٢) سَجْدَةٌ لِلْمَوْجِ فِي الرِّيحِ ارْتَظَمَ
(٣) وَأَمَامِي الْأَنْ مَاءٌ قَدْ جَرَى
(٤) حُمْرَةُ الصُّهْبَاءِ فِي ذَيْلِ الْمَاءِ
(٥) لِلْفَنَاءِ كَانَ لِلرَّكْبِ الْمَسِيرِ
(٦) تَشْهَدُ الْوَحْدَةُ هَاتِيكَ الْأَزَاهِرِ
(٧) صَفَةُ الشَّهْرِ لِشَارِيخِ كِتَابِ
(٨) وَتَشِيدُ صَامِتٌ هَذَا الْمَكَانِ
(٩) بَيْنَ أَنْوَاجٍ لِعَيْنِي لَأَحْ قَارِبِ
(١٠) ذَلِكَ الْقَارِبِ يَجْرِي ثُمَّ يَجْرِي
(١١) قَارِبُ الْعُمُرِ بِنَا هَذَا يَمِيرُ
(١٢) إِنَّهُ يَمْضِي وَيَمْضِي فِي دَوَامِ
- أَصْبَحْتُ دُنْيَايَ لَكِنْ كَالْحَرَمِ
إِنَّ عَقْلِي لِي مَكَانًا مَا دَرَى
هَذِهِ الْأَفْلَاحُ بَيْنَ النُّدْمَاءِ (١)
وَالشَّمْسِ عَلَى الْأَفْقِ الزُّهُورِ (٢)
لِمَلِكٍ مَخْدَعٌ فِيهَا لَظَاهِرُ (٣)
هُوَ تَارِيخٌ وَلَكِنْ مُسْتَطَابِ
مُخْفِلٌ مَا فِيهِ قَوْلٌ لِللِّسَانِ
وَأَرَى الْمَلَأَحَ أَمْوَاجًا يَغَالِبِ
عَنْ عُيُونٍ وَيَجِدُ فِي الْفَسْرِ (٤)
فِي اخْتِفَاءٍ دَائِمًا أَوْ فِي ظُهُورِ
ثُمَّ لَا يَفْنِيهِ شِبْهُ لِلْحِمَامِ (٥)



استغاثة المسافر

في روضة محبوب الله نظام الدين أوليا في دهلي

- (١) مَلِكُ إِيْمَالِهِ مَا يَذْكُرُونَ
(٢) وَنَجُومُ الْعِشْقِ مِنْكَ فِي السَّمَاءِ
(٣) إِنَّمَا تُخْبِي قُلُوبًا رَوَضَتْكَ
فَضْلُهُ كُلُّ الْأَنَامِ يَعْرِفُونَ (١)
لَكَ شَأْنٌ مِثْلُ شَأْنِ يَذْكُوءُ (٢)
كَمَا الْخَضِرُ تَعَالَتْ رَقَبَتُكَ (٣)

- (١) الصهباء : الخمر التي يضرب لونها إلى الحمرة والمراد بها حمرة الشفق ، كأنما الأفلاك ندماء على كؤوس المدام .
(٢) الركب : الراكبون ، . والقافلة تسيير بهم إلى الفناء ، وكان الشفق حمرة الزهور للشمس .
(٣) في الأصل إنها مخدع للملك جفتائي بن جنكيز خان ، ومن أحفاده الأسرة المغولية التي أقامت لها دولة في الهند عرفت بالدولة المغولية الإسلامية ، مؤسسها ظهير الدين بابر .
(٤) بجند : يسرع .
(٥) الملك : الملائكة .
(٦) ذكاء : الشمس .
(٧) المقصود زيارة روضته تحيي قلب من زارها . الخضر : مضروب المثل في الهداية .

- (٤) وَاخْتَفَى الْهَبُ لَدَيْكَ وَاسْتَعْر
(٥) أَنْتَ لَكِنْ مِثْلُ بُسْتَانِ الرَّبِيعِ
(٦) وَأَنَا الرُّوضُ تَرَكْتُ كَالْعَبِيرِ
(٧) مُنْعَةً الْعِلْمَ إِلَيْكَ جَذْبَتْنِي
(٨) نَبْهَةُ الصُّحُورِ إِنْ نَى يَا غَمَامُ
(٩) أَنْتَ شَمْسُ فِى سَمَاوَاتِ الزَّمَانِ
(١٠) لَوَدِدْتُ أَنْ أَكُونَ فِى سَفَرِ
(١١) لَى يَرَاعُ وَهُوَ لَا يُؤْذِي بِحَدِّ
(١٢) الْيَرَاعِ مِثْلُ مُشْطٍ لِلْقُلُوبِ
(١٣) لَى عَشْرُ مِنْ قَتَادٍ وَهَشِيمِ
(١٤) قَدِمُ الْأُمِّ عَلَيْهَا جَنَهِتِي
(١٥) شَمْعَةٌ تَلِكُ وَمِنْ آلِ الرُّسُولِ
(١٦) لَى نَفْسٌ قُتِحَتْ لَى أُمِّيَاتِي
(١٧) رَبُّ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ قَادِعٌ لَى
(١٨) اجْعَلْنِي يُؤْمِنُ فَا فِى شَانِهِ
(١٩) فَبِجِبِّ مُحَرِّقِ قُلُوبِ النَّاسِ
(٢٠) لَا كُونَ مِثْلَ زَهْرٍ فِى ابْتِسَامِ
(٢١) بُرْعَمِي عَنْ وَرْدَةٍ هَا قَدْ فُتِحَ
- لَكَ إِعْظَامُ لَدَى كُلِّ الْبَشَرِ (١)
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا فِيهِ يَرْوَعُ (٢)
وَلِهَذَا كُنْتُ ذِيَاكَ الْمُبْجُورِ
عَنْ بِلَادِي إِنِّهَا قَدْ فَرَّقَتْنِي (٣)
وَسَخَاءُ مِنْكَ هَذَا مَا يُرَامُ
بِدَعَاءِ مِنْكَ إِنِّي مَا أَعَانُ (٤)
ثُمَّ أَمْضَى لِبُلُوغِ الْمُسْتَعْرِ
أَنَا مَنِي لَيْسَ يَشْكُو مِنْ أَحَدٍ (٥)
فَاغْنِنِي أَنَا مِنْ هَذَا أَتُوبُ
نَظْرَةً مَنِي إِلَى عَشِيٍّ أَدِيمِ (٦)
بِرُحْبٍ أَوْدَعَتْهُ نَشْوَتِي (٧)
وَإِلَيْهِ كَانَ لِي شَوْقُ الْوُصُولِ (٨)
بُرْعَمًا أَذْرَكْتُ فِيهِ اللَّمَحَاتِ
أَنْ أُرَوِّرَ فِى حُبُورٍ مُقْبِلِ (٩)
طُمَأْنُونُ إِخْوَةٍ فِى حَبِيبِهِ (١٠)
أَنْتَ ذُو قَلْبٍ ، وَلَى قَلْبٍ أَنَا
هُوَ نَفْسِي ، هُوَ رُوحِي بِالْشَّمَامِ
مِنْكَ غَوْتُ لَيْتَهُ كَانَ مُبِخَ

- (١) إن كل الحب إنما يختفى في محبته .
(٢) في الأصل إنه فارق بلده لاهور ومضى إلى بلده دهملي طلباً لعلمه .
(٣) لا يريد أن يرحل أحداً بعد قلعه ، ولا أن يشكو منه إنسان .
(٤) القناد : الشوك . الهشيم : ما تكسر من يابس النبات .
(٥) في الأصل إنه يضع جبينه على قدم أمه وأبيه ، فقد علماه سر الحب .
(٦) في الأصل كان يشغف إلى بلوغ حرم الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٧) يريد أن يجعله الله مثل يوسف الصديق الذي أطمأن عليه إخوته حين ترفع على عرش مصر .
(٨) يروغ : يهيج .
(٩) حُبُور : سرور .
(١٠) يريد منه أن يدعو الله له ليعملو شأنه في الناس .

الغزليات

غزل رقم (١)

- (١) رَوْضَةُ الْكَوْنِ لِعَبْمِرٍ بِاهْتِمَامٍ قَلْبُ الْعَيْنَيْنِ لَكِنْ فِي دَوَامٍ
(٢) كَالثَّرَارِ أَنْتَ مَنْ دُنْيَانَا جَاءَ مَا الْفَنَاءُ؟ أَنْتَ فَكُفْرِ فِي الْبَقَاءِ
(٣) رُؤْيَا مِنْكَ بِهَا لَسْتُ الْحَقِيقُ بِاشْتِيَاقِي عَنْكَ بَعْدًا لَا أُطِيقُ^(١)
(٤) رُؤْيَا إِمَّا خَمَضْتَ بِالنَّظَرِ مَا لِأَقْدَامِ تَأْمُلٍ مِنْ أَثَرِ^(٢)

غزل رقم (٢)

- (٥) مَا قَدِمْتَ مَا عَلَيْكَ مِنْ جَنَاحٍ وَحَيَاءُ مِنْكَ أَمْرٌ لَا يُبَاحُ
(٦) بَرًّا مَا أُرْسَلْتَ أَفْشَى حَامِلُهُ اعْذُرْ إِنْ تَمَادَى قَائِلُهُ^(٣)
(٧) عَيْنُكَ النَّشْوَى رَأَتْ مَنْ تَعَشَّقُ عَجَبًا كَانَ لَهَا لَا تُطْبِقُ
(٨) إِنْ مَنْ جَاءَ إِلَيْهَا بِالرُّسَالَةِ قُلْتُ لَنْ يَأْتِيَ بِهَا لِي لَا مَحَالَةَ^(٤)
(٩) إِنَّمَا مُوسَى إِلَى الطُّورِ انْجَذَبَ أَيْ جَذَبَ يَا تُرَى يَا لِمُعْجَبِ
(١٠) أَنْتَ يَا إِقْبَالَ فِي كُلِّ لِسَانٍ أَيْ بِحَرْفِي كَلَامِكَ كَانَ

(١) حقيق : جذير .

(٢) انظر إلى أثر أقدام الأصدقاء في الطريق .

(٣) إن حامل رسالة الحب أفشى سر هذا الحب .

(٤) لا محالة : لا شك .

غزل رقم (٣)

- (١) وأعظ في قوله كل العجب وعلى الخلق جميعاً في غضب^(١)
 (٢) ذلك الإنسان حقاً ما فهم بل ومن أين إلينا قد قدم
 (٣) فمكان منه ليل في ظلام فنجوم أثبتت بدر التمام^(٢)
 (٤) الموماسة لنا بر لنا أفضى بها من كان يكتم برنا
 (٥) رب وعظ قد أثار للجدال وأعظ قال كلاماً لا يقال^(٣)

* * *

غزل رقم (٤)

- (١) لبناء العرش ما هذا الهشيم للبروق حرقها مثل الجحيم
 (٢) خاب نجح عندنا يا للأسف إن غصني الدهر بالأرض خسف^(٤)
 (٣) فرق فيها اختلاف وكثير فرق تصلح في كل الدهور^(٥)
 (٤) الأمانى خلقت في القلوب عاد عنا ريماً دهر غروب
 (٥) أنت من يجمع حباً في البيادر بيدراً يحرق برق وهو سادر^(٦)
 (٦) لست أعنى يالعمري بالصغير ومن الحب أتيت بالكثير^(٧)
 (٧) وعن الروض إذا غاب الشيد أن يسمى باسم روض لا يفيد^(٨)

(١) يتدد إقبال ببعض المشايخ الذين يقولون ما لا يفعلون في شبه القارة الهندية ، مرهناً بذلك أن يبه إلى وجوب أن يكون رجال الدين والوعاظ الأسوة الحسنة للأمة .

(٢) إن هذا المكان استمد الليل من ظلمته ، ولكن النجوم تبرز كأنها بدر التمام .

(٣) يقصد إقبال ذلك الواعظ الذي يقول ما لا يفعل ويدير كلاماً خارجاً عن حدود الدين ، ولا يقصد الوعاظ المتقين .

(٤) يريد الغصن الذي يحمل عشه .

(٥) الإشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : " تفرق أمتي إلى ثلث وسبعين فرقة كلها في النار إلا الفرقة الناجية " في الحديث الشريف .

(٦) السادر : من لا بهالي ما صنع . البيدر : القمح والمجن .

(٧) الصغير : هو صوت الصياد الذي يخرجه وقت الصيد لتأني الطيور وترد في الحباله ، والطائر لا يأتي طية واحدة بل حب كثير .

(٨) في الأصل أن الروض الذي ليس فيه للقلب نشيد الحرية ، فهو لا يجدر بان يكون روضاً .

غزل رقم (٥)

- (١) رَوْضِي كَيْفَ أَنَا فَارَقْتُهَا وَقِيُودَ النَّفْسِ إِنِّي رُمْتُهَا (١)
 (٢) لِي فَعَلَ بَانَ فِي تَحْرِيمِهِ وَأَنَا الْإِنْسَانُ فِي تَكْرِيمِهِ (٢)
 (٣) وَعَدَهَا شَوْقِي إِلَيَّ وَصَلِي وَقُرْبِي لَنْ تَرَانِي بِرَّهَا لَمْ يَدْرِ قَلْبِي
 (٤) شِئْتُ أَنْ أَبْقَى وَمَا لِي مِنْ هَدَفٍ وَعَلَى الْأَشْرَاكِ طَيْرِي قَدْ وَقَفَ (٣)
 (٥) إِنْ فِي الدُّنْيَا يَرَاكَ الْعَارِفُونَ فَلِمَاذَا يَوْمَ حَشْرِ قَدْ تَكُونُ ؟
 (٦) مِنْ حِجَابِ إِنَّمَا حَسَنَ ظَهْرِي فَلِمَ الْمُحْجُوبُ يُبْشِرُ لِلنَّظَرِ
 (٧) لِلْفِرَاقِ مَا لَمْ مِنْ بَرَحَاءِ فَلِمَاذَا لَمْ يُعْجَلْ بِالْذَّوَاءِ ؟ (٤)
 (٨) يَنْبَتُ الزُّهْرُ وَلَكِنْ مِنْ تُرَابٍ أَنْظِرِي يَا عَيْنُ مُحَمَّرَ الثِّيَابِ
 (٩) ذَلَّةُ كُنَانَتْ لِتَكَرَّارِ السُّؤَالِ كُلُّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ مَا مِنْ جِدَالِ
 (١٠) أَنْ أَرَى مَوْتِي فَهَذَا يَجْدُرُ فَلِمَاذَا مَا إِلَيْهِ أَنْظُرُ ؟ (٥)



غزل رقم (٦)

- (١) تِلْكَ أَوْضَاعٌ وَمِنْهَا لِلْعَجَبِ يَسْكُنُ الْعُشَّاقُ فِي أَى حَدَبِ
 (٢) لَذَّتِي كَانَتْ بِتَجْرِيحِ الْأَلَمِ وَنَكَاتُ الْجُرْحِ وَالْأَشْوَاكِ ضَمِ (١)
 (٣) يَا إِلَهِي امْنَحْنِ رَوْضِي الْبَقَاءِ قَدْ سَقَيْتُ الرُّوضَ لَكِنْ بِالْذَّمَاءِ (٢)
 (٤) يَصُمْتُ النُّجْمَ فَأَبْكِي فِي اللَّيَالِي إِنْ عَشِيقِي ذَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِ (٣)

(١) يعجب كيف فارق روضته التي يطير فيها ، مطلق الحرية ، ويعجب كيف فارقها فقيد نفسه بقيود بعد أن كانت حرة طليقة ، وكيف ارتضى ذلك لنفسه ؟

(٢) بان : ظهر . يعجب كيف أنه أقدم على عمل يحرم مع أن الله تعالى قد كرم بني آدم .

(٣) وقف طائر قلبه على الأشواك وهي جمع شوك والمراد به أشراك الأمل التي لم يتعرف عنها هذا الطائر .

(٤) إن رؤية الله تعالى تنير للمعارفين في الدنيا ، ويعجب لماذا تكون في الآخرة ، وهذا ما لا يطاق صبر عليه .

(٥) البرحاء : آلام المشق .

(٦) الحدب : ما غلط وارتفع من الأرض . والمقصود أى مكان .

(٧) تجريح الألم : شدته .

- (٥) لَا تَسْلَبْنِي إِنْ بَيْعِي قَدْ تَخَرَّبَ كَمْ بَنَيْتُ الْعُشَّ وَالْعُشَّ تَلْهَبُ
(٦) رَمْتُ رَفَقًا بِرَفِيقٍ فِي الطَّرِيقِ يَا لَهَيْبُ نَحْنُ لَنَا فِي الْحَرِيقِ^(١)
(٧) أَمَلِ الْوُعَاظِ حُورٍ فِي الْجَنَانِ ذَكَرُهُنَّ كَانَ فِي كُلِّ لِسَانٍ^(٢)
(٨) فَلِمَ إِذَا الْقَبْرِ يُضِي لَا أَمِيلُ ۱؟ إِنَّهُ نُوْحٌ وَلِلْقَلْبِ الْعَلِيلِ^(٣)

* * *

غزل رقم (٧)

- (١) إِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَرَى رَبَّ الْمَبَادِ انْظُرْنَ لَكِنْ بَعْضِنَ لِلْفَوَادِ
(٢) قَوْلُهُ الْخَلَّاجُ لِلْعَشْقِ بَيَانِ ذَكَرُ عَشْقٍ عَنْهُ قَدْ كَفَّ اللِّسَانُ^(٤)
(٣) رُؤْيَا إِنْ بِنْتُ أَطْبِقُ لَكَ جَفْنَا أَنْ تَرَى وَهُمْ وَكَانَ الْوَهْمُ ظَنَّا^(٥)
(٤) إِنَّمَا الْعَشْقُ أَنَا فِي مُنْتَهَاهُ أَيْنَا يَا لَيْتَ شِفْرِى مَنْ يَرَاهُ^(٦)
(٥) إِنْ جُرِمَ الْعَشْقُ مِنْ حُبِّ جَمِيلِ يَوْمَ حَشِرَ كَيْفَ لِلْعَذْرِ الْقَبُولُ؟^(٧)
(٦) نَظْرَةُ الشُّوقِ إِلَيْهِ فِي دَوَامِ نَظَرٍ مِنْ أَىْ صَوْبٍ ذَا يُسْرَامِ^(٨)
(٧) نَظْرَةُ مَنْ شَاءَهَا فَلْيَطْلُبْنَهَا لِكَلِمِ نَظْرَةٍ لَمْ يَغْدُ عَنْهَا^(٩)
(٨) رُؤْيَا قَدْ أَثْقَلْتُ مِنْهَا الْجَفُونَ نَظْرَةُ التَّرَجُّسِ لَكِنْ مَا يَكُونُ^(١٠)
(٩) أَىْ مَعْدٍ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَنَى نَظْرَةُ مَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ أَنَا^(١١)

* * *

- (١) يريد به روضي آماله ، والمراد أنه سقى روضه بدمائه .
(٢) إنه ينهكم بالعواظ الذين لا يخلصون النية في النصيحة ، ويهتمون في كلامهم بالشغور دون اللباب .
(٣) يوجه إقبال الخطاب إلى نفسه .
(٤) حينما قال الخلاج أنا الحق أنا الحق غير عن عشقه ولكنه قُتل بكفره ، فكيف يجسر أحد على التعبير عن عشقه ۱؟
(٥) أن ترى : مصدر مؤول . إنه ينفى أن يكون النظر بالعين الباصرة .
(٦) إنه العشق في غايته ، والله هو الحسن في غايته ، فإلى أيها كان من ينظر ۱؟ .
(٧) الحب : بكسر الحاء هو الحبيب .
(٨) الصوب : الجهة .
(٩) عدا منه : مجاوزة . الكلم : موسى عليه السلام .
(١٠) تَشَبُّهُ العين بالترجس ، فهذه العين مفتوحة على الدوام .
(١١) فلينظر أنا : فلينظري أنا .

غزل رقم (٨)

- (١) الْمُنَى كَيْفَ قُزَادَى أَظْهَرَا ؟ فَبِسُوءِ بِلْعَتِي مَنْ أَخْبَرَا (١)
 (٢) صَاحِبَ الْبُسْتَانِ حَرْتُ مِنْ شَرَابِ إِنَّ هَجَرَ السَّاقِي لِي لَا يُسْتَطَابُ (٢)
 (٣) نَوَّرَ الصَّيَادُ رَوْضًا لِيْنَائِي وَلِعُشْتِي لَأَحْ بَرَقَ فِي السَّمَاءِ
 (٤) حَفَنَةً إِنِّي وَلَكِنْ مِنْ تُرَابِ وَلِي الْأَفَقُ بَعِيدٌ لَا يُصَابُ (٣)
 (٥) أَنَا جَرَمٌ بِحَشَايَا نَفَمَاتِ لِي صَمْتُ عِنْدَ إِذْنِ الشُّغَاتِ (٤)
 (٦) بِكُونَ أَنْتَ حَقَقْتَ الْأَمَلِ إِنَّ فِي دَوَامَةِ هَلْكَأِ أَطْلُ (٥)
 (٧) رَوْضِ عَشَقِي فِيهِ صَمْتُ لِلْحِمَامِ بُلْبُلُ الرُّوضِ ، تَأْمُلُ بِأَهْتِمَامِ (٦)
 (٨) فِي شَبَابِ أَمَلٍ مَا يَنْدُرُ وَبُضَيْفٍ إِنَّ دَارِي تَغْمُرُ (٧)
 (٩) أَنَا فِي الدُّنْيَا ذَلِيلٌ جَامِلٌ لَوْحِيدٌ إِنَّ عَشَقِي الْخَاصِلُ

* * *

غزل رقم (٩)

- (١) كَمْ بَحَثْتُ وَبَارِضٍ وَسَمَا غَادَرَ الْقَلْبَ لَدَى مُظْلِمًا (٨)
 (٢) وَبَعِينِي قَدْ رَأَيْتُ رَتْبِي وَتَبَيَّنْتُ بِقَلْبِي مُحِبِّي (٩)
 (٣) إِنَّ عَرَفْتُ لِي مَعْنَى مُجْدَتِي حَجَرَ الْكَعْبَةِ لِي فِي جَبْهَتِي

- (١) تروح السلعة الجيدة في السوق ، ولكن سلعته غير الجيدة هي التي راجت .
 (٢) لما باع الخمر في الخمر ، أقرى وكان صاحب بستان ، والخمر هنا هي الخمر الرمزية أي المعروفة عند الصوفية .
 (٣) لا يصاب : لا يمكن الوصول إليه لبعده . الحفنة : ما يملأ الكف من تراب أو نحوه .
 (٤) الشُّغَات : الفراق . أي أنه بصمت حتى يؤذن للفاصلة بالرحيل .
 (٥) الدَّوَامَةُ : ماء يدور في النهر أو البحر ، وهي خطر يصيب السابح .
 (٦) يخاطب البلبل محفراً إياه من الصمت في روض العشق لأن ذلك بعد موتها ، وعليه أن يراعى ذلك في هذا البستان .
 الحِمَام : بكسر الحاء الموت .
 (٧) الضيف هنا جمع .
 (٨) مَنْ بَحَثَتْ عَنْهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ خَرَجَ مِنْ قَلْبِ الْمُظْلِمِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ .
 (٩) الصُّحْبَةُ : جمع صاحب . أي عرف منزله في قلوب أصحابه .

- (٤) ذَاتَكَ اعْرِفِ أَنْتَ يَا مَجْنُونٌ حَتْمًا
(٥) مُنْعَمَةُ الْوَصْلِ لِأَيَّامٍ قِلَالًا
(٦) فِي سَفِينٍ قَدْ يَكُونُ الْفَرْقُ
(٧) الْكَلِيمُ عَنْهُ مَنْ أَخْفَى الْجَمَالَ
(٨) مَوْجَةُ لِلنَّفْسِ فِي الشَّمْعِ الْلَهِيْبِ
(٩) وَبِقَلْبٍ حِينَ تُنْجِي مَنْ تَعْفُرُ
(١٠) إِنَّمَا الدَّرْوِيْشُ خُصٌّ بِالنَّظَرِ
(١١) وَالْإِلَهَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى
(١٢) كُنْزَ قَلْبٍ أَحْرِقَنَّ بِالشَّرَارِ
(١٣) حُسْنُكَ الْفَتَانُ عَشَقٌ يَعْشَقُ
(١٤) فَائِلٌ مَنْ قَالَ إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي
(١٥) لَوَدِدْنَا أَنْ نَرَكَ فِي جَمَالٍ
(١٦) صَمْتُكَ الزَّمْ إِنَّ صَمْتًا مَا وَجِبَ
(١٧) ذَلِكَ الدَّرْوِيْشُ إِنِّي لَا أَعْيِبُ
مِثْلَ لَيْلَى لَكَ إِذَا شِئْتَ إِسْمًا^(١)
وَفِرَاقُ هُوَ أَعْسَوَامٌ طَوَالُ
أَنْتَ تَبْخَرُ وَأَنَا مَنْ يَفْرُقُ^(٢)
لَجَمِيلٍ وَهُوَ مَرْجُوُّ الْوَصَالِ^(٣)
يَا إِلَهِي أَيُّ سِرْفَى الْقُلُوبِ^(٤)
لَكَ قَلْبٌ لَا تَرَاهُ مِثْلَ جَوْهَرٍ^(٥)
فَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ هَذَا مَنْ خَبِرَ^(٦)
هُوَ فِي الْخَلْوَةِ خَيْرٌ مَنْ يَرَى
هُوَ خَيْرٌ طَاسُهَا هَشٌّ صَغِيرٌ^(٧)
فَبِحَسْنٍ يَا ثَرِيٌّ مَنْ الْبَقِ
بِجَمَالٍ لَكَ أَنْتَ كُلُّ فَخْرٍ
قَدْ شَهَرْتَ مِنْذُ أَعْوَامٍ طَوَالُ
دَرَجَاتُ الْعَشَقِ فِيهَا لِلْأَدَبِ^(٨)
وَلَيْكُنْ إِقْبَالُ ذِيكَ الْأَرِيْبِ^(٩)



(١) يريد مجنون ليلي أن يعرف ذاته إذا شاء أن تستغيض له الشهرة مثل ليلي . إنا : من إن ، وما الزائدة . وهمزة اسم همزة قطع لضرورة الشعر .

(٢) السفين : جمع سفينة . يخاطب الملاح ويقول له إنه ينجيه من الغرق في البحر ، ومن شاء الغرق غرق وهو في جوف السفينة .

(٣) الكليم : موسى عليه السلام .

(٤) موجة النفس تشعل الشمعة التي انطفأت ، ويعجب أي سرف في القلوب . اللهيب : حر النار والمراد به هنا النار نفسها .

(٥) أي أنه إذا خدم من يستحق أن يأخذ بيده ، فقلبه قلب لا يشبهه أي جواهر في نفاسته .

(٦) المراد بالدرويش هنا الصوفي ، فيقول إن له اليد البيضاء ، وهذا من كراماته .

(٧) الطاس : إناء يشرب فيه المراد به هنا الكأس .

(٨) يخاطب القلب .

(٩) الأريب : الذكي الفطن .

غزل رقم (١٠) (١)

- (١) أَنَا فِي الْعِشْقِ أُرِيدُ لِي الْمَزِيدُ أَنْظُرِي يَا غِرَّتِي مَاذَا أُرِيدُ ! (٢)
 (٢) إِنَّمَا الْخُبُوبُ لِي خَلْفَ الْحِجَابِ عَيْلٌ صَبْرِي إِنِّي لَسْتُ الْمَجَابِ (٣)
 (٣) جُنَّةٌ ذِي إِثْنِهَا لِلزَّاهِدِينَ مُنِيتِي كَوْنِي أَنَا مِنْ شَاهِدِينَ (٤)
 (٤) إِنِّي هَذَا الصَّغِيرُ فِي جَنَانِي رَغْبَتِي كَانَتْ وَلَكِنْ "لَنْ تَرَانِي"
 (٥) أَنَا بِالْحَفْلِ ضَيْفٌ قَدْ غَبِرَ إِنِّي الْمُصْبِحُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ
 (٦) أَنَا فِي الْحَفْلِ قَدْ أَقْشَيْتُ بَرًّا وَعَقَابِي فَلْيَكُنْ لَوْ مَا وَنَهْرًا (٥)

* * *

غزل رقم (١١)

- (١) صَمْدٌ يَبْدُلُ كَفًّا لِلْكَرَمِ وَبِهَذَا غَيْرَ فَخْرٍ مَنْ وَجَدَ (١)
 (٢) وَأَعْظَا ، قُلْتُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فِي خَفَاءٍ هُوَ عَنَّا مَا أَنْظَوَى
 (٣) لَيْسَ بِالْخُمُورِ حَقًّا مَنْ ذَكَرَ وَسَلِيمَ الْعَقْلِ لِمَا حَالِ الْفِكْرِ
 (٤) اسْمِعِ لِلْقَلْبِ ، غِنَى نَفْعَاتِ فَبِاسْرَارٍ تَرَاهَا مُفْعَمَاتِ (٧)
 (٥) وَأَعْظَمَ مَا شَأْنُهُ ؟ مَا ضِيرُهُ ؟ وَعَلَى الْعَاصِي تَهَاوَى خَيْرُهُ (٨)
 (٦) حُرْقَةٌ فِي الشُّعْرِ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ ؟ إِثْنُهَا صُلْدًا مِنَ الصُّخْرِ مَحَتْ
 (٧) بُلْبُلٌ نَاحَ لِتَمْيِيزِ الْوُرُودِ لَيْتَنَا إِنْ بَاقَ جَفْنٍ مَا تُرِيدُ (٩)

(١) هذه الغزلية في العشق الإلهي .

(٣) عجل صبري : تفد .

(٥) النهار : الزوج والإغصاب .

(٦) يخاطب الله عز وجل .

(٧) إن القلب بمنزلة الأنعام ، وإذا اعتلَّ عشقًا تجلَّى له سر الكون . مفعمات : مملوءة .

(٨) الضير : الضرر . إن إقبالًا بحجب لبعض الوعاظ الذين لا يعجبونه ، ويسأله ما شأنهم إذا كان الله تعالى غفر للعاصي ذنبه وكانت رحمته به وغفوه عنه خيرًا ضبط من الله عليه .

(٩) إن البلبل ينوح للوردة الحمراء التي يعشقها ، بعد أن ميَّز بينها وبين ورود من ألوان أخرى ، فليتنا نغمض عيننا الباكية حتى لا نميز بها شيئًا ويريد أن يكون التمييز بالإلهام والكشف لا بالشاهدة .

- (٨) وَأَعْظُ لَكِنْ بِزُهْدٍ يَفْخَرُ وَمِنْ النَّاسِ نَرَاهُ يَسْخَرُ^(١)
(٩) فِي نَسِيمِ الْهِنْدِ فَلْتَقَعْ بِحُبِّ فِي الْحِجَازِ هُوَ ماضٍ نَحْوُ تَرَبِّ^(٢)

* * *

غزل رقم (١٢)

- (١) أَطْلُبُ الْقَلْبَ سِوَاهُ قَدْ ظَلَمْتُ وَظَلَمْتُ مَا كُنْتُ غَيْرِي مَا رَحِمْتُ
(٢) كُنْتُ حَيًّا قَبْلَمَا كَانَ الثَّجَلِي بَاطِلًا كُنْتُ وَبِاخْتِاقِ الثَّحَلِي
(٣) حَمَلَ الْغَوَاصُ فِي كَفِّهِ ذُرًّا وَمِنْ الْأَصْدَافِ قَدْ حُمِلْتُ وَقَرًّا^(٣)
(٤) ذَلِيلِي كَانَتْ دَلِيلًا لِلشَّرَفِ مَلِكٌ دَمَعًا عَلَيَّ كَمِ ذَرْفِ
(٥) مَحْفِلُ الْكُونِ بِحُسْنٍ لَا تُفَاخِرُ إِنِّي الْأَصْلُ، وَلَكِنْ غَيْرُ ظَاهِرِ^(٤)
(٦) أَنَا يَا إِقْبَالَ نَفْسِي أَطْلُبُ مَنْزِلًا فِي سَفَرَتِي لِي أَرْقُبُ^(٥)

* * *

غزل رقم (١٣)

- (١) طَيِّبَةُ مَجْنُونٌ لَيْلَى غَادِرًا غَادِرِ الصُّحُرَاءِ رَبًّا كَيْ تَرَى^(١)
(٢) وَأَعْظَى بِالشَّرِكِ تَحْقِيقُ الْأَمَلِ أَتْرُكُنْ كُلَّيْهِمَا ذَا مُحْتَمَلِ^(٢)

(١) يبدو إقبال متأثرًا بشعراء التصوف الذين جرت عاداتهم في شعرهم بذكر الزاهد وتهكمهم به ، والزاهد عندهم هو من خالفهم في تصوفهم ، وهم يجعلون كلمة زاهد مقابل كلمة (رند) وهي بمعنى الماجن والخمير ويطلقون على أنفسهم هذا الاسم ليشتبهوا بظاهرهم أمام من يعارضونهم ، وهم بذلك يريدون أن يفتخروا أنهم لا يبالون برأي غيرهم فيهم .

(٢) التُّرَب : التراب . إقبال يخاطب نفسه ويطلب إليها أن تحب نسيم الهند ، لأنه يمضي به نحو تراب في أرض الحجاز .

(٣) الوقر : الحمل الثقيل . الغواص يخرج من قاع البحر الدرّ أما هو فحمل من الساحل حملًا ثقيلاً من الأصداف .

(٤) يقول للكون إنه الأصل ، والحفل هو الصورة .

(٥) إن إقبال يبحث عن ذاته ، ويسافر باحثًا عن نفسه . وهو يذكر اسم في البيت الأخير من كل غزلية ، وهذا ما يعرف بالتحلص أو التخلص ، وجرت عادة شعراء الأروية بذكر هذا التخلص في غزلياتهم .

(٦) من كان في شوق إلى الذات الإلهية ، فعليه أن ينصرف عن الدنيا . طيبة : اسم للمدينة المنورة .

(٧) إن إقبالاً يهذو الجمع بين الدنيا والآخرة ، فلا ينبغي ترك الدنيا من أجل الآخرة ، ولا الآخرة من أجل الدنيا .

- (٣) إِنَّمَا التَّغْلِيذُ كَالنَّوْتِ أَنْجَارًا
(٤) لَا تُقْلِدُ قَوْلَ غَيْرِ الْقَلَمِ
(٥) أَيْ جَدْوَى لِكَلَامِ دُونَ عِشْقِي
(٦) وَعَلَى الزُّهْرِ لَيْتُكَ كَالنُّدَى
(٧) هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِشْقِي فَأَعِزَّلْ
(٨) اْعْبُدِ اللَّهَ وَلَا لَا تُشْجِرْ
(٩) مُرْشِدُ الْبَعْقَلِ وَالْقَلْبِ مَعًا
(١٠) وَعَلَى الْفَقِيرِ اتِّكَالٌ هُوَ عَارٌ
(١١) يَا كَلِيمُ جَرَأَةٌ مِنْكَ السُّؤَالُ
(١٢) وَأَعْظَمُ قَالٍ عَنِ الْخَمْرِ الْفُسُوقُ
- أَنْتَ لِلْخَضِرِ قَدْ عَنكَ انْتِظَارًا (١)
دَعَكَ مِنْ قُخْرِ بِيَمْنٍ شَيْئًا أَتَمَّ (٢)
كَذَّبِيحٍ فِتْنَالَمْ دُونََ مَحَقِ (٣)
غَادِرِ الْبُسْتَانِ لَا تَأْتِ غَدَاً
وَأَلَى الْمَعْبُدِ لَكِنْ لَا تَمِلْ
لَا تُؤْمِلْ فِي جَزَاءٍ وَاعْتَبِرْ
كَانَ هَذَا الْقَلْبُ حِينَ أَنْفَعَا (٤)
أَحْذَرُ مِنْ وَلَوْعٍ بِأَشْبَهَارِ
لَا تُكْرَرْ يَرْضُ عَنْكَ الْمَعَالِ (٥)
إِنْ إِقْبَالَ الْحَمِيَا لَا يَذُوقُ (٦)



- (١) إنه يرغب في التجديد ، ويرغب عن التقليد . الخضر : مثال للدليل الهادي .
(٢) لا يريد للإنسان أن يكتب كلاماً لغيره مقلداً بل عليه أن يقول مبتكراً ، ويتبع من الشياهي بعمل الغير ، بل بعمله هو .
(٣) الحق : الهلاك . يريد له أن يتاكم في عشقه كالذبيح ولكن دون أن يموت مثله .
(٤) في الأصل اترك قلبك وحده أحببنا ربما كان أنفع لك .
(٥) المتعال : الله عز وجل .
(٦) الفسوق : الخروج عن حدود الشرع . الحميا : الخمر . إن إقبالا لا يشرب الخمر نكابة في الواقع ، إنه يتحكم على الواقع جرباً على عادة الصوفية .

الجزء الثانى

(نظمه من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨)

المحبة (١)

- | | | |
|------|---|--|
| (١) | لِعُرُوسِ اللَّيْلِ فَرَعٌ مَا انْتَنَى | وَدَوَارًا مَا دَرَى نَجْمُ السَّنَا (١) |
| (٢) | كَالْقَرِيبِ الْبَدْرِ فِي ثَوْبٍ قَشِيبٍ | مَا دَرَى كَيْفَ يَدُورُ لِلرَّقِيبِ (٢) |
| (٣) | وِظْلَامٌ غَمٌّ فِي كُلِّ مَكَانٍ | وَاخْتَفَتْ ذُنْيَا فَمَاذَا تُبْصِرَانِ ؟ (٣) |
| (٤) | بَدَأَ الْكَوْنُ لِتَحْقِيقِ النِّظَامِ | كَمَا الْفَصْلُ لَهُ هَذَا الْمَرَامُ (٤) |
| (٥) | صَاحِبُ الْكِيمِيَاءِ فِي السَّمَاءِ | قَدَمَاهُ مِثْلَ كَأْسٍ فِي النِّقَاءِ (٥) |
| (٦) | وَعَلَى الْعَرْشِ كَلَامٌ مِثْلُ بَلَسَمِ | رُوحِ آدَمَ إِنَّهَا عَنْهُ لِيُكْتَمِ (٦) |
| (٧) | صَاحِبُ الْكِيمِيَاءِ يَنْتَظِرُ | وَالدَّوَاءَ خَيْرَ شَيْءٍ يَغْتَبِرُ (٧) |
| (٨) | وَيَتَسَبَّحُ إِلَى الْعَرْشِ تَقْدِمُ | وَلَهُ تَحْقِيقُ سُؤْلِ لَيْسَ يَغْدِمُ (٨) |
| (٩) | كَانَ مِنْ إِبْلِيسَ تَفْكِيرٌ يَطُولُ | فَكَّرَهُ قَدْ دَارَ فِي خَلْقِ الرُّسُولِ (٩) |
| (١٠) | وَمُضَّةٌ مِنْ نُورِ نَجْمٍ يَطْلُبُ | فَرَعٌ لَيْلٍ مِنْ ظِلَامٍ يَرْقُبُ (١٠) |

(١) فى هذه المنظومة يشير إقبال إلى اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونطلع إبليس حينما كان فى الجنة إلى رؤية هذا الاسم الذى نقش على العرش .

(٢) الفرع : الشجر الشامخ وفى الأصل الضفائر . السنا : الضوء . (٣) القشيب : الجديد .

(٤) ماذا تبصران : هما المينان .

(٥) إن عين الحاتم كان له الحرص أن يكون فيها الفص ، أى أن الفص لم يكن موجوداً ، يريد ليقول إن كل شئ كان موجود قبل وجود الإنسان ، كما أن الخبة كان وجودها فى الأزل .

(٦) صاحب الكيمياء : المراد إبليس . وكأس جمشيد : الكأس التى كان يرى فيها جمشيد العالم فى قاعها . يشير إلى أن إبليس فى الجنة كان من أهل التقوى ، وفى الأصل أن تراب قدميه فى نقاء كأس جمشيد .

(٧) الجسم : دواء الجراح والمراد به قول ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والملائكة أخفوه عن روح آدم .

(٨) السؤل : الرغبة والأمل .

(٩) ظل إبليس يفكر طويلاً فى كيفية خلق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١٠) فرع ليل : أى ضفائر الليل والمقصود ظلام الليل التى سبق ذكرها فى البيت الأول من المنظومة .

- (١١) وَجَدَ الْبَرَقَ وَمِنْ حُورٍ مَصْفَاءَ
(١٢) ثُمَّ الْأَمْتِغْنَاءَ عَنْ رَبِّ ذَرَاهُ
(١٣) ذَلِكَ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ مَا غَمَرُ
(١٤) ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَى الدُّنْيَا نَشْرُ
(١٥) هَذِهِ الذَّرَاتُ يَجْفُسُوهَا الْمَخَامُ
(١٦) حَرَكَاتٍ لِدُكَّاءٍ وَالْقَمَرُ
وَبِأَنْفَاسِ الْمَسِيحِ ثُمَّ جَاءَ (١)
مَلَكٌ مِنْهُمْ خُشُوعًا مَا رَأَى (٢)
وَبِذَا مَعْنَى لِبَعْثِي مَا اسْتَعْرُ (٣)
وَلِذَا الْعَقْلُ بُدْنِيَانَا افْتَكُرُ (٤)
وَمَعَ الْغَيْرِ نَرَاهَا فِي انْجَامِ (٥)
وَالْبَسَاتِينَ تَحَلَّتْ بِالزَّهْرِ (٦)



حقيقة الحسن

- (١) سَأَلَ الْحَسَنُ إِلَهَ ذَاتِ يَوْمٍ
(٢) صُورَةَ دُنْيَا كَذَا كَانَ الْجَوَابُ
(٣) إِنَّمَا تَنْمُو بِلَوْنٍ لِلتَّغْيِيرِ
(٤) مِمَّعَ الْبَدْرِ الْجَوَارِ مِنْ قَرِيبِ
(٥) وَعَلَى الطَّلُ تِلَا هَذَا السَّحَرِ
(٦) الْوُرُودُ فِي دُمُوعٍ مِنْ جَوَارِ
(٧) وَعَنِ الرُّوْضِ رَيْبِعٍ فِي ارْتِحَالِ
لَمْ لَمْ تَجْعَلْ بَقَاءً لِي بِدَوْمٍ ؟ (٧)
صُورَةُ اللَّاشِيءِ فِي هَذَا الْخَطَابِ (٨)
وَالْجَمِيلُ مَيَزُورُ بِالتَّطَوُّرِ
وَتَجُومُ مُصَفِيَاتٌ لَا تُجِيبُ
وَعَلَى الْأَرْضِ كَذَا شَاعَ الْخَبَرُ
بُرْعَمٍ مِنْ حَزْنِهِ كَانَ انْشِطَارُ
عَادَ مَحْزُونًا عَلَى هَذَا ، الْجَمَالُ



- (١) فِي الشَّعْرِ الْأُرْدَى أَنَّ السَّبْحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشْفِي الْمَرْضَى بِأَنْفَاسِهِ .
(٢) الْمَلَكُ : الْمَلَائِكَةُ .
(٣) مَاءَ الْحَيَاةِ : مَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَهُوَ مَاءٌ مِنْ لَيْلٍ مِنْهُ نَيْلَةٌ عَائِلٌ أَبَدًا .
(٤) الْفَتَكُورُ : فَذَكَرَ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ تَغْيِيرُهُمْ وَتَدْبِيرُهُ .
(٥) إِنَّ الذَّرَاتِ كَانَتْ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ ، فَلَا تَنَامُ عَنْ حَرَكَتِهَا ، كَمَا أَنَّهَا تَلْقَى مَعَ الذَّرَاتِ الْأُخْرَى ، وَكُلُّهَا فِي حَرَكَةٍ عَلَى الدَّوَامِ .
(٦) دُكَّاءُ : الشَّمْسُ .
(٧) بِدَوْمٍ : فِي دَوَامٍ .
(٨) اللَّاشِيءُ : الْمُرَادُ بِهِ الْعَدَمُ .

الرسالة

- (١) حُرْمَةٌ بِالْعِشْقِ أَنْتَ تَعْرِفُ مَحْفَلًا هَبَّهَا كَشَمْعٌ نُورًا
(٢) إِنَّمَا الْعِشْقُ مِنَ اللَّهِ الْكَرَمِ دُونَ قَيْدِ بَلٍ وَحَتَّى فِي الْحَرَمِ
(٣) إِنَّ مَنْ يَغْدُمُ نُورًا كَالثُّمُوعِ مَا حَبَاهُ اللَّهُ لِلرُّوحِ الْخَشُوعِ^(١)
(٤) ذَلِكَ الْعِشْقُ بِلَيْلٍ وَسَحَرٍ فَضَعَ الْإِثْمَ فِي عَيْنِ الْبَصَرِ^(٢)
(٥) إِنَّ لِلْعِشْقِ كَيَانًا وَخُدَّةً وَالذَّلَالُ مَا لَدَيْكَ عِنْدَهُ^(٣)
(٦) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِمَهْجَاءِ الْغَرِيبِ خَمْرَةٌ الْبَيْتِ فَقَدِمَ يَا حَبِيبَ^(٤)
(٧) مَحْفَلٌ كَانَ قَدِيمًا وَتَغَيَّرَ خَمْرَةٌ أُخْرَى وَلَكِنْ فَتَخَيَّرَ^(٥)

استفهام

- (١) قَطْرَةٌ أَنْتَ عَلَى شَطِّ الْغَدِيرِ وَأَرَاكَ الْآنَ كَالدَّرِّ الْخَفِيرِ^(١)
(٢) بَرْدُنَا إِنِّي أُنْجِسِي أَفْئِيتَهُ لَسْتُ أَذْرِي مَا الَّذِي مَيَّرْتَهُ^(٢)
(٣) وَيَغِيثُ ضِجَّةٍ كَالْحَشْرِ ثُمْلَةٌ كَانَتْ كَنَارِ آزَرِ^(٣)
(٤) انْهَئَاءُ الْكَوْنِ إِعْجَازُ نَرَاهُ بَحْرٌ لَا فِيهِ لَالِي لَا إِلَهَ^(٤)
(٥) اخْتَفَى مَعْنَى الضَّمِيرِ عَنْ ضَرِيرِ وَقَفَّةِ الزُّبْقِ لَكِنْ قَدْ يَضِيرُ^(٥)
(٦) حَطَمَ الْأَصْنَامَ عِشْقٌ لِلْخَلِيلِ نَشْوَةُ الْعِشْقِ مُدَامَ لِلْعُقُولِ^(٦)

(١) إن الشمعة تحترق ، ولذلك تجد لها النور ، فمن أراد النور لزم أن يحترق .

(٢) الإثمد : الكحل .

(٣) إن العشق ليس في حاجة إلى الحسن .

(٤) الغريب : المراد هنا هم الغرباء أو الغرباء . الصهباء : الخمر . ويريد أن نشوته بصهبائه هو ، وهي الخمر الصوفية الرمزية .

(٥) على الجميع أن يطلبوا الخمر الصوفية ، وهي المعرفة والعلم اللدني .

(٦) النشور : النشور . أي كانت قطرة ، والآن أصبحت دراً ثميناً .

(٧) في الأصل أنه عرف اللون والرائحة أي الكون ، وهو الآن لا يعرف كيف يميز بينهما .

(٨) آزر هو والد إبراهيم عليه السلام ، والإشارة هنا إلى نار إبراهيم التي انطلقت .

(٩) في الأصل أن الزئبق يتحرك ، فإذا لم يتحرك ، أضر ذلك بالفضة . ويسمى الزئبق في الفارسية ماء الفضة .

إلى طلاب كلية على كره^(١)

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | لِي أَنَا لِكُنْهَا تِلْكَ الرِّسَالَةُ | قَوْلَةُ الْمُعْشَاقِ أُخْرَى لَا مَحَالَةَ ^(٢) |
| (٢) | نُوحٌ طَيْرٌ قَدْ سَمِعْتَ فِي الشَّبَاكِ | اسْمَعْنِ أَخْرَ لَكِنْ فِي حَرَكَ |
| (٣) | إِنْ بَرًّا لِلْحَيَاةِ فِي السُّكُونِ | نَمْلَةٌ قَالَتْ فَهَذَا لَا يَكُونُ ^(٣) |
| (٤) | تُجَذِّبُ الْأَرْضُ بِجَذْبِ لِلْحَرَمِ | مِيزَةٌ مِنْهَا بِوَاهٍ مَنْ حُرِمِ ^(٤) |
| (٥) | إِنَّمَا هَذَا الْخُلُودُ فِي الطَّلَبِ | دَوْرَةُ الْكَأْسِ وَإِنْسَانٍ عَجَبِ ^(٥) |
| (٦) | قَالَتْ الشَّمْعَةُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ | الْحَيَاةُ حُرْقَةٌ وَالْمَوْتُ بَرٌّ |
| (٧) | مَا بِكَأْسِي غَيْرُ سُورٍ لِلْمَدَامِ | حَطَمْنِ الْكَأْسِ وَادْفِنِ فِي الرُّغَامِ ^(٦) |

* * *

نجمة الصبح

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | كَمْ بَكَى نَجْمٌ وَقَالَ فِي السَّحَرِ | مَا رَأَتْ عَيْنِي وَإِنْ دَامَ النُّظَرُ |
| (٢) | إِنْ بِالسُّنْبُورِ وَجُودًا لِلْحَيَاةِ | وَأَمَّا أَلِي وَلَكِنْ لَا أَرَاهُ |
| (٣) | ذَلِكَ نَجْمُ الصُّبْحِ قُلْ مَا قُدْرَتُهُ ؟ | حَبَابُ نَفْسَةٍ وَالشَّرَارُ لَمَعَتُهُ |
| (٤) | أَنْتَ مَنْ زَيْتُ لِلْفَجْرِ الْجَبِينِ | تَخْتَفِي قَاهِبُطٌ هَبُوطًا لِلْمُهَيِّنِ |
| (٥) | مِنْ نَمَاءِ النُّدَى تَسْتَقْطِرُ | مِنْ كَلَامِي الرُّوحَ مَا تَتَشَمَّرُ |
| (٦) | لِي بُنْتَانٌ بِعَشْقِي فِي الرَّبِيعِ | ذَلِكَ الْبُسْتَانُ فِي سُورٍ مَنِيعِ |

* * *

(١) تعد من كبرى الجامعات الحكومية في الهند في بومبا الحاضر ، وتسمى بجامعة على كره الإسلامية .

(٢) إن لهذه الجامعة رسالة ليست لسواها .

(٣) قالت النملة إن سر الحياة في الحركة لا في السكون .

(٤) إن أهل الأرض يجذبون إلى الحرم لأداء فريضة الحج ، وتلك ميزة للحرم على كل ما سواه .

(٥) دارت الكأس : قدمها الساقى على الشاربين الواحد تلو الآخر ، فحركاتها تختلف عن حركة الإنسان في الحياة .

(٦) السور : البقية والمراد القليل ، إنه يدعو إلى عدم شرب الخمر ويحذر من مغبة شربها .

الحسن والعشق

- (١) هَكَذَا يَفْرُقُ فُلُوكَ لِلْقَمَرِ إِنَّمَا الطُّوقَانُ نُورٌ لِلْمُحَرِّ
(٢) أَخَذَا النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ وَغَابَ زَهْرَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ^(١)
(٣) وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ تَبْدُو لِلْكَالِمِ نَفَحَ الزُّهْرُ عَطُورًا فِي النَّسِيمِ^(٢)

هَكَذَا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكَ

- (٤) مَحْبِلٌ أَنْتَ وَإِنِّي ضَلُّجَةٌ وَأَنَا لِلْعَشْقِ لَكِنْ لَحْجَةٌ
(٥) أَنْتَ فَجَرٌ وَتَدَاهُ دَمْعِي وَمَسَاءٌ فِي الْمَغِيبِ حُمُرَتِي^(٣)
(٦) وَبِقَلْبِي مِنْكَ نَوْسٌ لِلْعَدَائِرِ وَأَفْتَتَانِي مِنْكَ كَانَ بِالنُّوَاطِرِ^(٤)

هَكَذَا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكَ^(٥)

- (٧) وَكَلَامِي رَوْضَةٌ أَنْتَ الرَّبِيعُ حَيَالِي مِنْكَ قَدْ دَامَ الْهَجُوعُ^(٦)
(٨) مُنْذُ أَنْ بِالْعَشْقِ فِي قَلْبِي مَكْنَا جَوْهَرُ الْمِرَاةِ فِيهَا قَدْ جَعَلْنَا
(٩) إِنَّمَا بِالْحَسَنِ عَشْقِي يَكْتَمِلُ رَوْضُ آمَالِي بِعَشْقٍ قَدْ خَصِلَ^(٧)

هَكَذَا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكَ

حديث إلى هيرة

- (١) شَرَارًا بِالْعَيْنِ مِنْ ذَا عِلْمَا بِرَحْبٍ لَكَ مِنْ ذَا أَفْهَمَا^(٨)
(٢) أَيْ حُبِّ ذَا بِشَلِكِ الْحَرَكَاتِ عَيْنُكَ الزَّرْقَاءُ صِدْقُ الشَّظَرَاتِ^(٩)

- (١) يريد لهذه الزهرة البيضاء أن تظهر في ظلام الليل .
(٢) في الأصل : أنت برق الحسن .
(٣) الفدائر : الضفائر . النواظر : العيون . النؤس : تذبذب الشيء فكان خفقان قلبه مثبه بتذبذب ضفائرها .
(٤) الهجوع : النوم .
(٥) خصل : اتيل ، يريد أن عشقه هو الذي ينزل على مستان آماله .
(٦) شذراً : نظر بآخر العين .
(٧) صديق النظرات : يريد النظرات الصائبة التي تدل على الذكاء ، وإلى أن الجميع يحب حركات الهيرة .

- (٣) تَنْظُرُ الْهَيْرَةَ حِينَمَا تُمْ تَخْجَلُ
(٤) حَيْرَةٌ فِي الْعَيْنِ كَالْمِرْآةِ كَانَتْ
(٥) وَبِحَسْبِي لَكَ جِسْمًا تَمَسَّحِينَ
(٦) أَنْتَ مَنْ حِطْبِي نَزَلْتَ فِي الْغَضَبِ
(٧) لَسْتُ أَذْرى أَى شَيْءٍ تَطْلُبِينَ
(٨) إِنَّمَا الْمَرْءُ بِخُسْنِ مَا شَعَرَ
(٩) إِنَّمَا الْعَشَقُ بِكَاسِ الدَّهْرِ كَانَ
(١٠) إِنَّهُ فِي كُلِّ ذَرَاتِ الْوُجُودِ
(١١) فِي حُبُورٍ وَهُمُومٍ نَفَمَاتِ
- وَتَنَامُ تَحْتَهَا الْجِسْمُ كَمُخْمَلٍ
لَحَّةُ الْعِرْقَانِ مِنْكَ كَيْفَ بَانَتْ
أَدْلَالُ ذَلِكَ أَمْ مِنْ تَغَضُّبِينَ
أَوْ غَضَبَتْ إِنْشَى مِنْ قَدْ ضَرَبَ
أَنْتَ فِيهِ يَا قَرِىْ مِنْ تَرْغَبِينَ
إِنَّهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنْ مَا اسْتَقَرَّ
هُوَ رُوحٌ وَيَرَاهَا الْقَمَرَانُ^(١)
إِنَّ هَذَا النُّورَ عَنْهَا لَا يَحِيدُ
وَبِدَمْعٍ وَيَبْطُلُ مَطْطَرَاتِ

* * *

البرغم

- (١) فِيهِ لَوْنُ الْوَرْدِ خَدٌّ لِلشَّحْرِ
(٢) وَلَهُ كَانَ الشَّجْلَى فِي الصَّبَاحِ
(٣) بَرْغَمٌ يَفْتَحُ قَلْبًا لِدُكَاءِ
(٤) أَنْتَ يَا شَمْسُ ارْقَمِي عَنْكَ الْقَنَاعِ
(٥) إِنْ فِي صَدْرِي لَعُشًا لِلشَّجْلَى
(٦) أَنْتَ مَعْنَى لِحْيَاتِي فِي الْجَنَانِ
(٧) بِحَيَاةِ إِنْشَى مِنْ يُبَشِّرُ
(٨) أَرْقُبُ الشَّمْسَ وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدِ
- بَرْغَمٌ صَدْرُهُ تَبْرَأُ ظَهْرُ^(٢)
وَلَهُ الْمَحْيَا بِكَاسِ الشَّمْسِ لَاحُ^(٣)
شَقُّ صَدْرِي إِنَّهُ خَيْرٌ يَشَاءُ
رُؤْيَا عَنْهَا فَلَا كَانَ أَمْتِنَاغُ
أَنْتَ فِي الْمِرْآةِ لِي هَذَا الشَّجْلَى^(٤)
لَكَ نُورٌ فِي صَمِيمِ الرُّوحِ كَانَ^(٥)
وَالرَّدَى فِي الْفِكْرِ مِنْ جَوْهَرُ^(٦)
بَرْغَمًا يَشْتَاقُ فِي النُّورِ الْقُعُودِ

(٢) التبر : الذهب .

(٤) الشجلى : الغزير .

(١) يشبه العشق بالبحر في كأس الزمان ، وهي البحر الصوفية الرمزية .

(٣) عندما تطلع الشمس يفتح البرغم .

(٥) الجنان : القلب .

(٦) أمثر : فرح .

(٩) إِنِّي أَظْهَرُ لِلْقَلْبِ الْوَجِيبَ وَخَيَالِ الْقَلْبِ عَنْ عَيْنِ يَغِيبُ^(١)

* * *

القمر والنجوم

- (١) بَعْدَ مَا خَافَتْ نُجُومٌ مِنْ مَحَرِّ هَذِهِ الْأَفْلَاقِ تُلْقِي نَظَرَاتِ
- (٢) نَحْنُ دُرْنَا فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
- (٣) إِنَّهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَرَارُ
- (٤) كُلُّ شَيْءٍ هُوَ مَاضٍ فِي سَفَرِ
- (٥) مَتْنَهِي يَأْتِي شَفَرِي لِلْسَفَرِ؟
- (٦) فَاجَابَ الْبَدْرُ قَالَ لِلنُّجُومِ
- (٧) وَحَيَاةَ الْكَوْنِ هَذَا حَرَكَاتِ
- (٨) إِنَّ طَرَفًا لِلزَّمَانِ قَدْ جَرَى
- (٩) وَوُقُوفٌ فِي طَرِيقِ مَا رَجَبِ
- (١٠) مَاقَ لَا شَكَّ كُلُّ مَنْ يَسِيرُ
- (١١) يَتَنَدَّى بِالْعَشَقِ لَا شَكَّ الْمَسِيرُ
- (١٢) وَجَّهَتْ قَوْلًا لَدَيْهَا لِلْقَمَرِ
- (١٣) وَتُجُومٌ نَحْنُ عَفْنَا لَمَعَاتِ^(٢)
- (١٤) دُورَانِ مَا لَهَ قَطُّ أَنْبَهَاءِ
- (١٥) مَا نَرَاهُ فِي سُكُونٍ إِنَّهُ لَا شَكَّ دَارُ
- (١٦) مِنْ نُجُومٍ مِنْ صُخُورٍ مِنْ بَشَرِ
- (١٧) مَنْزِلُ نَمَطِي إِلَيْهِ هَلْ ظَهَرَ؟
- (١٨) قَدْ أَضَاءَتْ ظُلُمَاتُ فِي غُيُومِ
- (١٩) لَيْسَ فِيهِ مِنْ قَدِيمٍ سَكَنَاتِ
- (٢٠) طَلَبَ سَوَطًا عَلَيْهِ قَدْ بَرَى^(٣)
- (٢١) إِنَّهُ لَا رَيْبَ كَانَ كَالْعَطَبِ
- (٢٢) تَحْتَ أَقْدَامِ لَوْقَافِ مَصِيرِ^(٤)
- (٢٣) يَنْتَهِي لَكِنْ بَأَيَاتِ الْجَهِيرِ^(٥)

* * *

الوصال

- (١) بَلْبِلِ الرُّوْحَ فَهَذِي وَرَدَّتِي بَلَّتْهَا حَقَّقْتُ مِنْهَا رَغْبَتِي

(١) الوجيب : خفقان القلب في اضطراب .

(٢) عَفْنَا : كَرِهْنَا .

(٣) الطرف : القوس .

(٤) أي من يكثُر من الوقوف ولا يسير ، مصيره أن يوطئ بالأقدام .

(٥) الجهير : الجميل .

- (٢) طَالَ مِئْيَ الْبَحْثِ مِنْ هَذَا أَتَلْتُ
(٣) مِثْلَ مَاءِ اللَّجَيْنِ كَانَ قَلْبِي
(٤) بَيْنَ أَزْهَارٍ بَدَتْ لِي خَيْبَتِي
(٥) نَفْسٌ لِي هُوَ وَالسَّيْفُ سَوَاءٌ
(٦) كَمْ تَأَلَّتْ وَبِى طَالَ اللَّيْلُ
(٧) شُعْلَةٌ لِلْعِشْقِ كَانَتْ حُرْقَتِي
(٨) مِثْلَ مِرَاةٍ تُرَابِي قَدْ ظَهَرَ
(٩) صِرْتُ حُرًّا حِينَمَا كُنْتُ السَّجِينُ
(١٠) إِنَّ شَمْسَ الْعِشْقِ مِنْهَا كَانَ نُورِي
(١١) نَظَرْتِي فِيهَا فَنَاءٌ لِي بِنَارٍ
- ذَاتُ لَوْنٍ مِنْ هَذَا خَجَلْتُ (١)
وَهُوَ يَهْفُو فِي اشْتِيَاقٍ نَحْوِ حُبِّ (٢)
إِنْ نُورِي كَانَ مِثْلَ ظُلْمَتِي
لِي صَمْتُ ضَجَّةٍ يَوْمَ الْجَزَاءِ (٣)
طَابَ لِلْبُسْتَانِ قَوْلِي فِي الْغَزْلِ
وَتَوَاحَى فِي السَّمَاءِ أَنْشُودَتِي
وَبِهَا وَجْهٌ حَبِيبِي كَالْقَمَرِ
عَمَرْتُ دَارِي بِقَلْبٍ لِي مَهِينُ
خَجِلَ الْبَدْرُ لِعِشْقِي فِي شُمُورِي
أَنْتَ قَدْ أَحْرَقْتَ عَشْبِي يَانْهَارُ

سُلَيْمَى (٤)

- (١) شَاهَدُوهَا إِنَّهَا مِثْلُ النُّجُومِ
(٢) فِي ظِلَامِ الْقَلْبِ صُورَتِي رَأَى
(٣) هِيَ عِطْرٌ ، وَجَمَالٌ قَدْ بَدَأَ
(٤) وَبِصْمَتِ عَمَرْتُ تِلْكَ الصُّحَارَى
(٥) إِنَّ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ فِي جَمَالٍ
- أَوْ كَشَمْسٍ أَوْ كَبَدْرِ فِي غُيُومِ (٥)
شَاعِرٌ فِي قُدْرَةِ أَلْفِي بِهَا مَا (٦)
وَتَرَى فِي زَهْرَةٍ فِيهَا الثَّدَى
وَبِهَا الْبُسْتَانُ فِي زَهْرِ أَنْارَا
فِيكَ يَبْدُو مَا لِرَبِّ مِنْ كَمَالٍ (٧)

(١) أَلَمْ : أحسن بالوجع .

(٢) اللَّجَيْنِ : الفضة ، وماء اللجين : الزئبق ، وهو يسمى في الفارسية ماء الفضة .

(٣) أَنْفَاسُهُ تَزُولُهُ وَتَحْرِقُهُ ، كَانَتْهَا حَدَّ الْمُبْضَعِ أَوْ السَّيْفِ ، وَفِي صَمْتِهِ ضَجَّةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٤) اسمُ إِمْرَأَةٍ عَرَبِيَّةٍ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ ، وَيُطْلَقُ اسْمُهَا عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ جَمِيلٍ .

(٥) نَظَرُوا إِلَيْهَا كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى النُّجُومِ وَإِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .

(٦) أَلْفِي : وَجِدَ .

(٧) أَيْ يَبْدُو كَمَالُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ تَعَالَى لِي جَمَالِهَا .

العاشق متقلب المزاج

- (١) أَنْتَ يَا إِفْبَالَ حَقًّا تَتَنَاقَضُ وَكَذَا فِي سَحَابٍ قَدْ تَتَمَارَضُ (١)
 (٢) لَكَ لَوْنٌ ، أَيْ لَوْنٌ فِي النَّشِيدِ زِينَةُ الْبُسْتَانِ أَنْتَ أَوْ لَبِيدُ (٢)
 (٣) رُتْبَةٌ لَكِنَّهَا بَيْنَ النُّجُومِ فِي سَمَاءٍ مِثْرَتِ أَوْ بَيْنَ الرُّمُومِ (٣)
 (٤) انْتَشَيْتَ بِالْحَمِيَا فِي سُجُودِ لَكُؤْسٍ فِي سَجَايَاكَ الْوُجُودِ (٤)
 (٥) لَسْتُ ذَا لَوْنٍ كَمِعْطَرٍ لِلزُّهُورِ لِحْنُونَ كَانَ فِي الْعَقْلِ الظُّهُورِ (٥)
 (٦) مِثْلُ مَوْجٍ مِثْرَتِ مِنْ غَيْرِ قَدَمٍ مِثْلُ شَطِّ وَوَقُوفٍ لَكَ تَمَ (٦)
 (٧) وَعَفَافٌ ظَلٌّ مَسْدُولا عَلَىكَ إِنْ عَشَقًا يَجْذِبُ الْقَلْبُ إِلَيْكَ (٧)
 (٨) أَنْتَ فَنَ جَيْنَمَا فَنَ يَجُودُ فِي مَكَانٍ أَنْتَ أَثَرَتِ السُّجُودِ (٨)
 (٩) وَيَغْدِرُ قَدْ عُرِفَتْ فِي الْغَرَامِ وَقَلْبُوتُ شَهْرَتِ فِي الْأَنَامِ (٩)
 (١٠) وَيَمَاءٌ لِلْجَيْنِ شَهْرَتُكَ أَنْتَ رَجْرَاجٌ ، وَهَذِي شَيْمَتُكَ (١٠)

* * *

العاشق متقلب المزاج

- (١) جَنَّةُ الْعَشَقِ تُرَابِي أَوْجَدَتْ وَتُرَابِي فِي الصَّحَارَى بَدَدَتْ (٨)
 (٢) إِنْ لِلْعَشَقِ سَبِيلًا وَشِيَاتِ وَلِبَاسٍ كَانَ فِي صَدْرِي فُتَاتِ (٩)
 (٣) إِنْ فِي قَلْبِي عَاجِبًا يُقْتَفَى وَيَصْدِرِي لَسْتُ تَدْرِي مَا اخْتَفَى (٩)
 (٤) لِي أَطْوَارٌ أَرَادَتْ مَنْ يُفَسِّرَ وَاحْظِرَابِي كُلَّ حَلٍّ قَدْ يُفَسِّرُ (٩)

- (١) حينما يكون إقبال في محفل بيتيج ، وإذا جلس وحيداً يكتب .
 (٢) الرسوم : جمع رسم وهو أثر الدار بعد أن غُت ، والمراد هو الديار أو الأرض عمومًا مقابل السماء .
 (٣) الحسب : الخمر والمراد بها الخمر الصوفية الرمزية . السجيا : الطباع والأخلاق .
 (٤) إنه عاقل ، ولكنه مع ذلك مجنون .
 (٥) سدل الستر : أرحاه .
 (٦) ماء اللجين : الزئبق . رجراج : مهتز مضطرب متقلب .
 (٧) جنون العشق كان في ثيابه ، وبددت هذا التراب في الصحارى .
 (٨) شيات : ألوان .

- (٥) كُلُّ مَقْصُودٍ لَدَى كَاخْبِيبٍ
(٦) تَجَلَّى خَمَلَتِي فِي عَفْتِي
(٧) يَا شَرَارًا لَيْسَ بِبِفَيْكِ الْمَشَاهِدُ
(٨) مَا يُرِيدُ الْعَمِشَقُ قَدْ لَا يُوْجَدُ
(٩) إِنْ جُزْءًا فِيهِ كُلُّ أَرْغَبُ
(١٠) وَحَيَاةُ الْحُبِّ عِنْدِي مِنَ أَلَمِ
(١١) وَعَنِ الْعَمِشَقِ تَنَاءً كُلُّ فِكْرٍ
(١٢) ظَامِيءٌ ، سَاقٍ يَجُودُ بِالْقَلِيلِ
(١٣) وَبَخْلِي كُنْتُ مَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ
(١٤) يَتَجَلَّى الْحَسَنُ لَكِنْ فِي الْقَلِيلِ
(١٥) إِنَّمَا نَعْمَى وَنَعْمَى فِي الطَّلَبِ
- لَوْفَاءِ إِنْبِي لِلْمُسْتَجِيبِ
كَتَبْتُمْ نَعَمَاتٍ رَغْبَتِي
بَرَقَ قَلْبِي مُبْتَغَاهُ فِيهِ وَاجِدُ
إِنَّهُ عِنْدِي فَرَبِّي أَحْمَدُ
وَدَوَاءُ لِحِرَاحِي أَطْلُبُ (١)
وَأَنَا الْحُبُّ لِمَعِشَقٍ لَمْ أَرَمْ (٢)
وَيَقْلِبِي مَا سِوَاهُ كُنْتُ أَذْرِي (٣)
ظَمَيْتُ كَالنَّارِ مِنْ عَهْدٍ طَوِيلِ
صُورَةٌ كُنْتُ وَتُكَلِّتِي عَلَيْهِ (٤)
فَلَمَّا ذَا لِي خِيَالٍ يَسْتَطِيلُ ؟ (٥)
نَحْنُ مَوْجٌ ، وَمَعَ الْجَهْدِ الْعَطْبُ (٦)

* * *

اجتهاد غير موفق

- (١) لِفِرَاقِ الشَّمْسِ فَجَرْتُ فِي هُمُومٍ
(٢) صُبْحُ قَيْسٍ شَاقَهُ لَيْلٌ لِلَيْلِي
(٣) لِنُجُومِ الرُّكْبِ قَالَ مَنْ يَقُولُ
(٤) وَإِلَى الْبَحْرِ غَدِيرٌ فِي اشْتِيَاقٍ
(٥) فِي الزُّهُورِ الْحُمُرِ سِرٌّ لِلْأَزَلِ
- شَفَقَ يَبْكِي دُمَا إِثَرِ النُّجُومِ (٧)
يَخْفِقُ النُّجْمُ لِنُورٍ يَتَجَلَّى
يَارْفِيْقِي فِي الصَّحَارَى هَلْ أَجُولُ (٨)
وَيُرِيدُ الْمَوْجُ بِالْبَدْرِ اللَّحَاقُ
أَنْ يَرَاهُ الْكُلُّ هَذَا مِنْ أَمَلِ

(١) في الأصل أن الجمال لا ينهي ، وهو يجرح قلبه ، ولا يجد دواء لجراحه .

(٢) ينزه العشق ، وهو العشق الصوفي عن الحب على الإطلاق .

(٣) يتنافى العشق مع التفكير ، وفي قلبه جديد عن هذا .

(٤) خلقه الله ، فخلق من يشكو إليه ويتكل عليه .

(٥) يستطيل : يطول .

(٦) العطب : الهلاك .

(٧) الشفق حزين لفراق الشمس وكذا يبكي الشفق لفراق النجوم .

(٨) يقول إن الهاتف منفرد بمن في قافلة على سفر ، إنه يعني أن يكون في وفقتها ليجول في الصحراء .

(٦) إِنَّمَا الْخَضِرُ جَرِيحُ السَّاقِ سَلْ كُلُّ حَيٍّ كَانَ سِرًّا لِلْفُتُلِ (١)

* * *

نَوَاحِ الْحَزَنِ

(١) إِنَّ صَمْتِي مِثْلُ مَضْرَابِ الرَّيَابِ فِي كَيْانِي مِنْهُ لَحْنٌ مُسْتَطَابٌ (٢)

(٢) حَيَاةُ الصَّمْتِ إِنِّي لَأَغْدَاءُ هِيَ صَمْتُ وَحُونٌ فِي اخْتِفَاءِ (٣)

(٣) يَا لِهَذَا الصَّمْتِ إِنْ كَانَ أَنْفَجَرُ لَفَطٌ لِلْخَضِرِ مِنْهُ قَدْ ظَهَرَ (٤)

(٤) مَنِيَّةُ الْعَشْقِ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي مَا سَمِعْتُ الْيَوْمَ مِنْهَا أَيْ لَحْنِ

(٥) رَوْضَةِ الْبَطْوَرِ فِيهَا نَسَمَاتُ نَفْسٍ لِلْحُورِ مِنْهُ نَفَحَاتُ

(٦) نَفْسٍ لَكِنْ لِرَوْحِي فِي وَتَرٍ فَإِذَا لِلرَّوحِ مِنْ قَيْدٍ مَفْرُ (٥)

(٧) وَتَشِيدُ الْيَاسَ لَكِنْ مَا اخْتَبَسَ رَكَبٌ دَمَعٌ قَدْ أَحْسَ بِالْجُرْسِ (٦)

(٨) ذَلِكَ السِّرُّ رَقِيقٌ كَالنُّدَى وَإِلَى الرِّفْعَةِ نَوْحِي قَدْ هَدَى

* * *

بَهْجَةُ هَذَا الْيَوْمِ

(١) لَا تَقُلْ بِأَمْرٍ خَنَمٌ لِلْحُبُورِ نَشْوَةٌ لَا تَبْغِ لِلْخَمْرِ الطُّهُورُ (٧)

(٢) مِنْ فِرَاقِ الْحُورِ لَا تَشْكُ الْهَيَامُ وَعَرُوسُ الْبَحْرِ أَطْلِقْ مِنْ كَلَامِ (٨)

(٣) وَلَتَعْلَمَنِي فِي هَوَى السَّاقِي الْجَمِيلِ أَنْسِي الْحُورَ وَحَتَّى السَّلْسَبِيلِ

(١) عدم التوليف في الاجتهاد قد يكون سبباً لحياة ، أما الخضر فهو رمز للمعرفة والهداية ، وهو مجروح القدم من كثرة سيره وطوله .

(٢) المضرب : ما يعزف به على الربابة ، والرباب : جمع ربابة .

(٣) لحون : جمع لحن .

(٤) لفظ : الصوت والجلبة . يا لهذا : اللام هنا للتعجب .

(٥) كان أنفاس الحور أوتار في روعي لها رنين وحين .

(٦) يشبه الدموع بغافلة يَدُقُّ لها الجرس لتبدا في السير .

(٧) في الأصل لا ترسم صورة لنشوة الخمر الرمزية . الحبور : السرور .

(٨) الهَيَام : الظما وشدة حزن العاشق لفراق الحبيب ، في الأصل لا تفيد عروس البحر في زجاجة الألفاظ .

- (٤) إِنَّمَا الْجَنَّةُ مَهْدٌ لِلْإِنْسَانِ لَكَ قَوْلٌ مَا وَعَظُهُ أَذْنَانُ^(١)
 (٥) يَا تُرَى حَتَّامٌ هَذَا الْأَنْتِظَارُ بَهْجَةً بِالْأَنْتِظَارِ لَا تُثَارُ
 (٦) أَيْ حُسْنِ ذَلِكَ يَبْدُو لِلْبَصَرِ ١٩ فِي غَدْرِ عَنْهُ لَنَا كُلُّ الْخَبَرِ^(٢)
 (٧) بِحَيَاةٍ حَسُنَا هَذَا عَجَبُ إِنَّ لِلْفُتَيَانِ فِي الْيَوْمِ الطَّرَبِ^(٣)

الإنسان

- (١) قُدْرَةٌ ، وَالْمَرْءَ هَذَا شَكَّلَتْ وَعَلَى السَّرُّ مُتَوَرًّا أَسَدَلَتْ
 (٢) وَبِعَقْلِ هُوَ فِي كُلِّ أَرْتِيَابِ مِرْثَا عَنْهُ وَلَكِنْ فِي غِيَابِ
 (٣) حَارَ مَا بَيْنَ ابْتِدَاءٍ وَأَنْتِهَاءِ إِنَّمَا الْمَرْأَةُ مَا فِيهَا اهْتِدَاءِ
 (٤) وَعَلَا الْمَوْجُ وَتَهَرًّا قُورًا إِنَّمَا النَّهْرُ إِلَى الْبَحْرِ جَرَى^(٤)
 (٥) حَمَلَتْ رِيحٌ مَحَابًا وَمَضَتْ وَعَلَى الْكَاهِلِ مِنْهَا رَقَعَتْ
 (٦) قُدْرَةٌ تَحْبِسُ نَجْمًا فِي خُدُودِ وَمِنَ الْأَفْلَاكِ كَانَ فِي قُيُودِ
 (٧) إِنَّمَا الشَّمْسُ الْإِلَهَ تَعَبُدُ وَبِهَا الْإِيقَاطُ حَتْمًا يُوجَدُ^(٥)
 (٨) فِي تِلَالِ الْغَرْبِ لِلشَّمْسِ الْغُرُوبِ شَفَقٌ صَهْبَاؤُهَا لَاحَتْ بِكُوبِ
 (٩) كُلُّ شَيْءٍ بِالْوُجُودِ فِي فَرْخِ رُؤْيَا لِلْقَلْبِ ، مِنْهَا فَاَنْشَرْخِ
 (١٠) ذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَكِنْ مَنْ يُوَاسِي فِي حَيَاةٍ ، إِنَّهُ دَوْمًا يَقَاسِي

- (١) في الأصل أن رسالتك لا تجد وزنًا عند الشباب
 (٢) يريد الجمال الإلهي الذي لا حاجة فيه إلى عين تبصره ولا تحدهد ليوم رؤيته .
 (٣) أي أن الشباب لا يفكرون إلا في متعة يومهم الحاضر ، وليس في مستقبل الأيام .
 (٤) قُورًا : جعله يلهو ويهجو .
 (٥) الشمس توقظ النيام .

تجليات الحسن

- (١) إِنَّهَا تَبْدُو طُيُوقًا فِي الْأَمَانِي
(٢) بِتَجَلَّى الْحُسْنِ دُنْيَا لِلْأَبْدِ
(٣) وَعَنِ الدُّنْيَا بِهَا قَدْ نَنصَرِفُ
(٤) وَبِهَا الْإِدْرَاكُ فِينَا يَكْتَمِلُ
(٥) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَرَاهُ فِي مَكَانٍ ؟
وَشَبَابٌ وَهَمُّهَا مِنْهُ يُعَانِي
وَلَهَا الْقِصَّةُ جَازَتْ كُلَّ حَدٍّ
لَا يُزِيدُ لِحِطَّةٍ فِيهَا نَقْفُ
عَقْلُنَا أَمْرًا لَدُنْيَا يُمَثِّلُ
أَوْ كَفَقَصُ خَاتَمٍ لِلدَّهْرِ كَانَ

* * *

مساء (١)

- (١) إِنَّهَا الْقَمَرَاءُ فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ
(٢) وَطُيُورٌ مَا لَهَا قُطْعُ غِنَاءٍ
(٣) فَطَرْتَنِي عَنْ تَوَارَتْ بِالْخِجَابِ
(٤) إِنَّمَا كَالسَّحَرِ قَدْ كَانَ السُّكُونُ
(٥) وَكَذَا يَصْمُتُ رَكْبٌ لِلتَّجُومِ
(٦) كُلُّ مَا فِي الْكُونِ هَذَا قَدْ سَكَنَ
(٧) اسْكُتْنِ أَنْتِ يَا هَذَا الْجَبَانَ
وَمِنْ الصَّمْتِ غُصُونٌ لَا تُفِيقُ (٢)
وَجَمِيمٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ أَدَاءٍ (٣)
وَبِحِظْنِ اللَّيْلِ نَامَتْ فِي غِيَابِ
وَحَرِيرِ النَّهْرِ مَعْدُومِ اللَّحُونِ
جَرَسًا لِلرَّكْبِ لَكِنْ مِنْ يَرُومِ (٤)
قُدْرَةٌ تَبْغِي الْكَيْتَاهُ مَا كَمَنْ
وَبِحِظْنِ الْغَمِّ فَارَقْدُ فِي أَمَانٍ

* * *

الوحدة

- (١) وَحْدَةٌ فِي اللَّيْلِ فِيهَا مَا الْوُجُومُ ؟ أَنْتِ يَا لَيْتَنِكَ جَالَسْتَ التَّجُومَ (٥)

(١) على صفاء نهر نيكز بها تيدطل .

(٢) القمراء : نور القمر .

(٣) الجميم : ما اجتمع من الزرع . الأداء : التلاوة والمقصود الصوت ، أى أن الزرع صامت كذلك .

(٤) القافلة لئى فيها من يرهدها لهما جرسا ذا زنين .

(٥) الوجوم : الصمت فى حزن وعيوس .

- (٢) إِنَّمَا هَذِي السَّمَاءُ فِي مُبَاتٍ كُلُّ شَيْءٍ نَائِمٌ تَحْتَ السُّكَّاتِ^(١)
 (٣) ذَلِكَ طَسُودٌ ذَلِكَ نَهْرٌ ذَلِكَ بَسْدُرٌ كُلُّ هَذَا لَفْءٌ فِي الطُّهْرِ عِطْرُ
 (٤) وَتَجُورُ هِيَ تَبْدُرُ كَالدَّرَزِ كَذَمُوعٍ وَلَهَا حُسْنُ بَهْرٍ^(٢)
 (٥) أَنْتَ يَا قَلْبَ اشْمِيقِ لِرُوعِكَ قُدْرَةٌ يَا قَلْبُ قَدْ كَانَتْ مَعَكَ^(٣)

* * *

رسالة العشق

- (١) فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ رَفَعٌ لِلنَّبَالِ أَصْنَعُ لِي مَنْ بِحَالِي لَا تَبَالِي^(٤)
 (٢) أَنَا مَحْمُودٌ وَقَلْبِي سُوفِيَاتٍ كَبَائِرُ كُنْ وَلَا تَبِغِ الشَّنَاتِ^(٥)
 (٣) لَيْسَ فِي إِسْكَندَرَ كُلِّ الْكِمَالِ اصْنَعِ الْمَرْأَةَ لَاحِتٍ فِي جَمَالِ^(٦)
 (٤) مُنْذُ دَهْرٍ رَفَعَةٌ فِي قَدَمَيْكَ وَصَلَاةٌ إِنَّهَا فَرَضٌ عَلَيْكَ^(٧)
 (٥) صَاحِبِ الْيَسْتَنَانِ لَا تَفْنَعْ بِشَانِكَ كَثْرَةُ الْأَزْهَارِ تُعْلِيكَ هُنَالِكَ^(٨)
 (٦) لَيْسَتْ الْأَيَّامُ أَيَّامُ ارْتِحَالٍ شَمْعَةٌ كُنْ نُورَهَا كُلُّ الْجَمَالِ
 (٧) وَاحِدٌ ذَلِكَ مَجَازِي الْوُجُودِ إِنَّمَا الْحَقُّ لِشُعْبٍ قَدْ يَسُودُ^(٩)
 (٨) بَعْضُ أَهْلِ الْهِنْدِ يَنْفُونَ اعْتِصَابًا فِي طَرِيقِ الْحِجَازِ كُنْ تَرَابًا^(١٠)

(١) السُّكَّاتِ : السُّكُوتُ وَالصَّمْتُ . (٢) بَهْرٌ : أَدَبٌ .

(٣) لَوْعَكَ : أَحْرَقَكَ .

(٤) التَّبَالِ : السِّيَامُ .

جعلنا البيت رقم (١٠٥٢) فِي عِذَا الدِّيْوَانِ فِي بَيْتَيْنِ .

(٥) سُوفِيَاتٍ : اسْمُ مَعْبَدٍ فِي الْهِنْدِ ، حَطَمَ فِيهِ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الْغَزْنَوي مَا فِيهِ مِنْ صَمِيمٍ حِينَ فَتَحَ الْهِنْدَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ .
 وَإِبَازٌ : عَبْدٌ تَرَكَى لِهَذَا السُّلْطَانِ ، اشتهر بوسامته وفطنته ، كَانَ يَحِبُّهُ السُّلْطَانُ حُبًّا جَمًّا وَتَرَدَّدَ ذِكْرُهُ فِي الشُّعْرِ الْفَارُوسِيِّ بِاسْمِ مُحِبِّبٍ
 السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ الْغَزْنَوي . الشَّنَاتِ : الْفِرَاقُ .

(٦) مَرْأَةُ الْإِسْكَندَرِ : هِيَ فَتَاةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَكَانَتْ فِيهِ مَرْأَةً تُحْرَقُ الْسُفُنُ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الشَّاطِئِ .

(٧) يَشِيرُ إِلَى بَدَايَةِ الْخُلُقِ ، وَسُجُودِ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ ، وَلَكِنْ السُّجُودُ مَفْرُوضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ الْيَوْمَ فِي الصَّلَاةِ .

(٨) يَعْظُمُ شَأْنُكَ بِكَثْرَةِ بَشَانِ زَهْرِكَ أَبْيَا السَّنَانِيِّ . تَعْلِيْقُكَ : تُرْفَعُ مِنْ قَدْرِكَ . شَأْنُكَ : شَأْنُكَ .

(٩) وَجُودُ الْفَرْدِ وَجُودُ مَجَازِي ، أَمَّا وَجُودُ الشُّعْبِ ، فَوُجُودُ حَقِيقَتِي .

(١٠) اعْتَصَبَ الْقَوْمُ : صَارُوا غَصْبَةً وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَزُولُونَ أَحْزَابًا تَتَصَبَّبُ لِلرَّأْيِ ، وَإِقْبَالُ بَوَاجِهِ الْكَلَامِ إِلَى نَفْسِهِ .

الفراق

- (١) عُزْلَةٌ أَبْغَىٰ لِهَذَا أَنْجُولُ
(٢) وَتَشِيدُ الْعِشْقُ فِي النَّبْعِ الْخَرِيرُ
(٣) شَفَقَ عَرَشُ لِنَجْمٍ فِي الْمَسَاءِ
(٤) إِنَّ مَمْنًا لِلْمَاءِ حَيْلِي
(٥) لِي رُوحٌ صَبْرَهَا مَا لَا تُطِيقُ
(٦) فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ بَدَأَ لِلتَّشِيدِ
(٧) وَبَدَأَ عَلِمْتُ هَذَا الْقَلْبَ صَبْرًا
- وَاخْتِفَاءً لِي بِسَفْحِ ذَا الْمَعُولِ^(١)
كَبْكَاءٍ كَانَ لِلطِّفْلِ الصَّغِيرِ
لِحَنَانٍ هُوَ يَبْدُو فِي بَهَاءِ
ذِكْرِيَّاتٍ حَلَّتْ أَنْتُودَتِي
أَنَا طِفْلٌ ضَلَّ مِنْ غَيْرِ رَفِيقِ
وَيَظُنُّ الصَّوْتُ مِنْ غَيْرِ نَدِيدِ^(٢)
وَفِرَاقِي ذُقْتُهُ فِي الْحَلْقِ مُرًّا

* * *

إلى الشيخ عبد القادر^(٣)

- (١) قُمْ فَهَذَا الشَّرْقُ فِي جَوْفِ الظُّلَمِ
(٢) حَبَّةٌ سَوْدَاءُ إِنِّي فَوْقَ نَارِ
(٣) وَتَرَى الْحَفْلَ لِلْعِشْقِ الْأَثَرِ
(٤) وَتَجَلَّى يُوسُفُ مَا تَظْهَرُ
(٥) نَعْلِمُ الْبُسْتَانَ مَعْنَى لِلنَّمَاءِ
(٦) مَعْبِدُ الْحُسْنِ نَمِيطُ خَلْعَتِهِ
(٧) يَثْرِبُ لَيْلَىٰ بِهَا كَانَ الْبَعِيرُ
- مَحْفَلٌ نَوْرُهُ لَكِنْ بِالنَّفَمِ
وَأَنَا الْحَفْلُ دَوْمًا مِنْ أَثَارِ
نَجْمُ الْمَرْأَةِ مَا كَانَ الْحَجَرُ
لِزَلْخَا جُرْأَةٍ مَا نُؤْثِرُ
نَجْمُ الطَّلِّ كَمَاءِ أَيْ مَاءِ
وَسُلَيْمَىٰ لِمَشُوقٍ حَبَّتُهُ^(٤)
إِنْ قَيْسًا هُمُهُ كَانَ الْمَبِيرُ^(٥)

(١) الْمَعُولُ : أى أن اختفائه في سفح الجبل هو المعتمد عليه الذى يطلبه .

(٢) النَّدِيدُ : النظير .

(٣) من أدباء الأردنية المشاهير وصدر هذا الكتاب بمقدمة ، وعمل مديراً مجلة مخزن الأدبية .

(٤) الْحَبَّةُ : الحبيبة . نَمِيطُ : نزيح . الْخَلْعَةُ : الثوب .

(٥) إِنْ قَيْسًا : إنما أراد الرحيل إلى يثرب أى المدينة لوجود ليلى بها . يثرب : اسم المدينة المنورة .

- (٨) الحُمَيُّ لَا تَكُونُ بَارِدَةً كَذِبَةُ الْكَاسِ لَتَبْقَى وَارِدَةً (١)
 (٩) فِي شِئَاءٍ حُرْقَةٌ كَانَتْ لَنَا شَيْءٌ صَدَرَ فَنَرَاهَا عِنْدَنَا (٢)
 (١٠) شُمْعَةٌ فِي مَحْفِلِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِأَحْيَرِاقٍ غَيْرَتَا إِنَّا أَنْتَرْنَا
 (١١) شُمْعَةٌ فِيهَا لِسَانٌ لِلْجَنَانِ حُرْقَةٌ دَوْمًا تَجَلَّتْ فِي بَيَانٍ (٣)

* * *

صقلية

- (١) وَتَكَاءٌ بِدُمُوعٍ مِنْ دِمْنَاءٍ مَجْدُ إِسْلَامٍ عَلَيْهِ فَالْمَفَاءُ
 (٢) أَهْلُ صَحْرَاءٍ لَهُمْ هَذَا الْمَكَانُ فَلَكُهُمْ يَجْرِي بِهِذَا الْبَحْرُ كَانَ (٤)
 (٣) وَقُصُورٌ لِكُلِّكَ زَلْزَلَتْ وَسُيُوفٌ لِبُرُوقٍ أَلْقَتْ (٥)
 (٤) إِنَّهُمْ جَاءُوا الدُّنْيَا بِالْجَدِيدِ بِحُمَامٍ هَدَمُوا الْمَاضِيَ الْمَشِيدَ (٦)
 (٥) أَصْبَحَ الْعَالَمُ حَيًّا بَعْدَهَا نَبَذَ الْأَوْهَامَ ، كَانَ عِبْدَهَا (٧)
 (٦) إِنَّ لَكَ كَبِيرَ خَنَا فِي الْأُذُنِ أَنْتَرَاهُ بَعْدَ هَذَا قَدْ سَكُنَ
 (٧) بِكَ لَكِنْ ذَلِكَ الْبَحْرُ جَمِيلٌ أَنْتِ فِي صَحْرَائِهِ نَعْمَ الدَّلِيلُ (٨)

(١) يريد للخمر أن تكون ساخنة حتى تذيب زجاج الكأس ، وإقبال متأثر بقول الشاعر العربي القديم :

وَقَدْ زَجَّاجٌ وَوَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَاكَلَا وَتَشَابَهَا الْأَنْزُرُ
 فَكَانَا خَمْرًا وَلَا كَأْسًا وَكَانَا كَأْسًا وَلَا خَمْرًا

كما أنه متأثر بقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

شُمْعَةٌ كَانَ الْخَمْرُ فِيهَا إِذَا مَا الْبَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

(٢) يريد إقبال بذلك الحرفة أو ذلك الدفء الذي كان يجده وهو في شتاء أوروبا ، أن يطلع القوم عليها بعد أن يكشف لهم عن قلبه .

(٣) إقبال هنا متأثر بقول الشاعر العربي في الشمعة :

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يَخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا

(٤) الفُلُكُ : السفينة والسفن .

(٥) سيوف المجاهدين من المسلمين كأنها بروق تلعب .

(٦) المَشِيد : الشامخ ، أي أن المجاهدين من العرب جاءوا الدنيا بجديد ، وهدموا الماضي الشامخ .

(٧) بعد أن كان العالم عبداً للأوهام والضلالات تحرر منها بفضل ظهور الإسلام .

(٨) يتحدث عن جزيرة صقلية .

- (٨) أَنْتِ خَدُّ الْبَحْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ
(٩) قُرَّةُ الْعَيْنِ لِعَيْنٍ شَاهَدَتْ
(١٠) كُنْتُ مَهْدَا ذَاتِ يَوْمٍ لِلْعَرَبِ
(١١) وَعَلَى بَغْدَادِ نَاحِ الْبَلْبُلِ
(١٢) عَمُ غَرِثَاظَةً هَوَّلَ لِلْخَرَابِ
(١٣) وَلِإِقْبَالِ هُمُومٍ وَعُغُومٍ
(١٤) قِصَّةٍ فِيمَا لَدَيْكَ مِنْ أَثَرِ
(١٥) قَلْبِكَ الْمَحْزُونِ بِالْأَسْرَارِ نَسَمِ
(١٦) أَنَا شَاهَدْتُ قَدِيمًا كَمْ تَلَوْنِ
(١٧) مِنْكَ حُمِلَتْ الْهَدَايَا لِإِلَادِي
- أَنْتِ شَمْعٌ فِي ظِلَامِ السَّارِبِينَ (١)
رَقِصَةُ الْأَمْوَاجِ دَوْمًا قَدْ بَدَتْ
وَلِدَتْنِيَا مِنْهُمْ كَانَ الْعَجَبُ
وَعَلَى (آبَادِ) عَيْنٌ تَهْمَلُ (٢)
وَابْنُ زَيْدُونِ دُمُوعٌ فِي انْكِسَابِ
حُزْنُهُ كَانَ عَلَيْكَ مَا يَدُومُ
لَكَ صَمْتُ كَسْبِيَانِ مِنْ دُورِ
أَنَا مَنْ كُنْتُ تُرَابًا لِلْقَدَمِ (٣)
وَلِي الْقَلْبُ لِمَا قَدْ فَاتَ يَحْزَنُ
وَهَذَا أَبْكِي وَفِي أَرْضِي أُنَادِي



(١) سرب في الأرض : ذهب على وجهه منها . يشبه الجزيرة بغداد البحر كأنها خد له .

(٢) المراد ببلبل شيراز هنا هو الشاعر الفارسي سعدى الشيرازي من أصل القرن السابع الهجري ، وله قصيدة عربية بكى فيها بغداد بعد أن خربها التتار . وآباد هنا أصلها مدينة (جهاد آباد) التي بكاهها الشاعر الهندي داغ . حملت العين : فرفت .

(٣) إن صقلية ألحقت إليه بسرهما لأنه حزين مثلها ، وكان هو تراب تلك القافلة التي كانت هي منزلها المقصود .

الغزليات

غزلية رقم (١)

- (١) لحظةٌ كانت حياة لا مرأه إنما الأنفاس موج للهواء^(١)
 (٢) قالت الأزهار دنيًا تبسم قالت الشمعة دمع ينجم
 (٣) إنما الدنيا لبرمكتم ليس يبقى إلا من بالمرنم^(٢)
 (٤) أنت يا إقبال لكن ففهم الهدايا ليس إلا ماء زمزم^(٣) !؟



غزلية رقم (٢)

- (١) يا إلهي علم العقل الجنون نجه لكنه نفضا يكون
 (٢) خرقة للعشق كانت في الأزل أنت شمع في مزار لم يزل^(٤)
 (٣) أه لكن ما لقلبي من صديق لم يبقى ما أنا لست أطيع
 (٤) إن دين الله للدنيا أقيم وبدين لا بذا الصرح العظيم^(٥)
 (٥) وخداع ذا الإياب والذهاب إنما ما تحصى كل الرحاب^(٦)
 (٦) وإلى المخزن لا ترسل كلامي إن شعبنا منجزا من لا يلام^(٧)



- (١) لا مرأه : لا جدال ولا شك . والأنفاس أمواج ولكنها من هواء .
 (٢) المر يبقى مكتنبا ما بقي من أفشاء عاجزا عن معرفة المر .
 (٣) يريد الحجاج الذين يحجون البيت ، وبعد عودتهم يعودون إلى ارتكاب المعاصي ، فما الحادوا من الخبز إلا ماء زمزم الذي أتوا به هدية من الخجاز .
 (٤) إن الشمعة في المزار ليست في محفل .
 (٥) إنما بديننا القويم ، ليس بامعادنا كالبنين العظيم في وطننا . الصرح : القصر العالي .
 (٦) الرحاب : جمع رحة وهي الأرض الواسعة .
 (٧) مخزن : اسم مجلة . إن الشعب الذي له منجزات يعجز عن الكلام ، وعلى ذلك فلا يلام .

غزلية رقم (٣)

- (١) أَنَا إِنْ حَرَكْتُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِنْ هَذَا مَحْضَرٌ قَالَ السُّرْمَانُ
(٢) قَالَ مَوْجُ الْبَحْرِ لِي قَوْلًا يَطُولُ قَالَ دُرٌّ مَا لِمَصْمِي مِنْ مُشِيلِ
(٣) وَعَلَى التَّرِييبِ مَنْ ذَا يَقْدِرُ سُرُورَةٌ فِي الْمَاءِ لَا تَخْضُوضِرُ^(١)
(٤) كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ إِنْ دُنْيَانَا لَا مَالٍ مَحَلٍ
(٥) إِنْ سِرَّ الْحَيَاةَ مَا عَنَانِي وَتَرَابٌ فِي طَرِيقِ لِلْأَمَانِي^(٢)
(٦) أَيْ جَدْوًى ، كُلُّ شَيْءٍ قَدْ ظَهَرَ رُؤْيَا يَشْتَاقُهَا هَذَا النُّظَرُ^(٣)
(٧) بَرَعُمْ قَالَ شَقَاءٌ مُسْتَعْمِرُ ! بِأَسْمٍ أَنْتَ لِكَاسِي تَنْكَبِرُ^(٤)
(٨) فِي رِيَاضِ الْكَوْنِ عَشَقٌ يَتَجَلَّى مَنْ رَأَى زَهْرًا فَحَسْنَا يَتَمَلَّى^(٥)
(٩) إِنْ لِي قَوْلًا صَاحِبِحَا لَا أَقِيمُ مَنْ رَأَى قَوْلِي فَهَذَا لِلْمَلِيمِ^(٦)
(١٠) إِنَّمَا الشُّكْرُ لَشَرْطٍ لِلْأَدَبِ أَنْتَ لِي قَلْبًا صَغِيرًا مِنْ وَهَبِ^(٧)
(١١) وَحَدَّةٌ تَبْدُو إِذَا نَصَلَ شَطْرُ وَدَمُ الْإِنْسَانِ مِنْ زَهْرٍ قَطْرُ^(٨)
(١٢) زَمَنُ الثَّقَلَيْنِ هَذَا الْيَوْمُ فَاثُ ظَهَرَ الْحَقُّ فَمَا مِنْ كَلِمَاتِ^(٩)
(١٣) أَنْتَ لَا تَحْزَنُ لِبُعْدٍ عَنْ دِيَارِ قِيَمَةِ الدُّرِّ بَعِيدًا عَنْ مَحَارِ^(١٠)

(١) الترييب : التروية ، إن الذين لا استعداد لهم ، لن يربوا ، فالمرمى يعجز عن تربيتهم .

(٢) التراب : الإنسان . ما عانى : لم أهتم به .

(٣) أى فائدة من البحث إذا كان كل شيء قد ظهر . فالقلب يطلب الحب والتفكير ، والعين تمنى المشاهدة .

(٤) فى الأصل : إن البرعم يقول للبستاني لماذا نعيش فى شقاء دائم ، وأنت تبخس حين تنكسر عنى أكماسى ؟؟ .

(٥) تَمَلَّى : استمتع . المراد أنه فى الزهر يتسجم اللون مع الرائحة .

(٦) مَلِيم : مُلَام ، يقول إقبال هذا تواضعاً منه .

(٧) إن الله وحينا قلباً صغيراً يتخدد .

(٨) يقول إن الوحدة تظهر إذا حركتها بالمضغ .

(٩) إذا ظهرت الحقيقة ، فمن ينكرها بكلمة ؟؟ .

(١٠) اُحَار : الصدق فيه الدر . وإقبال ينهجه بالكلام إلى نفسه ، وإن الدر لا تعرف قيمته إلا إذا أخرج من اُحار فى قاع اليم وكذلك يقول

إقبال عن نفسه ، إن قيمته تظهر بعيداً عن وطنه .

غزلية رقم (٤)

- (١) أَنتَ فِي بَرَقِ نَارٍ مِنْ لَمَعٍ لَكَ نُورٌ فِي سَمَاءٍ قَدْ سَطَعَ
(٢) وَتَوَاضَعَتْ بِأَرْضٍ لَا سَمَاءَ مُجَتْ فِي تَجَرٍّ ، وَفِي شَطِّ ثَوَاءِ ^(١)
(٣) يَنْقُذُ الشَّرْعَ مَضَامِينَ كَلَامِي فَبِقَلْبِي غَيْرَ مَا كَانَ أَمَامِي ^(٢)
(٤) قُدْرَةٌ كَانَ لَهَا هَذَا الظُّهُورُ فِي سُبَاتٍ فِي مَخُورٍ فِي زُهُورٍ ^(٣)
(٥) إِنِّي أَحْرَقْتُ لَكِنْ فِي الدُّمُوعِ قَطْرَةٌ نَارِي بِهَا كَانَتْ تَشِيْعُ ^(٤)
(٦) وَبِدُنْيَا لَسْتُ أَبْغِي لِي ثَوَابًا تَاجِرٌ إِنِّي لَهُ رِنَحًا أَصَابًا ^(٥)
(٧) مُعْتَمِدَةً الدُّنْيَا لَهَا لَا يَسْكُنُ زَنْبِقٌ فِي قَلْبِهِ مَا يَكْمُنُ ^(٦)
(٨) وَسَمِعْتُ "لَنْ تَرَانِي" فَصَمْتُ وَاحْتِمَالًا لِفِرَاقٍ مَا أَطَقْتُ ^(٧)

* * *

غزلية رقم (٥)

- (١) مَحْفِلُ الدُّنْيَا ضَجِيجٌ مُعْجِبٌ مُحْزِنٌ لَكِنَّهُ أَوْ مُفْضِبٌ
(٢) وَتَرَابٌ رَامٌ فِي الْعِشْقِ السُّكُونُ مِنْ قَدِيمٍ فِي مِهَادٍ وَحُزُونٍ ^(٨)
(٣) يَا حُمِيًّا شَفْتُ تَقْلِيدَ الْحُجُبِ صَبَرْتُ فِي الْأَقْدَاحِ كُنْتُ فِي الْغَيْبِ ^(٩)
(٤) مَا اسْتَطَاعَ الْعِلْمُ صَدًّا لِلْبَهَاءِ إِنَّمَا هَذَا جُنُونُ الْعُقْلَاءِ ^(١٠)
(٥) فِي بِلَادِ الْغُرَبِ دَوْمًا كَمْ بَحِثْتُ مَا لِعِشْقَانِي بِهِندٍ مَا وَجَدْتُ

(١) إنه في الأرض تواضعا مع أن رفعة في السماء . الثراء : الإقامة .

(٢) في الأصل : إنه يورغل في الخيال والاستمارة ويهجر بذلك عما في قلبه .

(٣) السُّبَات : النوم .

(٤) تشيع : تظهر . ويقصد بالنار نار الغضب التي تشيع في قطرة من دموعه .

(٥) إنه يشبه نفسه بالتاجر الذي قد يخسر اليوم ويكسب غداً ، فهو إذا لم يزل ثواباً في دنياه ، ربما وجدته في أخراه .

(٦) سكن إليه : اطمأن إليه . يقول إن قلبه يختلج ويموج كأنه الزئبق .

(٧) ما أطقت : لم أحتمل في مشقة .

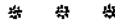
(٨) المحزون : ما غلظ من الأرض جمعه حزون .

(٩) البهاء : الجمال .

(١٠) الحميا : الحمر .

غزلية رقم (٦)

- (١) إِنَّ ظِلَّ الْخَمْرِ كَأَسَا لَا يُجَانِبُ يَعْْبُدُونَ ، هَذَا كُلُّ وَاجِبٍ^(١)
 (٢) لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْوَحِيدَ يَا كَلِيمَ فَكَلَامًا صَخْرَةً حَتَّى قَدِيمٍ^(٢)
 (٣) أَنْتَ يَا شَمْعَةٌ فَأَسْعَى مِنْ جَدِيدٍ أَشْعَلِي مَا قَدْ وَجَدْتَ مِنْ وَقِيدٍ^(٣)
 (٤) صَاحِ يَا نَيْتَ إِلَى صَمْتٍ تَمِيلُ فِي شِرَاكِ كُلِّ ذِي صَوْتٍ جَمِيلٍ^(٤)
 (٥) نَشْوَةَ الصُّهْبَاءِ يَنْفِغُهَا النَّدَامَى خَمْرَةٌ فِي كَأْسِهِمْ كَانَتْ حَرَامًا^(٥)
 (٦) أَيُّهَا الْوَاعِظُ إِنِّي نَشْفِقُ إِنَّ لِي قَوْلًا دَرَاهُ مِنْ غَشِقٍ^(٦)
 (٧) أَيْ مَحْرِ لَشَيْخٍ فِي الْخِرْقِ ؟ لِلْفَتَى النُّظْرَةُ مِنْهُمْ كُلِّ حَقٍّ^(٧)
 (٨) مَحْفَلٍ فِيهِ لَهُمْ كُلُّ الطَّرَبِ إِنِّي مَنْ كُنْتُ مِنْهُمْ فِي عَجَبٍ
 (٩) مَنْ يُصَلُّونَ دَعَوْنِي فِي دَوَامٍ إِنِّي كُنْتُ لَهُمْ هَذَا الْإِمَامُ



غزلية رقم (٧)

- (١) جَاءَنَا هَذَا الزَّمَانُ بِالشَّبَرِجِ فِي خَفَاءٍ مَا تَوَارَى الْيَوْمَ بِخُرْجِ^(٨)

- (١) المراد بهذه الخمر الرمزية ، فكما أن ظلها لا يفارق كأسها ، فهم يستوجبون العبادة على الدوام ، كأوجب واجب ، ولا ينقطعون عنها .
 (٢) المراد أن موسى عليه السلام ليس هو الوحيد الذي كلم الله ، فإن الأحجار والأشجار كذلك تداوم على كلامها مع الله ، والمنصود هو تسبيحها لله تعالى .
 (٣) الوقيد : الخطب .
 (٤) صاح : صاحب . الشراك : جمع شرك وهو المكان الذي يلج فيه الصيد . والمعنى أن الطائر الحسن الصوت في البستان يقع في الشرك .
 (٥) يريد بهذه الخمر الإشارة إلى الخمر الرمزية الصوفية ، وهي المعرفة الصوفية أو العلم اللدني ، أما نيت العنب فهي حوام .
 (٦) يجري إقبال على عادة المتصوفة في التهنيم على غير الصوفية ، وهم يرمزون إلى غير الصوفى ، بالواعظ أو الزاهد ، وإلى الصوفى بالخمير الذي أملتته الخمر الإلهية أو المعرفة الصوفية .
 (٧) أى أن الصوفية الذين يلبسون ثوبهم المعروف بالخرقة نظرة منهم تهدي الفتى إلى مستقيم الصراط .
 (٨) نظم هذه القصيدة في أوروبا في مارس من عام ١٩٠٧ م ، مشيراً إلى ما شاهده هناك .

- (٢) مَرَّ عَهْدُ الشَّارِبِينَ فِي خَفَاءٍ
(٣) كَانَ قَوْمٌ نَائِرِينَ فِي جُنُونٍ
(٤) وَجَجَازٌ مُسْمِعٌ مَن يَنْتَظِرُ
(٥) زُلْزَلَتْ أَرْكَانُ رُومًا بِالْفُتُوحِ
(٦) وَحَدِيثُ السَّاقِي عَنِّي شَرْبٍ
(٧) أَهْلُ غَرْبٍ اسْمَعُوا عَنِّي وَعُودُوا
(٨) لَكَ عَلِمَ بِحُكْمٍ تَقْبَلُ
(٩) يَصْنَعُ النَّمْلُ سَفِينًا مِّنْ زَهْوٍ
(١٠) زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ أَبَدَتْ نَارَهَا
(١١) قَدْ رَأَيْتُ أَلْفَ شَيْءٍ فِي نَظْمٍ
(١٢) قُلْتُ لِلْقَمَرِيِّ فِي الْبِسْتَانِ حُرٌّ
(١٣) عَابِدُ الرَّحْمَنِ هُمُ جَمٌّ غَفِيرٌ
(١٤) أَيْ تَقْدِيرٌ لِمَن هُمْ يَنْتَظِرُونَ؟
(١٥) فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ كَانَ لِي مَرَى
(١٦) كُلُّ دُنْيَاكَ إِذَا كَانَتْ رِبَاءً
(١٧) لَا تَسْلُ وَتَحْكُ لِي عَنْ مَنْزِلِي
- يَشْرَبُونَ الْيَوْمَ لَكِن فِي الْعَرَاءِ (١)
وَعَلَى الشُّوْكِ حَفَاةٌ يَطْلُونَ
وَرُومًا بَيْنَ بَدْوٍ يَنْتَقِرُ
أَسَدًا زَالٍ يَفْدُو وَيَرُوحُ (٢)
لَامَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ ذَلِكَ حَسْبِي (٣)
هَذِهِ الدُّنْيَا اخْتِبَارٌ فَأَقْنَعُوا
ضَعُفَ الْفُصْنِ بِعَشٍ يَنْزِلُ (٤)
وَبِهَذَا فِي ذَلِكَ الْمَوْجِ الْعَبُورُ (٥)
طَرَحْتُ فِي قَلْبٍ صَبٍّ جَمْرَهَا
لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا مَا الْخَبَرُ؟! (٦)
فِي قُبُودٍ، إِنَّ فِي هَذَا لَسِرَ (٧)
إِنِّي عَبْدٌ لِحُبُوبِ الْغُفُورِ (٨)
أَيُّهَا الْقَلْبُ فَمَعْرِ فِي سُكُونِ (٩)
وَلَا تَفَاسِي جَمْرُ سُمْرَا (١٠)
كُنْتُ فِي الدُّنْيَا شَرَارًا أَوْ هَبَاءً
فِي انْتِظَارِ رُبَّمَا لِلْمُقْبِلِ

(١) العراء : الفضاء لا يستتر فيه بشيء .

(٢) الشُّرب : جماعة الشاربين . في الأصل أن شيخ الحانة لام الساقى .

(٣) يشير إلى المغربي الذي قتل علمه بخنجره ، والغصن الضعيف يهوى بالمش .

(٤) السفين : جمع سفينة . إن النمل يصنع له سفينة من أوراق الزهر ، ويستطيع أن يعبر النهر .

(٥) الصب : العاشق .

(٦) القمري : طائر كالحمام مطوق حسن الصوت . قال له إن في البستان أحراراً إلا أنهم مقيدون ، وفي هذا سر .

(٨) جم غفير : كثرة . الغفور : الله سبحانه وتعالى . إنه عبد لمن يحبه الله ويرضاه عنه .

(٩) إن أهل النظر لا يجدون تقديراً من الناس ، وما لم يستقر القلب فلا تقدير له .

(١٠) السُرى : السير ليلاً .

الجزء الثالث

(نظمه من عام ١٩٠٨ -)

البلاد الإسلامية

- | | | |
|------|--|---|
| (١) | أَرْضٌ دَهْلِيٌّ يَسْجُدُ الْعُشَّاقُ فِيهَا | وَدَمَاءُ الْأَقْدَمِينَ تَحْسَبُ فِيهَا |
| (٢) | رَوْضَةٌ أَضْحَتْ خَرَابًا فِي نَقَاءِ | إِنَّهَا خَانِقَاءُ كُلِّ الْأَوْلِيَاءِ (١) |
| (٣) | نَامَ فِيهَا صَفْوَةٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ | وَلَهُمْ مِنْ مُسْلِمِ الدُّنْيَا الْوَلَاءُ |
| (٤) | بَعْدَهُمْ لَكِنْ فِي الْقَلْبِ خَسَرَاتُ | وَقَضَى الْقَوْمُ لِبَقِي ذِكْرِيَّاتِ (٢) |
| (٥) | وَلِدَاغٌ مَا هُنَا كَانَ الْمَزَارُ | وَلِبَغْدَادَ عَظِيمٍ مِنْ فَخَارِ (٣) |
| (٦) | إِنَّمَا بَغْدَادُ بِنْتَانَا بَدَتْ | وَحِجَازُ زَهْرَةٍ مَا قَدْ غَدَتْ |
| (٧) | جَنَّةُ الْمَأْوَى نَرَاهَا كَأَنَّ جَزَارَ | إِنَّ فِيهَا مُصْطَفَى الرَّحْمَنِ جَارَ |
| (٨) | بُرْعُمًا كَانَ وَبِنْتَانَا يَزِينُ | قَذَفَ الرُّعْبُ بِقَلْبِ الْكَافِرِينَ |
| (٩) | إِنْ عَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُرْطُوبَةُ | وَلَهَا مِنْ نَارِ طُورِ مَرْتَبَةِ |
| (١٠) | وَحَلَا مِنْ شُعْلَةٍ مَصْبَاحُهَا | وَأَنَا الْكَوْنُ لَكِنْ نُورُهَا (٤) |
| (١١) | وَبَيْتُكَ الْأَرْضِ قَبْرُ حَضَارَةٍ | إِنَّمَا الْعَشِيقَةُ قَالَتْ يَا خَسَارَةَ (٥) |
| (١٢) | تِلْكَ إِسْتَبْوَلُ أَرْضٍ قَيْصَرِ | فَاتِحٌ قَدْ شَانَهَا فِي مَنْظَرِ (٦) |
| (١٣) | تِلْكَ أَرْضٌ أَشْبَهَتْ أَرْضَ الْحَرَمِ | إِنَّهَا الْمَلِكُ لَنْ يَهْدِي الْأَمَمَ (٧) |

(١) الحانقاه : مقر الصوفية ، والمعنى أن مشاهير علماء المسلمين ماتوا فيها ، وبذلك طهرت أرضها ، وقد تخرّبت دهلِي في عهد الاستعمار .
 (٢) مات السلف الصالح فيها ، وبقيت ذكرياتهم . (٣) للشاعر داغ قبر في مدينة جهان آباد كما أن بغداد فيها مزارات المشاهير .
 (٤) بعد سقوط الأندلس بقيت حضارتها ذات أثر عميق في حضارة العرب والشرق .
 (٥) العشيقة : شجرة اللبلاب التي تلتف على شجرة أخرى وتلازمها ، ويقال إن العشق مشتق من هذه العشيقة ، وهنا يتنبأ إقبال بزوال الحضارة الغربية ، ويرى أنه لا يحزن عليها إلا من يتسلقها مثل شجرة اللبلاب .
 (٦) شام البرق والسماب : نظر إليه . المراد بالفاتح هو السلطان محمد الفاتح .
 (٧) يريد ليقول إن هذه الأرض ، هي أرض إستانبول بعد أن كانت للروم وأصبحت للمسلمين انضمت إلى الأراضي الإسلامية التي هداهما خير الوزي صلى الله عليه وسلم .

- (١٤) رِيحُهَا رِيحٌ كَأَنَّهَا فِي الزَّهْرِ
(١٥) حَتَّى لِلْإِسْلَامِ أَنْفَالُ الْقُلُوبِ
(١٦) أَنْتِ يَا طَيِّبَةُ أَرْضِ الْمِصْرِ
(١٧) أَنْتِ فِي الدُّنْيَا كَفَصِّ الْحَاتِمِ
(١٨) وَقَرَارُ النَّبِيِّ فِيكَ كَانَ
(١٩) تَابِعُوهُ وَلَهُمْ صِيَّتٌ بَعِيدٌ
(٢٠) وَحَدُّ الْإِسْلَامِ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ
(٢١) أَنْتِ يَا غَرْبَ مَاوِي الْمُسْلِمِ
(٢٢) بِخُلُودِكَ إِنَّا قَدْ خَلَدْنَا
- وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْأَرْضِ اسْتَقَرَّ^(١)
نَالَهَا الْإِسْلَامُ مِنْ بَعْدِ الْحُرُوبِ^(٢)
أَنْ يَرَى الْبَيْتَ قَدْ أَحَجَّ كَفَى^(٣)
وَبِكَ الْمَجْدُ لَنَا فِي الْعَالَمِ
كُلُّ قَوْمٍ وَجَدُوا فِيكَ الْأَمَانَ^(٤)
مِثْلُ جَمَشِيدٍ لَهُمْ مَلِكٌ يَلِيدٌ^(٥)
وَكَذَا فِي الْهِنْدِ هَذَا يَسْتَعْبِينَ^(٦)
وَأَلَى لَفْيَاكَ كُلُّ قَدْ ظَمَى^(٧)
النَّدَى فِي الزَّهْرِ دَوْمًا مَا وَجَدْنَا

النجم

- (١) هَلْ رَهَبْتَ الْبَدْرَ أَوْ نُورَ السَّحَرِ
(٢) أَنْتِ هَلْ تَخْشَى ضِيَاءَ النَّجْمِ
(٣) وَعَنِ الْأَرْضِ بَعِيدٌ فِي السَّمَاءِ
(٤) أَنْتِ غَدِيدٌ وَهَذَا لِلْعَجَبِ
(٥) ذَاكَ عُمَرَانُ جَدِيدٌ يَا مُسَافِرُ
(٦) لَكَ مَوْتُ فِي طُلُوعِ لِدُكَاءِ
- أَوْ عَرَفْتَ الْحَسَنَ لَمَّا أَنْ ظَهَرَ
كَشَرَارِ أَنْتِ هَلْ خِفْتَ الْفَنَاءَ ؟
مِثْلُ بَدْرِ لَكَ فِطْرُ الْقَبَاءِ
فِي أَرْتَعَادِ حِينَمَا اللَّيْلُ وَقَبُ^(٨)
فَلِهَذَا رَفْعَةٌ قَدْ جُنَّ آخِرُ
نَشْوَةِ الدُّنْيَا أَرَاهَا لَفْنَاءِ

- (١) الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري دفن في إسطنبول ، ولقبره أعظم منزلة عند الأتراك ، لأنه مات تحت أسوار القسطنطينية عام ٥٠ هـ بميمونه أيوب سلطان ، وسلطان بمعنى لقب تعظيم لأقطاب الصوفية . الريح : الرائحة .
(٢) إن إقبال نظم هذه المنظومة قبل إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا .
(٣) إن مجرد نظر النبي صلى الله عليه وسلم لبیت الله الحرام حج . طيبة : اسم المدينة المنورة
(٤) القرار : الراحة .
(٥) جمشيد : ملك من ملوك الفرس الأسطوريين . الملك التليد : القديم والمُعظم .
(٦) يستعين : يبدو ويظهر .
(٧) ظمى : ظمى .
(٨) الرعديد : الجبان . وقب : دخل .

- (٧) بُرْعُمْ يَفْنَى حَيَاةَ لِلرُّوَدُ نَظْرَةُ الْمَرَاةِ مَعْنَى لِلْفَقِيدِ (١)
(٨) قُدْرَةُ فِيهَا الشَّجَافِي عَنْ خُلُودُ إِنَّمَا التَّغْيِيرِ دَوْمًا فِي جَدِيدِ

* * *

نجمان

- (١) لَهُمَا كَانَ لِقَاءَ فِي مَدَارَ دَارَ فِي الشُّوْلَذَا هَذَا الْخَوَارَ
(٢) لَيْتَ هَذَا الْوَصْلَ كَانَ فِي دَوَامَ لِدَوَارَ لَيْتَهُ كَانَ الْخَتَامَ
(٣) تُكْرِمُ الْأَفْلَاكَ لَوْ كُنَّا مَوَاءَ وَجَمِيعًا فَبَدَوْنَا فِي ضِيَاءَ
(٤) وَفِرَاقًا كَانَ آمَسَالُ الْوَصَالِ لَيْسَ مِنْ بَعْدُ لَهُ كَانَ اتِّصَالِ
(٥) دَوْرَانَا كَانَ مَقْدُورُ النُّجُومِ كُلُّ شَيْءٍ وَفَقَّ تَقْدِيرِ يَدُومِ
(٦) وَدَوَامَ كَانَ طَيْفًا فِي مَنَامِ وَانْقِطَاعَ كَانَ لِلْبَدْءِ الْخَتَامِ

* * *

مقبرة الملك

- (١) يَلْبَسُ الْغَيْمُ قَدِيمًا مِنْ سَمَلِ وَعَلَى بَدْرِ السَّمَاءِ تُرْبٌ نَزَلِ (٢)
(٢) وَتَصَيَّصًا كَانَ نُورٌ لِلْقَمَرِ ثُمَّ فِي حِضْنِ الدُّجَى نَامَ السَّحَرِ (٣)
(٣) هَذِهِ الْأَشْجَارُ فِي صَمْتٍ عَمِيقِ قُدْرَةُ مِنْ صَمْتِهَا مَا إِنْ تَفِيقِ
(٤) ذَرَّةٌ فِي جُوفِهَا كُلُّ الْأَلَمِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ فِي ثَغْرِ بَسَمِ (٤)
(٥) سَاحَةُ لِلنَّاسِ فِيهَا يُسْرِعُونَ وَعَلَى الْأَكْثَافِ عَبَاءٌ لِلْقُرُونِ (٥)

(١) إذا انشق البرعم وفي حبيبت الورد ، وإن من ينظر وجهه في المرأة عرف أنه سوف يهلك ؛ لأنه إذا نحا وجهه عن المرأة لم تظهر صورته ، فكانه مات .

(٢) الترب : التراب . في الأصل أن مرة البدر غير نظيفة . السمل : الخلق من الثياب .

(٣) البصير : اللعنان ، والمراد هنا ضعف نور القمر .

(٤) في الأصل : إن شغتي الكون تصعد منها أنفاس باردة والمقصود أن بسمتها صامتة بالوت .

(٥) الناس يتحركون في الدنيا كأنهم في ساحة ، ولكنهم يحملون أعباء من الشدائد كانت تراثاً لهم عبر القرون .

- (٦) كَانَ عُمَرَانِ بِدُنْيَا فَخَرِبَ
(٧) مَلِكٌ يَشْتَاقُ قَصْرًا قَدْ مَكَنَ
(٨) هُوَذَا نَجْمٌ مَطْلٌ مِنْ سَمَاءِ
(٩) هَذِهِ الدُّنْيَا يَرَاهَا عَشِيرَا
(١٠) مِنْ سَحَابٍ يَشْهَدُ الدُّنْيَا لَنَا
(١١) لَحْظَةً لَكِنَّهُ مَا إِنْ وَقَفَ
(١٢) كُلُّ لَوْنٍ هَذِهِ الدُّنْيَا حَوَتْ
(١٣) مَلِكٌ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَكَنَ
(١٤) هُوَ قَبْرٌ وَتَرَابٌ فِي السَّمَاءِ
(١٥) قَبْرُ سُلْطَانٍ مُشِيرٌ لِلْعَجَبِ
(١٦) كَمْ قُبُورٍ لِسُلَاطِينٍ رَأَيْتُ
(١٧) عَنْ عُيُونٍ يَرْقُدُونَ فِي خَفَاءِ
(١٨) فِي قُبُورٍ كَمْ شُمُوسٍ غَرَبَتْ
(١٩) لِمُلُوكٍ يَا تُرَى هَذَا مُصِيرُ
(٢٠) قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ مَا إِنْ مَلِمَ
(٢١) وَقُبُورٍ لِمُلُوكٍ مَنْزِلُ
- وَلَهَا صَمْتُ الْقُبُورِ قَدْ كُتِبَ^(١)
حَارِبًا يَبْدُو رَفِي طَوْدٍ كَمَنْ^(٢)
وَلَدُنْيَا رُؤْيَا كَانَ يَشَاءُ
خَبِيَّةُ الْإِنْسَانِ فِيهَا مَا يَرَى^(٣)
وَيَرَى فِيهَا بَلَاءٌ وَعَنَاءُ^(٤)
عَنْ دُعَاءِ إِنَّهُ مَا إِنْ جَنَفَ^(٥)
أَرْضُهَا فِي جَوْفِهَا كَمْ ذَا طَوَتْ
أَنْتَ يَا عَيْنِي فِي دَمْعٍ فَتَنَ^(٦)
وَلِشَعْبٍ مِنْ عَظِيمِ الْأَنْصَبَاءِ^(٧)
تَبْهَرُ الْهَيْبَةُ مَنْ كَانَ ارْتَقَبَ^(٨)
وَأَنَا عَنْ وَصَفِهَا دَوْمًا عَجَزْتُ
كَمْ تَمَنَّوْا مَا تَمَنَّوْا مِنْ مَنَاءِ
جَبْهَةُ الْأَفْلَاكِ كَانَتْ سَجَدَتْ^(٩)
وَمُلْكُهُمْ مَا كَانَ قَطُّ مِنْ مُبِيرٍ^(١٠)
إِنْ يَكُنْ مَوْتَ لَهُ يَوْمًا عَلِمَ^(١١)
إِنَّهُ مِنْ كُلِّ مُلْكٍ أَفْضَلُ^(١٢)

- (١) كُتِبَ لَهَا : قُدِّرَ عَلَيْهَا .
(٢) الْمَلِكُ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَشْتَاقُ الْعُودَةَ إِلَى قَصْرِهِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ ، وَمَذَا عَلَى جَبَلٍ كَأَنَّمَا يَحْرُسُ قَصْرَهُ أَيْ أَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْحَيَاةِ .
(٣) الْعَشِيرُ : التَّرَابُ ..
(٤) الْعَنَاءُ : الْعَمَلُ .
(٥) جَنَفَ : مَالَ عَنْ . فِي الْأَصْلِ : إِنْ هَذَا النَّجْمُ وَقَفَ لِيَهْرَأَ الْفَاحِشَةَ عَلَى قَبْرِ الْمَلِكِ . (٦) دَمْعُ الدَّمْعِ : قَطْرُ .
(٧) إِنْ هَذَا الْقَبْرِ تَرَابٌ ، وَلَكِنَّهُ فِي قِيَمَتِهِ يَعْدِلُ السَّمَاءَ ، كَمَا أَنَّهُ حَقٌّ وَنَصِيبٌ لِلشَّعْبِ .
(٨) تَبْهَرُ الْقَبْرِ : أَحْزَانُ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ نُورَ الْكَوَاكِبِ .
(٩) إِنْ الشَّمْسُ وَالْأَقْيَارُ كَانَتْ تَسْجُدُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ .
(١٠) مُبِيرٌ : مِهْلِكٌ فِي الْأَصْلِ : إِنْ الزَّوَالُ كَانَ بِخَشَاهِمِ .
(١١) فِي الْأَصْلِ : قَيْصَرَ وَمَغْفُورٌ مَلِكُ الصِّينِ .
(١٢) الْمَنْزِلُ هُوَ غَايَةُ الْمَسَافِرِ مِنْ سَفَرِهِ .

- (٢٢) مَحْبِلٌ فِيهِ ضَجِيجٌ لِلطَّرَبِ
(٢٣) أَيْنَ فِي الْهَيْجَاءِ لِلصَّيْلِ الصَّلِيلِ ؟
(٢٤) إِنَّمَا إِيْقَازُهُمْ أَمْرٌ مُحَالٌ
(٢٥) فِي تَرَابِ هَذِهِ الرُّوحِ قُتُوتٌ
(٢٦) وَحَيَاةُ الْمَرْءِ مِثْلُ مَنْ صَدَحَ
(٢٧) إِنَّمَا هَا قَدْ قَدِمْنَا وَرَجَعْنَا
(٢٨) مَوْتَنَا يَعْدِلُ فِيهِ حُكْمُهُ
(٢٩) دَهْرُنَا بَحْرٌ بَدَأَ مِنْ غَيْرِ سَاحِلِ
(٣٠) إِيَّاكَ يَا حَرَضٌ بِدَمْعٍ مِنْ دِمَاءِ
(٣١) ذَلِكَ الْبَدْرُ قَرَأَهُ كُلُّ عَيْنِ
(٣٢) وَعَلَيْنَا فِيهِ إِيْمَانُ النَّظَرِ
(٣٣) قِطْعَةٌ يَبْدُو وَلَكِنْ مِنْ نَحَابِ
(٣٤) ذَلِكَ الْبَدْرُ شَبِيهٌ بِالشُّمُوبِ
(٣٥) وَبِهَذَا الدَّهْرِ شَمْبٌ دُرُوقَارٌ
(٣٦) إِنَّمَا ذَلِكَ تَذَرِيْعُهُ الدُّهُورُ
- أَيْنَ عَوْدَةُ الْهَيْدِ أَوْ نَوْحُ عَجَبٍ ؟ (١)
أَيْنَ لِلتَّكْبِيرِ إِطْقَاءُ الْغَلِيلِ ؟ (٢)
لَنْ تَعُودَ الرُّوحُ لِلْقَلْبِ بِحَالٍ
لِسَمَاعِ النَّأْيِ لَكِنْ طَرِبَتْ
وَعَلَى الْفُصْنِ تَغْنَى وَتَرْجُحُ (٣)
وَتَقَعُّحُنَا كَزَهْرٍ وَذَبْلُنَا
إِنَّمَا عَدْلًا يُسَاوِي ظُلْمُهُ (٤)
وَبِهَذَا الْبَحْرِ مَوْجٌ مُتَقَابِلِ
إِنْ لِلدُّنْيَا ابْتِسَامُ الْخَبِيثَاءِ
هُوَ يَبْدُو فِي ثِيَابٍ مِنْ لُجَيْنِ (٥)
إِنَّهُ الْمُسْكِينُ فِي وَقْتِ السُّحْرِ
هُوَ يَقْنَى كَدَمَوْعٍ فِي أَنْسَكَابِ
هُمُ رَبِيعٌ لِشِتَاءٍ فِي غُرُوبِ (٦)
فِي غَدٍ لَا بُدَّ لَكِنْ مِنْ دَمَارِ (٧)
لَا تُرِيدُ أَنْ تَرَى تِلْكَ الْقُبُورَ

(١) كتاب عود هندي كتاب مشهور للشاعر أسد الله خان غالب شاعر الفارسية والأردية الأشهر ، وفي الأصل ابن نواح الليل للمحزونين ؟
أسد الله خان غالب (١٧٩٧ - ١٨٩٦م) . من أكبر شعراء الأردية والفارسية في شبه القارة الهندية الباكستانية وله عظيم والنثر دون
اعتناء للرؤية وكذا للذم ، كان رجلاً عظيم الكفاءة ، عميق التفكير ، صائب النظر . نظم في الفارسية أكثر مما نظم في الأردية
واستغل الفترة أسبافاً للملك المغولي بهادر شاه ظفر ، ونال غالب الشهرة العربية بما نظم في الغزل ، وبعد أكبر شعراء الغزل في
الأردية وله ديوان غزليات في الأردية وكتابات بالفارسية وكتب بالأردية تحوى رسائل وتقاويظ منها عود هندي وأورد معلى ، وكان غالب
شديد الإعزاز بنفسه ، شديد الرغبة في أن يخرج على مالوف الناس ومعروفهم في كل شيء . شاء أن يكون منقطع النظر في مظهره
وملبسه وماكله وشعره ، كانت وفاته عام ١٨٩٩ .

(٢) الصَّلِيلُ : صوت السيوف في البراز . الغَلِيلُ : شدة الظما .

(٣) صَدَحَ الطَّائِرُ : غَنَّى . تَرْجُحَ : يَهْدُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : إِنْ الْمَوْتَ يُسَوِّى بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْفَقِيرِ ، وَهَذَا عَدْلٌ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ يَبْدُو ظَالِمًا .

(٥) اللَّجَيْنِ : النَّفْثَةِ .

(٦) إِنْ هَذِهِ الشُّعُوبُ رَبِيعٌ فِي يَوْمِهَا ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَضَى أَشْهُبٍ عَلَيْهِ .

(٧) الشُّعُوبُ تَتَعَاقَبُ وَلَكِنْ لَا خُلُودَ لَشُعْبٍ عَلَى الدَّهْرِ .

- (٣٧) وَعَلَى خَالٍ فَمَا ذَا يَنْتَقِرُ
(٣٨) زِينَةُ اللَّغَصِ فِي قَصْرِ جَدِيدٍ
(٣٩) عَرَفْتُهُ نَهَجَهَا تِلْكَ الْفَوَافِلُ
(٤٠) لِشُعُوبٍ مَا تَبْقَى مِنْ أَثَرِ
(٤١) شَمْسٍ قَرَسَ فِي مَسَاءٍ لِلْأَجَلِ
(٤٢) وَمَضَى لِلْمُسْلِمِينَ عَصْرُهُمْ
(٤٣) النَّدَى فِي الزَّهْرِ دَمْعٌ مِنْ دُرِّ
(٤٤) إِنَّهُ صَدْرُ الْبَحْرِ نَهْدٌ لِلشَّعَاعِ
(٤٥) زِينَةُ الْفُصْنِ غَدِيرٌ قَدْ سَطَعَ
(٤٦) بُلْبُلٌ يَشْدُو بِالْخَنَانِ عَذَابُ
(٤٧) بُلْبُلٍ صَوْتُ لَهُ هَذَا جَمِيلُ
(٤٨) وَلَبِثْتُ إِنْ هَذَا مَظْهَرُ
(٤٩) وَبَرُوضٍ مُخْتَفُونَ فِي بَكْمِ
(٥٠) وَحَيَاةٍ هَاهُنَا مِنْذُ الْقَدِيمِ
(٥١) تَتَهَاوَى فِي الْخَرِيفِ رَوَاقَاتُ
- إِنَّمَا الدُّهْرُ بِهَذَا لَا يُقَرُّ (١)
مِنْ جَدِيدِ أَرْضِنَا تَبْقَى الْمَزِيدُ (٢)
جَبَلُ النُّورِ تَمَنَّا الْعَوَامِلُ (٣)
مَا لَدَيْنَا عَنْهُمْ حَتَّى الْخَبَرُ
إِنَّهُ لِلْيَوَاقِنِ نَجْمًا قَدْ أَقْلُ (٤)
مِنْ سَحَابٍ قَدْ تَهَاوَى غَيْثُهُمْ (٥)
وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مَا أَبْقَى الْأَثَرُ
شَطَطُهُ فِي الشَّمْسِ حُسْنٌ وَالشَّمَاعُ
لِلْبَرَاعِمِ الْمَرَايَا تَرْقَعُ (٦)
عَنْ عُيُونٍ فِي غُصُونِ الدُّرُحِ غَابُ (٧)
وَنَسِيمٌ مِنْهُ فِي رَوْضٍ عَلِيلُ
قُدْرَةٌ مِنْهَا يَرَاغُ يَسْتُرُ (٨)
وَبَدَاءُ فِي الْجِبَالِ لِلْفَنَمِ (٩)
بَحْيَاةٌ ذَلِكَ الْمَوْتُ يَهِيمُ (١٠)
لَعَبٌ مِنْ كَفِّ طِفْلِ فِي مَبَاتٍ (١١)

- (١) أَتَقَرُّ بِكَذَا : اعترف .
(٢) القمص : قميص الخاتم كأنه مظهر للزينة .
(٣) جبل النور : ترجمه لكوه نور في الفارسية ، وهو اسم ماسة كبيرة نفيسة .
العوامل : جمع عامل وهو الملك العظيم ، والمقصود أن هؤلاء الملوك يتمنون أن تكون هذه الماسة زينة لتيجانهم . النهج : الطريق .
(٤) أقل النجم : غاب . الأجل : نهاية العمر .
والمقصود أنه لا أثر لدولة الأكاسرة ولا لدولة القياصرة .
(٥) أي أن دولة المسلمين كانت سحاباً إلا أنه أسقط مطره ومضى .
(٦) البراعم : جمع برعم ، وفي الأصل للفصن زينة من زهرة ، والغدير تلمع صفحته ، وكأنما الربيع يرفع للبراعم المراءة ترى جمالها .
(٧) الدروح : جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة . وفي الأصل إنه الطائر المسمى كوكل .
(٨) البراغ : القلم .
(٩) في الأصل : إن أولاد الرعاة في الجبال ينادون الفنم .
البكم : عدم القدرة على الكلام .
(١٠) حتى الموت يحب الحياة حباً جما .
(١١) مَبَات : نوم . في الأصل .

- (٥٢) إِنَّ فِي الدُّنْيَا مَزِيدًا مِّنْ فَرْحٍ
(٥٣) نَحْنُ عِشْنَا فِي نِطَاقِ الذُّكْرِ يَاتٍ
(٥٤) وَقَبَابًا قَدْ ذُكِّرْنَا فِي السَّمَاءِ
(٥٥) وَهَيْئًا الدَّهْرَ دَمْعًا إِذْ مَجَمَّ
(٥٦) فِي سَحَابٍ قَدْ تَبَقَّى جَوْهَرُ
(٥٧) وَدُمُوعٌ تَجْمَلُ الصُّخَرَاءُ زَهْرًا
(٥٨) وَلَنَا هَا قَدْ بَدَأَ ذَاكَ الْجَلَالُ

* * *

بزوغ الفجر

- (١) طَلَعَ الْفَجْرُ وَمِنْ ذَيْلِ الْأَفْقِ
(٢) فَرَعَتْ هَذِي السَّمَاءُ مِنْ نُجُومٍ
(٣) عَرَقَتْ شَمْسٌ زَوَالًا لِلظُّلَامِ
(٤) إِنَّمَا الشَّمْسُ بَدَتْ مِثْلَ الثَّمَارِ
(٥) خَرَجَ النَّجْمُ كَقُقُومٍ ظَهَرَ
(٦) ذَلِكَ الْجَوْ كَذِيكَ الْهُمَامِ

(١) الفجر : الحزن . يشير إلى أن الدولة الإسلامية تحت وطأة المستعمرين في حزن دائم .

(٢) يريد العصور التي كان الحكم فيها لحكام المسلمين .

(٣) يذكر ما أقام المسلمون من صروح وحضارة زاهية ، فيبكي عليها وتزداد عينه نورا على نور .

(٤) سجع الدمع : سال . القديم .

(٥) الفسق : أول ظلمة الليل .

(٦) في الأصل : إن السماء فرغت من ابتهاج النجوم . نجوم : تدور .

(٧) الرُّغَام : الغراب ، كناية عن ذهاب الليل .

(٨) كأن الشمس في مزرعة السماء ، تلك الثمار التي زرعها زوابع السماء من بذور كالشرار .

زَوَاعٍ : مبالغة من زارع .

(٩) القُوم : الكثير الصلاة . واليهود : صلاة الليل . فكان النجم عابد كثير العبادة يصلي ليلاً ثم يخرج ليرى نور السحر .

(١٠) الهُمَام : السيد الشجاع . أخرج السيف من الغمد ، والمعنى كأنما ارتفع النهار بنوره .

- (٧) إِنَّ لِلْفَجْرِ كَلَامًا قَدْ خَفَتْ مِثْلَ كَأْسٍ مِنْ مُدَامٍ قَدْ خَلَتْ (١)
 (٨) إِنَّ لِلْفَجْرِ أَمْرًا جَا بِالْهَوَاءِ عِنْدَ تَصْفِيدِ يَدَوْنِي لِلْنَدَاءِ (٢)
 (٩) صَمًّا الطَّيْرُ بِصَوْتِ الْبَلْبَلِ إِنَّهُ أَوْتَارُ لَحْنٍ يَنْجَلِي (٣)

* * *

تضمين على شعر « أنيس شاملو »

- (١) لَنَسِيمِ الْفَجْرِ هَذَا إِنِّي أَجُولُ ذَاكَ خَيْرَ فَيِّ دِيَارٍ مِنْ حُلُولِ
 (٢) وَإِلَى الشَّيْخِ مَضَى قَلْبِي الْعَلِيلِ قَدْ رَأَيْتُ كَانَ مِنْ صَبْرٍ جَمِيلِ (٤)
 (٣) بِلِسَانِي مَا نَطَقْتُ عَنْ أَمَلِ وَجَزَائِي كُلُّ مَا كَانَ حَصَلِ
 (٤) جَاءَنَا صَوْتُ خَفِيفٍ مِنْ قُبُورِ حَقْنَا مَا قَدْ نَسِيتُمْ مِنْ غُرُورِ (٥)
 (٥) لَكَ قَلْبٌ أَنْتَ يَا قَبِيضَ قَسْرِ قَلْبُ لَيْلِي فِيهِ حُبٌّ قَانَتْ عَمْرِ
 (٦) أَرْضَكُمْ مِنْ لَفْظٍ تَرْجِيْدٍ خَلَتْ ذَلَّةٌ كَانَتْ عَلَيْكُمْ أَوْجِبَتْ
 (٧) أَفْتَدِرِي يَا غَرِيرُ مَا صَنَعْنَا ؟ مَعْبَدًا لِلْكَافِرِينَ قَدْ أَقْمَعْنَا (٦)
 (٨) إِنَّمَا رَأَيْتُ فِي جِصْنِ الْحَرَمِ تِلْكَ الشُّوقُ إِلَى بَيْتِ الصَّنَمِ (٧)
 (٩) أَنْتَ لَيْسَا قَدْ تَعَلَّمْتَ الْوَقَاءَ جَوْهَرًا أَهْدَيْتَهُ لِلْغُرَبَاءِ

* * *

- (١) خفت : سكن وضعف . والكأس إذا خلت من الشراب لا توحى بكلام .
 (٢) الفجر يمتزج بالهواء حين يرتفع نداء الحق أي الأذان .
 (٣) في الأصل : إنه طائر الكونل .
 (٤) سنجر : اسم مدينة . يقول إنه مضى إلى شيخه هذا في تلك المدينة فوجد دواء حتى لصبره الجميل .
 (٥) أي أن صوت أجدادنا جاءنا من قبورهم وهم يقولون لنا نسيم ما أوصيناكم به ، وذلك من كبركم وغروركم .
 (٦) الغرير : من لا تجربه له .
 (٧) يشير إلى أن كل مولود يولد على الفطرة كما جاء في الحديث الشريف ، ولكنه بعد ذلك يعتنق غير الإسلام .

فلسفة الحزن

(إلى فضل حسين المحامى بمدينة لاهور)

- (١) غِبْشَنَا إِنْ كَانَ كَأَسَاتِ تَدَوَّرَ
- (٢) وَعَلَى الْأَمْوَاجِ رَقَصَ لِلْحَبَابِ
- (٣) إِنْ كَمَا سَاقَطًا لَيْسَ بِزَهْرَةٍ
- (٤) قِصَّةُ الْقَلْبِ بِأَلْوَانِ الدَّمَاءِ
- (٥) حُرْقَةُ الْحُزْنِ سِرَاجٌ لِلْعُمُيُونِ
- (٦) بِهِمْ مُومٍ يَبْلُغُ الْمَرْءُ الْكَمَالَ
- (٧) يُوقِظُ الْحُزْنَ شَبَابًا مِنْ مُبَاتٍ
- (٨) طَائِرُ الْقَلْبِ لَهُ الْحُزْنُ جَنَاحُ
- (٩) إِنْمَا الْأَحْزَانُ لِلرُّوحِ النَّشِيدُ
- (١٠) لَيْسَ يَذْرِى الْحُزْنَ مَعْنَى الْإِهْتِهَالِ
- (١١) وَمِنْ الْحُزْنِ لَهُ كَأْسٌ خَلَّتْ
- (١٢) زَارِعُ الْأَزْهَارِ شَوْكًا مَا عَرَفَ
- (١٣) وَبَدَاءُ الْحُزْنِ لَيْلًا لَمْ يُجِبْ
- (١٤) أَنْتَ يَا مَنْ قَدْ عَرَفْتَ مَا الْحَيَاةُ
- (١٥) كَانَ هَذَا الْعِشْقُ لَكِنْ فِي الْأَزَلِ
- (١٦) خَجِلَ مِنْ شَمْسِهِ لَيْلُ الْأَجَلِ

- (١) الكتاب هنا هو القرآن الكريم ، والإشارة إلى قوله تعالى في سورة الشرح : ﴿ فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) ، إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٦) في سورة الشرح ، الآية رقم (٥ ، ٦) .
- (٢) في الأصل : إِنْ كَمْ الزَّهْرَةُ إِذَا سَقَطَ عَنْهَا لَا يَمُدُّ زَهْرَةً ، كَمَا أَنَّ الْبَلْبِلَ ، لَا يَمُدُّ بَلْبَلًا إِذَا لَمْ يَشْهَدْ الْحَرْيفَ مَرَّةً . والحديد : هنا إشارة إلى فصل الحريف .
- (٣) أى أن الروح لا تكتمل زينتها إلا بالنظر في مرآة الأحزان .
- (٤) إِنْ مَرَأَةَ الْجَمَالَ يَجْلُوهَا تَرَابُ الْحُزْنِ .
- (٥) سُبَات : اليوم .
- (٦) يُمِيد : يتحرك .
- (٧) الْإِهْتِمَالُ : جريان الدمع .
- (٨) رَأَى : هنا بمعنى علم .
- (٩) الْعِشْقُ كَانَ فِي الْأَزَلِ حِينَ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَنْتَ بِرَبِّكَمْ قَالُوا بَلَى ﴾ . فهذه المعرفة هي العشق عند الصوفية .

- (١٧) قَدْ يَشُوبُ الْيَاسُ تَوْدِيعَ الْحَبِيبِ
(١٨) وَيَمُوتُ لِلْحَبِيبِ فِي بَقَاءِ
(١٩) بِحَيَاةِ الْعَشِقِ لَا يَغْنَى الْحَبِيبُ
(٢٠) مِنْ جِبَالِ جَاءَ نَهْرٌ فِي خَرِيرِ
(٢١) كَحُدُودِ الْحَوَرِ يَبْدُو فِي صَفَاءِ
(٢٢) كَانَ نَهْرًا إِنَّهُ دُرٌّ نَظِيمِ
(٢٣) زَنْبَقًا تَبْدُو قَنَاءٌ فِي بَرِيقِ
(٢٤) وَوَصَالٍ بِأَفْئِرَاقِ الْقَطَرَاتِ
(٢٥) وَلِنَهْرِ الْعَيْشِ أَصْلٌ لَا مِوَاهِ
(٢٦) فُرْقَةٌ فِي الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ
(٢٧) مَوْتَنَا لَكِنَّهُ لَيْسَ الْفَنَاءُ
(٢٨) إِنَّ هَذَا يَفْقَهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ
(٢٩) سَاحَ هَذَا الْعَقْلُ فِي خَيْرٍ وَشَرٍ
(٣٠) أَوْ تَرَاهُ الْخَضِرُ فِي قَوْمٍ يَسِيرُ
(٣١) إِنَّ عَدِمْنَا نَحْنُ فِي السَّيْرِ الرَّفِيقِ
(٣٢) وَلِذَا يَبْدُو ضِيَاءُ لِلرَّدَى
- وَعَنِ الْقَلْبِ حَبِيبٌ لَا يَغِيبُ^(١)
مَا لِهَذَا الْعَشِقِ يَوْمًا مِنْ قَنَاءِ
عَنْ قُرَادٍ إِنَّهُ لَيْسَ الْقَرِيبُ
لَقَنَّ اللَّحْنَ نَشِيدًا لِلطَّيُورِ
تَحْطِمُ الْمِرَاةَ هَاتِيكَ الصُّخُورِ
قَطَرَاتُ الْمَاءِ أَضْحَتْ كَالنُّجُومِ^(٢)
وَبَخَلِقَ مَاؤُهَا كَمَا كَانَ الْخَلِيقِ^(٣)
شَكَلَتْ سَيْلًا وَكَانَتْ فِي شَتَاتِ^(٤)
يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ يَهْوِي مِنْ عِلَاةِ^(٥)
وَتَوَهَّمْنَاهُ لَكِنْ فِي اتِّصَالِ^(٦)
وَمَعَ الْمَوْتِ لَنَا حَتْمًا لِقَاءُ
أَوْ تَرَاهُ الْعَقْلُ فِي وَهْمٍ يَهِيمِ
فِي ظِلَامٍ قَالِ أَوْ مَعْتَ السُّفْسُفِ
يَعِجْزُ الْعَقْلُ وَصُمْتُ لِلضُّمِيرِ^(٧)
لِيَرَاعَ لَمْعَةً لَيْسَتْ تَلِيقِ^(٨)
مِثْلَمَا يَبْدُرُ بِظُلُمَاءِ بَدَا



لَاهِدَانِهِ هَدِيَّةٌ مِنْ زَهْرٍ

- (١) عِنْدَمَا اغْتُوبُ لِلْيَسْتَانِ جَاءَ مِنْ لِسَانِ الْبِرَاعِيمِ الدُّعَاءُ

- (١) مع اليأس من لقاء الحبيب بعد توديعه ، يبقى الحبيب في قلب العاشق .
(٢) يشبه النهر بعد أن تحطمت موجاته على الصخور ، بالدر النضيد ، وكذلك كالنجوم .
(٣) الخلق بماء التربة أن يخلق دينا أخرى ، ويشير هنا إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .
(٤) يشبه النهر بسلك من الفضة ، تجملت فيه قطرات الماء التي تساقطت من قمة الجبل .
(٥) يشبه نهر الحياة في سقوطه من قمة الجبل ، 'بأدم' عليه السلام ، في هبوطه من الجنة إلى الأرض .
(٦) نحن في الدنيا نفتقر بالموت ، وهذا الموت ، هو وصال لنا ، كما أنه يلفظ بنا إلى عالم آخر له الدورام .
(٧) الخضر عليه السلام ، مضرب المثل في قدرته على الهداية والمعرفة .
(٨) إن لمعة البراعة ، وهي الحشرة التي يخرج منها لمعة ، ولكنها لا تليق بنا ونحن نسير في ظلمة الليل .

- (٢) لَيْسَ يَخْفَاؤُنِي بَيْنَ الزُّهُورِ
(٣) وَسَعِيدًا كُنْتُ مِنْ قُطْفِ بَغْصَنٍ
(٤) مِنْ فِرَاقٍ مَا نَعِمْتُ بِالْوَصَالِ
(٥) زَهْرَةُ اللُّوتِسِ يَفْدِيهَا الْحَكِيمُ
(٦) إِنَّ هَذَا الزُّهْرَ يَنْأَى عَنِ أَمَلٍ
(٧) إِنَّهُ زَهْرٌ تَنَاسَاهُ الرُّبَيْعُ
- تَسْبَاهِي بِي شُمُوسٌ وَيَدُورُ
مَا لَغَيْرِي قُطْ مِنْ عِطْرِ وَلَوْ
جَوْهَرِي أَبْلَغْتُهُ حَيْدَ الْكَمَالِ (١)
وَبَهَا بُسْتَانُ عُمْرِي ذَا يَهَيِّمُ (٢)
لَمْ يَجِدْ يَوْمًا بَهَاءَهُ مِنْ حَمَلٍ
صَمْتُ مَنْ يَبْغِيهِ فِي حُزْنٍ وَجَيْعٍ (٣)

النشيد الإسلامي (١)

- (١) لَا تَسْلَفْنَا ، هِنْدُنَا أَوْ تِلْكَ صَبِينِ
(٢) إِنَّمَا الشُّوْجُودُ مَنَافِي الصُّدُورِ
(٣) نَحْنُ حُرَّاسُ لَدِيَاكَ الْحَرَمِ
(٤) قَدْ نَشَأْنَا فِي ظِلَالِ النَّضَالِ
(٥) كُلُّ وَادٍ فِيهِ صَوْتٌ لِلْأَذَانِ
(٦) بَاطِلٌ مَا لَيْسَ نَخْشَى يَا سَمَاءُ
(٧) أَرْضُ غَرْبٍ هَلْ نَسِيتْ غَمَمَنَا
(٨) أَنْتَ يَا دَجَلَةَ حَقًّا تَعْرِفِينِ
(٩) وَرَسُولُ اللَّهِ سَاقِي الْقَافِلَةِ
- أَرْضُنَا أَرْضَ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ (٥)
كَيْفَ تَمَحْوِيَا تَرَى تِلْكَ السُّطُورَ ؟
حَارِسًا كَانَ لَدَيْنَا لِأَجْرَمِ (٦)
وَلَدَيْنَا خَنْجَرٌ وَهُوَ الْهَلَالُ (٧)
مِثْلَ طَوْقَانِ نَعْمُ فِي أَمَانِ
إِنَّ هَذَا تَعْرِفِينِ فِي جَلَاءِ (٨)
حَامِلًا بَيْنَ رَبَّاكَ غُشْنَا (٩)
قِسْمَةً طَالَتْ لَدَيْنَا تَذَكُّرِينَ
بِاسْمِهِ الْأَسْفَارُ كَانَتْ حَافِلَةً (١٠)

(١) بعد فراق الغصن سعد بوصال الحبيب .

(٢) يقصد به زهرة اللوتس قلبه ، وبرغم من محبة الحكماء لها ، فإن الشاعر لم يحقق أملا في شبابه .

(٣) الوجيع : اللوعة . (٤) من أشهر ما نظم "أبيال" .

(٥) يقول إن أوجاع الأرض جميعاً وطن واحد للمسلمين ، وإن بلاد الإسلام وطن واحد للمسلمين جميعاً .

(٦) لا جرم : لا شك .

(٧) النضال : المراد به السيوف .

(٨) الجلاء : الأمر الواضح .

(٩) المراد بأرض الغرب هي الأندلس ؛ لأنها في غرب العالم الإسلامي .

(١٠) السفر : الكتاب الكبير ، جمعه أسفار . وقد ساق الرسول صلى الله عليه وسلم ، قافلة الإسلام .

- (١٠) نَحْنُ قَدَيْتُكَ يَا تِلْكَ الطُّهُورَ وَدَمَاءُ فَيْكَ مَا زَالَتْ تَمُورُ (١)
 (١١) جَرَسَ حَرِكتُهُ هَذَا النُّشِيدَ وَبِهِ يُبْدَأُ فِي السَّيْرِ الْوُئِيدِ (٢)



الوطن من منظور سياسي

- (١) كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا هَاقْدُ تَغْيِيرُ وَجَدِيداً ذَلِكَ السَّاقِي تَخْيِيرُ (٣)
 (٢) حَرَمَ هَذَا لَدَيْنَا آخِرُ مِنْهُمْ آخِرُ يُبْدَى أَزْرُ (٤)
 (٣) إِنَّمَا الْأَوْطَانُ شَيْءٌ قَدْ تَقَدَّسُ وَلَدَيْنَا أَجْمَعِينَ شَبَّهَ مَلِيْسُ
 (٤) مِنْ قَبْلِهِ كَانَ الْقَدِيمُ يَهْدِمُ الْعُشَّ لَدَيْنَ فِي الصُّمِيمِ (٥)
 (٥) أَنْتَ يَا مُسْلِمُ بِالْدَيْنِ الْقِيَوُ وَكَذَا أَنْتَ بِهِ ذَاكَ الْكَمِيُّ (٦)
 (٦) أَنْتَ قُلْ لِلدِّينِ هَذَاكَ الْإِيْتَابُ اجْعَلِ الْأَصْنَامَ فِي جُوفِ الثَّرَابِ (٧)
 (٧) إِنَّمَا الْهَلَكُ بِتَغْيِيرِ الْمَكَانِ فَبَارِضِ أَنْتَ تَبْقَى فِي أَمَانِ (٨)
 (٨) الْإِغْتِرَابُ كَانَ نَصْرًا لِلرُّسُولِ إِنَّمَا الْمُسْلِمُ هَذَا مَا يَقُولُ (٩)
 (٩) وَلِلْأَوْطَانِ شُعُوبٌ فِي خِصَامٍ الْإِتْجَارُ إِنَّمَا كَانَ الْمَرَامُ (١٠)
 (١٠) وَعَنِ الْأَوْطَانِ قَوْلٌ فِي سِيَاةٍ قَوْلُهُ تُمْلِيهِ عَقْلٌ وَكِيَاةُ

- (١) المراد بالطهور الأرض المقدسة ودمائنا في حاشاك تجرى . يجوز : يتحرك ويضطرب .
 (٢) الوئيد : البطيء . إن نشيده هذا هو جرس القافلة ، حركته فتبدأ القافلة سيرها .
 (٣) في الأصل : إن التغير الحق في عصرنا بالحمر والكأس ، والملك جمشيد صاحب تلك الكأس المعروفة ، كما أن للساقى وأما جديداً في المعدل والظلم .
 (٤) أزرو هو أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام .
 (٥) إن صنم الحضارة الغربية خطر على الدين الإسلامي الذي تعمر به قلوبنا .
 (٦) الكمي : الشجاع .
 (٧) يدعو إلى التذكير بمجد الدين الإسلامي في غابر الزمان ، يريد هدم هذه الأصنام التي تريد له هدماً .
 (٨) الكلام موجه لمن يدعون إلى القومية عامة ، ولا يقصدون القومية الإسلامية ، التي لها ثبات الدوام . وعلى المسلم أن يبلى في أرضه معتزاً بقوميته . الهلاك : الهلاك .
 (٩) الإغتراب المراد به هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (١٠) الشعوب ترغب في ترويح تجارتها الخاصة بوطنها ، وهذا ما يشير العدا ، والخصام بينها وبين شعوب أخرى تنافسها في ترويح تجارتها . كما إنه الدافع إلى الاستعمار .

- (١١) مَنْ يَسُومُنْ لَيْسَ يَدْرِي مَا الْوَطَنُ إِنَّ خَيْرَ الْغَيْرِ لَكِنْ مَا احْتَجَنُ^(١)
(١٢) كُلُّ شَعْبٍ هُمُهُ هَذَا الْوَطَنُ وَلِهَذَا دِينُنَا مَا إِنْ رَكُنُ^(٢)

* * *

حاج في طريقه للمدينة المنورة

- (١) نَهَبَ الرُّكْبُ وَهَذَا السَّيْرُ طَالَ تَبَعْدُ الشُّطَّانُ عَنْ بَحْرِ الرُّمَالِ^(٣)
(٢) أَصْبَحَ الرُّكْبُ حَصِيدًا لِلْحِمَامِ مَنْ تَبَقَّى قُرْبَ بَيْتِ اللَّهِ رَامُ^(٤)
(٣) وَالنَّجَارِيُّ يَسِيرُ لَا يَحِيدُ مُؤْتِرًا لِكِنَّهُ مَوْتَ الشَّهِيدِ
(٤) وَهَلَالُ الْمَيْدِ كَانَ الْخَنْجَرُ قَالَ يَا يَثْرِبُ إِنِّي أَحْضَرُ^(٥)
(٥) وَيَقُولُ الْخَوْفُ لَا تَمْشِ وَحِيدًا وَيَقُولُ الشُّوقُ سِرَّ وَأَبْعِ الْمَزِيدَ
(٦) زُورَةٌ مِنْ غَيْرِهَا كَيْفَ أَعُوذُ؟ يَوْمَ حَشَرَ كَيْفَ لِي عَنْهَا صُدُودُ^(٦)
(٧) أَيْ خَوْفٍ مِنْ مَلَائِكَةِ فِي الطَّرِيقِ؟ لِلنَّبِيِّ لَمْ يَكُنْ نَاسٌ يَحْيِي^(٧)
(٨) وَأَمَانٌ كَانَ لَكِنْ فِي الْحَرَمِ عَاشِقٌ يَبْغِي اسْتِعَارًا لِلضَّرَمِ^(٨)
(٩) إِنَّمَا لِلْمَقَلِ رُغْبٌ قَدْ بَدَأَ لَكِنْ الْعِشْقُ إِلَيْهِ كَمْ هَدَى

* * *

- (١) احتجن : جمع الشيء وجعله لنفسه ، السياسي لا يهمه الوطن ، وإنما همه أن يسلب الشعوب خبراتها .
(٢) إن كل شعب يتعصب لوطنه ، والإسلام لا يميل لهذا ، بل يجعل مكاناً للمخلوق عامة .
(٣) الشطآن : جمع شاطئ . نهب في الطريق متاع القافلة التي طال سيرها كما بعد شاطئ لبحر الرمال أي للصحراء .
(٤) قتل اللصوص جماعة المهاجرين ، ومن بقي منهم فرأى عالداً إلى مكة .
(٥) كأنما رأى في خنجر القطة هلال العيد ، وأصر على المضي إلى يثرب ، أي إلى المدينة .
(٦) كيف يعود دون أن يزور روحه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكيف الحال يوم الحشر إذا قال لمشاق الرسول (إنه صد عن زيارتها .
(٧) حاق : يحيط . لا خوف من هلال في الطريق إلى المدينة ، فقد هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها ، فعلى المسلم أن ينظر إليه مثلاً يحذى .
(٨) الضرم : الخطب الذي تشمل به النار ، والماشق تدفعه خرقه العشق إلى أن يرحل إلى المدينة ، وإن عرضه ذلك للمخاطر .

قطعة (١)

- (١) قَالَ مَنْ يَبْكِي عَلَى قَبْرِ الرُّمُولِ قَدْ تَأَذَّى الدِّينَ مِنْ شَرِّ وَبِيلِ (٢)
 (٢) مَنْ يَزُورُ الْغَرْبَ لَكِنْ لِلْمُجُونِ قَدْ بَرَّيْنَا مِنْهُ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ
 (٣) نَفْسُهُ ظَنُّ دَلِيلًا مُرْجِدًا إِنَّهُ مَا كَانَ إِلَّا مُفْسِدًا
 (٤) أَيْ نَصَحَ يَا تَرَى يَا قَوْمَ يَبْذُلُ يَا لَعْمَرِي نَحْنُ فِي عَصْرِ تَبْذُلُ

* * *

الشكوى (٢)

- (١) عَجَبًا لِي كَيْفَ نَقَصَ فِي عَمَلِ
 (٢) أَسْمَعَ الْبَلْبِلَ فِي صَمْتِ أَنَا
 (٣) وَعَلَى الشَّعْرِ أَرَأَيْتِي فِي انْكِبَابِ
 (٤) بِخُضُوعٍ كُلِّئَا مِنْ يَشْهَرِ
 (٥) وَلَنَا لَحْنٌ وَلَكِنْ يُسْتَرِ
 (٦) هَذِهِ شَكْوَى الْوَقَاءِ يَا إِلَهِي
 (٧) لَكَ ذَاتَ إِنِّهَا مَنْذُ الْأَزْلِ
 (٨) أَنْتَ عَدْلٌ غَيْرُ شَكٍّ فِي الْبَشَرِ
 (٩) أُمَّةٌ خِفْنَا عَلَيْهَا الْاِفْتِرَاقِ
 فِي غَدِّ وَالْأَمْسِ مَا لِي مِنْ أَمَلِ
 أَنَا الْوَرْدَةُ كَفْتُ عَنْ غِنَا (٤)
 أَنَا أَشْكُو فِي قَمِي كَانَ الشَّرَابِ (٥)
 وَشَكُونًا مِنْ أَجِيجٍ يَسْتَعْرِ (٦)
 وَعَلَى الْفُوحِ جَمِيعًا نَعْدُرُ
 اسْمَعَنْ مِمَّنْ بِشَكْوَاهُ يَبَاهِي
 دُونَ عِطْرِ ذَاكَ رَوْضٍ لَمْ يَزَلْ !
 دُونَ رِيحِ كَيْفَ عِطْرٍ يَنْتَشِرُ ؟ (٧)
 لِلْمَيْبِ كَانَ مِنَّا الْأَشْتِيَاقُ

- (١) القطعة : اصطلاحاً منظومة تتألف من ثمانية أبيات ، وربما قل هذا العدد ، لا تصريح في بيتها الأول ، وتضمن غرضاً خاصاً .
 (٢) الشر الوبيل : الشديد . يقصد "إقبال" بعض المسلمين الذين ينهاتون على الحضارة الغربية متناسين حضارتهم الإسلامية .
 (٣) في هذه المنظومة يتوجه "إقبال" إلى الله شاكياً حال الأمة المسلمة في العصر الحديث .
 (٤) البلبل يعني للوردة ، والوردة في صمت لا تعرف الغناء ، فهو يشبه نفسه بالوردة الصامتة ، مع أنها تسمع البلبل ، وهو يفتي لها .
 (٥) إنه يشكو إلى الله .
 (٦) الأجيح : تلهب النار .
 (٧) عدل : بمعنى عادل .

- (١٠) سَجَدَ النَّاسُ قَدِيمًا لِلْحَجَرِ
 (١١) كَانَ إِيمَانٌ وَلَكِنْ بِالْحَسَنِ
 (١٢) قَبْلَ دَهْرٍ هَلْ عَرَفْتَ مَنْ عَبْدٌ؟
 (١٣) قَبْلَ دِينِ اللَّهِ قَدْ كَانَتْ أَسْمُ
 (١٤) عَبْدَ الشَّيْرَانِ قَوْمٌ مِنْ مَجُوسٍ
 (١٥) أَكْبَرُ قَدْ كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ
 (١٦) نَحْنُ مِنْ أَجْلِكَ كُنَّا فِي جِهَادٍ
 (١٧) فِي سَمَاءِ الْغَرْبِ صَعَدْنَا الْأَذَانَ
 (١٨) شَأْنُ دُنْيَانَا وَلَكِنْ مَا رَضِينَا
 (١٩) بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ عَشْنَا لِلْجِهَادِ
 (٢٠) وَلِدُنْيَانَا نَحْنُ مَا كُنَّا نَحَارِبُ
 (٢١) نَشْبَا فِي الْحَرْبِ إِنْ كُنَّا أَرَدْنَا
 (٢٢) وَلَنَا الْإِدْبَارُ مَا قَبْلَنَا
 (٢٣) وَعَلَى أَعْدَاءِ دِينِ كَمْ غَضِينَا
 (٢٤) لَا إِلَهَ قَدْ نَقَشْنَا فِي الْقُلُوبِ
 (٢٥) خَيْرٌ بِنَا إِلَهًا قُلْ مَنْ خَلَعَ
 (٢٦) وَمِنْ الْأَصْنَامِ قُلْ لِي مَنْ كَسَرَ
- غَيْرُهُمْ مَنْ كَانَ عِبَادَ الشُّجَرِ !
 فَعَلَيْهِ الدِّينُ مَعْنَى وَالتَّبَسُّ (١)
 مُسْلِمٌ لَكُنْهُ مَنْ قَدْ سَجَدَ
 لَمْ يَكُنْ رَبًّا لَهَا إِلَّا الصُّنَمُ !
 كَانَ لِلْيُونَانِ فِي دِينِ طُقُوسِ (٢)
 غَيْرَ هَذَا كَانَ قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ (٣)
 وَحُرُوبٍ فِي نِجَادٍ وَوَهَادٍ (٤)
 فِي صَحَارَى الشَّرْقِ مَهْدُنَا الْمَكَانَ (٥)
 قَوْلُ "إِلَّا اللَّهُ" كُنَّا قَارِئِينَ (٦)
 وَلَنَا مَوْتُ الشُّهِيدِ ذَا الْمَرَادِ
 حَرْبِ دُنْيَا إِنَّا كُنَّا نَحَارِبُ (٧)
 نَحْنُ فِي تَحْطِيمِ أَوْتَانٍ وَجَدْنَا (٨)
 أَهْلُ شِرْكٍ دَائِمًا يَمْضُونَ عَنَّا
 وَلِبَطْشِ الظَّالِمِينَ مَا أَبْهَنَا (٩)
 نَحْنُ بَلَّغْنَا وَفِي هَوْلِ الْحُرُوبِ (١٠)
 وَبَارِضِ السُّرُومِ مِنْ هَذَا انْدَقَعَ (١١)
 الْحَقُّ الْهَلْكَ بِجَيْشٍ مَنْ كَفَرَ

- (١) كان الإنسان قبل الإسلام لا يؤمن إلا بما يقع تحت حسه ، ولذلك اختلط عليه الدين .
 (٢) المجوس : الفرس ، وكانت النار شعاراً في دينهم .
 (٣) إن المجاهدين في سبيل الله هم الذين قالوا : "الله أكبر" .
 (٤) النجاة : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .
 (٥) الرهاد : جمع رهدة ، وهي الأرض المظتنة .
 (٦) في صحارى الشرق مهْدُنَا المكان لتكون مساجد للمصلين .
 (٧) نجانب : تتلانى .
 (٨) النشب : المال . والمعنى إن كان المسلمون حاربوا طمعاً في المال ما حطّموا الأوتان - وهي غالية الثمن - وباعوها .
 (٩) أبه له : اهتم به .
 (١٠) إِنَّا بَلَّغْنَا ورسالتنا وجاهدنا أعداءنا في الحروب ، لإبلاغ رسالة التوحيد .
 (١١) يشير إلى الإسماع "على من أبى طالب" كرم الله وجهه ، الذى خلق باب خيبر ، وإلى السلطان "محمد الفاتح" ، الذى فتح القسطنطينية .

- (٢٧) وَيَأْرِضِ الْفُرْسَ نَارًا أَخْمَدًا
(٢٨) أَيُّ شَعْبٍ أَنْتَ لَكِنْ مِنْ طَلَبِ
(٢٩) أَيُّ شَيْءٍ فِيْهِ الدُّنْيَا حَكَمٌ
(٣٠) صَنَعْتُمْ قُلُوبَ لَيْسَى لَنْ ذَاكَ ارْتَعَدَ
(٣١) وَإِذَا وَقَّتِ الصَّلَاةَ قَدْ وَجِبَ
(٣٢) إِنْ مَحْمُودًا وَعَبْدًا فِي الصَّلَاةِ
(٣٣) وَأَمِيرٌ وَقَفِيرٌ وَخُدَا
(٣٤) وَتَجَوَّلْنَا صَبَاحًا وَمَسَاءً
(٣٥) فِي الصَّحَارَى وَالْفِيَا فِي جَانِلُونَ
(٣٦) نَحْنُ خُضْنَا ثُمَّ خُضْنَا الْغُمَرَاتِ
(٣٧) بَاطِلًا مِنْ صَفْحَةِ الدَّهْرِ مَحْوَتَا
(٣٨) بِحَيَاةٍ لَكَ بَيْتًا قَدْ عَمَرْنَا
(٣٩) مَعَ هَذَا نَحْنُ لَسْنَا أَوْفِيَاءَ
(٤٠) أَمَّ أُخْرَى بِهَا قَوْمٌ غَضَاةٌ
(٤١) وَعَنِ الْحَقِّ تَرَاهُمْ يَغْفُلُونَ
(٤٢) شَمَلْتَنَا مِنْكَ كُلُّ الرُّحَمَاتِ
(٤٣) فَرَحْنَا الْأَصْنَامَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
- ذَكَرَ رَبُّ الْعَالَمِينَ خُلْدًا
وَجِهَادَ قَالَ خُصْمًا مَا وَجِبَ
أَيُّ صَوْتٍ وَصْدَاهُ النَّاسُ عَمٌ^(١)
قَالَتْ الْأَصْنَامُ اللَّهُ أَحَدٌ^(٢)
عَنْ صَلَاةٍ مُسْلِمٍ مَا إِنْ نَكَبَ^(٣)
أَيُّ فَرْقٍ يَأْتُرَى نَحْنُ نَرَاهُ^(٤)
مِنْهُمَا مَا إِنْ أَمَازُوا وَاحِدًا^(٥)
مُظْلَمًا دَارَتْ كُتُوسُ النَّدْمَاءِ^(٦)
نَحْنُ خُبْنَا لَمْ يَقْلُهَا قَانِلُونَ^(٧)
وَلَنَا خَيْلٌ بِبَحْرِ الظُّلُمَاتِ^(٨)
ذُلُّ الْأَسْتَعْيَادِ عَنْ قَوْمٍ رَقَعْنَا
وَلَكِ الْقُرْآنُ فِي صَدْرِ غَمَرْنَا
رَحْمَةً أَنْتَ عَلَيْنَا مِنْ أَفَاءِ
مِنْهُمْ مَنْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ تَاهُ^(٩)
وَلَكِ اسْمَا إِنْهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
مَحَنَةً لِلْمُسْلِمِينَ بِاقْتِنَاتِ^(١٠)
خُدَمَ الْبَيْتِ وَأَتَهُمْ رَاحِلِينَ^(١١)

(١) يريد صوت الأذان .

(٢) إن الأصنام ارتعدت من هبة الله ، ولما سقطت على وجوهها ، قالت : "الله أحد" .

(٣) المسلمون أثناء الحرب ، كان لا يملأون وقت الصلاة . نكب عنه : مال .

(٤) إن السلطان محمود الغزنوي كان يملأ مع عبده أبااز ، فلا فرق بين سيد ومسود نراه .

(٥) أماز : ميز وفضل ، والمقصود أن المسلمين لم يميزوا بين أمير وفقير .

(٦) يريد في الأصل كاس التوحيد التي يطاف بها على الندماء .

(٧) الفيافي : جميع ألبقاء ، وهي الأرض الجرداء الفاحشة .

(٨) يشير إلى واقعة سيدنا سعد بن أبي وقاص ، الذي ألقى بفرسه في البحر . الضمرات : الضلالت .

(٩) تاه : ضل . (١٠) الاقتناب : الغلو في الظلم .

(١١) البيت : بيت الله .

- (٤٤) وَخُدَاةُ الدِّينِ تَوَا يَرْحَلُونَ
(٤٥) ذَلِكَ الْكُفْرُ ضَحُوكَ بَيْنَنَا
(٤٦) مِنْ كُنُوزِ قُلُوبِهِمْ مَا يَشْتَهُونَ
(٤٧) كَافِرٌ سَكَنَاهُ فِي تِلْكَ الْقَصُورِ
(٤٨) يَوْمِنَا مَا فِيهِ بِذَلِكَ لِلْمُنَجِّ
(٤٩) لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَتَاعُ السَّالِمِينَ
(٥٠) أَنْتَ إِنْ شِئْتَ ، بِصَحْرَاءٍ حَبَابٍ
(٥١) وَلَنَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَمَهْوَانٌ
(٥٢) هَذِهِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ السَّالِمِينَ
(٥٣) هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ هَا قَدْ تَرَكْنَا
(٥٤) بِاسْمِكَ الْخَالِدِ فِي الدُّنْيَا نَجُوسٌ
(٥٥) إِنْ مَنْ يَهْوَاكَ هَا عَنْكَ ارْتَحَلْ
(٥٦) مُؤْمِنُونَ إِنَّهُمْ نَالُوا الْجِزَاءَ
(٥٧) عَاشِقُونَ شَاقِبُهُمْ وَعَدُ اللَّقَاءِ
(٥٨) إِنْ قُيِّسَ أَمْعُ لَيْلَى هَا هُنَا
(٥٩) إِنْ قُلُوبَ الْعَشِيقِ لَكِنْ مَا تَغْيِيرُ
(٦٠) لَيْتَ شِعْرِي قَلَمَاذَا نَكْتَسِبُ ؟ !
(٦١) وَإِلَهَارِئِبِيَا هَلْ تَرَكْنَا
(٦٢) مَا نَسِينَا الْعَشِيقَ فِي قَلْبِ رَقِيقٍ
- وَكَيْفَ غَابَ اللَّهُ لَكِنْ يَحْمِلُونَ^(١)
أَنْتَ يَا رَحْمَنُ فَاحْفَظْ دِينَنَا^(٢)
عَنْ حَدِيثِ إِيَّاهُمْ قَدْ يَعْجِزُونَ^(٣)
مُؤْمِنٌ أَمَّا لهُ جَنَاتُ حُورٍ
فَلَمَّاذَا الْآنَ بِرُّ مَا نَضِجُ ؟^(٤)
لَطْفُكَ اللَّهُمَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَارْتَوَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ سَرَابٍ
نَحْنُ أَحِبُّنَاكَ فَارْقُ بِأَمْتِنَانِ^(٥)
وَرَأَوْهَا فِي خِيَالِ الْحَالِمِينَ
لَا تَقُلْ تَوَحِيدُنَا نَحْنُ فَقَدْنَا
دُونَ سَاقٍ يَا تُرَى أَيْنَ الْكُتُوسُ ؟^(٦)
أَيْنَ نُوْحُ الْفَجْرِ فِي دَمْعِ هَمَلٍ ؟^(٧)
غَادِرُوا مِنْ بَعْدِ دَارِ اللَّقَاءِ
وَلَهُمُ الْآنَ لَيْسَ مِنْ بَقَاءِ
وَطِبَاءِ فِي الصَّحَارَى حَسْبُنَا
وَجَمَالُ اللَّهِ لَكِنْ مَا تَشْرُ
وَمَحْبُوكَ عَلَيْهِمْ مَا الْغَضَبِ
صَنَمٌ عَنْ هَدْيِهِ مَا إِنْ كَفَفْنَا
لَا وَلَا سَلَمَانُ هَذَاكَ الرَّقِيقُ^(٨)

(١) الخُدَّاءُ : جميع إلهاؤهم وهو من يغنى للإيل ، والمراد بهم رجال الدين .
(٢) ضحوك : كثير الضحك .
(٣) يقصد رجال الدين في بلاده .
(٤) نضج : رشح .
(٥) الامتنان : التذكير بالنعمة .
(٦) جاس : جال . والساقى هنا في معناه في لسان الصوفية .
(٧) يقول أين من يكون ويتأرمون في الفجر ، في عبادتهم لك ؟ فلقد كفوا عن ذلك يا للأسف !!
همل الدمع : جرى .
(٨) سلمان الفارسي : صحابي جليل ، فهو مرادق للنبى صلى الله عليه وسلم .

- (٦٣) نَارُ تَكْبِيرٍ مَخْرُتًا فِي الصُّدُورِ
(٦٤) لَيْسَ كَالْعَشْقِ قَدِيمًا عَشْقُنَا
(٦٥) قَبْلَةَ مَا إِنْ حَوَاهَا قَلْبُنَا
(٦٦) إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدُ كُلَّنَا
(٦٧) وَلَنَا أَكْمَلَتْ دِينًا فِي جَبَلٍ
(٦٨) وَطَرَحْتَ الْعَشْقَ أَمَّا فِي اللَّهَيْبِ
(٦٩) فَلَمَّاذَا الصُّدْرُ يَخْلُو مِنْ شَرِّهِ؟
(٧٠) وَيَنْجِدُ مَا صَلِيلٌ لِلْقَيْوُودِ؟
(٧١) نَحْنُ ضِعْفَانِ لَيْتَ الدُّنْيَا لَنَا
(٧٢) أَيْنَ ذَاكَ الْيَوْمَ فِيهِ أَرْتَشُكَ؟
(٧٣) فِي رِيَاضٍ غَيْرِنَا مِنْ يَشْرِبُونَ
(٧٤) وَعَنِ الْبُسْتَانِ لَكِنْ يَنْمُدُونَ
(٧٥) وَقَرَّاشُ جُدَّ عَلَيْهِ بِاخْتِرَاقِ
(٧٦) وَإِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ مَيَّرْنَا
(٧٧) نَفْحَةَ الْإِخْلَاصِ فِي كُلِّ الْبَرَاعِمِ
(٧٨) فُرْقَةُ الْأَوْتَارِ يَشْتَاقُ النِّفَمِ
(٧٩) هَذِهِ الْأُمَّةُ يَنْسُرُ أَمْرَهَا
(٨٠) وَاجْعَلِ الْوُدَّ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
(٨١) أَجْرُ هَذَا الدَّمِ بِالْعَشْقِ الْقَدِيمِ
(٨٢) عَطْرُ وَرْدٍ بِسُرْبُسْتَانٍ إِذَا عَا
- كِبَالٍ إِنَّمَا نَحْنُ نَسِيرُ^(١)
وَرَضَانًا لَا كَمَا كَانَ لَنَا
لَا كَمَا كَانَ لَدِينَا دِينُنَا
حَيْثُمَا كُنَّا فَانْتَ رَيْنَا^(٢)
وَلَنَا الْقَلْبُ جَذِبْتَ فِي مَهْلٍ^(٣)
مَحْفَلِ الْحُسْنِ بِهِ أَنْتَ الْخَبِيبِ
عَنْ حَرِيقِ هَلْ لَدَيْكَ مِنْ خَبِيرٍ؟
إِنْ قَيْنَا وَصَلَ لَيْلَى لَا يُرِيدُ
أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ مُبِيرًا حَفَلْنَا
مَحْفَلٍ فِيهِ تَجَلَّتْ طَلْعُكَ
بِهَدِيلِ الْقَمَارِ يَطْرِبُونَ^(٤)
لَكَ عُشَّاقٌ وَصَالَا يَطْلُبُونَ
وَأَجْعَلِ الْبَرْقَ لَهَيْبًا لِلْفِرَاقِ
دُونَنَا رِيَشَ يَطِيرُ طَيْرُنَا
لَكَ تَطْرِبُ إِذَا كُنْتَ تَنَاعِمُ^(٥)
وَأَجْعَلِ رَامَ طُورٍ فِي الضُّرْمِ
لَا بِنَ دَاوُدَ قَفُوضُ أَمْرَهَا^(٦)
غَيْرَ مَنْ أَسْلَمَ ضِمْنَ الْمُسْلِمِينَ
صَدْرُنَا بِالْعَشْقِ أَحْرَقَ فِي الصَّمِيمِ^(٧)
بِسُرْبُسْتَانٍ كَذَا زَهَرَ أَشَاعَ

(١) بلال الحبشي : مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي كان وهو يعذب بالرمضاء يقول : "أحد أحد".
(٢) يقول إن الله عز وجل للناس جميعاً ، من مطيع وعاصي ، فله الوجود في كل مكان .
(٣) مهيل : نزوة .
(٤) الهديل : صوت الحمام . والقمارى : جميع قمرية ، وهي نوع من الحمام وخيم الصوت .
(٥) ناعمه : تحدث إليه بحدث خفي .
(٦) في الأصل : أجمل هذه الأمة . وهي كالثعلب الصغيرة . مثل ثعلب سيدنا سليمان عليه السلام ، في علو الشأن .
وفي البيت إشارة إلى قصة سيدنا سليمان ، مع هذه الثعلبة التي أصبح لها ذكر ، وحمد سليمان وبه ، الذي ففزه على فهم لغة هذه الثعلبة .
(٧) يبريد بالعشق القديم العشق الأزلي وهو العشق الصوفي .

- (٨٣) ذَبَلُ الْوَرْدِ فَلَيْسَ مِن نِّفَمٍ بَلْبَلُ فَوْقِ الْفُصُونِ مَا جَنَمُ^(١)
(٨٤) وَأَنَا الْبَلْبَلُ مَا ذَلْتُ أَغْنِي فِي قُوَادِي كُلِّ الْخَانِ التَّمْنِي
(٨٥) غَادَرُ الْقَمَرِ أَغْصَانُ الصُّوبَرِ وَرَقٌ فِي الْأَرْضِ يَبْدُو وَهُوَ مُصْفَرُ
(٨٦) وَمِمَّا شِئِ الرُّوضِ قَدْ أَضْحَتْ خِلَاءُ مَا عَلَى الْأَشْجَارِ بَعْضٌ مِنْ كِسَاءِ
(٨٧) مُوسِمٍ مِنْهُ أَرَاهُ قَدْ تَحَرَّرَ لَيْتَ فِي الْبُسْتَانِ مِنْ نَوْحًا تَذَكَّرُ^(٢)
(٨٨) مُتْعَةً مَا فِي حَيَاةٍ أَوْ مَمَاتٍ هَذِهِ الْمَشْعَةُ نَارُ الْخَسِرَاتِ
(٨٩) وَلَيْ الْمِرْآةُ فِيهَا الْجَوْهَرُ إِنَّ صَدْرِي بِالتَّجَلَّى يَزْخَرُ^(٣)
(٩٠) لَيْتَ شِعْرِي مَنْ إِلَيْهَا قَدْ نَظَرَ زَهَرَتِي الْحَمْرَاءُ نَارًا مِنْ سَعَرِ^(٤)
(٩١) وَطُيُورٍ مِثْلَ نَوْحِي فَلَتَنُحْ وَلَيْ النَّاقُوسُ نَوْحًا لَمْ يَبْحِ
(٩٢) وَحَيَاةٍ بِوَقَاءٍ تَسَحَّفُ وَشِفَاةٍ تَشْتَهِي هَذَا الْمَعْتَقُ^(٥)
(٩٣) إِنْ تَكُنْ كَأَسَى وَلَجْنِي لِلْعَجَمِ كُلُّ شَيْءٍ لِي حِجَازِي النَّفَمِ^(٦)

* * *

القمر

- (١) زَيْتُ دُنْيَانَا بِمَرْمُوقِ الْجُمَانِ وَبِهَا طُفْتُ وَلَكِنْ لَا تَزَالُ
(٢) زِينَةُ فِي الصَّدْرِ فَيْكَ بِالْكَلْفِ حُرْقَةٌ فِيهَا دَلِيلٌ لِلشَّقَفِ^(٧)
(٣) طُفْتُ بِالْأَرْضِ وَطُفْتُ بِالْفَلَكَ وَطَرِيقًا كُلَّنَا هَا قَدْ سَلَكَ^(٨)

(١) جثم : حطّ ووقف . يعمل الصمت في البستان بذهول الورود ، لأن البلبل يعني للوردة .

(٢) يريد بهذا الظاهر نفسه ، ويتمنى لو أن أحداً في البستان سمع استغاثته أو نواحه .

(٣) يزخر : يمتلئ ويفيض .

(٤) سَعَر : أشعل النار .

(٥) هذا المعنى : هو الشراب أو الخمر الرمزية ، في معناها الصوفي .

(٦) إن إقبالاً لا يميل إلى الشعر الصوفي الفارسي ، ويقول إن تصوف الفرس أعجمي ، يدعو إلى رفض الحياة والزهد فيها ، كما أنه لا يميل أيضاً إلى ما في شعر الفرس من خمر ، ويقول إن أغانيه أغانٍ حجازية ، ولأهل الحجاز براعة في الغناء .

(٧) الكلف : لون بين السواد والحمرة ، وهو يبدو في القمر .

(٨) في الأصل : هذا الطريق هو السبر في الطلب ، وهو في اصطلاح الصوفية ، معرفة الله بالدليل والوجدان .

- (٤) شَمْعَةٌ نَحْنُ بِرُكْنٍ مَحْفِيلِكْ
(٥) فِي تَجْوَمِ شِفَتْ بِالْمَسْقِرْ
(٦) صَابَتْ فِي السَّرْوِ أَوْ عَشْبِ الْبِرَارِي
(٧) وَلَهُ الْخَدْ أَسِيلٌ وَمُنِيرْ
(٨) هُوَ فِي الْبَيْدَاءِ أَوْ فَوْقَ الْجِبَالِ
- مَا أَنَا فِيهِ مَقَرٌ مَنُورِكَ^(١)
فِي ضَجِيجٍ لِلْحَيَاةِ مُسْتَبِرْ^(٢)
سَكَنَةُ الْبَرْغَمِ أَوْ لَحْنِ الْهَزَارِ^(٣)
فِي مَرَايَا النَّهْرِ وَالطَّلِ النَّشِيرِ^(٤)
فِيكَ لِلْإِنْسَانِ فِي أَعْمَاقِ بَالْ

الليل والشاعر (الليل)

- (١) لَيْلَتِي قَمَرَاءُ طُفْيَا شَاعِرِي
(٢) جَوْهَرِي لِنُجُومٍ فِي السَّمَاءِ
(٣) أَنْتَ نَجْمٌ مَاقِطٌ مِنْ جِبْهَتِي
(٤) لِرَبَابِ الْكَوْنِ صَمْتُ فِي الْوَتْرِ
(٥) وَبِحَرِّ نَامٍ مَاءٌ لَا يَدُورُ
(٦) إِنَّ لِلْعُمُرَانِ أَصْوَاتًا تُمُورُ
(٧) إِنَّ قَلْبَ الشُّعْرَاءِ قَاصِمَتٌ
- لَكَ صَمْتُ كَالنَّبِيمِ الْعَاطِرِ^(٥)
أَوْ كَمَنْ فِي قَاعِ نَهْرٍ مِنْ ضِيَاءِ^(٦)
بَعْدَ أَنْ أَثَرْتُ طَوْعًا وَهَدَتِي^(٧)
وَبِمَسْرَاتِي أَرَى الْكَوْنَ ظَهْرُ^(٨)
نَامَتْ الْأَمْوَاجُ عِنْدَ مَنْ لِلصُّخُورِ^(٩)
صَمْتُ الْعُمُرَانِ صَمْتًُا لِلْقُبُورِ
فَلِمَاذَا قَصَصْتِي تِلْكَ انْتَهَتْ؟

- (١) إن منزله ومنزل القمر هو الغناء .
(٢) يشير إلى المشق الحقيقي . البراري : الصحاري . الهزار : طائر مفرد .
(٣) الأسيل : المستوى . النشير : المنثور .
والقصور أن خد البحر يبدو في مرآة النهر ، وفي الندى المنثور .
(٤) البال : القلب . البداء : الصحراء . أو هنا بمعنى الواو .
(٥) العاطر : المنطبيب بالمطر .
(٦) المراد بمن في قاع النهر : السمكة .
(٧) الوهدة : ما انخفض من الأرض ، والمراد بها الأرض .
(٨) الرباب : آله وتربية .
(٩) يقول إن الدوامة نامت عندها ، وكذا أمواج البحر ، بعد أن صمتت صخور الشاطئ .

(الشاعر)

- (١) أَزْرَعُ الْجَوْهَرَ مِنْكَ فِي الْقَمَرِ وَوَجِيدًا كَمْ بَكَيْتُ فِي السَّحَرِ
(٢) مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ إِنِّي أَفْزَعُ وَبَلْبَلٍ لِي عَيْنٌ تَدْمَعُ
(٣) فَلِمَنْ أَسْمِعُ مَا لِي مِنْ نَوَاحٍ؟ إِنَّ شَوْقِي مِنْ لَهَيْبٍ وَجِرَاحِ
(٤) لَحْنُ أَيْمَنٍ فِي شَفَافِ الْقَلْبِ مِنِّي إِنَّ هَذَا الشَّهْدَ كَانَ كُحْلَ عَيْنِي (١)
(٥) مَحْفَلِي مَيَّتَ كَشْمَعُ فِي الْقُبُورِ مَنْزِلِي فِي الْبُعْدِ مَعْدُومُ النُّظِيرِ
(٦) جَوْ هَذَا الْعَصْرِ لِي لَيْسَ يَطِيبُ إِنَّهُ الْخَسِرَانُ أَقْوَامًا يُصِيبُ (٢)
(٧) صَفْوَةُ الْوُدِّ أَنَا لَا أَحْمِلُ لِنَجْزِي إِنْ بَيَّ مَا أُرْمِلُ (٣)

* * *

محفل النجوم

- (١) مَنَحَتْ شَمْسٌ قَبَاءَ لِلْمَسَاءِ وَالزُّهُورُ الْحَمْرُ تَبْدُو فِي رَوَاءِ (٤)
(٢) وَمَسَاءٌ حُمْرَةٌ فِيهَا التَّفْعُ وَلَجَيْنِ الثُّوبِ لَيْلٌ قَدْ خَلَعُ (٥)
(٣) وَأَتَتْ لَيْلَى حَوَامًا ائْتَمِلُ وَعُرُوسُ اللَّيْلِ دُرًا تَحْمِلُ (٦)
(٤) دُرَارٍ عَنْ ضَجِيجِ قَدْ نَاتَ وَتُجُومًا عِنْدَ قَوْمٍ مُمَيَّتَ (٧)
(٥) هُوَذَا مِنْ رَامٍ تَرْمِيْعُ الْفَلَكَ مِنْ سَمَاءٍ هُوَذَا جَاءَ مَلَكُ

(١) أيمن : اسم لمن اخترعه الأمير خسرو الدهلوي .

شفاف القلب : سويداء القلب وحبته وعلاقته

(٢) يريد حال المسلمين في عصره .

(٣) إنه لا يستطيع أن يحمل رسالة الغيبة إلى القوم ؛ لأنهم نيام ولا يسمعونها ، ولذلك يرفع صوته بها إلى النجوم .

صفوة الود : أحسن الود .

(٤) يريد بالزهور الحمر : الشفق الأحمر .

(٥) التفع بالثوب اشتعل به ، أي أن المساء اشتعل بالشفق الأحمر ، كما أن الليل خلع ما عليه من ثوب فضي هو نور القمر .

اللجين : الفضة .

(٦) ائتمل : يكسر الميم الثانية ، اليهودج . يقول إن مجيء الليل كمجيء 'ليلى العامرية' في محملها ، كما تحلت عروس الليل من النجوم

بالدور .

(٧) دراري : جمع دري ، وهو الكوكب الثاقب المضيء . تشبيهاً له بالدر في صفائه .

- (٦) قَالَ أَنْتُمْ حَارِسُونَ لِّلَّيَالِي
(٧) نَغْمَةً رَتَلْ لِإِنْقَاطِ النَّيَامِ
(٨) أَنْتَ مَعْرُوفٌ لَدَى كُلِّ الْمَرَايَا
(٩) مِنْ نَجُومٍ قَدْ خَلَّتْ هَذِي السَّمَاءُ
(١٠) لِنَجُومٍ كَانَ عِشْقُ فِي الْأَزَلِ
(١١) خَوْفَنَا قَدْ كَانَ مِنْ كُلِّ جَدِيدِ
(١٢) هَذِهِ الدُّنْيَا جَرَّتْ أَيَّامُهَا
(١٣) كَمْ نَجُومٍ عَنْ عَيُونِ أَقَلَّتْ
(١٤) إِنْ أَهْلَ الْأَرْضِ ذَا لَمْ يَفْهَمُوا
(١٥) إِنْ هَذَا مَا يَتِمُّ بِإِنْجِذَابِ
- فِي سَمَاءٍ نَجْمُكُمْ فِي مَجَالِي
أَرْشِدِ الرُّكْبَ بِنُورٍ فِي ظِلَامٍ (١)
أَنْتَ مَسْمُوعٌ لَدَى كُلِّ الْبَرَايَا (٢)
سَادَ صَمَتٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ غِنَاءِ
صُورَةٍ لِلنُّورِ قَدْ تَبَدُّو بِطُلْ
وَقَدِيمًا دَائِمًا نَحْنُ نُرِيدُ (٣)
وَشُعُوبًا حَطَمَتْ أَقْدَامُهَا
وَالْيَنَّا إِنَّهَا قَدْ نَسَبَتْ
فِي حَيَاةٍ إِنْشَاءً مَا نَعْلَمُ
رَبِّمَا كُنَّا نَرَاهُ بَارِتْقَابِ

نزهة الضلك

- (١) لِي خِيَالٌ كَرَفِيقِي فِي السَّفَرِ
(٢) كُنْتُ طَيِّرًا بَجَنَّا حِينَ يَطِيرُ
(٣) وَنَجُومٌ كَمْ أَطَالَتْ لِي النُّظُرُ
(٤) فِي صَبَاحٍ ، ثُمَّ صِرْتُ فِي مَسَاءِ
(٥) وَعَنْ الْفِرْدَوْسِ لَكِنْ مَا أَقُولُ ؟
(٦) وَعَلَى طُوبَى طَيِّورٍ غَرَّدَتْ
(٧) وَمُقَاةٌ وَلَهُمْ كَأْسٌ تَدُورُ
- فِي السَّمَاوَاتِ أَنَا مَنْ قَدْ عَبَّرُ
فِي سَمَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ خَبِيرِ
وَرَجِيلِي كَانَ سِرًّا وَأَسْتَرِ
مِنْ قَدِيمٍ بِجَدِيدِ لِي لِقَاءِ
مَا إِلَيْهِ كُلُّ مَا يَرْجَى الْوُصُولُ (٤)
وَكَذَا الْحُورُ لِمَعِينِي بَدَتْ
نَشْوَةُ الشَّرْبِ بِصَبْهَاءِ طُهُورٍ (٥)

(٢) البرايا : الخلق .

(١) يريد أن يتفنى أن يرشد القائلة في الظلام بنور جيبته .

(٣) تمسكتنا على الدوام بالقديم ، وخشيتنا من كل جديد .

(٤) قال صلى الله عليه وسلم : « في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

طوبى : اسم شجرة في الجنة إلى جانب العرش .

(٥) دارت الكأس : طاف بها السقاة على الشاربين الواحد تلو الآخر . الصهباء : الخمر ، وهي خمر الجنة . الشرب : بفتح الشين

جماعة الشاربين .

- (٨) وراة عَيْن الدُراري من بعيد
(٩) شِعْر لَيْلَى وَهُوَ جَنَحٌ مِنْ ظِلَامٍ
(١٠) كَانَ فِي الْجَوِّ أَشْعَادُ الزُّمَهْرِيرِ
(١١) وَعَنِ الدَّارِ سُؤَالٌ لِلْفَلَكِ
(١٢) وَمَعِيرُ ذَا الْمَكَانِ الْبَارِدِ
(١٣) هَذِهِ الثُّعْلَةُ مِمَّا يُشْعَارُ
(١٤) أَهْلُ دُنْيَا حِينَ يَأْتُونَ هُنَا
- دَارَةٌ قَدْ لَا يَرَاهَا مَنْ يُرِيدُ^(١)
لَيْفُ الدَّارِ لَكِنْ بِالتَّمَامِ^(٢)
مِثْلُ هَذَا كَانَ فِي الدَّارِ الْكَثِيرِ^(٣)
حَارَ جَبْرِيلُ جَوَابًا مَا مَلَكَ
فِيهِ نَارًا يَأْتُرَى مَنْ وَاجِدُ
لَفْظَيْنِ إِنَّ فِيهَا الْاَعْتِبَارَ
بِشِرَارٍ إِنَّمَا جَاءُوا لَنَا

النصيحة

- (١) وَإِقْبَالَ أَقُولُ نَاصِحًا
(٢) أَنْتَ يَا إِقْبَالَ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاءِ
(٣) وَلِنَفْعِ أَنْتَ قَوْلُ الْكَذِبِ
(٤) تَمْدُحُ الْحُكَّامَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
(٥) عِنْدَ أَبْوَابِ لَهُمْ بَعْمُ الْمَقَامِ
(٦) تَطْلُبُ الْحَاجَاتِ مِنْ خَلْفِ السُّتَارِ
(٧) فِي صَلَاةِ الْعِيدِ أَنْتَ حَاضِرُ
(٨) شَهْرَةٍ كَانَتْ لِأَعْيَانِ الْبِلَادِ
(٩) وَبِنَظْمِ الشُّعْرِ أَنْتَ تَفْخَرُ
- لَا تُصَلِّ لِأَنَّكَ مُفْلِحًا^(٤)
يَذْكُرُ الشَّرْقَ وَغَرْبَ مَا تَشَاءُ
تَمَلَّقْتَ فَكُلُّ مَنْ عَجِبَ^(٥)
وَلَهُمْ أَنْتَ شَدِيدُ الشُّتَانِ^(٦)
وَقُلُوبُكَ كَشَعْرِ فِي التَّمَامِ^(٧)
تَذْكُرُ الدِّينَ وَلَكِنْ كَالشُّعَارِ
ثُمَّ وَعَظًا لِحَظِييبِ ذَاكِرُ
شَهْرَةٍ تَبْقَى بِهَا كُلُّ الْمَرَادِ
كَأَنَّ شِيرَازَ يَغْمُرُ تَزْخَرُ^(٨)

(١) في الأصل : إنها دار صغيرة للغاية . الدُراري : النجوم .

عين الفلك : عين النجوم . الدارة : الدار

(٢) لَيْفٌ : بالغ في اللب .

(٣) الزمهرير : شدة البرد . وفي الدار برد يفوق حد الزمهرير .

(٤) يقول إقبال هذا نواضحاً ، ويوجه الخطاب إلى نفسه - جرباً على عادة شعراء الأودية - ويشير بالتورية إلى الآخرين .

(٥) القوال : الكثير القول . (٦) الشُّتَان : الكرامة .

(٧) في الأصل : إنه ملتو في أمره ، كما التوت ذوائب أباز عبد السلطان محمود الغزنوي الوسيم .

(٨) في الأصل : كان في كانه خمر شيراز المعروفة بطبيها .

- (١٠) فَأَمِدَ الْجَيْشَ لَهُ كُلَّ الصَّفَاتِ فَلَمَّكَنْ مِثْلًا لَهُ فِي الْغُرُورَاتِ
(١١) مِنْ الصَّيَادِ تَبَدُّوْ كَالْخَدِرِ لَكَ رَيْشٌ وَجَنَاحٌ فَلَمَّطِرِ
(١٢) إِنْ وَادَى الصُّمْتُ ذِيَاكَ الْمَصِيرِ وَلَوْ اسْتَعْصَمْتَ بِالْبَرْجِ الْكَبِيرِ^(١)

* * *

الضدائي

- (١) كَأْسٍ هِنْدٍ تَحْتَوِيْ صَفْوَ الْحَقِيقَةِ يَشْهَدُ الْغَرْبُ لِهِنْدٍ بِالسَّلَاقَةِ^(٢)
(٢) أَثَرُهُذَا الْخَفِيفِ الْهِنْدُودِ إِنَّهُمْ قَدْ جَاوَزُوا كُلَّ الْحُدُودِ
(٣) إِنَّمَا فِي الْهِنْدِ كُلِّ الْعُلَمَاءِ تَشْهَدُ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِالسَّنَاءِ^(٣)
(٤) الْفِدَائِيْ بِهِ يَعْلَمُوْا الْمَقَامَ وَحَكِيمٌ عُدَّةُ ذَاكَ الْإِمَامِ
(٥) لِلْهِنْدِيِّ كَانَ سِرَاجًا فِي النَّظَرِ إِنْ لَيْلِ الْهِنْدِ نُوْرٌ كَالسَّحَرِ^(٤)
(٦) بِحُصَامٍ مِثْلَمَا الَّذِيْ يَصُوْلُ طَاهِرُ النُّوَّةِ مَا الْحَقُّ يَقُوْلُ^(٥)

* * *

الآلة

- (١) جَاءَ بِالْأَمْسِ فَلَانَ بِكَلَامٍ آلَةٌ قَالُ يَمِيْدُ فِيْ دَوَامٍ
(٢) مَا لَهَا فِيْ سَمْعِنَا قَطُّ الْهَزِيمِ صَمْتُهَا يُشْبِهُ صَمْتَا لِلنَّسِيمِ^(٦)
(٣) صِفَةٌ لَيْسَتْ لَدَيْهَا وَحْدَهَا فِي الْحَيَاةِ كَانَ صَمْتُ مِثْلَهَا^(٧)

(١) وادي الصمت : القبر . وفي القرآن : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ لِيْ بَرُورٍ مُُّنِيْدَةً ﴾ .

استعصم : تكلّف به وامتنع . البرج : الحصن .

(٢) السليقة : الفطرة .

(٣) السناء : الرقعة .

(٤) السراج : المصباح .

(٥) يصول : يسطو عليه ليقتله .

(٦) الهزيم : صوت الرعد .

(٧) في الأصل : إن كل سميع في الحياة خفيض الصوت .

- (٤) قَدِمَ النَّاقُوسُ مَا قَدْ حُطِمَتْ
(٥) وَرَتَيْنَ كَانَ لَكِنَ لِلْقَدَحِ
(٦) شَاعِرٌ قَالَ بَدِيعًا إِنْ صَمَتَ
بِرَتَيْنِ وَالصَّبَا قَدْ صَمَتَتْ (١)
فِي صَمِيمٍ صَمَعَهُ مَا إِنْ بَرَحَ (٢)
بَعْدَ صَمْتِ رَوْعَةِ الْقَوْلِ صَمَتَ (٣)

* * *

الإنسان

- (١) أَفْقَرُ الْبُسْتَانِ أَوْ حَتَّى خَضِرُ
(٢) لَذَّةُ السَّيْرِ بِهَا مَنْ ذَا شَعَرُ
(٣) وَبَدَنِيَّتَا لِأَوْضَاعِ خُضُوعِ
(٤) إِنَّهَا الذَّرَّةُ لَكِنَ تَتَسَبَّعُ
(٥) غَيْرُ الْبُسْتَانِ إِنْ كَانَ قَدَرُ
أَعْيُنِ التَّرَجِسِ دَوْمًا فِي نَظَرِ (٤)
مَا عَلَى بَالٍ لِأَشْجَارِ خَطَرِ (٥)
وَلَهَا الْإِنْسَانُ دَوْمًا مَنْ يُطِيعُ
جَوْقُهَا الصَّحْرَاءَ حَتَّى قَدْ رَمَعَ (١)
ذَلِكَ الْإِنْسَانُ ، خَلِيقُ الْفِكْرِ

* * *

نداء إلى شباب الإسلام

- (١) يَا فَتَى يَا لَيْتَ شِعْرِي تَعْلَمُ
(٢) أَنْتَ قَدْ رَفِيتَ فِي حِطْنِ الدَّلَالِ
(٣) مَهْدُ دُنْيَا الْعِزِّ صَحْرَاءُ الْعَرَبِ
أَيُّ نَجْمٍ أَنْتَ فِيهِ آدَمُ (٧)
دَاسٌ مِنْ رَبَّاكَ تَاجًا لِلْجَلَالِ (٨)
وَحِطَارَاتٍ لِدُنْيَا مَنْ وَهَبَ

(١) إن ضوضاء الرتين كانت سيئة في ألا يكون للناقوس قدم يسمى بها ، وإن كان للراحة فالله تعالى ، فلا صوت لها كنسيم الصبا .

(٢) للقدح إذا مسه آخر كان له رتين ، وإن كانت طبيعة الصمت .

(٣) صمت : ارتفعت في روعة .

(٤) سواء أكان البستان جميلًا مخضرًا أو مقفرًا ، فالترجس على الدوام فنظر إليه .

(٥) أي أن الأشجار لم يخطر على بالها يومًا أنها تسير .

(٦) هذه الذرة الصغيرة يسع جوقها للصحراء الواسعة ، والمراد أن للإنسان طاقات لا تقع تحت حصر .

(٧) الإشارة إلى سيدنا آدم عليه السلام .

(٨) في الأصل : إنه داس تاجًا للملك دارًا ، أحد ملوك الفرس العظام .

- (٤) وَشِعَارَ الْفَقْرِ فُخْرِي قَدْ ظَهَرَ
(٥) عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ هَذَا مَا وَجِبَ
(٦) أَنَا عَنْ أَهْلِ الصُّحَابِ مَا أَقُولُ ؟
(٧) لَيْتَنِي صَوَّرْتُ هَذَا بِالْكَلامِ
(٨) أَنْتَ مَا أَشْبَهْتَ أَجْدَادَ الْمَلَفِ
(٩) نَحْنُ ضِعْفًا ثَرَانًا أَوْ ثَوْنًا
(١٠) أَيْ بَاسٍ ، كُلُّ حُكْمٍ قَدْ مَطَى
(١١) لَوْ رَأَى الْغَرَبُ سَطُورًا قَدْ سَطَرْنَا
(١٢) شَيْخٌ كُنْغَمَانٍ لَيَنْظُرَ يَا غَنِي
- وَلِحَسَنِ الْوَجْهِ زَيْنَ مَا خَطَرَ^(١)
إِنَّمَا الْوَهَّابُ مِنْ عَبْدٍ وَهَبَ
فَتَحَوُّوا الْأَفَاقَ فِي عَرْضٍ وَطَوَّلِ
إِنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ لَا يُرَامُ
إِنَّهُمْ مَارَوْا وَأَنْتَ مَنْ وَقَفَ
بِالثَّرِيَاءِ مِنْ سَمَاءٍ نَازِلُونَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبْرَقٍ أَوْ مَطَا
قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ مَاذَا صَنَعْنَا ؟
فَبِمَنِ الشَّيْخِ أَضَاءَتْ أَغْنِي^(٢)

* * *

هلال العيد

- (١) يَا هِلَالَ الْعِيدِ فَلْتَقْدِمِ عَلَيْنَا
(٢) مِنْكَ لَفْظُ الْعِيدِ يَدُورُ فِي الْجَبِينِ
(٣) أَنْتَ مِرَّةً لَأَمْجَادِ لَنَا
(٤) يَا هِلَالَ أَنْتَ ظِلٌّ لِمَلَمٍ
(٥) شَارَةَ أَنْتَ لِذَاكَ الْإِنْعِمَارِ
(٦) نَحْنُ فِيكَ قَدْ عَرَفْنَا مَا الْوَقَاءِ
(٧) مِنْ سَمَاءٍ فَإِلَى الدُّنْيَا انْظُرْ
- مَا مَلَكْنَا الصَّبْرَ فِي يَوْمٍ لَدَيْنَا
فِي مَاءٍ نَحْنُ كُنَّا الْمَعْدِينِ
لَكَ ذِكْرِي مِنْذُ دَهْرٍ عِنْدَنَا^(٣)
كَمْ صَبَفْنَاهُ وَفِي حَرْبٍ يَدَمِ
وَبِهَذَا نَحْنُ كَرُمْنَا بِالْفَخَارِ
وَشَغَفْنَا بِالْجَيْنِ فِي قَبَاءِ^(٤)
وَلَنَا بَيْتٌ خَفِيفٌ فَاغْلَمْنِ

(١) الزَّيْنُ : الزينة .

"الفقر فخري" حديث شريف ، والفقر هنا ليس خلوه اليد من الشيء ، بل خلوه القلب من الرغبة فيه . وقد أخذ حكام المسلمين بهذا المبدأ في سياستهم وأحكامهم .

والوجه الجميل ، لا حاجة فيه لتزيينه .

(٢) في الأصل : إِنَّ عَيْنَ شَيْخٍ كُنْغَمَانٍ وَهُوَ سَيِّدُنَا "يعقوب" عليه السلام ، التي عَمِيَتْ مِنْ بَكَائِهَا عَلَى سَيِّدِنَا "يوسف" الصديق عليه السلام ، أَضَاءَتْ عَيْنُ زَلِيخَا . والمعنى : إِنَّ زَلِيخَا قَدْ هَدَاهَا اللَّهُ لِلْإِيمَانِ .

(٣) الإشارة إلى انشفاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم ، كمعجزة من معجزاته .

(٤) إِنَّهُمْ أَحْبَبُوا فِي الْقَمَرِ ثَوْبَهُ الْفَضَى .

- (٨) وَإِلَى السَّفَرِ لَتَنْظُرَ فِي الرَّحِيلِ
(٩) نَنْتَفِرُ الْجَوَافِرَ فِي لَيْلٍ طَلَعَتْ
(١٠) فِي قُبُودِ مُسْلِمٍ قَدْ قُبِدَا
(١١) سُبْحَةَ الشَّيْخِ إِلَيْهَا فَانْظُرْنَ
(١٢) كَافِرٍ يَرْغَى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ
(١٣) وَأَبِلَ الْأَحْجَارَ فَانْظُرْ قَدْ هَمَى
(١٤) وَتَأْمَلْ كَيْفَ قَدْ شَاعَ الْمَلَقُ
(١٥) قَوْلَ مَسْئُولِ الْكَلَامِ فَتَأْمَلْ
(١٦) وَغِنَاءَ فِي قُصُورِ الْغُرُبِ فَاسْمَعْ
(١٧) مَزْقَ الْأَثَرِ الْجَلْبَابِ الْخِلَافَةَ
(١٨) مِثْلَ مِرَاةٍ وَفِي صَمْتٍ لَتَنْظُرْ
- وَإِلَى السَّالِكِ يُعْجِزُهُ الْوُصُولُ^(١)
وَلَنَا كَأَمَّا خَلَّتْ لِمَا بَدَوْتُ
أَنْتَ حُرٌّ، بِقَسْدٍ مَا بَدَا
خَيْطُ هِنْدُوسِي أَقْسَى فَاغْلَمْنِ^(٢)
مُسْلِمٌ أَذَاهُ حَتَّى مُسْلِمُونَ
وَانْظُرِ الْمِرَاةَ نُورًا قَاتِمًا^(٣)
وَعَفِيفٍ لِسُؤَالِ مَا سَبَقَ
بِكَلَامٍ مَا عَسَى السَّكَيْتُ يَفْعَلُ^(٤)
وَنَوَاحًا كَانَ فِي إِيْرَانَ قَاتِبِغِ^(٥)
وَلَدَيْنِ مَا ذَجَّ مَا قَدْ أَضَافَهُ
مَجْدَكَ الْمَرْمُوقِ فِي الْمَاضِي لَتَذْكُرْ^(٦)



الشمعة والشاعر^(٧) (الشاعر)

- (١) قُلْتُ لِلشَّمْعَةِ فِي أَنْقَاضِ مَنْزِلٍ لَكَ شَعْرٌ، وَقَرَأْتُ مِنْ يُرْجَلِ^(٨)

(١) السَّفَرُ : جماعة المسافرين .

السَّالِكُ : الصوفي الذي يرتاد طريق المعرفة ، ويعجزه الوصول إلى تلك المعرفة .

(٢) للهندوس خيط يضعونه بين الكتف والظهر مروراً بالخصر ، وعند الاستنجاء يلقونه حول الأذن ، معتقدين بذلك أن ذلك يجعلهم طاهرين . والإشارة هنا إلى قوة الهندوس وضعف المسلمين .

(٣) الشدائد تنزل بالمسلمين كأنها مطر غزير ، ومراتهم ليس فيها إلا أثر ضئيل للنور ، فكان نورها قائم .

(٤) السَّكَيْتُ : دائم السكوت .

(٥) يريد ما يعرف في إيران بالنيابة على الإمام "الحسين" رضي الله عنه ، في العاشر من محرم من كل عام ، حين يُقام ما يعرف بالتمزية ، وهي عرض تمثيلي لمصرعه ، يجتمع فيه من يرفعون أصواتهم برثائه وبكائه ، ويرددون النواح .

(٦) المرموق : المعروف بالمظمة في ماضي القرون .

(٧) نظمت في فبراير عام ١٩١٢ م .

(٨) جناح الفراشة كأنه مشط يرجل ذواذب الشمعة .

- (٢) أَنَا مُصْبِحٌ بِدُتْيَا فِي الْبَرَارِي
(٣) مُنْذُ دَهْرٍ أَحْرَقْتَنِي حُرْقَتِي
(٤) إِنَّ فِي رَوْحِي كَثِيرًا مِنْ تَجَلِّي
(٥) شَمْعَتِي ذَا السُّورِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَ
لَيْسَ لِي عُشٌّ وَلَا أَثَرُ دَارِي
مَا جَنَاحٌ أَحْرَقْتَهُ شَمْعَتِي
قَلْبٌ مِنْ تَعَثُّقٍ قَطْمًا بَدَأَ لِي
إِنْ نَارًا لِلْكَلِيمِ قَدْ وَصَفْتَ

❖ ❖ ❖
(الشمعة)

- (١) إِنَّ لِي الْأَنْفَاسَ تَقْرِيبُ الْمَمَاتِ
(٢) إِنَّمَا الْحَرْقَةُ كَانَتْ فَطَرْتَنِي
(٣) إِنَّمَا الطُّوقَانُ فِي قَلْبِي دُمُوعُ
(٤) إِنَّ فَجْرِي فِي أَعْيُنَا لِلزُّهُورِ
(٥) أَنْتَ سُورٌ مَا لَدَيْكَ حَرْقَةُ
(٦) لَسْتُ بِالسَّاقِي فَكَأْسُ مَا رَوَتْ
(٧) وَلَكَ الرَّأْيُ ، وَلِلْغَيْرِ الشُّغَارُ
(٨) مَعْبَدٌ يَشْتَاقُ الْبَيْتَ لَكَ
(٩) مَا لِقَيْسٍ مِنْ وَجُودٍ عِنْدَكَ
(١٠) أَنْتَ دُرٌّ تَحْتَ أَمْوَاجِ تَرَبِّي
(١١) غَضِبَ الْبُسْتَانُ كَيْفَ تَنْشُدُ ؟
(١٢) قَدْ مَضَى مِنْ كَانَ يَبْغِي أَنْ يَشَاهِدَ
(١٣) وَخَلَا الْحَفَلُ مِنْ جَمْعِ التَّدَامِي
(١٤) لَيْسَ فِي الْبُسْتَانِ مِنْ شَمَلٍ جَمِيعُ
وَلَكِ الْأَنْفَاسُ مَعْنَى لِلْحَيَاةِ (١)
لِفَرَاشٍ قُلْتَ هَذِي شَمْعَتِي (٢)
تَنْشُرُ الطَّلَّ تَحْيِيكَ الزُّرُوعُ
أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِلَّيْلِ مَا الْمُرُورُ ؟ (٣)
وَلِمُصْبِحِ الصُّحَارَى شَمْعَةٌ
لَكَ كَأْسٌ مِنْ حُمَيَّاها خَلَّتْ (٤)
لَكَ مِرَاةٌ ، وَيَغْلُوها الْغُبَارُ (٥)
فَلْعَقْلُ يَا عَقْلُ مَاذَا أَذْهَبَكَ ؟
وَلِلَّيْلِ هُوْدُجٌ قَدْ تَرَكَا
إِنَّمَا الطُّوقَانُ لَا تَعْرِفُهُ حُبَا
كُلُّ لَحْنٍ أَنْتَ يَا مَنْ تَفَقَّدُ
كُلُّ جَدْوًى مِنْ كَلَامٍ أَنْتَ فَاقِدُ
أَيُّ جَدْوًى كَيْفَ قَدَمْتَ الْمُدَامَا ؟
لِزُّهُورٍ مَا حُلُولُ لِلرَّبْرِيعِ ! (٦)

(١) إن الشمعة حين تضيء أنفاسها ، يغترب فتأزها ، أما الشاعر فأنفاسه هي حياته .

(٢) كان الشاعر نور ، ويقول للقراشة احترقني في شعلتي .

(٣) إن فجرها بعد الليل يعانق الزهور ، أما هو فلا يعرف كيف كان الليل المرور ، ولا للفجر الظهور .

(٤) الحُمَيَّا : الخمر . والمعنى في هذا البيت ومزى ، فالساقى في مصطلح الصوفية ، هو الواعظ والمرشد .

(٥) إن للشاعر رأيا والغيره شعرا آخر .
(٦) جميع : مجتمع .

- (١٥) آخِرَ اللَّيْلِ شُهُودٌ مِنْ عَشِقٍ
(١٦) لِفَرَاشٍ شُعْلَةٌ قَدْ أَطْفَأَتْ
(١٧) إِنَّمَا الْأَزْهَارُ عَنْكَ فِي غَنَاءٍ
(١٨) كُنْتَ شَمْعًا إِنَّمَا دُونَ احْتِرَاقٍ
(١٩) وَعَلَى النُّظْمِ بِخَيْطٍ تَقْتَدِرُ
(٢٠) إِنَّ ذَا شُوقٍ وَذَا فِكْرٍ رَحِلُ
(٢١) أَيْنَ ضَرْبٌ وَاحْتِرَاقٍ بِالذُّمُوعِ
(٢٢) أَتَيْهَا السَّاقِي أَجْبَنِي مِنْ مَقِيَّتَا
(٢٣) قَدَحٌ هَذَا عَلَى السَّاقِي تَحْطُمُ
(٢٤) هِيَ ذِي الصَّخْرَاءِ فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ
(٢٥) وَمَتَاعٌ سَلْبَةٌ الْقَافِلَةِ
(٢٦) يَا لِقَوْمٍ كَانَ عُمُرَانِ بِهِمْ
(٢٧) إِنَّمَا التَّوْحِيدُ صَرَحٌ قَدْ أَقَامُوا
(٢٨) بِاتِّبَاعِ الشُّرْعِ هَذَاكَ الْخُلُودُ
(٢٩) التَّجَلَّى إِنَّمَا يَبْغِي الشُّهُودُ
(٣٠) طَارَ فِي الرُّوضِ كَثِيرٌ مِنْ بِلَابِلٍ
- مَا شُهُودٌ بَعْدَ أَنْ لَاحَ الْفَلَقُ (١)
أَيْنَ مَنْ يَبْغِي ضُلُوعًا أَحْرَقَتْ
لَا يَهْمُ السُّفَرُ نَاقُوسُ النَّدَاءِ (٢)
وَلِهَذَا لِلْفَرَاشَاتِ اشْتِيَاقُ (٣)
سُبْحَةٌ حَبُّ لَهَا كَيْفَ انْتَثَرُ؟ (٤)
أَيْنَ مَنْ جُنَّ وَخَشِيَ مَنْ عَقَلَ؟
أَيُّ مَعْنَى لِفَرَاشٍ وَثُمُوعُ (٥)
حَانَةُ أَوْ شَارِبًا مَا إِنَّ رَأَيْتَا (٦)
كَانَ بَيْنَ الشَّارِبِينَ وَهُوَ مُفْعَمُ (٧)
كَانَ فِيهَا عَاشِقٌ مَا إِنَّ يُفِيقُ
قَلْبُهَا الْمَحْزُونُ وَهِيَ رَاحِلَةٌ
مَا تَبَقَّى الْآنَ مِنْ شَيْءٍ لَهُمْ (٨)
بِرَهْمِي رَبِّهِ يَغْلُو الْمَقَامُ
خَارِجَ الْبَحْرِ فَمَوْجٌ لَا يَجُودُ (٩)
عَنْهُ عَيْنٌ إِنَّمَا كَانَتْ تَحْسِدُ
وَعَنِ الْأَغْشَاشِ بَعْدًا لَا تُحَاوِلُ

- (١) المشاهدة والشهود في اصطلاح الصوفية ، هو رؤية الحق بحق والشهود بالود ، وشهود الفصل في الجمل ، ورؤية الكثيرة في ذات الأحادية وعالم الشهود عالم الشهادة ، وفي هذا يمكن الرؤية . الفلق : الصبح .
(٢) ناقوس النداء : الناقوس الذي يُدقُّ إلهادًا برحيل القافلة .
غناء : كفاية .
(٣) الحرقعة عند الصوفية على قسمين ، الاحتراق بالنار ، والاحتراق بالنور ، ومن يحترق بالنور هو مصباح بضئٍ للغير .
(٤) كان الشاعر يقتدر أن ينظم أبيات شعره ، في سبط ولكن بالمشق .
(٥) أين من يشربون الخمر الرمزية ؟ وأين من تحترق قلوبهم بالمشق الإلهي ، فكانوا هداة للناس .
(٦) إن إقبالاً يصف هنا المعاني الصوفية الرمزية البهتة ، فالساقى هو الشيخ أو المرشد ، والحانة هي منتدى الصوفية .
(٧) إن القدح تحطم حزناً على الساقى . مفعم : مملئ .
(٨) يا لقوم : اللام للتعجب .
(٩) وجود : يحسن .

- (٣١) وَلَهَا سَبْحٌ طَوِيلٌ فِي السَّمَاءِ
(٣٢) وَبِفَضْلِ الرَّوْحِ عَيْنٍ قَانِعَةٍ
(٣٣) وَمِنَاءُ الْحَزَنِ إِزْهَاجٌ بِعَيْنٍ
(٣٤) رَاشِقِي الصَّبَاءِ يَا بُشْرَى لَكُمْ
(٣٥) الْحَمِيَا ذِي جِزَاءِ الثَّارِيَيْنِ
(٣٦) وَسَلِيمِي عَشَقَهَا هَا قَدْ قَعِرَ
(٣٧) أَيُّهَا السَّاقِي فَهَاتِ خَمْرَنَا
(٣٨) لَيْسَ وَقْتُ الصُّمْتِ يَا هَذَا تَرْنُمُ
(٣٩) وَغُمُومُ الْغَيْرِ فِيهَا فَاحْتَرِقِ
(٤٠) قِيلَ إِنَّ الثَّمَرَ شَطْرٌ مِنْ هُدًى
(٤١) مِنْ سَبَاتٍ أَيْقِظِ الْعَيْنَ تَسْرَى
(٤٢) رَاحَةُ الْأَجَادِ إِخْمَادُ الْهَمِّ
(٤٣) وَحُدَّةٌ كَانَتْ إِلَيْهَا الْإِتْكَاءُ
(٤٤) وَحَيَاةٌ عَلِمَتْهَا مَرُّهَا
(٤٥) قَطْرَةٌ مِنْ أَيْ بَحْرِ زُخْرُنَا
(٤٦) وَلَنَا مِنْ وَحْدَةٍ كَانَتْ الْبَقَاءُ
(٤٧) إِنَّمَا الْفَرْدُ قَوِيٌّ بِالْجَمَاعَةِ
(٤٨) فِي شَفَافِ الْقَلْبِ عَشَقْنَا فَاسْتُرْنَا
(٤٩) وَالْحَبَاءُ أَجْمَلُ بَسِينَا يَا قَطِينُ
- أَطْرَبْتُ حَتَّى بَرُوقًا بِالْغَبَاءِ (١)
فَرَأَتْ زَهْرًا بِعَيْنٍ دَاسِمَةٍ
بِالْأَمَانِيِّ ظِلَامٌ قَدْ يَجُودُ (٢)
فَبِهَذَا قَدْ وَجَدْتُمْ عَقْلَكُمْ
يَمَلَأُ الْأَسْمَاعَ صَوْتُ الثَّانِيَيْنِ (٣)
عَشَقَهَا يَأْتِي بِضَوْضَاءِ الْخَبَرِ (٤)
أَفْسَدَتْ خَمْرٌ لِفَرْبٍ أَمْرَنَا (٥)
إِنْ كَاسَ الشَّمْسِ نَبْدُو لِلْمَتِّمْ
وَالِي فَهَمٍ لِقَوْلِي فَاَسْتَبِقْ (٦)
دَعْوَةُ الْإِلَهَامِ هَا قَدْ رَدَّدَا
بِبَدِيعِ الْقَوْلِ رَوْحًا أُنْكَرَا
مَا قَنَاءَةُ أَنْتِ فِي الصَّحْرَاءِ يَمُ
فَارَقَ الْعَطَرُ زَهْرًا فِي الْهَوَاءِ
بِظِلَامٍ بِصُورَتِنَا نُورَهَا
دُونَ ضَلَعِ أَيْ شَيْءٍ قَلْبُنَا (٧)
بِسَوَاهَا إِنِّي كُنْتُ الْهَبَاءُ
إِنَّمَا الْمَوْجَةُ فِي الْبَحْرِ لِعَاغَةُ (٨)
مِثْلُ كَاسِ الطَّلَا لَا تَجْمَلُنْ (٩)
أَحْرِقِ الْعُشَّ بِنَارِ اللَّيْقِينِ (١٠)

(٢) الإزهاج: الإيهان بوقوع الأمر .

(١) السبح: الغدو والرواح .

(٣) يفرق الشاعر بين الخمر الصوفية الرمزية ، وبتت العنب .

(٤) إن أقبالاً يرغب عن العشق الإنساني ، ويرغب في العشق الصوفي .

(٥) يرمز أقبالاً إلى خمر الشرق الصوفية ، ويشدد التكبير على شارب خمر الغرب الحقيقية .

(٦) استبق : تسابق .

(٨) اللعاعة : البقية اليسيرة من الشيء ، والموجة إذا كانت واحدة في اليم ليست شيئاً مذكوراً .

(٩) شفاف القلب : غلافه . الطلأ : الخمر .

المقصود لا تجعل الخمر - وما لها من صفات - كالكأس الفارغة التي لا أثر لها . والخمر هنا في معناها الاصطلاحي الصوفي .

(١٠) الحباء : الحبة . الفطين : الذكي .

- (٥٠) يَعْلَمُ الشَّمْعُ مَصِيرَ الظَّالِمِينَ
(٥١) مِثْلَ السَّاقِي عَلَيْهِ فَارْقَضْنِ
(٥٢) حَالَنَا الْيَوْمَ خِلَافَ الْأَمْسِ كَانَ
(٥٣) بِحِمَامٍ لَوْ طَرَحْتَ فِي الثَّرَابِ
(٥٤) عَشْكَ اجْعَلْهُ عَلَى الْفُضْنِ الْقَدِيمِ
(٥٥) اسْمِعِ الْبَيْلَ وَالزَّمْرَ فَشَاهِدْ
(٥٦) وَبِلَا صَوْتٍ أَرَاكَ كَالنُّدَى
(٥٧) أَيُّهَا الْفَلَاحُ فَاعْرِفْ لَكَ قُدْرَكَ
(٥٨) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ مِنْ هَذَا غَمْرُ
(٥٩) أَمِنَ الطُّوقَانِ أَنْتَ الْمَشْفِقُ
(٦٠) فَتَأْمَلْ ذَلِكَ الثُّوبَ الْخَلْقُ
(٦١) لَهْفَ نَفْسِي صَرْتَ لِلسَّاقِي الْفَقِيرِ
(٦٢) شُعْلَةً فَتَحْرِقُنِ ذَاكَ الْهَشِيمِ
(٦٣) أَنْتَ يَا عَاقِلَ مِرَاةَ الزَّمَانِ
(٦٤) مِنْكَ يَا عَاقِلَ خُصِّ الْحَقِّ نَظْرَةً
(٦٥) شَاعِرٌ بِالنَّقْصِ أَنْتَ لَعَجَبُ
(٦٦) سِرِّدِينَ ، أَنْتَ لِلسُّرِّ الْأَمِينِ
- فَرَمَادٌ لِلْفَرَّاشِ يَسْتَبِينَ^(١)
لَكَ مِنْ يَمٍ كُنُوسًا قَامِلَانِ^(٢)
بِجُنُونِ ذَلِكَ التَّخْرِيْبِ حَانَ^(٣)
كَعَصَا مُوسَى نَبَاتٌ مِنْكَ طَابَ^(٤)
أَسْمِعِ الْعُشَّاقِ ذَا اللَّحْنِ الرَّخِيمِ
وَنَوَاحِ أَوْ قَصُوتُ لَكَ هَامِدٌ
أَرْقِعْنِ الصَّوْتِ وَاصْدَحِ بِالْأَنَادِ
أَنْتَ قُوتٌ فَارْقِعْنِ لَكَ ذِكْرَكَ
مُرْشِدٌ أَنْتَ طَرِيقًا مِنْ عَبْرٍ
أَنْتَ مَسْلُوحٌ وَمَخْرَأٌ تَحْدِقُ^(٥)
أَنْتَ لَيْلِي ، أَنْتَ مِنْ لَيْلِي عَشِيقُ^(٦)
إِنَّكَ الْكَاسُ وَمَنْ كَأَسًا يُدِيرُ^(٧)
بِاطِلًا تَخْشَاهُ ، أَنْتَ مَنْ يُقِيمُ^(٨)
وَأَخِيرَ الْوَحْيِ لِلْإِنْسَانِ كَانَ^(٩)
أَنْتَ بَحْرٌ وَلَتَكُنْ فِي الْبَحْرِ قَطْرَةٌ
ذَلِكَ الطُّوقَانُ هَا فِيكَ ائْتَجِبُ^(١٠)
ظَاهِرٌ فِي الدَّهْرِ أَحْيَانًا يَبِينُ^(١١)

- (١) يستبين : يظهر .
(٢) لقد جنَّ حديثًا ، وبذلك قرُب الوقت الذي يعم فيه الخراب .
(٣) اغتر : سير السفينة في البحر مع صوت . مشفق : خائف .
(٤) الثوب الخلق : البالي الممزق .
(٥) مَسَّتْ حاجة الفلاح الآن إلى الساقى أو المرشد أو من ينصفه ، مع أنه هو صاحب الفضل ، وهو الكأس والساقى الذي يديرها على الندامي .
(٦) كن شعلة تحرق ما ليس من النبات ، لا تخشى الباطل ، فأنت من يصلحه ويقومه .
(٧) الإشارة إلى أن الأمة المسلمة هي آخر الأمم .
(٨) بال بين : ظهر واتضح .
(٩) اللام في لعجب للتأكيد .
(١٠) بال بين : ظهر واتضح .

- (٦٧) مَا بَقِيرَ السِّيفِ وَالرُّمَحِ يُسْخَرُ
(٦٨) طَوْذُ قَارَانَ بِهَذَا يَشْهَدُ
(٦٩) أَنْتَ يَا جَاهِلُ يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ
(٧٠) إِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ يَنْدُرُ فِي الْكَلَامِ
(٧١) لِي صَوْتٌ مُخْرِقٌ لِلْآخِرِينَ
(٧٢) وَيَصْدُرِي أَنْظُرَنَ هَذَا الْحَرِيْقُ
(٧٣) وَمَاءٌ فِي مَرَايَا مِنْ مَحَابِ
(٧٤) إِنَّ جِوَا لِلرَّبِيعِ فِي تَشْيِيدِ
(٧٥) وَلِعُشْقِاقٍ بِرَوْضَاتِ لِقَاءِ
(٧٦) رَفَقَةِ الْأَنْدَاءِ صَوْتٌ مِنْ نَعَمِ
(٧٧) وَغَدِيرٌ هُوَ فِي مَاءٍ يَسِيرُ
(٧٨) وَمَجُودًا قَلْبُنَا هَذَا قَدْ عَلِمَ
(٧٩) حُزْنَ صَيَادٍ غِنَاءٍ لِلطَّيْئُورِ
(٨٠) وَتَرَى الْعَيْنَ شِفَاءً مَا رَأَتْ
(٨١) وَيَفْسِرُ اللَّيْلُ مِنْ نُورِ الذُّكَاةِ
- إِنَّهُ كَانَ لَدَيْكَ مَا تَوْفَّرُ (١)
أَيْهَا الْغَافِلُ ، هَذَا نَعْمُهُ ؟ (٢)
ذَلِكَ الْبُسْتَانُ فَاجْمَعْنِ الطَّوِيلِ
مِثْلًا فِي الْكَاسِ قَدْ تَبَدُّو الدَّمَامُ (٣)
وَبِهَذَا الصَّوْتِ إِنِّي أَسْتَعِينُ (٤)
وَبِمِرَاةٍ قُودِي ذَا الْبَرِيْقِ
وَعَلَامٌ مِنْ لُجَيْنٍ فِي ثِيَابِ
وَأَرِيحُ لِلزُّهُورِ مَا يَمِيدُ (٥)
لِزُّهُورٍ وَالصَّبَا نَفْحُ الْهَوَاءِ
بُرْعَمُ يَعْرِفُ مَعْنَى اللَّأْلَمِ
فِي قُبُودِ ذَلِكَ الْمَوْجِ أَسِيرُ
جَبْهَةً تَرْتَوِي إِلَى تَرْبِ الْحَرَمِ
زَهْرُ رَوْضِ بَدَمِ الرُّوْضِ قَرِيرُ (٦)
كَيْفَ دُنْيَانَا تَرَاهَا أَصْبَحَتْ !
وَبِتُوحِيدِ لَذَا الرُّوْضِ الْحَدَاءِ (٧)



- (١) توفّر : تم .
(٢) جبل قارآن هو الجبل الذي صعد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما دعا كفار مكة إلى الإسلام ، وأشار إلى هذه الحادثة شاعر الأردية "الطاف حسين حالي" في كتابه "الإسلام بين مد وجزر" ، وهو من ترجمة الدكتور "حسين مجيب المصري" .
(٣) الدمام تبدو في كأس من زجاج ، فهي مستورة ظاهرة .
(٤) إن صوته يخرقه ويحرق غيره .
(٥) الأريح : عطر الزهور . يميد : يتسحر كأنه يتحرك .
(٦) المراد قرير العين أي مسرور . إن الطيور تفرح وتغنى إذا حزن الصياد ، ولم يقدم على صيدها ، وهو في غمرة حزنه وبأسه ، والزهر يُسر حين يرى البستان محمراً بجمرة الأزهار .
(٧) الحداء : الغناء للليل ، والمراد به هنا مطلق الغناء .

المسلم (١)

- | | |
|--|---|
| <p>وَلَسَّكَ الصُّدْرُ أَلِيمَ الْحِرْقَاتِ
هُودَجَ لَيْلَاكَ هَذِي مَا حَمَلُ
فَعَنَ الْخَاضِرُ قَلْبًا تَدْفَعُ
لَكَ قَوْلَ رَبِّهِ لَا يَأْبَهُونَ (٢)
لِرَبِّينِ سَامِعُ مَا أَقْدَيْتُنِ
لَا تُبِيرُ شَمْعَةً لَيْلًا مَضَى
وَأَنَا الشَّاهِدُ لَا مَحَالَةَ
وَعَلَى الصَّنِيدِ بِالنَّصْرِ تَجُودُ (٣)
أَحْفَظُ التَّوْحِيدَ لَكِنْ بِالْجَنَانِ
وَلَدُنِيَا كُلُّ خَيْرٍ مَا أَدْبُرُ
بِفَنَائِي ذَلَّهُمْ هَذَا يَقَاسُ
فِي مَنَاءِ الْفَجْرِ حَتَّى مُظْلَمُ
أَنَا مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ لَمْ أَخَفْ
إِنِّي أَخَذْتُ لَكِنْ أُمِّي
إِنَّمَا الْحَرْبُ بِنَصْرٍ تُخْبِرُ
ذِكْرِي أَخْبَارُ لَهْ إِنِّي أَدِينُ
وَمِنَ الْمَاضِي أُسِيرُ لِلْأَمَامِ (٤)
وَمِنَ الْمَاضِي أَرَى مَا يُلْزَمُ</p> | <p>(١) كُلُّ أَنْفَاسٍ لَدَيْكَ زَفَرَاتٍ
(٢) وَخَلَا صَدْرُكَ مِنْ حَزَنِ الْأَمَلِ
(٣) لَكَ مَاضٍ كَثِيرٌ تَسْمَعُ
(٤) قِصَّةَ الْبُسْتَانِ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ
(٥) نَامَ هَذَا السُّقْرُ فَأَصْدَمْتُ يَا جَرْمَنُ
(٦) مَحْفِلَ عَهْدٍ لَهُ هَذَا انْقَضَى
(٧) أَنَا لِلتَّوْحِيدِ حُمِلْتُ الرُّسَالَةَ
(٨) وَبِتَوْحِيدِ حَيَاةٍ فِي الْوُجُودِ
(٩) ذَلِكَ الْمَالُ لِلتَّوْحِيدِ كَانَ
(١٠) إِنَّمَا الْبَاطِلُ إِنِّي مَنْ يُدْمَرُ
(١١) لَمَرَأَا الْقَوْمِ إِنِّي لِلْبَاسِ
(١٢) فِي سَمَاءِ الْكَوْنِ نَجْمٌ مُسْلِمُ
(١٣) إِنْ بَرَّ الْكَوْنُ هَذَا لِي أَنْكُشَفُ
(١٤) رَبُّ خَطْبٍ لَمْ يَلْنِ مِنْ شِدَّتِي
(١٥) مَا عَرَفْتُ الْيَوْمَ يَا نَسَا، أَصْبِرُ
(١٦) عَوْدَتِي كَانَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
(١٧) ذِكْرِيَا تَجْعَلُ الثَّبِيرَ الرُّغَامُ
(١٨) أَجْفَلُ الْمَاضِي مُثِيرًا لِلْهَمَمِ</p> |
|--|---|



(١) نظمت عام ١٩١٢ م ، وهو يخاطب نفسه .

(٢) إن من في البستان لا يسمعون قصة الزهر ، كما أن القوم لا يابهون برسائلك القديمة . (٣) الصنيد : البطل الشجاع .

(٤) الرغام : التراب . الثبير : الذهب . يقول إن هذه الذكريات تجعل التراب ذهباً كحجر الفلاسفة الذي كان يعتقد القدماء أنه تحول المعدن الخسيس إلى معدن نفيس .

فى حضور الرسول صلى الله عليه وسلم^(١)

- (١) بَعْدَ أَنْ عِشْتُ حَاجِبًا لِلْبَشَرِ لِرَسُولِ اللَّهِ أَزْمَعْتُ السُّفَرِ
(٢) أَنَا مَنْ عِشْتُ الصُّبْحَ وَالْمَسَاءَ مَا مَضَى بِي لَسْتُ أَدْرَى كَيْفَ جَاءَ !
(٣) مَلِكٌ قَدْ أَبْلَغُونِي حَضْرَتَهُ جَعَلُونِي مَنْ تَمَنَّى رَحْمَتَهُ^(٢)
(٤) قَالَ لِي يَا عِنْدَ لَيْبِ رَوْضَتِكَ كَمْ زُهُورٍ أَذْبَلْتُ مِنْ حُرْقَتِكَ
(٥) كَأْسٍ عِشْقٍ مِنْهَا كَانَتْ تَشْوَتُكَ مِنْ حُضُورٍ قَدْ تَوَالَتْ سَجْدَتُكَ
(٦) حِينَ مِنْ أَرْضٍ وَصَلْتُ لِلْسَّمَاءِ قَدْ تَعَلَّمْتُ تَطْيِيرَ فِى الْعَلَاءِ
(٧) مِثْلَ عَطْرِ مِنْ رِيَاضٍ جَنَّتَنِى أَبْشَىءُ يَا تُرَى أَهْدِيَتَنِى
(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ السَّعِيدُ فَلَمَّا أَبْغَيْتُهُ لَيْسَ مِنْ وَجُودِ
(٩) فِى الْبَسَاتِينِ تُرَى حُمُرُ الزُّهُورِ لَوْفَاءَ لَا أَرَى فِيهَا الظُّهُورِ
(١٠) لَكَ هَذَا الْفَصُّ قَدْ أَهْدَيْتُهُ مِثْلُهُ مِنْ جَنَّةٍ مَا رُمْتُهُ
(١١) وَبِهَذَا الْفَصِّ تَبَدُّوا أَمْتُكَ فِى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ نَظَرْتُكَ^(٣)

* * *

مستشفى الحجاز

- (١) قِيلَ مُسْتَشْفَى الْحِجَازِ يَفْتَحُ فَيُفَاءُ لِعَلِيلٍ يُمْنَحُ^(٤)
(٢) ذَرَّةً فِى الْجِسْمِ فَبِكَ تَخْتَلِجُ بِحِجَازٍ مَقُولٍ إِنَّمَا لَهْجُ^(٥)
(٣) وَإِلَى صَدْرِكَ فَلَنَقْبِضَ يَدُكَ بِجُنُونٍ كُلَّنَا قَدْ أَيَّدَكَ^(٦)

(١) الحضور فى اصطلاح الصوفية هو حضور القلب لدى ما يهيب عن العين ، وذلك بصفاء اليقين ، والحضور مقابل الغيبة ، بمعنى أن الغيبة عن الخلق ، والحضور لدى الحق ، كما أن مقام الوحدة يعرف بالحضور .

(٢) الملك : جمع بمعنى الملائكة .

(٣) يشير إلى الحرب التى شنها عرب ليبيا على المستعمرين الإيطاليين فى طرابلس الغرب .

(٤) هذا المستشفى فى مدينة جدة .

(٥) إما : مكونة من إن وما الزائدة . فلهج به : أغرى به وثابر عليه .

المقول : اللسان .

(٦) يقول إن الناس جميعاً عرفوه بأنه مجنون الحجاز .

- (٤) عِنْدَنَا الْمَارَى لِهَذَاكَ الشَّرِيزِلْ
(٥) وَحَيَاةٌ تَحْتَ بِشْرِ لِلرَّدَى
(٦) مَا رَأَى الْعَاشِقُ فِي مُرِّ الْأَجَلْ
(٧) وَلِغَيْرِ فِي حَيَاةٍ بَرَكَاتْ
(٨) فَلِمَذَا قُلْتَ تُشْفَى عَنْ قَرِيبْ
يَدُ عَيْسَى وَبِهَذَا كَفُّ لِلْعَلِيلِ (١)
فِي مَجَازِ ذَلِكَ الْحَقُّ بَدَا
مَا رَأَاهُ الْخَضِرُ فِي عُمْرِ يَمَلْ (٢)
فِي حِجَازِ أَنَا لِي شِفَتْ الْمَمَاتْ
إِنْ أَهْلَ الْعَشَقِ مَا رَأَوْهُ الطَّبِيبْ

جواب الشكوى (٣)

- (١) لِكَلَامِ الْقَلْبِ حَقًّا ذُو أُنْزُرْ
(٢) وَلَهُ قَدْ سَبَّحَتْ مَا مِنْ مِرَاءْ
(٣) مُتَغَيِّشًا كُنْتُ لَكِنْ فِي اجْتِرَاءْ
(٤) قَالَتْ الزَّرْقَاءُ إِنِّي مِنْ ثَوَى
(٥) أَهْلِ أَرْضٍ قَالَهَا بَدْرُ الثَّمَامْ
(٦) إِنَّهُ رِضْوَانٌ عَنِّي لَمْ يَصُدْ
(٧) مَلِكٌ قَالُوا لِمَنْ هَذَا الْمُصْدَى
طَارَ مِنْ دُونِ جَنَاحٍ قَدْ نَشَرَ (٤)
هُوَ مِنْ أَرْضٍ وَلَكِنْ فِي سَمَاءْ (٥)
وَبِعَشَقِي طُفْتُ فِي كُلِّ الْجَوَاءْ (٦)
كَوَكَبٌ قَالَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٧)
قَالَ نَجْمٌ إِنَّهُ خَلْفَ اللَّثَامْ (٨)
سَمِعَ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْدٍ طَرِدْ (٩)
يَا لَهُ سِرًّا عَجِيبًا مُوَضَدًّا

- (١) يشير إلى الحجاز . وفي الشعر الأزدِي والفارسي : أن عيسى عليه السلام ، رمز للطبيب الماهر .
(٢) إن ما وجدته العاشق في جرعة الموت المرة من لذة ، لم يجده "الخضر" في العمر الطويل الممل ، وهو الذي دل "الإسكندر" على ماء الحياة ، الذي من شرب منه شربة عاش أبداً . وفي الأصل : إن "الخضر" لم يجد هذه اللذة في جرعة الحمر .
(٣) نظمها رداً على ما قولت به منظومة "الشكوى" من نقد ، وبعد هذا الرد امتدحه من نقده ، واعتزفوا بفضله في إيقاظ وعي الأمة المسلمة .
(٤) نشر : بسط .
(٥) مراء : جدال .
(٦) الجواء : جمع جو .
(٧) الزرقاء : من أسماء السماء . ثوى : قام بالمكان واستقر ، أى قالت عنه هو من أهل الأرض .
على العرش استوى : المقصود الله عز وجل .
(٨) اللثام : ما تشر به المرأة أسفل وجهها ، يريد أنه مختلف .
(٩) رضوان : حارس الجنة ، هو من ألقى السمع إلى ، ولم يصد عنى ، وفهم أننى إنسان طردت من الجنة مثل سيدنا "آدم" عليه السلام .

- (٨) شَأْنُهُ الْإِنْسَانُ هَذَا لِلْعَجَابِ
(٩) أَهْلُ أَرْضِ ذَلِكَ مِنْهُمْ يَجْدُرُ !
(١٠) جَرَأَةٌ مِنْهُ وَلَكِنْ فِي غَضَبٍ
(١١) وَبِكُمْ وَبِكَيْفٍ كَمْ قَنَعَ
(١٢) بِكَلَامٍ لِلزُّورِ كُلُّ أَفْخَارٍ
(١٣) وَمِنْ الْغَيْبِ أَتَى صَوْتٌ يَقُولُ
(١٤) لَكَ شَكْوَى بَلَّغَتْ أَرْجَ السَّمَاءِ
(١٥) أَنْتَ مَنْ أَحْسَنْتَ فِي سَبِّكَ الْكَلَامِ
(١٦) إِنِّي الْمَغْطَاءُ أَيْنَ مَنْ مَالَ
(١٧) إِنَّ هَذَا مَا أَبَانَ الْجَوْهَرَا
(١٨) إِنَّا نَرْفَعُ لِقَدْ الرُّتَبِ
(١٩) خَارَتِ الْأَيْدِي وَكُفِّرَ لِلْقُلُوبِ
(٢٠) فَاتَ مَنْ أَنْفًا لِأَصْنَامٍ جَدَعَ
(٢١) كُلُّ شَيْءٍ جَدَّ حَتَّى فِي الثَّرَابِ
(٢٢) كَانَتْ الْأَيَّامُ رَوْضًا فِي اخْضِرَارِ
(٢٣) مُسْلِمٌ كَانَ إِلَهًا يَعْتَشِقُ
(٢٤) بَيْنَ مَاضٍ وَحَدِيثٍ تَجْمَعُونَ !
- وَأَلَى الْأَجْوَاءِ هَلْ جَاءَ الثَّرَابُ (١)
مِثْلُ هَذَا لَيْسَ مَنْ قَدْ يَقْدُرُ (٢)
أَدَمَ هَذَا وَهَذَا مَا ارْتَكَبَ
لِخُضُوعٍ إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْجَوَارِ
لَكَ كَأْسٌ هِيَ بِالدَّمْعِ يَسِيلُ
أَنْتَ مَنْ جُنَّ جُنُونًا فِي اجْتِرَاءِ
وَالْمَنَاجَاةِ جَعَلْتَ لِلْأَنَامِ (٣)
وَأَنَا الْمُرْشِدُ أَيْنَ مَنْ عَقِلَ (٤)
لَيْسَ طِينًا أَدَمًا قَدْ صَوَّرَا (٥)
لِلْبَيْبِ هَذِهِ الدُّنْيَا نَهَبَ (٦)
رَمَلٌ قَدْ أَخْزَيْتَ مَنْ ذَا يَثُوبُ (٧)
أَزَّرَ قَانَ خَلِيلٌ هَلْ صَنَعَ !؟ (٨)
جَدُّوا الْأَصْنَامَ حَتَّى مِنْ ثَرَابٍ
وَالرَّبِيعُ الْيَوْمَ زَهْرٌ فِي الصَّحَارَى !
وَيَمُرُّ أَتَى عَلَيْهِ مُشْفَقٌ (٩)
مِثْلُ هَذَا دَيْنُكُمْ هَلْ تَدْعُونَ !؟ (١٠)

(١) يريد بالثراب هنا الإنسان ، ويعجب كيف وهو تراب يبلغ السماء ؟؟ .

الأجواء : جمع جو .

(٢) يَقْدُرُ : يعظم . إنه يستهجن هذا من أهل الأرض .

(٤) المغطاء : الكريم .

(٦) اللد : المتفرد في مكانه أو كفايته . نهب : نعطى .

(٨) جدع أنفه : قطعة ، والمراد حطمه . والمعنى فحب الذين حطموا الأصنام مثل الخليل إبراهيم عليه السلام ، ولكن انمكست الآية - فأزَّر أبوه الذي كان يعبد الأصنام والخليل هو من حطمها - ويتساءل قائلنا : هل محطم الأصنام هو اليوم صانعها ؟؟ والإشارة إلى المسلمين الذين يوالون عبدة الأصنام .

(٩) يريد أنه يحبه ؛ لأنه تلقى مؤمن موقن .

(١٠) يجمعون بين ظلم وعبودية الماضي البعيد ، وظلم وعبودية العصر الحديدي ، ومع ذلك يدعون أنهم على دين محمد صلى الله عليه وسلم ! .

- (٢٥) مِنْ مَنْامٍ لَمْ تَقُوتُوا فِي السَّحَرِ
(٢٦) وَصِيَامًا إِنَّكُمْ تَسْتَفْهِلُونَ
(٢٧) أَيْ شَغِبَ دُونَ دِينٍ قَدْ أَقَامَ
(٢٨) مَا دَرَيْتُمْ أَيْ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ
(٢٩) حَنْطَةً فِي نَارٍ بَرَقَ تَحْرِقُونَ
(٣٠) أَنْتُمْ مَا بَعَثْتُمْ أَحَدًا حَتَّى الرَّجْمِ
(٣١) وَمَنْ الْبَاطِلُ مِنْ دُنْيَا فَحَقٍّ
(٣٢) وَمَنْ الْكَعْبَةُ مَسَتْ جَبْهَتُهُ
(٣٣) الْأَلَى كَاتُوا لَكُمْ أَبَاءَكُمْ
(٣٤) جَنَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَحَدَّثَهُمْ !
(٣٥) كَانَ عَذْلٌ شَرْعَةً فِي الْغَابِرِ
(٣٦) مَا لَدَيْكُمْ مَا يَحُورُ مِنْ مَرَامٍ
(٣٧) إِنَّمَا الدِّينُ الْقَوِيمُ لِلْجَمِيعِ
(٣٨) وَاحِدٌ لِكُنْهُ ذَلِكَ الْحَرَمِ
(٣٩) اخْتِلَافٌ فِي اعْتِقَادٍ وَتَسَبُّ
(٤٠) شَرْعَةً الْمُخْتَارِ هَذِي مَنْ تَرَكَ
(٤١) مَنْ لَهُ الْإِعْجَابُ بِالْفَيْرِ يَطُولُ
- أَنْتُمْ خَالَفْتُمُونِي فِي الْفِكْرِ (١)
فَاجِبُوا مِثْلَ هَذَا هَلْ يَكُونُ ؟
وَتَجْهَلُونَ بِاتِّجَادٍ فِي دَوَامٍ (٢)
بِاتِّحَادٍ بَيْنَكُمْ لَا تَابَهُونَ
وَلَيْسَ قَبْرِ جَدِّ تَعْرِضُونَ (٣)
لَيْتَكُمْ بِعَتَمٍ فَعَاتَا مِنْ صَنَمٍ (٤)
مِنْ قِيُودِ الْعَبْدِ هَلْ عَبْدٌ عَتَقَ (٥)
بِكِتَابِ صَدْرِهِ مِنْ زِينَتِهِ (٦)
وَقَصَارَاكُمْ تَرُونَ أَمْرَكُمْ (٧)
أَنْتَ أَلَزِمَهُمْ جَمِيعًا حَدَّثَهُمْ !
إِنْ بِالْإِسْلَامِ حُورُ الْكَافِرِ (٨)
أَيُّنَ مُوسَى وَالتَّشْجَلِي فِي دَوَامٍ
وَرَسُولُ اللَّهِ لِلْكَلِّ الشَّفِيعِ
مِثْلُ هَذَا لَيْتَهُ لِلنَّاسِ قَمَ (٩)
مِثْلُ هَذَا لِبَقَاءِ مَا وَجِبَ
مَنْ لِأَجْلِ النَّفْعِ فِي الْأَمْرِ أَنْهَمَكَ (١٠)
يَتَنَاسَى مَا بِهِ جَاءَ الرَّسُولُ (١١)

- (١) يريد أنهم لا يستطيعون في السحر لأداء صلاة الفجر ، فكيف يتفقون معه في أداء الطاعات .
(٢) لا يلقا لشعب دون دين يدبر أمور أفرادهم من أمور ، ويجعلهم في اتحاد وتألف . والنجوم لها البقاء بما بين بعضها والبعض من جاذبية .
(٣) الحنطة : القمح .
(٤) الرجم : الحجارة التي توضع على القبر والمراد القبر نفسه . الفئات : ما تكسر من الشيء وتسايط .
(٥) عتق العبد : خرج من الرق .
(٦) مسّت جبهته : طلى . الكتاب : القرآن الكريم . والمعنى من صدره يتزين بكتاب الله المجيد .
(٧) قصاراكم : غايتكم وحسبكم . الألى : جمع لا واحد له من لفظه ، واحده : الذي .
(٨) الشرعة : المذهب المستقيم . ما عدل هو المذهب المستقيم لنا من الزمان الغابر ، وإن أسلم الكافر دخل الجنة ، ونعم بالخو والعين والفصوص .
(٩) الحرم واحد ، والرب واحد ، والقرآن واحد ، فليت هذه الأحاديث تحت للناس جميعاً .
(١٠) ينمى على الناس أن يتركوا دين الله وشريعته ، ولا يعملون إلا من أجل مصالحهم .
(١١) ينمى على من يحبون بما لغير المسلمين ، متناسين ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

- (٤٢) أَيْنَ لِلْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ التَّمَامُ
(٤٣) الْمَاكِينُ دَوَامًا يَنْجُدُونَ
(٤٤) إِنْ اسْمَ اللَّهِ هُمْ مِنْ يَذْكُرُونَ
(٤٥) نَشْوَةَ لِلْأَثَرِيَاءِ مِنْ ثَرَاءِ
(٤٦) وَأَعْظُ الْأُمَّةِ مَعْدُومُ الْخَيَالِ
(٤٧) وَبِلَالٍ لَيْسَ فِي مَوْتِ الْأَذَانِ
(٤٨) مَنْجِدٌ يَرْفِي لِفَقْدِ الْمُصْلِحِينَ
(٤٩) مُسْلِمٌ دَهْرُ بِهِ لَيْسَ يَجُودُ
(٥٠) بَيْعَةٌ كَانَتْ لَنَا مِثْلَ الْهَنُودِ
(٥١) وَأَنَا السَّيِّدُ أَنْتَ مَنْ تَقُولُ
(٥٢) إِنْ لِلْمُسْلِمِ صِدْقًا فِي الْكَلَامِ
(٥٣) وَحَيَاءٌ كَانَ ضَمْنُ فِطْرَتِهِوَنَهَى
(٥٤) وَنَهَى عَنِ بَاطِلِ بَيْنِ الْوَرَى
(٥٥) بِخُشُوعٍ كَانَ يَبْدُو فِي أَنْجَاءِ
(٥٦) أَنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ هَوْلِ الرَّدَى
(٥٧) حَفِظْ عِلْمَ الْأَبِ هَذَا مَا وَجِبَ
(٥٨) جَسَدُ أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ هَمَّكُمْ
(٥٩) لَا غِنَى عَنْمَانِ أَوْ فُقْرَ لَكُمْ
- وَبِمَا جَاءَ الرَّسُولُ لَا اهْتِمَامَ
وَبِمَا هُمْ شِقُّ نَفْسٍ يَجْدُونَ
وَعُيُوبُ الْأَثَرِيَاءِ يَسْتُرُونَ^(١)
مِلَّةٌ سَمَحَاءٌ أَحْيَا الْفُقَرَاءَ^(٢)
أَحْمَدَ الشُّعْلَةَ حَتَّى فِي الْخَيَالِ
وَالْفَزَالِي يُعِينُ عَنْ جَنَانِ^(٣)
لَمْ يَعْدُ فِي النَّاسِ تَنْصِيرُ بَدِينِ
إِنَّمَا لِلْمُسْلِمِ الْحَقُّ الْوُجُودُ^(٤)
بَعْضُنَا مِنْهُمْ حَيَاءٌ لِلْيَهُودِ
وَأَنَا الْمُسْلِمُ فِي عَقْلِ تَجُولُ^(٥)
إِنَّهُ فِي الْحَقِّ لَا يَخْشَى الْمَلَامَ
وَمِثَالًا لَا يُبَارَى تَجَدُّثُهُ
وَلَهُ الْمِرَاةُ أَبَدَتْ جَوْهَرًا
وَعَلَى النَّفْسِ تَجَافَى عَنْ ثَنَاءِ^(٦)
رَبِّهِ يَخْشَى عَلَى رَغْمِ الْعَدَى^(٧)
أَيُّ شَيْءٍ غَيْرَ هَذَا مَا وَهَبَ^(٨)
هُوَ هُمْ إِنَّهُ قَدْ عَمَّكُمْ
صِلَةٌ لَيْسَتْ لِأَفْلَاكِ بِكُمْ!^(٩)

(٢) الملة السمعاء : الإسلام .

(١) الهمزة في الاسم أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر .

(٣) بلال : مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفزالي : هو حجة الإسلام الإمام "أبو حامد الفزالي" صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" وكتاب "تهافت الفلاسفة" .

(٤) يقولون إنه ليس للمسلمين وجود ، ولكن المسلمين الحقيقيين هم الذين لهم الوجود .

(٥) أنت سيد ، ولكن هل خطر ببالك أن تقول أنا مسلم .

(٧) العدى : الأعداء .

(٦) تجافى : تباعد وامتنع .

(٨) لزأماً على الابن أن يحفظ علم أبيه ، على أنه هو ميراثه منه حقاً .

(٩) إنهم ليسوا أغنياء مثل "عثمان بن عفان" رضي الله عنه ، ولا لهم زهد الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، وأي صلة روحية بينكم وبين الأفلاك !!؟ .

- (٦٠) مَا هُمَا عَزَا بِإِسْلَامٍ خَنِيْفٌ
(٦١) إِنَّكُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ فِي مِرَاءٍ
(٦٢) وَتُرِيدُونَ غُلُوًّا لِلشُّرْيَا
(٦٣) عَرْشُ كِسْرَى إِنْمَا كَانَ لَهُمْ
(٦٤) شَأْنُكُمْ شَأْنُ الْجَبَانِ الْمُنْتَحِرِ
(٦٥) يَفْعَلُونَ ، إِنَّكُمْ لَا تَعْمَلُونَ
(٦٦) هَذِهِ الدُّنْيَا تُوَالِي ذِكْرَهُمْ
(٦٧) كَنُجُومٍ إِنَّهُمْ لِلنَّيِّرُونَ
(٦٨) ذَلِكَ الْعِشْقُ هَجَرْتُمْ لِتَطْيَرُوا
(٦٩) حَرَّرَ الْغَرْبُ شَبَابًا مِنْ قِيُودٍ
(٧٠) لَمْ يَعُدْ قَيْسٌ نَزِيلًا بِالْفَيَافِي
(٧١) إِنَّهُ الْجُنُونُ فِي كُلِّ الرَّحَابِ
(٧٢) وَمِنْ الظُّلُمِ شَكَاةٌ لَا تَجِبُ
(٧٣) إِنْمَا الْعَصْرُ الْجَدِيدُ مُحْدَقٌ
(٧٤) خَلْفَ كَانَ وَقُودًا لِلْسُلُفِ
(٧٥) مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ كَانَ وَجِدَ
(٧٦) صَاحِبَ الْبُسْتَانِ لَا تَقْلُقْ عَلَيْهِ
- شَأْنُكُمْ مِنْ تَرْكِ دِينٍ لِلضَّعِيفِ
وَهُمَا كَأَنَّا مِثَالُ الرَّحْمَاءِ (١)
شَرْطُ هَذَا أَنْ يَكُونَ الدِّينُ حَيًّا
لَيْسَ إِلَّا الْقَوْلُ مَا كَانَ لَكُمْ (٢)
وَلَهُمْ كَانَ الْفِدَاءُ الْمُسْتَعْمَرُ
تَطْلُبُونَ زَهْرَةً هُمْ يَزْرَعُونَ
صَفَحَاتٍ هِيَ تُعَلِّي أُنْمَرُهُمْ
صَنَمَ الْهِنْدِ أَرَأَيْتُمْ تَعْبَثُونَ
يَا لَعَمْرِي غَيْرَ دِينٍ لَمْ تَضَيَّرُوا (٣)
وَعَنِ الْكُفَّةِ إِيَّاهُمْ يَذُودُ (٤)
غَابَ عَنْهَا فِي طَوَافٍ وَطَوَافِي (٥)
وَعَلَى لَيْلَةٍ ذِي رَفْعِ الْجَبَابِ
ذَلِكَ عِشْقٌ وَالْجَمَالُ الْمُسْتَحَبُّ
بِالصُّحَارَى وَالرِّيَاضِ مُحْدَقٌ (٦)
وَبَنَارٍ مِنْ إِلَيْهِمْ كَانَ خَفٌ (٧)
كَانَتِ النَّارُ رِيَاضًا لَا تُحَدُّ (٨)
نَجْمَةُ الْبُرْعَمِ ذِي نُورٍ إِلَيْهِ

(١) المراء: الجدال . أما هما فكانا مثالا وأسوة للرحمة والمودة ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ .
سورة الفتح ، آية رقم (٢٩) .

(٢) عرش كسرى كان للسلف من المسلمين ، أما أنتم فليس لديكم إلا الكلام .

(٣) العشق هنا هو العشق الصوفي ، والمراء تقوى الله تعالى .

(٤) إن المدينة العربية جعلت شباب المسلمين يخرجون من حدود الدين الإسلامي ، وكأنما أبعدتهم عن بيت الله .

(٥) قيس : مجنون قيلي ، وهو رمز للصوفي في الشعر الصوفي . وهو لم يعد في الصحارى ، بل تجاوزها إلى العيش في المدن بحثاً عن النعمة .

(٦) مُحْدَقٌ : يصيبها ويحيث بها .

(٧) إن الخلف كانوا وقوداً لنار أحرقوا بها السلف ، وأسرعوا إليهم بتلك النار لإحراقها .

(٨) لو وجد من له إيمان سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام ، لكانت النار التي جعلها الله برداً وسلاماً عليه ، برداً وسلاماً على المسلمين في يومنا .

- (٧٧) ذَلِكَ الْبِسْتَانُ خَلُوعًا مِنْ زُرُوعٍ
(٧٨) فِي سَمَاءٍ مِثْلِ لَوْنِ الزُّرُودِ
(٧٩) أُنْمٍ مِنْ رَوْضِهَا تَجْنِي الثَّمَرُ
(٨٠) كَمْ حَوَى الْبِسْتَانُ فِيهِ نَخْلَاتُ
(٨١) نَخْلَةُ الْإِسْلَامِ تَبْدُو لِلْعُيُونِ
(٨٢) وَطَنًا مِنْ غِبَارٍ فِي ثِيَابِ
(٨٣) نَفَقَتِ فِي كُلِّ أَرْضٍ بِلَعْنَتِكَ
(٨٤) لِبُظْلَامِ الْكَوْنِ أَنْتَ شَمَعُهُ
(٨٥) بِقَسَامِ الْغَيْرِ لَسْتَ تَفْسُدُ
(٨٦) وَخَرَابٌ كَانَ مِنْ بَطْشِ الثَّعَرِ
(٨٧) أَنْتَ مَلَأَ لِفُوكَ قَدْ مَخَرُ
(٨٨) وَحَجِيجٌ لِعَدُوٍّ قَدْ هَجَمَ
(٨٩) لَا تُسَيِّءْ ظَنًّا بِهَوْلِ شَرِّتِكَ
(٩٠) لَا تَخَفْ إِنْ كَانَ لِلْخَيْلِ الصَّهِيلِ
(٩١) تَجْهَلُ الدُّنْيَا صَرِيحَ الْحَقِّ عَنكَ
(٩٢) غَيْرَةُ مِنْكَ حَيَاةٌ لِلزَّمَانِ
(٩٣) إِنْمَا قَدْ حَانَ وَقْتُ لِلْعَمَلِ
(٩٤) انْتَشِرْ عَطْرًا حَبِيسَ الْبُرْعَمِ
- لَشَهِيدَ زَهْرَةٍ هَذَا نَجِيعُ^(١)
وَذِكَاءُ سَوَفَ تَبْدُو لِلنَّجُودِ
فِي خَرِيفٍ مَا لِأَوْرَاقِ الْبُسْرِ
فِي ثَرَاهُ لَيْسَ تَبْدُو الْخَافِيَاتُ
حَفَظُوهَا مِنْذُ آلَافِ الْقُرُونِ
يُوسُفَا أَشْبَهَتْهُ دُونَ أَرْتِيَابِ^(٢)
إِنَّ فِي النَّاقُوسِ كَانَتْ نَبْرَتُكَ^(٣)
كُلُّ ظِلٍ فِيهِ أَنْتَ شَمَعُهُ
دُونَ كَأْسِ نَشْوَةٍ قَدْ تَحْمَدُ
عَمْرَ الْكَعْبَةِ مَنْ كَانَ كَافِرًا^(٤)
عَصْرُنَا لَيْلٍ وَأَنْتَ كَالْقَمَرِ^(٥)
يُوقِظُ النَّائِمَ فِي جُوفِ الظُّلَمِ
مِخْنَةً لَكِنَّهَا فِي خَبْرَتِكَ^(٦)
نَفْسُ الْأَعْدَاءِ نَارًا لَنْ يُزِيلَ^(٧)
مُخَفِّلُ الْعَالَمِ مُحْتَاجٌ إِلَيْكَ
وَهَبَطْتَ الْأَرْضَ هَذَا لَكَ كَانَ^(٨)
وَلَكَ الشَّوْحِيدُ لَكِنْ مَا اكْتَمَلَ
طَيِّبُ الرُّوْضِ بِعَطْرِ مُفْعَمِ^(٩)

(١) النجيع : الدم . كان حمر الزهور في البستان دم الشهداء .
(٢) للمسلم وطن في أرجاء الدنيا ، كما ذكر من قبل في نشيد له ، وهو في ذلك شبه بسيدنا يوسف الصديق عليه السلام ، الذي قدم من كنعان ، إلا أن مصر أصبحت وطنًا له ، كما أن ثياب سيدنا يوسف تخلو من تراب وطنه الأول كنعان .
(٣) نفقت : واجت . الناقوس : جرس القافلة التي تحمل السلع .
(٤) أي عمر الكعبة من كان من قبل كافر ، وهم المسلمون الذين اعتدوا إلى نور الإسلام .
(٥) العصر الجديد ليل مظلم ، وهو فيه كالقمر .
(٦) المِخْنَةُ : الحدة .
(٧) لا ينبغي أن يخاف من صهيل خيل الفرسان للعدو ، فإن أنفاس العدو لا تطفئ نارا لها نور .
(٨) المراد أن سيدنا آدم عليه السلام ، هبط الأرض ، وجعله الله خليفة فيها .
(٩) أقسم المكان : ملأه طيبًا . يريد ليقول إن للسلام ما زال عطرًا ، إلا أنه حبيس في البرعم ، ويرغب إليه أن ينتشر ليملا الدنيا بالطيب .

- (٩٥) فِي عُيُونٍ أَنْتَ تَبْدُو شَبَّةَ ذُرَّةٍ
(٩٦) وَيَعِشْقُ أَظْهَرَ الْخُشْبَى
(٩٧) دُونَ وَرْدٍ لَا يَفْنَى الْبُلْبُلُ
(٩٨) أَيْ سَاقٍ دُونَ كَامَاتٍ تَدُورُ
(٩٩) وَمَاءٍ هِيَ بِالتَّوْحِيدِ تَعْلُقُ
(١٠٠) إِنَّمَا التَّوْحِيدُ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ
(١٠١) هُوَ فِي الصُّبْحِ وَفِي الْغَرْبِ سَكَنُ
(١٠٢) كُلِّ عَيْنٍ مَرَاهُ لِلْأَبَدِ
(١٠٣) عَيْنُ تِلْكَ الْأَرْضِ عَيْنٌ أَمَعَتْ
(١٠٤) وَمِنْ الشَّمْسِ بِنُورٍ وَظِلَالٍ
(١٠٥) إِنَّهَا فِي زَيْتَبَقٍ دَوْمًا تَكُونُ
(١٠٦) لَكَ دِرْعٌ ، لَكَ مِنْ عِشْقِ حُسَامٍ
(١٠٧) لَكَ أَقْدَارٌ لَمَّا شَفَتْ تُقَدَّرُ
(١٠٨) أَنْتَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ شَفَاكَ
- كُنْ كَطُوقَانٍ وَخَشَى كَالْجِرَّةِ
هَذِهِ الدُّنْيَا أَنْزِلْ بِاسْمِ النَّبِيِّ
فِي رِيَاضٍ بِسَمَةِ لَا تُجْمَلُ (١)
أَنْتَ لِلتَّوْحِيدِ كُنْ ذَلِكَ الْغَيُورُ
هَذِهِ الْأَفْلاكُ بِالتَّوْحِيدِ الْصَّقَى
هُوَ فِي الطُّوقَانِ وَالْأَمَاءِ حَلٌ (٢)
هُوَ فِي أَعْمَاقِ إِيْمَانٍ كَمَنْ (٣)
وَبِهَذَا الْكَوْنِ كُلِّ قَدْ وَجَدُ (٤)
هَذِهِ الدُّنْيَا شَهِيدًا حَضَنْتُ (٥)
إِنَّهَا دُنْيَا وَلَكِنْ بِلَالٍ (٦)
هِيَ فِي نُورٍ كَثُورٍ لِلْعُيُونِ (٧)
لَكَ دُنْيَا بِجَهَادٍ بِالسَّمَامِ
وَلِغَيْرِ اللَّهِ نَارًا أَنْ تُكْبَّرَ
قَلَمٌ وَخَشَى ذَلِكَ الْلُوحُ لَكَ (٨)

* * * السَّاقِي

- (١) شَرِبُ كَأْسٍ فِيهِ إِسْقَاطُ الْجَمِيعِ
(٢) شَارِبٌ قَدَمًا يَكَادُ أَنْ يَقِفَ
- يُمْسِكُ السَّاقِيَّ وَلَكِنْ بِالصَّرِيحِ (٩)
فِيمَاءٍ لِلْحَيَاةِ فَلْتَتَفَفَّ (١٠)

- (١) يربد بهذه البسة بسمة الأزهار .
(٢) الغرب أصلها هنا بلاد المغرب العربي .
(٣) في الأصل : إن التوحيد سوف يُعرف في أرجاء الدنيا ، كما وقع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) حضنت الأم ولدها : رعته وروته . أمعت العين : دققت .
(٥) يشبهها في تغليبها وحركتها بالزيتيق في حركته الرجراجة .
(٦) إن كان النبي صلى الله عليه وسلم شغل بمحبته قلبه ، فالقلم والروح له وهذا ما يحث إيمانه .
(٧) الساقى في اصطلاح الصوفية هو المرشد الكامل .
(٨) قَدَمًا : قَدِيمًا .
(٩) الدُّنْيَا : الْبَحْرُ .

(٣) فِي ضَجِيجٍ قَدْ قَضَيْتَ لَيْلَتَكَ قُرْبَ الْفَجْرِ فَحَرَكْتُ مَبْحَثَكَ

* * *

التعليم ونتاجه (١)

- (١) بِشَبَابٍ نَحْنُ مَنْ قَدْ نَفَرَحْ يَنْبِغُ الثَّغْرِ بِنُوحٍ يُفْعَحْ
(٢) وَعَرَفْنَا الْعِلْمَ تَشْقِيفَ الْعُقُولِ إِنَّهُ لَكِنْ لِإِحَادٍ يُقُولُ (٢)
(٣) إِنَّ شَيْئَيْنِ بِقَضَرٍ ظَهَرَتْ فَلَسْ قَرَاهِدَ نَرَاهَا حَمَلَتْ (٣)
(٤) بِذُرَّةٍ لَكِنَّا جِئْنَا بِهَا مَا خَجَلْنَا مُطْلَقًا مِنْ حَقْلِهَا (٤)

* * *

قرب السلطان

- (١) لَيْسَ مَحْكُومٌ كَمِثْلِ مَنْ حَكَمَ لِمَلُوكٍ نَفْسَهُ الصُّغْلُوكُ ضَمَّ ١٩
(٢) إِنَّمَا اللَّهُ الْحَقِيقُ بِالْعِبَادَةِ مِنْ رِضَاةٍ أَطْمَعَنْ فِي الزِّيَادَةِ (٥)
(٣) الرِّضَا إِنْ شَفَعَهُ مِمَّنْ حَكَمَ حَاجَةٌ شَفَتْ وَكُنْتُ مِمَّنْ يُذَمُّ
(٤) مُشْكِلٌ مَا قَدْ نَرَاهُ فِي الْقَدِيمِ وَجَدِيدٌ قَدْ خَلَا مِمَّا نُرُومُ
(٥) وَلَتَقَمَ دَوْمًا بِظِلِّ الْفُتَمَامِ لِمَ ضَمَّتْ أَنْتَ قَاتِبًا بِالْكَلامِ
(٦) وَبِهَذَا فَالْحَيَاةُ تَتَقَبَّحُ أَنْتَ يَا حَافِظَ لِلنُّوحِ مُدِيمِ (٦)
(٧) وَإِذَا كُنْتُ إِلَى النُّوحِ تَمِيلُ فَادْكُرِ اللَّهَ مَعَ اللَّحْنِ الْجَمِيلِ (٧)
(٨) مَجْلِسُكَ سُلْطَانًا جَمَعَ وَزُجَاجَ الْعَقْلِ حَطَمَ بِالطَّمَعِ

(١) تضمن علي شعر "للاعرش".

(٢) يريد قصر "كسرى بروج"، وهو سيدنا، أما "قرهاد" فهو عاشقها، وذلك في قصة سبق ذكرها.

(٥) الحقيق: الجدير.

(٤) بذرة جديدة زوجها حتى لا يخلل إن خاب زرعها.

(٦) من بيت "لحافظ الشيرازي" يشكو الفقر والوحدة، وهو أشهر شعراء القروس وأبعدهم صيلاً. يبرز في الفن الغزل لبلوغ الغاية وضمن

شعره نفحة صوفية، لجمع بين الشاعرية والروحانية على نحو منقطع النظير، وكانت وفاته عام ٨٩١ هجرية.

(٧) في الأصل: فأوشف الخمر الصافية مع اللحن الجميل.

- (٩) إِنَّ فِي شِيرَازٍ شَيْخًا يُرْشِدُكَ وَيُوْعِظُ مِنْهُ دَوْمًا يُرْفِدُكَ (١)
(١٠) قَصْرٌ أَنْوَرُ شَاةٍ نُوْرٌ لِلْعَجَلَى لِأَقْرَابٍ بِالصَّفَاءِ قَالَتْ حَلَى

* * *

الشاعر

- (١) مِنْ جِبَالٍ جَارَ نَهْرٌ مُنْشِدًا خِنْ نَشْوَانُ الرَّبِيعِ رَدْدًا (٢)
(٢) اسْمَعْنِ مِنْهُ الْخَانَ الْخَرِيرُ كُلُّ حَى إِنَّهُ حَتْمًا يَحْوِرُ (٣)
(٣) يَهَيْطُ الْوُدَيَانَ نَبْتَ لِلْجَبَابِ خُضْرَةُ الْمَرْغَى إِلَيْهَا فِي انْجَذَابِ (٤)
(٤) ثُمَّ تَأْتِي النَّهْرُ مِنْ كَأْسِ الْجَبَلِ بِمُدَامٍ ذَاقَهَا مَنْ قَدْ ثَمَلِ (٥)
(٥) شَاعِرٌ لَوْ قَالَ حَقًّا فِي بَيَانِ فَأَخْضِرَارُ فِي رُبُوعِ السَّهْلِ كَانَ (٥)
(٦) بِكَلَامٍ مُظْهِرٍ شَانَ الْخَلِيلِ أَزْرَ بِالْقُومِ صَدْعٌ عَنْ سَبِيلِ (٦)
(٧) شِفْرَةٌ مِنْهُ الدَّوَاءُ لِلْبَشْرِ وَعَلَى الْقَلْبِ كَوَحْيٍ قَدْ خُطِرَ (٧)
(٨) خُمُرُ نَهْرِي إِنْ نَأَتْ عَنْ رَوْضَتِي ذَبَلْتُ فِي كُلِّ رَوْضٍ زَهْرَتِي

* * *

بشارة الصباح (١)

- (١) حِينَمَا الْأَسْدَاءُ تَأْتِي فِي السُّحْرِ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ صَمْتُ مَا اسْتَفْرِ (١)
(٢) مَحْفِلُ الدُّنْيَا يَدْوِي بِالرُّنَيْنِ وَحَيَاةٌ هِيَ فِيهِ تَتَبَيْنِ (٧)

(١) يرفدك : يعطيك .

(٢) في الأصل : إنه شرب الخمر من حانة الربيع .

(٣) حار الماء في الغدير : تروى .

(٤) ابنة السحاب : قطرة المطر .

(٥) الربوع : جمع ربع ، وهو المكان الذي ينزل فيه المطر وقت الربيع .

(٦) البشارة : الخبر السار ، ولقد نظمها عام ١٩١٢ م ..

(٧) تبتين : تظهر .

- (٣) وَعِصَاءٌ وَغِصَاءٌ لِلطُّيُورِ
(٤) أَيُّهَا الْمُسْلِمُ هُبْ مِنْ سُبُكَاتِ
(٥) مِثْلُ تِلْكَ الشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا أَذْهَبَ
(٦) أَنْتَ بِالْهَيْجَاءِ مَشْغُولٌ دَوَامًا
(٧) أَنْتَ نُورٌ وَجَدِيرٌ بِالظُّهُورِ
(٨) عَيْنُ خُفَاشٍ فَكُنْ بِرَقَالِهَا
- ثَوْبٌ إِحْرَامٌ تُرَى فِيهِ الزُّهُورُ
هُوَذَا الْأَفْقُ يُبِيرُ الْكَائِنَاتِ
مِنْ مَمَاءٍ غِيَمَهَا فَلْتَسْجِنِ
بِأَطْلَا عِلْمَتُهُ هَذَا الْحَسَامَا (١)
فَلَيْكَ فِيهِ وَلَا بُدَّ تَدُورُ
تِلْكَ دُنْيَانَا لَتُدْرِكَ كُنْهَهَا

* * *

دُعَاءُ

- (١) يَا إِلَهِي مُسَلِّمًا هَبْهُ الْأَمَانِي
(٢) طَوْدَ قَارَانٍ لِيَصْقُلَ ذُرَّتُهُ
(٣) الضَّرِيرُ أَمْنَحُهُ الْبَاصِرَةَ
(٤) ائْتِدِ ذِيكَ الْبَعِيرَ لِلْحَرَمِ
(٥) وَاجْعَلِ الْحَضْرَ فِي الْقَلْبِ الْخَرِبِ
(٦) كُلُّ قَلْبٍ كَانَ فِي هَذَا الظَّلَامِ
(٧) مَقْصِدٌ فَلْتَجْعَلْنَهُ كَالثَّرِيَا
(٨) حُبْنًا فَاجْعَلْهُ صَفْوًا دُونَ غَايَةِ
(٩) وَأَمْنَحْنِ قَلْبَنَا نُورَ الْبَصِيرَةِ
(١٠) بُلْبُلُ نَوَاحٍ فِي رَوْضِ خَرِبِ
- إِنَّهَا تَقْصِيهِ عَنْ هَذَا الثَّوَانِي
وَشُهُودٌ قَلَّتْ هَبَّهَا مُنْعَتُهُ
وَالَّذِي شَاهَدَتْهُ كَالْأَصْرَةِ (٢)
سَعَةِ الصَّحَرَاءِ فَامْنَحْ فِي كَرَمِ (٣)
وَلَيْلِي هُوْدَجًا وَهُوَ الطَّرِبِ (٤)
فِي نُورٍ إِنَّهُ بَدْرُ الشَّمَامِ
إِنَّمَا حَرِيَّةٌ فَاجْعَلْ سَرِيًّا (٥)
طَهَّرِ الْقَلْبَ وَمَا فِيهِ النَّفَايَةِ (٦)
وَاجْعَلِ النَّفْسَ عَلَى الْفَهْمِ قَدِيرَةً
أَعْطِنِي رِزْقِي أَنَا هَا قَدْ نَضِبُ (٧)

- (١) الهيجاء : الحرب .
(٢) هب الضير عيناً باصرة ، واجعل لبري ما رأيت ، وبذلك تتعقد الصلة بيني وبينه .
(٣) امنح الصحراء الواسعة لأهل الحضر .
(٤) يريد ليهودج "ليلي" أن يمايل بها كأنه طرب .
(٥) السري : النهر .
(٦) النفاية : ما أبعد الشيء لفساده أو لردائه .
(٧) يشبه نفسه ببلبل كثير النواح في ليل تغرب . نضب : قل .

- (١) قَالَتِ الْأَوْرَاقُ لِي فِي شَالِمَارٍ ذَبِلَ السَّوْدُ وَزَالَ الْاِخْضَرَارُ^(١)
 (٢) خَشِيتُنِي مِنْ أَنْ يَدُونَنِي زَائِرِي أَنَا ذَكَرْتِي لِعَشْرٍ نَاضِرِي^(٢)
 (٣) قَوْلُهَا كَانَ مُبِيرًا لَهُمُومِي أَنَا مَنْ قَدْ زَادَ حُزْنِي مِنْ قُدُومِي^(٣)
 (٤) أَنَا أَبْكِي فِي خَرِيفٍ لِرَبِيعٍ كَيْفَ يَهِنَا الْعَيْدُ بِالْقَلْبِ الْوَجِيعِ^(٤)
 (٥) حَاتَةُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي خَرَابٍ أَنَا ذَكَرْتِي مَنْ مَضَى دُونَ إِيَابِ^(٥)
 (٦) وَيُثِيرُ فَرَحَتِي هَذَا الْهَلَالُ يَا لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لِلْمُحَالِ^(٦)



فاطمة بنت عبد الله^(١)

- (١) أَنْتِ لِلْأَمَةِ عُنْوَانُ الشَّرَفِ وَبِهَذَا فَتَرَكَ قَدْ هَتَفَ
 (٢) بِلْتِ هَذَا أَنْتِ حُورَاءُ الصَّحَارِي فَجَعَلْتَ السُّقَى لَكِنْ بِالْفَخَارِ
 (٣) ذَا جِهَادٍ دُونَ دِرْعٍ أَوْ حِمَامٍ لِشَهِيدٍ إِنَّ هَذَا لِلْمَرَامِ
 (٤) بُرْعَمَ أَنْتِ وَلَكِنْ فِي الْخَرِيفِ فِي رَمَادٍ شُعْلَةٌ ذَاتُ وَرَيْفِ^(٧)
 (٥) إِنَّ فِي الصَّحْرَاءِ أَسْرَابَ الطَّبَاءِ كَمْ بَرُوقٍ يَغْمَامُ فِي خَفَاءِ^(٨)
 (٦) وَعَلَيْكَ الدَّمْعُ حَتَّى تَوْسَكِبْنَا وَأَقْمَنَا مَسَاتِمًا ، فِيهِ طَرِينَا^(٩)

- (١) شاليمار : اسم حديقة مشهورة في مدينة لاهور بباكستان .
 (٢) الاخضرار : الهمزة أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر .
 (٣) نخشى الورقة الجافة الساقطة من أن يدوسها زائر الحديقة ، لأنها ذكرتى لمسه الذى كان من أوراق نظرة .
 (٤) إن كلام هذه الورقة زاد بعد قدومه إلى حديقة شاليمار .
 (٥) يهينا : يهين أى يمسد . إنه في الخريف تحزنه ذكرى الربيع ، فكيف يمسد بالعيد ، وهو موجد القلب .
 (٦) يريد هلال العيد .
 (٧) اسم فتاة عربية استشهدت في حرب طرابلس الغرب عام ١٩١٢ ، وهى تسقى المجاهدين في ليبيا ، في حربهم مع إيطاليا .
 (٨) الوريث : جمال خضرة الزرع .
 (٩) أسراب : جمع سرب ، وهو الفريق من الطير أو الحيوان .
 (٩) إذا فرلنا الدمع حزنا عليك ، فنحن في مأفك ، نفرح بظلك المنزلة العظيمة ، التى نلتها بشهادتك .

- (٧) فِي ثَرَاكَ قَدْ رَقَدْتَ يَا شَهِيدَةً
(٨) مَا بِهِذَا الْقَبْرِ مِنْ صَمْتٍ رَهيبٍ
(٩) لَسْتُ أَذْرِي الْجَيْلَ مَاذَا يَقْصِدُ
(١٠) هُوَذَا بَدْرٌ جَدِيدٌ فِي السَّمَاءِ
(١١) هُوَذَا نَجْمٌ جَدِيدٌ يَرْتَقِبُ
(١٢) وَجَدِيدًا وَقَدِيمًا قَدْ جُمِعَ
- وَبَذَرَاتِ الثُّرَى رُوحٌ جَدِيدَةٌ
إِنَّمَا جَيْلٌ عَلَيْهِ لَلرَّقِيبِ (١)
هُوَ يَا بَنِي أَنْ يَضُمَّ الْمَرْقُدُ (٢)
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مَثِيلًا فِي الضِّيَاءِ (٣)
فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ مَا اخْتَجَبَ
كَسَنَاكَ لِعُيُونٍ قَدْ دُمِعَ (٤)

* * *

النجوم والندى

- (١) ذَاتَ لَيْلٍ قَالَ نَجْمٌ لِلْنَدَى
(٢) لَسْتُ أَذْرِي كَمْ شَهِدْتَ مِنْ جَدِيدٍ
(٣) إِنَّمَا الزُّهْرَةُ هَذَا مَا سَمِعَ
(٤) فَلْتَقُلْ لِي يَا نَدَى عَنْهُ الْخَبْرُ
(٥) رَوْضَةُ الدُّنْيَا فَمَعْنَهَا لَا تَمَلُ
(٦) الصَّبَا تَأْتِي لِحَرِّ اللَّذْيُولِ
(٧) رَوْضَةٌ تَبْدُو لَنَا مِنْ بَهْجَةٍ
(٨) بُرْعَمُ نَوْحًا وَلَكِنْ مَا سَمِعَ
(٩) ذَلِكَ الْغَرِيدُ لَكِنْ فِي قَسِيْدٍ
- كُلُّ يَوْمٍ مَا تَرَاهُ جُدْدًا
بَعْدَمَا كَانَ وَمِنْ عَهْدٍ عَهْدٍ (٥)
فِي هَبْوَطِ الْأَرْضِ تَوًّا قَدْ طَمِعَ (٦)
بِهَوَاةٍ كَمْ يُغْنِيْنَا الْقَمَرُ (٧)
إِنَّمَا غَمٌّ وَهَمٌّ فِيهَا حُلٌّ
بُرْعَمُ يَفْتَحُ فِيهَا لِدَبُولِ (٨)
بُرْعَمُ لَكِنْ خَلَامِنْ حُرْقَةٍ
وَلَدَى لَوْلَا مَا إِنْ جُمِعَ (٩)
يَنْبُتُ الشُّوكُ بِذَيْلِ اللَّوْرُودِ (١٠)

(١) إن جبلا جديداً ينظر إلى قبرك ، يود لو يكون له مثل هذا القبر بعد أن يستشهد .

(٢) الجبل المساعد يأبى أن يدفن في قبر ولا يجاهد في سبيل الله .

(٣) يقصد ظهور المجاهد الكبير "عمر المختار" قائد الثورة الإسلامية في ليبيا على المستعمر الإيطالي .

(٤) السبا : الضوء . (٥) العهد : القديم .

(٦) إن كوكب الزهرة سمع هذا من أحد الملائكة ، فعرف أن عمران الأرض بعيد عن الفلك ، وهو يريد أن يهبط الأرض .

(٧) يريد أن يخبره عن الإنسان .

(٨) إن الصبا تأتي إلى روضة الدنيا ، وسرعان ما تجر معها ذبولها .

(٩) اللؤلؤ أو الزهرة لا تأبه بنواح الليل الذي يخنى لها ليثها شكواه ، كما أن أحداً لا يجمع لؤلؤ الندى من ذيل الزهرة .

(١٠) الغريد : الطائر الجميل الصوت ، وهو يحبس في الأقفاص .

- (١٠) نَرْجِسُ عَيْنٍ لَهُ دَأْمٌ بِكَأَمَّا تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ لَا تَرَاهَا (١)
 (١١) ذَلِكَ الشَّمْشَادُ مَحْرُوقُ الْفُؤَادِ قَدْ بَدَأَ حُبْرًا وَلَكِنْ فِي صِفَادٍ (٢)
 (١٢) وَالْدُمُوعُ شَرَرٌ لِلصُّعْدَاءِ وَالنُّدَى دُمْعٌ وَلَكِنْ لِلنَّمَاءِ (٣)
 (١٣) حَوْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ لِلْبَدْرِ مَدَارٌ وَيَرَى فِي ذَلِكَ إِخْمَادًا لِنَارٍ (٤)
 (١٤) عَشُّ هَذَا الْكَوْنِ يَبْدُو فِي الْهَوَاءِ صُورَةُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ فِي الْفُضَاءِ



حصار مدينة أدرنة (٥)

- (١) بَيْنَ حَقٍّ أَجَجَتْ حَرْبٌ وَبَاطِلٍ لَجَا الْحَقُّ إِلَى سَيْفٍ يُقَاتِلُ
 (٢) وَصَلْبًا جَمَعُوهُ بِالْهَلَالِ ثُمَّ شَكَّرِي حَاصِرُوهَ فِي الثَّلَالِ (٦)
 (٣) وَعَتَادُ السَّلَامِينَ قَدْ نَضَبَ غَابَ نَصْرٌ عَنْ عَيُونٍ وَاحْتَجَبَ (٧)
 (٤) فَأَيْدُ الْأَتْرَاكِ أَمْرًا أَصْدَرَا وَرَجَالُ الْحَرْبِ حَتَّى أَمْرًا
 (٥) كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لَكِنْ لِلْعَرَمِ حَبَّةُ الْغُصْفُورِ ، صَفَرٌ قَدْ عَدِمَ (٨)
 (٦) لِلْفَقِيهِ قَدْ نَمَّا هَذَا الْخَبَرُ مِثْلُ نَارِ الطُّورِ أَضْحَى فِي شَرَرِ
 (٧) مَا لَ دِمِي عَلَيْنَا قَدْ حَرَمَ هَذِهِ الْفُتُوءُ بِهَا كُلُّ عِلِمٍ (٩)
 (٨) لَمْ يَمْسُ الْجَيْشُ مَالًا لِأَحَدٍ غَيْرَ تَسْلِيمٍ بِحُكْمٍ مَا وَجَدَ (١٠)



(١) إن عين الترجس ، وفيها الندى كان فيها الدمع إنها تريد أن تطلب الدنيا لكنها عمياء .

(٢) الصِّفَادُ : ما يوثق به الأسير من قيد أوغل .

الشَّمْشَادُ : شجرة تشبه السرو ، تكثر في وادي الهمالايا ، ويشبه بها القوام المشقوق في الشمر الأردى والمبارسى .

(٣) في لغة الإنسان أن النجوم شرر للصُّعْدَاءِ وهي النفس الممدود في توجع ، والمراد بذلك زلزالات الخوون .

(٤) القمر يدور حول الأرض ، وفي ظنه أنه بذلك يخمد نارا في قلبه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ لِي فَلَكَ يَسْمَعُونَ ﴾ .

(٥) أدرنة : مدينة على الحدود بين تركيا وبلغاريا ، وقعت الحرب فيها بين الأتراك والبلغار عام ١٩١٣ .

(٦) برمز بالصلب والهلال إلى المسيحيين والمسلمين المتحاربين .

(٧) نَضَبَ : نقص وفُتِلَ ونفذ .

(٨) العرم : السيل الجارف ، شبهه بالجيش .

(٩) الدُّمَى : هو من أعطى عهداً بأمن به على عرضه وماله ودينه .

(١٠) في الأصل : إن الجيش لم يمس مالا لليهود والنصارى .

غلام قادر رهيلة (١)

- (١) كَانَ رُوْهِيلَا ظَلُوْنَا فِي الثَّلْ
(٢) وَبِرْقَصِرْ أَمْرٌ أَهْلُ الْحَرَمِ
(٣) وَلَهُ الْكُلُّ عَلَى الرَّغْمِ امْتَلِ
(٤) نَشْوَةٌ كَانَتْ لَهُ فِيهَا الطَّرَبُ
(٥) كُنْ يَرْقِصُنْ وَفِي النَّفْسِ انْتِبَاءُ
(٦) مُعْجَبًا كَانَ بِهَذَا الْمَنْظَرِ
(٧) مَلٌ سَيْفًا لَامِعًا ، شَيْئًا قَوْمُ
(٨) خَنْجَرًا أَلْقَى عَلَيْهِ رَاضِطُجَعُ
(٩) أَطْبَقَ الْعَيْنُ وَرَاحَ فِي نُبَاتِ
(١٠) هَبْ مِنْ نَوْمٍ وَقَالَ لِلْحَرَمِ
(١١) إِنَّ نَوْمِي إِنْمَا كَانَ التَّصْنَعُ
(١٢) بِنْتُ تَيْمُورْ حَبِيتْ قَتْلَهَا
(١٣) بَيْتَهُمْ سِرًّا لَهُمْ مَا إِنْ حَوَى
- عَيْنَ تَيْمُورِي بِالنَّصْلِ مَمْلُ (٢)
لَيْتَ شَغْرِي مِثْلُ هَذَا مَنْ ظَلَمَ (٣)
كَجَمِيلَاتٍ ، مِنْ إِلَهٍ مَا وَجَلُ (٤)
بِالْحُسْنِ عَنْ مَنَّا الشَّمْسِ احْتَجَبَ (٥)
وَلَهُنَّ الْعَيْنُ دَمْعٌ مِنْ دَمَاءِ
ثُمَّ أَلْقَى بَغْغَةً بِالْفَقْرِ (٦)
لَمْعَةً مِنْهُ نُجُومٌ تَتَعَلَّمُ (٧)
أَمَرْتُ عَيْنَ بَنُومٍ فَصَدَعُ (٨)
وَلَهُ فِي النَّفْسِ وَقَدْ احْتَرَاتِ (٩)
أَيُّ بَاسٍ ، إِنَّ هَذَا مَا قُسِمَ
فَعَنِ الْجُنْدَى نَوْمٌ ذَاكَ يُمْنَعُ
فِي مَنَامِي خَنْجَرِي كَانَ لَهَا
بَيْتُهُمْ مِنْ نَخْوَةٍ مَا قَدْ حَوَى (١٠)



- (١) غلام قادر ملك الروميلا دخل دحلي عام ١٧٨٧ ، وأوقع شاه عالم الثاني ملك المغول في أسره .
(٢) سَمَلُ الْعَيْنِ : فِقَامَا .
(٣) الْحَرَمُ : هُوَ حَرَمُ الْقَصْرِ .
(٤) وَجَلُ : خَافَ .
(٥) إِنَّ حُسْنَ هَاتِيكَ النِّسَاءِ احْتَجَبَ حَتَّى عَنِ الشَّمْسِ ، وَالْغَلَامُ لِلتَّعَجُّبِ .
(٦) الْفَقْرُ : زُرَّةٌ يَنْسَجُ مِنَ الدَّرْعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ يَلِيسُ تَحْتَ الْقَلْبِ نَشْوَةٌ .
(٧) كَأَنَّمَا تَعَلَّمَتِ النُّجُومُ اللَّعْمَانِ مِنْ هَذَا السِّبْطِ .
(٨) صَدَعُ : أَطَاعَ .
(٩) الْوَقْدُ : اشْتَعَالَ النَّارَ .
(١٠) يَقْصِدُ بَيْتَ تَيْمُورْ . حَوَى : حَلَا . لَقَدْ انْكَشَفَ سِرُّهُمْ ، وَظَهَرَ أَنَّهُمْ بِلَا نَخْوَةٍ .
النَّخْوَةُ : الْحِمَاةُ وَالْمُرُوءَةُ .

حوار بين طائرين

- (١) طَائِرُ طَارَ ، وَذَلِكَ فِي قَفْصٍ
(٢) إِنْ تَنَفَّسْتَ وَطَرْتَ فِي الْهَوَاءِ
(٣) ذُو جَنَاحٍ دَائِمًا فَهُوَ يَطِيرُ
(٤) طَائِرُ الْجَوِّ لِهَذَا مَا اسْتَكَانَ
(٥) أَنْتَ لَكِنْ حَيْثُمَا شِئْتَ تَطِيرُ
(٦) مَا دَرَيْتَ السَّرْفَى طَيْرُ الْجَوِّ
(٧) أَنْتَ فِي دَارِ غَذَاكَ مِنْ تَرَابٍ
- قَالَ : هَلْ مِنْ جَنَاحٍ قَدْ نَقَصَ^(١)
نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا كُنَّا مَسْوَاءَ
لَطِيرِ الْجَوِّ مَا هَذَا الْغُرُورُ !
إِذَا رَأَى فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ الْمُهَانِ
أَنْتَ فِي الْأَقْفَاصِ لَكِنْ كَالْأَسِيرِ^(٢)
أَنْتَ فِي أَرْضٍ ، وَطَيْرٌ فِي سَمَاءٍ^(٣)
نَلْقُطُ النِّجْمَ وَبَدْرٌ مِنْ حِجَابٍ^(٤)

* * *

أنا وأنت

- (١) لَيْسَتْ الْمُتَعَمَّةُ فِيهَا نَظَرَتِي ، أَيْ بَاسِ
(٢) وَمِنْ الْأَيَّامِ شَكْوَى فِي لِسَانِي
(٣) أَنَا فِي الْبُسْتَانِ أَمْضِي كَالنَّسِيمِ
(٤) كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ تَنْتَفِعُ
(٥) أَنْتَ مَنْ تَرَكَّبَ فِي بَيْتِ السَّمَاءِ
(٦) فِي قُرَانَا نَحْنُ أَوْ فِي ضَعْفِنَا
(٧) ذَلِكَ الْبُسْعَانُ مَا فِيهِ الْقَرَارُ
- لَوْ عَرَفْتَ أَنْتَ مِرْفَظَتِي ، أَيْ بَاسِ
أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ حَقَّقْتَ الْأَمَانِي ، أَيْ بَاسِ
لَكَ عَشْرُ أَنْتَ فِيهِ مَنْ يَقِيمُ ، أَيْ بَاسِ
وَكَاثِي لِي شَيْءًا لَمْ أَبْعِ ، أَيْ بَاسِ
وَشِرَاعِي سَافِطٌ فِي قَاعِ مَاءٍ ، أَيْ بَاسِ^(٥)
إِنْ يَكُنْ هَذَا لَنَا مِنْ شَأْنِنَا ، أَيْ بَاسِ
نَحْنُ كَالْفَصْلَيْنِ فِيهِ كَمْ نُدَارُ ، أَيْ بَاسِ^(٦)

* * *

- (١) الطائر الحبيبي يسأل الآخر الطليق : هل نقص مني جناح ؟ .
(٢) يقول له إنك تطير ولكن لا تطير خارج القفص .
(٣) الهواء : جمع جو .
(٤) إن طائر القفص يتل غداه من تراب أو من إنسان ، أما طائر الجو فليحيط بحجم السماء حيا يقفها به .
(٥) بيت السماء : الطائرة .
(٦) يربد بالفصلين الحريف والربيع ، والزمان يديرهما على التوالي .

تضمين شعر كلیم^(١)

- | | | |
|-----|---|---|
| (١) | أَنْتَ مَنْ تَرْغَى شِعَارًا لِلرُّسُولِ | دُونَ هَذَا مَا صَنَعْتَ قَدْ يَحُولُ ^(٢) |
| (٢) | وَمَاءٌ قِيدَتْ فِي حَلَقَتِكَ | فَصُهَا ضِيعَتُهُ فِي غَفْلَتِكَ ^(٣) |
| (٣) | مَجْدَةٌ كَانَتْ كَنَجْمٍ فِي الْجَبِينِ | إِنَّهَا الْيَوْمَ تَوَارَتْ لَا تَبِينُ ^(٤) |
| (٤) | أَيُّ شَيْءٍ قَدْ صَنَعْتَ فَاسْتَظُنُّ | أَيُّ مِثْقٍ كَانَ هَذَا فَاعْلَمُنْ |
| (٥) | نَظْرَةُ الْأَجْدَادِ كَمْ بَرَقَا مَحَنُ | نَفْسِكَ الْبَاطِلَ لَكِنْ قَدْ رَعَنُ |
| (٦) | لَكَ عُدَا لِمَ أَنْتَ لَا تُقِيمُ | طُورَ مَعْنَى فَوْقَهُ لَحْنُ الْكَلِيمِ |
| (٧) | مَنْ عَصَيْتَ أَنْتَ حَتْمًا مَنْ تُطِيعُ | وَالِي حَيْثُ جَلَسْتَ فَالرُّجُوعُ |

* * *

شبلي وحالي^(٥)

- | | | |
|-----|--|---|
| (١) | ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ إِقْبَالَ لِمُسْلِمٍ | بَيْنَ هَذَا الْجُزْءِ وَالْكَلِّ أَقِمُ ^(٦) |
| (٢) | مِنْ قَدِيمٍ لَكَ ذَا الْعِلْمِ الْجَدِيدُ | وَعِبَارَ سَارٍ مِنْ سَيْرِ بَيْدُ ^(٧) |
| (٣) | لِنَسِيمٍ مَوْجَةٍ ثَبَّهَ الْحَجَرُ | عَظُمَ إِنْسَانٌ سَرِيعًا مَا انْكَسَرَ |
| (٤) | إِنْ ذَا الْهَمَّةِ يَدْرِي مَا السَّبَبُ | وَيُزِيلُ كُلَّ أَسْبَابِ الْعَجَبِ |
| (٥) | اسْأَلِ الْبَشَرَانِ عَنْ مِرْقَدِيمٍ | فَخَرِيفٌ لِقَبْتَالٍ مِنْ يَدِيمٍ |
| (٦) | مُسْلِمٍ مِمَّا أَقُولُ قَدْ عَجِبُ | زَقَرَاتٍ مِنْهُ إِنِّي أُرْتَقِبُ ^(٨) |
| (٧) | لِلْخَرِيفِ نَظْرَةٌ مِنْهُ وَحَارُ | إِنْ أَوْرَاقَ الْحَيَاةِ فِي اصْفِرَارِ |

(٢) يحول : يمنع .

(١) كلیم : شاعر سبني النعمري به

(٣) المراد هنا بالخلقة ، خاتم سيدنا سليمان عليه السلام ، الذي ألهمته مشاهدة الخيل عن صلاة العصر مما أغضب الله عليه ، فكفر عن ذلك بأن ضرب سيفانها وأعاقها بالسيف .

(٤) تبين : نظهر .

(٥) "شبلي النعماني" ، والطاف حسين حالي ، من اعلام الأردية المشاهير .

(٦) الكل : اسم الحق تبارك وتعالى ، باعتبار الأهمية الإلهية التي هي جامع المجموع ، كما قيل إن الأحد بالذات هو كل الأسماء .

(٧) البَيْدُ : جمع بَيْدَاءَ ، وهي الصحراء .

(٨) المسلم أراد أن يعرف أسبابا لضعف شأن المسلمين .

- (٨) عَارَفَ الْبُسْتَانُ فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ مِنْ هُمُومٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَفِيْقُ
(٩) وَعَلَى الشَّبْلِی دَفْعٌ قَدْ هَمَلَ إِنْ حَالِي فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ حَلٌ ^(١)
(١٠) صَاحِبَ الْبُسْتَانِ لَكِنْ قَامَا لَوْ مَا الْخَرِيفُ ؟ مَاذَا قَالَ الْبَلْبُ ^(٢)

* * *

الرقی

- (١) فِي نِزَاعٍ بَالِغٍ حَدٍّ مَدَاهُ فِي عِرَاكِ كَانَتْ تَبْتَ يَدَاهُ ^(٣)
(٢) الْحَيَاةُ فِي عَجِيجٍ وَمِرَاءٍ مُشْكِلَاتٍ حَلَّهَا فِيهِ الْعَنَاءُ ^(٤)
(٣) مِنْ مَسَاءٍ وَإِلَى لَحْنِ السَّحَرِ وَطَوَالَ اللَّيْلِ ذَا النُّوحِ اسْتَمَرُ
(٤) وَتَرَى حَرًّا وَقُرًّا فِي مِرَاعٍ وَصَفَاءٍ وَجَفَاءٍ فِي نِزَاعٍ ^(٥)
(٥) وَمِنْ الْغَيْمِ نُزُولُ الْقَطْرَةِ فِي مَحَارِ شُكِّلَتْ فِي ذُرَّةٍ ^(٦)
(٦) فِي نِزَاعٍ دَائِمًا تِلْكَ الْأَمَمِ فَطُلَّ إِسْلَامٌ يَلُوحُ مِنْ أَمَمٍ ^(٧)
(٧) نَبَتْ كَرَمٍ عَاصِرُوهَا مِنْ عَنَبٍ حَطَمُوا نَجْمًا لِشَمْسٍ مِنْ لَهَبٍ ^(٨)

* * *

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

- (١) كَانَتْ فِي أَمْوَالِكُمْ هَذَا الْمَزِيدُ فَبِمَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُودُوا ^(١)
(٢) سَمِعَ الْقَوْلَ وَفِي الثَّوِ عُمَرُ وَبِمَالٍ جَنِبُهُ كَانَ عُمَرُ

(١) حمل الدع : جرى . ولقد نسب شبلي النعماني إلى أبي حنيفة النعمان .

(٢) في الأصل : ماذا قال البلبل ، وماذا سمع الدهر وماذا فعل نسيم الصباح ؟ .

(٣) في الأصل : إن المسلم يغالب شررة أبي لهب وهو من تبنت يده .

(٤) المعجيج : الصباح . مراء : جدال . (٥) إن نعمة السحر تنشأ بعد نواح طويل .

(٦) الفَر : البرد . يقول عند القدماء إن اللؤلؤ في الصدف ، يتكون من قطرات المطر في شهر من الشهور .

(٧) الأَمَم : الغرب .

(٨) نَبَتْ كَرَم : الحنجر . أي أنهم حطموا النجوم ليمنعوا منها الشمس .

(٩) في الأصل : قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوماً : « منكم أثرياء فقير عوا في سبيل الله » .

- (٣) وَبِهَذَا قَالَ إِنِّي أَتَّبِقُ
(٤) قَدِمَ الْمَالَ جَزِيلاً لِلرَّسُولِ
(٥) فَرَسُولُ اللَّهِ قَالَ يَا عُمَرُ
(٦) هَلْ تَرَكْتَ أَنتَ شَيْئاً لِلْعِيَالِ
(٧) نِصْفَ هَذَا الْمَالِ لَكِنْ حَقُّهُمْ
(٨) جَاءَ فِي التَّوْرَةِ لِلنَّبِوةِ
(٩) إِنَّمَا جَاءَ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ
(١٠) مَا تَبَقِيَ فِي يَدَيْهِ مِنْ ذَرَاهِمِ
(١١) إِنَّ ذَا الْقُرْبَى حَقِيقٌ بِالرَّعَايَةِ
(١٢) كُلُّ جِرْمٍ فِي السَّمَاءِ مَعَكَ
(١٣) لِلْفَرَاشِ الشَّمْعُ ، طَيْرٌ لِلشَّجَرِ
- وَمِنَ الصَّدِيقِ إِنِّي أَسْبِقُ
إِنَّمَا الْإِثَارُ مَحْمُودُ الْقَبُولِ (١)
لَكَ قَلْبٌ هُوَ بَأْإِيمَانٍ قَرُ (٢)
إِنَّ ذَا الْقُرْبَى لَهُ حَقٌّ يُنَالُ (٣)
نِصْفَهُ الثَّانِي يُنَالُ غَيْرُهُمْ (٤)
وَمِثَالٌ لِلصَّفَاءِ وَالْأَخْوَةِ (٥)
كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ هَانَ عَلَيْهِ
بِمَنَاعٍ جَادٍ بَلْ حَتَّى السَّوَائِمِ (٦)
بَدَأَ الصَّدِيقُ قَوْلًا فِي النُّهَايَةِ (٧)
وَخَلَقَ الْكَوْنُ ذِيكَ السَّبَبِ (٨)
لِرَسُولِ اللَّهِ صَدِيقٌ ظَهَرَ (٩)



(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، سورة الحشر ، الآية رقم (٩) .

وهذا الإيثار له عند الله حسن القبول .

(٢) قَرُ : سكن وأطمأن .

(٣) العيال : أهل بيت الرجل ، الذي يتلق عليهم .

(٤) في الأصل : إن نصف المال للزوجة والأولاد ، ونصفه الثاني للأمة ، وهذا جواب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

(٥) المراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) السوائم : الماشية .

(٧) هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما انتهى من قوله بدأ "الصديق" بقول .

(٨) الإشارة إلى الحديث الذي يتناقله الصوفية وهو : "لولاك لما خلقت الأفلاك" . وأن هذا الكون إنما خلق من أجله صلى الله عليه وسلم

الجرم : واحد الأجرام السماوية ، وهي ما فيها من كواكب ونجوم .

(٩) الفَرَاشُ للشَّعْمَةِ ، واللبليل للزهر ، وللرسول صلى الله عليه وسلم رفيقه "أبو بكر الصديق" .

الحضارة المعاصرة (١)

- (١) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِهَذَا السَّلِيمِ جَنَمُهُ ذَا مِنْ تَرَابٍ مُغْتَمِ (٢)
- (٢) أَعْطَتْ الذَّرَّةُ نُورًا لِلِإِرَاعَةِ إِنَّ هَذَاكَ لَتَجَلُّ فِي بَرَاعَةِ
- (٣) لَشَبَابٍ كَانَ أَسْلُوبٌ جَدِيدُ صَخْوَةٌ أَوْ جُرْأَةٌ مَا مِنْ مَزِيدِ
- (٤) إِنَّمَا هَذَا الْجَدِيدُ فِي الْفِكْرِ وَبِهِ كَانَ ابْتِسَامٌ لِلزَّهْرِ
- (٥) ضَلَّتِ الْأَعْيَاشُ هَاتِيكَ الطُّيُورَ وَخَدَاعُ السَّحَرِ أَذَى لِلنُّفُورِ
- (٦) إِنَّ هَذَا جَاءَ لَكِنْ بِشُرُورٍ مَا بَدَأَ فِينَا قَنُوعٌ أَوْ مَبُورٍ
- (٧) مَحْفِلُ السَّلِيمِ يَبْدُو بِالتَّجَلَّى وَقَرَأْتُ شَائِنَهُ مَا زِلْتُ أُعْلَى (٣)
- (٨) وَقَرَأْتُ الْهَيْبَةَ شَمْعَةً اخْتَرَقَ مِثْلِي لَدَيْكَ لَوْعَةً

* * *

ذكرى الأُم (٤)

- (١) قَبِدْ دُنْيَا إِنَّهُ هَذَا الْقَدَرُ مِنْهُ لَكِنْ يَا تَرَى أَيْنَ الْمَقَرُ؟
- (٢) هَذِهِ الْأَجْرَامُ دَارَتْ فِي مَدَارٍ مَالَهَا فِي سَيْرِهَا قَطُّ الْقَرَارُ
- (٣) فِي الرِّيَاضِ كَأْسُ زَهْرِ يَنْكَبِرُ وَبِوَاهٍ مِنْ زُرُوعٍ يَزْدَهَرُ
- (٤) بَلْبَلٌ يَصْدَحُ أَوْ فِكْرٌ صَمْتُ كُلُّ هَذَا فِي نِظَامٍ قَدْ ثَبِتَ
- (٥) إِنَّ هَذَا السِّرَّ إِنْ كَانَ انْكَشَفَ وَجَفَّ الْقَلْبُ وَدَمَعُ كَمْ ذَرَفَ (٥)

(١) نضمين للشعر "فيحيى"، وهو "فيضيبالدكني"، شاعر هندي الدار، فارسي اللسان، من الشعراء الذين راجت بهم سوق الأدب الفارسي في الهند، شعره في الهند وتركيا موضع إعجاب أهل الأدب. خلع عليه السلطان "أكبر" لقب ملك الشعراء. نقل إلى الفارسية بعض القصص الهندية. كان مكثراً حتى قيل إن له أكثر من خمسين ألف بيت من الشعر. وشعره كثير المبدعات، حافل بالمصطلحات، وكانت وفاته عام ١٠٠٤ للهجرة.

(٢) يريد بذلك الحضارة المعاصرة.

(٣) يقول إن المسلمين تأثروا بالحضارة الغربية في مجتمعاتهم الجديد، ولكنه يشيهم بالفراسات.

(٤) نظمها برئي بها أمه التي أفرجها الموت في التاسع من نوفمبر عام ١٩١٤.

(٥) وجف القلب : خفق في اضطراب.

- (٦) عَرَا الْقَلْبَ عَمِيقَ مِنَ أَلَمٍ
(٧) وَعَلَى الْحِكْمَةِ تَسَدُّ لِلطَّرِيقِ
(٨) أَيْ زَهَرَ لَا أَرَى فِي رَوْضَتِي
(٩) أَنَا مَنْ يَعْرِفُ أَسْرَارَ الْأَلَمِ
(١٠) وَلَسَانِي قَطُّ لَا يَشْكُو الزَّمَانَ
(١١) أَنْتَ يَا أُمَاءُ قَدْ أَجَرْتِ دَمْعِي
(١٢) إِثْمًا لِلرَّوْحِ أَسْ مِنْ بُكَاءِ
(١٣) تَصْقُلُ الْمِرْأَةَ لَكِنْ زَفَرْتِي
(١٤) حَرَّتْ لَكِنْ مِنْ خِيَالِ صُورَتِكَ
(١٥) جَعَلَنِي الْأُمُّ فِي رَكْبِ الزَّمَانِ
(١٦) رَبِّعَنِي وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرُ
(١٧) شَهْرَتِي إِنِّي أَرَاهَا فِي الْأَفْقِ
(١٨) فَلِي الْعَقْلُ وَلِي رَأْيٌ مَدِيدُ
(١٩) نَحْنُ فِي الدُّنْيَا ، وَدُنْيَانَا تَدُورُ
(٢٠) وَلَنَا مِنْ قَبْلِ أَفْكَارٍ تَحَرُّرُ
(٢١) مَا بَدَنِيَايَ تَبْقَى مِنْ أَحَدٍ
(٢٢) ذَلِكَ مَا قَدُمْتُ لَكِنْ فِي ثَرَاكِ
- لَمْ يُطَقْ حَتَّى سَمَاعًا لِلنِّعَمِ (١)
قَلْبُنَا الرَّفِيفُ مَأْسُ دُوْ بَرِيقِ (٢)
مَا لَعِينِي خُرْقَةً مِنْ دَمْعَتِي
وَشُكَايِي لَا أَيْثُ فِي نَعَمِ
أَنَا لَا أَبْسَمُ لَا أَبْكِي لِفَانِ
مِنْ بُكَائِي مَا عَرَفْتُ قَطُّ مَنَعِي
يَنْدُمُ الْعَقْلُ لِعَلِّكَ الْبَرْحَاءُ (٣)
كَنْزُ دُوْ كَانَ لِي مِنْ دَمْعَتِي (٤)
غُيِّرْتُ دُنْيَا بِلَمَحِ طَلْعَتِكَ (٥)
ذُكِّرْتَنِي مَا الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ (٦)
عَقْلَتَنِي وَأَنَا ذَاكَ الْغَرِيرُ (٧)
جَوْهَرُ مِنْ مَقْلَتِي الْيَوْمَ انْدَفَقَ (٨)
وَبِمَا أَنْجَزْتَ إِنِّي لَسَمِيدُ
وَبِذِكْرِ الْأُمِّ فِي حُجُورِ (٩)
فِي جَنَانِ الْخُلْدِ نَحْنُ مِنْ نَعْمَرِ (١٠)
قَلِقَ مَنْ مِنْ خِطَابِ لَمْ يُرَدْ (١١)
إِنْسَى الْمَحْرُومُ حَتَّى مِنْ دُعَاكَ

(١) عراه : أصابه .

(٢) إن الحكمة تسد طريق الحزن إلينا .

(٣) الأس : الأسس . البرحاء : شدة الأذى والحزن .

(٤) بريد بها مرآته .

(٥) لع الشيء : بفسره بنظر خفيف .

(٦) بريد هنا بالأمس أي طفولته . ولقد جعلته يسير مع الزمان في رحلته .

(٧) عقله : جعله بعقل . الغرير : ناقص التجربة .

(٨) يشبه دموعه بالجواهر .

(٩) الحُجُور : جمع حُجْر وهو الحصن . فإذا ما دارت بنا الدنيا ، وبلغنا فيها ما بلغنا وذكرنا الأم غفلنا أنفسنا طفلًا في حجرها .

(١٠) جنان الخلد : حُجَر الأمهات .

(١١) لم يبق له أحد في دنياه بعدما ، ولم يلق أحد على خطاب تأخر وصوله مطلبها ، كما تلقى .

- (٢٣) بِكَ أَنْتَ صِرْتَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ
(٢٤) كُنْتَ نُورًا فِي كِتَابِ سَطْعَا
(٢٥) بِحُبِّ لَكَ دَهْرِي قَدْ نَعِمْتُ
(٢٦) لِي أَخْ مِثْلِي أَنَا أَنْتَ رَكِمْتُ
(٢٧) نَحْنُ مِنْ كُنَّا جَمِيعًا فِي تَعَاوُنٍ
(٢٨) وَعَلَيْكَ لَمْ يَكْفِ عَنْ بُكَاءِ
(٢٩) كَمْ بَذَلْتُ لِكَلْبِنَا مِنْ حَبَاءِ
(٣٠) هَذِهِ الدُّنْيَا كِدَارُ الْمَاتَمِ
(٣١) إِنَّمَا الدُّنْيَا كَثِيرُ الْمَشْكَلاتِ
(٣٢) هَذِهِ الدُّنْيَا صُرُوفٌ فِي إِزْدِيَادِ
(٣٣) وَتَرَى الْمَوْتَ يَكُوخُ لِلْفَقِيرِ
(٣٤) وَيُغِيرُ الْمَوْجُ فِي بَحْرِ صَمْتِ
(٣٥) مَا شَكَاةُ أَيِّ جَدْوَى لِلْكَلامِ
(٣٦) مَا لِرَكَبٍ غَيْرِ نُوحٍ لِلْجَرَسِ
(٣٧) وَبِنَا مَرَّ زَمَانُ الْإِخْتِيَارِ
(٣٨) لَشَقِّ الْمُدَّرِ هَاتِيكَ الزُّهُورِ
(٣٩) وَمِنْ الْأَشْوَاكِ أَقْفَاصُ الْخُرَيْفِ
- أَسْرَةُ الْأَسْلَافِ تَحْطِي بِالسَّنَاءِ
أَنْتَ كُنْتَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا مَعًا (١)
وَعَلَى رَدِّ الْجَمِيلِ قَدْ عَجَزْتُ (٢)
وَلَنْهَ أَنْتَ بَذَلْتَ وَرَكِمْتُ (٣)
مَا عَرَفْنَا قَطُّ يَوْمًا مَا الشَّهَاقُ
فِي صَبَاحٍ كَانَ يَبْكِي وَمَسَاءَ
وَبَذَا فِي الْحَزَنِ قَدْ كُنَّا مَوَاءَ (٤)
إِنِّهَا تَبْدُو كَمِثْلِ الطَّلَسِ
وَتَمُرُّ مِثْلَ أَنْسَامٍ مَمَاتِ (٥)
أَمْهَاتُ الدَّهْرِ أَكْثَرُ الْوِلَادِ (٦)
وَكَذَا يَظْهَرُ فِي قَصْرِ الْأَمِيرِ
فَالِى الْقَاعِ سَفِينٌ قَدْ هَوَتْ (٧)
مَا حَيَاةُ إِنْ أَتَى هَذَا الْحِمَامِ
وَلَعَيْنٌ دَمْعُهَا هَذَا أَنْجَسِ (٨)
وَمَوَاهُ يَخْتَفِي خَلْفَ السُّنَّارِ (٩)
وَلَيَنْجُ طَيْرٌ تَغْنَى فِي الْبُكُورِ
بِرَبِيعٍ كَانَ لِلشُّوكِ الْوُرَيْفِ (١٠)

(١) كانت أمه في صحيفة ذهبية في كتاب الدنيا .

(٣) رَكِمْتُ الْأَمَ وَلَدًا : أَحْبَبْتُهُ وَعَظَمْتُ عَلَيْهِ .

(٥) الْأَنْسَامُ : جَمْعُ نَسَمٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّبَنَةُ .

وَالْمَعْنَى إِنْ أَمْهَاتُ الدَّهْرِ يَكْثُرُ مِنْ وَلَادَةِ الشَّدَائِدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

(٧) السَّفِينُ : جَمْعُ سَفِينَةٍ .

(٩) أَيْ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثَمَّةَ حَيَاةٍ أُخْرَى .

وَهَمْزَةُ كَلِمَةِ الْإِخْتِيَارِ أَصْبَحَتْ هَمْزَةً قَطْعٍ لِحُضُورَةِ الشَّمْرِ .

(١٠) مَعْدَانُ يَذِلُّ الشُّوكَ فِي الْخُرَيْفِ ، وَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا أَشْوَاكُ ، كَأَنَّمَا مِنْهَا أَقْفَاصُ يَحْبِسُ فِيهَا وَيَحُلُّ الرِّبْعَ ، فَتَصْبِحُ هَذِهِ الْأَشْوَاكُ زَهْرًا لَهُ حَسَنٌ بَدِيعٌ .

- (٤٠) شَرَارَ نَسَامٍ فِي تَرَابِ الْمَسَافِرِ
(٤١) عَيْشَنَا نَارَ، وَمَا فِيهَا رَمَادُ
(٤٢) بِالْحَيَاةِ كَانَ لِلْكَلِّ الشُّعْلَى
(٤٣) نَقَشَ عَيْشٍ لَوْ مَحَتْ كَفُّ الرَّدَى
(٤٤) وَبَرَّخَصَ الْمَوْتَ مَا هَذَا الْأَجَلَ؟
(٤٥) إِنَّ بَرَّ الْمَوْتِ شَيْءٌ مُخْتَلَفُ
(٤٦) فَوْقَ مَوْجِ الْبَحْرِ نَقَشَ مُسْتَطَابُ
(٤٧) حُجَابٍ تَحْتَ أَمْوَاجِ خَفَاءِ
(٤٨) وَحُبَابٍ خَالِقٍ دَوْمًا هَوَاءِ
(٤٩) صُورَةُ التَّغْمِيرِ فِيهَا مَا الْأَثَرُ
(٥٠) فَطَرَةَ لِلْكَوْنِ تَحْدَرُهَا الْأَمَانِي
(٥١) أَنْجَمٌ مِثْلُ اللَّجَيْنِ تَبْهَرُ
(٥٢) إِنَّ عُمْرَ الْمَرْءِ فِيهِ مَا نَحَارُ
(٥٣) يَرْمَقُ الْإِنْسَانُ أَبْعَادَ الْفَلَكَ
(٥٤) مُحْفَلُ الْقُدْرَةِ فِيهِ الشُّمْعَةُ
(٥٥) وَأَمَامَ الصِّدْقِ شَيْئًا مَا فَهَمُ
(٥٦) هَذِهِ الشُّعْلَةُ أَدْنَى مِنْ ضِيَاءِ
(٥٧) بَذْرَةُ الْأَزْهَارِ فِي جَوْفِ الثَّرَى
(٥٨) بَذْرَةُ فِيهَا حَيَاةٌ لَا تُرَى
(٥٩) شُعْلَةٌ تَحْتَ الثَّرَى لَا تُخْسَمُ
(٦٠) زَهْرَةٌ مِنْ قَبْرِهَا تَبْغِي الثَّمَاءِ
- مِنْ تَرَابٍ هُوَ دَجٌّ فِي الْبَيْدِ سَائِرُ^(١)
جَوْهَرٌ لَكِنَّهُ دُونَ النُّفَاسِ
وَالْيَهَا كُلُّ نَفْسٍ فِي تَشْوِيقِ
بَقِي الْعَيْشِ طَوِيلًا مُرَمِّدًا^(٢)
وَبِمَوْتٍ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا خَلَلُ
وَبِمَحْوِ النَّقْشِ شَيْءٌ مَا وَصَفُ
بِهَوَاءِ الْبَحْرِ تَحْطِيطُ الْحُبَابِ
مِثْلُ هَذَا كَانَ ظَلَمًا مِنْ هَوَاءِ
وَلِذَا خَلَقَ وَتَحْطِيطُ سَوَاءِ^(٣)
فَعَلَى هَذَا هَوَاءٌ قَدْ قُدِّرَ
رَأَيْتَ الْكَوْنَ وَفِي غَيْرِ تَوَانِي
كَشَرَارٍ فِي لَيَالٍ تَظْهَرُ^(٤)
إِنَّ عُمْرَ الْمَرْءِ سَاعَاتٌ قِصَارُ
هُوَ يَمْعَلُو رَتْبَةً مِثْلُ الْمَلِكِ
عَيْنُهُ فِيهَا السَّمَاءُ الْبُقْعَةُ^(٥)
وَلَهُ الْإِصْبَعُ مِضْرَابُ النِّغَمِ^(٦)
أَتَقِلُّ الشَّمْسُ عَنْ نَجْمِ السَّمَاءِ
تَبْغِي فِي الرُّوْضِ دَوْمًا أَنْ تُرَى
وَتُرِيدُ عَاجِلًا أَنْ تَظْهَرَ
هِيَ تَبْقَى إِنَّهَا لَا تُفْقَدُ
فَوْتَهَا كَانَ حَيَاةً فِي قَبَاءِ

(١) إن الإنسان المسافر مثل الشرار ، إنه هودج من تراب ليس له من دوام . التُّرَابُ : التراب .

(٢) سمرِداً : خالداً . والموت يأتي على الإنسان ولكن الحياة تبقى إلى الأبد .

(٣) لو لم يستطع الهواء أن يخلق حباباً آخر ، فخلق الحباب وتحطيمه عنده بمنزلة سواء .

(٤) تبهر : تدعش . إن الدنيا من بدايتها إلى نهايتها تعد قصيرة قياساً بالحياة الأبدية .

(٥) المضرب : ما يعزف به على الأوتار .

(٦) هذا خاص بالإنسان .

(٦١) قُوَّةٌ تَبْقَى عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ
 (٦٢) الرَّدَى الثَّرَغِيبُ لَكِنْ فِي الْحَيَاةِ
 (٦٣) كُلُّ طَيْرٍ فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحٍ
 (٦٤) قِيلَ مَا لِلْمَوْتِ قَطُّ مِنْ دَوَاءٍ
 (٦٥) إِنَّ بِالْأَحْزَانِ دُنْيَا عُمِرَتْ
 (٦٦) مَا تُمْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَوَاحٍ
 (٦٧) بَغْضَةً يَنْزِلُ بِالنَّفْسِ الْبَلَاءُ
 (٦٨) كُلُّ قَلْبٍ يَنْزِي أَلَمًا
 (٦٩) ذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنْ صَبَرٍ
 (٧٠) مَادَّةُ الْإِنْسَانِ تَبْقَى خَالِدَةً
 (٧١) نَارُ حُزْنٍ كَسَتْ الْكَوْنُ الرَّمَادَ
 (٧٢) مَا غَفَلْنَا إِنْ سَكَنَّا عَنْ نَوَاحٍ
 (٧٣) يَتَجَلَّى الصُّبْحُ فِي عَرْضِ الْأَفْقِ
 (٧٤) وَالزُّهُورُ الْحَمَرُ صُبْحُ نَظْرَا
 (٧٥) بُلْبُلُ الرُّوْحِ بِالْحَيَاةِ تَرْتَمِ
 (٧٦) فِي رِيَاضٍ أَوْ جِبَالٍ مَنْ سَكَنَ
 (٧٧) ذَا مَسَاءٍ وَكَمَا الصُّبْحُ يَدُورُ
 (٧٨) لِي خِيَالٍ حَامٍ حَوْلَ النِّيرَاتِ
 (٧٩) إِنَّمَا ذَكَرَاكَ فِي قَلْبِي أَلَمْ
 (٨٠) سُنَنٌ تَبْقَى وَلَكِنْ فِي دَوَامٍ
 (٨١) إِنَّ فِي الدُّنْيَا الْكَثِيرَ يَخْتَلِفُ

طَوَّقَتْ فِي قُوَّةِ أَوْجِ السَّمَاءِ
 وَمِنْ الْأَحْلَامِ كَانَ الْاِتِّسَابُ
 إِنَّمَا الْمَوْتُ اخْتِبَارٌ لِلْجَنَاحِ
 بِمُرُورِ الْوَقْتِ لِلدَّاءِ الشِّفَاءُ
 مِنْ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ حُرُوتُ
 وَمُرُورُ الدَّهْرِ لَا يَشْفِي الْجِرَاحُ
 ثُمَّ تَجْرِي كُلُّ عَيْنٍ بِالْبُكَاءِ
 وَتَفِيضُ الْعَيْنُ دَمْعًا أَوْ دَمًا
 كُلُّ قَلْبٍ هُوَ فِي الْحُزْنِ انْفِطَرُ (١)
 لَا تَرَاهَا الْعَيْنُ وَهِيَ هَامِدَةٌ
 تَبْرُدُ النَّارُ لِحْسٍ فِي ازْدِيَادِ (٢)
 ذَلِكَ لِلْقَلْبِ شُعُورٌ بِارْتِيَاخٍ
 يَغْلِبُ الظُّلْمَةَ مَا يَنْدَفِقُ
 وَيَلْحَنُ طَائِرُكُمْ عِبْرًا
 وَغِنَاءٌ فِي نَسِيمِ الرُّوْحِ عَمَ
 بِمُرُوسٍ هِيَ دُنْيَاهُ أَفْئَرَنَ
 فَلَمَّاذَا الصُّبْحُ لَيْسَ فِي الْقُبُورِ ؟ (٣)
 لَكَ يَا أُمَّاهُ كَانَتْ ذِكْرِيَاتِ
 كِدْعَاءٍ رَدْدُوهُ فِي الْحَرَمِ
 إِنَّ لِلدُّنْيَا فَنَاءً بِالْحُمَامِ
 كُلُّنَا فِي سَاحَةِ الْأُخْرَى يَقِفُ (٤)

(١) إن الحزن مرتبط بوجود هذه الدنيا .

(٢) في الأصل : إن الصبر ليس في فطرة الإنسان .

(٣) ما دام سعة الكون أن يدور الصباح والمساء على الدوام ، فلماذا لا يكون الصبح كذلك في القبور ؟

(٤) الأخرى : المراد بها القيامة .

- (٨٢) هَذِهِ الْأُخْرَى فَمَا فِيهَا فَنَاءٌ
(٨٣) فِطْرَةُ الْإِنْسَانِ نُورٌ وَبَرِيقُ
(٨٤) لَكَ يَا أُمِّي حَيَاةٌ مِنْ حَيَاءٍ
(٨٥) لَكَ قَبْرٌ كَانَ نَجْمًا نُورًا
(٨٦) وَعَلَى قَبْرِكَ فَلْيَهْطُلْ نَدَى
- إِنَّمَا فِي سَاحَةِ الْأُخْرَى الْجَزَاءُ
فِطْرَةُ الْإِنْسَانِ لَكِنْ لَا تَضِيقُ
وَرَحِيلٌ مَا لِيَدْرِعَنَّ سَمَاءُ
لَكَ نُورٌ هُوَ فِي جُوفِ الثَّرَى
قُدْرَةُ اللَّهِ لِتَجْرُسَ مَرْقَدًا

* * *

شعاع الشمس (١)

- (١) فِي صَبَاحٍ كَانَتْ الْعَيْنُ تَدُورُ
(٢) لِلشَّعَاعِ قُلْتُ يَا مَنْ أَنْتَ تَطْعُ
(٣) لَيْتَ شِعْرِي أَنْتَ كَالْبَرْقِ الصَّغِيرِ
(٤) أَفْهَذَا دَيْدَنٌ مِنْذُ الْأَزْلِ
(٥) إِنِّي الصَّامِتُ مَا هَذَا الصَّبَاحُ
(٦) فَلَيْتَ إِنِّي وَلَكِنْ فِي دَوَامٍ
(٧) أَنَا نَارِي وَلَسْتُ الْمُحْرِقُ
(٨) إِنِّي فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْإِثْمِدِ
(٩) أَلَدَيْكَ مَطْرَبٌ لَمْ يَسْهَرْ
- وَشُعَاعُ الشَّمْسِ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ
أَنْتَ تَبْدُو مِثْلَ مَنْ فِي الْحَزَنِ تَجَزَعُ
تُحْرِقُ الْمُحْصُولَ فِي حَبِّ النَّشِيرِ (٢)
لَيْتَ شِعْرِي مِثْلَ هَذَا مَنْ عَقَلَ (٣)
أَنَا مَنْ رُبِّيتُ فِي حِطْنِ الصَّبَاحِ
لَذَّةُ التَّنْوِيرِ لِي كُلُّ الْمَرَامِ
أَوْقِظُ الشَّمْسَ أَنَا كَيْ تَشْرِقَا
وَأُورِيهَا اللَّيْلَ ، مَا لَمْ يُفْقِدِ (٤)
نَائِمٌ بِي إِنَّهُ لَمْ يَشْمَرْ

* * *

(١) يرغب المسلمون في بواكير الصباح .

(٢) مل تريبك السماء برقاً صغيراً لتحرق محصول اللمح .

(٣) الدهن : العادة .

(٤) الإثمد : الكحل .

الشاعر عرفي اليرازي^(١)

- (١) إِنَّهُ فِي شِعْرِهِ هَذَا الْأَجَلُ وَأَيْنَ مِثْلَنَا وَالْفَارَازِي أَمَلُ^(٢)
 (٢) فِي سَمَاءِ الْعِشْقِ لَحْنًا قَدْ رَفَعَ قَدْ مَوَّعَ فِي عُيُونٍ مِّنْ سَمِيعِ
 (٣) وَشَكَاتِي قُلْتُهَا عِنْدَ الضَّرِيحِ قُلْتُ دُنْيَا مِثْلَ هَذَا لَا تُبَيِّحِ
 (٤) أَهْلُ دُنْيَا ذَوْقَهُمْ هَذَا تَغْيِيرُ وَاهْتِرَازُ زُنْبِقِي مَا قَدْ تَحْجُرُ^(٣)
 (٥) شَاعِرُنَا ح ، وَفِي الْأَذَانِ وَقَرُ فَكَانَ النَّوْمُ فِي الْأَذَانِ مَخْرُ^(٤)
 (٦) شُعْلَةُ النَّائِحِ ضَاعَتْ فِي الظَّلَامِ إِنَّمَا النَّوْمُ مَن نَامَ وَنَامَ
 (٧) قَالَ عَوْفِي أَرْفَعَ الصَّوْتُ قَلِيلًا نَبَهُ الرُّكْبَ إِذَا ضَلُّوا مَبِيلًا^(٥)

* * *

الرد على رسالة

- (١) رَغْبَتِي مَاجَتْ وَخَارَتْ هِمَّتِي أَطْلُبُ الْمَجْدَ وَهَذِي شَيْمَتِي !
 (٢) أَحْمَدُ اللَّهِ لِحُسْنِ فِطْرَتِي أَحْمَدُ اللَّهِ لَصَفْوِ مَهْجَتِي^(١)
 (٣) كَمْ قُلُوبٍ مِنْ كَلَامِي فِي اخْضِرَارِ أَنَا غَيْمٌ لِي غَيْثٌ فِي أَنْهَمَارِ
 (٤) أَنَا مَنْ يَزْهَدُ فِي بَلَدِ الْمَنَاصِبِ غَيْرَ عِشْقِي ، كُلُّ شَيْءٍ مَا أَجَانِبِ^(٢)
 (٥) مَا تَ قَلْبَ حِرْصِهِ زَلْفَتِي الْمُلُوكَ حَافِظُ مَالٍ وَمَا فِيهَا شُكُوكُ^(٣)

(١) عرفي الشيرازي : من شعراء القرن العاشر الهجري ، الذين اتسمت لهم الشهرة في الهند ، التي ارتحل إليها ، حيث وجد سبيله إلى بلاط سلطان أكبر الذي مدحه . وله غزليات وقعت موقع الإعجاب من شعراء الهند والترك ، وجعلوها مثالا لهم يحفذي . ومن روائع قصيدة تقع في مائة وثلاثين بيتا ، قالها في مناقب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقد حذا حذو الشاعر الفارسي نظامي في مشرباته .

(٢) ابن سينا والفارابي : من أساطين فلاسفة الإسلام .

(٣) حتى الزنابق الرجراج تحجر ، وبذلك شمله هذا التعبير ، الذي شمل ذوق ومزاج أهل الدنيا .

(٤) حينما يستيقظ الناس من نومهم كيف يستمعون إلى نواحي الشاعر . الوقر : الثقل في السمع .

(٥) عوفى : من علماء وشعراء القرن السابع الهجري ، وشهرته بكتابه له في تراجم الشعراء ، وفيه أمثلة لشعراء ضاعت أشعارهم في غزوات الغول ، وأسلوبه كثير البديع . ويريد الشاعر أن يقول : نَبَهُ الْقَائِلَةَ بِالْخَدَاءِ ، وهو الغناء للإبل .

(٦) المهجة : دم القلب . (٧) أن يعلن أنه لا رغبة له في المناصب السياسية ، ويريد أن أرسل إليه رسالته أن يطلبها وينعم بها .

(٨) حافظ : هو الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي ، والذي لم يكن مدحا وسبق التعريف به .

شكوك : جمع شك زلفى : قرب .

(٦) وَمِنَ الْخَضِرِ إِذَا شِئْتَ أَفْعَرَابًا فُطْرَةَ إِسْكَندَرٍ مَا إِنَّ أَصَابَا (١)

ثَانِك (٢)

- (١) إِنَّ بُودَا مَا بِهِ كَانَ أَهْتَمَامٌ ذَاتَهُ لَمْ يَعْرِفُوا فِي الْأَنَامِ (٣)
- (٢) مَا أَصَاخُوا وَلَحِقَ قَدْ نَبِرٌ تَجَهَّلَ الْأَشْجَارُ طَعْمًا لِلشَّمْرِ (٤)
- (٣) حَيَاةَ سِرِّهَا مَا قَدْ كَشَفَ بَخْيَالٍ كَانَتْ الْهِنْدُ تُقِفُ (٥)
- (٤) وَبَشَمَعَ الْحَقُّ حَقْلًا لَا يَلِيقُ رَحْمَةً كَانَتْ كَفَيْتُ فِي طَرِيقِ (٦)
- (٥) أَقْسَى الْهِنْدِ أَرَاهَا الشُّوَدْرَا إِنَّ مَعْنَى الْبُؤْسِ قَلْبٌ مَا دَرَى (٧)
- (٦) نَشْوَةَ الْبِرْهَمِيِّ مِنْ غُرُورٍ لِسَوَاهُ شَمْعٍ بُودَا فَيَضُ نُورُ (٨)
- (٧) ذَلِكَ الْمَعْبُدُ مِنْ بَعْدِ نُّورٍ نُورُ إِبْرَاهِيمَ فِي بَيْتِ لَأَزَرِ (٩)
- (٨) لَكِنَّ التَّوْحِيدَ فِي الْبَنَجَابِ دَرَى وَبِهِنْدٍ أَيْقَظَ الْخَالِمُ تَوًّا

الإسلام والكفر (١٠)

(١) مِنْ كَلِيمٍ كُنْتُ يَوْمًا مِنْ عِلْمٍ مَنْ شَرَفَ بَيْنَنَا إِذْ قَدِمَ

(١) الخضر : شهرته لسعة العلم وهو الذي صحب الإسكندر في سفرته في ركوب البحر إلى ماء الحياة .

لماذا كان للراغب رغبة في العلم فليصحب الخضر ، ولا يصحب الإسكندر الذي لم يعقب قطرة من ماء الحياة ليعيش بها أبداً .

(٢) فانك : مؤسس طائفة السيخ في البنجاب .

(٣) الإشارة إلى دعوة بودا إلى معرفة الذات الفردية .

(٤) نير : رفع صوته . أصاخ إليه : استمع .

(٥) بودا : كشف فلسفة الحياة ، وكانت الهند تأخذ بالفلسفة الخيالية عند الهندوس .

(٦) إن مطر الرحمة سيط على الطريق ، وما سيط في أرض تزرع .

(٧) الشودر : أدنى طبقات المجتمع الهندوسي ، وهم من الخدم والزرايع وأصحاب الحرف .

(٨) البراهمة : أعلى طبقات المجتمع الهندي .

(٩) آزر : أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(١٠) تضمين على شمر أمير رضى دانشي .

- (٢) نَارٌ نَمْرُودٌ أَرَاهَا بِأَقْفِيَةٍ
(٣) إِذَا مَا كُنْتَ بَيْنَ السَّلَمِينَ
(٤) وَلِيَكُنْ فِي الْقَلْبِ إِيمَانُ الْخَلِيلِ
(٥) بِكَ شَوْقٌ إِنْ يَكُنْ لِلْعَائِبِ
(٦) حَاضِرٌ يَفْنَى بِوَاهٍ فِي دَوَامٍ
(٧) مِنْ قَدِيمِ نَارٍ نَمْرُودٍ تَأْجِجُ
(١) حُرْقَةٌ لَكَ لَكِنْ خَافِيَةٌ
(٢) فَلَسْطِيعُ يَا أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
(٣) احْذَرَنَّ الْعَيْشَ فِي كَوْمٍ مَهِيلٍ
(٤) أَنَا فِي قَارَانٍ قُلْ مِنْ وَاجِبِ
(٥) وَهَمًّا جَنَمٌ وَرُوحٌ فِي تَمَامٍ
(٦) فَلَتَكُنْ نَارٌ لَنَا فِي الصُّغْرِ تُخْرَجُ
(٧)

* * *

بلال الحبشي

- (١) فِي بِلَادِ الْغَرْبِ بِخَيْرٍ مُبْجَلٍ
(٢) إِنْ أَمْسَارَ سَاحَةِ الْإِسْكَندَرِ
(٣) لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُلُوكِ مِثْلُهُ
(٤) كَمْ بَارِضِ اللَّهِ قَدْ صَالَ وَجَالَ
(٥) لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَبَرٍ
(٦) وَبِلَالٌ وَهُوَ مُسْكِنٌ فَقِيرٌ
(٧) حَامِلٌ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لِلْأَمَانَةِ
(١) عِنْدَهُمْ كَانَ الْأَغْرَ الْحَجَلُ
(٢) وَالْعَظِيمُ ذُو الْمَقَامِ الْأَكْبَرِ
(٣) لَا وَلَا كَسَرَى الْعَظِيمِ عِدْلُهُ
(٤) كَمْ تَجَلَّى لِنُجُومٍ فِي جَلَالٍ
(٥) وَبِهِ التَّارِيخُ حَتَّى مَا شَعَرَ
(٦) بِضِيَاءِ النَّبِيِّ يَسْتَبِيرُ
(٧) وَبَرْقِعِ لِلنَّدَاءِ ذُو مَكَانَةٍ

(١) يريد أن نار "نمرود" ما زالت مشتعلة في الدنيا ، وإقبال هو الذي سأل سيدنا "موسى" الكلام عليه السلام .

(٢) إذا كنت مسلماً فلتقطع الغائب لا الحاضر ، أى فلتقطع الله وحده لا الخلق .

(٣) في الأصل : لا تَقْبَسْ عَيْشَكَ وَمَادًا . يريد له أن يكون في قلبه إيمان كإيمان سيدنا "الخليل" إبراهيم عليه السلام ، وألا يجعل من حياته لوبساً من مواد . المهيل : ما يسقط من مواد أو ثياب أو نعوه .

(٤) قارآن : جبل سبق ذكره . (٥) لتكن نارنا كافية في الحجر ، ولا تظهر إلا إذا أخرجناها منه .

(٦) التحجيل : لباس في قوائم الفرس ، والأغر الهجل : المشهور .

المُجَلُّ : المعظم المحترم .

(٧) قال هذا الكاتب الغربي ، إن أسبا كانت ساحة الوعى التي يحارب فيها "الإسكندر" ، وكان عظيم المكانة ورفيع القدر .

(٨) المعدل : المثل والمثد .

(٩) إنه الآن مجهول في أسبا ، وما شعر به المؤرخون .

(١٠) كان "بلال" رضى الله عنه ، رفيع القدر عند الغنى والفقير ، وذلك برفعه للأذان .

- (٨) كُلُّ أَجْنَسِي النَّوْزَى عِنْدَ النَّدَاءِ كُلُّهُمْ فِي شَأْنِهِ كَانُوا سَوَاءً
(٩) إِنَّمَا هَذَا النَّدَاءُ لَمْ يَزَلْ مِنْ سَمَاءٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَزَلَ
(١٠) إِنْ إِقْبَالًا كَمَالِ الْعِشْقِ نَالَ ذَهَبَ الرُّومِيُّ كَى يَبْقَى بِلَالُ^(١)

* * *

المسلمون والتعليم الجديد^(٢)

- (١) أَيُّهَا الْمُسْلِمُ يَا هَذَا الثُّرَيْدُ أَحْمِلِ الزَّادَ لِلْأَسْفَارِ بِجَيْدٍ^(٣)
(٢) إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ عَصْرٌ قَدْ تَبَدَّلَ إِنَّ غَالِي السَّعْرِ مَنْبِيٌّ وَمُهْمَلٌ
(٣) شُعْلَةٌ مِنْهَا ظِلَامٌ فِي فِرَارٍ إِنَّهَا الْيَوْمُ وَلَكِنْ كَالْثُّرَارِ^(٤)
(٤) اجْمَعْنَ بَيْنَ مَوْجُودٍ وَغَائِبٍ إِنَّمَا الْحَاضِرُ إِنَّا مَنْ تَرَأَّبِ^(٥)
(٥) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ لَا تَرْجُو الثَّمَرَ يَا قَدِيمَ الْقَيْدِ ، طَيْرٌ قَدْ عَبَرَ^(٦)
(٦) مُسْلِمٌ تَعْلِيمُهُ خَيْرُ الدَّوَاءِ مَبْطُوعٌ شَافٍ بِفَضْلِ الدَّمَاءِ^(٧)
(٧) مُرْشِدِي هَذَا بِتَعْلِيمِي أَمْرٌ إِنَّمَا الْخَضِرُ مُطَاعٌ فِي السَّفَرِ
(٨) قَدِمِي فِيهَا نَزَعْتَ شَوْكِي ثُمَّ غَابَ هَوْدَجٌ عَنْ نَظَرِي

أُبْعِدْتَنِي أَلْفَ عَامٍ غَفَلَتِي^(٨)

* * *

- (١) الرومي : 'الإسكندر المقدوني' .
(٢) تضمين على شعر 'ملك قمي' .
(٣) البَيْد : جمع بَيْدَاء وهي الصحراء .
(٤) هذه الشعلة هي شُعْلَتُكَ .
(٥) يرغب المسلمون في الجمع بين الدنيا والآخرة ، والإقبال على كل جديد مفيد لا يخالف الشرع الحنيف .
(٦) أنت قديم في كل شيء ، حتى في قدرتك على تقييد الطائر ، وبشير بالطائر إلى تقدم الزمن وتغير الحال في الجيل الجديد .
(٧) فَمَضِ الدَّم : سال .
(٨) في الأصل : مائة عام ، ولكن هنا للتغليب والتكثير والمبالغة .

أميرة الزهور

- (١) قَالَ لِلْبُرْعَمِ طَلُّ مُنْعَمًا فِي جَنَانِ الْخَلْدِ كُنْتُ بُرْعَمًا (١)
 (٢) لَكَ رَوْضٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ عَجِيرٌ قَالَتْ الْجَنَّةُ مِنْ لِي بِالنَّظِيرِ (٢)
 (٣) ذَلِكَ الْبُسْعَانُ مِنْكَ لَأَمِيرَةٍ تَبَّتْ الْأَزْهَارُ حَتَّى فِي حَفِيرَةٍ (٣)
 (٤) فِي عَدْبٍ فَلْتَكُنْ فِي مُحَبَّبَتِي أَخْفَيْتَنِي مِثْلَ الشَّدَا فِي نَفْحَةٍ (٤)
 (٥) وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَتْ تِلْكَ الْأَمِيرَةُ تَجْعَلُ الْأَحْجَارَ أَبْرَاجًا كَبِيرَةً (٥)
 (٦) فِي هَبُوطٍ أَنْتَ وَهِيَ فِي ارْتِفَاعٍ أَمْعَى أَنْتَ مُرِيدٌ لِلزَّمَاعِ (٦)
 (٧) وَإِلَيْهَا أَنْتَ قَدْ تَبَغَى الْوُصُولُ أَنْتَ إِنْ كُنْتَ دُمُوعًا فِي مَثِيلِ (٧)
 (٨) عَيْنُهَا دِينَ لِأَصْحَابِ الشَّجَنِ وَبِهَا دَمْعٌ لَهُمْ دُرٌّ كَمَنْ (٨)

* * *

تضمين على بيت الشاعر الفارسي صائب التبريزي (٦)

- (١) أَيْنَ يَا إِقْبَالَ عَشًّا قَدْ بَنَيْتَ ذَلَّ بِالنَّفَرِيدِ طَيْرٌ هَلْ عَلِمْتَ ؟ (٧)
 (٢) أَنْتَ فِي سَيْنَاءَ أَنْتَ الشَّرَارُ مَا نَشَرْتَ بِذُرَّةٍ فِيهَا اخْضِرَّارُ (٨)
 (٣) نَفْسٌ فِي بُرْعَمٍ مَا كَانَ زَهْرَةً فِي رِيَاضٍ كُلُّهَا كَانَتْ بِنُضْرَةٍ (٩)

(١) الْمُنْعَمُ : مَنْ يَنْعَمُ عَلَيْهِ . (٢) الْعَجِيرُ : الرَّاحَةُ الطَّيِّبَةُ . مَوْلَى : لَيْتَ لِي .

(٣) الْحَفِيرَةُ : مَا يُحْفَرُ لِلْكَشْفِ عَنِ الْأَثَارِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : إِنَّهَا إِذَا دَاثَتْ عَلَى الْأَحْجَارِ ، أَصْبَحَتْ بِرُوحًا مُشِيدَةً .

(٥) الزَّمَاعُ : السَّرْعَةُ .

(٦) صَائِبُ التَّبْرِيزِيِّ : شَاعِرٌ فَارِسِيٌّ مِنْ أَمَلِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ ، وَحُلَّ إِلَى الْهِنْدِ فِي شَبَابِهِ ، وَوَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى الْمَلِكِ "شَاهِ جِيَان" الَّذِي مَرَّ بِهِ إِلَيْهِ ، وَبَسَطَ رَعَابَتَهُ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ عَادَ إِلَى أَصْفَهَانَ ، وَاتَّهَلَ بِالشَّاهِ "عَبَّاس" ، الَّذِي مَنَحَهُ لِقَابَ مَلِكِ الشُّعْرَاءِ . وَكَانَ مَذَاحًا مَرْمُوقًا الْمُنِزَّةَ فِي بِلَاطِ الشَّاهِ "عَبَّاس" . وَشَعْرُهُ هِنْدِي الْأَسْلُوبِ ، مُمْتَنِزٌ بِعَمَقِ الْفِكْرِ وَكَثْرَةِ الْبَدِيعِ ، وَمِنْهُ مَا يُمَثِّلُ بِهِ وَهَجْرِي عَلَى الْأَنَسَةِ .

(٧) هَذَا الطَّائِرُ هُوَ الْبَلْبَلُ .

(٨) مَعَ إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْمَلَ النَّارَ فِي الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي صَحْرَاءِ سَيْنَاءَ ، إِلَّا أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْبِتَ بِذُرَّةٍ فِيهِ ، تَصْبِحُ فَيَا أَخْضَرَ .

(٩) إِنْ النَفْسُ لَا يَجْعَلُ مِنَ الْبُرْعَمِ زَهْرَةً .

- (٤) صَاحِبُ الْبُسْتَانِ نَامَتْ فِطْرَتُهُ قَلْبُ هَذَا الشَّيْخِ زَالَتْ شِرَّتُهُ (١)
 (٥) وَقُلُوبٌ فِي مَدُورٍ إِنْ تَنَمَّ نَشْوَةُ الْأَنْفَامِ أَضَحَتْ بِمِثْلِ سَمِّ
 (٦) طَرَعَنَّ الْبُسْتَانُ إِنْ لَمْ تَصْمُتْ وَحْدَةُ الصَّخْرَاءِ أَوْلَى فِئَا سَكُتِ
 (٧) إِنْ فِي الصَّخْرَاءِ لَيْلَى تَتَجَلَّى بِجَمَالِ أَرْضِنَا لَا تَتَحَلَّى (٢)

* * *

حوار في الفردوس

- (١) هَاتِفُ الْفِرْدَوْسِ جَاءَ بِجَوَّازٍ بَيْنَ الْطَافِ وَهَذَا الشَّيْخِ دَارٍ (٣)
 (٢) قَدْ أَتَرْتُ بِشُمَاعِ جَوْهَرٍ وَجَعَلْتُ اللَّيْلَ لَيْلًا مُقَمَّرًا (٤)
 (٣) مُسْلِمُوا الْهِنْدَ فَعَنَّهُمْ نَبِيٌّ وَعَنِ النَّجْوَالِ مَنْ ذَا لَا يَنْبِي (٥)
 (٤) أَلَهُمْ قَلْبٌ بِيَدَيْنِ يَخْفِقُ ! كَانَتْ الزُّقْرَةُ نَجْمًا تُحْرِقُ (٦)
 (٥) مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ "حَالِي" قَدْ تَأَثَّرَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّعْرِيَا مَنْ أَنْتَ أَشْهَرُ
 (٦) قَلْبُ الْأَرْزَاقِ فِي الْأَوْجِ الْفَلَكَ قَالِ بِالتَّغْلِيمِ إِنَّ الْعِزَّ لَكَ
 (٧) عَلِمَ هَذَا الْغَرْبُ شَكٌّ فِي الْعَقِيدَةِ كَانَ لِلْأَدْيَانِ حَقًّا كَالْمَكِيدَةِ (٧)
 (٨) إِنْ بِالْبَدِينِ الثَّمَامِي بِاخْلُقْ فِي شَبَابِ ذَلِكَ الطَّبَعِ خُلِقْ
 (٩) وَحْدَةُ يَسْمُو بِهَا أَفْطَابُهَا وَبِدَيْنِ لَحْنُهَا مِضْرَابُهَا (٨)

(١) الشُّعْرَةُ : القوة والنشاط .

(٢) المراد أن أرضنا لا تتعلى بجمال "ليلى" ، وإنما الصحراء هي التي تتعلى بجمالها .

(٣) الطَّاف : الشاعر الهندي "الطاف حسين حالي" .

سوري الشيرازي : أشهر شعراء الفارسية ، وأعظم أخلاقي ، في العالم الإسلامي يعرف بالشيخ ، عاش في القرن السابع الهجري ، وطُوف في معظم البلاد الإسلامية ومنها مصر . وهو صاحب أشهر كتاب في الفارسية بعنوان : "كلستان" - أي الروضة - وهو كتاب يتألف من حكايات قصار لها مغزى أخلاقي ، وله كذلك كتاب : "بكستان" ، في نفس الغرض ، وفي شعره نزعة تعليمية واضحة .

(٤) هذا من كلام "سمدي" "حالي" .

(٥) نينى : نينى . لا يبنى : لا يكل .

(٦) أي أن زموتهم في ماضى الزمان ، كانت تُحرق النجم في السماء .

(٧) يريد طلاب التعليم الغربي لا يهتمون بالتعليم الديني .

(٨) المضارب : ما يُعزف به على أوتار .

- (١٠) إِنْ يَكُنْ حَائِطُ رَوْضٍ زَلْزَلَا أَصْبَحَ الرُّوضُ خَلَاءً كَالْقَلَا (١)
 (١١) فِي النَّبَاتِ الْغَضِّ الْخَادُّ ظَهَرَ زَمَزَمَ لَمْ تَرَوْهُ حِينَ اسْتَقَرَّ
 (١٢) لَا تَذْكُرُنْ قَوْلَتِي فِي يَنْسِرَبْ قَدْ يَظُنُّ أَنَّ هَذَا كَذِبِي (٢)
 (١٣) قَدْ زَرَعْنَا الشُّوكَ يَخْلُو مِنْ ثَمَرٍ قُطْنَا مِنْهُ حَرِيرٌ مَا ظَهَرَ

* * *

الدين (٣)

- (١) فَلَسَفَاتِ الْغَرْبِ نَوْعٌ مِنْ هُرَاءَ يَطْلُبُونَ الْغَيْبَ لَكِنْ جُهْلَاءَ
 (٢) لَا يَكُونُونَ كَنَحَاتِ الْحَجَرِ وَعَلَى الْأَشْيَاحِ تَدْقِيقُ النَّظَرِ (٤)
 (٣) وَإِلَى الْمُخْسُونِ قَدْ دَامَ النَّظَرُ جَوْهَرُ الدِّينِ لَدَيْنَا وَأَنْكَسَرَ
 (٤) عِنْدَ أَهْلِ الْغَرْبِ دِينَ كَالْجُنُونِ وَيَرَى الدِّينَ خَيَالًا حَالِمُونَ
 (٥) حِمَاةُ إِنِّي إِلَيْهَا أَهْتَدِي قَالَهَا بَيْنَ بَدَلٍ وَكَانَ مُرْشِدِي
 (٦) لِكَمَالِ شَطْحَةِ مِثْلِ الْجُنُونِ لَكَ عَقْلٌ فَلَتَكُنْ هَذَا الرُّزَيْنِ

* * *

غزوة اليرموك (٥)

- (١) غَرَبَ جَالُوا وَصَالُوا بِالْحَسَامِ تَبَغَّبِي حِينَئِذَا خَوَدَ الشَّامَ (٦)
 (٢) جَاءَ شَابٌ فِي حِمَاسٍ مُنْظَرِمٍ يَسْأَلُ الْقَائِدَ إِنْ كَانَ عَلِيمٌ
 (٣) قَالُوا فَلْتَمُرْنِي بِالْقِتَالِ عَيْلَ صَبْرِي إِنْ صَمَتِي الْيَوْمَ طَالُ

(١) القلا : جمع فلاة وهي الصحارى .

(٢) قد يظن مسلمو الهند أني أكذب .

(٣) تضمين على بيت للشاعر "بدل" ، وهو شاعر فارسي رحل إلى الهند ، وشعره دقيق المعنى ، وآخر بالمصطلحات .

(٤) المراد بنحلات الحجر ، من يمدون الأصنام .

(٥) غزوة اليرموك موقعة في الشام بين العرب تحت قيادة أبي عبيدة الجراح ، والروم .

(٦) الخود : المرأة الناعمة الجميلة ، وفي الأصل : العروس التي أرادت أن تنتظر الحناء ، والمقصود أن الشام عروس تنتظر حناتها من دماء العرب المجاهدين .

- (٤) إِنْ حُزِنْتُ مِنْ فِرَاقٍ لِلرُّسُولِ بِفِرَاقٍ عَنْ حَبِيبٍ مَنْ يَقُولُ
(٥) إِنِّي أَمْضِي إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ وَإِلَيْهِ حَامِلٌ أَى رِسَالَةٍ
(٦) فَإِذَا بِالْعَيْنِ مِنْهُ تَدَمَّعُ عَيْنُهُ كَمَا كَانَتْ كَسِيفٌ يَلْمَعُ^(١)
(٧) أَنْتَ صَبِيرٌ وَلَسْتُ بِالنُّزِقِ أَنْتَ يَا هَذَا لِنِعْمٍ مَنْ عَشِقُ^(٢)
(٨) وَبِفَضْلِ اللَّهِ تَحْقِيقُ الْهَدَفِ أَنْتَ مِنْ حُبِّ الشَّيْ ذُو الشَّرَفِ
(٩) إِنْ تَرَفَّتْ ذَاتُ يَوْمٍ بِالنُّسُولِ فَلْيَبْلُغْ يَا بَنَى مَا أَقُولُ
(١٠) إِنَّمَا اللَّهُ بِنَصْرِ قَدْ وَعَدَ وَبِهَذَا النُّصْرِ كُلُّ قَدْ مَعِدَ

الدين

- (١) عَنْ شُعُوبِ الْغَرْبِ مَيَّرَ أَمْنَكَ وَإِلَيْهَا أَنْتَ قَاصِرٌ جَمْعَكَ
(٢) وَأَتَحَادُ الْغَرْبَ لَكِنْ بِالْوَطَنِ وَحُدَّةَ الْإِسْلَامِ دِينَ فَأَعْلَمُنْ^(٣)
(٣) إِنَّمَا الْغَرْبِيُّ عَنْ دِينِ صَدَفَ فَعَنِ الْوَحْدَةِ قَدْ كَانَ انْصَرَفَ^(٤)

تعلق بالشجر وأمل فى الربيع

- (١) بَيْنَ أَشْجَارٍ لَمَّاذَا مَزَقُوا ؟ كَيْفَ يَرَوْنَهَا سَحَابٌ يُغْدِقُ ؟
(٢) إِنَّمَا فَضْلُ الْخَرِيفِ لِلشَّجَرِ دُونَ أَوْزَاقِ تَهَاوَتْ أَوْ ثَمَرِ
(٣) وَلَهُ الْفَضْلُ كَذَا فِى رَوْضَتِكَ وَمِنَ الْعَقِيَانِ تَخْلُو وَرَدَّتْكَ^(٥)

(١) العين هي عين أبى عبيدة بن الجراح .

(٢) نُزِقَ الرجل : خَفَّ وطَاش .

(٣) يدعو المسلمين إلى الوحدة على أساس من الدين الحنيف ، وهذا بين فكره السياسى الدينى النزيعة .

(٤) يقول إن لدى الغرب وحدة بلا دين ، ولدى المسلمين دين بلا وحدة ، وعلى المسلمين أن تقوم وحدتهم على الدين .

(٥) العقيان : النعيب .

- (٤) طَائِرٌ تَغْرِيدُهُ فِي غَضَبِهَا إِنَّهُ الْيَوْمَ مَضَى عَنْ ظِلِّهَا (١)
 (٥) مَا اعْتَبَرْتُ وَبَعْضُنِ قَدْ قُطِعَ لَا وَلَا بِالدَّهْرِ يَهْوِي أَوْ رَفَعَ
 (٦) أُمَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْهَا فَأَقْتَرَبَ وَرَبِّمُاعِي دَرَامٍ فَأَرْتَقِبُ

* * *

ليلة المعراج

- (١) صَوْتُ نَجْمٍ لِلْمَسَاءِ قَدْ نَبَّرَ وَلَهُ كَانَ سُجُودٌ لِلسَّحَرِ (٢)
 (٢) إِنَّمَا الْمَرْشَى الْعَظِيمُ يَقْرُبُ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ فِيهَا يُطْلَبُ

* * *

الأزهار

- (١) صَدْرُكَ الْمَشْقُوقُ فَانْسِ الْبَلْبَلَا وَلَتُخِطَّ ثَوْبُكَ هَذَا أَوَّلًا (٣)
 (٢) رَوْضَةُ الْكَوْنِ إِذَا أَمْلَأَتْهَا فَلْتَعِشْ فِي الشُّرُكِ لَكِنْ قَبْلَهَا
 (٣) هَذِهِ الْأَشْجَارُ تَبْدُو فِي قِيُودٍ فَتَحَرَّرْ أَنْتَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ
 (٤) مُدَّ حَتَّى عَنْ جَزِيلٍ مِنْ عَطَاءٍ وَدَعِ الطَّلُفَانَتِ فِي غَنَاءٍ (٤)
 (٥) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ دَوْمًا تَقْطِفُ زِينَةً لِلْقَاطِفِينَ تُعْرِفُ
 (٦) خَاطِبَ الْبُرْعَمِ طُلُّ ثُمَّ طَارَ فِي نَسِيمٍ فَاجْعَلِ الْعِطْرَ الْمَنَارَ (٥)
 (٧) مِنْ خَرِيفٍ أَنْتَ إِنْ شِئْتَ الْأَمَانُ فَلَيْسَ لَكَ الرِّيحُ لَا تُرْخِي الْعَيْنَانِ (٦)

(١) في : هنا بمعنى على .

(٢) نَبَّرَ الْمَفْنَى : رفع صوته بعد خفض .

(٣) يخاطب البرعم ، وقد انشق صدره ، فلا ينبغي أن يلجأ في البلبل الذي يمشقه ويغنى له وهو مشقوق الصدر ، وعليه أن يصلح لونه أولاً .

(٤) الْغَنَاءُ : الكفاية .

(٥) في الأصل : إِذَا تَحَمَّلْتَ ظِلْمَ الْبِسَانِ ، فَوَلَدَ الْوَدْنَ وَالرَّائِعَةَ .

(٦) الرِّيحُ : الرائحة . في الأصل : إِذَا كُنْتَ تَرِيدُ الْأَمَانَ مِنَ الْخَرِيفِ لَتَنْصَرِفَ عَنْ طَلَبِ الرِّيحِ وَالرَّائِعَةِ .

(٨) يَتَجَلَّى فِيكَ حُسْنُ لِلْحَيَاةِ لَكَ زَيْنٌ فِيكَ لَكِنْ لَا تَرَاهُ (١)

* * *

شكسبير (٢)

- (١) شَفَقَ يَبْدُو بِمِرَاةِ الشَّهَرِ وَسُكُونُ اللَّيْلِ أَجَانُ الْوَقَرِ (٣)
- (٢) زَانُ ذِيَاكَ الرَّبِيعِ زَهْرَةٌ شَارِبٌ فِي الْكَاسِ طَيْفٌ خَمْرَةٌ (٤)
- (٣) إِنَّمَا لِلْحَقِّ مِرَاةُ الْجَمَالِ أَنْتَ يَا شَكْسِي مِرَاةُ لِبَالِ (٥)
- (٤) قَدْ جَعَلْتَ الْكَوْنَ عَلَوِيًّا بِفِكْرِكَ ذَكَرُ هَذَا الْكَوْنَ مَرْقُوعٌ بِذِكْرِكَ
- (٥) مَنْ رَأَىكَ هُوَ فِي الشَّمْسِ نَظَرٌ فِيكَ لَكِنْ نُورُهَا هَذَا اسْتَنْزَرُ
- (٦) هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ لَا تَرَاكَ أَنْتَ مَنْ شَاهَدْتَ لَكِنْ بِهَذَا (٦)
- (٧) فِطْرَةٌ تَبْقَى لِبَرٍّ سَكْرَةٌ لَيْلِيلُ لَكَ عَافَتْ ذِكْرَهُ (٧)

* * *

أنا وأنت

- (١) لَسْتُ مُوسَى ، لَا وَأَنْتَ الْخَلِيلُ لِي سِحْرٌ ، بَابُ كُنْتُ الْقَتِيلِ (٨)
- (٢) أَنَا صَوْتُ بِحَلْقٍ قَدْ بَكَمُ أَنْتَ فِي مَاتَمِ عَشَقٍ مِنْ نَغَمِ (٩)
- (٣) إِنْ لِي شَهْدًا وَلَكِنْ فِيهِ سَمٌ لَكَ قَلْبٌ كَمَلَاذٍ لِلْعَجَمِ

(١) الزَّيْنُ : الزينة .

(٢) شكسبير : هو شاعر الإنجليز الأشهر ، من أُمَلِ القرن السابع عشر الميلادي ، وهو من أساطين الشعر والأدب في العالم . كانت وفاته عام ١٦٦٠ .

(٣) في الأصل : إِنْ صَمِتَ الْمَاءُ مِرَاةً لِأَنْفَاغِهِ .

(٤) في الأصل : إِنْ شَارِبَ الْخَمْرِ يَرَاهَا فِي مِرَاةِ الْكَاسِ .

(٥) البَالُ : بمعنى القلب . شَكْسِي : شكسبير ، حُرُوفٌ لِبُشْرَةِ الشَّعْرِ .

(٦) النَّهْيُ : جمع نَهْيَةٍ وَهِيَ الْعَقْلُ .

(٧) إِنْ الْفِطْرَةُ تَبْقَى كَسَمِ السَّرِّ ، وَلِذَلِكَ أَيْتُ أَنْ تَذَكَّرَ لَكَ مَثِيلاً ، لِأَنَّكَ مَنفُوعٌ النَّظِيرِ . عَافَتْ : كَرِهَتْ .

(٨) الْإِشَارَةُ إِلَى سِحْرِ السَّامِرِيِّ ، الَّذِي صَنَعَ عَجَلاً مِنْ ذَهَبٍ لِيُعْبَدَ . أَمَّا الْأَبُ فَهُوَ آزَرُ أَبُو الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنْ آزَرُ كَانَ سَبِيًّا فِي مَضْرُوءِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَإِلْقَائِهِ فِي النَّارِ .

(٩) نَغَمٌ : تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ جَنَى .

- (٤) فِي الْحَيَاةِ السُّمِّ وَالْثَّهْدُ مَعَا لَا تُرْعَ إِنْ كُنْتَ ذِيكَ الْفَقِيرُ
(٥) لَا تَكُنْ شَانِ الْحَيَاةِ مَنْ رَعَى حَيْدَرَ كَانَ الْقَوَى بِالشَّعِيرِ^(١)
(٦) مَا طَوَافٌ؟ قُلْ أَمِصْبَاحُ الْحَرَمِ كَيْ تَرَانِي عِشْتُ فِي هَذَا الطَّرَمِ^(٢)
(٧) يَشْتَكِي ظُلْمًا شَبِيهَا بِالْوَفَاءِ وَهَدَى الْأَصْنَامَ ، رَفَعِي لِلْبِنَاءِ^(٣)
(٨) إِنَّمَا الْهَيْجَاءُ لَيْسَتْ بِالْجَدِيدِ وَكَذَا يَعْلَمُ ذُو بَاسٍ شَدِيدِ^(٤)
(٩) يَطْلُبُونَ الْعَوْنَ مِنْ دَهْرِ طَوِيلٍ أَنْتَ مَنْ زُوْدْتَ بِالْمَالِ الْخَزِيلِ

* * *

السجن

- (١) إِنْ لِلرَّوْحِ مُمُوءًا فِي السُّجُونِ بِمَخَارِ يَصْلُحُ الدَّرُ الثَّمِينِ^(٥)
(٢) إِنَّمَا الْمِسْكُ بِطَبْنٍ لِلْفَزَالِ وَدِمَاءٌ مَكْنُفٌ فِيهَا أَطَالُ^(٦)
(٣) مَا تَرْتَبِي وَحَدَهُ كُلُّ أَحَدٍ رَبُّ طَيْرٍ وَبَقِيدٌ مَا قَعْدُ^(٧)
(٤) لَا يُرَى فِي الْقَبْرِ رِيْثًا لِلْغَرَابِ بَلْ لِصَفَرٍ صِيدُهُ مَا يَسْتَطَابُ^(٨)

* * *

فقر الخلافة

- (١) لَكَ مُلْكٌ فِي زَوَالٍ أَوْ بَقَاءٍ أَذْكُرُ الْوَحْيَ يَأْتِي مِنْ مَمَاءٍ

(١) "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، اشتهر بشدة القوة ، ومع ذلك كان زاهداً يأكل خبز الشعير . لا ترع : لا تخف .

(٢) يريد أن يعرف من مصباح الحرم ، كيفية الطواف ليكون تلك الفراشة التي تحوم حول المصباح ، ولا تحترق ، وتعيش في الحطب المشتعل .

(٣) يقول إنه إذا وقع بناء الحرم ، قالت الأصنام : يا رب ، ولكن الحرم يشكو من ظلم أمهله ، وهم يمدون الأولياء له ، واعتدت إلى الإسلام .

(٤) في الأصل : إن أسد الله "حمزة" رضي الله عنه صُرْعَةً كافر ، "وموجب" ، قتله الإمام "علي بن أبي طالب" في واقعة خيبر .

(٥) كان الأصناف كانت سجنًا للدر ، ولذلك أصبح ذوا ثميناً .

(٦) في معتقد القدماء أن المسك إنما يتعقد في دم بصرة غزال يسمى غزال المسك .

(٧) إن التقيد باللفظ قد ينجي الطائر من مصادده .

(٨) إن أحداً لا يقيّد الغراب باللفظ ، وإنما يقيد الصفر ، لأنه يصيد لمن يستخدمه في الصيد .

- (٢) ذَلِكَ الثَّارِيخَ أَنْتَ تَعْلَمُ وَعَلَيْهَا أَنْتَ دَوْمًا تَعَزَّمُ^(١)
 (٣) مُلَكْنَا لَا نَشْتَرِيهِ بِالْذَّمَاءِ إِنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسَاءَ
 (٤) انْهَزَامَ أَنَا مِنْهُ أَخْجَلُ وَلَجَرَجِي مَرْفَعًا لَا أَسْأَلُ

* * *

همايون^(١)

- (١) عَشْتُ عُمْرًا أَنْتَ فِيهِ تَنْجَلِي كُنْتُ مُصْبَحًا لِهَذَا الْمُخْفِلِ
 (٢) كُنْتُ إِنْسَانًا لَهُ جِسْمُ الثَّرَابِ كُنْتُ نُورًا شَاعَ فِي كُلِّ الرَّحَابِ
 (٣) ضَعُفَ الْجِسْمُ وَقَلْبٌ لَا يَهَابُ ذَلِكَ الْقَلْبُ شِعَاعٌ فِي الثَّرَابِ
 (٤) قَلْبُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ هَذَا الْجَمَامِ عَيْنُهُ تَرْتَوِي إِلَى مَا فِي الْأَمَامِ
 (٥) يَزْعُمُونَ الْمَوْتَ لِلْعَيْشِ الْخِثَامِ ذَا مَسَاءٍ ثُمَّ صُبْحٌ فِي دَوَامِ

* * *

خضر الطريق

- (١) شَاطِئِ النَّهْرِ عَلَيْهِ كُنْتُ أُرْتَوِ وَأَرَى الْعَالَمَ نَحْوِي وَهُوَ يَدْتَوِ
 (٢) إِنْ لِلْجَلِّ مَكُونًا وَالنَّهْرِ قُلْتُ نَهْرٌ ذَلِكَ أَوْ هَذِي صُورُ
 (٣) نَامَ طِفْلٌ يَأْتَرِي فِي مَهْدِهِ أَوْ هُوَ الْمَوْجُ اخْتَفَى فِي فَقْدِهِ^(٣)
 (٤) وَإِلَى الْأَعْشَاشِ طَيْرٌ قَدْ رَجَعَ وَأَمَامَ الْبَدْرِ نَجْمٌ مَا سَطَعَ^(٤)
 (٥) وَرَأَيْتُ الْخَضَرَ فِي تَجْوَالِهِ كَبْرَةً شَاهَدْتُ فِي سِرِّيَالِهِ^(٥)

(١) أنت تعزم على أن تتولى الخلافة .

(٢) المقفول له القاضي شاه دين .

(٣) أي أن الموت اختفى ، وفقد في قاع النهر .

(٤) في الأصل : إن النجوم قل حور لها بظلم القمر .

(٥) السريال : اللعيص ، وكل ما ليس ، والمراد هنا الجسم والرأس .
 الكبرة : الشيخوخة .

- (٦) أَيْهَا الْبَاحِثُ عَنْ سِرِّ الْأَزَلِ
(٧) وَإِذَا بِالْقَلْبِ أَمْوَاتٌ تُدَوِّي
(٨) ذَلِكَ الطُّوقَانُ فِي عَيْنَيْكَ يَظْهَرُ
(٩) ذَلِكَ الْفَلَكَ .. جِدَارٌ لِلْبَيْتِ
(١٠) تَشْرُكُ الْعُمُرَانُ تَمْضِي فِي الْقِفَارِ
(١١) أَيْ سِرِّ لِلْحَيَاةِ قُلْ أَجِبْنِي
(١٢) وَلَا تَسْأَلُوا بِهَا هَذَا تَمْزُقُ
(١٣) غَامِلُ الرُّومِ فَمِنْ مَاءٍ حَرِيمٍ
(١٤) مَا تَسْمِي بَاعَ دِينًا لِلرُّسُولِ
(١٥) ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ مَخْفُوفٌ بَنَارَ
- لِلْقُلُوبِ مِنْ حِجَابٍ مَا أَطْلُ (١)
فَنَظِمْتُ الشَّعْرَ مِنْ بَعْدِ التُّرُوي (٢)
وَحَرِيرٍ فِيهِ فِي الْقَاعِ اسْتَقَرَّ
لَمْ يَكُنْ مُوسَى بِهِذَا بِالْعَلِيمِ (٣)
لَمْ تَعْمَشْ فِي اللَّيْلِ أَوْ حَتَّى النَّهَارِ
مَا أَنِينٌ مِنْ شَكَاةٍ أَوْ تَفْنَى
جَمْعُ مَالٍ عِنْدَنَا مَا قَدْ تَحَقَّقُ
أَيْنَا مَاءَ الْحَيَاةِ لَمْ يَرْمَ (٤)
وَيَدُ الثُّرُكِ دِمَاءٌ فِي وَحْشٍ
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَرِيدُ الْاِخْتِبَارَ

جواب الخضر أولاً : التجول في الصحراء

- (١٦) إِنْ تَجَوَّلْتَ أَرَأَيْكَ تَغْفَجُ
(١٧) لَا تَرَى الصَّحْرَاءَ فِي الْبَيْتِ نَزِيلِ
(١٨) فِي رِمَالٍ هَذَا سَيْرٌ لِلْفَزَالِ
(١٩) ذَلِكَ صُبْحٌ فِيهِ نَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ
- إِنْ تَجَوَّلِي حَيَاةَ تَغْلَهَبُ
مَا سَمِعْتَ الصَّوْتَ دَوًى بِالرَّحِيلِ (٥)
دُونَ رَعَى وَأَخْبِرَاتٍ بِالْمَالِ
وَجْهَ جِبْرِيلَ وَيَدُو مِنْ سَمَاءَ

(١) أي أن عين القلب يطل لها كل شيء كان وراء الحجاب ، فتشاهده .

(٢) والمعنى أنه بدأ يقول الشعر من فراق .

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ لَكَ كَانَتْ لِمَنَّا كَيْفَ يَمْلِكُونَ فِي الْبَيْتِ ۝ ﴾ ، سورة الكهف ، الآية رقم (٧٩) .

سورة الكهف ، آية رقم (٧٩) .

(٤) يريد بهذا الماء ماء الحياة ، الذي من فُهل منه نهلة ، عاش أبدا ، وقد سبق شرحه .

والمقصود بمعامل الروم الإسكندر المقدوني ، وقصته معروفة ومذكورة مع سيدنا "الحضر" وسبق شرحها .

(٥) ينادي الركب : ويدعوهم إلى الرحيل مع القافلة .

- (٢٠) وَكَذًا لِلشَّمْسِ فِي الصَّحَرَا غُرُوبٌ
(٢١) وَعَلَى الْمَاءِ اَزْدِحَامٌ لِلْقُرَافِلِ
(٢٢) عَاشِقٌ يَشْتَاقُ صَحْرَاءَ جَدِيدَةٍ
(٢٣) إِنَّ هَذَا الْعَيْشَ كَأَسَاتِ تَدُورُ
عَيْنُ إِسْمَاعِيلَ تَبْدُو مِنْ غُيُوبٍ^(١)
شَرِبَ مَاءٌ كُلُّهُمْ كَانَ يُحَاوِلُ^(٢)
إِنْ فِي الْعُمُرَانِ أَسْوَارًا مَدِيدَةً
ذَلِكَ مِرْفَعًا مِلَّ يَا غَرِيرَ^(٣)



ثانيًا: الحياة

- (٢٤) لَا تَخَفْ مِنْ نَقْصِهَا أَوْ مِنْ مُزِيدٍ
(٢٥) مِنْ غَدٍ أَوْ أَمْسٍ مَا وَقَفَ الْحَيَاةُ
(٢٦) ابْنِ دُنْيَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ حَيًّا
(٢٧) أَنْتَ مِنْ فِرْهَادٍ فَاعْلَمْ كُنْهَهَا
(٢٨) وَلِعَبْدِهِ نَهْرٌ مِنْ وَشَلٍ
(٢٩) الْحَيَاةُ قُوَّةٌ قَدْ مَسَّخُرَتْ
(٣٠) أَنْتَ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ حَبَابٌ
(٣١) لَسْتَ إِلَّا مِثْلَ تَلٍّ مِنْ تُرَابٍ
(٣٢) إِنْ أَرَادَ الصُّدُقُ قَلْبَ يَنْفُطِرُ
(٣٣) مَنْ أَرَادَ الصُّدُقَ دُنْيَانَا لِيُحْرِقَ
تَذَهَبُ الرُّوحُ وَمِنْ بَعْدُ تَعُودُ
إِنَّهَا دَوْمًا خُلُودٌ ، لَا اشْجِيَاةُ
إِنَّهَا سِرٌّ لِكُنْ تَوَالِصِيَا^(٤)
مِنْهُ فَاعْلَمْ نَهْرَهَا أَوْ قَاسَمَهَا^(٥)
وَلِحُرِّ إِنَّهَا بَحْرٌ هَمَلٌ^(٦)
وَتُرَابٌ فِيهِ مِنْ بَعْدُ اخْضَفَتْ
لَكَ فِيهَا مَحَنَةٌ أَيْنَ الْجَوَابُ ؟ !^(٧)
أَنْتَ عِنْدَ النُّضْجِ سَيْفٌ مِنْ قِرَابٍ^(٨)
فِي تُرَابٍ مِنْهُ لِلرُّوحِ الْمُقَرَّرُ
مِنْ رَمَادٍ تِلْكَ دُنْيَا لِيُخْلَقَ

(١) إن هذه العين هي بحر زمزم . حينما ظمأ سيدنا إسماعيل عليه السلام ، ولم يجد أمه السيدة هاجر ، ما تسقيه ، جعلت تعدو سبعة أشواط بين الصفا والمروة ، فيكي إسماعيل ، وانجس الماء من تحت قدمه وهو ماء زمزم . وكان هذه العين ظهرت من الغيب .

(٢) لما ظهرت الماء ازدحمت القبائل على السيدة هاجر ، تطلب منها الإقامة معها والسفيا .

(٣) الغرير : من لا تجربة له . المراد أن الحياة هي الحركة ، كحركة الكنوس تدور على الشاربين .

(٤) أي أنها سر : كمن فيكون .

(٥) يشير إلى قصة فرهاد عاشق شيرين ، الذي نحت أخدوداً في الجبل ليظفر بها ، ثم ألقي بنفسه من قمة الجبل بعد أن أخفق .

(٦) خملت العين : فاضت ، والمراد أن البحر جاش ففاض بمائه .

الوشل : الماء يتحلب من الصخر .

(٧) المحنة : الامتحان . إنه في هذه الحياة يسأل في امتحانها ، وعليه أن يجيب عما يسأل عنه .

(٨) القِرَاب : غمد السيف .

- (٣٤) لِلْحَيَاةِ فَلْيَكُنْ فِيهَا الظُّهُورُ
(٣٥) فِي تَرَابِ الشَّرْقِ فَلْيَشْرِقْ ذُكَاةُ
(٣٦) لِسَمَاءٍ رَافِعٍ هَذَا الشُّوَاخُ
(٣٧) وَأَقِفْ أَنْتِ بِأَرْضِ الْحَشْرِ
- وَشَرَارًا مِنْهُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ
وَمِنَ الْيَاقُوتِ فَلْيَعْمَلُوا الْبِنَاءَ (١)
وَلْيَكُنْ لِلنَّجْمِ سِرًّا لَا يَبْخَاحُ
فَتَمَّكَ بِالْجَدِيدِ الْأَجْدَرِ

ثالثا: الحكومة

- (٣٨) آيَةً مِّنْىَ ائْمَنَ فِي يَقِينٍ
(٣٩) إِنْ يَهَبُ مِنْ مَّبَاتٍ مَنْ حُكْمٍ
(٤٠) وَيَمْحُودُ آيَا قَدْ مَجِرٍ
(٤١) قَلْبُ إِسْرَائِيلَ يَغْلِي بِالْذَّمَاءِ
(٤٢) إِنْ ذَاتَ اللَّهِ لَكُنْ وَحْدَهَا
(٤٣) وَلِرَبِّ كُلِّهَا لِلْأَعْبُدِ
(٤٤) حُكْمُ جَمْهُورٍ بِغَرْبٍ لَقَدِيمٍ
(٤٥) فِي قِبَاءٍ هُوَ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ
(٤٦) إِنَّهُ يَبْدُو وَلَكِنْ فِي رِوَاءِ
(٤٧) بَرْتَمَانٍ فِيهِ يَشْعُدُ الْمَرَاءِ
(٤٨) وَتَرَى الْبُسْتَانَ لَكِنْ فِي مَرَابِ
- إِنَّمَا الْحُكْمُ هُوَ السَّحَرُ الْمُبِينُ (٢)
سَحَرٌ مَنْ يَحْكُمُ قَالَ قَلْتَنَّمِ
انْظُرِ الْعَمِيقَ بِلَحْنٍ قَدْ ذُكِرَ (٣)
مَنْ بَرِي عَجَلُهُ أَضْحَى الْهَبَاءِ
فِي تَسَامِيهَا أَبَانَتْ مَجْدَهَا (٤)
فَالْإِلَامُ بِرَهْمِي مَيْدُ (٥)
قَبِيصَرِي ، إِنَّهُ حَقًّا ذَمِيمٌ
كُلُّ شَرٍّ إِنَّهُ دَوْمًا يُرِيدُ (٦)
هُوَ طَبْلٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شِفَاءِ
فِيهِ غَنَمٌ إِنَّمَا لِلْأَثَرِيَاءِ (٧)
تَحْسَبُ الْأَفْصَاصُ عَشَا فِي أَرْتِيَابِ

(١) في الأصل ... يَدْخُسَانِ مَدِينَةَ شَهْرَتِهَا بِالْيَاقُوتِ .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿ إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۚ ﴾ . سورة النمل ، آية رقم (٣٤) .

(٣) سبق ذكر محمود الغزنوي وعلامه "إباز" .

(٤) إن الذات الإلهية وحدها ، لها سيادتها وجدارتها بالحكم . أما من كان له الحكم من سواها ، فهم أضعاف "أز" أبي سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .

(٥) الأَعْبُد : جمع عبد . إننا جميعا عبيد لله وهو سيدنا ، فأى بأس من ذلك ؟ .

(٦) المرید : الحبث المتمرد الشرير . إن الحكم الجمهوري شيطان يخفى في قباء ، نطن به الخير إلا أنه الشر . وهذا رأى خاص "لإقبال" وبمعصره وببسته ، وهو يريد أن يكون نظام الحكم نظاماً إسلامياً .

(٧) المرء : الجدال . الغنم : النفع .

رابعاً : المتاع والجهد

- (٤٩) إِنَّمَا لِلْعَبْدِ بَلْغٌ قَوْلِي
(٥٠) أَنْتَ مَنْ هَذَا الثَّرِيُّ قَدْ أَكَلَ
(٥١) مَنْ أَعَانَ حَاكِمًا شَيْنًا وَجَدَ
(٥٢) ذَلِكَ الْحَشَّاشُ شَيْنًا قَدْ بَدَلَ
(٥٣) ذَلِكَ الْحَاكِمُ خِدَاعُ الْوَرَى
(٥٤) جَاهِلٌ مَا تَلَبَّزَ فِي الْخِيَالِ
(٥٥) وَتَرَى قَازَ بِالْمَكْرِ الشَّدِيدِ
(٥٦) سُنَّةَ الدُّنْيَا لَشَيْءٍ آخِرُ
(٥٧) وَهَمَامٌ قَطُّ يَحْرُمُ أَقْبَلُ
(٥٨) أَوْ قِطُّ النَّاسِ يَلْحَنُ مُشْمِرُ
(٥٩) إِنْ شَمَسَ مِنْ ثَرَابٍ تَعَظَّمُ
(٦٠) فِطْرَةُ الْإِنْسَانِ تَحْطِمْ الْقِيُودُ
(٦١) وَرَبِيعٌ قَالَ يَوْمًا لِلطَّبِيبِ
(٦٢) عَنْ شُمُوعِ ابْعَدِي يَا حَشْرَاتِ
- مَا لِي خُضِرَ ، بَلْ لِكُلِّ فِكْرَتِي
مِنْ قُرُونٍ أَنْتَ مَنْ فِي الْبَيْدِ ضَلَّ (١)
عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ هَذَا لَمْ يَزِدْ (٢)
وَحَبِثَ الْفُضْنُ مِنْهُ قَدْ وَصَلَ
قَدَّمَ الْحُكَّامَ لَكِنْ مُسْكِرًا (٣)
وَأَضَعْتَ الْعُمَرَ سُكْرًا فِي خَبَالٍ (٤)
عَابِلٌ مَا تَ وَكَيْدًا لَا يُرِيدُ
أَنْهَضُنْ لَكَ شَأْنًا أَجْدَرُ
أَنْتَ يَا بَرْعُ فَي ذِيكَ ظَلَّ
فَالْإِلَامُ قِصَّةُ الْإِسْكَندَرِ (٥)
فَالْإِلَامُ لِنُجُومٍ مَاتَمُ (٦)
فَلِمَاذَا آدَمُ يَبْكِي الثَّرِيدُ (٧)
فَالْإِلَامُ مَرْتَمٍ يَشْفِي الدُّوْبَ (٨)
فِي تَجَلُّيكِ لَدَيْكَ خُطُواتُ

(١) البَيْدُ : جمع بَيْدَاءَ وهي الصحاري .
(٢) إِنْ مِنْ أَعَانَ الْحُكُومَةَ نَالَ مِنْهَا شَيْئًا سِوَمَا كَزَكَاةِ الْفِطْرِ .
(٣) فِي الْأَصْلِ : إِنْ مَا قَدَّمَهُ الْحُكَّامُ لِيُخَدَعَ الْمُحْكُومِينَ كَانَ : النِّسْلُ وَالْقَوْمِيَّةُ وَالْحِصَاوَةُ وَاللُّوْنُ وَالْحُكُومَةُ .
(٤) الْخِيَالُ : لِسَادِ الْعَقْلِ .
(٥) فِي الْأَصْلِ : إِنْ أَمْتَعَتِ الْحَيَاةُ نَفْسَهُ تَوَلَّى الْجُمْهُورَ ، فَإِلَى مَنَى تَحْكُمُونَ قِصَّةَ الْمَلِكِ "جَمَشِيد" وَالْإِسْكَندَرِ الْقُدُونِيِّ ؟! .
(٦) أَيْ أَنَّهَا تَطْلُعُ فِي عِظَمَتِهَا مِنْ جُوفِ الثَّرَى .
(٧) أَيْ لِمَاذَا يَبْكِي آدَمُ حَزَنًا عَلَى فِرَاقِ الْجَنَّةِ شَرِيدًا فِي الْأَرْضِ .
(٨) الدُّوْبُ : جمع نَذْبٍ ، وَهُوَ أَثَرُ الْمَرْحِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الرَّبِيعَ سَأَلَ طَبِيبَ الْبِسْتَانِ ، إِلَى مَنَى يَبْحَثُ عَنْ مَرْمِهِ يَشْفِي بِهِ جِرَاحَ الْوَرُودِ .

خامساً : عالم الإسلام

- (٦٣) وَعَنِ الْأَثَرِ الْكَافِرِ وَالْغُرَبِ أَجْنَبِيٍّ
(٦٤) إِرْثُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لِلصَّالِبِ
(٦٥) إِنْ بِالطَّرِيقِ ذَلَّ الْمُسْلِمُونَ
(٦٦) قَدِمَ الْغُرَبُ لِإِيرَانٍ مُدَامًا
(٦٧) أَهْلُ غُرَبِ أَسْوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ
(٦٨) دَمُهُمْ أَضْحَى رَخِصًا مِثْلَ مَاءٍ
(٦٩) كُلُّ قَصْرِ قَالَ رُومِي يُجَدِّدُ
(٧٠) حُكْمَهُمْ ضَاعَ ، عُبُونًا فَتَحُوهُنَا
(٧١) كَسْرًا يَدٍ مِنْ دَوَاءِ أَفْضَلُ
(٧٢) وَبِدِينِ الْحَقِّ إِنَّا نَشْرَفُ
(٧٣) أَنْتَ خُذْ بِالدِّينِ ، دَعِ عَنْكَ الْيَأْسَ
(٧٤) اتَّخَذَ فِيهِ حَرِثٌ لِلْحَرَمِ
(٧٥) قَدْ أَقَامُوا فُرْقَةً مَا مِنْ سَبَبٍ
(٧٦) دِينُهُ إِنْ فَضَّلَ الْجَنَسَ عَلَيْهِ
(٧٧) وَبِنَاءٍ فَلْتَقَرَّبُوا لِلْخِلَافَةِ
- إِنْ سَأَلْتَ إِنْ هَذَا كُلُّ حُزْنِي
مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ ظَنُّهُ الشَّيْبُ (١)
وَأَذَلُّوا نَفْسَهُمْ لِلْآخِرِينَ (٢)
جَامِعًا هَشٌّ وَقَدْ تَحْوِي سَمَانًا (٣)
مِثْلَ تَبَرٍ فَتَعْتَوُ الصَّائِعُونَ
مَا عَرَفْتَ السَّرْحَتِي مِنْ وَرَاءِ
بَيْتِهِمْ هَذَا الْقَدِيمُ يَتَّخِذُ (٤)
وَلِغَيْرِ اللَّهِ كَفًا بَسْطُوهَا (٥)
غَنِيَّةُ النَّمْلِ فَعَنْهُ أُمُثْلُ (٦)
إِنَّهُمْ هَذَا كَمَا لَمْ يَعْرِفُوا
إِنْ حَفِظْتَ حَرَمًا هَذِي كَيَاسَةً (٧)
وَحَدَّةٌ لَكِنْ مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
إِنْ يَكُونُوا التُّرُكُ أَوْ حَتَّى الْغُرَبُ
فَتُرَابٌ فِي الطَّرِيقِ مَا لَدَيْهِ (٨)
إِنْ هَذَا مِنْهُمْ كَانَ الْحَصَافَةُ (٩)

(١) المراد أرض الحجاز .

(٢) إِنْ لَيْسَ الطَّرِيقُ الَّذِي كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ أَصْبَحَ مَذَلَّةً لَهُمْ ، كَمَا أَنَّ سَادَاتِهِمْ ذَلُّوا لِلْآخِرِينَ .

(٣) الْإِيرَانِيُّونَ أَخَذُوا شَرْبَ الْخَمْرِ عَنِ الْأَوْرُوبِيِّينَ . الْهَامُ : الْكَاسُ . وَالسَّمَاءُ : جَمْعُ سَمٍ .

(٤) أَيْ أَنَّهُمْ جَعَلُوا بِالْحَقِّونَ الْخُرَابَ وَالصَّدُوعَ فِي بَيْتِهِمُ الْقَدِيمِ . يَتَّخِذُ : يَتَصَدَّعُ .

(٥) أَيْ أَنَّهُمْ سَأَلُوا الْعَطَاءَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ .

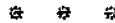
(٦) الْغَنِيَّةُ : الْإِسْتِفَاءُ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اسْتِغْنَاءَ النَّمْلَةِ عَنْ سَيِّدَتِهَا "مَلِكِيَّةٍ" عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَكْرَمَ وَأَمْلَأَ لَهَا .

(٧) الْكَيَاسَةُ : تَحْكِيمُ النَّفُوسِ مِنْ اسْتِغْيَاطِ مَا هُوَ أَنْفَعُ ، وَالْأَخْذُ بِالْدِّينِ فِيهِ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ .

(٨) يَرِيدُ عَدَمَ التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ أَلْسِنَتِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ وَأَكْوَانِهِمْ .

(٩) حَصَفَ الشَّيْءُ : كَانَ مُحْكَمًا لَا خِلَلَ فِيهِ .

- (٧٨) وَجَلِيًّا مِنْ خَلِيٍّ فَتَعَرَّفُ وَغَنَ التَّفْضِيلَ حَتْمًا فَتَوَقَّفُ^(١)
- (٧٩) إِنَّ عَشَقًا كَانَ لِلنُّوحِ السَّبَبُ انْظُرْنَ ، النُّوْحُ مَا جَلَبُ
- (٨٠) ذَلِكَ الْبَحْرُ رَأَيْتَ قَدْ جَرَى أَيُّ مَدَى جَزْرِيًّا تُرَى
- (٨١) شَاهَدَ الْإِسْلَامُ أَحْلَامَ التَّحَرُّرِ هَذِهِ الْأَحْلَامُ مِنْ غَنَاهَا الْمُعَبَّرُ؟
- (٨٢) فِي الرَّمَادِ الْعَيْشُ يَرْجُوهُ السَّمَنْدَلُ وَلَنَا الْعَالَمُ مِنْ بَعْدِ تَبْدُلُ^(٢)
- (٨٣) لِي مِرَآةٍ إِلَيْهَا فَانْظُرْنَ عَالَمًا فِيهَا قَدِيمًا أَدْرِكْنَ
- (٨٤) فِي السَّمَاءِ فِتْنَةٌ قَدْ جُرِّبَتْ وَبِأَقْدَارِ لَدَيْنَا سُبُوبُ
- (٨٥) مُسْلِمٌ أَنْتَ فَأَبَشِّرْ بِالْأَمَانِي آيَةٌ فَانْظُرْ وَدَعْ غَنَكَ الثَّوَانِي^(٣)



[٧] ظهور الإسلام^(٤)

- (١) إِنَّ نُورًا فِي نُجُومٍ إِنْ خَفَتْ فِيهِذَا الشَّمْسُ لَا بُدَّ اخْتَفَتْ
- (٢) فِي عُرُوقِ الشَّرْقِ هَاتَجَرَى الدَّمَاءُ لَابْنٍ مِينًا كَانَ هَذَا فِي خَفَاءِ^(٥)
- (٣) وَرَوَى الطُّوقَانُ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ مَوْجُ بَحْرِ قَدْ رَوَى الدَّرُّ الثَّمِينُ
- (٤) وَمَنْ اللَّهُ لَهُمْ عَوْدُ الْعَطَاءِ تَرْكُهُمْ أَوْ غَرَبَتْهُمْ كَانُوا السُّوَاءِ^(٦)
- (٥) فِيكَ أَثَارُ الْكَرَى يَا بُرْعَم بِكَ يَا بَلْبَلُ يَصْحَوُ النَّوْمُ^(٧)

(١) يريد الشيعة الذين يفضلون "عليًا" على "آبى بكر" ، وأهل السنة الذين يقدمون "أبا بكر" على "علي" رضي الله عنهما .

(٢) السمندل : اسم حشرة تعيش في النار ، وهو معروف سمندل في الفارسية .

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ .

(٤) هذه المنظومة من أشهر ما نظم "إقبال" .

(٥) إن عروق الشرق الميتة تجري فيها الدماء ، وهذا سر خفي عند "أبن سينا" "الفارابي" ، وهما من فلاسفة الإسلام .

(٦) في الأصل العرب والهند والترك .

(٧) هذا البيت تضمنين للشاعر الفارسي "غرفي" .

- (٦) طَرَوْفِيْ أَجْوَاءِ رَوْضِ مُوْنِقِ
(٧) تَنْظُرُ الْعَيْنُ دُرُوعًا لِلْسَهَامِ
(٨) شُعْلَةُ الْأَمَالِ أَشْعَلُ فِي الْوُرُودِ
(٩) مَطَرٌ يَبْدُو بِعَيْنِ الْمُسْلِمِ
(١٠) أَمَلٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْأَفْقِ
(١١) إِنَّ فِي شِيرَازٍ صَبًّا يَعْتَشِقُ
(١٢) جَبَلُ الْفُجْمِ عَلَى التُّرْكِ نَزَلَ
(١٣) يَحْكُمُ الْحَاكِمُ كَيْ يَشْفَى الْخَبِيرُ
(١٤) نَرْجِسُ عَيْنٍ لَهُ تَبْكِي الْعَمَى
(١٥) يُلْبِلُ الْبُسْتَانَ غَرْدٌ ثُمَّ غَرْدُ
(١٦) لِلْحَيَاةِ سِرْهَا فِي صَدْرِكَ
(١٧) أَنْتَ لِلَّهِ لِسَانٌ وَيَدُ
(١٨) مُسْلِمُونَ إِنَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ
(١٩) كُلُّ شَيْءٍ لِنَفَادٍ فِي الزَّمَانِ
(٢٠) دَمَكُ الْحَنَاءِ فِي غُرْسِ الْوُرُودِ
- فِي حَرَكَ دَائِمٍ كَالزُّنْبُقِ (١)
وَتَرَى قَلْبًا لِعَازٍ فِي أَحْبَادٍ (٢)
ذُرَّةُ الْبُسْتَانِ فَايْحَثُ كَيْ تَزِيدُ
مَاءٌ دُرٌّ لِلْخَلِيلِ الْمُقْحَمِ (٣)
غُصْنُهُمْ يَوْمًا سَيَاتِي بِالْفِدْقِ (٤)
وَالرَّفِيقُ تَسَمَّاتُ تَعْبَقُ (٥)
نُورٌ فَجَرَّ بَعْدَ نَجْمٍ قَدْ أَقْلُ
بَعْدَ كَذْبِكَ الْأَمْرُ الْبَصِيرُ (٦)
مُبْصِرُ الْبُسْتَانِ عَاتِي طَالِمًا (٧)
قَلْبُ شَاهِينَ إِلَيْكَ يَتَرَدَّدُ (٨)
مُسْلِمُونَ نَطَقُوا عَنْ قَلْبِكَ
إِجْمَعْنَ فِيكَ يَقِينًا يُوَجِّدُ (٩)
أَنْتَ رَكْبٌ تُرْبَهُ كَانَ الضِّيَاءُ (١٠)
أَنْتَ لَكِنْ سَوْفَ تَبْقَى فِي أَمَانٍ
انْتَسَبْتَ لِلْخَلِيلِ فِي الْخُلُودِ (١١)

- (١) المونق : الجميل الذي يُعجِبُ بجماله .
(٢) ويريد الدرغ التي تحمي الصدر من وقع السهام ، كما ترى قلب هذا إلغازي المجاهد في خفقاته .
(٣) يشير إلى ذلك المطر الذي يعتقد أنه يكون الدُرُّ في الصدف ، ويريد لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي ألهم في النار ، أن يكون له منه ماء أو بحر فيه در .
(٤) الفدق : الحصب والكثير .
(٥) إن ذلك الشيرازي يعشق ، وقد اجتذب قلب تبريز وكابل ، جعل الله رفيقه في سفرته إليهما ، نسيمًا يفتح برائحة الورد . يعبق : ذراحة طيبة .
(٦) من السهل قيام الحكومة ، ولكن من الصعب أن يديرها ذو تجربة .
(٧) هذا البيت مشهور بتردد على الألسنة في باكستان والهند ، ومفاده أن من لا يبدل جهلًا لا يحقق أملا .
(٨) يخبره إقبال نفسه بالصغر ، ويريد أن ينظم الأشعار لإيقاظ الوعي في أهل " لا إله إلا الله " .
(٩) حمزة إجمعن أصبحت حمزة قطع لضرورة الشعر .
(١٠) التراب : التراب . يقول إنك في قافلة تسير بركبها ، وطريقها فيه التراب نور النجوم .
(١١) دمك الأحمر ، وهو دم الشهيد كأنه الحناء في غرس حمر الورد ، كما أن الخليل إبراهيم عليه السلام من الهلاك في النار ، وبذلك كان من الخالدين .

- (٢١) مُمَكِّنَاتٍ وَعَلَيْهَا تُوْتَمَنُّ
- (٢٢) خُلِقَ الْعَالَمُ مِنْ مَسَاءٍ وَطَلْحٍ
- (٢٣) مِلَّةً بَيْضَاءَ فِيهَا قَدْ يُرَى
- (٢٤) أَقْرَأَ الدُّرُسَ لِصِدْقٍ وَتَسَالَةٍ
- (٢٥) بِرَأْسِ إِبْلَامٍ وَهَذَى فِطْرَتِهِ
- (٢٦) حَطَمَ الْأَصْنَافَ مِنْ لَوْنٍ وَدَمٍ
- (٢٧) مَا لِأَطْيَارٍ عَلَى غُصْنٍ بَقَاءَ
- (٢٨) مُسَلِّمٍ فِي ظَنِّهِ كُلِّ الْيَقِينِ
- (٢٩) ظَلَمَ كَسْرَى قُلَّ أَجَبَ مِنْ دَمْرًا
- (٣٠) فِي طَرِيقِي كَيْفَ مَارَ الْأَوَّلُونَ ؟
- (٣١) ثَبَعَتْ دُنْيَا بِإِيْمَانٍ عَمِيقٍ
- (٣٢) حِينَ مَا يَرْتَخُ فِي هَذَا الثَّرَى
- (٣٣) بَطْشُ سَيْفٍ لِعَبِيدٍ مَا نَفَعَ
- (٣٤) قُدْرَةُ السَّاعِدِ مَنْ ذَا يَقْدِرُ
- (٣٥) هَذِهِ الْأَحْكَامُ مِنْ فِيْهَا يُفَكِّرُ
- (٣٦) وَخَلِيلٌ وَلَهُ كَانَ النَّظَرُ
- تَعْرِفُ الْمُرِيدَنِيَا يَكْتُمِينَ
- نَزَلَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرٍّ ثَمِينٍ^(١)
- فَلَا مَيَا أَنْتَ كُنْتَ الْمَظْهَرَا^(٢)
- تَمْلِكُ الدُّنْيَا بِهَذَا لِأَمَحَالَةٍ^(٣)
- فَاِخَاءَ كَمْ تَنَاهَتْ قُوَّتُهُ
- لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ غَرْبٍ أَوْ عَجَمٍ
- أَنْتَ شَاهِدِينَ يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ
- هُوَ نُورٌ وَصَحَابِيهِ تَزِينُ^(٤)
- هُوَ سَلْمَانٌ وَقُرَى حَيْدَرَا^(٥)
- وَالْيَهُمَّ كُلُّ قَوْمٍ يَنْظُرُونَ^(٦)
- صَاحِبَ التَّوْرَةِ كَانَ الْمُسْتَعْفِي^(٧)
- فِي جَنَاحِ الرُّوحِ يَبْدُو كَيْ يُرَى^(٨)
- بِبَقِيْنٍ كُلُّ قَيْدٍ يَنْقَطِعُ
- مُزْمِنَ صَرْفِ الزَّمَانِ يَبْصُرُ^(٩)
- فِكْرَةَ الْإِيْمَانِ هَذَا مَا تُفَسِّرُ
- أَيُّ جَدْوَى وَبَصْدَرٍ مَا اسْتَعْرِ^(١٠)

- (١) النُّزُلُ : العطاء وما يُقدَّمُ للمضيف .
- (٢) يشير إلى سطوة المسلمين على آسيا في سالف الدهر .
- (٣) في الأصل اقرأ دروس الصدق والعدالة والشجاعة لتكون بذلك إمام هذه الدنيا .
- (٤) أي أن اليقين هو الذي يبدد الظن ، كما يبدد القنديل الليل في الصحراء المظلمة . وإقبال يستمد خياله من معلقة عربية جاء فيها أن الرهبان كانوا يسيرون القناديل في الصحراء ، وهو بذلك يشبه البرق في نوره .
- (٥) هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي عليه السلام ، وحيدراً هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، أي أن الإسلام هو الذي دمر على كسرى ظلمه وملكه .
- (٦) إن أهل العالم اليوم ينظرون إلى الرعيل الأول من المسلمين في إعجاب شديد .
- (٧) إن صاحب التوراة كان في أول أمره واسخ الإيمان .
- (٨) الثرى : الإنسان . الروح : جبريل .
- (٩) صرف الزمان : تقلباته .
- (١٠) لقد منح نظر سيدنا الخليل عليه السلام ، بأن نظر في النجوم ، ولكن هذا لا يتيسر للإنسان استشر الطمع فيه .

- (٣٧) سَادَةٌ إِنْ مِيزُوهُمْ عَنْ عَبِيدٍ !
 (٣٨) خَاصَّةٌ لِلنُّورِ أَوْ هَذَا الثُّرَابُ
 (٣٩) فَيَقِينَنَّ وَدَوَامٌ فِي الْعَمَلِ
 (٤٠) وَبِإِنْسَانٍ خَلِيقٌ مُشْرَبُ
 (٤١) الْأَلَى كَانُوا كَشَاهِينَ مَبْقِ
 (٤٢) ذَلِكَ السُّبَّاحُ فِي الْقَاعِ اسْتَقَرَّ
 (٤٣) وَغَبَارٌ فِي الطَّرِيقِ الْحُكَمَاءُ
 (٤٤) حَمَلُ الْأَخْبَارِ مِكْمَالُ الْبَرِيدِ
 (٤٥) عَيْنُهُ الْعَشْوَاءُ شَيْخٌ لِلْحَرَمِ
 (٤٦) وَلَا هَلْ الْأَرْضُ كَمْ قَالَ الْمَلِكُ
 (٤٧) أَهْلُ إِيْمَانٍ كَثَمَسَ فِي السَّمَاءِ
 (٤٨) تَعْمُرُ الْأُمَّةُ لَكِنْ بِالْيَقِينِ
 (٤٩) سِرٌّ كُنْ فَلَتَكُنْ مِنْ يَذْكُرُ
 (٥٠) فَرَّقِ الْوَحْدَةَ فِي النَّاسِ الطَّمَعِ
 (٥١) أَنْتَ هِنْدِي لِدَاكِ الْمَغْرِبِ
- الْخُدَارِ ، بَطَشُهُمْ هَذَا شَدِيدُ
 إِنْ شَمَمْتَ الثُّرْبُ ، شَمْسٌ فِي سَحَابٍ (١)
 إِنْ فِي هَذَا لَتَحَقِيقُ الْأَمَلِ
 طَاهِرٌ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ طَيِّبُ (٢)
 رَحَلُوا ، وَالنَّجْمُ يَغْرِقُ فِي الشَّفَقِ (٣)
 كَانَ فِي الْيَمِّ شَبَّهًا بِالْدُرِّ
 وَجَدَ الْإِكْسِيرَ مَنْ كَانَ الْهَيَاءُ (٤)
 مَنْ هَدَاهُ الْبَرْقُ أُنْسَى لَا يَمِيدُ (٥)
 وَشَبَابُ الثَّرَكِ صَارُوا فِي الظُّلَمِ (٦)
 يَخْلُدُ الثُّرْبُ بِأَنْوَارِ الْفَلَكَ (٧)
 فِي غُرُوبِهَا هُنَا نَمُ الضِّيَاءُ (٨)
 بِمَقِينٍ هِيَ فِي أَسْ مَبِينِ (٩)
 كُنْهَ ذَاتِ دَائِمًا فَلَتَنْظُرُ
 لَتُبَشِّرَ بِإِخَاءٍ قَدْ جَمَعَ
 وَبِشَطِّ أَنْتَ لَمْ تَتَقَرَّبُ (١٠)

(١) لكل شيء خاصة ، من نور أو ثراب ، فإذا شممت الثراب وجدت فيه نور الشمس .

(٢) مشرب الرجل : مبله وهواه .

(٣) إن النجم يغرق في دماء الشفق .

(٤) كانوا هباء : أذلاء لا قيمة لهم . والمعنى أنهم وجدوا حجر الفلاسفة الذي يجعل المعدن الخسيس معدنًا نفيسًا .

(٥) المِكْمَال : شديد الكسل ، أي أن الأخبار كان يحملها حامل الرسائل البطيء الكسلان ، والآن من كان ينبيه البرق أصبح لا يتحرك .

(٦) العين المشوأة : التي لا ترى ليلا . إن "إقبالاً" يريد للمسلمين قاطبة أن يقتحموا عبورهم على حقيقة الإسلام ، وبنيته من تخلف منهم عن ذلك .

(٧) الملك : الملائكة .

(٨) إن أهل الإيمان يعيشون في الدنيا كالشمس ، فهي تغرب هنا ، وتشرق هناك .

(٩) أسوكن : أسكن ميتين .

(١٠) يريد له أن يكون بحراً لا يقترب فيه من ساحل اليشرق بين ما يقع على هذا الساحل من بلاد .

- (٥٢) وَجَنَاحُ مِنْكَ أَنْسَابًا يُشِيرُ
(٥٣) إِنْمَا فِي الذَّاتِ أَسْرَارُ الْوُجُودِ
(٥٤) وَلْتَحَارِبْ فِي الْحَيَاةِ بِالْحَسَامِ
(٥٥) وَأَمْضِ فِي الصَّخْرَاءِ سَيْفًا قَدْ جَرَفَ
(٥٦) أَنْتَ لِلْفِطْرَةِ مُطْرَبُ النِّعَمِ
(٥٧) إِنْمَا الْإِنْسَانُ صَيِّدٌ مِنْ مَلَكَ
(٥٨) إِذْ لِلْغَرْبِ بَرِيقًا قَدْ بَهَرَ
(٥٩) حِكْمَةً قِيلَتْ بِأَفَاقٍ لَغَرْبِ
(٦٠) إِنَّهَا تَمْحُو بِشَيْءٍ مِنْ تَدْبِيرِ
(٦١) فِي الْحَيَاةِ لِلنِّعَمِ وَجَحِيمِ
(٦٢) أَنْتَ يَا بَلْبَلُ ذُو صَوْتٍ رَحِيمِ
(٦٣) لِشَرَارِ الْحُبِّ فِي أَسْيَا الظُّهُورِ
(٦٤) لِنَفْسٍ هُوَ ذَاكَ الْمُشْتَرَى
(٦٥) هَاتِ يَا سَاقِي فِى الْغَصَنِ الْغِنَاءِ
(٦٦) وَتَسِيمِ لِلرَّبِيعِ عَمَّنَا
(٦٧) فَاتِ يَا سَاقِي وَدَعْ عَنْكَ الْوَتَرَ
- الْجَنَاحُ انْفِصْهُ قَبْلَ أَنْ تَطِيرَ^(١)
فَنَحْزِرُ ثُمَّ نَلْ هَذَا الْخُلُودَ^(٢)
وَقَرِيرًا كُنْ بِبُسْتَانِ الْهَيْامِ
وَاسْقِ رَوْضًا فِي الطَّرِيقِ فَأَغْرِفَ
وَعَلَى عِلْمٍ وَعِشْقٍ فَلَنُتَدِمَ
يَوْمَ حَشَرٍ أَيْقَالَ هَذَا لَكَ^(٣)
دَرَاهِمَ زَيْفٍ وَلَكِنْ لِنَنْظَرِ^(٤)
مُخْلِيًا أَضْحَتْ وَصَمَامًا بِحَرْبِ^(٥)
وَتَرَى عَلَى النَّاسِ الْمُسَيِّطِرَ^(٦)
لَيْسَ فِي الْإِنْسَانِ تَرَبُّ أَوْ حَمِيمِ^(٧)
بُرْعَمَا شَقَّ كَمَا شَقَّ النَّسِيمِ^(٨)
فَبِهَذَا لَيْسَ لِجَلْبَابِ الْحَرِيرِ
وَلَنَا ذَوْمًا نَرَاهُ يَنْبَرِي^(٩)
جَاءَ مَنْ نَهَوَى ، نَعِمْنَا بِالْهِنَاءِ^(١٠)
وَالْخَرِيرِ مُطْرَبُ أَسْمَاعِنَا
مُنْشِدُونَ قَادِمُونَ فِي الْخَبَرِ

(١) جناحه يحمل عينا هو نسيب العريق ، فلا يريد منه أن يلغى بالنسابة .

(٢) يشير إلى فلسفة الذاتية ، التي جعلها محوراً للفلسفة .

(٣) للملك يصيد الرعية ، ولكن في يوم الحشر ، حين يحاسب ، أيكون له هذا الحق ١٢ .

(٤) مدنية الغرب لها بريق يدهش من ينظر إليها ، إلا أنها أشبه شيء بدرهم زائف .

(٥) الصمصام والصمصامة : السيف . إن تلك الحكمة التي ينادى بها أهل الغرب ، أصبحت مغلياً للطمع وسيفاً في الحرب .

(٦) هذه المدنية تنمحي إذا تدبرناها وفكرنا فيها ، إنها الرأسمالية التي تسيطر على الناس .

(٧) الحميم : القيق والماء الحار ، والمراد به هنا النار . الحياة تفضى بالإنسان ، إما إلى الحميم أو إلى النعيم .

(٨) يريد للبلبل أن يغني للبرعم ويشقه بصوته كما يشقه النسيم .

(٩) انبرى له : عرضه له .

(١٠) الساقى هنا مجناه في لسان الصوفية .

- (٦٨) وَدَعِ الزُّهَادَ وَارْتَفِ لَّا وَجِلْ جَاءَ صَوْتُ مِنْ غُصُونٍ فِي مَهْلٍ^(١)
- (٦٩) غَزْوَةٌ لِي أَنْتَ لَكِنْ فَادْكُرْنِ لِلرُّسُولِ صُنْعُهُ فَلْيَظْهَرَنَّ^(٢)
- (٧٠) مِنْ دَمِ يَنْزِلُ غُصْنٌ لِلْخَلِيلِ وَحَوْتُ مَوْقٍ لَنَا كُلُّ جَمِيلٍ^(٣)
- (٧١) أَضْعُ الْوَرْدَ عَلَى قَبْرِ الشَّهِيدِ دَمُهُ مَا يَبْتَغِي حَتَّى الْوَلِيدِ^(٤)
- (٧٢) وَمَلُمْنَا نَمْلًا الْكَاسِ دِهَانًا نَجْعَلُ الْأَفْلاكَ شَيْئًا كَانَ رَاقًا^(٥)

* * *

- (١) يذهب 'إقبال' مذهب الصوفية ، في إطلاق اسم زاهد على غير الصوفي ، ولكلام 'إقبال' معنى ظاهر غير مقصود ، وآخر باطن هو المقصود .
- وشف الماء : مضه . والمقصود برشف الخمر بلوغ المعرفة الصوفية . الوجيل : الخوف .
- (٢) في الأصل حدثني عن غزوتي بدر وحنين .
- (٣) الخليل : اسم مدينة في فلسطين .
- (٤) إن أطفالنا يحجون بالشهيد ، ويريدون أن يمدوا حنوه في الشهادة .
- (٥) هَلُمْ : تعالي . الكاس الدهان : المختلة . راق : حسن وأثار الإعجاب . في الأصل : لتغير هذا القللك ، وتصبح منه فللكا آخر يروق لنا وبمعجنا .

الغزليات

غزل رقم (١)

- (١) يَا نَسِيمُ بَلِّغْنِي عَنِّي الْخَبَرَ لِلرُّسُولِ دِينُنَا هَذَا انْحَدِرْ^(١)
 (٢) سَاحِلُ الْبَحْرِ كَانَ فِي جَوَارِ مَلَّتِ الْأَمْوَاجُ حَتَّى مِنْ بَحَارِ
 (٣) هَوْدَجُ يَأْقِيسُ حُبًا يَنْتَرُ بِسَوَاهِ كُلِّ حُبٍ يُنْتَرُ^(٢)
 (٤) الْأَلْبَى مَدْفٍ فِيهِ اسْتَقَرْتُ بِكُفُونِ عَيْنِهَا لَا رَيْبَ قُرْتُ^(٣)
 (٥) مَوْتُ إِفْتَالٍ إِذَا كَانَ ارْتَفَعَ نَالَ خَيْرًا مِنْهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَ

* * *

غزل رقم (٢)

- (١) يَخْدَعُ الْأَذَانُ هَذَا الْبُلْبُلَ صَمْتُ قَلْبٍ عَنْهُ لَكِنْ يَنْقُلُ
 (٢) خَمْرَ غَرْبٍ ، هَذَا تَائِيَرُ الْكُفُومِ يَضْحَكُ السَّاقِي سَوَاهِ فِي عُبُومِ
 (٣) بَيْتَ غَرْبٍ لَسْتُ فِيهِ سَاحِلًا وَلِذَاكَ أَنْتَ تَبْقَى كَأَمِينًا^(٤)
 (٤) تَعْرِفُ الدُّنْيَا ، أَنَا مَا أَعْرِفُ فِي الضُّلُوعِ قَرْمًا لَا يُوصَفُ^(٥)
 (٥) وَخُذِ الْجَدْرَ ، خُطَاكَ تُنْقَلُ إِنَّ بَيْتًا مِنْ زَجَاجٍ تَحْمِلُ
 (٦) إِنَّ لَاهُورَ وَدِمَشْقَ عَنْ كَثَبِ بَلْبُلِ الرُّوضِ لَهُ الصَّمْتُ اسْتَعَبَ

* * *

(١) في الأصل : إن الدين والدنيا خرجا من يد هذه الأمة .

(٢) قيس : قيس بن الملوح ، مجنون كيلي . بغير هذا الهودج الذي يستتر الحب ، فهذا الحب تنقطع أواصره .

(٣) قُرْتُ ههنا : سُرْتُ .

(٤) بيت غرب : أوروبا .

(٥) الذي مر في الضلوع هو القلب .

غزل رقم (٣)

- (١) أَيْهَا الْجُبُلُ ، نَوْحٌ لَمْ يَتِمَّ اصْمُتْ عَنْ النُّوحِ لَكِنْ لَا تُتِمِّمْ
(٢) عَلِمْتُ شَيْءً ، عَنْهُ قَلْبٌ كَمْ يَكِلُ دُونَ صِدْقِ إِنَّمَا الْعِشْقُ مُجِلُ
(٣) نَارُ نَمْرُودٍ يَهَا عِشْقٌ طَفِرَ ذَلِكَ الْعَقْلُ إِلَيْهَا قَدْ نَظَرَ^(١)
(٤) أَسْرَعَ الْعِشْقُ وَصُولًا مِنْ يَرِيدُ مَا دَرَى الْعَقْلُ لِعِشْقٍ مَا يُرِيدُ^(٢)
(٥) ذَلِكَ الْعِشْقُ وَلَكِنْ دَامَ حُرًا وَلَكَ الزُّنَارُ دَوْمًا كَانَ وَقَرًا^(٣)
(٦) يَزُجِرُ الْمَاقِي أَمْتِنَاعًا عَنْ شَرَابِ وَيَقُولُ الْحَقُّدُ مِنْكَ فِي لَهَابِ^(٤)
(٧) يَجْهَدُ الْقِسْطَانُ فِي كَمْ وَكَيْفَ وَلَا يَأْمُ لَدَيْكَ قَدْ وَقَفَ^(٥)
(٨) أَنْتَ يَا غَيْثَ الْخَرِيفِ كَالنَّدَى لِلنُّورِودِ الْخُمْرِ كَمْ مَا بَدَأَ^(٦)
(٩) هِيَ لِلْعَرَبِ ، وَغَيْرِ يَشْرَبُونَ وَمِنْ الشَّرْبِ تَرَاهُمْ يَخْجَلُونَ^(٧)
(١٠) وَمَا الْبُسْتَانُ جَاءَتْ بِأَخْبَرِ إِنْ إِفْبَالًا بِشِرَاكِ قَدْ عَثَرَ^(٨)

* * *

غزل رقم (٤)

- (١) زَيْنَ الْمَحْفِلِ وَجْهٌ قَدْ ظَهَرَ وَلْتَشَاهِدْكَ النُّجُومُ وَالْقَمَرُ^(٩)
(٢) فَلَا أَمَ مِنْكَ يَا بَرْقُ التَّجَلَّى؟ فَلَعَلِّي أَعْرِفُ الْقَلْبَ لَعَلِّي^(١٠)
(٣) الْحَيَاةُ هِيَ لِلنَّفْسِ الْأَثَرُ كَطَلْبِيبٍ أَنْتَ هَذَا مَنْ فُسِرَ^(١١)

(١) ظفر : قفاز .

(٢) البريد : حامل الرسالة . والعشق أسرع وصولاً من حامل الرسالة .

(٣) زُنَارُ : ما يمتدق به الهندوس . الوقر : النفل .

(٤) اللهب : المطفئ .

(٥) القسطنس : الميزان . وميزانك إنما يزن مَرَّ الأَهِامِ ، صبحاً وعللاً .

(٦) الكم : غلاف الورود وكأنها كأس . مطر الخريف يتصف بأنه قليل .

(٧) إِنْ خَمَرُهُ خَمَرٌ عَرَبِيَّةٌ ، وَيَشْرَبُهَا الْعَجَمُ . ويذهب "إفبال" مذهب الصوفية في معنى الخمر .

(٨) الشَّرَاكُ : جمع شَرَك . عَثَرَ : كَبَا وَوَقَعَ .

(٩) أَيْ أَكْشَفَ الْفَنَاءَ عَنْ وَجْهِكَ ، لَنَزِينِ الْخَلْلَ ، وَلْتَشَاهِدْكَ الْأَفْلاكُ .

(١٠) إِذَا كُنْتَ بَرْقًا بِتَجَلِّيكَ عَرَفْنِي بِقَلْبِي .

(١١) فُسِرَ : جَمَعْنِي فُسِرَ .

- (٤) وَبَطُورٍ مَا أَحْتِجَاجٌ كَالْكَلِيمِ أَشْعَلْنَ شُعْلَةَ الْوَادِي الْعَظِيمِ^(١)
 (٥) بِشُرَابِكَ عَمُرَ ذَا الْحَرَمِ مَنَهِجَ الْإِسْلَامِ فِيهِ قَامَتْ قِمَمُ
 (٦) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ فَالزَّمْ حَدَّهُ خَيْرَ شَيْءٍ فَمَتَّجَنْبُ ضِدَّهُ
 (٧) وَكَمَا سَكَتَ دَرَكُنٌ غَيْرَ الدَّمِيمِ مِثْلَ دَارٍ أَلَسْكَ كُنْ هَذَا الْعَظِيمِ
 (٨) سَتَكُونُ ذَاتَ يَوْمٍ مِثْلَ لَيْلِي قَبْصَحَرَاتِكَ جُلُ يَوْمًا وَلَيْلًا

غزل رقم (٥)

- (١) فِي الرَّبِيعِ أَتَشِدُّنَ شِعْرَ الْغَزَلِ رَوْضَةً كُنْ إِنْ تَكُنْ زَهْرًا ذَبِيلُ^(٢)
 (٢) حِفْنَةً أَنْتَ لِبَذَرَاتِ الشُّرَابِ أَشْعَلِ بِلَ وَاتَّعِ مِثْلَ الْيَابِ^(٣)
 (٣) جَوْهَرَ لِلْعَشَقِ يَا غَالِي الثَّمَنِ أَنْتَ بِالشَّعْرِ الرَّخِيفِ أَنْتَ مَنْ^(٤)
 (٤) لِمَ ضَاعَ لَكَ لَحْنٌ فِي اللَّحُونِ نَعْمَةً طَابَتْ وَحَثْمًا مَا يَكُونُ^(٥)
 (٥) كُنْ نَدَى الْبُسْتَانِ إِنْ جُبَّتِ الطَّرِيقُ وَكَذَا الطَّرِيقَانِ فِي الْفَجِّ الْعَمِيقِ^(٦)
 (٦) مُتَعَمَّةُ الْأَبْدَانِ ضَاعَتْ فِي الْهَوَى كُنْ بِبَيْتِ كُلِّ شَيْءٍ مَا أَنْطَوَى^(٧)

غزل رقم (٦) (٨)

- (١) الْبَسِي ثُوبَ الْمَجَازِ يَا حَقِيقَةَ سَجَدَاتُ جِبْهَتِي كَانَتْ طَلِيقَةَ

(١) دارا : من ملوك الفرس القدامى .

(٢) يا "إقبال" إن كنت أقل من زهرة ، فلتكن روضة .

(٣) الياب : الخراب ، والمراد هنا الصحراء .

(٤) أنت من أنت في عظمتك ، مع إنك رخيص الشعر .

(٥) لماذا ضاع خنك بين ألحان غيرك ؟ أنت نعمة ذات ألوان .

(٦) الفج : الطريق الواسع البعيد ، والمراد به هنا الصحراء القاحلة .

(٧) إن تكن في بيت ، فانهب كل ما فيه من أسباب المتعة والرفاهية ، لتفقد على الدوام ، متعة الروح لا الجسد .

(٨) لهذه الغزلية واسع الرواج في باكستان والهند ، ويكثر المشدودون من إنشادها ، ويستغرق إنشادها نحو ساعتين برغم قصرها ؛ ذلك أن القوال ينشد كل بيت منها ويردده .

- (٢) صَخَبَ يُدْرِكُ مَعْنَى لِلطَّرَبِ
(٣) أَرْقَعَ الْمِرَّةَ لَا تَنْعَبِرُ
(٤) لِلْفَرَاشَاتِ تَقُولُ الثَّمْعَةُ
(٥) فِي مَكَانٍ مَا رَأَى قَطُّ الْأَمَانَ
(٦) وَخَلَا عِشْقٌ وَحَسَنٌ مِنْ لَهَيْبِ
(٧) وَمِنْ الْأَرْضِ سَمِعْتُ فِي السَّجُودِ
- لَيْسَ انْتِغَامًا مُبْخِرًا لِلْعَجَبِ (١)
وَسَيَفْلُو سَعْرَهَا إِنْ تَنْكَبِرُ (٢)
خَرْقَةً مَا إِنْ أَضَاءَتْ لَمْعَةً
مِنْكَ ذَيْلُ الْعَفْوِ لَكِنْ فِيهِ كَانَ
إِنْ مَحْمُودًا تَنَاسَى وَإِيَّازًا لَا يُجِيبُ (٣)
تَعْرِفُ الْأَصْنَامَ هَذَا لَا يُفِيدُ (٤)

* * *

غزل رقم (٧)

- (١) فِي شَبَاكِ غَرْدِ الطَّيْرِ مَلِيًّا
(٢) مَا لِقَلْبِي بِالتَّجَلِّيْ مَلُوءٌ
(٣) مَا تَبْقَى مُؤْمِنٌ أَوْ ذُو صَنَمٍ
(٤) لِي لَحُونٌ ظَلَمْتَهَا لِي الْعَجَمُ
- إِنْ مَا فِي الْقَلْبِ قَدْ ظَلَّ خَفِيًّا (٥)
وَبَلْبَلِي وَبُصْبُجِي نَشْوَةٌ
فِيهَا حَتَّى الثَّرَاخِي مَا انْعَدَمَ !
لِي وَقَاءٌ غَرِيبِي لِي نَعَمُ

* * *

غزل رقم (٨)

- (١) ذَلِكَ الْإِمْكَانُ مِنْهُ فِي قُبُورِ
(٢) فِي صَوَابِ عَقْلِنَا لَمْ يَنْتَقِمِ
- حَرِّ الْقَلْبِ وَشِدَّةِ الْوُجُودِ
وَعَلَى الْعِشْقِ أَنَا فَلَنتَقِمِ (٦)

(١) النغمة لا بد أن تتبع في لحن الموسيقى .

(٢) في الأصل : إنها إذا انكسرت ، زادت قيمتها عند صانعها .

(٣) محمود : السلطان "محمود الغزنوي" ، وإيَّازٌ عبيد الذي كان يحبه .

(٤) يقول إنه وهو يسجد سمع صوتاً من الأرض لا من السماء ، يقول له : أنت تعرف الأصنام لا تفيدك الصلاة ، والمراد أن الصلاة بلا خشوع وحضور قلب لا تجدي نفعا .

(٥) ملياً : طويلاً .

(٦) يذهب "إقبال" مذنب الصوفية الذين يعتقدون أن العقل يعجز عن المعرفة ، ولا يأخذ إلا بالظاهر . أما المشرق فهو بالإلهام الإلهي ، تكشف له كل الحقيقة ، وعندهم أن العشق هو مصدر المعرفة لا العقل .

- (٣) أَيُّهَا الْمُسْلِمُ مَهْلًا وَتَفَكَّرْ آيَةُ الْمِيعَادِ لَكِنْ فَتَعْدَبْ
(٤) وَلَسَانُ الْعَصْرِ هَذَا مَا يَقُولُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بَأَقٍ لَا يَزُولُ^(١)

* * *

منظومات في الهزل

(١)

- (١) أَهْلُ شَرْقِ دِينِهِمْ مَنْ يَخْرُسُونَ آلَةُ فِي الْغَرْبِ لَكِنْ يُصْبِحُونَ
(٢) وَلَدَيْنَا مَا تَبْقَى مِنْ أَحَدٍ وَبِغَرْبٍ ازْدِيَادٍ فِي الْعُدَّةِ^(٢)

(٢)

- (١) نَدْرُسُ الْبِنْتَ لِسَانًا لِلْأَعَاجِمِ فِي طَرِيقِ الْفَلَاحِ مَا تَزَاجِمِ^(٣)
(٢) بِتَغَالِيدٍ لَغَرْبٍ أَخَذْنَا وَبِمَا لِلشَّرْقِ هَذَا ذَنَبُنَا
(٣) ذَلِكَ تَمْثِيلٌ وَفِيهِ الْفَكْرُ حَارٌّ وَانْظُرْنَا نَحْنُ رَفْعًا لِلشَّارِ^(٤)

(٣)

- (١) لَمْ يُدَافِعْ عَنْ حِجَابِ شَيْخُنَا وَأَسَاءَ الظَّنَّ فِيهِ جِيلُنَا^(٥)
(٢) قَالَ هَذَا الشَّيْخُ لَكِنْ فِي جَلَاءٍ وَرَجَالٌ إِنَّهُمْ صَارُوا نِسَاءً

(٤)

- (١) إِنْ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ بِالْبَعِيدِ وَنِسَاءٌ سَتَرُوا وَجْهَ لَا تُرِيدُ^(٦)

(١) لسان العصر : لقب للشاعر حافظ الخيري .

(٢) الواحد في الغرب ثلاثة .

(٣) بخبر من رأى من يقولون إن تعلم النبات للإنجليزية ، سوف يحقق نهضة عظيمة .

(٤) إن ما يشاهد من محاسن الحضارة الأوروبية كذب . إنه تمثيلية وإذا ما رفع ستار هذه التمثيلية ظهر الزور والبهتان .

(٥) إن طلبة الكليات الحكومية الإنجليزية ، يخالفون رجال الدين ، معتنقين أنهم ما يزالون يعبثون ارتداء المرأة للحجاب ، وهم لا يشعرون بأنهم تأثروا بحضارة الغرب .

(٦) يقول إن ذلك اليوم تضمف فيه حمية الرجل وغيرةه .

(٢) هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ تُتَجَبُّ مَجْلِسٍ فِيهِ دُخُولًا تَطْلُبُ^(١)

(٥)

- (١) عَلِمَ غَرِبَ يَسْلُبُ الْمَرْءَ الْحَيَاءَ ذَرْنُهُ الْأَوَّلُ كَانَ الْخِيَلَاءُ
(٢) أَهْلٌ مِنْهُمْ دَائِمًا مَنْ يَشْتَرُونَ وَإِلَى هَذَا الشَّرَاءِ يَجْدُرُونَ^(٢)
(٣) إِنِّي الْمُخْلِصُ بِي مَا يُعْنَى لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَسَاطِي مَنْ دَنَا
(٤) مِنْ جَمَالٍ لِحَمَالٍ يَنْفِرُونَ بَقَرَاتٍ فَضَلُّوهَا بِالْقُرُونِ^(٣)

(٦)

- (١) وَأَعْظَمَ مَا ضُرُّ لَوْ كَانَ الْفَقِيرُ إِنَّهُ أَخْنَى الرَّءُوسِ لِلْمَغْنَمِ^(٤)
(٢) إِنَّهُ مَنْ لَمْ يُرْغَبْ فِي الْجِهَادِ وَعَنِ الْحَجِّ يَقُولُ لَا يَرَادُ^(٥)

(٧)

- (١) لِمَرِيضٍ الْغَرِبَ لَيْسَ مِنْ دَوَاءٍ يَلْزِمُ الْمَالَ الْجَزِيلَ لِلشِّفَاءِ
(٢) وَلِشَيْخٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْوُجُوبِ أَجْرُهُ لَكِنَّهُ بِذَلِكَ الْقُلُوبِ
(٣) حَالٌ حَالٌ عِنْدَنَا يَا لِلْعَجَبِ أَجْرُهُ الشَّيْخُ وَفِي الثَّوْ طَلَبِ

(٨)

- (١) وَإِلَامَ نَشْتَرِي هَلْ مِنْ نَهَائَةٍ؟ فَمِنْ الْيَابَانِ مَا فِيهِ الْكَفَايَةُ^(٦)

(١) تريد المرأة الدخول عطوة في مجلس الشورى ، بدلا من أن تُتَجَبُّ .
(٢) يبدون : يسرعون . إن أهل الهند في عصره ، يتهافون على شراء كل شيء من الغرب ، وهم في ذلك لا يفرقون بين النافذ والمهم .
(٣) إن هؤلاء فُتِهَرَتْ أَفْكَارُهُمْ وَفَسَدَتْ أَذْوَاقُهُمْ ، فلم يروا في الجمال جمالا ، بل رأوا الجمال في البقرة التي تفك بقرونيا .
(٤) يرهذ الأجنيبي المستعمر .
(٥) يشير إلى الذين ألفوا الكتب في الترغيب عن الجهاد ، أي جهاد الإنجليز المستعمرين ، ويقولون ساء ما يزعجون !!
(٦) في الأصل : إِنَّا نَسْتَوِدُّ الْمَنَادِيلَ وَالْمِظَلَّاتِ وَالْمَلَاسِ مِنَ الْيَابَانِ .

(٢) وَعَلَيْهِ الْحَالُ إِنْ كَانَ لَنَا لِسْرَمٌ مِنْ كَاتِلٍ أَكْفَانَا^(١)

(٩)

(١) نَحْنُ فِي الشَّرْقِ بِغَرْبٍ تَغْلِقُ وَلَدَيْنَا جِرَّةٌ بِالْمَاءِ تَفْهَقُ^(٢)

(٢) وَقِنَاءٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَبَقَاءٌ مِنْ بَذَاتٍ يَسْتَعِينُ^(٣)

(٣) أَنْتَ يَا شَيْخُ وَهَذَا الْبَرْهَمِيُّ مِنْ مَمَاءٍ إِنْ غَرَبْنَا يَرْتَمِي^(٤)

(٤) أَوْ نَامَ بَيْنَ هِنْدُونٍ وَتَحْنُ أَمْ كَلَامٌ سَاقَهُ فِي الْقَوْمِ ظَنُّ^(٥)

(٥) شَاهِدٌ أَوْ مَنْ تَرَاهُ ذَلِكَ وَاحِدٌ غَالِبٌ فِي شِعْرِهِ هَذَاكَ وَاجِدٌ^(٦)

(٦) أَنْتَ يَا شَيْخُ تَرَى مَاذَا سَمِعْتَ؟ قَوْلُ أَهْلِ الدِّيرِ هَلْ أَنْتَ عَرَفْتَ؟^(٧)

(٧) أَسْأَلُ الْعَاشِقَ بَيْنَ الذَّاكِرِينَ أَيْ حَقْدِكَ نَحْوِ الْأَخِيرِينَ^(٨)

(١٠)

(١) إِنْ دُنِيَاتُنَا طَرَحْنَا جَانِبًا وَتَسِينَا الْحَضَرَ كَانَ وَاجِبًا

(٢) وَلَوْ قَدْ كَانَ شَيْخٌ فِي شَفْبِ اسْأَلُوهُ أَيْ شَيْءٌ قَدْ وَهَبَ؟^(٩)

(١) في الأصل : ما دنا هكذا نستورد ، فإننا نطلب الغسل الذي يغسل موفانا ، والأكفان من اليابان ومن كاتيل عاصمة الأفغان .

(٢) يلهق الإناء : يسيل منه الماء . في الأصل إن أهل الغرب يشربون الماء في أقداح من البلور ، أما نحن فمن جرة يسيل فيها الماء .

(٣) سوف يغني الناس جميعاً ، ما عدا من يعتمد على ذاته .

(٤) أيها الشيخ وأيها البرهمي ، اسمعا : إنهم يقولون إن حضارة الغرب إنما هيظت من السماء إلى الأرض .

(٥) إقبال يتحدث عن القضية المتعلقة بين المسلمين والهندوس ، ويقول إنها تتناول استخدام اللغة الأردية أو الهندية ، ونحو الأشخاص والقرابين . وإقبال في شيا به يدعي وأيه في الوحدة بين المسلمين والهندوس ، بيد أنه ألقع عن هذا الرأي من بعد .

(٦) هذه فكرة وحدة الوجود ، أي أنه لا وجود في هذا الكون إلا كائن واحد هو الله تعالى ، وكل ذرة فيه لا تخرج عنه ، وهذا لما أخذه به الشاعر "أسد الله خان غالب الدهلوي" .

(٧) في الأصل : هل سمعت أيها الشيخ ما قال أهل الدير لأهل بيت الله تعالى ؟ .

(٨) يريد بالذاكرين المسلمين ، وبالعاشق ذلك الصوفي ، ويقول إن الدين الحق هو عشق الذات الإلهية .

(٩) الشيوخ جعلوا يدعون إلى سن قانون للأوقاف ، وإذا ما دار الحديث على ما يملكون رفضوا أن يجعلوها ضمن الأوقاف .

(١١)

- (١) قَالَ مَنْ قَالَ أَرَدْتُ الْإِنْعَارَ أَيُّهَا الْعَاشِقُ كُنْ بَيْنَ الْإِنْعَارِ
(٢) أَنْتَ تَخْشَى ، مَا لَدَيْكَ خَنْجَرٌ خَنْجَرُ الْخُسْرِ وَلَكِنْ أَكْبَرُ
(٣) قُلْتُ لَكِنْ لِي بِمَالٍ فَأُمَرُوا لَانْتِحَارِي إِنْ بَنَى مُسْجِدٌ^(١)

(١٢)

- (١) إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا شَأْنَ الْعَرَبِ وَلِهَذَا كَانَ عُنْفٌ مِنْ طَرَبِ^(٢)
(٢) قَارِبُ الصَّخْرَاءِ فِي الْعَرَبِ الْجَمَلِ لَمْ يُبَالِ الثُّرَاةُ قَالُوا مَا الْعَمَلُ

(١٤)

- (١) مَجْلِسٌ لِلثَّغْبِ أَمْرٌ مِنْ حَكَمٍ وَبِهِ تَوْفِيقُنَا لَا شَكَّ نَمَ^(٣)
(٢) نَحْنُ نَسْتَجِدِي فَتَحْنُ الْفُقَرَاءَ كُدَيْةٌ مِنَّا اسْتَعَارَ الْأَمْرَاءَ^(٤)

(١٥)

- (١) لَيْسَ أَدْنَى مِنْ دُخُولِ الْمَجْلِسِ إِنَّهُ كَانَ ثَرَاءَ الْمُفْلِسِ^(٥)
(٢) غَالِبٌ قَالَ وَصِدْقٌ مَا يَقُولُ نَحْنُ فِي دِهْلِي فَمَا أَمْرُ الْأَكُولِ^(٦)

(١٦)

- (١) أَيُّ بُرْقَانٍ عَلَى هَذَا الْوَقَاءِ دُونَ هَذَا إِنَّمَا الْمَظْلُومُ نَاءُ^(٧)

(١) يتجه بالخطاب إلى امرأة ، ويقول إنه يطلب منها مالا ، ليستأجر أفغانيا ينتحر بدلا منه .

(٢) خفيهم لم يعرفوا شأن العرب وفضلهم .

(٣) المجالس الشعبية جزء من الحكومة في الهند ، وهي بداية لاكتمال سياسة الحكومة .

(٤) الكُدَيْة : حرفة السائل . نستجدي : نسول . إن الأمراء الذين دخلوا الحكومة في الهند ، يتعلمون منا التسول .

(٥) ليس أدنى : ليس أسهل ، يشير إلى الدول ذات النظام الملكي ، ولها مجلس يسمى المجلس الملكي .

(٦) يقول إن العيش في المدن الكبرى ، أمر من الصعوبة بمكان عظيم .

الأكل : كثير الأكل .

(٧) ناء بحملة : نهض به ثقلا .

- (٢) مَجْلِسٌ فِيهِ طَلِبْتُ لِلْكَلامِ
(٣) الشَّهَادَاتِ فَاطْلُبِينَ لِلرَّوَدِ
(٤) لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ لِلْهُنُودِ
(٥) مِثْلَ فُلْكَ لِقَاتُونَ نَمْتِثِلَ
- قُلْتُ لَكِنْ هُوَ مَا الْحَاكِمِ رَامُ (١)
بَعْدَ دَرْسٍ فَعَلَيْهِ يُعْتَمَدُ (٢)
وَعَلَيْهِمْ قَاعٌ بَحْرٌ قَدْ يُجُودُ (٣)
وَخَدَةُ لَكِنَّهُ لَا يَنْتَقِلُ (٤)

(١٧)

- (١) وَأَعْظَمُ قَالٍ كَلَامًا فِي الْعَمَلِ
(٢) وَمَعَ الْمُشْرِكِ هَذَا يَحْرُمُ
(٣) لَا تُنْجِسَ لَكَ كَفَاً بِالسَّلَامِ
(٤) مَجْلِسُ الشَّيْخِ بِهِ مَنْ قَدْ شَرِبَ
(٥) قَالَ ظَنَمُ إِنَّهَا تِلْكَ الْقُبُودِ
(٦) إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْعَجَبِ
(٧) وَقَعَ الْمُشْرِكُ هَذَا يَحْرُمُ
- تَاجِرٌ فِي السُّعْيِ مَا خَافَ الْمَلِلَ (٥)
أَيْنَ فِينَا مِثْلَ هَذَا يَفْهَمُ ؟ (٦)
بِيَدِ الْمُشْرِكِ هَذَا لِحَرَامِ
وَعَظَ هَذَا الشَّيْخُ مَا لَمْ يَسْتَطِبْ
تَاجِرُ الْأَقْوَاتِ بِالْقُبُوتِ يُجُودُ (٧)
مُسْلِمٌ وَالْخَمْرُ مِنْهُ مَنْ طَلَبَ (٨)
أَيْنَ فِينَا مِثْلَ هَذَا يَفْهَمُ ؟ (٩)

(١٨)

- (١) تَاجِرُ الشَّرْقِ لَهُ بَيْعُ الْمُدَامِ
(٢) وَيَسْأَلُهُمْ لِمَنْ جُنُ الثَّقَاءِ
- لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ هَذَا كَ حَرَامِ
إِنَّمَا الْجِرَاحُ يَمْتَصُّ الدَّمَاءُ (١٠)

- (١) يقول إنه لا يقول وفق ما يريد الحاكم .
(٢) يسخر من أصحاب الوظائف الكبيرة ، الذين يمنحون الشهادات العلمية لمن لا يستحقونها .
(٣) يسخر من كثرة عدد سكان الهند ، الذين لا هدف لهم في الحياة .
(٤) الفلك : السفينة ، وهي عديمة الخس تتحرك بمن يحرّكها ، وهكذا القانون يسيطر على أعمال الناس وسلوكهم .
(٥) في الأصل : إن كفار الهند من التجار يبذلون كل مساعيهم في تحصيل المال .
(٦) إن التعاون مع المشرك في التجارة أو أي عمل حرام ، ولكن أين فِينَا من يفهم هذا ؟!
(٧) في الأصل : الشارب يرد على الشيخ الواعظ وينفي عن التاجر المشرك أن تكون يده نجسة ؛ لأنه أضر في طعام أو شراب ، إنما وجود على المشركين .
(٨) إن من التجار المسلمين من يبيعون الخمر في الهند .
(٩) إن التعاون مع المشرك في التجارة أو أي عمل حرام .
(١٠) إن الجراح يمتص الدماء من عروق الشعب .

(١٩)

- (١) بَقَرَاتٍ فِي حَدِيثٍ لِلْجَمَلِ أَيُّ شَيْءٍ دُونَ تَغْسِيرٍ يَظَلُّ
(٢) قَدْ قَطَعْنَا الْجَبَلَ مَنْ نَقَدَ وَخَلَعْتَ أَنْتَ مَفْرُوسَ الْوَيْدِ^(١)
(٣) أَنْتَ فِي الْهِنْدِ عَظِيمٌ ذُو وَقَارٍ وَبِصَحْرَاءٍ تُسَيِّتُ بِالْقِطَارِ
(٤) كُنْتَ حَتَّى الْآنَ تَنَائِي عَنْ بَقَرٍ أَنْتَ مِنَّا كُنْتَ دَوْمًا مَنْ نَقَرِ
(٥) وَأَرَاكَ الْيَوْمَ كُنْتَ الْمُكْرَمًا وَعَنِ الْمِرَاةِ دُدَّتِ الْمَغْتَمَا^(٢)
(٦) الْبَمِيرُ ثُمَّ قَالَ فِي خَجَلٍ لَكَ كُلُّ الْوَدِ إِنْ مِنْ حَمَلٍ
(٧) إِنْ تَحَرَّكْتَ وَلَكِنْ فِي دَلَالٍ إِنْ هَذَا لِأَحَبِّ مِنْ وَصَالٍ
(٨) أَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ فِي الْغَابِ الْخَوَارِ كُلُّ مَنْ فِي الْغَابِ يَشْتَأِقُ الْخَوَارِ^(٣)
(٩) إِنْ بَسَى فِي الْغَابِ مِنْ دَهْرٍ طَوِيلٍ لَأَقْتِرَاضٍ كُنْتَ لَكِنْ لَا أَمِيلُ
(١٠) كُلُّ ظَبْيٍ ، كُلُّ شَاةٍ وَأَسَدٍ لَوْنَهَا يَا لَيْتَهُ كَانَ اتَّحَدَ^(٤)
(١١) زَارِعُ الْبُسْتَانِ إِنْ لَوْنًا عَرَفَ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ طَيْرٌ هَتَفَ
(١٢) قَدِمَ الْكَاسَ فَبَلِي كَأَنَّ تَطِيبَ نَشْوَتِي كَأَنَّ وَغَيْرِي يَسْتَطِيبُ
(١٣) خِرْقَةُ الصُّوفِي بِشَاةٍ لَا تَلِيقُ أَحْضِرِ الْخَمُورَ لَكِنْ لَا يَفِيقُ^(٥)

(٢٠)

- (١) ذَاتَ لَيْلٍ لِي قَالَتْ فِي طَنِينٍ نَقَصَ الْعُمَرُ بِغَيْرِي أَسْتَعِينُ^(١)
(٢) وَرَشَفْتُ قَطَرَاتٍ مِنْ دِمَا وَأَنَا بِاللَّيْلِ أَشْكُو مِنْ ظَمَا

(١) في الأصل : إنها البقرة لا البقرات .

(٢) المعتم : الذي دخل في الظلام ، والمراد به الغبار ، الذي يجعل المرأة مظلمة بعد أن كانت مشرقة ، وهذا كناية عن العشاء بعد الحياء .

(٣) الغاب : جمع غابة . الخوار : صوت البقرة . كان خوار البقرة لما ترد في الغابة ، اشتاق ما في الغابة من حيوان أعجم أن يتكلم .

(٤) يدعو إلى الوحدة مطلقا .

(٥) الخرقة : ذلك الثوب الحسن الذي يلبسه الصوفي ، هو لا يليق بشاة ، فعليك أن تلبس هذه الخرقة لصوفي سكر بخمرة المشق الإلهي .

(٦) قالت له بعوضة ذات يوم ، وهي تظن أن حياتها ناقصة ؛ لأنها تعتمد على الغير ، وبالعبر نستعين

(٣) دُونَ جَنِيدٍ صَاحِبِ الْأَرْضِ أَثَكَا دَمَ فَلَاحٍ فَقِيرٍ نَفَكَا (١)

(٢١)

(١) إِنَّ هَذَا مَا عَرَفْتُ مِنْ جَنِيدٍ فِي كِتَابِ ذِكْرِ قُرْآنٍ مَجِيدٍ (٢)

(٢) مُسْلِمٌ وَالْبَرَّهَمِيُّ فِي وَثَامٍ لَا أَنْصَارَ لَا أَنْهَزَامَ فِي صِدَامٍ (٣)

(٣) مُسْلِمٌ كَانَ بَعِيدًا عَنْ مَعَايِدٍ رَئِىَ فِيهَا طَوِيلًا وَهُوَ مَا جَدَّ

(٢٢)

(١) تَخْرُجُ الرُّوحُ وَلِلصَّدَقِ الْبَقَاءُ رُوحٌ دَيْنٌ يَا لَهُ مَا مِنْ مِرَاءٍ (٣)

(٢) إِنَّهُمْ فِي دَيْنٍ دَوْمًا سَوَاءٌ أَهْلُ إقْطَاعٍ وَقِسْمٍ أَثَرِيَاءُ (٤)

(٢٣)

(١) بَيْنَ نَفَى وَثَرَاءٍ وَحَدَّةٍ لِنُشَاهِدِ مَنْ عَرَفَتْ شِدَّةَ (٥)

(٢) إِنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا إِنْ يَنْتَهَرُونَ ثُمَّ فِيهِ دَائِمًا يَنْتَفِعِلُونَ (٦)

(٣) جَيْشُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هَزِمَ فَتَأَمَّلْ فِيهِمْ مَا قَدْ حَكِمَ (٧)

(٢٤)

(١) عَنْ حُدُودِ الثَّأَمِ وَلَى شَارِبُ وَعَنِ الصَّهْبَاءِ فِيهَا عَازِبُ (٨)

(١) إن صاحب الأرض الاقطاعي الثري ، وهو على مهاد الراحة ، شرب دم الفلاح المسكين بعد أن سلكه .

(٢) هو كتاب من كتب الهندوس يسمى كيتا .

(٣) الثراء : الجدل . الصدق : عند الصوقية . أن الصدق هو ما في القلب من اعتقاد للحقائق ، كما قيل إن علاقته في التوحيد قطع العلاقات ، ومفاودة المعاديات ، وهجران المعارف .

(٤) إن الأثرياء من أصحاب المصارف والأقطاعيين ورجال الحكومة ، يخلفون في دينهم إلا أنهم يتحدرون في الكذب .

(٥) إن السعي عندهم ليس إلا في طلب الثراء ، ومن لم يحقق هذا وقع في شدة .

(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ بِهِ تَشْتَعِلُونَ ﴾ .

(٧) هدم الإسكندر على ياجوج ومأجوج سورة . وهم ينفبون هذا السور ليخرجوا ، ويخرجهم من أسرار الساعة .

(٨) عازب : مبتعد . الصهباء : الخمر .

- (٢) ارْتَحَالَ شَارِبٌ إِنْ كَانَ صَدَقًا لَرَأَيْنَاهُ السَّمَاءَ كَأَنْ حَقًّا (١)
 (٣) لِلْمَلِيلِ الْفِكْرُ لَكِنْ فِي الدَّوَاءِ حِكْمَةٌ فَهُمْ لَهَا دَاءٌ عَيَاءٌ (٢)
 (٤) وَأَغَاخَانُ لَهُ وَقَدْ طَلَبَ أَفِلَسْطِينَ تَرَاهُ كَأَنْ طَبَّ (٣)

(٢٥)

- (١) فِي شَجَارِ مَا لَكَ مِنْ أَجْرٍ هِيَ أَرْضِي هِيَ مِلْكِي يَذْكُرُ
 (٢) زَارِعٌ دَوْمًا يَقُولُ هُوَ حَقْلِي مَا لَكَ قَالَ عَدِمْتُ كُلَّ عَقْلِي
 (٣) قُلْتُ يَا أَرْضُ فَقُولِي مِلْكُ مَنْ ؟ فَاجَابَتْ لِي عِلْمُ مَا يَقِينُ (٤)
 (٤) لَهُمَا الْقَوْلُ فَقَالَتْ ذَا هَرَاءُ مِلْكُ أَرْضٍ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ

(٢٦)

- (١) أَبْعَدُنْ عَنْ طَرِيقِي إِنْ تَوَدَّ مَا لِهَذَا الْغَرْبِ مِنْ بَيْضٍ قَسَدٍ (٥)
 (٢) انْتِخَابَ مَجْلِسِ الشَّعْبِ يُقَالُ لَيْسَتْ الشَّخْرِيرُ هَذَاكَ الْمُحَالُ (٦)
 (٣) قُشِرَ النَّجَارُ عِنْدَ قُشْرِ لِلْخَشَبِ رَتَدَجَ الْعَنْبُ كَيْفَ ذِي شُطْبٍ (٧)

(٢٧)

- (١) لَيْسَ أَهْلًا مَنْ لَدَيْهِ الْمَصْنَعُ كَبِلَ شَيْئًا لَهُ مَا يَصْنَعُ
 (٢) لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَى * وَقَرِيَّ جَهْدٌ غَيْرُ مَا ادَّعَى (٨)

(١) إن تغير حال هذا الشارب ، يذكرنا بالسما الذي تغير لونها ، فترة بعد فترة .

(٢) الداء العياء : الذي لا يبرء منه ، ولا دواء له .

(٣) طب العليل : عالجه . أغاخان : زعيم الطائفة الإسماعيلية الشيعية في الهند ، كان ضمن وفد المسلمين الذين التقوا بنائب الملك ليوانغ على تشكيل حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند ، ويتساءل "إقبال" : هل نجح في أن يشفي فلسطين والعراق ، لما يعده الداء .

(٤) يقين الشيء : ثبت وتحقق .

(٥) يشبه الدنيا الغربية بالبيض الفاسد ، الذي ينبغي إلغاؤه .

(٦) في الأصل : إن الانتخاب ، والعضوية ، والمجلس ، والرئاسة ، من إمارات الحرية ، وهذا مستحيل .

(٧) الرتدج : الألة التي يُقشر بها الخشب . شُطْب : طرائق السيف .

ويصيحكم قاتلاً : إن هذه الألة عند أهل الغرب سيف حسام .

(٨) في الأصل : إن الغني يأكل ثمر جهد الفقير المسكين ، وبدعيه لنفسه .

(٢٨)

- (١) أَنَا بِالْأَمْسِ سَمِعْتُ ذَا الْجَوَارِ أَقْدَمَ الْأَنْوَاعَ لِلْعُمَالِ دَارَ
(٢) ضَيْدَ الْحَطَامِ فَأَعَانَتْ لَهُمْ مَا أَصَابُوا مَا هُنَا أَمْثَالُهُمْ^(١)

(٢٩)

- (١) لَيْلَةٌ فِيهَا أَقَامُوا مَسْجِدًا مُذْنِبٌ مَا كُنْتُ فِيهِ سَاجِدًا^(٢)
(٢) لِأَمِيرٍ نَاسِكَ شَيْئًا كَتَبَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَحَاذِ فِي النَّسَبِ
(٣) لَذَّةٌ لَكِنْ فِي ذِيكَ الْبُكَاءِ مِنْ دُمُوعٍ بَصَلَ تَخْلُو الدَّمَاءَ^(٣)
(٤) نَاصِحٌ إِنْ بَالُ لَكِنْ بِالْكَلَامِ لَا صَبِيحَ فِي كَلَامٍ كَامَامَ

* * *

(١) ينهكم قالوا : أخطأت الحكومة في إقامة قاعة المجلس ؛ لأن في هذه المدينة لا وجود لقصور يسكنها الأثرياء .
(٢) يقول عن نفسه : إنه مذنب لم يستطع أن يصلي في هذا المسجد ، ويراد به المسجد الذي أقامه المسلمون في مدينة لاهور الباكستانية في ليلة واحدة ، وقد زاره الدكتور حازم محفوظ ، في عام ١٩٩٥ ، ووجد أن تاريخ تشييده كما كتب على لوحة فيه وهو : في شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٣ هجرية .
(٣) كتب يقول له : إنك بنسبك حجازي ، ولكن ليس بقلبك .
(٤) إن البكاء بلد للبكاء ، شريطة أن يخلو دمه من تلك الدموع الكاذبة ، التي تسيل عند تفسير البصل .

الديوان الثانى

جناح جبريل

افتتاحية "جناح جبريل" (١)

- (١) قُمْ نَجِدْ مَا لِيْشْمِسِ مِنْ شُعَاعٍ وَلِنَارِ لَهَا بِالنَّفْسِ اِنْدِلَاجٍ
(٢) يَنْقَطِعُ الْمَاسُ بِأَوْرَاقِ لَزْهَرٍ لِيْنُ الْقَوْلِ لِقَدَمٍ فِي ضِيَاعٍ (٢)

* * *

(١) في بحر الرمل .
(٢) القدم : هو الذي ثقل الفهم .

الغزليات

الجزء الأول

غزل رقم (١)

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | الدُّرَى كَانَتْ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ | مَعْبَدٌ فِيهِ صَدَاهُ لِلصُّفَاتِ ^(١) |
| (٢) | وَالْأَسَارَى لِغِيَالِي مِنْ مَلِكٍ | وَمِنْ الْحُودِ وَمِنْ أَهْلِ الْقَلِكِ ^(٢) |
| (٣) | لِي قُبُودِهِ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ | نَوَاحِي سُمُونَاتِ الْيَوْمِ عَمِ ^(٣) |
| (٤) | وَأَلَى قَلْبِ الْوُجُودِ لِي نَظَرُ | تَارَةً فِي الْوَهْمِ دَقَقْتُ الْفِكْرُ |
| (٥) | كُنْتُ بَرًّا تَحْتَوِيهِ الْكَائِنَاتِ | أَنْتِ مَنْ أَفْشَيْتِ لَكِنْ فِي شَتَاتِ ^(٤) |

* * *

غزل رقم (٢)

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | وَنَجُومٌ إِنْ تَنَاءَتْ عَنْ قَلْبِكَ | فَالْأَمَاءُ تِلْكَ لِي تِلْكَ لَكَ ^(٥) |
| (٢) | أَمِنْ الْأَشْوَاقِ خَلَوْا لَا مَكَانَ | لَكَ أَنْتِ يَا إِلَهِي لَا مَكَانَ |
| (٣) | مُنْكَرٍ إِبْلِيسُ صُبْحًا لِلْأَزَلِ | أَيُّ مَعْنَى لَيْتَ شِعْرِي يُحْتَمِلُ؟ |
| (٤) | وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيَّ تَمَنِّيكَ | شَرْحُهُ هَلْ كَانَ أَوْ كَانَ لَكَ ^(٦) |
| (٥) | وَأَنَارَ الْكَوْنِ مِنْكَ كَوْنُكَ | وَعَلَى الْإِفْنَاءِ مَنْ ذَا أَوْجِبُ |

* * *

(١) نعمة شوقه تزلزل في الذات والصفات .

(٢) الملِك : هنا جمع .

(٣) سُمُونَات : اسم معبد مشهور في الهند .

(٤) الشَتَات : التفرق .

(٥) إِنْ إِبْلَالًا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالسُّؤَالِ ، فِي هَذِهِ الْغَزَلِيَّةِ ، مَبِينًا أَنَّ الصَّلَاحَ وَالْفَلَاحَ إِنَّمَا بِاللَّهِ تَعَالَى .

(٦) المراد بالكتاب هنا القرآن الكريم .

رباعي

- (١) لَيْسَ لِلْمُهَنْبَاءِ فِي الْكَاسِ الْبَقَا قُلْ أَلَسْتَ أَنْتَ لَكِنْ مِنْ مَقَى^(١)
(٢) إِنَّ لِلْعَطْشَانِ فِي الْبَحْرِ الْتَدَى ذَاكَ بَخْلٌ إِنَّهُ لَيْسَ التَّدَى^(٢)

* * *

غزل رقم (٣)

- (١) أَجْمَلُ الشَّعْرِ الْجَمِيلِ مَا لَمْ يَحْ وَبَدِ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ الْوَلَعُ^(٣)
(٢) إِنَّمَا الْعِشْقُ وَحُسْنٌ فِي حِجَابٍ أَجْعَلَنِي طَاهِرًا أَوْ فِي احْتِجَابٍ
(٣) وَمُحِيطٌ أَنْتَ إِنِّي لَمَذِيرُ احْتَضِنِي أَوْ لَأَمْضِي فِي الْمَذِيرِ
(٤) صَدَقًا إِنْ كُنْتُ أَنْتَ جَوْهَرِي خَزَفًا إِنْ كُنْتُ فَاصْتَعِ مِغْفَرِي^(٤)
(٥) إِنْ عَدِمْتُ أَنَا أَنْفَاسَ الرُّبَيْعِ أَجْعَلِ الْأَنْفَاسَ أَنْفَاسَ الرُّبَيْعِ
(٦) وَمِنْ الْفَرْدَوْسِ فِيمَ قَدْ طُرِدْنَا غَيْرَ بَلَوْنَا بِدُنْيَا مَا عَهْدْنَا
(٧) وَإِلَيْكَ طَائِرِي يَوْمَ الْحِجَابِ لَتَقْدِرَ خَجَلَتِي حَتَّى احْتِجَابِ^(٥)

* * *

- (١) الصهباء : الخمر ، وهي هنا الخمر الصوفية ، وهي رمز للمعرفة الصوفية التي تنطلق من العلم اللدني ، كما ينطلق النور من الشمس .
(٢) التددى : الكرم .
(٣) الشعر في الشعر الصوفي مثال للكثرة التي ينبغي أن تكون لها قلة فهذا الشعر في كثرته ، هو كثرة الكائنات ، ولا بد أن يكون خالفها فرداً واحداً هو الله عز وجل .
(٤) المغفر : جمعه مغافر . زود ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .
(٥) طائر الإنسان : عمل الإنسان الذي قلَّده وطار عنه من خير أو شر .

غزل رقم (٤)

- (١) بِكَ إِنِّي مُسْتَعِثٌّ فِي غَرَزٍ أَنَا عَبْدٌ لَكَ حُرٌّ مَا غَدَزُ^(١)
 (٢) عَصْفَةُ الرِّيحِ أَنَا فِيهَا الرِّغَامُ لَيْسَ هَذَا الظَّلَمُ لَكِنْ مِنْ يَلَامُ
 (٣) مَا تَبَقَّتْ وَرْدَةٌ فِي رَوْضَتِي ذَا رَيْمِي وَهَوَاهُ مَنِيَّتِي
 (٤) إِنِّي هَذَا الْغَرِيبُ فِي الدِّيَارِ مَا بُدَيْتُكَ لِمَلِكٍ مِنْ قَرَارِ^(٢)
 (٥) بَدْعُوانِ وَالِدُعَاءِ مُسْتَجَابِ وَهَمَّاءِ الدُّنْيَا وَمَحْرَاءِ خِرَابِ
 (٦) هَذِهِ الدُّنْيَا تَمِيلُ لِلْخَطَرِ تَكْرَهُ الصِّيَادَ فِي الرُّوضِ اسْتَعْرِ
 (٧) إِنَّ هَذَا الشُّرُوقَ لَيْسَ لِلْمَلِكِ بَلْ لِمَنْ هَذَا طَرِيقًا قَدْ مَلِكِ

* * *

غزل رقم (٥)

- (١) أَيْ عِشْقِي فِي حَيَاةٍ تُسْتَعَارُ وَلِمَنْ فِي الْعَيْشِ مَعْدُومُ الْقَرَارِ
 (٢) شَمْعَةُ الْعِشْقِ لَهَا نَفْخُ الْأَجَلِ أَيْ عِشْقِي فِي انْتِظَارِ مَنْ وَصَلَ
 (٣) شُعْلَةٌ تَوَالَهَا كَانَ الْمَفَرُ مَا لَهَا قَطُّ التَّلَاقِي بِالْشَرِّ
 (٤) فَلْتَهَبْنِي أَوَّلًا عَيْشَ الْخُلُودِ وَبِشُّوقِي وَبِذَوْقِي مَنْ تَجُودُ
 (٥) وَخَزَرَةُ الشُّرُوكِ أَرِيدُ وَالْأَلَمَ أَنَا بِالْآلَامِ كُنْتُ مَنْ حَلَمُ

* * *

رباعي

- (١) اجْعَلِ الْقَلْبَ مَقَرًّا لِلْكَرَمِ كُنْهُ مَعْنَى الْكِبَرِيَاءِ مِنْ عَلَمِ
 (٢) وَالَّذِي أُعْطِيَتْهُ خُبْرَ الشَّعِيرِ كَعْلِي اجْعَلْنِي كَالنَّظِيرِ^(٣)

(١) الإشارة إلى المبدع هنا بمعنى "إقبال" . والفرز أي الخطر .

(٢) الملوك . جمع ، ولكن سكتت لأنه لضرورة الشعر .

(٣) هو الإمام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" ، في شهرته بشدة القوة .

غزل رقم (٦)

- (١) إِنْ قَلْبِي وَهُوَ مِنْ قَبْلِ التُّرَابِ فَلْيَكُنْ مِنْ بَعْدِ قَلْبِي فِي اضْطِرَابِ
(٢) إِنْ دُنْيَانَا وَفِيهَا ذُنُبُنَا فِي غَدٍ كَأَنْ حَقِيقًا عَفْوُنَا^(١)
(٣) صَدُّ كُلِّ الْحُورِ لَكِنْ عَنْ نَوَاحِي لَا تَزِدُنِي حُرْقَةً لِي مِنْ جِرَاحِي
(٤) طَلَلْتُ قَدْ يَذْكُرُ حَتَّى فِي مَقَرِّ مَا ارْتَضَى حُزْنًا عَلَيْهِ مِنْ شَعَرِ
(٥) إِنِّي بِالْعِشْقِ بَحْرٌ قَدْ زَخَرُ لَا تُكُنْ شَطَا لِمَنْ كَانَ عَمَبَرُ
(٦) وَخَشَّةٌ نَحْنُ نَرَاهَا لِلْقُبُورِ إِنِّي مِنْ أَشْهِيهِ فِي حُبُورِ^(٢)
(٧) النُّجُومُ هِيَ تَخْشَى مِنْ بَشَرِ لَا تُرِيدُ الْبَدْرَ بَدْرًا فَاتَكَسَّرُ

* * *

غزل رقم (٧)

- (١) أَيُّهَا السَّاقِي لِنَفْسٍ مَا الْقَرَارُ يَوْمَ حَسْرٍ تَتَدِيمُ فِي دَوَارِ أَيُّهَا السَّاقِي
(٢) وَلَأَهْلِ الدِّينِ عَقْلٌ قَدْ نَهَبَ يَا لَعَمْرِي بَعْدَ أَنْ كَانَ وَهَبَ أَيُّهَا السَّاقِي^(٣)
(٣) وَلَكِدَيْنَا إِنَّهُ دَاءٌ غِيَاءُ أَيُّهَا السَّاقِي فَجِنِّنا بِالْأَدْوَاءِ أَيُّهَا السَّاقِي^(٤)
(٤) حَرَمَ الْقَلْبِ خَلَامِنْ أُمِّيَّاتِ أَيُّهَا السَّاقِي اخْتَفَيْتِ فِي شِيَاتِ أَيُّهَا السَّاقِي^(٥)
(٥) لَيْسَ كَالرُّومِيِّ يُسْتَعَانُ الْعَجَمُ إِنَّمَا طِينٌ وَمَاءٌ هُمَا مِنْذُ الْبَدَمِ أَيُّهَا السَّاقِي^(٦)
(٦) إِنْ إقْبَالَ لَهْ حَقْلٌ خَرِبَ أَيْ يَأْسِي إِنْ يَكُنْ هَذَا رَطْبٌ أَيُّهَا السَّاقِي^(٧)

(١) إِنْ الذَّنُوبَ الَّتِي فِي دُنْيَا ، اِشْغَلَهَا يَا رَبِّي بِعَفْوِكَ .

الإشارة إلى المشكلات التي في الدنيا ، يمكن أَنْ لَا تَكُونَ فِي الْآخِرَةِ بِمَقْضَلٍ مِنَ اللَّهِ .

(٢) يَرِيدُ لِيَقُولَ إِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَنْعَمَ فِي قَبْرِهِ .

(٣) أَيْ أَنَّ الدُّنْيَا تَغِيرُ إِلَى حِدٍّ أَنْ أَهْلَ اللَّهِ تَغَيَّرُوا أَيْضًا .

(٤) دَاءٌ غِيَاءُ : أَيْ دَاءٌ غَضَالٍ .

(٥) الشِّيَاتِ : الْأَلْوَانُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : إِنْ الطِّينَ وَالْمَاءَ وَيُحْرَانِ كَمَا هِيَ . هَذَا بَيْتٌ مَشْهُورٌ يَتْلُوهُ الْخَطِيبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي بَاكِسْتَانِ .

جَمَلُ الدِّينِ الرَّومِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَوْلَوِيِّ أَشْهَرُ وَالصَّحْبَاءُ الصُّوفِ فِي الْفَارْسِيَّةِ ، وَصَاحِبُ كِتَابِ الْمُنَوَى .

(٧) فِي الْأَصْلِ : رَطْبٌ وَحَرَكَتْ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ .

غزل رقم (٨)

- (١) أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْسَ الْمُدَامِ أَيُّهَا السَّاقِي لِيَسْمُو بِي الْمَقَامُ^(١)
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٢) مِنْذُ دَفَرِ حَاتَّةٍ قَدْ أَوْجِدْتُ فَتَكْرَمُ إِنِّهَا قَدْ أَفْسَدْتُ
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٣) إِنَّ لِي مَوْزَا بِكَامَاتِ الْمُدَامِ وَيَقُولُ الشَّيْخُ هَذَا حَرَامُ
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٤) خَلَّتِ الْغَابَةُ بِمَنْ كَأَلَا مَدَّ عَبْدُ شَيْخٍ عِنْدَنَا هَذَا الْعَدَدُ^(٢)
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٥) وَلِهَذَا الْعِشْقُ مَنْ نَالَ الْحُسَامِ إِنَّ غِمْدَ الْعِلْمِ يَحْوِيهِ الْمَرَامُ^(٣)
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٦) إِنْ يَكُنْ فِي الصَّدْرِ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ فَأَلْكَامُ هُوَ فِي جَوْفِ الْقُبُورِ
 أَيُّهَا السَّاقِي
- (٧) لِي لَيْلٌ أَفْخُلِي مِنْ قَمَرٍ إِنَّ بَدْرَ الْكَاسِ هَذَا قَدْ ظَهَرَ
 أَيُّهَا السَّاقِي

* * *

غزل رقم (٩)

- (١) وَبِكَاسٍ نَحْنُ صَبْرَتْنَا فِي الْفَنَاءِ خَمْرُ إِلَّا اللَّهَ أَهْدَى كَأْسَنَا^(٤)
- (٢) وَبِهَذَا لَا وَجُودَ لِلْوُجُودِ لَا وَلَا بِالْخَمْرِ سَاقٍ قَدْ يَعُودُ^(٥)

(١) إن هذه المُدَام هي الخمر الصوفية الرمزية .

(٢) لي الأصل : عبود الصوفي والشيخ .

(٣) أي أن العلم له وجود ، أما العشق فلا ، والمراد العشق الإلهي .

(٤) أي خمر "لا إله إلا الله" على المعنى الصوفي .

(٥) بعد أن انتفى بذلك الخمر الصوفية ، لم يعد يشعر بالخمر ، ولا بالشمع ، ولا بالساق ، ولا حوضاء الرباب ، ولا ضفة النهر ، ولا صمت الجبل ، ولا الزهرة الحمراء ، التي تثبت بنفسها .

- (٣) صَاحِبُ الْحَاجَةِ مُسْتَغْنٍ فَقِيرٌ نَهْلَةٌ مِنْ بَعْدِهَا كَانَ الْقَرِيرُ^(١)
 (٤) إِنَّ بِالْخَاتَمِ كَأْسًا قَدْ خَلَّتْ وَلَدَى الْكَاسِ مَا قَدْ حُطِمَتْ
 (٥) أَنَا فِي الْعِشَاقِ لِكِنِّي الْجَدِيدُ ذِلَّةٌ فِي الْقَلْبِ لِي مِثْلُ الْمُرِيدِ
 (٦) وَمَقَامُ جَوْهَرٍ بَيْنَ الْعُبَابِ قَالُوا ضَوْءٌ مِنْ صَفَاءِ فِي اللَّبَابِ^(٢)
 (٧) زَهْرَةُ الْبُسْتَانِ بَاهَتْ حُسْنُهُ ذَلِكَ الشَّاعِرُ غَنَّى لِحَنُهُ^(٣)

* * *

غزل رقم (١٠)

- (١) مُتَمَعَّةُ الْحُرْقَةِ مِنْ خَيْرِ الْمَتَاعِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ لَكِنْ لَا نَزَاعِ
 (٢) لَيْسَتْ الدُّنْيَا أَرْهَأَ لِلْعَبَادِ إِنَّهَا لِلْعَيْشِ بَلْ حَتَّى النِّفَادِ^(٤)
 (٣) الْحِجَابُ هُوَ اكْبِيرُ الطَّرِيقِ لَاخْتِفَاءٍ لِي فِي الْعِشْقِ الْحَرِيقِ
 (٤) وَقْتُهُ يَقْضِيهِ مَا بَيْنَ الْجِبَالِ إِنَّ بَنَى الشَّاهِينَ عُشَا ذَا وَبَالِ^(٥)
 (٥) أَتُرَى هَذَاكَ مِنْ فَيْضِ النَّظَرِ أَمْ تَرَاهُ وَعَلَى فِكْرِ خَطَرِ
 (٦) أَتُرَاهُ ابْنَ إِبْرَاهِيمٍ قَدْ تَعَلَّمَ أَدَبَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَفَهُمِ
 (٧) إِنَّ قَبْرِي لَمَزَارُ الْأَنْبِيَاءِ بَرُّ الْوَدِّ كَشَفَتْ مِنْ خَفَاءِ^(٦)
 (٨) وَجَمَالُ الْمَعْنَى لَيْسَ بِالرَّوَاءِ إِنَّمَا الْحِشَاءُ تَزْهَوُ بِالْبَهَاءِ

* * *

غزل رقم (١١)

- (١) أَذْكُرَنَّ لِي قَلْبًا بِالنَّظَرِ فِيهِ عِشْقٌ لَيْسَ يَخْفَى بِالْخَبَرِ

(١) النهيل : الشرب الأول . الإشارة إلى الشرب من ماء الحياة ، الذي من نهيل منه نهالة عاش أبدا .

(٢) العُباب : الموج . اللبَاب : الخالص من كل شيء ، والمراد صفاء القلب .

(٣) بلقي : لفاضل .

في الأصل : إن الوردة كانت أخلق من فيضه وإلهامه .

(٤) النفاذ : بمعنى الموت .

(٥) الرِبال : الخسران .

(٦) الوند : اسم جبل في إيران .

- (٢) هذه الأصنام لِلْعِلْمِ أَقِيمَتْ
حُرْقَةُ الْمَعشوقِ عَنْهَا قَدْ أَمِيطَتْ (١)
(٣) هذه الدُّنْيَا لَهَا أَمْرٌ عَجَبٌ
مَا بِهَا عَشْرٌ بِلِيلٍ قَدْ وَقَبَتْ (٢)
(٤) مَا بَقَاءُ الْخَمْرِ فِي حَانَ الْعَجَمِ
وَمُنَايَ مِنْكَ غَمِيثٌ لِلْكَرَمِ
(٥) يَحْسَبُونَ أَنَّ لِي الشِّعْرَ الْبَدِيعَ
لَا يَعِشِقُ بَلْ بُوْحَى مِنْ رَبِيعِ (٣)
(٦) هَذِهِ الدُّنْيَا خَلَقْتَ مِنْ تُرَابٍ
الشَّهِيدُ إِنَّهُ هَذَا الْمُنَابِ
(٧) مَرُّ بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ عَمَرْنَا
لَسْنَا نَخْشَى مَا أَتَاهُ دَهْرُنَا

* * *

غزل رقم (١٢)

- (١) زَهْرَةٌ خَمْرَاءُ كَأَنَّ لِلشَّمُولِ
قَالَ صُوفِي كَلَامًا وَيَقُولُ (٤)
(٢) وَبِهِ كَانَ الْفَقِيرُ مِثْلَ كِسْرَى
يَطْلُبُ الْعِشْقَ ظَهُورًا ثُمَّ نُشْرًا
(٣) إِنَّمَا الْأَفْلَاكُ كَانَتْ مِنْ قَدِيمٍ
وَأُرِيدُ عَالَمًا لِي بِسَعْدِيمِ (٥)
(٤) مَنْ مَيَّذَنِي الْحَالُ فِي يَوْمِ النُّشُورِ
بِالسُّؤَالِ إِنَّ رَأْسِي لَيَدُورُ (٦)
(٥) مُتَعَبِّئِي أَبْقِ عَلَيْهَا فِي السَّحَرِ
لَسْتُ تَخْفَى وَبِقُصْرِ اللَّتَظَرِ
(٦) لَا يَرُوقُ الزَّهْرُ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ
وَيَسُرُّ الْقَلْبَ مِنْ طَمَرِ حَنِينِ (٧)
(٧) وَمَعَ الدَّهْرِ أَرَاكَ فِي وَفَاقٍ
لَا وَكَلًا إِنَّمَا كَانَ الشِّقَاقُ

* * *

(١) في الأصل : إنه يريد بهذه الأصنام ، ما أقيم في المدارس في العصر الحديث ، وقد خلت من العشق ، وبما نحت آرز من أصنام .
إنه يجب نظام التعليم في العصر الحديث ، الذي يخلو من الدين .

(٢) وَقَبَ اللَّيْلِ : دخل .

(٣) يقول إن أصدقائه يظنون أنه يقول شعراً بالهام من العشق ، كالبليل الذي يغنى للربيع .

(٤) الشَّمُولُ : الخمر .

(٥) يقول إن هذه الأفلاك من قديم ، وقد مر عليها زمانٌ طويل ، فكادت تبلى لدوام دوراتها ، وهو يريد له عالمًا جديدًا لا يبلى .

(٦) يوم النُّشُورِ : أي يوم القيامة .

(٧) حن : أي مدُّ صوته شوقًا .

غزل رقم (١٣)

- (٨) وَيَلْ نَفْسِي أَنْتَ عَنِّي فِي غَنَى حِرْقَةُ النَّأْيِ جَهَلْتُ وَالْغَنَى (١)
(٩) أَيْنَ مِنِّي أَنْتَ بَلْ أَيْنَ أَنَا عَالَمٌ هَذَا وَلَكِنْ مَا لَنَا
(١٠) لَيْلَتِي فَمَاتَتْ وَلَكِنْ فِي انْجِدَابٍ بَيْنَ رَوْمِي وَرَازِي وَانْجِسَابٍ (٢)
(١١) ذَلِكَ الصَّفَرُ تَرَبَّى فِي النُّسُورِ كَيْفَ يَدْرِي مَا يَدُورُ فِي الْقُصُورِ
(١٢) أَنَا لَكِنْ مَا لَدَيَّ مِنْ لِسَانٍ غَرَبِي عَجَمِي حَيْثُ كَانَ
(١٣) أَيُّ فَرْقٍ لِفَقِيرٍ وَأَمِيرٍ نَظَرَاتِي فِي الظَّنِّ تَدُورُ
(١٤) وَعَنِ الرُّكْبِ فَهِيَ ذَاكَ انْقَطَعُ فَامِيرُ الرُّكْبِ عَنْ عَوْنِ نَزْعٍ (٣)

* * *

غزل رقم (١٤)

- (١) وَظَنَنْتُ مُلْعَبِي تَحْتَ السَّمَاءِ وَخَبَيْتُ الْأَمْرَ فِي طِينِ رَمَاءِ (٤)
(٢) ظَلِمَ الْأَنْظَارُ هَذَا فَاانْكَسَرَ لَوْ أَنَّ بَشَرَ لِي سَمَاءٌ قَدْ ظَهَرَ (٥)
(٣) فِي سَمَاءٍ هِيَ تَمْطِي قَافِلَهُ وَتَجُومُ لِزِمَامِ حَامِلِهِ
(٤) قُفْرَةٌ لِلْمَشْقِي مَا قَدْ اكْتَمَلَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ جَمِيمًا نَلَمْتُ
(٥) لِنُبُوحِ إِنْجَبِي رَدَدْتُكَ هُوَ نَوْعٌ وَأَنَا أُدْرِكُكَ (٦)
(٦) يَا لِهَذَا الصَّوْتِ مِنْ صَوْتِ أَلِيمٍ وَخَبَيْتُ أَنَّهُ صَوْتُ رَحِيمٍ (٧)

* * *

- (١) الغنى هنا بمعنى الغناء .
(٢) يذكر "الرومي" على أنه صوفي ، "الرازي" على أنه فيلسوف .
(٣) الركب : الجماعة يركبون الإبل في سفر . نزاع عن الأمر : أي كفت وانتهى .
(٤) حسب أن اللعب بين الطين والماء .
(٥) إنه ظن أن سفرا ازرق هو السماء .
(٦) عرف أن نواحه نوع من النواح .
(٧) كان يظن أن هذا الصوت ، أي صوته ، هو الصوت الذي ينادى برحيل القافلة .

غزل رقم (١٥)

- (١) نُورِنِيْ هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بُرْقَبِيْ هُوَ عَقْلٌ وَاحِدٌ
(٢) هَذِهِ الدُّنْيَا أَرَاهَا مِنْ تُرَابٍ وَبِهَا شَيْءٌ لَكَ حِفْظًا مَا أَهَابُ
(٣) لِيْ نَوَاحٍ وَإِلَى النُّجُومِ وَصَلُ أَنْتَ مَنْ عَلَّمَنِيْ فَنُ الْغَزَلِ (١)
(٤) إِنْ هَذَا النَّفْسُ إِنْ كَانَ بَطْلٌ أَيْ جَدَوِيْ مِنْهُ إِنْ كَانَ أَثْمَلُ (٢)
(٥) مَفْوَةٌ لِكَيْتُهَا مِنْ أَدَمَ أَفَأَنْتَ كُنْتَ لَكِنْ مَنْ رَحِمَ
(٦) وَمِنْ الْغُرَبِ رَأَوْنِيْ مُلْجِدًا شَيْخُ هَذَا الْعَصْرِ فِي جَهْلٍ بَدَأُ (٣)
(٧) جَاهِلٌ يَنْسِبُ شَيْئًا لِلْقَدَرِ وَيُقَالُ قَيْدُهُ لَأَنْ كَسَرَ (٤)
(٨) مَعْبُدِيْ هَذَا وَذَلِكَ مَعْبُدُكَ لِكَيْتُنَا فِي تُرَابٍ قَدْ سُبِكَ (٥)

غزل رقم (١٦)

- (١) يَا إِلَهِيْ عَالَمٌ هَذَا جَمِيلٌ فَلِمَ إِذَا عَالَمٌ فِيهِ ذَلِيلٌ ؟
(٢) إِنْ أَعَانَ الْإِنْجِلِيزُ الْأَثْرِيَاءَ قَالَ أَهْلُ الْغُرَبِ كَانُوا عَظَمَاءَ (١)
(٣) قَشَّةٌ لِلْأَرْضِ لَسْتُ تَمْنَحُ حَقْلُ زَهْرٍ مِنْهُمْ وَمَا يُمْنَحُ
(٤) الْكَنِيسُ فِيهِ خُمُرُ الشَّارِبِينَ مَسْجِدٌ مَا فِيهِ إِلَّا خَيْرُ دِينِ (٢)
(٥) قُلْتُ كُلَّ الْحَقِّ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ فَسُرُوا لَكِنْ عَلَى غَيْرِ الثَّوَابِ

(١) يتألف من حوالي ثمانية أبيات ، ويذكر الشاعر فيه اسمه المستعار المعروف بالتحلص ، والغزل هنا هو نغمة من الشعر الأردني .

(٢) اتصل هنا بمعنى دام وتردد .

(٣) يشير إلى الناس الذين كانوا يهتمونه بالزندقة ، مدعين أنه أدخلها عن الفريضة ، بعد أن حصل العلم في الغرب ، ويقول إن كان الأمر كذلك فالشيخ في عصرنا هذا ، الذين لم يتعلموا في الغرب لم يفيدوا المسلمين بل أضروا بهم .

(٤) أي أنه مقيد بالقلوب لا يستطيع كسر قيده .

(٥) هنا المبدأ الثرابي هو القلب .

(٦) إذا كان التجار الأثرياء من الإنجليز ، قدموا للناس عوناً من مسلمهم الفاشرة . قال الناس إن أهل الغرب هم العظماء .

(٧) الكنييس معبد اليهود وكذلك النصارى .

- (٦) لَكَ فِرْدَوْسٌ وَلَكِنْ لَمْ نَشْأَهُدْ
(٧) وَإِلَى الْأَقْلَاقِ قَدْ طَارَ غَيَابِي
(٨) مَلَكُوتِي إِنَّهُ مِنْ فِطْرَتِي
(٩) أَنَا ذَرَوِيشٌ وَفِي رَيْتِي التَّامُلُ
(١٠) لِي حَدِيثٌ إِنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ
(١١) وَذَوْرُ قُرْبَائِي فِي حُزْنٍ عَلِيمَا
(١٢) فَأَنَا مَا أَقْلْتُ عَنْ نَمِ قَتْلُ
(١٣) مَا لَعَبْدٍ قَالَ شَيْئًا وَفِيهِمْ
(١٤) صَامِتٌ تَمْرُودٌ لَكِنْ مُوقِدِي
(١٥) أَنَا فِي نَارٍ دَوَامًا أَحْتَرِقُ
(١٦) وَسَمِعِدْ مَا يَكْفِي ذُرَّهُمْ
(١٧) إِنَّ قَلْبِي لَسَمِعِدٌ فِي دَوَامٍ
(١٨) عِنْدَ رَيْتِي إِنِّي لَا أَصْمُتُ
- جَنَّةٌ فِي الْغَرْبِ لَكِنْ مَنْ يَشْأَهُدْ
وَحَيَاتِي إِجْعَلْهُ فِي غَارِ الْهَلَالِ
وَتَرَابٌ مَا إِلَيْهِ حَاجَتِي
مَا بَدَهْلِي كَانَ لِي قُطُّ النَّزْلِ^(١)
مَا يَشِيءُ كُنْتُ لِلْغَرْبِ أَدِينُ
غَيْرُهُمْ مَا وَجَّهُوا قَوْلًا إِلَيَّا
يَا لَهُ حُلُوءٌ وَحُلُوءٌ كَالْعَمَلِ
إِنْ ضَيَّفْنَا هُوَذَا الطُّودِ الْأَثَمِ^(٢)
مُؤْمِنٌ لَنْتُ كَحَبِّ أَسْوَدِ^(٣)
صَادِقٌ مَا كُنْتُ يَوْمًا أَخْتَلِقُ
أَنَا حُرٌّ كُلِّ خَيْرٍ أَغْنِمُ
مِنْ زُهُورٍ مَنْ أَزَالَ الْإِبْتِسَامَ
عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ كَيْفَ اسْكُتُ^(٤)

(١) المراد بالنزول : هنا أي الحلول والسكنى ، والأصل هنا أن بيته ليس في دهلي ، ولا في أصفيهان ، ولا سمرقند .

(٢) الضيفت : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : والطود الأثم : الجبل العالي الشامخ .

وفي الأصل : إنه جبل دماوندخ في إيران .

(٣) المراد بالحبة السوداء هنا حبة البركة التي إذا وضعت على النار تفلت .

(٤) يقول إنه هو بين يدي الله في الحضرة الإلهية .

الغزليات

الجزء الثانى

غزل رقم (١)

تمهيد :

يلطف وكرم من الشهيد أمير المؤمنين الغازى "نادر شاه" ، شرفت بزيارة قبر الحكيم "سنائى الغزنوى" (١) فى نوفمبر من عام ١٩٣٣ م ، وهذه بعض خيالات قلدت فيها قصيدة مشهورة للحكيم "سنائى" ، ونظمها فى ذكرى ذلك اليوم السعيد .

[ا]

- (١) هُوَ ذَا الْكَوْنُ لِعِشْقِي يَنْسِجُ يَا جُنُونُ كَيْفَ صَحْرَا تَنْسِجُ (٢)
(٢) كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ قَدْ حَطَّمَهُ إِنَّ هَذَا لَسْتُ أَنْتَ تَقْهَمُهُ (٣)
(٣) فِطْرَةٌ بَلْ وَالتَّجَلَّى فِي اصْطِحَابِ إِنَّ بَحْرًا لَيْسَ يَنَاقُ عَنْ عُبابِ
(٤) أَعْدَاءُ بَيْنَ عِرْفَانٍ وَعِلْمٍ ! إِنَّ شَيْخًا ضَرَّ مَنْصُورًا بِذَمِّ (٤)
(٥) إِنَّمَا الْعَبْدُ الظُّهُورُ مَنْ يُصَانُ وَبِالْإِسْتِغْنَاءِ كَانَ فِي أَمَانِ
(٦) أَنْتَ يَا جَبْرِيلُ عِشْقِي لَا تَقْلُدْ إِنَّ أَهْلَ الْعِشْقِ دَوْمًا مَنْ يُجَدِّدُ (٥)

(١) "سنائى الغزنوى" : من شعراء القرن الخامس الذين انعقدت الأسباب بينهم وبين سلاطين الغزنويين ، إلا أنه انقطع عن مدحهم ، والتقى بشيوخ الصوفية ، فآثر حياة التأمل والعزلة على حياة القصور الصاحبة الثقيلة ، وله ديوان كبير ، وأهم وأشهر ما فاضت به قريحته كتاب منظوم بعنوان : "حديقة الحديقة" ، وهو فى عشرة آلاف بيت ، فى التوحيد ، ونبذ النسي ، وصفة العقل ، ولطيفة العلم ، وذكر النفس . وقد أخرج كتابه هذا عام ٥٢٥ للهجرة . "ولسنائى" الشهرة بأنه أول شاعر غلوسى نظم الغزل المصولى .

(٢) جنونه كان يميل إليه أن الصحراء تنسج له ، وهذا خطأ صراح ، لأن جنونه أكبر من الصحراء .

(٣) فى الأصل يستطيع أن يحطم اللون والرائحة .

(٤) لا عداء بين العلم والتصرف ، إلا أن الشيخ أخطأ حين ذم "النصور" ، وهو "الحلاج" ، الذى كفره الشيوخ بمقولته الشهيرة .

(٥) أى أنه يجدد عشقه ويحاول عليه .

[ب]

- (٧) حَانَ شَرْقُ إِنْ فِيهَا نَشَوْتِي
(٨) أَيْنَ عِبَادُ يَشْرِقُ عَمْرُوهُ
(٩) لَسْتُ أَدْرِي أَتَرَى شَيْخَ الْحَرَمِ
(١٠) إِنْ إِمْرَأَتِي لِلْبَارِي اشْكَى
(١١) إِنَّهَا الضُّوْضَاءُ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ
(١٢) حَاتَّةُ الْغَرْبِ بِهَا صَهْبَاءُ لَا
(١٣) وَيَغْرِبُ أَهْأَزِيحُ غَاضِبُهُ
(١٤) بَحْرُنَا طَامَ وَقِيَّاضُ الْهَدِيرِ
(١) حَانَ غَرْبُ إِنْ فِيهَا مَحْوَتِي
(٢) مَلِكُ كَسْرَى إِنَّهُمْ قَدْ دُمِّرُوا
(٣) ذَمُّ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٌ وَكِرَمٌ
(٤) قَالَ إِنِّي أَبْتَغِي لِي مَلِكًا
(٥) إِنْ أَهْلُ الصِّينِ يَنْفُونَ الْجِهَادَ
(٦) كَفُّ إِلَّا اللَّهَ مَنَّا قَدْ خَلَا
(٧) عِنْدَنَا الْأَلْحَانُ لَكِنْ تَأْبِطُهُ
(٨) ذَلِكَ التَّمَسَّاحُ فَوْرًا مَا يُبِيرُ

[ج]

- (١٥) انْعِمَادُ الْحُسْنِ وَشَأْنُ الْأَعْبِدِ
(١٦) وَعَلَى الْعَبْدِ كَرِهْنَا الْأَعْتِمَادَ
(١٧) وَغَدَ لِلْحَرَمِ مِنْ بَحْرِ الزَّمَنِ
(١٨) صَانِعُ الْغَرْبِ مَذْيَبٌ لِلْحَجَرِ
(١٩) ضَيْقُ صَدْرِ ذَلِكَ الْفِرْعَوْنَ يَبْدَى
(١) إِنَّمَا الْعَبْدُ جَمَالًا يَرْتَدَّى
(٢) عَيْنُ حُرٍّ وَخَدَاهُ مِنْهَا مَضَادُ
(٣) وَعَلَى جَهْدٍ عَظِيمٍ قَارَتْ كُنْ
(٤) وَبِأَكْسَرِي جَوْهَرٍ لَكِنْ نَذَرُ
(٥) أَيْ بِأَسْرِ ، أَيْدِ الْبَيْضَاءِ عِنْدِي

- (١) يشير إلى نشوة الحمر الإلهية .
(٢) في الأصل : لم يبق في إيران ولا توران من العباد من دمروا ملك كسرى وقصر .
(٣) إنه يشير من طرف خفي إلى أن المسلمين في الهند ، وغيرها من البلاد الإسلامية ، يترأخون في أداء فريضة الجهاد ، في حين أن مسلمي الصين يقبلون على أفعالها .
(٤) الكف : مؤنثة ، ولكن قد تُذكر على معنى ساعد . يريد لبشير إلى رقة الدين فيقول : عندنا في الشرق إن الحمر الصوفية والشهادة ، وهي رمز الإسلام ، لم يعد لها وجود عندنا .
(٥) الأهازيج : الأصوات المترنمة .
يريد ليقول : إن حضارة الإسلام نابضة بالحياة ، أما في الغرب فأصوات زاعقة .
(٦) طام : زاحز بالماء . والهدير : صوت تدفق المياه .
يبير : يهلك . يريد أن بحرنا يهلك أهل الغرب .
(٧) الأعبد : جمع عبد .
(٨) الأكسير : حجر الفلاسفة ، الذي يقال إنه يحول المعدن الخبيث إلى معدن نفيس .
(٩) أي ضيق صدر الفرعون ، وعيل صبره في انتظاره ، ولكن لا يظيره ، لأن اليد البيضاء عنده .

- (٢٠) كَيْفَ تَطْفِئُ هَذِهِ الْأَغْشَابُ شُعْلَهُ
(٢١) نَظْرَةً لِلذَّاتِ كُنْهَهُ لِلْمَخْبُوءِ
(٢٢) إِنَّمَا صَيْدِي تُجُورُمْ وَقَمَرُ
تُحْرِقُ الْأَغْشَابُ لَكِنْ بَعْدَ وَهْلِهِ (١)
فِي غِنَى عَنْ قَيْصَرٍ عِنْدَ الْمَقْبُوءِ (٢)
إِنَّمَا الْمَخْلَافَةُ فِيهَا مَا اسْتَقَرَّ (٣)

[٥]

- (٢٣) الرُّسُولُ مَبْدُ لِلْأَنْبِيَاءِ
(٢٤) وَتَرَاهُ غَيْبُ عَشَقٍ أَوْلاً
(٢٥) وَمَنَّا نِي لَمْ أَغْصَ فِي بَحْرِهِ
وَبُؤْسِي تُرَبُّ مَيْنَا لَضِيَاءِ
إِنَّهُ طَهَّ وَيَأْسِينُ وَقَلَا (٤)
كَثْرَةُ فِي قَاعِهِ مِنْ دَرَّةٍ (٥)

* * *

[غزلية ٢]

- (١) مَنْ تَغْنَى بِجَمِيلٍ مِنْ غَزَلٍ
(٢) إِنَّمَا الْحُكْمُ بَعِيدٌ عَنْ فَقِيرٍ
(٣) قَلْبُ صُوفِيٍّ مِنَ الْفَقْرِ خَلَا
(٤) لَسْتُ دَرَوِي شَأْنًا إِنْ تَنَاسَيْتَ النُّشُورَ
(٥) أَذْكُرُوا الْحَشَرَ لِيَبْدُوا مِثْلَ نُورٍ
(٦) إِنَّمَا الْمَلِكُ مُشِيرٌ لِلْجُنُودِ
(٧) كَرُمُونِي فِي بِلَادٍ وَبِلَادٍ
بِجُنُونٍ قَدْ أَصَابَ مَنْ عَقَلَ
وَبَغِيرِ الْفَقْرِ حُكْمٌ قَدْ يُضَيَّرُ (١)
دَمْعَةُ الشُّجْعَانِ فِيهِ لَا وَلَا (٧)
إِنَّمَا تُخَفِّي جَدِيرًا بِالظُّهُورِ (٨)
نُورُهُ بَرَقَ سَمَاوَاتٍ يُخَيَّرُ
عِنْدَ جَنَكِيزٍ وَتَمُورٍ يَكُونُ
عَاشِقٍ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ فِي جِهَادٍ (٩)

* * *

- (١) تطفئ : تطفى وهلة : أول ما بهرى ، ولذلك خلق الله تلك الأعشاب للحرق .
(٢) المقبى : المعاقبة ، أى أن النظرة إلى الذات لا تامل شيئاً فى عظمة ولا فى ماله ، بل هى فى غيبة عن "قيسر" و"كسرى" .
(٣) الصيد : هى الفريسة التى تُصَاد ، ويقول إنه يستطيع أن يهيد ويضيق صيده فى مخلة يحملها ، وإن مخلاته تتسع لكل ما يضطاد حتى الشمس والقمر .
(٤) فى الأصل : أنه الأول والآخر والقرآن وباسين وطه ، وما تلا ذلك .
(٥) يشير إلى الشاعر المارسي "سناني الغزنوي" الذى سبق ذكره .
(٦) يريد ليقول إن الفقير ، أى الصوفي ، هو الذى يحسن سياسة الملك .
(٧) يقول إن الصوفي اليوم ، لم يبق الفقر ، وهو من أركان التصوف ، فى قلوب الصوفية ولا لهم رغبة فى الجهاد .
(٨) إنه يعيب الصوفية فى عصره ، ويقول ينبغي أن يعطوا الناس ويذكروهم بيوم القيامة .
(٩) أى كرموه بشعره فى فارس والمراق ، ولكن عاشق ، أى صوفي ، يحارب ويجهاد فى سبيل الله تعالى بلا أسلحة فى يده .

غزل رقم [٣]

- (١) وَكَلَامٌ بِرْ هَذَا مَا أَقُولُ نَفْسٌ لَوْ كَانَ لِي مِنْ جَبَرائِيلِ
(٢) لِي قَدَرٌ إِنَّهُ قَدَرٌ جَلِيلٌ وَصَفُهُ لِلنَّجْمِ وَالنَّجْمُ ذَلِيلٌ^(١)
(٣) مَا الْحَيَاةُ ؟ ! إِنَّهَا مَحْضُ الْخَيَالِ مَوْتُ ذَاتٍ هُوَ فِكْرٌ فِي اتِّصَالِ
(٤) لَذَّةٌ لِلذَّاتِ مَا هُمْ مَنَحُونِي وَأَرَادُوا فِي أَنْبِشَاءٍ أَنْ أَكُونَ
(٥) نَشْوَتِي شَوْقٌ وَقَلْبِي لَطْفُهُورٌ لَسْتُ أَفْلَاطُونٌ ، لِي مَالٌ نَزِيرٌ^(٢)
(٦) وَمِنْ الْمِعْرَاجِ عُلِمْتُ الْكَثِيرُ تَتَبَعَ الزُّرْقَاءُ لِي أَرْضًا تَدُورُ^(٣)
(٧) إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ لَمَّا يَكْتَمِلُ صَوْتُ "كُنْ" إِنِّي أَرَاهُ يَتَّصِلُ^(٤)
(٨) حُرْقَةُ الرَّوْمِيِّ لَدَيْكَ لِدَوَاءِ مَحَرٌّ غَرِبَ ، وَإِلَى عَقْلِ أَسَاءِ^(٥)
(٩) قَدْ أَضَاءَ نَظَرَتِي مِنْهُ الْكَرَمُ فَيَضُهُ عَطَرٌ ، وَرَوْحِي قَدْ فَنِمَ^(٦)

* * *

غزل رقم [٤]

- (١) عَالَمُ الْمَاءِ وَطِينُ ظَاهِرُ وَالْخَفِيِّ يَا تُرَى مَنْ نَاطِرُ
(٢) لَيْلٌ مُنْهَدٍ وَعَذَابٌ لِحَيَاةِ أَهْوٍ مَحَرٌّ فِي خَيَالِي مَا أَرَاهُ
(٣) لَظْهُورٌ مِنْ مَسَاءٍ وَسَحَرُ أَنَا أَمْ أَنْتَ جَمَلٌ مِنْ حَجَرٍ^(٧)
(٤) حَفْنَةُ الشَّرْبِ أَرَاكَ أَمْ أَنَا أَكَلَاتْنَا الْمَاءَ يَرَوِي زَرْعَنَا ؟

* * *

- (١) يقول إن النجم مثل لي في السماء ، فكيف يستطيع أن يصف قدره الجليل ؟
(٢) في الأصل : ليس لي مال قارون . نزير : قليل .
(٣) الزرقاء : هنا بمعنى السماء .
(٤) يقول إن صوت : "كن فيكون" دائم لا ينقطع .
(٥) الرومي : هو "جلال الدين الرومي" الصوفي الفارسي الأشهر ، ويقول للفرجة سحر أقسد عقلك .
(٦) فغم العطر : ملاء الأنف وانتشر .
(٧) في الأصل : أنا أم أنت حمل ثقيل على كتف الزمن .

غزل رقم [٥]

- (١) فِي طَرِيقِي أَنْتَ فَاثْمَشَ رَاشِدًا انْطَلَقَ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ عَاقِدًا^(١)
 (٢) عَمَلٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِحِزَاءِ زَهْرَةُ الدُّنْيَا قَدَعَهَا وَالسُّرُوءُ
 (٣) وَرَبِيعُ الْغَرْبِ فَتَانٌ جَمِيلٌ ابْتَعَدَ يَا طَيْرٌ عَنْ فَخِّ الْقَبِيلِ
 (٤) اخْرِقِ الْأَطْوَادَ إِنْ كُنْتَ تَمِيرُ غَفْلَةً غَمَدٌ فَكُنْ مَيْفًا يَمِيرُ^(٢)
 (٥) لَا تُصَلِّ خَلْفَ ذِيكَ الْإِمَامَ إِنْ يَكُنْ ذَا غَفْلَةٍ بَيْنَ الْأَنَامِ^(٣)

* * *

غزل رقم [٦]

- (١) صَاحِبَ السُّرِّ أَرَاهُ لِلْفَقِيرِ فِي طَرِيقِي، وَقَعَ الرُّوحُ يَسِيرُ^(٤)
 (٢) مُغْرِقٌ فِي الْبَحْرِ هَاتِيكَ السَّفِينِ شَاعِرٌ أَوْ ذَا فِقْهِهِ الْمُدْعَيْنِ^(٥)
 (٣) نَظِيرٌ يَخْطِفُ غَفْلًا لِلْأَمَدِ لَيْسَ مَا لِلْكَبْشِ مِنْ عَقْلِ جَمَدِ
 (٤) وَطَيْبُ الْعِشْقِ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ قَالَ أَنْتَ قَدْ لِدَغْتَ مِنْ أَمَانِي
 (٥) طَهَّرَ رُوحَ ذَاكَ شَيْءَ آخِرُ بِاللَّذَاتِ أَكُولٌ يَفْخَرُ^(٦)

* * *

غزل رقم [٧]

- (١) زَهْرَةُ حَمْرَاءُ نُورٌ فِي الْجَبَلِ وَأَغْنَى مِثْلَ طَيْرٍ قَدْ ثَمِلَ
 (٢) هَذِهِ أَزْهَارُ أَوْ سِرْبُ الْجِسَانِ هِيَ أَلْوَانُ حِمَاةٍ لِلْمِيَانِ

- (١) في الأصل : غادر مصر والحجاز وفارس والشام .
 (٢) في الأصل : يشبه الغفلة بغمد ويريد له أن يخرج من سيف الهلال الذي يبر .
 (٣) إنه ينهيه عن أن يصلي خلف إمام غافل القلب في صلاته .
 (٤) الروح : هو سيدنا جبريل عليه السلام .
 (٥) يريد هذا القلب الذي لا يلقه الدين على حقيقته ، ويشير بذلك إلى الفقيه في عهده . السفين : جمع سفينة .
 (٦) يقصد في الشطر الثاني متعة الجسد .

- (٣) لَوْلَا الطَّلُ عَلَى أَوْرَاقٍ وَرَدِ
(٤) إِنَّ فِي الْغَابَاتِ حُسْنًا لِلزُّهُورِ
(٥) رَأَيْتُ النَّفْسَ لِنَفْسِهِمْ مَا الْحَيَاةُ
(٦) إِنَّ دُنْيَا النَّفْسِ جَذْبٌ وَأَشْيَاقُ
(٧) ثَرْوَةُ النَّفْسِ خُلُودٌ وَبَقَاءُ
(٨) لَيْسَ لِلْأَفْرَنْجِ فِي النَّفْسِ وَجُودُ
(٩) قَوْلُهُ الدَّرْوِيْشِ مِنْهَا فِي حَيَاءُ
- فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ مِنْهُ النُّورُ يَبْدَى
لَا تَرَى فِي غَيْرِهَا مِنْهُ الْكَثِيرُ (١)
إِنْ بَرَأَ أَنْتَ فِيْهَا مَا تَرَاهُ
إِنْ دُنْيَا الْجِسْمِ سُوءٌ لَا يُطَاقُ
ثَرْوَةُ الْجِسْمِ ذِمَابٌ كَالْهَبَاءِ
وَكَذَا شَيْخٌ لَنَا فِيْهَا بَعِيدُ
أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْكَ الْإِنْجِنَاءُ (٢)

* * *

غزل رقم [٨]

نظمه هي كابول

- (١) أَنْ يُوَسِّىَ ذَلِكَ طَبْعُ الْمُسْلِمِينَ
(٢) مَكْنَبُ الْأَطْقَالِ لِي فِيهِ شِكَايُ
(٣) فِكْرَةُ الصَّيْدِ أَرَاهَا غُيُورَتُ
(٤) لَيْسَ لِلدَّرْوِيْشِ إِلَّا "لَا إِلَهَ"
(٥) أَنَا لَا أَعْرِفُ خُمْرًا فِي زُجَاجِهِ
(٦) إِنَّ هَذَا الْفَقْرَ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَنَا
- وَالْإِخَاءُ هُوَ طَبْعُ الْفَاتِحِينَ
عَلِمُوهُمْ لَعِبَةً مَا إِنْ تَوَاتَى (٣)
إِنْ أَسْرَارًا لَصَيْدٍ أَفْشَيْتُ (٤)
وَالْفَقِيهُ مِثْلُ قَارُونِ إِرَاهُ (٥)
أَمِنْ الْأَحْجَارِ تَسَالُ فِي زُجَاجِهِ (٦)
أَنَا فِي رَأْيِ الْمُلُوكِ فِي غَنَى

* * *

- (١) في الأصل : إِنْ الْمَدَن لَيْسَ لَزَهُوْهَا مِنَ الْجَمَالِ ، مَا فِي زَمْعِ الْغَابَةِ .
(٢) في الأصل : أَنْتَ لَمْ تَلْعَلْ ، وَلَا لَعَلَّكَ ، إِذَا مَا انْحَنَيْتَ لِغَيْرِ اللَّهِ .
(٣) وَاثَاءُ : جَاءَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَفِي الْأَصْلِ إِنَّهَا لَعِبَةُ الشَّاهِينَ .
(٤) بَرِيدُ الصَّيْدِ بِوَاسِطَةِ الشَّاهِينَ .
(٥) الدَّرْوِيْشُ لَا كَلَامَ لَهُ إِلَّا "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ، أَمَّا الْفَقِيهُ فَيُؤَدِّعُ بِذِكْرِ دَائِمًا قَارُونَ ، إِنَّهُ يَنْهَكُمُ بِالْفَقِيهِ فِي عَصْرِهِ وَوَطْنِهِ .
(٦) لَا تَطْلُبُ سِرَّ صِنَاعَةِ الزُّجَاجِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْمُخْطِطَةِ .
الزُّجَاجَةُ : التَّمَادِيُّ وَالْمَقَادُ .

غزل رقم [٩]

- (١) انْخَفَاضٌ فِي الْحَيَاةِ وَارْتِفَاعٌ مُوَرَّةُ الطَّيْنِ هَيَامٌ وَالْعِيَانُ^(١)
 (٢) فِي النَّفْسِ كَانَ لِلْعِشْقِ دَيْبٌ غُصْنٌ وَرْدٌ لِلنَّدَى فِيهِ سُرُوبٌ^(٢)
 (٣) أَنْتَ مَا عَرَفْتَ مَنْ ذَاكَ رَزَقٌ فُقَرَاءٌ عِنْدَهُمْ مَاءٌ دَقِيقٌ^(٣)
 (٤) مُلْكُنَا بَطْنٌ ، وَبَطْنٌ لِلْأَجَلِ فَخَيْرٌ مَا نَرَاهُ قَدْ كَمَلَ^(٤)
 (٥) إِسْأَلِ الْقَلْبَ وَشَيْخًا لَا تَسَلْ حَرَمَ اللَّهِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَلَ!^(٥)

* * *

غزل رقم [١٠]

- (١) لَا أَحْبَرَأَقُ بِفُؤَادٍ لَا نَظَرَ لَسْتُ أَنْتَ بِشُجَاعٍ ذَا قَدَرَ
 (٢) إِنْ ذَوْقًا لِلتَّجَلَّى فِي تَرَابٍ أَنْتَ يَا غَافِلُ دَوْمًا فِي ارْتِيَابٍ
 (٣) إِثْمِدُ الْإِفْرِنجِ لِلْعَيْنِ الْجُمُودِ وَخِدَاعٌ ، وَبَدْمَعٌ لَا تَجُودُ^(٥)
 (٤) يَجْهَلُ الشَّيْخُ وَصُوفِيٌّ جُنُونِي عَدِمَ الْخُرْقَةُ مَا كَانَ خَدِينِي^(٦)
 (٥) الشَّرَافِي نُجُومًا مَا تَبْعَ أَنَا أَوْ نَجْمٌ وَإِنْ كَانَ سَطْعُ
 (٦) أَنَا بَرَقَ لِي عَلَى الطُّوْدِ النَّظَرُ إِنْ عُشْبًا لَيْسَ بِي مَا قَدْ جَدُرُ
 (٧) إِنَّمَا الدُّنْيَا تَرَاثُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى لَوْلَاكَ كُلُّ لَفْطَيْنِ^(٧)

* * *

- (١) إن ارتفاع وانخفاض الألمان من العشق ، وكذا بالعشق يبدو في غالب من طين .
 (٢) سرب : سال .
 (٣) في الأصل : أن الفقراء الصوفية ، يعرفون أنهم أغنى من "دلاوا" وجمشيد ، وهما من أكاسرة الفرس .
 (٤) إن حرية القلب هي الملك ، أما متعة الطعام فهي للموت ، فتخير أنت هذا أو ذاك على أنه الأفضل لك .
 (٥) جمدة العين : لم تدمع . والبكاء هنا عند الصوفية ، أي بالدلول الصوفى ، وهو الحشوع ورقة القلب ، العين التي تكتمل بمحضارة الإفرنج ، عين ليس فيها نظر ، ولا تدمع من خشية الله .
 الإثميد : حجر الكحل .
 (٦) الخدين : المصاحب . الخرقه : ثوب الدرويش .
 إنه دائما يتحكم بالصوفى العالى ، والشيخ الذى لا يعرف حقيقة الدين .
 (٧) في الأصل : ليس بمؤمن من لم يؤمن بالحديث المشهور : "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

غزل رقم [١١]

- (١) وَرَفِيقُ الْقَلْبِ دَوْمًا لِلْسَّانِ دَيْدَنُ الدَّرْوِيشِ هَذَا مِنْ زَمَانِ (١)
 (٢) حَاتَّةٌ فِيهَا زِحَامٌ وَزِحَامٌ إِنَّمَا السَّاقِي هُوَ السَّاقِي الْهُمَامِ (٢)
 (٣) يَعْجَزُونَ عَنْ عِلَاجٍ لِلْيَقِينِ إِنَّمَا الرَّاوِي بِهِذَا لَقَمِينَ (٣)
 (٤) أَنْتَ تَبْتَ يَا مُرِيدُ بَاكِيًا فَلْيَغِيبْ شَرِيحَكَ هَذَا رَاحِيًا (٤)
 (٥) نَحْنُ لِلطَّلَسَمِ قَدْ كُنَّا أَسَارَى عَبْدُوا الْأَصْنَامِ فِي الدِّينِ اخْتِيَارًا
 (٦) أَنَا بِالْإِيمَانِ هَذَاكَ الْمُقَرُّ وَبِالْفِرَارِ أَرَى الشَّيْخَ يُسَرُّ
 (٧) وَبِعِشْقٍ يُصْبِحُ الْعَاصِي تَقِيًا دُونَ عِشْقِي كَانَ مِنْ دِينِ بَرِيًّا

* * *

غزل رقم [١٢]

- (١) فِطْرَتِي صِدْقٌ ، وَإِنْسِي أَسْأَلُ صَاحِبُ الدَّارِ أَرَى أَوْ تَرُخِّلُ
 (٢) مُسْلِمٌ إِنْ كَانَ يَوْمًا يَكْفُرُ مُلْكُهُ بِالْفَقْرِ فِيهِ يَجْدُرُ
 (٣) وَلَدَيْهِ السَّيْفُ إِنْ كَانَ كَفَرُ مُؤْمِنٌ مِنْ سَيْفِهِ هَذَا نَفَرُ
 (٤) تَابِعَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ كَفَرُ مُؤْمِنٌ مِنْ رَبِّهِ هَذَا الْقَدَرُ (٥)
 (٥) أَنَا مَنْ مَزَقْتُ لِلْمَرْ الْمُنَارَ لَكَ دَاءٌ مِنْ قَدِيمٍ فَتَحَارَ

* * *

(١) الدَّيْدَنُ : العادة .

(٢) الحَاتَّةُ هنا على المعنى الصَّوْلِي ، أي متحدى التصوفة ، والسَّاقِي بالمعنى الصَّوْلِي أيضًا ، وهو المرشد .

(٣) قَمِين : جدير .

(٤) "إِقْبَالَ" دَائِمُ التَّهَكُّمِ بِالشَّيْخِ .

(٥) إِنْ كَانَ كَافِرًا ، فَقَدَرَهُ تَابِعَ الْقَدَرِ السَّالِمِينَ ، أَمَا إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا ، فَقَدَرَهُ إِلَهِي .

غزل رقم [١٣]
نظمه في قرطبة

- (١) حورهم كن حجاباً للقلوب خلدهم يفتنى لكن عن قريب^(١)
(٢) فأرباً للقلب أنت من تقود دارت الأنجم في بحر الوجود
(٣) إن دنيا الصوت ضاقت عن رباب منذ دهر ما لها قط الخراب^(٢)
(٤) أفسد الصوفي فقيها بالذهب نحو خائفاه ، وهذا ما يعاب
(٥) سجدة ولأرض منها ترتعد إنما المبحراب هذى ما يؤد
(٦) ما سمعت قط ذياك الأذن في فلسطين ، وفي أي مكان^(٣)
(٧) لي هذا ، فيك في هذا الهواء حرقتي والنار لا شك سواء^(٤)

* * *

غزل رقم [١٤]

- (٨) وعلى فو يصحو وعمر صحو القلب حياة للبشر^(٥)
(٩) أيقظ القلب لإم القلب نائم اجعل الضرب خفيفاً يا همام^(٦)
(١٠) وغزال المسك في الصحرا عرف بعيسير لا بظن من نجف^(٧)
(١١) أمسك الأنفاس في خوف شديد عابد النار أخاف أن يفيد^(٨)
(١٢) ما أقاد ماذجاً إنما عبد ما بفقر ويملك ما وجد^(٩)

- (١) يقول إن جمال الأوروبيات يخدع القلوب ، كما أن جنينهم سوف تفتنى عن قريب .
(٢) يقول إن دنيا الصوت من الأزل سوف تبقى إلى الأبد .
(٣) في الأصل : أن الأذن في مصر وفي فلسطين وسائر الأرض ، له رعدة في الأرض ، وعندما تصبح الأرض كالزئبق في حركته .
(٤) يريد أن هواء قرطبة تسب له في هذا .
(٥) في الأصل : إن هذه الصحوة هي صحو القلب ، التي هي (كسير للبشر ، فكانها ذلك الحجر الذي إذا مس المعدن الخسيس جعله ذهباً) .
(٦) وعلى : هو الإمام 'علي بن أبي طالب' كرم الله وجهه . 'وعمر' : هو الفاروق 'عمر بن الخطاب' رضي الله عنه .
(٧) ليكن قلبي وقلبك يضربان ضرباً بالسيف .
(٨) غزال المسك يؤخذ المسك منه . نجف : حفر فيه والمراد أعمل الذكر فيه .
(٩) يقول إنه يمسك أنفاسه المحرقة ، ويخشى أن يسلبها منه عابد النار .
(٩) يقول إن السافج لا يستفيد شيئاً بالمادة ، وحتى بالفقر أي بالتصوف والملك .

(١٣) أَنَا بِالْعِلْمِ الْحَدِيثِ مُنْطَبِقٌ ظَاهِرٌ هَذَا وَلَيْسَ يَنْطَبِقُ^(١)

(١٤) بِالْهُدَى أَدْرَكْنِي يَا رَسُولَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لِلدَّيْنِ الْوَسْوَ^(٢)

* * *

غزل رقم [١٥]

(١) مَا بِنَفْسِي أَيْ شَيْءٍ مِنْ دَلَالٍ وَمِنْ الْإِخْلَاصِ تَفْشَاهُ الظَّلَالُ^(٣)

(٢) يَطْلُبُ الْعِشْقُ قُوَادًا فِي حَيَاةٍ صِيدَ مَيْتٌ ذَا لِبْقَرٍ لَا يَرَاهُ^(٤)

(٣) كُنْهُ عِشْقِي إِنَّهُ لَيْسَ لَدَيَّ صُورٌ إِسْرَافِيلَ مَدَّ أذْنِي^(٥)

(٤) مَا طَلَبْتُ الْكَاسَ مِنْ مَاقٍ يَغْرُبُ لَيْسَ هَذَا جَانِزًا فِي عَرْفِ حُبٍّ^(٦)

(٥) إِنَّ حُكْمَ الْعِشْقِ دُنْيَا لَا يَغْمُ رِنْفَاقًا عِشْقًا لَيْسَ يَضْمُ^(٧)

(٦) خَلْوَةٌ إِنْ كُنْتُ فِيهَا أَوْ حُضُورٌ وَجَفَ الْقَلْبُ وَلِي قَوْلٌ قَصِيرٌ^(٨)

(٧) أَنْتَ فَلْتَقْرَأْ زُبُورًا لِلْعَجْمِ إِنْ خَلَوْتَ وَيَسِرْ فِي الظُّلَمِ^(٩)

* * *

غزل رقم [١٦]

(١) قَائِدٌ غَرُّ وَجَيْشٍ قَدْ تَمَزَّقَ مَا دَرَى الْجُنْدَى سَيْفًا كَيْفَ يَرْتُقُ

(٢) لَكَ بَخْرٌ هُوَ خَلْوٌ مِنْ حَيَاةٍ رَمْتُ عَيْشًا فِي عَمِيقٍ مِنْ مَيَاةٍ^(١)

(١) إن العلم الحديث بشعره بأنه حر ، ولكن هذه الحرية في الظاهر فقط ، والصحيح أنه سجين ، فلا تنطبق عليه هذه الحرية .

(٢) يتحكم بنفسه ، فيقول إن عقله إفرنجي ، وإيمانه كإيمان الهندوس . هذا كلام لا يفهم على ظاهره . يريد أن يفهم من العلم الأوروبي ، الذي حصله هناك .

(٣) إن وجد هذا الدلال ، فإنه لا يخلو من ظلال تغشاه ، وبغشاه : يدخله الإخلاص .

(٤) إن الصقر لا يصيد الميتة .

(٥) يريد ليلول إن الحق مر ، إنه يشكو حاله .

(٦) إنه يفهم من شأن العلم الأوروبي ، ويراه متناقضاً مع العشق الصوفي .

(٧) وجف : مضطرب قلبه سواء كان في خلوة أو مجتمع .

(٨) زبور المعجم : اسم مطبوعة من شعر "إقبال" .

(٩) في الأصل : أنه رام هذا العيش في أمواج وأصداف فلم يجدته .

- (٣) وَتَحْكُ أَبْعَدَ أَنْتَ عَنْ هَذَا الصَّنَمِ وَتَقْوِشُ الدَّيْرَ لَا تُفْسِدَ بِنَمٍ^(١)
- (٤) سِرُّ مَوْتٍ بِمِثْلِ عَشْقٍ مُبْنِهِمْ كَلَّنَا هَذَيْنِ لَا لَا نَعْلَمُ
- (٥) وَجَلَالُ الدِّينِ بِرَأٍ أَوْضَحَا وَكَلِيمٌ وَأَجِدُ قَدْ رَجَّحَا^(٢)
- (٦) وَكَلِيمٌ إِنْ تَصَدَّى لِلْمَعَانِي لَا تَخْفُ جَاءَتْ وَلَكِنْ فِي ثَوَانِي^(٣)
- (٧) فَكُرْ أَهْلَ الْغُرْبِ يَخْلُو مِنْ عَجَبٍ إِنْ فِي عَيْنِي كُحْلًا قَدْ لَزَبَ^(٤)

غزل رقم [١٧]

نظمه في أوروبا

- (١) إِنَّمَا الْفُرْكَمَا السَّيْفِ الْحَسَامِ أَيْ بَاسٍ لِي دُعَائِي وَالْقِيَامِ^(٥)
- (٢) مُنْعَةً الْمَجْلِسِ كَانَتْ لِي كَلَامِ وَسُكُونِي لِمَ يَكُنْ قَطُّ الْمَرَامِ
- (٣) يَدْفِرُهُادِ تَمَامِ لِلْعَمَلِ إِنَّمَا كَسْرِي أَرَاهُ مِنْ خَذَلِ^(٦)
- (٤) حُكْمُ جُمُهورٍ وَحُكْمُ لِلْمَلِكِ دُونَ دِينِ حُكْمِ جَنكِيزِ مَلِكِ^(٧)
- (٥) هِيَ رُومَانِي دِهْلِي تُعْرِفُ عِبْرَةً كَانَتْ لَنَا مَا يُلْقَفُ^(٨)

- (١) في الأصل : ابتعد عن عشق الأصنام واشرق في ذاتك .
- (٢) "جلال الدين" : هو الشاعر الفارسي الصوفي "جلال الدين الرومي" .
- (٣) الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مُخَصِّمًا أَسْمَعُ ﴾ . سورة طه ، الآية رقم (٤٦) ، وهما "موسى" و"هارون" عليهما السلام .
- (٤) لزب : ثبت ولصق ، يقول إن هذا الكعبل من تراب المدينة المنورة والتجف الأشرف .
- (٥) يشبه شدة البرد في أوروبا بحز السيف وروقه ، ويقول إن هذا لا يصده عن أن يقوم لله تعالى في السحر ، مصلياً في التهجيد وداعياً .
- (٦) يشير إقبال إلى قصة "كسري برويز" و"فرهاد" ، لأن "كسري" أمر "فرهاداً" بحفر طريق في الجبل ووعده إن أنجز هذا العمل وجهه "شيرين" ، ولكن "برويز" خذله ولم ينجز له وعده .
- (٧) إذا خلا حكم الملك أو حكم رئيس الجمهورية من الدين القويم ، فهو حكم "جنكيز خان" العاتي الظلوم .
- (٨) لقف : لفظ والتلف ، والمراد إن روما ودعلى لا شك في عظمتها ، لكن روما خربها حريق نيرون ، ودعلى دمرها الإنجليز ، وفي هذا عبرة لمن يعتبر .

غزل رقم [١٨]

- (١) إِنَّ هَذَا الدَّيْرَ ذَا دَيْرٍ قَدِيمٍ سِرْنَا فِيهِ كَمِيرٍ فِي الْمَحِيمِ^(١)
 (٢) قِصَّةُ الْعِشْقِ أَرَاهَا تَقْصُرُ رَمِيَّةُ السُّهُمِ بِكَيْسٍ تَجْدُرُ^(٢)
 (٣) أُمَّةُ الْإِسْلَامِ ضَاعَتْ فِي خَرَقٍ أَفْهَمَنْ دُونَ وَهْمٍ أَوْ نَزَقٍ^(٣)
 (٤) جَذْبُهُ الْإِسْلَامَ وَالشَّرْعَ الْحَكِيمَ سِرُّ أَفْلاكٍ يَدُورُ مُسْتَعْدِيمَ
 (٥) يَا حَكِيمُ اعْلَمَنَّ دُونَ دِينِ لَنْ تَرَى الْأَوْرَاقَ فِي غِصَنِ الْيَقِينِ
 (٦) إِنَّمَا الْجِرَاةُ رَمَزٌ لِأَشْيَاقٍ كُلُّ شَوْقٍ مَعَ جَذْبٍ فِي اعْتِاقٍ
 (٧) يَوْمَ حَشَرَ مَا لَمْ يَجْنُونَ قَرَارَ قَطَعَ الْجَنِبَ بِأَرْضِ اللَّهِ سَارَ^(٤)

* * *

غزل رقم [١٩]

- (١) مَا الْكَمَالَ تَرُكُ مَاءٍ وَتَرَابٍ مَا عَنِ النَّاسِ يَجُوزُ الْإِغْثَرَابُ^(٥)
 (٢) مَجْلِسُ الْأَشْيَاحِ عَنْهُ أَعَزِلُ فَفَرَّةٌ مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ لَمْ يَزَلِ^(٦)
 (٣) إِنَّ بِالْصُّوفَى هَذَا لَا يَلْبِيقُ فِيهِ حُكْمُ الْمَقُولِ لَمْزِيْقُ^(٧)
 (٤) لَيْتَ مَا فِي الرِّاحِ عَنِّي مَا سَمِعَ فَأَعْتَذَرِي لِي عَنْهُ مَا شَفَعَ^(٨)
 (٥) إِنَّهُمْ مَنْ يَنْتَشُونَ فِي ظُهُورِ إِنَّمَا هَذَا التَّجَلَّى فِي سُتُورِ^(٩)

- (١) الدين القويم والهدى الخرب في الشعر الصوفي بمعنى هذه الدنيا .
 (٢) في الأصل : أن الكيس الذي يحمله الصياد ، ليضع فيه الصيد ، تجرد بالسهم الذي يصيبه ليضمه الصياد في كبسه .
 (٣) النزق : الخفة والطيش . الإشارة إلى الحديث الشريف : تفرق أمي إلى نيف وسبعين فرقة .
 (٤) أي قطع لونه في جنون الصوفي ، أو سار في طريق الله عز وجل ، شأن أهل التقوى .
 (٥) العزلة لا تجوز بالإنسان ، بل ينبغي أن يندمج في المجتمع .
 (٦) الأشياخ : جمع شيخ ، والمراد الصوفية في الخانقاه ، ولا يريد للصوفى أن يعتزل في الخانقاه ، بل يخرج إلى الحياة ليعمرها . والفقر هنا رمز للتصوف .
 (٧) مزيق : ممزق . يريد ليقول إن هنا من شأن الصوفية ، واعتزالهم عن الحياة هو الذي مرق حكم المقول في الهند .
 (٨) الرياح : الحشر .
 (٩) هؤلاء الذين ينتشون هم : الصوفية ، والحكماء ، والمعارفون بالله .

- (٦) بِاللِّفَاتِ كَانَ قَبِيدٌ فِي قَفْصٍ دُونَ هَذَا فَبِرَوْضٍ مَا نَقْصُ
(٧) اطْرَحَ الْأَحْزَانَ جَرَبٍ وَتَأَمَّلَ أَفْسَدَ الْغَرَبِيِّ قَلْبًا وَتَعَقَّلَ^(١)

* * *

غزل رقم [٢٠]

- (١) لَيْسَ هَذَا الْعَقْلُ عَنْ رَبِّ بَعِيدًا وَحُضُورُ الْقَلْبِ قَدْ يُعْبَى مُرِيدًا
(٢) اَطْلُبِ الْقَلْبَ وَلَكِنْ ذَا بَصِيرَةٍ لَيْسَ نُورُ الْقَلْبِ كَالْعَيْنِ الْمُبِيرَةِ
(٣) إِنَّمَا بِالْعِلْمِ تَحْضِيْلُ الْحُبُورِ جَنَّةٌ لَكِنَّهَا مِنْ غَيْرِ حُورِ^(٢)
(٤) مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ يَجْرِي مِثْلَ عَادَةٍ لَيْسَ فِينَا مِنْ جَنَى كُلِّ السَّعَادَةِ
(٥) قَلْدِينَا جَنَّةٌ فِيهَا شُمُورٌ وَلَنَا أُخْرَى وَمَا فِيهَا شُمُورٌ
(٦) وَحَيَاةٌ إِنْ عَدِمْنَا الْأَمْطَبَارَ وَيَحْ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ غَيْرِ قَرَارٍ
(٧) سِرُّ قَلْبِي فِي غَيْرِ الْحُضُورِ فَالْحُضُورُ بِحَيَاةٍ ذَا شُمُورٍ
(٨) حَطَمَ الْأَمْدَادُ دُرِّي الْبَحَارِ أَنْتَ مَا زِلْتَ خَفِيًّا فِي الْمَحَارِ
(٩) أَرِنِي يَا رَبِّي هَذَا مَا أَقُولُ ذَاكَ قَوْلِي لَيْسَ قَوْلًا لِرَسُولِ^(٣)

* * *

غزل رقم [٢١]

- (١) إِنَّمَا "الذَّاتُ" هِيَ الِئِمُّ الْخِطْمُ لَيْسَتْ "الذَّاتُ" قَنَاءَ قَدْ نَطَمُ^(٤)
(٢) وَمِنْ الْأَفْلَاكِ كَانَ مَا انْكَسَرَ مِنْ رُجَاجٍ هِيَ لَيْسَتْ مِنْ حَجَرٍ
(٣) إِنَّهُمْ فِي الذَّاتِ لَكِنْ يَغْرِقُونَ مَا اسْتَطَاعَ مِثْلُ هَذَا أَرْدُثُونَ

(١) بالالفات يكون هذا القيد محبوباً في قفص ، وإلا فهذا القيد موجود في الروض ، وما حبس في قفص .
إن الغربي أي الإفريقي أفسد قلبه وإن أصلح عقله .

(٢) الحبور : السرور .

(٣) الإشارة إلى قول سيدنا موسى عليه السلام في القرآن : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي إِلَيْكَ ۝ ﴾ . سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣)

(٤) نطم : نردم .

- (٤) شَأْنُكُمْ مَا لَيْسَ يَذْرِيبُهُ الْمُنْجَمُ لَسْتُ نَجْمًا إِنَّكَ التَّرْبُ تَكُونُ^(١)
 (٥) ثُمَّ جِبْرِيلُ وَجَنَّاتٌ وَحُورٌ أَنْتَ لَكِنْ لَسْتُ ذِيَالًا الْبَصِيرُ
 (٦) قَدْ عَرَفْتُ الدَّهْرَ حَتَّى بِالْجُنُونِ لَمْ يَهْبِنِي خِرْقَةٌ إِنِّي مُصُونُ^(٢)
 (٧) فِطْرَتِي تَخْلُو وَلَكِنْ مِنْ كَرَمٍ حُمْرَةُ الْجَوْهَرِ نَارٌ لَا ضَرَمُ

* * *

غزل رقم [٢٢]

- (١) وَتَسِيمُ الصُّبْحِ أَفْضَى قَوْلُهُ عَارِفُ الذِّدَاتِ قَدْ أَتَى مُلْكُ لُهُ
 (٢) وَبِذَاتِ أَنْتَ بِالْمَعِيشِ جَدِيرُ وَعَلَى مُلْكِ عَظِيمٍ لِلْقَدِيرِ
 (٣) أَيْنَ تَمْضِي إِنِّي لَسْتُ الْعَلِيمُ أَنْتَ مَا مَاقَرْتُ بَلْ لَسْتُ الْمُقِيمُ
 (٤) فِي خَلْقَةِ لِلشَّعْرِ هَا هُمْ رَبُّوهُ مِنْ عَلَى مُلْكٍ لَهُمْ قَدْ ذُرُّوهُ^(٣)
 (٥) أَفَعَلَنْ أَنْتَ لَكِنْ مَا تَشَاءُ لَسْتُ أَرْضَى الْخَانِقَاءَ لِي رَجَاءُ^(٤)
 (٦) أَلِهَمَّا أَنْتَ تَرْجِي صَيِّدَهُ إِنَّمَا أَنْتَ تُرِيدُ مَسِيْبَهُ^(٥)
 (٧) غَرِيبًا كُنْتُ أَوْ بَيْنَ الْمَجْمُ لَا إِلَهَ .. أَتَرَى قَلْبُ فَهَيْمُ^(٦)

* * *

غزل رقم [٢٣]

- (١) يَا قَصِيرَ الْيَدِ أَوْ حَتَّى النَّظَرِ لَكَ ذَنْبٌ ، ذَنْبُ جَبَلٍ غَبَرُ^(٧)

(١) الشُّرْبُ : الشراب .

(٢) الْخِرْقَةُ : هي ثوب الصوفي .

(٣) رَبُّوهُ : ربوا . في الأصل : إنهم الفقراء الذين ذرُّوا على سياسة ملكهم ، والشاعر ينزع نزعة صوفية ،

(٤) إِنَّهُ لَا يَمِيلُ إِلَى طَرِيقَةِ الْخَانِقَاءِ ، وَلَيْسَتْ هِيَ أَمَلًا لَهُ بِرِيدِ تَحْقِيقِهِ .

(٥) السَّبَبُ : العطاء والفائدة . في معقود القدماء أن "ألهما" طائر من طيور اليمن ، إذا وقع ظله على رأس إنسان أصبح ملكاً .

وفي الفارسية "همايونى" بمعنى ملكي ، نسبة إلى هذا الطائر .

(٦) سِوَاهُ أَكَانَ الْإِنْسَانُ عَرَبِيًّا أَوْ أَعْجَمِيًّا فَإِنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَوْلُهُ غَرِيبَةٌ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهَا فَلَيْسَ بِحَقِّ الْفَهْمِ .

(٧) غَبَرُ : مضى . إن ما تركه اليوم من ذنوب ، إنما وروثها عن جبل قبلك .

- (٢) خَنَقَ الْحَلْقُومَ مِنْكَ الْمَكْتَبُ
(٣) أَطْلَبُ الذَّاتَ أَرَأَيْكَ مَنْ غَفَلَ
(٤) وَأَسْأَلَ الدَّرْوِيشَ مَعْدُومَ الْغَطَاءِ
(٥) حَاسِرًا أَنْتَ بَعِزٌّ كُنَّ قُوبًا
(٦) إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ دَوْرِ النُّجُومِ
(٧) مَكْتَبٌ أَوْ خَانِقَاهُ حَسْرَتِي
- صَوْتُ إِلَّا اللَّهَ مِنْ أَيْنَ انْتَسَرَبُ^(١)
ذَا طَرِيقُ الْخَيْرِ عَنْهُ فَلْتَسَلُ^(٢)
يَهْدِكَ اللَّهُ إِلَى قَوْلٍ سَوَاءٍ^(٣)
رَأْسُ صَقَرٍ تَحْمِلُ الرِّيشَ الْبَهِيًّا^(٤)
مَوْتُ ذَاتٍ فَبِهِ شَرٌّ يَدُومُ^(٥)
فِيهِمَا إِنِّي عَدِمْتُ رُؤْيَا^(٦)

غزل رقم [٢٤]

- (١) عِنْدَ عَقْلٍ وَخَدَهُ هَذَا الْخَيْرُ
(٢) أَنْتَ تَعْلَمُوْنِمْ تَعْلَمُوْنِي الْمَقَامُ
(٣) وَعَظِيمُ الْقَدْرِ فِي حِفْظِ لَذَاتِ
(٤) أَيْ جَدْوَى لِدِمَاءٍ فِي الْعُرُوقِ
(٥) يَا عُرُوسَ الْوَرْدِ مَا هَذِي الْحُجُبُ
(٦) الْفَرْنَجَةُ عَنْدهُمْ مَعْنَى الْكَمَادِ
(٧) إِنَّ إِقْبَالَ كَرِيمٍ وَوَهِيْبٍ
- يَنْبَغِي لَكُنْمَا هَذَا النُّظَرُ
لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ لَكِنْ بِالْمَقَامِ
جَوْهَرٌ مَا فِيهِ إِلَّا الْقَطَرَاتُ^(٧)
الْحَيَاةُ فِي الْكِبُودِ لَا الْحُرُوقُ^(٨)
إِنِّي فِي الْفَجْرِ أَنْسَامُ تَهَبُ^(٩)
مُسْفَةً الْعَقْلَ وَهَذَا لِلْفَسَادِ
لَيْسَ يُعْطَى سَائِلًا غَيْرَ الْوَهِيْبِ^(١٠)

- (١) المكتب : المدرسة . انتسب : سأل ، وهنا بمعنى صعد وسمع . كأنما يريد ليقلول إن التعليم لم يكن قائما من الدين على أساس ، فكيف ينشأ الفنى تقيا وأهل عادة .
(٢) يستوجب طلب الذات ، كما يستوجب السؤال عن الطريق إليها .
(٣) معدوم الغطاء : العفبر الذى لا يملك ما يلتحف به .
(٤) حاسر : عارى الرأس ، فينبغي أن يكون ذا عزم قوى ، وإن الصقر يحمل على رأسه ويحشا يستتر رأسه .
(٥) إن هذا البشر ليس من دوران النجوم بالنسب عليك ، بل من موت ذاتك .
(٦) أو : بمعنى وإو العطف . فى الأصل : إنه لم يجد فيهما حياة ، ولا محبة ، ولا معرفة ، ولا رؤية .
(٧) القطرات : هنا ماء الجوهر .
(٨) الكبود : جمع كبد .
(٩) فى الأصل أنه يشبه الوردة الحمراء بالعروس ، وجرى العادة بأن تلبس العروس ثوبها الأحمر فى باكستان والهند .
(١٠) الوهيب : الكريم .

غزل رقم [٢٥]

- (١) عِنْدَ فَقْرٍ ، تَافَهُ إِسْكَندَرُ الْخِرَاجُ طَالِبٌ ذَا الْقَيْصَرِ أ
(٢) تَسْأَلُ الْأَصْنَامَ لَا الرَّبَّ الْمُعِينِ قُلْ أَجِبْنِي ذَلِكَ الْكُفْرُ الْمُبِينِ
(٣) تَهْبُ الْأَفْلَاقُ مُلْكًا فِي أَرْوَاحِ لِمُلُوكِ ظَالِمِينَ لِلْمَبَادِ
(٤) مُشْكِبُ الْقَلْبِ يُحَلُّ بِالنَّظَرِ مَا يُفِيدُ الْعَشَقُ إِنْ ذَاكَ فَتَرَ (١)
(٥) خَطَا ، لِمُلُوكِ لَيْسَ عَنَابِ إِذْ عَرَفْتُ لِمُلُوكِ مَا الْمَتَابِ (٢)
(٦) كُلُّنَا يَنْفِي رُبُّنَا أَنْ يَكُونَ دُونَ ذَاتِ إِنْهَاء شَيْءٍ يَهُونَ
(٧) أَعْجَبَتْ دُنْيَا أَحْوَالِ لِفَقْرِي وَبَغِيرِ الْفَقْرِ مَا أَنْفَامُ شِعْرِي ؟ (٣)

* * *

غزل رقم [٢٦]

- (١) مَا لِأَرْضٍ أَنْتَ بَلْ حَتَّى السَّمَاءِ وَلَكَ الدُّنْيَا وَذَا أَمْرٌ سَوَاءِ (٤)
(٢) قَلْبُنَا وَالْعَقْلُ نَارٌ لِلْهِيَامِ وَلِقَصَبَاءٍ بِهَا نَأَى أَقَامِ (٥)
(٣) ذَلِكَ الْبُسْتَانُ مَهْدُ الزُّقَرَاتِ مَوْطِنًا لَيْسَ لِكَاتِلِ الزُّهَرَاتِ (٦)
(٤) حَتَامٌ تَمْضِي فِي قُرَاتٍ أَوْ فِي نَيْلِ أَنْتَ بِالْبَحْرِ الْخَضَمُ لِكَيْفِيلِ (٧)
(٥) الْأَلَى يَهْدُونَ تَجَمًّا لِلطَّرِيقِ مُرْشِدًا يَرْجُونَ لِلْفَجِّ الْعَمِيقِ (٨)
(٦) صِحَّةُ الْقَوْلِ وَرُوحُ تَحْتَرِقِ زَادَ مَنْ سَارَ وَبَدَأَ يَخْتَرِقِ (٩)

(١) فقر : ضعف .

(٢) المآل : المال . في الأصل : يقول إن الملوك يعينون عليه ، لأنه يعرف مصر الإسكندر .

(٣) الفقر دومًا رمز للتصرف .

(٤) في الأصل : أن الدنيا له ، وليس هو للدنيا . والسؤال : العدل والوسط .

(٥) في الأصل : إن العقل حطب نار الحب ، والقلب قصباء لهذه النار ، وهي الأرض يبيت فيها القصب ، وهو ما يصنع منه الناي .

(٦) في الأصل : ليس موطنًا للورود وأعشاب الطيور .

(٧) في الأصل : حتام نسير في وادي النيل والقرات ، ونهر وادي نهر عظيم في لاهور . البحر الخضم : العظيم . الكفيل : الجدير والمترجم .

(٨) الفج العميق : الطريق البعيد .

(٩) اليد : الصحارى .

- (٧) قُلْ قَوْلُ إِنَّهُ فِكْرُ الْعَجَمِ طَوَّلُهُ لَكِنْ لِتَحْمِيلِ الْكَلِمِ (١)
 (٨) حَارَ جَبْرِئِلُ لِلْفِظِ فِي الشَّفَا هُوَ ذَخِرٌ لَا مَكَانَ مَا أَرَاهُ

* * *

غزل رقم [٢٧]

- (١) فِي مَكَانٍ إِنَّمَا أَنْتَ الْأَثِيرُ عَنْ تَجَلُّهُ هُوَ ذَا بَعْدَ يَسِيرٍ (٢)
 (٢) ذَلِكَ الْبَسْتَانُ لَا يَخْشَى الْخَرِيفُ لَكَ فِيهِ الْعُشُّ مَا بَيْنَ الْحَفِيفِ (٣)
 (٣) عَلِمْتُ فَقَرُّهُوَ ذَا عِلْمٍ لَنَا وَرَمَيْنَا السُّهُمَ دَانِي قَوْسَنَا (٤)
 (٤) أَنْتَ لَكِنْ فِي صَفِيرٍ مِنْ قَضَاءٍ فَاتَسِيرِ أَنْتَ الْقَرِيبُ مِنْ مَمَاءٍ
 (٥) فِي طَرِيقِي مُرْشِدِي هَذَا مَعِي أَبْقِهِ إِنَّهُ مِرْىَ يَمَعِي

* * *

غزل رقم [٢٨]

نظمتها في أوروبا

- (١) إِنْ عَقَلِي قَدْ حَبَانِي بِالنَّظِيرِ إِنْ عَشِقِي بِالْحُمَيَّا قَدْ غَمِرَ (٥)
 (٢) لَيْسَ لِي خَمَرٌ وَلَا كَأْسٌ تَدُورُ مَحْفَلُ الْمَحْبُوبِ أَلْوَانُ تَمُورُ (٦)
 (٣) لِي نَوَاحٍ إِنَّهُ مَا كَانَ شُفْرًا وَأَرَى الْحَانَاتِ لِي شُرًّا وَوَزْرًا (٧)
 (٤) يَظُنُّ الْبُرْعَمُ لَكِنْ لِلنَّدَى إِنْ فَيْسِهِ مَا بِقَلْبِي قَدْ بَدَأَ
 (٥) ذَلِكَ مِنْئِىْ أَعْيَابُ أَمْ حُضُورُ أَنَا وَحْدِي بَيْنَهُمْ غَيْرُ الشَّهِيرِ

- (١) في الأصل : إن إطالة الكلام هو لتحسين القصص ليس إلا .
 (٢) إنه أسير في مكان ، إلا أنه وهو الترابي ليس بينه وبين التجلي إلا بعد يسير .
 (٣) الحفيف : صوت الريح بين الأغصان ، ويقول إن عشه بين أغصان في هذا البستان حوله حقيقيا .
 (٤) داني : قارب أي أنه رمى السهم قريبا من قوسه .
 (٥) الحُمَيَّا : الخمر . وفي الأصل : إنها الخمر الصوفية الرمزية ، وهي العلم اللدني .
 (٦) تمور : تتحرك .
 (٧) الوزر : الذنب .

(٦) أَنَا فِي الْغَرْبِ أَقِيمُ قَسْرَتِي إِنَّ رَهْوَإِي مَنَى تَمَادِي جُنَيْتِي^(١)

(٧) مِنْ مَقَامِ الْعَقْلِ إِنِّي مِنْ خَرَجَ فِي مَقَامِ الْعِشْقِ لَكِنْ قَدْ رَلَجَ^(٢)

* * *

غزل رقم [٢٩]

(٨) فَلَكَ وَالرَّدُّ فِيهِ قَدْ رَجَبَ وَعَلَى السُّوحِ وَرَقِعَ لِلْحُجَبِ

(٩) لَيْسَ فِي أَحْوَالِ عِشْقِي مِنْ فُرُوقِ إِنَّهَا لَكِنْ فُرُوقُ وَخُرُوقِ

(١٠) أَفْصَحْتُ أَيَّ قَبْرِ لِلْأَمَمِ إِنَّهُ سَيِّفٌ وَرَمَحٌ وَتَغَمِّمُ

(١١) حَانَ أَهْلُ الْغَرْبِ ذَا أَمْرٍ عَجَبِ يَكْرُ الشَّارِبُ خَمْرًا مَا شَرِبَ^(٣)

(١٢) أَمْرُ تَيْمُورٍ ، إِلَى حَالٍ تَتَوَلَّى صَفَحَاتٍ أَغْرَقُوها فِي الشُّمُولِ^(٤)

(١٣) وَكَتِ الْخَلْفَةُ ذَا وَقْتِ الظُّهُورِ فَارَقَ الْبَرْقُ سَحَابًا فِي سَمُورِ

(١٤) فَهَمُ هَذَا الْفَيْضِ تُخْفِيهِ الصَّعَابُ كَشَفَ الدَّرْوِيْشُ أَسْرَارَ الْكِتَابِ^(٥)

* * *

غزل رقم [٣٠]

(١) كُلُّ شَيْءٍ يَا لَعْمَرِي فِي سَفَرٍ مِنْ طَيُورٍ وَنُجُومٍ وَقَمَرٍ^(٦)

(٢) وَتَقْوُدُ الْجَيْشَ فِي سُوحِ النِّضَالِ مَلِكٌ قَدْ ظَاهَرُوكَ فِي الْقِتَالِ^(٧)

(٣) أَنْتَ لَكِنَّكَ لَا تَعْرِفُ قَدْرَكَ نَظَرَ سَاءَ وَقَدْ أَفْصَدَ أَمْرَكَ

(٤) وَلَدَتِيَا فَلِأَمِّ أَنْتَ عَبْدٌ مَلِكًا أَوْ كَمَنْ أَضْنَاءُ زُهْدُ

(١) الجُنَّة : الجنون .

(٢) رَلَجَ : دخل .

(٣) إِنَّ الْقَرِيْبَ فِي حَانَتِهِ بَعْدَ نَشْوَءِ الْحَرِّ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَهَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ : مَا هَبَّةُ دَوْلَةِ تَائِدَرِ شَاهُ ، وَالتَّيْمُورِيْنَ ؟ ، وَإِلَى أَى حَالٍ آلَتْ دَوْلَتُهُمْ ؟ ؟

الشُّمُولُ : الْحَمَرُ .

(٥) الْمُرَادُ بِالْذَّرْوِيْشِ هُنَا "إِقْبَالُ" .

(٦) أَى كُلِّ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

(٧) سُوحٌ : جَمْعُ سَاحٍ . مَلِكٌ بِمَعْنَى الْمَلَايِكَةِ . ظَاهَرُوكَ : أَى أَهْدَوْكَ .

(٥) أَنَا وَالشَّيْخُ جُمِعْنَا فِي لِقَاءٍ ضِيقْتُ ذُرْعًا مِنْهُ لَكِنْ بِالْهَرَاءِ (١)

غزل رقم [٢١]

- | | | |
|-----|--|--|
| (١) | كُلُّ شَيْءٍ فِي رِيَاءٍ وَرِيَاءٍ | ذُرَّةٌ قَدْ أَغْرَقَتْ فِي الْكِبَرِيَاءِ |
| (٢) | الْحَيَاةُ دُونَ شَوْقٍ لِلظَّهْوَرِ | هِيَ مَوْتُ ، وَبِنَا السَّدَاتُ تَدُورُ |
| (٣) | حَبَّةٌ بِالذَّاتِ كَانَتْ كَالْجَبَلِ | دُونَ ذَاتٍ حَسْبَةَ مِنْهُ أَقْلُ |
| (٤) | النُّجُومُ لَا يُرَى فِيهَا اتِّصَالُ | وَأَفْجِرَاقُ مَا نَرَاهُ فِي الْمَالِ |
| (٥) | قَبْلَ فَجْرِ وَجْهِ بَدْرٍ قَدْ شَحِبَ | سِرٌّ إِذْ رَأَى نَرَاهُ مَا اجْتَسَبَ |
| (٦) | لَكَ قَلْبٌ هُوَ مَصْبَاحُ لِنُورِ | وَمِنْ الْقِنْدِيلِ لِلنُّورِ الظُّهُورِ |
| (٧) | أَنْتَ فِي الدُّنْيَا الرَّحِيمُ الْأَوْحَدُ | مَا سِوَاكَ هُوَ بِحَرٍّ يَوْجَدُ (٢) |
| (٨) | شَوْكَةُ الصَّحْرَاءِ حَلَّتْ فِي آثَارِ | أَنْتَ أَسْكُتُ شَكَاةً لِلْحَفَاءِ (٣) |

غزل رقم [٢٢]

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | إِعْجَازُ أَيَّامِ دَوْرِ الزَّمَانِ | فَبِشَرْقٍ سِحْرٍ غَرَبٍ قَدْ أَبَانَ (٤) |
| (٢) | فِي بِنَاءِ الْعُشْرِ سِرٌّ لِي ظَهَرَ | إِنَّ هَذَا الْبَرْقَ عُشًّا فِي النَّظَرِ |
| (٣) | أَنْتَ كُنْ عَبْدًا لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ | أَوْ لِدَهْرٍ إِنَّهُ دَهْرٌ مَهِينُ |
| (٤) | أَحْفَظْ الذَّاتَ وَعَنْهَا لَا تَرَمُ | وَلِتَكُنْ يَا أَنْتَ بَابًا لِلْحَرَمِ |
| (٥) | لَا إِلَهَ أَنْتَ مَنْ وَرَثَتَهَا | لَا يَقُولُ أَوْ يَفْعَلُ مَنَّتَهَا (٥) |
| (٦) | الْعَدُوُّ كَانَ مِنْكَ فِي فَرْقٍ | ذَلِكَ شَيْخٌ مِنْكَ قَلْبًا قَدْ مَرَّقَ |

(١) برید فصر النظر . يتحكم إقبال على الدوام بالشيخ الذين لا يفقهون كنه الدين في عصره وبيئته .

(٢) أنت الشيء الحقيقي الوحيد في الدنيا ، أما كل شيء سواك فخداك كخداع السحر .

(٣) هذه الشوكة حلت في ثؤدة ، إنه هو الذي صرف الألم عن يسرون حفاة على الشوك في الصحراء .

(٤) أبان : أي أظهر . كان للزمان إعجاز فضح سحر وخداع الفرنجة .

(٥) يعرض بما يرى حوله من قوم ، رقى دينهم ، وفسدت عقيدتهم .

(٧) إِنَّ إِقْبَالَ عَلِيمٍ بِالسَّخَرَمِ ذَاكَ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ فِي الْكَلِمِ

* * *

غزل رقم [٣٣]

- (١) مَا سُؤَالَ الْحُكَمَاءِ عَنْ بَدَايَةِ إِنَّ لِي فِكْرًا يَدُورُ فِي النِّهَايَةِ (١)
 (٢) لَكَ ذَاتٌ أَنْتَ تَرْفَعُ فِي الْعَلَاءِ نِعْمَةٌ رَبِّ رَحِيمٍ قَدْ أَقَاءَ (٢)
 (٣) لَيْسَ هَذَا بِمَقَامٍ لِلْكَلامِ كَيْمِيَاءُ هِيَ نَفْسٌ بِالتَّمَامِ (٣)
 (٤) وَارَى الْأَقْدَارَ فِي عُمُقِ لِيذَاتِ لَا تَنْلِي كُفْ عَنِّي الرَّغَبَاتِ (٤)
 (٥) فَيَلْسُوفُ الْغَرْبَ لَوْ كَانَ هُنَا لَهَدَيْتُ قُلْتُ فَأَعْرِفْ رَبَّنَا (٥)
 (٦) أَنَا أَضْنَانِي تُوَاخِي فِي صَبَاحِي لَسْتُ أَذْرِي لَيْتَ شِعْرِي مَا جُنَاحِي (٥)

* * *

غزل رقم [٣٤]

- (١) أَدَبَ الذَّاتِ إِذَا الْعَشِيقُ عَرَفَ فَلِعَبْدٍ سِرُّ مَوْلَاهُ انْكَشَفَ (٦)
 (٢) دُونَ نَوَاحِ الْأَوْلِيَاءِ فِي الظُّلُمِ لَمْ يَنَالُوا أَيْ شَيْءَ لَا جَرَمَ (٧)
 (٣) لَهُمُ الْبَسَاتَانُ دَوْمًا فَلَمْ يَحَازِرْ قُلْ جَهْدٌ ، وَلَهُمْ شَوْقُ الْمُسَافِرِ (٨)
 (٤) أَيُّهَا الطَّائِرُ ذَا رِزْقٍ كَثِيرٍ وَبِهِ أَثْقَلْتُ حَتَّى لَا تَطِيرَ (٩)

(١) يتحدث عن بدايته يقصد بدايته ونهايته .

(٢) أقاء عليه الخير : جلبه عليه .

(٣) الكيمياء : هو حجر الفلاسفة الذي إذا من مَعْدِنًا خبيثاً حوله إلى ذهب .

(٤) الإشارة إلى الفيلسوف الألمانى الذى جُن ، ولم يستطع أن يعرف وأرداته القلبية ، وكان إقبال يسمي الجنون .

(٥) الجناح : الذئب .

(٦) الإشارة إلى السلطان محمود الغزنوى ، الذى كان يحب غلامه "أباز" .

(٧) فى الأصل : أن هؤلاء الأولياء هم جلال الدين الرومى ، والهراسى ، والغزالي ، وفريد الدين العطاء ، المتوفى عام ٦٢٧ هـ ، من مشايخ الصوفية وشعرائهم فى إيران ، وهو صاحب كتاب "منطق الطير" ، وله عدة منظومات ينحو فيها منحى صوفيا ، وله كتاب "تذكرة الأولياء" وهو فى تراجم الصوفية .

(٨) إنه يحذر من تناسيهم ، لقد قل جهدهم ، ولكن إن شوقهم هو شوق المسافر .

(٩) لا يريد لهذا الطائر الرمزي ، أن يهاقت على رزقه الكثير ، إذا كان يثقله ويثقله عن الطيران .

- (٥) خَيْرٌ مِنْ جَمَشِيدِ هَذَاكَ الْفَقِيرِ فِيهِ مِنْ حَمْزَةِ ذِيكَ الْمَبِيرِ^(١)
 (٦) شِيْمَةُ الصِّدْقِ عَلَيْهِ أَغْلَبُ لَيْسَ مِثْلُ اللَّيْثِ هَذَا الشُّغْلَبُ

غزل رقم [٢٥]

- (١) إِلَى نَوْحٍ لَيْلٍ قَدْ وَصَلَ يَا مُسَافِرَ عُقْدَةٍ هَذِي تُحَلِّ^(٢)
 (٢) اغْرِقْنِ أَنْتِ فِي غَمَمِي الْقَدَرِ ذَاكَ سَيْفِي مَا لَهُ غَمْدٌ ظَهَرَ^(٣)
 (٣) مَنْ يَمْخَرَابٍ كَلَامًا قَدْ وَجَدَ عِنْدَ حَرْبٍ جَاهِلٍ دَوْمًا سَجَدَ
 (٤) أَنْتِ فَقَرِي قَدْ رَأَيْتِ ، امْضِي عَنِّي عِنْدَ شَرْبِ الْكَاسِ نَدَى الشَّرْبِ عَنِّي^(٤)
 (٥) مُسَلِّمُوا الْهِنْدَ إِلَيْهِمْ خَرَقَتْهُ وَلِذَا كَانَتْ إِلَيْهِمْ رَاحَتُهُ^(٥)
 (٦) مِنْذُ أَغْوَامٍ أَنَا مَنْ يَطْلُبُهُ مَا لِهَذَا الصَّقْرِ مِنْ مَهْرَتِهِ^(٦)

غزل رقم [٣٦]

- (١) مَوْجُ شَوْقٍ إِنَّمَا فِيهِ حَيَاتِي وَبَغِيرِ الشَّوْقِ لِي كَانَ مَمَاتِي
 (٢) لِنَوَاحٍ فَطَرْتَنِي مَا تَدْفَعُ وَبِمَعْنَى الْحُزْنِ مِنْ ذَا يَقْنَعُ
 (٣) هِيَ نَارُكَ غَشَا تَحْرِقُ وَمِلَ السَّاقِي وَأَنْتِ تَصْدُقُ^(٧)
 (٤) أَهْلُ غَرْبٍ لَا نُقَدِّرُ بِالْخِداغِ جَوْهَرٌ مِنْ كَهْرُبَاءِ ذُو شُعَاعٍ^(٨)

(١) "جمشيد": أشهر وأعظم ملوك الفرس الأسطوريين . وحمزة : هو سيد الشهداء عم الرسول ﷺ .

(٢) المسافر هنا بالمعنى الصوفي ، وهو الذي يسافر في نفسه .

(٣) يقول إنه عاد من حربه بسيف ، ليس له غمد .

(٤) نَدَى : يغد . الشرب : جماعة الشاربين .

(٥) إن "إقبالاً" هنا ينحو منحى التصوف ، في رموزهم .

(٦) يتحدث "إقبال" هنا عن نفسه .

(٧) يقول إنه كان يبحث عن "إقبال" ، هذا منذ سنين ، وبشيبهه يصقر وقع في الشراك ، بعد طويل زمان .

(٨) إذا كان السالك صادقاً ، فإنه يجد ما يريد من الساقى .

(٨) يحفر من خداع الدنيا الغربية ، ويهيكلم قائلا : إن جوهرهم له برقي يلعب ، لا يشعاع أصيل بل من شعاع نور الكهرياء ! .

- (٥) الْوَرَىٰ إِيَّاهُ مَوْجٌ مَّا غَمَرَ
(٦) فِي الْحَرِيفِ قَدْ وَقَعْتُ فِي الشَّرِكِ
(٧) كُلُّ شَيْءٍ يَا لَعْمَرِي يَتَبَدَّلُ
دُونَ نَوْرِ كَانَ مِنْهُ فِي النَّظَرِ^(١)
مَا اخْتَفَيْتُ تَحْتَ غُصْنٍ مَا اشْتَبَكَ^(٢)
ذَلِكَ حَقٌّ ، لَيْسَ لِي أَنْ أَتَغَيَّرَ

غزل رقم [٣٧]

- (١) أَنْتَ لَكِنْ فَعَدَّيْتُ وَتَفَكَّرُ
(٢) أَنْتَ مِنْكَ الذَّاتُ قَدْ ضَيَّعَهَا
(٣) لِلنَّجُومِ ذَا الْفَضَاءِ الْوَاسِعِ
(٤) لَكَ فِي الْبُسْتَانِ حُورٌ عَارِيَاتُ ؟
(٥) دُونَ ذَوْقِي دُونَ ذَوْقِي فِطْرَةٌ ؟
وَمَقَامَ اللَّوْنِ وَالرَّيْحِ فَسَحَّرُ^(٣)
ابْحَثْنِ أَنْتَ مَنْ أَتْلَفَتْهَا
فِي فِضَاءٍ مِثْلِهِ يَا طَامِعُ
اجْعَلِ الْحُورَ بِوَرْدٍ كَاسِيَاتُ^(٤)
فَلْتَبَدِّلْ لَهَا لَدَيْكَ فِكْرَةٌ

غزل رقم [٣٨]

- (١) يَا لَجَبْرِ إِنَّهُ شَيْءٌ عَجِيبُ
(٢) أَيُّهَا الْجَاهِلُ ، فَاخْذْ بِالْيَقِينِ
(٣) حَيْرَتِي أَوْ نَشْوَتِي عِنْدَ السَّحَرِ
(٤) وَكَلَامَ الْعِشْقِ لَيْسَ يَفْهَمُ
(٥) بِجَمَالِ إِنْهُمْ مَنْ يَظْهَرُونَ
(٦) حِكْمَهُ الْأَقْدَارِ مَنْ ذَا يَفْهَمُ
كُلُّ مَنْ فِيهِ يَزِينُ كَالْمَصِيبِ !
إِنَّهُ قَسَمُ يَفُوقُ مُلْكَ صِينِ
أَلْفَ لَوْنٍ فِي كِتَابِ مَا سَطَرَ
وَبُعْدٍ فِيهِ قَلْبٌ يُعْذَمُ
عَنْ عَيُونِي إِنْهُمْ لَا يَخْشَفُونَ
لَسْتُ أَذْرِي مِنْ سِوَاهُمْ أَعْظَمُ^(٥)

(١) الوري : الناس . إنه يريد موجته التي يدعو إليها ، ويريد لها أن نعم جميع البشر ، ويقول إنها لا تغمرهم إلا إذا كان في عيونهم ذلك النظر الذي يعنيه .

(٢) إنه وقع في شرك المباد ، لأن غصنه لم يشبك مع غصن سواه ، فأبداه للمصائد فصاده .

(٣) الريح . بمعنى الرالحة .

(٤) إن كن عاريات ، فاجعل لهن من أوراق الورد والشجر ، ثياباً تسترهن .

(٥) الأتراك التيموريون هم أحفاد تيمورلنك ، الذين أقاموا دولة عظيمة في الهند . في الأصل : إن الأتراك التيموريين ، لم يكونوا أقل منزلة من الأتراك العثمانيين .

(٧) جَاءَنِي الْيَوْمَ فَقِيرٌ بِالْحَرَمِ وَأَنَا الشَّاهِينَ مِنْ صَيْدِ حَرَمٍ^(١)

* * *

غزل رقم [٢٩]

(١) عَقَلْنَا الْيَوْمَ هُوَ السُّحْرُ الْقَدِيمُ فَالْعَصَا لَا بُدَّ مِنْهَا لِلْكَلِيمِ^(٢)

(٢) عَقَلْنَا هَذَا أَرَاهُ مَا كَبِرَا صُورًا شَتَّى يَلُوحُ ظَاهِرَا

(٣) يَحْرُمُ الْمَيْشُ عَلَيْنَا فِي الدِّيَارِ أَهْلُ عَشَقٍ مَا لَهُمْ قَطُّ الْقَرَارُ^(٣)

(٤) يَا وَئِيدَ الْخَطْوِ سِرِّ مِثْلَ التَّسِيمِ فَوْقَ بَحْرٍ أَوْ عَلَى الطُّودِ الْعَظِيمِ^(٤)

(٥) هُوَ هَذَا الْحُرُّ ذِيكَ الْفَقِيرُ وَيَمُوتُ مَا لَهُ مَالٌ وَقِيرُ

* * *

غزل رقم [٤٠]

(١) عَالَمٌ آخِرٌ مِنْ بَعْدِ النُّجُومِ وَلِعَشَقٍ مِخْنَةٌ فِيهَا اللُّزُومُ^(٥)

(٢) الْقَضَاءُ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ حَيَاةٍ فِيهِ رُكْبَانٌ يَقْضِدُ وَأَتَجَاهُ^(٦)

(٣) وَيَلُونُ وَبَرِيحٍ مَا اقْتِنَاعُ لَكَ عَشْ لَكَ رَوْضٌ لِلْمَتَاعِ^(٧)

(٤) أَيْ يَأْسُ إِنْ فَقَدْنَا عُشْنَا أَيْ جَدَوَى قَدْ سَبِمْنَا نَوْحْنَا

(٥) أَنْتَ صَفَرٌ دَائِمًا أَنْتَ يَطِيرُ وَسَمَاءُ لَكَ أُخْرَى يَا بَصِيرُ

(٦) لَكَ وَقْتُ غَيْرِ هَذَا وَمَكَانُ دَعَاكَ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهِ لَا تَعَانُ^(٨)

(١) يشبه نفسه بما يسمى بالشاهين الكافوري ، وهو نوع من الصقور يميل ريشه إلى الصفرة وهو نادر يسمى الملوك إلى اصطاده .

(٢) عَقَلْنَا اليومَ جاءنا بالسحر القديم ، فحسبنا أن يكون لنا عصا سيدنا موسى عليه السلام .

(٣) هذا السحر هو السفر في النفس عند المتصوفة .

(٤) وئيد الخطو : البطيء .

(٥) المِخْنَةُ : الامتحان ، وهو امتحان لازم لأهل العشق .

(٦) الرُكْبَانُ : جماعة الركاب ، وفي الأصل : القوافل .

(٧) المتاع : كل ما ينفع به . في الأصل : لا تكثرت بالدنيا ، وهي عالم اللون والرائحة ، فتمتد عالم آخر خير من هذا العالم .

(٨) يريد له أن يدع ما يضادف في دنياه من مشاق ، وألا يكثر بأمر الدنيا ؛ لأن له عالمًا آخر يحل فيه خير من الدنيا .

(٧) مَرْدُفَرٍ عِثَتْ فِيهِ كَالْوَحِيدِ وَهِيَ أَيْضًا صَفِيٌّ وَوَدُودٌ^(١)

* * *

غزل رقم [٤١] نظمها هي هرنسا

- | | | |
|-----|--|--|
| (١) | يَطْلُبُ الْإِفْرَتِجُ فِي الْعَمِيشِ الْخُلُودَ | إِنَّهُ الْأَلْ تَلُوحُ مِنْ بَعِيدِ ^(٢) |
| (٢) | فَصَبِيْ أَنْمَعَتْهَا شَيْخُ الْحَرَمِ | قَالَ نَحْ فَالنُّوحُ لَيْسَ يُكْتَمِ |
| (٣) | مِثْلَمَا قَالَ الْكَلِيمُ ، لَمْ أَقُلْ | مِثْلَهُ مَا لِي قَوْلٌ أَوْ عَمَلُ ^(٣) |
| (٤) | كَانَ سِحْرًا نُوْحُ أَرْبَابِ الْبَصَائِرِ | شَرِبُ خَمْرٍ لَيْسَ تَرْضَاهُ الضَّمَائِرُ |
| (٥) | حَلَقَةُ الذَّكْرِ أَتَخَلُّو مِنْ دُمُوعِ | وَمَدَايِ فِي الْحَشَا كَانَ الْوَجِيعُ ^(٤) |
| (٦) | إِنَّمَا عَشَقِي أَنَا كَانَ النِّهَايَةَ | لَكَ عِشْقٌ إِنَّهُ كَانَ الْبِدَايَةَ ^(٥) |
| (٧) | بِرُّ هَذَا الْفَقِيرِ فَيْكَ قَدْ قُبِدَ | إِنْ مَالُ الْفَقِيرِ مَالٌ لَا يُعَدُ ^(٦) |

* * *

غزل رقم [٤٢]

- | | | |
|-----|--|---|
| (١) | عِلْمَ ذَاتِ مَا يُحِبُّ جِبْرَائِيلُ | فَرَطُ عِشْقِي مَا أَرَادَ إِسْرَائِيلُ |
| (٢) | إِنْ عَقِلَ الْيَوْمُ لِي فِيهِ الدَّلِيلُ | إِنَّمَا أَلْقَيْتُ فِيهِ كَالْخَلِيلِ ^(٢) |
| (٣) | خَدَعَ الْمَنْزِلُ تِلْكَ الرَّاحِلَةَ | بِنَفْسِ الْمُنِيرِ لَيْسَتْ حَافِلَةَ ^(٣) |
| (٤) | ذَلِكَ شِعْرِي دَعَا مِنْ غَيْرِ النَّظَرِ | إِنْ فِيهِ الذَّاتُ سَيَفُ قَدْ ظَهَرَ |

(١) الصفي: الصديق .

(٢) الأل: السراب الذي يهوى في الصحراء كأنه ماء ، وليس ماء .

(٣) الإشارة إلى قول سيدنا موسى عليه السلام ، الوارد في القرآن الكريم : ﴿ رَبِّ ارْنِي ۙ ۞ سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣) .

(٤) الصدى: الظما . الوجيع: المروع .

(٥) في الأصل: إن العشق بدائتك وهو نهايتي ، وكلانا غير كامل .

(٦) في الأصل: إنه مال الروم والشام ، أي أنه مال ولا يبعد ولا يبعد ولا يبعد .

(٧) أي أنه نار كالتلوي فيها الخليل إبراهيم عليه السلام .

(٨) حفل به : اهتم به .

- (٥) إِنَّ لِلْإِسْرَافِ نَجْدًا مَا أَعْيَى لَيْسَ فِيهِ مِنْ حَضُورٍ مَزْمَعٍ^(١)
 (٦) قَدْ تَرَكْتُ الرُّكْبَ وَاللَّيْلَ مَوَادَّ إِنَّ نَوَاحِيَّ شَمْعَةٌ بَعْدَ اتِّقَادِ
 (٧) إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَا يَبْدُو لِعَيْنِ بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ كَانَ وَالْحُسَيْنِ

* * *

غزل رقم [٤٣]

- (١) نَضْرَةُ الْأَفْكَارِ كَانَتْ فِي الْمَكَاتِبِ أَوْ بِخَانِقَاهُ لَنَا بَرًّا نُجَانِبُ^(٢)
 (٢) وَتَأَى الْمَنْزِلُ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ لَيْتَ شِعْرِي رَكْبَنَا مَنْ ذَا يَقُودُ ؟
 (٣) إِنَّمَا الْأَرْطَانُ وَالْدِينُ لَخَيْرٌ أَلَدَيْنَا الْيَوْمَ مَقْدَامٌ كَحَبِيدِ^(٣)
 (٤) حَبِذَا الْمُسْلِمُ وَهُوَ يَعْلَمُ لَذَّةَ الشُّوقِ بِهِمَا مَنْ يَنْعَمُ
 (٥) صَرَحَ أَهْلُ الْغَرْبِ لَكِنْ مِنْ زَجَاجٍ سَوْفَ يَهْوِي إِنْ أَحْسُ بَارْتِجَاجِ !

* * *

غزل رقم [٤٤]

- (١) مَا اخْتَفَى حَوْلَ سِتَارِ اللَّفْلَكِ سَوْفَ يَبْدُو فِي وَضُوحٍ غَيْرِ شَكِ
 (٢) مَا تُرِيدُ لَا تَنَالُ مِنْ نَجْمٍ بَلْ تَنَالُ بَعْدَ جَهْدٍ قَدْ يَدُومُ
 (٣) زَقَرَاتِي لَيْسَ فِيهَا مِنْ شَرٍّ بَلْبَلًا يَبْدُ عُسْبٌ قَدْ غَمَرُ^(٤)
 (٤) مِنْ نَوَاحِيٍّ لَسْتُ أَذْرِي مَا الْعَجَبِ يَا رَغَامٌ هُوَ فِيهِ لِلْهَبِ
 (٥) الرِّغَامُ طَلَسَ الْأَيَّامَ حَطَمَ لِلْمَقَادِيرِ أَرَاهُ وَهُوَ يَنْهَضُ^(٥)

(١) الحضور : هو حضور النفس أمام الذات ، وهو بمعنى الصوفي . مزعم : متوى .

(٢) بجانب : يتعاقد عنه . أى لوأنا أن نجد لنا النعمة ، فى تعرف الأسرار فى الخانقاه .

المكاتيب : المدارس .

(٣) يربط للوطن والدين فى يومنا هذا معركة ، مثل معركة خيبر ، ونسأل هل فىنا اليوم مقدام "كحيدر" وهو الامام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه .

(٤) إذا لم تؤثر أشعاره فيهم ، فالعيب قد يكون منهم لا منه .

(٥) أى أن الإنسان يقدر على تسخير الليل والنهار ، وإن عجز عن ذلك ، فذلك ما جرى به قضاء الله وقدره .

غزل رقم [٤٥]

- (١) حَلَقَةُ الصُّوفِيِّ خَلَّتْ مِنْ حُرْقَاتِ لَيْسَ فِيهَا سِوَى ذِكْرِ الْمَكْرُمَاتِ^(١)
 (٢) خَرِبَ الْقَصْرُ وَخَنَقَاهُ الْفَقِيرُ زَيْنَ وَالزَّيْنُ مَرْمُوقٌ كَثِيرُ^(٢)
 (٣) ذَلِكَ الشَّيْخُ وَصُوفِي مِنْ كِتَابِ يَخْجَلَانِ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ
 (٤) لَيْسَ رُومِيًّا وَلَا مِنْ أَهْلِ صِينِ إِنَّهُ لَكُنْهَ مِنْ أَهْلِ دِينِ^(٣)
 (٥) نَشْوَةُ الصَّهْبَائِي وَلَتْ فِي السَّحَرِ وَلِسَاقِي الْخَمْرِ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ^(٤)
 (٦) لَا تُلِمُ إِنْ كَانَ لِي نَوْحٌ يَدُومُ إِنْ بَعْضِ السُّمِّ تَرِيقُ السُّمُومِ فِي
 (٧) ذَلِكَ الثِّمَرُ لَهُ لَمَعُ الْبُرُوقِ جَمَالِ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَفُوقُ



غزل رقم [٤٦]

- (١) أَيْ جَنِبَ لَيْتَ شِعْرِي مَزَقُوا أَهْلَ غَرْبٍ ، فِي جَنُونٍ وَفَقُوا^(٥)
 (٢) قَلْبُ هَذَا الْكَوْنِ فِي نَارِ الْيَقِينِ لَيْسَتْ الْخَمْرُ دُرُوسُ الدَّارَسِينَ
 (٣) فِي انْتِظَارِ آدَمَ عِنْدَ الْعُرُوجِ كُلُّ مَا نَشْهَدُ فِي تِلْكَ الْبُرُوجِ
 (٤) أَيْ شَيْءٍ مَا نَرَى مِنْ كَائِنَاتِ ظُلُمَةُ الْقَلْبِ بِنُورِ النُّظَرَاتِ
 (٥) إِنْ غَمِيتَ أَنْتَ حَتْمًا لَا تَرَى يَا لِنَارِ فِي هَشِيمٍ بَعْثَرًا^(٦)
 (٦) مَشْغَلًا ، عَقْلًا تَرَاهُمْ يَخْسِبُونَ وَنَسُوا الْإِدْرَاكَ عَنْهُ يَغْفَلُونَ^(٧)
 (٧) يَرِثُ الدُّنْيَا جَمِيعًا مُؤْمِنُ وَبَلَوْلَاكَ لَأَنْتَ الْمَوْقُوسُ^(٨)

(١) خَلَّتْ مِنْ حُرْقَةِ الْعَشْقِ وَالْوَجْدِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا سِوَى ذِكْرِ كِرَامَاتٍ وَمَكْرُمَاتٍ الْأَوَّلِيَاءِ .

(٢) الْكِتَابُ هُنَا مَا يَقْدُمُهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْحِسَابِ . يَقُولُ إِنْ الصُّوفِيَّ وَالشَّيْخَ ، حِينَ يَقْدُمَانِ يَوْمَ الْخُسْرِ كِتَابَهُمَا خَالِيًا لِمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ، يَخْجَلَانِ أَمَامَ اللَّهِ ، وَأَقْبَالُ دَائِمِ النَّهْكِ مِنَ الصُّوفِيِّ الَّذِي يَرْكَبُ الشُّطْطَ ، وَالشَّيْخَ أَوْ وَجِلَ الدِّينِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ قَدَمٌ وَاسِخَةٌ .

(٣) إِنَّهُ يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُلْقَى بِهِ بِوَجْهِ كَرِيمٍ ، مِنْ أَيْ جَنْسٍ وَمِنْ أَيْ بِلَدٍ ، وَلَكِنْ شَرِيفَةٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى .

(٤) الصَّهْبَائِي : أَيْ الْخَمْرُ ، وَهِيَ الْخَمْرُ الصُّوفِيَّةُ الرَّمْزِيَّةُ . هَذَا السَّاقِي فِي الْأَصْطِلَاحِ الصُّوفِيِّ هُوَ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ وَالْمُرْشِدُ .

(٥) التَّرِيقُ : دَوَاءُ السُّمُومِ .

(٦) الْجَنِبُ : فَتْحَةُ الثُّوبِ .

(٧) يَشْبُهُ إِدْرَاكَهُ بِالنَّارِ وَهِيَ تَحْرِقُ مَا حَوْلَهَا مِنْ هَشِيمٍ وَهُوَ مَا يَبْسُ مِنْ نَبَاتٍ .

(٨) الْجَنُونُ : هُنَا هُوَ الْعَشْقُ الْإِلَهِيُّ ، وَعِنْدَ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَصْدَرُ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَشْقِ ، وَلَيْسَ مَصْدَرُ الْمَعْرِفَةِ هُوَ الْعَقْلُ .

(٩) الْإِشَارَةُ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ 'لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتَ الْأَفْلَاقَ' .

غزل رقم [٤٧]

- (١) دُونَ كَدِّ مَا مَلَكَتِ الْجَوْهَرَا هِمَّةُ الْمَقْدَامِ كَيْفَ لَا أَرَى
(٢) حُكْمُ جَبَّارٍ لظَلَامٍ ظَلَمَ أَوْ لِمُلْكٍ فِيهِ دُرُوشُ حَكَمَ
(٣) لَمَعَ رُومِي ، جَذَبَ الْكَلِيمَ فِكْرُ لَقْمَانِ ، تَرَى جَذَبَ الْحَكِيمَ
(٤) مَكْرُ هَذَا الْعَقْلِ أَمْ عَشَقَ الْإِلَهَ حِيلَةُ الْإِفْرِنجِ أَمْ غَزَوُ الْغَزَاهُ
(٥) شَرَعَ دِينِ اللَّهِ ، أَمْ دَيَّرَ يُصَانُ أَوْ نَدَاءُ مَعْبَدٍ أَوْ هَذَا الْأَذَانُ^(١)
(٦) وَبِمُلْكٍ وَبِفَقْرِ لِلْعَبِيدِ دُونَ كَاسٍ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُفِيدُ^(٢)

* * *

غزل رقم [٤٨]

- (١) لَا بَتَاجَ لَا بَعْرَ شِرِّ ، أَوْ وَفِيرَ مِنْ جَنُودَ مِثْلَ قَوْلِ الْعَارِفِينَ أَوْ قَصِيدُ^(٣)
(٢) حَيْثُ كَانَ مَعْبَدٌ كَانَ الْخَلِيلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ عَظِيمٍ وَجَلِيلِ^(٤)
(٣) لَيْسَ مَا تَنْبِيهِ أَنْتَ مِنْ حَجَرٍ تِلْكَ دُنْيَاكَ بَنِيَتْ مِنْ فِكْرٍ
(٤) فَوْقَ بَدْرِ فَوْقَ نَجْمٍ ذُو مَقَامٍ إِنَّهُ الْمَرْءُ وَلَكِنْ مِنْ رَغَامٍ
(٥) أَهْلُ بَرٍّ أَهْلُ بَحْرِ أَخْبَرُوا أَهْلُ غَرْبٍ تَحْتَ سَيْلٍ جَزُرُوا^(٥)
(٦) ابْحَثْنِ فِي جَدِيدٍ عَنْ نَصِيبِ عَالَمٍ لِلْمُسْلِمِينَ عَنْ قَرِيبِ
(٧) ارْتَشِفْ كَاسِي وَإِنْ كَانَتْ ضَمِيلَةً مَا تَبَقَّتْ لَيْسَ بِهَا كَانَتْ قَلِيلَةً^(٦)

(١) هنا يلحظ مذهب الصوفية في ميلهم إلى الرموز والإيماء .

(٢) هذه الكأس هي الخمر الصوفية ، وهي العلم اللدني .

(٣) العارفون : هم الصوفية .

(٤) الخليل هو : سيدنا إبراهيم عليه السلام . والمراد بالقول العظيم هو : ' لا إله إلا الله ' .

(٥) يقول إن أهل أوروبا سوف يهلكون غصاً قريب .

(٦) إن خمرة وهي المعرفة الصوفية ، هذه ما تبقت ولا كانت حتى قليلة ، في المكتب ولا في الخانقاه .

غزل رقم [٤٩]

- (١) مَكْرُفِكُرْلَمْ تَهَبْنِي فِطْرَتِي وَتَرَابِي طَارَ بِي فِي طَفْرَتِي^(١)
 (٢) يَصْقُلُ إِذَاكَ حَتَّى بِالْجُنُونِ ثَوْبُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ قَدْ يَكُونُ^(٢)
 (٣) وَعَنِ الْعَشِّ أَرَاهُ فِي غِنَاءِ زَهْرٍ رَوْضٍ كَانَ عَنْهُ فِي إِسَاءِ^(٣)
 (٤) مِنْحَةُ الرَّحْمَنِ لِي هَذَا الثَّرَابِ هُوَ دَمْعٌ ، فِيهِ نَجْمٌ فِي اكْتِنَابِ^(٤)

* * *

غزل رقم [٥٠]

- (١) وَبَغِيْشُ الدُّهْرِ أُرْتَابُ النُّظَرِ وَعَلَى فِكْرِي الْعِرَاقُ مَا خَطَرَ^(٥)
 (٢) ذَلِكَ الْمَكْنَبُ أَوْ هَذَا السُّرُورُ حَانَةُ الْإِفْرَنْجِ ضَاقَتْ بِالْكَبِيرِ^(٦)
 (٣) بِحَكِيمٍ أَوْ بِشَيْخٍ لَا أُنَالِي مَوْتَ قَلْبٍ وَعُقُولٍ فِي اخْتِلَالِ^(٧)
 (٤) الْفَقِيهِ أَنَا مَنْ لَمْتُ أَحَقَّرُ سِغَةَ لِلْقَلْبِ عَنْهَا مَنْ أَنْقَرُ^(٨)
 (٥) رُبَّمَا نَالَ بُدْتِيَا مَجْدٌ كَسَرِي نَالَ فَرِهَادٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أُخْرِي^(٩)
 (٦) سِرٌّ قَفَرٍ إِنَّنِي أَفْشَيْتُهُ سِرٌّ خَانَقَاهُ أَنَا خَرُوتُهُ^(١٠)
 (٧) بَرَهْمِيَّ مَا تَأْذِي طَلَسْمُهُ لِكَلِيمٍ فَعَصَاهُ مَعْلَمُهُ^(١١)

(١) العطفرة : الولبة .

(٢) يرهق ترابه .

(٣) في غناء : ليس في حاجة إليه .

(٤) الاكتتاب : الحياء والقلق .

(٥) في الأصل : لم يتجد بمنظرة تماه بعدد الكوفة .

(٦) بالشيوخ يموت القلب ، وبالفيلسوف الحكيم يختل العقل .

(٧) نفرة ، ونقر عنه بحث عنه ، والأصل هو خطاب الفقيه .

(٨) الإشارة إلى قصة "خسرو" و"فرهاد" . ويريد أن الفيلسوف والفقيه قد يتالان مجداً مثل مجد "كسرى برويز" ، ولكن الله منح "فرهاد" لشدة حزنه نعمة أخرى . "والقبال" يرمز رمزاً صوفياً .

(٩) القفر : التصوف .

(١٠) في الأصل : إن طلسم البرهمن لا يفسد بمجاعة زعيم الهندوس ، ولولا عصا سيدنا "موسى" ، وهي معجزته ، لما صالح عمله . المعلم : ما يستدل به على الشيء من أثر .

غزل رقم [٥١]

- (١) وَإِلَى اللَّهِ شَكَائِي مَلِكٌ شَاهِدٌ بِالسُّوءِ حَتَّى فُلْكَ^(١)
 (٢) فَلَكِّي الْقَوْلَ ، وَهُوَ مِنْ رَغَامٍ لَيْسَ كَأَشْيَاءٍ وَلَا عَالِي الْمَقَامِ^(٢)
 (٣) عَلِمَ الْجَوَالُ حَتَّى فِي سَمَاءِ عَلِمَ الْإِنْسَانُ آذَابَ الْإِلَه^(٣)

* * *

غزل رقم [٥٢]

- (١) قَدَمْطَى بِحَرٍّ وَحَتَّى مَاجِرٌ فَازَ رُومِيٌّ رَوَّازِيٌّ خَاسِرٌ^(١)
 (٢) كَأَسْ جَمَشِيدِ أَضَاءَتْ مِثْلُ نُورٍ أَيْ مُلْكٍ دُونَ كَأَسَاتِ تَدْوَرُ^(٢)
 (٣) وَلَنَا قَلْبَانِ لَيْسَا مُتَلِمَيْنِ فِي صَلَاةٍ نَحْنُ كُنَّا سَاجِدَيْنِ^(٣)
 (٤) إِنَّنِي أَعْرِفُ هَذَا مَا مَدَاهُ إِنْهَزَامُ الشَّيْخِ مَا بَيْنَ الْغَزَاةِ^(٤)
 (٥) كُلُّ حُسْنٍ أَظْهَرْتُهُ لُغْمَانٍ مِنْ كَلَامِ الْعِشْقِ لَا لَا يُحْسَبَانِ^(٥)
 (٦) آوَرَّ هَذَا أَقَامَ الضَّنْمَا وَالْخَلِيلُ إِنَّهُ مَنْ حَطَمَا^(٦)
 (٧) أَنْتَ حَتَّى لَكَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودُ وَسِوَاكَ كَثْرَابٌ لَا يُفِيدُ^(٧)

* * *

- (١) يقول في الأصل : إن "قبلاً" أسماء الأدب ، ولذلك اشتكته الملائكة إلى الله .
 (٢) كاشي : نسبة إلى مدينة كانت تسمى كاشي في الهند ، وتسمى الآن بنارس ، وهي من مدن الهندوس المقدسة . ويقول كذلك إنه ليس صوفياً .
 (٣) يريد من يتجول في السماء : الملك .
 (٤) "الرومي" : جلال الدين الرومي شاعر الفارسية الأشهر . الرازي : هو "فخر الدين الرازي" صاحب التفسير المشهور المسمى "بمفاتيح الغيب" ، وهو تفسير فلسفي ، قال عنه العلماء : إنه حوى كل شيء ما عدا التفسير .
 (٥) في الأصل : أن الملك "جمشيد" كانت له كأس ، صُوِّرت في داخلها الأقاليم السبعة ، وهي في حوزته ، فكان إذا ما شرب ما في الكأس ، رأى ملكه ، وهي رمز لقلب الصوفي .
 (٦) إنه يشترط في الصلاة حضور القلب .
 (٧) المدي : الغاية . ويقول إذا انتشب القتال في معركة ، فإن الدائرة تدور على الشيخ إن كان بين الغزاة ، إنه على الدوام يتحكم بالشيخ الذي في عصره وبيئته ، ما لم يكن واسع القدم في الدين .
 (٨) في الأصل : إن العربية والتركبة لغتان جميلتان ، إلا أن لغة العشاق وهم الصوفية ، لغة أخرى تفرقهما ، فلا تحسبان لغة التصرف .

غزل رقم [٥٣]

- (١) دَقُّ نَاقُوسٍ وَقَالَ : لِلْـفَرِّ وَتَحْ ذِي صَبْرٍ طَوِيلٍ وَانْتَظِرْ^(١)
 (٢) أَنْتَ عَنْ كُلِّ الْأَنْامِ تَخْتَلِفُ وَمَعَ الْخَاتَمَاءِ لَا تَأْتَلِفُ^(٢)
 (٣) ذَلِكَ الْقَلْبُ أَعْبَدُ أَمْ إِمَامُ أَيُّهَا السَّالِكُ دَعِ هَذَا الْمَنَامُ^(٣)
 (٤) ذَاتَهُ بَيْنَ مَسَاءٍ وَمَحَرِّ هِيَ يَشْكُو مِنْ سَيِّئِي وَعَبْرُ^(٤)
 (٥) إِنْ نَفَخْتَ ، نَارُ وَرْدٍ تَشْعِمِلُ طَائِرُ الْبَسَائِنِ نَوْحًا لَا تُطِلُ

* * *

غزل رقم [٥٤]

- (١) عَالِمًا عَلِمْتُ أَوْ هَذَا الْجَهْلُولُ وَاجِهَا مَنِ بَفَضْلِ الْوَبِيلِ^(٥)
 (٢) أَعْجَمِي يَتَفَقَى لِلْحَرَمِ فَاتَهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مَا حَزَمَ
 (٣) لِلْحَسَنِ أَبَدِي مِنْ مَقَامِ لَا دَوَامَ بِمِيقَاتِي أَوْ بِشَامِ^(٦)
 (٤) إِنِّي أَخْشَبُ ذِكَاءً لِلْمُقَامِ أَنْتَ عِزٌّ ، وَلِهَذَا أَنْتَ خَاسِرُ^(٧)
 (٥) لَيْسَ بِدَعَا أَنْ يَكُونَ الْمَلِيمُونَ كَالْمَلُوكِ أَوْ كَمَنْفِلِ الزَّاهِدِينَ^(٨)
 (٦) إِنَّمَا اللَّهُ لِي الْعِلْمُ وَهَبْ وَبَغِيرِ الْعِلْمِ نَقْصٌ لِي وَجِبْ^(٩)

* * *

(١) يقول دق الناقوس في عتق الناقة ، ودعا المسافر للسفر ، فوبح هذا المسافر الذي صبر طويلا في انتظار رحيل الناقة .

(٢) في الأصل : إن طبيعتك مختلفة ، كما أن زمانك مختلف .

(٣) سواء أن يكون القلب عبدا للمقل أم إماما له ، أيها الداخل في المذهب الصوفي تبّه واقف من غفلتك .

(٤) غير : مضى .

يقول إن ذات السالك حيرى بين السماء والسحر ، وهي تشكو مما سيأتي ، وما مضى .

(٥) الوبيل : سوء العاقبة والفساد ، والمراد صروف الدهر .

(٦) هذا البيت يحبه كثيرا أهل التصحيع .

(٧) الفسر : من لا تجربة له .

(٨) في الأصل : ليس عجيبا أن يمنح الله للمسلمين مجدا كمجد السلطان "سنجر" ، وفقر الصوفية من أمثال "الجنيد البغدادي" و"باهر بن البسطامي" .

(٩) في الأصل : إن لم أكن عالما لسمي الآخرون إلى البحث عن عيوبى وهجوى .

غزل رقم [٥٥]

- (١) وَعَلَوْفِي الْمَقَامِ لِلْهَلَالِ دُونَ كَدِّ لَأَحْصُولِ لِلْكَمَالِ
(٢) بُرْعَمًا فَتَحَتْ لَكِنَ بِالزَّفِيرِ لَيْسَ شَيْئًا مَالَهُ شَمْسٌ تَزُورُ^(١)
(٣) بِعَفَافِ الْعَيْنِ قَلْبٌ يَطْهَرُ يَتَّبِعُ الْقَلْبُ عِيُونًا تَنْظُرُ
(٤) وَرُودَةُ خُمْرَاءُ لَا تَنْمُو بِغَابٍ عَالَمُ الْقَمْحِ لَهَا لَا يُسْتَطَابُ^(٢)
(٥) مَا تَبَقَّتْ حَرْبُ أَيْتِكَ وَسِوَاهِ لَحْنُ خُسْرٍ لَيْسَ فِيهِ مُنْتَهَاهُ^(٣)

* * *

غزل رقم [٥٦]

- (١) دَعَاكَ مِنْ شُغْلِ اللَّيَالِي وَالنَّهَارِ وَغَدًا دُنْيَا وَفِيهَا قَدْ تَحَارُ^(٤)
(٢) مَنْ دَرَى فِي الْغَدِ مَا سَوْفَ يَكُونُ مِنْ دَهْرِ مَكْتَبًا يَطْوِي السَّكُونُ^(٥)
(٣) دُرَّةُ الدَّمْعِ وَجَدَتْ فِي الشَّجَرِ مِثْلَهَا مِنْ قَاعِ يَمٍّ مَا ظَهَرَ
(٤) لَا تَرَى فِي يَوْمِنَا غَيْرَ الدَّوَاءِ عَنْ جَمَالِ حُسْنٍ وَجْهِ فِي غَنَاءِ^(٦)
(٥) مُطْرِبٌ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَغْفُلُ هُوَ فِي الْإِلْهَامِ حَيًّا يَخْطُلُ^(٧)

* * *

- (١) إمَّا : هي من إنَّ وما الزائدة . ليس شيئاً ذلك البرعم الذي تفتح ، إذا تفتحت فيه وليس له نصيب من نور الشمس .
(٢) والغاب جمع غابة . الوردة الحمراء محروقة القلب لا تنمو بغاب ، لأن عالم القمح والشعير لا يناسبها .
(٣) في الأصل : إنه "ظهير الدين أيبك" مؤسس الدولة المغولية الإسلامية في الهند ، والسلطان "محمد الغوري" مؤسس الدولة الغورية في الهند ، انتهت حروبهما ولا ينتهي جمال شعر "خسرو الدهلوي" .
(٤) في الأصل : لك في غد دنيا ، ليس فيها ليل ونهار .
(٥) المكتب أي المدرسة .
(٦) إن حضارة يومنا هذا ، ليست إلا تصنعاً وتظاهراً بالجمال والبهاء . إن الوجه الجميل في غنى عن تجميله بمساحيق الزينة .
(٧) خطل : أي أخطأ . لا ينبغي للمطرب أن يغفل عن نفسه ، لأنه قد يخطئ وهو ملهم .

غزل رقم [٥٧]

- (١) يَنْبَغِي لِلْعِلْمِ ذَا الْوَضْعِ الْوَافِقُ إِنَّمَا الْمَكْرُ نَرَاهُ فِي الْخَوَانِقِ^(١)
 (٢) وَلَدَى مَنْ كَانَ رُكْبَانًا يَقُودُ مَا لِمُوسَى لَا أَرَى الْقَوْلَ السَّيِّدُ^(٢)
 (٣) أَتَيْنَ فِي الْبُسْتَانِ هَذَا الْبَلْبُلُ إِنَّ فِي الْبُسْتَانِ نَفْسًا تُكْسِلُ
 (٤) نَشْوَةٌ فِي حَيْرَةٍ عِنْدَ الْكَلَامِ لَيْتَ تُبْعَثَ مَنْ عَلَى هَذَا يَلَامُ
 (٥) لِي فَكَّرَ سَاطِعٌ مِثْلَ الْبُرُوقِ هُوَ لِلسَّارِي ضِيَاءٌ فِي الطَّرِيقِ^(٣)

* * *

غزل رقم [٥٩]

- (١) إِنَّمَا لِلْفَقْرِ عَرْشٌ وَجُنُودُ وَلِلْفَقْرِ بَعْدَ هَذَا مَا يَزِيدُ
 (٢) يَظْهَرُ الْعَقْلُ وَلَكِنْ بِالْعِلْمِ وَيُفْسِرُ عَقَّةَ الْقَلْبِ تَرُومُ^(٤)
 (٣) إِنَّمَا الْعِلْمُ فَقِيهٌ وَحَكِيمُ إِنَّمَا الْفَقْرُ مَسِيحٌ وَكَلِيمُ^(٥)
 (٤) يَبْحَثُ الْعِلْمُ وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ بِمَرُورٍ فِيهِ ذَا الْعَقْلِ حَقِيقِ
 (٥) إِنَّمَا الْعِلْمُ مَكَانٌ لِلنَّظَرِ لَكِنْ الْفَقْرُ مَجَالٌ لِلْخَبَرِ
 (٦) نَشْوَةُ الْفَقْرِ عَلَيْهَا مَا تُثَابُ وَلِذَنْبِ نَشْوَةِ الْعِلْمِ اجْتِلَابُ
 (٧) يَعْرِفُ الْعِلْمُ إِلَهًا بِالْدَلِيلِ لِذَلِيلٍ فَقَرْنَا لَيْسَ يَمِيلُ
 (٨) يَشْهَدُ الْعِلْمُ وَمِنْ بَعْدِ الدَّلِيلِ يَشْهَدُ الْفَقْرُ وَمِنْ دُونِ الدَّلِيلِ^(٦)
 (٩) إِنْ وَضَعْنَا سَيْفَ ذَاتِ فِي الْمَسَنِ عَنْ جِيوشِ سَيْفِ تِلْكَ الذَّاتِ يُغْنِ^(٧)
 (١٠) مِنْ تُرَابِ لِكَ قَلْبٍ فِي حَيَاةِ يَحْطِمُ الْبَدْرَ وَلَكِنْ إِنْ رَأَاهُ

(١) إنه يُغرض ، جرياً على عادته ، بالخوانق وهي مساكن المتصوفة .

(٢) السيد : المصيب .

(٣) الساري : هو السائر في ظلام الليل .

(٤) تروم : أي تطلب .

(٥) يرى في التصوف أعلى درجة في الطهر ، وهو كظهور الأنبياء .

(٦) أي أن العلم يقول : "أشهد أن لا إله إلا الله" ، بعد الدليل . أما الفقر فيقول : "لا إله إلا الله" ، حتى بلا دليل ولا حاجة إلى دليل .

(٧) "لِي" هنا تكون بمعنى "عَلَى" . في المسن أي على المسن .

غزل رقم [٦٠]

- (١) أَنَا بِالْكَفَبَةِ طُفْتُ فِي نَهَارٍ كُنُوءَ الْكَفَبَةِ لَمْ تُحْرِقْ بِنَارِ
(٢) بَارَكَ اللَّهُ ائْتَادَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَبْهَتْ بِكَلَامِ الشَّائِسِينَ^(١)
(٣) كَانَ أَفْلَاطُونُ فِي شَكِّ مُرِيبٍ إِنَّمَا النَّفْسُ بِأَعْرَافِ تَطْيِبِ^(٢)
(٤) وَإِلَّا لَمْ لَا تُجَسَّ بِالْكِتَابِ صَاحِبُ الْكُشَافِ فِي هَذَا خَابِ^(٣)
(٥) نَشُوءَ الصُّهْبَاءِ مَا فِيهَا دَوَامٌ يَرْشِفُ الْإِفْرَنْجُ كَأَنَّا لِلْمُدَامِ^(٤)

* * *

غزل رقم [٦١]

- (١) وَلِعَقْلٍ وَثُمُورِ خَطَرَاتٍ إِنِّهَا فِي الْعِشْقِ لَكِنْ خَفَقَاتٍ
(٢) إِنَّ لِلْأَقْوَامِ أَدْرَى مَا الْمَصِيرُ الْخَطِيبُ مَا يَرَى إِلَّا الْقَشِيرُ
(٣) إِنَّهُ دَوْمًا يَطُوفُ حَوْلَ غَضَنِي يُلْبِلُ الْبُسْتَانَ نَوْحِي لَا يَغْنِي
(٤) قِيلَ إِنَّ التُّرْكَ شِعْرًا يَفْهَمُونَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ شِعْرِي يَنْمَعُونَ
(٥) أَهْلُ غَرْبٍ جَارَهُمْ مَنْ يَحْسَبُونَ إِنَّهُمْ تَرَكَ بَجَرٍ يَنْبَحُونَ

* * *

قطعة

- (١) إِنْ أَسْلُوبَ الْبَيَانِ لَيْسَ أَفْضَلُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مِنْكَ الْقَوْلُ حَلْ^(٥)
(٢) أَرْقِعِ التَّكْبِيرَ مِنْ فَوْقِ الْقَبَابِ رَدِّدِ التَّسْبِيحَ فِي حِضْنِ الشَّرَابِ
(٣) إِنْ هَذَا شَأْنُ كُلِّ الْمُتَقِينَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ بَدَأَ لِلنَّاطِرِينَ

(١) الغاضبين : الساخطين .

(٢) إِنْ "أَفْلَاطُونُ" وَهُوَ غَيْرُ مُؤْمِنٍ كَانَ يَشْكُكُ فِي وَجُودِ اللَّهِ .

الأعراف : هو مكان بين الجنة والنار ، فهو يريد أن يقول إن الوساطة ما نطمئن إليه النفس فلا ينبغي هذا الشك ، بل ينبغي أن يكون هذا اليقين بديلاً من هذا الشك .

(٣) الكشاف هو تفسير "الزمخشري" . وللغمر الرازي كتاب آخر في التفسير . يقول إنهما لم يشعرا مثله بما ينبغي الشعور به ، من تفسير القرآن .

(٤) إنه يريد أخطر الصوفية الرمزية ، وينبغي أن تكون نشوتها ، وإلا فما الفرق بين هذه أخطر الصوفية وأخطر التي يشربها الفرجة .

(٥) هذا البيت مشهور ، ويصغر به الكتاب كتبهم الجميدة .

الرياعيات

(١)

- (١) لَيْسَ تَخْفَى لِي ثَقَالِيدُ الْحَرَمِ هَاتِ خُذْهَا هَذَا كَانَ كُلُّ هُمْ (١)
(٢) خِرْقَتِي لَكِنَّهَا قَدْ بَوْرَكَتْ لَيْسَ تَخْفَى لِي ثَقَالِيدُ الْحَرَمِ (٢)

(٢)

- (١) فِي ظِلَامِ الْبَحْرِ كُنْتُ مُفْرِقًا قُمْ وَمَا أُمِلْتُ أَنْتَ حَقِيقًا
(٢) بَلَغْتَ الشُّطَّ يَا هَذَا الْعُبَابُ كُنْ لِهَذَا الْبَحْرِ مَنْ قَدْ فَارَقًا (٣)

(٣)

- (١) فِي مَكَانٍ كُنْتُ أَوْ فِي لَا مَكَانٍ أَنَا دُنْيَا أَوْ لِدُنْيَا كُلُّ شَأْنٍ
(٢) أَنْتَ نَبْهَنِي وَقُلْ لِي قُمْ أَفَقْ ثُمَّ خَبِرْنِي بِمَا لِي مِنْ مَكَانٍ

(٤)

- (١) خَلْوَةُ الذَّاتِ أَنَا فِيهَا غَرِيقٌ نَشَوْنِي مِنْهَا وَلَكِنْ لَا أَفْسِيقُ
(٢) أَنَا فِي دُنْيَايَ ذِيَالِكَ كَالْوَحِيدِ يَوْمَ حَشْرِيَا تُرَى أَيْنَ الرَّفِيقُ

(٥)

- (١) مَا عَرَفْتُ إِنْجِي ضَلَقْتُ بِهِ لِي لَحْنٌ زَادَنِي مِنْ كَرِيبِهِ
(٢) رُبَّمَا فَكَّرْتُ يَوْمًا فِي الْوِصَالِ وَفِرَاقِي شَاقَنِي فِي طَيْبِهِ

(١) هَاتِ الثَّمَنَ وَخُذِ السَّلْعَةَ ، يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يَمَاجِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، كَمَا يَتَعَامَلُ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي تَعَامُلًا مَادِيًّا لَيْسَ إِلَّا .
(٢) إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ لَيْسَ عَصْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَيْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ .
(٣) الْعُبَابُ : الْمَوْجُ .

(٦)

- (١) الْيَقِينُ لِي كَنَارٍ لِلْخَلِيلِ هُوَ فِي نَفْسِي دَلِيلٌ وَدَلِيلٌ
(٢) أَنْتَ هَذَا الْيَوْمَ لِي فَتَلْقَ مَعَا دُوتُهُ قَدْ صُرَتْ كَالْعَبْدِ الدَّلِيلِ^(١)

(٧)

- (١) حُرْقَةُ الْأَغْرَابِ فِي لَحْنِ الْعَجَمِ وَحَدَّةُ الْأَقْوَامِ بِرِّ الْحَرَمِ
(٢) فَكُرْ غَرِبَ لَيْسَ فِيهِ وَحَدَّةٌ وَأَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْهُ قَدْ حُرِمَ^(٢)

(٨)

- (١) وَلِهَذَا النَّبَايَ إِنِّي مُكْرِمٌ وَبِهَذَا وَبِعَرَبِ نَفْعِي^(٣)
(٢) مِثْلَمَا الْإِفْرَنْجَ إِنِّي أَنْظَرُ غَزَتُوهُ لِي عَلَى الْمُنْعَمِ^(٤)

(٩)

- (١) كُلُّ قَلْبٍ تَحْوِيهِ ذُرَّةٌ هُوَ فِيهَا خَلْوَةٌ بَلْ جَلْوَةٌ
(٢) إِنَّهُ لِلْأَمْسِ وَالْغَدِ الْأَمِيرُ لَمْ تَنْبُدْهُ لِيْزْمَانِ ذُرَّةٌ^(٥)

(١٠)

- (١) لَكَ فِكْرٌ لَيْسَ مِنْوَأَ لِلْفَلَكِ وَنَظِيرٌ لَا يَقُولُ كَانَ لَكَ^(٦)
(٢) أَنْتَ بِالشَّاهِينَ مُوَصُولِ النَّسَبِ جُرْأَةُ الضَّرْعَامِ لَكِنْ لَيْسَ لَكَ^(٧)

(١) يتجه بالقول إلى المقيّد بالحضارة المعاصرة .

(٢) أي أن الفكر الأوروبي حُرِمَ من هذا الحرم .

(٣) يقول إنه يفتح لي النباي نفخة هندية ، وللقباي نفخة عربية . نفعم : فملاً .

(٤) يقول إن الطبيعة غزنوية ، نسبة إلى السلطان محمود الغزنوي ، وهو من كان محباً لعباده "بياز" .

(٥) أي أن القلب ليس عبداً لدورة الزمان .

(٦) الصنوبر : النظير . النسبة إلى الحديث الذي جاء فيه "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

(٧) الضرعام : الأسد .

(١١)

- (١) مَا تَبَسَّقَى مُؤْمِنٌ أَوْ مَن حَكَمَ ذَهَبَ الصَّوْفِيُّ وَقَلْبٌ فِي ظُلْمٍ
(٢) وَعَنِ الْقَلْبِ سَأَلْتُ وَالنَّظَرُ دُونَ فَقَرِ أَيْ حُكْمَ كَيْفَ تَمَ

(١٢)

- (١) جَلُوءٌ لِلذَّاتِ فِيهَا الْاِخْتِيَارُ خَلُوءٌ لِلذَّاتِ فِيهَا الْاِعْتِبَارُ
(٢) إِنَّمَا أَرْضٌ وَعَرُشٌ وَمَسَامَا فَلَيْلِكَ الذَّاتِ مِنْهَا الْاِنْتِشَارُ

(١٣)

- (١) نَظَرٌ بِاللُّوْنِ وَالرَّيْحِ شُغْلٌ فِي جِهَاتِ ذَلِكَ الْقَلْبِ يُحْلُ
(٢) لَا تَضَعُ يَا قَلْبُ نَوْحًا فِي السَّحَرِ لِأَمَانٍ بَيْنَ وَدٍّ قَدْ تَصِلُ^(١)

(١٤)

- (١) نَشُوءٌ فِي النَّأْيِ أَوْ حَثَّى الْجَمَالِ إِنَّ الْاِسْتِغْنَاءَ مَا فِيهِ الْجَلَالُ
(٢) وَكَمَالُ الْعَقْلِ عِنْدَ حَيْدَرٍ وَزَوَالُ الْعِشْقِ لِلِرَّازِي مَقَالُ^(٢)

(١٥)

- (١) أَيْنَ وَلَّى رَوْتَقٌ فِي مَحْفَلِي أَيْنَ بَرَقَ وَكَذًا مَا كَانَ لِي
(٢) وَبِقَلْبٍ كَانَ ذَا فِي خُلُوءٍ وَمَكَانَ الْقَلْبِ مَنْ ذَا يَجْتَلِي^(٣)

(١٦)

- (١) أَنَا لَسْتُ رَاكِبًا فَوْقَ الْمَنَامِ مَا عَرَفْتُ مِنْ طَرِيقٍ فِي الظَّلَامِ
(٢) أَنَا مَنْ أَحْرَقْتُ أَكْوَامَ الْهَشِيمِ أَنَا بَرَقَ مَا لَدَيْ مِنْ مَرَامِ^(٤)

(١) يريد بالجهات : الجهات الأربع ، وذلك الود هو الله .

(٢) "حيدر" : اسم للإمام علي كرم الله وجهه .

(٣) اجتلاها : نظر إليه مجتليوا .

(٤) يقول إنه برق ، ولا شأن له بمحصول الزرع .

(١٧)

- (١) لَكَ صَدْرٌ مِنْ جَنَانٍ قَدْ خَلَا نَفْسٌ مِنْكَ لَدَيْنَا مَا أَتَجَلَّى^(١)
(٢) إِبْقِ الْعَقْلَ فَإِنَّ الْعَقْلَ نَوْرٌ إِنَّهُ الْمِصْبَاحُ لَيْسَ الْمَنْزِلُ

(١٨)

- (١) أَنْتَ يَا مَنْ أَنْتَ ذِيكَ الطُّهُورُ لَعِيُونَ فِي سَمَاءٍ أَنْتَ نَوْرٌ^(٢)
(٢) وَلَدَيْكَ الصَّيْدُ مِنْ أَسْرَابٍ حُورٌ إِنَّ "لَوْلَاكَ" لَدَيْكَ مَا يَدُورُ^(٣)

(١٩)

- (١) وَلَعِثْقٌ مَا تَبَقَّى مِنْ جَمُونَ وَتَجِيعًا مَا رَأَتْ تِلْكَ الْعَيُونَ^(٤)
(٢) صَدَعَتْ لَكُنْهََا تِلْكَ الصَّفُوفُ لِضِيَاعِ الْجَذْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^(٥)

(٢٠)

- (١) هَذِهِ الدُّنْيَا فَفَالْبِهَا بِذَاتِ سِرِّهَا فَانْكَشِفْ بَعْمَقِ النُّظَرَاتِ
(٢) اعْرِفِ الْبَحْرَ كَمِثْلِ السَّاحِلِ جَرُّ ذَيْلَا مِنْ صُخُورٍ فِي ثَبَاتِ^(٦)

(٢١)

- (١) النَّدَى ثَوْبًا لَوْرْدٍ بَلَلَا يَا سَمِيمِينَ وَعَلَيْهِ قَدْ عَلَا
(٢) هَذِهِ الْأَصْدَاءُ لَكِنْ بَارِدَةٌ إِنَّ هَذَا الْوَرْدَ مِنْ نَارٍ خَلَا

(٢٢)

- (١) نُورٌ عَقْلٍ مَا يَعِينُ فِي السَّفَرِ إِنَّ هَذَا الْعَقْلَ نُورٌ قَدْ ظَهَرَ

(١) الجنان : القلب . المجلى : ظهر .

(٢) يريده لعيون السماء : النجوم .

(٣) السرب : الجماعة من النساء . والصيد ما يصيده الصياد ، ويشير إلى حديث : "لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتَ الْأَنْفَالُ"

(٤) التجميع : الدم . والمراد لم يبق في أرض فلسطين .

(٥) الجذب هنا بالمعنى الصوفي .

(٦) الإشارة إلى المد والحزر .

(٢) إِنَّ فِي الْبَيْتِ كَثِيرًا مِّن لَّفْظٍ إِنَّ مَصْنَعَ الطَّرِيقِ مَا شَعَرَ

(٢٣)

(١) امْنَحِ الْفَتَيَانَ نَوْحِي فِي السَّحَرِ وَهَبِ الْأَطْفَالَ رِيثًا وَانْتَشِرْ

(٢) إِنَّ هَذَا كُلُّ مَا لِي مِنْ أَمَلٍ وَهَبِ النَّاسَ جَمِيعًا لِلنَّظَرِ

(٢٤)

(١) لَكَ دُنْيَا مِنْ جِبَالٍ وَبَحَارٍ لِي دُنْيَا مِنْ نُوحٍ لِي مُنَارٌ

(٢) أَنَا فِي دُنْيَاكَ لَكِنْ فِي قِيُودٍ أَنْتَ فِي دُنْيَايَ حُرٌّ الْأَخْيَارِ

(٢٥)

(١) يَا إِلَهِي لِي وَهَبْتَ جَوْهَرًا لَسْتُ عَبْدًا لِمَلِيكَ فِي الْوَرَى

(٢) مِنْكَ لِي نَوْرٌ وَلَكِنْ فِي النَّظَرِ كَأَنَّ جَمَشِيدَ كَرُونَا فِي الْكَرَى^(١)

(٢٦)

(١) إِنَّهُ لِلْأَمْكَانِ وَالْمَمْكَانِ مَالُ الْمَكَانِ ، هُوَ أَسْلُوبُ الْبَيَانِ !

(٢) ذَلِكَ الْخَضِرُ لَدَيْنَا مَا يَقُولُ إِنْ يَكُنْ بَحْرٌ فَنَهْرٌ أَيْنَ كَانَ^(٢)

(٢٧)

(١) ذَلِكَ الْعِشْقُ بِلَا دَارٍ فَفَقِيرٌ أَوْ مَلِيكَ عِنْدَهُ كُلُّ الْقُصُورِ

(٢) فِي حُرُوبٍ قَدْ يَرَى شَاكِيَ الْمَبْلَاحِ أَوْ يَرَى حَتَّى بِلَا نَهْمٍ صَغِيرٌ

(٢٨)

(١) قَدْ يَكُونُ الْعِشْقُ فِي شَمِّ الْجِبَالِ وَيَكُونُ الْعِشْقُ أَقْوَالًا تُقَالُ

(٢) وَيَكُونُ مُتَعَةً فِي مَنْبَرٍ أَوْ يُوَجِّهُ لِعَلَى ذِي الْجَمَالِ

(١) هي الكأس التي فيها صورة لهذا العالم .

(٢) "الخضر" هو سيدنا "الخضر" عليه السلام ، وشهرته سعة العلم ، والكلام المقصود بالوجود في المكان أو اللاسكان هو الله تعالى .

(٢٩)

- (١) اَمْنَحْنَا الْجَذَبَ مِنْ نَجْمٍ يَكُونُ وَاجْعَلْنَا بَيْنَ مَنْ لَا يَحْزَنُونَ^(١)
(٢) قَدْ حَلَلْتُ عُقْدَةً فِي كُلِّ عَقْلٍ اجْعَلْنِي يَا إِلَهِي ذَا الْجَنُونَ^(٢)

(٣٠)

- (١) قَدْ عَرَفْتُ أَنَا مِنْ هَذَا الْحَكِيمِ خُلِدَ رُوحُ كَانَ مِنْ عَظْمٍ رَمِيمٍ
(٢) شُعْلَةٌ مَا لَيْسَ يَبْقَى فِي ذُكَاةٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ شَمْسٌ لَا تَقِيمُ

(٣١)

- (١) مَا دَرَى خَيْرًا وَشَرًّا عَقَلْنَا جَاوَزَ الْعَقْلُ الظُّلُومَ حَدَّنَا
(٢) أَيْ شَرُّ مَنْبِي لَمْتُ أَرَى إِنَّمَا يُبْغِضُ عَقْلًا قَلْبُنَا

(٣٢)

- (١) بَيْبِيسٍ وَرَظِيبٍ يَا بَهُونَ إِنَّنِي مَنْ يَتَأَذَى مِنْ ظَنُونٍ
(٢) الْأَذَى مَا لَيْسَ فِي رَأْسِي أَنَا إِنَّهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي مَا يَكُونُ

(٣٣)

- (١) آدَمُ مُلْطَانُ بَرٍّ وَبَحَارٍ إِنَّ لِلْإِنْسَانِ أَغْلَى الْأَعْيَابِ
(٢) وَإِلَى الْعَالَمِ لَيْسَ يَنْظُرُ ذَلِكَ أَمْرٌ فِيهِ كُلُّ قَدْ يُحَارُ

(٣٤)

- (١) نَفْسُ الْعَارِفِ فِي الْفَسْجَرِ النَّبِيمِ وَبِهَذَا كَانَ لِلْمَعْنَى الرُّسُومُ
(٢) وَشُعَيْبٌ حَيْثُمَا كَانَ يَكُونُ إِنَّمَا الْأَغْنَامُ يَرَعَاهَا الْكَلِيمُ^(٣)

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ اَلَا اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، سورة بونس ، الآية رقم (٦٢) .

(٢) لم يستطع بقلبه الإنسان أن يعرف حقيقة الله .

(٣) إن شعيباً استأجر موسى ، ليدبر شؤنه ، ويقول على أمره ، ويرعى غنمه ، لعاني حجاج ، كما زوجه إحدى ابنتيه .

(٢٥)

- (١) فِي غُرُوقٍ مَا جَرَتْ تِلْكَ الدَّمَاءُ لَا رَجَاءَ إِنَّمَا خَابَ الرَّجَاءُ
(٢) الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ يَبْقِيَانِ أَنْتَ لَكِنَّ سَوْفَ تُطَوَّى فِي الْفَنَاءِ

(٢٦)

- (١) إِنَّمَا الْأَسْرَارُ تَبْدُلُ لِلْعَمِيَانِ لَنْ تَرَانِي "كَأَنَّ هَذَا فِي زَمَانٍ
(٢) ذَاتُهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ لَاحَتْ لَنَا إِنَّهُ "الْمَهْدِيُّ فِي يَوْمٍ أَحَانُ؟

(٢٧)

- (١) دَوْرَةُ الْأَيَّامِ لَكِنَّ لِلْأَبَدِ إِنَّمَا أَنْتَ الْوَجِيدُ قَدْ وَجَدَ
(٢) لَا نَرَى الْأَمْسَ وَلَا مَا بَعْدَهُ يَوْمُكَ الْيَوْمَ ، فَلَا تُحْفَلْ بَعْدَ

(٢٨)

- (١) حِكْمَةٌ لَكِنَّ بِذَاتٍ لَا تَلِيْقُ وَالْكَلِمُ "سِرُّهَا هَذَا الْعَمِيْقُ
(٢) وَبِفَقْرِ وَبِمَلَكٍ أَخْبِرُكَ وَبِذَاتٍ كَيْفَ أَنْتَ مَنْ يَفُوقُ

(٢٩)

- (١) لَكَ جَنَمٌ رُوحُهُ مَا إِنْ دَرَى لَكَ نُوحٌ ، وَلِهَذَا لَا يُرَى
(٢) عَنْكَ ، إِنْ اللَّهُ لَكُنْ فِي غَنَى هُوَ حَى ، وَالْأَنَامُ مَنْ بَرَأَ (١)

* * *

قطعة

- (١) وَيُسْفَرُ إِنْ إِفْهَالًا تَرْتَمِ فِي قُلُوبِ السَّامِعِينَ النَّارَ أَضْرَمَ
(٢) مِثْلَ وَزِدْ مَا أَحْتِاجِي لِلنَّاسِ خَرَقْتِي فِيهَا اشْتَعَالَ لِلْجَحِيمِ (٢)

(١) نوحك لا يرى : أى لا يشعر به ولا أثر له . برا : أى خلق .
وفي الأصل : إذا كنت جسدا بلا روح ، فإن الله في غنى عن معرفتك .
(٢) الجحيم : النار الشديدة الحار .

المنظومات

دعاء

نظمها في جامع قرطبة بإسبانيا

- | | | |
|------|--|---|
| (١) | هُوَ ذَا مَنِيٍّ وَضَوْئِي وَالصَّلَاةُ | وَنُورَ الْقَلْبِ ، لَكِنِّ فِي دِمَاةٍ |
| (٢) | مُحِبَّةٌ لِلْأَصْفِيَاءِ ، لَا الْحُضُورُ | وَرَدَّةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ عِنْدَ الْغَدِيرِ |
| (٣) | فِي طَرِيقِي الْعَشَقِ مَنْ لِي بِالرَّفِيقِ | أُمِّيَاتِي عَنْهَا بَعْدًا لَا أُطِيقُ |
| (٤) | إِنْ عَشِي لَيْسَ بَابًا لِأَمِيرٍ | أَنْتَ عَشِي أَنْتَ غَضَنِي يَا قَدِيرُ |
| (٥) | إِنْ جِئْتَنِي هُوَ مُبِحٌ لِلنُّشُورِ | لِي صَدْرُ فِيهِ نُورٌ لِلْفُفُورِ (١) |
| (٦) | بِكَ رُوحِي ، إِنَّهَا مَا تَحْتَرِقُ | لِسَوَالِكُ قَطْ إِنِّي لَمْ أَتَّقِ (٢) |
| (٧) | وَبِقُرْبِ مَنِكَ أَرْضٌ تَغْمُرُ | وَكَذَا الْأَكْوَاخُ حَتَّى الْأَقْصَرِ (٣) |
| (٨) | أَسْقِي الرِّاحَ وَلَكِنِّ مِنْ جَدِيدِ | حُكْمَتِ كَأْسِي ، وَإِبَائِي أُرِيدُ (٤) |
| (٩) | أَيُّهَا السَّاقِي سَمِّتُ الْإِنْتِظَارُ | خَلَوَاتِي ، جَلَوَاتِي إِنَّهَا هَذَا الْعُقَارُ (٥) |
| (١٠) | لِي جُنُونٌ أَنَا أَشْكُوهُ إِلَيْكَ | أَيْنَ أَنْتَ ، وَأَنَا السَّائِلُ عَنْكَ (٦) |
| (١١) | وَحَكِيمٌ شَاعِرٌ .. مَاذَا يَقُولُ | إِنَّهُ قَوْلٌ تَخْفَى فِي الْعُقُولِ (٧) |

* * *

جامع قرطبة

(نظمها في إسبانيا وبالتحديد في قرطبة)

- | | | |
|-----|-------------------------------------|--|
| (١) | وَلَيْلٌ تَوَلَّى وَقَجْرٌ بَدَأَ | فَكَانَتْ حَيَاةٌ وَكَانَ الرَّدَى |
| (٢) | نَهَارٌ وَلَيْلٌ خِيَوطُ الْخَرِيرِ | بِخَيْطَتَيْنِ ذَاتَ لَهَا مَا يَدُورُ (٨) |

- (١) الحبيب : فتحة الثوب من أعلى .
 (٢) ناتي إليه : اشتاق إليه .
 (٣) الأفسر : جمع قصر .
 (٤) الراح : الخمر ، وأواد الخمر العتقة القديمة ، بمعناها الصوفى .
 (٥) العقار : الخمر .
 (٦) يقول إن الله في "اللا مكان" ، أما هو فقد حبه الله ، في جهات أربع ، أى في الدنيا .
 الجنون : هنا هو المشق الصوفى .
 (٧) في الأصل . إن هذا القول هو آميات وآمال ، يعجز عن التصريح بها .
 (٨) الليل والنهار خيطان من لونين هما أسود وأبيض ، والذات تغطي لهما كل ما لهما من صفات .

- (٣) نَهَارٌ وَلَيْلٌ هُمَا أَغْبِيَاتُ
(٤) لَيْلٌ وَقَجَرٌ يَكُونُ اخْتِيَارُ
(٥) وَإِنْ كَانَ ثَمَّةَ زَيْسَفٍ بِنَا
(٦) نَهَارٌ وَلَيْلٌ هُمَا فِي ظُهُورِ
(٧) أَنَا مَنْ قَبِيتُ بِمَرِّ الزَّمَانِ
(٨) خَفِي جَلِي هُمَا لِلْفَنَاءِ
(٩) وَلَوْ بِنَقْشٍ إِذَا مَا ظَهَرَ
(١٠) وَصَاحِبُ عَشْقٍ إِذَا مَا عَمِلَ
(١١) سَرِيعَ زَمَانٍ زَمَانٍ وَتَبَدُّ
(١٢) إِذَا قُومَ الْعَشْقُ فِي عَصْرِنَا
(١٣) أَنْفَاسِ جِبْرِيلَ فِي عَشْقِنَا
(١٤) ذَلِكَ الْعَشْقُ بِهِ حُسْنُ الزُّهُورِ
(١٥) إِنَّمَا الْعَشْقُ فَتْقِيهِ لِلْحَرَمِ
(١٦) هُوَ الْعَشْقُ مِضْرَابُ تِلْكَ الْحَيَاةِ
(١٧) وَإِنَّكَ لَكِنْ بِعَشْقٍ أَقَمْنَا
(١٨) وَفِي النُّقْشِ وَاللَّحْنِ أَوْ فِي الْحَجَرِ
(١٩) وَبِالْخَفْقِ قَلْبًا يَصِيرُ الْحَجَرُ
(٢٠) وَفِي الْقَلْبِ إِنَّكَ نَوْرٌ وَنُورُ
(٢١) وَتَوَرَّتْ قَلْبًا بِهَذَا الْخُطُورِ
(٢٢) لَأَدَمَ قَلْبٌ كَعَرْشِ عَظِيمِ
(٢٣) لَجِسْمٍ بِنُورٍ يَطِيبُ السُّجُودَ
- وَأَصْدَاءُ صَوْتٍ لَدَى الْمُمَكِّنَاتِ
وَيَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مَنْ قَدْ يَحَارُ (١)
فَمِنْ ذَلِكَ لَا بُدَّ مَوْتٍ لَنَا (٢)
هُمَا الدَّهْرُ لَكِنْ دَوَامًا يَدُورُ
وَهَذَا الزَّمَانُ خِلَامٌ مِنْ أَمَانٍ
قَدِيمٍ جَدِيدٌ بِهَذَا مَوَاءُ
فَهَذَا وَلَيْ إِيذَا مَا قُدِرَ
فَبِالْعَشْقِ بَاقٍ لَهُ لَمْ يَزَلْ
وَلَكِنْ ذَا الْعَشْقِ سَبِيلٌ يَمِيدُ (٣)
عَدَمْنَا لَهُ الْأَسْمُ فِي يَوْمِنَا
كَذَا وَالنَّبِيُّ وَقُرْآنُنَا (٤)
هُوَ رُوحٌ وَبِكَاسٍ قَدْ تَدُورُ
فِي قُلُوبٍ إِنَّمَا كَانَ الضَّرْمُ (٥)
وَنُورٌ بِعَيْنٍ لَنَا لَا تَرَاهُ (٦)
وَإِنَّكَ بَاقٍ وَأَلَا عَدَمْنَا
بِخَفْقٍ لِقَلْبٍ فَلَمَنْ ظَهَرَ
وَبِالْقَلْبِ تَمَعُ لَحْنُ الْوَتْرِ
لِي النَّوْحِ يُحْرِقُ تِلْكَ الصَّدُورُ
جَذَبَتْ الْقُلُوبَ بِهَذَا الْخُبُورِ
وَهَذَا تُرَابٌ بِجَسَدٍ يَهْمِ
وَجِسْمُ التُّرَابِ عَزِيزُ الْوُجُودِ (٧)

(١) بالليل والنهار ما يعرف به عيار الذهب .
(٢) وليد : بطنى . تميد : أى تتحرك .
(٣) الروح : هو سيدنا "جبريل" (وهذا العشق هو العشق الصوفى لا محالة) .
(٤) إنه يسير وله فى طريقه ألف منزل .
(٥) الجسم النور : هو الملك .
(٦) الجسم التراب : هو الإنسان ، ويقول إن سجدة الإنسان ، أعز من سجدة الملك .
(٧) إن البقاء والخلود للإنسان الحق وحده .

- (٢٤) أَنَا عَاشِقُ الْهِنْدِ فَانْظُرْ إِلَيَّ
(٢٥) أَنَا الْعَشِقُ لِي فِي صَمِيمِ الْفَزَادِ
(٢٦) جَلَّاتِكَ كَانَ لَنَا مُرْغَدًا
(٢٧) رَكِيزُ الْبِنَاءِ رَفِيعُ الْعِمَادِ
(٢٨) وَتُورِ لِرَوَادِ غُلِّي بِأَيْكُنَا
(٢٩) وَلِلْمُسْلِمِينَ خُلُودُ الْبَقَاءِ
(٣٠) لَكَ الْأَرْضُ لَكِنْ بَغِيرِ حُدُودِ
(٣١) وَأَزْمَانِهِ تِلْكَ يَا لِلْعَجَبِ
(٣٢) وَيَسْقِي أُولَى الْعَشِقِ ، يَنْغِي الْقَتَالِ
(٣٣) تَشْهَدُهُ .. دَرْعُهُ فِي الْقَتَالِ
(٣٤) وَإِيمَانُنَا فِيكَ هَا قَدْ ظَهَرَ
(٣٥) وَمِنَعُ الْخِيَالِ ، رَفِيعُ الْمَقَامِ
(٣٦) يَدُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ كَانَتْ يَدًا
(٣٧) تُرَائِي فِيهِ صِفَاتُ الْمَلِكِ
(٣٨) قَلِيلُ الْأَمَانِي ، جَلِيلُ الْأَثَرِ
(٣٩) قَلِيلُ الْكَلَامِ عَنيفُ الطَّلَبِ
(٤٠) وَلِلْأَوْلِيَاءِ رُسُوحُ الْيَقِينِ
(٤١) هُوَ الْعَشِقُ وَالْعَقْلُ لَكِنْ مَعًا
(٤٢) وَإِنَّكَ كَعَمْبَةِ كُلِّ الْفُنُونِ
- بِقَلْبِي صَلَاةُ دُعَاءٍ لَدَى
هُوَ اللَّهُ لِي دَائِمًا فِي اتِّقَادِ
جَلِيلٍ أَيْ جَامِعٍ قَدْ بَدَا
عِمَادُكَ نَخْلَةُ أَرْضِ الْمِيعَادِ
تَجَلَّ لِرُوحٍ عَلَى نُورِكَا (١)
وَسِرُّ الْخَلِيلِ لَدَيْكَ الْبُدَاءُ (٢)
وَيَمُضِي بِهِ الْمَوْجُ حَتَّى الْبَعِيدِ (٣)
وَقَالَ الرَّحِيلُ لِقَوْمٍ وَجِب (٤)
رَحِيقُ حُمَيْةٍ ، حَادُّ النَّصَالِ
يُوحِدُ رَبًّا بِسُوحِ النَّضَالِ (٥)
لِيَالِيهِ كَانَتْ وَكَانَ السُّحَرُ
لَهُ عَشِيقُهُ كَانَ خَيْرَ الْمَرَامِ
أَلَا إِنَّهُ عَمَلًا أَوْجَدَا (٦)
طَرِيقًا مَعَ الْغَيْرِ مَا إِنَّ مَلِكِ (٧)
بِجُودِهِ ، كُلُّ شَيْءٍ غَمَرُ
بِسَلْمٍ وَحَرْبٍ عَفِيفُ الْبَلْبِ (٨)
وَطَلَسَمُ دُنْيَاهُ لَا يَنْعَبِينَ
وَجَذْوَةُ رُوحٍ لَهُ مَسَا ادْعَى
بِفَضْلِكَ مَجْدٌ لِأَرْضٍ يَكُونُ (٩)

(١) الروح : جبريل عليه السلام ، في الأصل : إن تجلي جبريل في نور متذنتك .

(٢) المراد بالبداء هو الأذان .

(٣) يقول إن موجه يمضي إلى النيل والدلتوب ودجلة .

(٤) أي قال للقوم ارحلوا .

(٥) درعه في القتال : قول "لا إله إلا الله" ، وهو درعه وهو يقاتل في ساحات القتال .

(٦) الإشارة إلى الحديث القدسي : "ما زال عبيد يتقرب إلي بالذواقل حتى أكون يده التي يبطش بها" .

(٧) أي أنه في غنى عن المالين .

(٨) اللب : القلب .

(٩) المراد بهذه الأرض الأندلس .

- (٤٣) نَظِيرُكَ إِنْ كَانَ يَبْدُرُ لَنَا
(٤٤) أَوْثَقُكَ فَرَسَانُ أَهْلِ الْيَمِينِ
(٤٥) بِحُكْمٍ لَهُمْ كُلُّ سِرٍّ ظَهَرَ
(٤٦) هُمُ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ قَدْ عَلِمُوا
(٤٧) هُنَا الْقَوْمُ قَدْ وَرُثُوا مَجْدَهُمْ
(٤٨) وَعَيْنٌ لَهُمْ مِثْلَ عَيْنِ الْغَزَالِ
(٤٩) وَتَنْهَمُ صِفَاتُ لَأَهْلِ الْيَمِينِ
(٥٠) لَكَ الْأَرْضُ لَكِنِّهَا كَالسَّمَاءِ
(٥١) فَوَافِلُ عَشَقٍ وَفِي كُلِّ دَارٍ
(٥٢) وَلَمْ نَشْهَدْ الْيَوْمَ إِصْلَاحَ دِينٍ
(٥٣) تَقَامِيرُ دِينٍ أَرَاهَا أَفْكَرَتْ
(٥٤) وَعَيْنُ فَرَسَانَا رَأَتْ قُبُورَ
(٥٥) قَدِيمٍ لِرُومَا كَيَانُ عَرِيقٍ
(٥٦) وَفِي الْمُسْلِمِينَ تُبُورُ الْجَنَانِ
(٥٧) أَمِنْ قَاعٍ بِحَجَرٍ خُرُوجُ الصَّدَفِ
(٥٨) حَبَابٍ وَفِي حُمْرَةٍ قَدْ ظَهَرَ
(٥٩) قَتَاةٌ تَشِيدُ لَهَا فِي حُرْقٍ
(٦٠) وَوَادٍ كَبِيرٍ وَقَفْتُ عَلَيْهِ
(٦١) زَمَانٌ جَدِيدٌ وَرَاءَ الْقَدَرِ
- عَرَفْنَاهُ لَكِنَّهُ قَلْبُنَا (١)
هُمُ الْعَرَبُ أَصْحَابُ قُضَلٍ وَدِينٍ
هُوَ الْحَقُّ بِالْفَقْرِ مَا قَدْ جَدُرَ (٢)
أَنَارُوا الطَّرِيقَ لِمَنْ أَحْجَمُوا (٣)
وَكَانَتْ صِفَاتُ لَهُمْ مِثْلَهُمْ
تَوَثَّرَ لَكِنْ كَمَثَلِ النَّبَالِ (٤)
وَلَوْ أَنَّ الْحِجَازَ بِهِ يَفْتَتِنُ
وَمَا حَسَرْنَا لَيْسَ فَيْكَ النَّدَاءُ (٥)
وَفِي أَمْرِهِمَا كُلُّ نَفْسٍ تَحَازٍ
وَأَثَارُهُمَا بَدَتْ مِنْ بَيْنِ
صَحِيفَةٍ فَكَّرَ ضَعِيفٌ جَرَتْ (٦)
وَفِي الْغَرْبِ قَدْ شُوهِدَتْ طَفَرَةٌ
لِرُومَا شَبَابٌ بِطَرَحِ الْعَرِيقِ
هُوَ الْأَمْرُ لِلَّهِ لَا لِلْسَّانِ (٧)
سَمَاءٌ أَلَوْنَ نَرَاهُ اخْتَلَفَ
سَمَاءٌ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا الْحَجَرُ (٨)
بِفَيْضِ الشَّبَابِ قُودًا خَفِقَ
زَمَانٌ جَدِيدٌ بِرُؤْيَا لَدَيْهِ (٩)
بَغْيَرٍ حِجَابٍ ، أَرَاهُ السُّحْرَ

(١) أى هذا الجامع لا نظير له سوى فى قلب المؤمنين .
(٢) الفخر هنا هو التصوف . حكم العرب : هو الحكم على أساس من الدين القويم .
(٣) أحجموا : امتنعوا عن السير فى الطريق المظلم .
(٤) أى أن الإسبانيات اليوم سود العيون مثل العرب .
(٥) النداء : نداء الحق وهو الأذان .
(٦) القتر : كذبت وأخطأت .
(٧) يقول إن القورة فى قلوب المسلمين من أمر الله ، ولا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها .
(٨) يريد أن السماء بدت فيها حمرة الشفق ، كما أن السماء شاع منها باقوت أحمر لعين ، ينب إلى مدينة بدخشان .
(٩) الوادى الكبير : اسم نهر فى قرطبة .

- (٦٢) عَنِ الْفِكْرِ إِذَا رَقَمْتَ السُّورَ يَنُوحِي أَرَاهُمْ عَدِيْمِي السُّعُوْرَ^(١)
 (٦٣) بِأَلْسُوْرَةٍ كُلُّ قَلْبٍ مَوَاتٍ وَتُوْرَةٌ قَوْمٌ لَدَيْهِمْ حَيَاةٌ
 (٦٤) بِكَفِّ الْقَضَاءِ لَدَيْهِمْ حَسَامٌ وَفِي كُلِّ عَصْرِ لَدَيْهِمْ مَهَامٌ
 (٦٥) دِمَاءُ الْكِبُوْدِ بُلُوْغُ التَّمَامِ بِغَيْرِ الدَّمَا طَرْبٌ لَا يُرَامُ^(٢)

استغاثة المعتمد هي السجن^(٣)

- (١) نَوَاحٍ بِصَدْرِي بِغَيْرِ شَرَرٍ وَذَلِكَ أَنْتَهَى بِانْتِهَاءِ الْغُرُورِ^(٤)
 (٢) هُمَامٌ بِسِجْنٍ بِغَيْرِ حَسَامٍ بِشَيْءٍ أَنَا مَا اسْتَطَعْتُ الْقِيَامَ
 (٣) لِي الْقَلْبُ مُنْجَذِبٌ لِلْقِيُوْدِ أَكُنْ لِي الْعَضْبُ ذَاكَ الْحَدِيدِ^(٥)
 (٤) لِي الْقَيْدُ أَصْبَحَ هَذَا الْحَسَامِ فَلِي نَكْدُ الْعَيْشِ هَذَاكَ رَامٌ

عبد الرحمن الأول أول من غرس نخلة في الأندلس^(٦)

- (١) أَرَاكَ بِعَيْنِي قَيْطًا لِنُورٍ وَفِي الْقَلْبِ مِنِّي مُزِيْدُ السُّرُوْرِ
 (٢) وَلِي وَطَنٌ هُوَ عَنِّي بَعِيْدٌ فَخَلَّةٌ طُورٌ لَدَى أَرِيْدُ
 (٣) نَبْتُ بَارِضٍ بِغَيْرِ الْعَرَبِ بِحُورٍ لَهُمْ لَكَ نَعَمُ الشَّيْبِ
 (٤) وَعَزُ أَصْطَبَارِي بَارِضٍ غَرِيْبَةٍ وَإِنْ كُنْتُ مِنِّي أَنَا لِلْقَرِيْبَةِ
 (٥) وَأَنْتَ هُنَا إِنَّمَا تُثْمِرِينَ وَمَافِيكَ فِي الْفَجْرِ مِنْ تَوْقِظِينَ

(١) بربد الفرجة - إما : مكونة من إن ، وما الزائدة .

(٢) دماء الكبد : اصطلاح في الفارسية بمعنى شدة الحزن أو الإقباط في بذل الجهد .

(٣) كان المعتمد بن عباد ملكاً لإشبيلية ، كما كان شاعراً وقيفاً ، وجهه أحد ملوك إسبانيا في غيابة السجن بعد هزيمته ، وقد ترجمت أشعاره إلى الإنجليزية ، ونشرت في سلسلة حكمة الشرق .

(٤) الغرور : الخطر .

(٥) العضب : السيف الحاد .

(٦) من نظم عبد الرحمن الأول ، وقد نقلها إقبال إلى الشعر الأردى بنصرف ، وقد غرست هذه النخلة الأولى في مدينة الزهراء بالأندلس .

- (٦) عَلَى خَاطِرِي عَالَمِي مَا خَظَرُ
(٧) وَفِي الْبَحْرِ يَسْبَحُ مَنْ قَدْ سَبَحَ
(٨) فَمَنْ حُرْقَةُ الْقَلْبِ كَانَ الشَّرُّ
(٩) وَفِي غُرْبَتِي نَجْمٌ فَجَرَّ ظَهْرُ
(١٠) أَرَى مُؤْمِنًا مَا لَهُ مِنْ مَكَانٍ
- وَلَكِنْ تَمَزَّقَ ذَيْلُ النَّظَرِ^(١)
لِعَيْنِي شَطْلُهُ لَمْ يَلْحَ
فَمَا مِنْ تُرَابٍ شَرَارَ ظَهْرُ
أَنْجَمُ مَسَائِي إِذَا مَا انْكَسَرُ
وَإِنْ كَانَ لَكِنْ بِكُلِّ مَكَانٍ^(٢)

* * *

إسبانيا

(نَظَمَهَا فِي إِسبَانِيَا قَبِيلُ الْعُودَةِ)

- (١) دَمَاءُ لَنَا أَنْتَ فِيهَا انْتِهَاءُ
(٢) وَلِلْمَاجِدِينَ أَضَعْتَ الْأَثَرُ
(٣) رِمَاحَ ظِلَامًا كَمِثْلِ النُّجُومِ
(٤) حَسَانُكَ فِي غُنْيَةٍ عَنْ رِوَاءِ
(٥) أَرَى مُسْلِمًا وَهُوَ يَخْشَى الْهَيْثُمِ
(٦) وَغَرْتَاطُهُ ، إِنِّي أَنَا زَرْتُهُا
(٧) شَاهِدْتُ ، وَطَافَ بِمَنْعَى الْخَبَرِ
- عَظُمْتَ بِعَظِيمِ بَيْتِ الْعَلَاءِ^(٣)
وَمَمَتِ الْأَذَانُ بِوَقْتِ السَّحَرِ^(٤)
لِمَنْ وَقَفُوا مِنْكَ عِنْدَ التَّخُومِ
تَبَقَّى بِقَلْبِي لَوْنُ الدَّمَاءِ !
لِمَاذَا ؟ وَلَيْسَ لَدَيْهِ جَحِيمُ !^(٥)
وَمَا قَرَّتِ الْعَيْنُ يَوْمًا بِهَا^(٦)
وَمَا إِنْ سَعِدْتُ بِهَذَا النَّظَرِ^(٧)

* * *

(١) يريد أن عالمه عجيب في نظره .

(٢) لا يرى دنيا للمؤمنين ، وإن كان يراهم في الدنيا بما وسعت .

(٣) العلأ : الرفعة ، يريد به بيت الله .

(٤) لا أثر لسجود المسلمين في أرضها ، ولا يسمع الأذان في سحرها .

التخوم : بضمعين الحد الفاصل بين أرضين .

في الأصل : إنه يقول إن حسان إسبانيا لا حاجة بهم إلى التزيين بالحناء ، وهو يرى لونيا في دماء قلبه ، ووجود الدماء في القلب أو

في الكبد ، كناية عن الحزن والملهفة .

(٥) الجحيم : النار الشديدة التآجج .

(٦) قَرَّتِ العين : سُرَّ الإنسان . في الأصل إن الإنسان لا يطمئن لا في السفر ، ولا في الحضر .

(٧) إنه لم يسعد بما وقع عليه نظره ، وما سمع عنه .

دعاء طارق (في ميدان حرب الأندلس)

- | | |
|---|--|
| (١) غُرَاقَةُ أَتَوْا مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ | وَمَبِيتَ لَهُمْ حُبُّهُمْ لِلْجِهَادِ |
| (٢) وَيَرَوْنَ خَرَّ بِأَقْدَامِهِمْ | وَحَبَّةُ رَمْلٍ لِأَطْوَادِهِمْ (١) |
| (٣) وَعَنْ عَالَمٍ إِنَّهُمْ فِي غَنَاءٍ | وَذَلِكَ مَا يَعْرِفُ الْحُكَمَاءُ (٢) |
| (٤) وَأَمَّا الشَّهَادَةُ فَهِيَ الطَّلَبُ | وَلَا الْمُلْكُ يَبْقَى وَلَيْسَ النَّشَبُ (٣) |
| (٥) وَحُمُرُ الْوُرُودِ لَهُنَّ انْتِظَارُ | يُرِدْنَ دِمَاءَ لِعُزْبِ تَغَارِ |
| (٦) وَوَحَّدَتْ جُنْدًا أَرَادُوا الْغُرُورَ | وَجَمَعَتْهُمْ لِأَذَانِ السَّحَرِ (٤) |
| (٧) وَمَا كَانَ مِنْذُ الْقُرُونِ الْمُرَادُ | وَجَدَتْ بِأَنْدَلُسٍ فِي الْفُرَادِ |
| (٨) بِقَلْبٍ لَهُمْ إِنَّهُ فَتَحَ بَابَ | وَمَا عَرَفُوا الْمَوْتَ تَحْتَ التُّرَابِ |
| (٩) لِيَجْعَلَهُ فِي الْقَلْبِ نُورًا ظَهَرَ | هُوَ الْبَرْقُ فَاجْعَلْهُ فِي لَا تَذَرُ |
| (١٠) فَيَارِبْ عَزِّمَا أَتَرَفِي الصَّفُوفِ | وَأَنْظَارُهُمْ اجْعَلْنِ السُّيُوفِ (٥) |



ثينين (في حضور الله تعالى)

- | | |
|---|--------------------------------------|
| (١) لَكَ الْآئِي فِي النَّفْسِ بَلْ فِي الْأَفْقِ | خُلُودٌ لِذَاتِكَ هَذَا لِحَقِّ (٦) |
| (٢) أَقْطِعْ لِسْكَ بِهَذَا الْيَقِينِ | تَغْيِيرُ فِكْرٍ بِحِينَ وَحِينِ (٧) |

(١) الأطواد : جمع طود . كان الجبال حبة رمل من خشبيتهم .

(٢) الغناء : الكفاية ، وهنا بمعنى إنهم يستغنون عن هذه الدنيا .

(٣) النشيب : المال .

(٤) الغرور : الخنصر .

(٥) يقول : حققت هذا الأمل في قلوب الأندلسيين .

الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا ﴾ . سورة نوح ، الآية رقم (٢٦) .

(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ . سورة فصلت ، الآية رقم (٥٣) .

(٧) هذه الفطرة الأزلية ، لا يعرفها النجم ، ولا الجمال .

- (٣) وَذِي فِطْرَةٍ كُلَّنَا قَدْ جَهِلٌ
(٤) وَلَيَعِينُ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ يَقُولُ
(٥) لَنَا الْقَيْدُ مِنْ لَيْلَانَا وَالنَّهَارُ
(٦) وَلَيْ قَانَمَحْنُ بِنَفْسِ الْكَلِمِ
(٧) إِلَى كَمْ حَيَاتِي تَحْتَ النُّجُومِ
(٨) إِلَى قَوْلَةٍ رَأَيْتُهَا يَهْدِي
(٩) وَأَدَمُ هَذَا فَمَنْذَا يَكُونُ
(١٠) إِلَهَ بَشَرِي يَشْرِي أَتَيْضَا
(١١) بِغَرْبٍ فَيَمُوتُ وَعِلْمٌ غَزِيرُ
(١٢) بِنَاءٍ بَارِجَانِهِ مَصْرَفُ
(١٣) وَتِلْكَ السَّجَّارَةُ لَهَا الْقِمَارُ
(١٤) أُولَئِكَ هُمْ مَفْزُوعَةُ الْعُقَلَاءِ
(١٥) بَطَأَتْهُمْ إِنَّهَا شَرُّ كَرْبٍ
(١٦) لَقَدْ حَرِمُوا مِنْ فَيَوضِ السَّمَاءِ
(١٧) وَحُكْمِ الصَّنَاعَةِ مَوْتَ الْقُلُوبِ
(١٨) وَهَذَا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ تَقْدِرُ
(١٩) أُنَاسٌ لِحَانَاتِهِمْ قَدْ وَهَى
- (١) أَكَانَ النُّجُومُ أَوْ مَنْ خَطِلُ (١)
(٢) قَيِّقُنْتُ وَمِنْ قَبْلِ كُنْتُ الْجَهْلُ (٢)
(٣) خَلَقْتُ لَنَا مَا بِهِ الْعَقْلُ حَارُ
(٤) وَإِيَّاهُ عَلَامَةٌ مَا فَسْهُمُ (٣)
(٥) وَهَذَا الْكَلَامُ بِقَلْبِي كُلُّوْمُ (٤)
(٦) إِذَا مَا خِيَالُ بِنَا يَنْتَدِي
(٧) أَهَذَا الشَّرَافِي مَنْ يَعْلَمُونَ ؟
(٨) إِلَهَ بِغَرْبٍ يُرَى أَوْمَضَا (٥)
(٩) وَمَاءُ الْحَيَاةِ بِهَا لَا يَنْبِرُ (٦)
(١٠) وَمِنْ مَفْزَعٍ عِنْدَهُمْ أَلْطَفُ
(١١) وَفِيهَا الرِّبَا جَالِبٌ لِلْبَوَارِ (٧)
(١٢) مُسَاوَاتُهُمْ تِلْكَ شَرِبَ الدَّمَاءِ
(١٣) فَتُوحَاتُ كَانَتْ ، وَلَكِنْ بِغَرْبِ (٨)
(١٤) وَتَسْمَى إِلَى الْبَرْقِ أَوْ لِلنَّجَارِ (٩)
(١٥) لَمْخَرِ الْمُرُوءَةِ كَانَ السُّجُوبُ
(١٦) وَلَيْسَ بِهِمْ قَطُّ مَنْ قَدْ تَدَبَّرُ
(١٧) شَيْخٌ يَحَارُونَ فِيمَا بِهَا (١٠)

- (١) خطِلُ : حَادٍ عَنِ الصِّرَافِ .
(٢) يَقُولُ "إِقْبَالٌ" عَلَى لِسَانِ "لَيَعِينُ" ، الَّذِي كَانَ لَا يُولَمُ بِالْعَالَمِ الْآخِرِ : إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ عَالَمًا آخَرَ ، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ مِنْ رِجَالِ الْمَسِيحَةِ قَائِلِينَ بِوُجُودِهِ .
(٣) الْكَلِمُ : لَا يَكُونُ أَكْثَلُ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ ، لِأَنَّهُ جَمْعُ كَلِمَةٍ ، مِثْلُ نَبِيٍّ وَنَبِيٍّ .
(٤) الْكُلُّومُ : جَمْعُ كَلِمٍ ، وَهُوَ الْمَرْجُحُ .
(٥) أَوْمَضَى : أَيْ أَضَاءَ بِاخْتِلَافِ الْوَانَةِ .
(٦) مَاءُ الْحَيَاةِ مِنْ ذَاقَةِ عَاشٍ أَيْدَا هُوَ وَتَبَعُهُ فِي مَكَانٍ مَظْلَمٍ ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ فِي الشَّعْرِ الصَّوْلَفِيِّ هُوَ الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ .
(٧) الْبَوَارُ : الْهَيْلَاكُ . يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَصَارِفَ الَّتِي فِيهَا التَّعَامُلُ بِالرِّبَا ، وَهُوَ فِي الْإِسْلَامِ حُرَامٌ . وَهِيَ كَثِيرًا : سَبَبُ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ .
(٨) فِي الْأَصْلِ : إِنَّ الْبِطَالَانَ ، وَالسُّفُورَ ، وَشَرِبَ الْخَمْرَ ، وَالْإِفْلَاسَ ، هِيَ مِنْ أَمَارَاتِ الْخُسْرَاءِ فِي الْغَرْبِ ، وَهَذَا كَرْبٌ عَظِيمٌ !! .
(٩) كُلُّ هُمُ الْغَرَبِيِّينَ السَّمَى إِلَى الْكَهْرِبَاءِ وَإِلَى الْأَلَاتِ ، فَحَضَارَتُهُمْ مَادِيَّةٌ لَا تُؤَثِّرُ فِيهَا لِلرُّوحَانِيَّةِ .
(١٠) "إِقْبَالٌ" مُتَأَثِّرٌ بِرُمُوزِ التَّصَوُّفِ .

- (٢٠) وَجُوءٌ لَهَا حُمْرَةٌ فِي الْمَسَاءِ مَسَاجِيْقُ أَوْ شَرْبُ مَا فِي الْإِنَاءِ
(٢١) عَدَلَتْ وَلَكِنْ بِدَنِيَا الْوَرَى وَمَنْكَ الْمَبَادِ أَنْتَ تَرَى
(٢٢) سَفِينَةٌ كَانَتْ لِأَصْحَابِ مَالٍ وَفَى الْقَاعِ مَا لَتْ وَهَذَا الْمَالُ^(١)

* * *

نشيد الملائكة

- (١) لِحَامٍ لِعَقْلِ، مَقَامٍ لِعَشْقٍ قَابِلِ الَّذِي مِنْهُمَا الْمُتَعَبِقُ !؟
(٢) وَشَرْبُ لَخْمِرٍ وَشَيْخُ اجْتِهَادٍ تَرُبُّهُمْ إِنْمَا لِلْعِبَادِ^(٢)
(٣) وَنَشْوَةٌ مَالٍ وَنَشْوَةٌ حَالٍ وَعَبْدٌ وَلَكِنْ عَظِيمُ الْجَلَالِ^(٣)
(٤) وَعِلْمٌ وَفَنٌ قِدَاءُ الطَّمَعِ سَجَالٍ لِعَشْقٍ قَائِ نَمِيعِ
(٥) وَجَوْهَرُ عَشْقٍ وَلَكِنْ بِذَاتٍ وَلَمْ يَحْظِ يَوْمًا لَنَا بِالْبَقَاتِ^(٤)

* * *

أحكام الله للملائكة

- (١) أَلَا أَيْقِظُوا أَنْتُمْ الْفُقَرَاءَ وَهَزُوا قُصُورًا لَدَى الْأَفْرِيَاءِ^(٥)
(٢) وَحَرَقُوا لِعَبْدٍ يَنَارَ الْيَقِينِ قِتَالٍ لِمَقَرٍ، وَطَبِيرَ وَهْمَيْنِ^(٦)
(٣) زَمَانٌ لِحُكْمِ الْجَمَاهِيرِ آنَ وَتَقَشُّ قَدِيمٌ لِيُبْلِلَ الزَّمَانُ^(٧)
(٤) مِنَ الْحَقْلِ مَسَاجِبُهُ مَسَارُوقُ هُوَ الْحَقْلُ مَحْصُولُهُ قَدْ حُرِقَ
(٥) وَتَمِنَ إِلَهُهُ وَخَلَقَ حِجَابَ وَجُودٍ لِأَصْنَامِهِمْ مَا يُعَابِ !؟

(١) يرهق سفينة الرأس مالبية .

(٢) شرب : جماعة الشاربين .

(٣) الأمراء في نشوة المال ، والفقراء في نشوة الحال .

(٤) بأسف لذلك ، ويقول إنه سيف في غمده !! .

(٥) هزوا أبواب هذه القصور .

(٦) وهين : ضعيف .

(٧) حكم الجماهير : هو الحكم الجمهوري .

- (٦) لِرَبِّ الْأَنْثَامِ وَجُوبُ السَّجُودِ عِبَادَةُ أَوْلَانِهِمْ مَنْ يُرِيدُ ؟
 (٧) غَنِيٌّ أَنَا عَنْ جَمَالِ الرِّخَامِ وَفِي بَيْتِ طِينٍ أَنَا مَنْ يَنَامُ (١)
 (٨) لَهُمْ صُرُوحُهُمْ مِنْ زُجَاجٍ يَكُونُ وَشَاعِرُنَا عَلَمُوهُ الْجُنُودُ (٢)



الذوق والشوق

(نظم أغلب أشعار هذه المنظومة في فلسطين)

- (١) وَبُسْتَانُ رُودٍ أَنَا عِفْتُهُ فَمَا مِنْهُ شَيْفًا أَنَا بِلْتُهُ (٢)
 (٢) بِغُلُوكَ الْفَيَاقِي حَيَاةَ لِرُوحٍ وَنُورًا إِلَى الْقَلْبِ نُهْدِيهِ يُوحُ (٤)
 (٣) وَفِيهَا ظُهُورُ جَمَالِ الْأَزَلِ وَمُنْعَمَةٌ قَلْبٍ لَهَا لَمْ تَزَلْ
 (٤) سَحَابٌ وَمَا فِيهِ قَطُّ الْقَنَامَةُ عَلَى جَبَلٍ كَانَ مِثْلَ الْعِمَامَةِ (٥)
 (٥) هُوَ الْجُرُؤُ صَفْوٌ فَمَا مِنْ تَرَابٍ وَهَذَا جَمَالُ جَمَالِ عُجَابٍ
 (٦) لِنَارِ خُمُودٍ وَجَبَلٍ قُطِعَ قَوَافِلُ مَرُتٍ وَمَا مِنْ مَمِيعٍ
 (٧) مَكَانِكَ هَذَا لِرُوحٍ مَقَالٍ دَوَامٌ لِعَيْشٍ لِمَنْ فِي أَرْحَالٍ (٦)
 (٨) حَيَاتِي خُمُرٌ أَرُشِفًا أُرِيدُ قَدِيمٌ هُوَ الْكَوْنُ وَرَدِي جَدِيدُ (٧)
 (٩) أَمَحْمُودُ هَذَا يَرَى بَيْنَنَا ؟ وَمَعْبُدُهُ هَلْ تَرَى عَيْنَنَا ؟ (٨)
 (١٠) وَذِكْرُ الْعَرَبِ وَلَحْنُ الْمَجْمِ مُشَاهِدَةٌ إِنَّهَا لَمْ تَسْمِ (٩)
 (١١) حُسَيْنٌ وَلَيْسَ بِرُكْبِ الْحِجَازِ غَدَائِرُ دَجَلَةٌ فِيهَا اهْتِزَازُ

(١) يريد بالرخام القصر العظيم ، الذي يبنى من رخام .

(٢) يقول إن هذه الحضارة أشبه شيء بقصر من زجاج ينفى عظيمه .

(٣) عِفْتُهُ : أي كرهته .

(٤) الفياقي : الصحراء . يوح : من أسماء الشمس .

(٥) يقول إن هذا السحاب فيه اللون الأحمر والأزرق ، وهذا ما يشاهد في سماء شبه القارة الهندية ، والقنامة : القدرة في اللون .

(٦) مقال الروح هو كلام سيدنا "جبريل" . في أرحال : أي للإنسان الذي سوف يرحل عن الدنيا .

(٧) في الأصل : إن خمر حياته ، سَمُ زَعَاف .

(٨) المراد السلطان "محمود الغزنوي" الذي هدم معبد سومنات في الهند .

(٩) في حرفة ذكر العرب وطن المعجم ، لا نرى العرب ولا خيال المعجم .

- (١٢) هُوَ الْعِشْقُ لِلْقَلْبِ مَنْ أَرَادَهُ
(١٣) وَصَبَرَ الْحُسَيْنَ وَصَدَّقَ الْخَلِيلَ
(١٤) وَآيَةً كَوْنُ فَمَا تَفْهَمُ
(١٥) وَلَا ذَوْقُ لِلْعِلْمِ فِي الْمَكْتَسَبِ
(١٦) وَمَرَى لَهَيْبٍ وَهَذَا قَدْ خَمَدَ
(١٧) وَقَتْمُو زُرُوعَ بِرِيحِ السُّحَرِ
(١٨) نُوَاحِي أَنَا مِنْ دُمَاءِ الْكَبِدِ
(١٩) وَلَا تَمْنَحِ الْجَذْبَ قَلْبًا وَجَفَ
(٢٠) فَإِنَّكَ ذُو اللَّوْحِ بَلِّ وَالْكِتَابِ
(٢١) وَتَرْقَى بِمَنْ هُوَ مَاءٌ وَطِينِ
(٢٢) مَنَحْتَ السَّلَاطِينَ هَذَا الْجَلَالِ
(٢٣) صَلَاتِي لَكَ الشُّوقُ فِيهَا إِمَامِ
(٢٤) بَلَغْتَ الْمُنَى بِكَرِيمِ النَّظَرِ
(٢٥) تَدُورُ ذُكَاةً ، وَدُنْيَا ظِلَامِ
(٢٦) لِيَأْتِيَ مَرَّتَ كَمِثْلِ الْحَقِيبِ
(٢٧) رَسُولُ هُوَ الْعِشْقُ ، جَهْلُ لَهَبِ
(٢٨) وَبِالْجَذْبِ عِشْقُ لَنَا يُجْتَلَبِ
- وَالْأَقْدَيْنِ هَبَاءُ بَدَا (١)
وَفِي الْغَزَوَاتِ نَرَاهُ الدَّلِيلُ
فَالَيْنَ مَكَانُكَ لَا نَعْلَمُ (٢)
شَرَابٌ وَمَا سَاغَ فِي الْمَشْرَبِ (٣)
بَحْنَتْ طَوِيلًا وَعَمَّنْ قُبْدُ
وَيَنْمِي مَنَائِ نَسِيمِ عَبْرَ
دَمُ اللَّحْنِ بَيْنَ الْخَنَائَا رَقْدُ
أَضِيفَ خَلْقَةً لِمَلِيحٍ وَطِفَ (٤)
وَأَعْلَى الْقِيَابِ لِدَيْكَ الْحَبَابِ (٥)
مَنَحْتَ الشُّعَاعَ لِرَمَلٍ مَهِينِ (٦)
وَهَبْتَ الْجَنِيدَ جَمِيلِ الْخَصَالِ (٧)
حَبَابِ لَدَى وَعِنْدَ الْقِيَامِ
بِعِشْقٍ ، عَلَيْهِ قُوَادِي قَسْدِ
تَجَلِّيكَ فَاجْعَلْهُ نَعْمَ الْمَرَامِ
وَتَخْلُ الْعُلُومَ بِغَيْرِ رُطْبِ (٨)
بِزَاغٍ قَدِيمٍ بِقَلْبِي دَبِ (٩)
وَهَذَاكَ عِشْقُ قِيَا لِلْعَجَبِ (١٠)

(١) في الأصل : إن العشق هو مرشد العقل والقلب والعين ، وهذا هو رأى الصوفية في العشق الإلهي ، على أنه قوام الدين .

(٢) يقول إن قوافل اللون والرائحة ، خرجت للبحث عنك .

(٣) يقول في الأصل : إن خلوة الحانة لا تطلب وخمرها لا تشرب ، والمعاني رمزية صوفية .

(٤) وطِفَ : كثر شعره واسترخى .

(٥) يريد على الأخص قبة السماء ، ويقول إنها في بحر حباب ، وهي ما على الماء من فقاعات ، والمقصود بأعلى القباب قبة السماء .

(٦) المراد شعاع الشمس .

(٧) الجنيد : هو صوفي مشهور .

(٨) الحبيب : الدهر الطويل . والمعنى أنه ما كان يعرف أن العلم وحده يجديه نفعاً ، وقد أمضى في تحصيله اللبالي ذوات العدد ، فمرت كأنها ليل طويل .

(٩) المراد بلهب هو "أبر لهب" .

(١٠) في الأصل : قد يجلب العشق بالهيلة ، وقد يجذب بالقوة .

- (٢٩) يَزِيدُ عَلَى الْوَصْلِ مِنْهُ الْفِرَاقُ بِوَصْلِ قُتُورٍ ، وَوَقَدْ فِرَاقُ
(٣٠) وَمَا إِنْ رَأَيْتُ أَنَا فِي الْوِصَالِ وَأَجْنَحُ حَتَّى إِلَى الْإِحْيَالِ
(٣١) وَتِلْكَ الْأَمَانِي لِهَذَا الْفِرَاقِ وَلَكِنْ بِوَاهِلٍ لَدَى أَحْبِرَاقِ

* * *

الفراسة واليراعة

الفراسة

- (١) أَفِي الْفَخْرِ دَوْمًا لَنَا تَفَرُّقُ فَتَارَ الْفَرَاشَاتِ لَا تُحْرِقُ^(١)

اليراعة

- (٢) دُعَانِي لَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ جِبْ فَمَا شَأْنِي قَطُ هَذَا اللَّهَبِ^(٢)

* * *

إلى جاوريد^(٣)

- (١) وَبِالذَّاتِ سِرٌّ لِعُمُرِ الْخُلُودِ وَذَاتُ بُرُورٍ عَلَيْنَا تَجُودُ
(٢) بَيْبَى أَدَمُ إِنَّهُ ذُو هَسْدَفٍ بَعْلِيَّائِهِ إِنَّهُ ذُو شَفَفٍ^(٤)
(٣) سَمَاءٌ غُرَابٌ لَهَا مَا وَصَلَ فِرَاحُ الصُّقُورِ بِهِذَا قَتَلَ
(٤) وَعَيْنُ الزَّمَانِ خَلَّتْ مِنْ حَيَاءٍ شَبَابِكَ فَاجْعَلْهُ عَهْدَ الصَّفَاءِ^(٥)
(٥) بَخَانِقَاهُ إِنِّي كَرِهْتُ الْمَقَامَ فَلِإِنِّي حَكِيمٌ رَفِيعُ الْمَقَامِ

* * *

(١) يتحدث عن الفراشة التي تغفر على اليراعة .

(٢) هذا على لسان اليراعة .

(٣) جاوريد : اسم ابن إقبال ، وجاوريد في الأردية والفارسية بمعنى خالد .

(٤) العلباء : الرفعة .

(٥) في الأصل : فاجعله عهد العفاف .

الفقر^(١)

- (١) حَكِيمٌ يَخْمُرُ لِي النُّوْمُ جَاءَ وَوَالِدُنَا مَا لَهُ مِنْ حَيَاءٍ^(٢)
- (٢) دَنِيءٌ وَبِالرَّأْسِ كُلِّ الرُّوَاءِ بَدَأَ عَارِيًا فِي نُضَارِ الْقَبَاءِ^(٣)
- (٣) مَعَ الزَّارِعِينَ أَطَالَ النُّدَاءَ تُرَابٌ بِحَقْلٍ لَنَا كَيْمَاءٍ^(٤)
- (٤) وَمَتَاعٌ قَصَرِ مِمَّا سَلَبَ مِنْ دِمَاءِ الْمُعْدِمِينَ مَا وَهَبَ
- (٥) وَمَائِلٌ قَوْمٌ أَرَاهُ الْفَقِيرَ فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمِيرُ^(٥)

* * *

الشيخ والجنة

- (١) سَكَتَ هَذَا لَيْسَ لِي مِنْ مَقَالٍ عَنِ الشَّيْخِ قَالُوا جَنَانًا يَنَالُ
- (٢) فَقُلْتُ إِلَى اللَّهِ لِي الْمَعْرِفَةُ بِفِئْمِ الشَّيْخِ فِي الْآخِرَةِ !
- (٣) بِجَنَّةٍ عَدَنٍ قَلَمًا مِنْ جِدَالٍ جِدَالُ الشَّيْخِ وَفِيهِ أَطَالَ^(٦)
- (٤) يُثِيرُ الْجِدَالَ وَيَبْنِي الْمَلْلَ وَيَهْوِي بِهَا فِي خَضِيبِ الزَّلَّلِ^(٧)

* * *

الدين والسياسة

- (١) تَرْهَبُ قَوْمٌ أَسَاسًا لِدِينٍ وَلَا يَجْدُرُ الْفَقْرُ بِالْمُؤَثِّرِينَ^(٨)

(١) هذه الأبيات مقبضة من شعر الشاعر الفارسي "أنورى"، وهو شاعر اشعهر بدقائق الممانى، وبأنه يسيل إلى التكلف وإيراد المصطلحات التي لا يحيط بها إلا الراسخون في العلم.

(٢) إن هذا الحكيم العاقل حدثه وهو ثمل.

(٣) يقول إن رأسه توج بتاج جميل.

(٤) الكيمياء : حجر الفلاسفة ، وفي معتقدهم أنه إذا لم يعدنا خصباً جعله ذهباً.

(٥) في الأصل : إن من يطلب صدقة أو خراجاً في عداد الفقراء .

(٦) جرت عادة "إقبال" بتلخيصه التكبير على الشيخ ، الذي لا يدرك الدين على حقيقته ، وبأخذ بالقشور دون اللباب .

(٧) الزلل : الخطأ . إن "إقبالاً" يتحدث على الدوام عن الوضع في عصره وبينته ليس إلا .

(٨) يقول إن الترهيب والنقش كان شعاراً للكبيسة .

- (٢) وَحُكْمُ الْمُلُوكِ نَقِصُ التَّوَهُبِ لِهَذَا وَذَلِكَ فَمَا مِنْ تَأَهُبِ
(٣) أَمُورِ السِّيَاسَةِ لَيْسَتْ لِدِينِ وَلَيْسَ لِقَسْرِ لَهُمْ مِنْ مُعِينِ
(٤) هُوَ الدِّينُ عَنْهَا إِذَا مَا افْتَرَقَ وَكَانَتْ مَطَامِعُ فِيهَا التَّنَزُّقُ^(١)
(٥) وَهَذَا افْتِرَاقُ يَزِيدُ الْفَسَادَ وَلِلْعَلَمِ كَانَ عَظِيمُ الْكَسَادِ
(٦) وَذَلِكَ إِعْجَازُ هَذَا الرَّمُولِ وَيُفْشِرُهُ لِلْخَيْرِ كَانَ الْوُصُولِ
(٧) وَذَلِكَ لِلنَّاسِ خَيْرٌ غَمِيمِ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَذَلِكَ الْعَظِيمِ^(٢)

الأرض لله

- (١) هُوَ الْحَبُّ أَنْبَتَ تَحْتَ الثَّرَابِ مِنَ الْبَحْرِ يَرْقَعُ هَذَا السَّحَابِ
(٢) مِنَ الْغَرْبِ جَاءَ بِتِلْكَ الرِّيحُ لِمَنْ أَرْضُهُ بَلْ وَخَمْسُ الصَّبَاحِ^(٣)
(٣) وَتِلْكَ السَّنَابِلُ مَنْ أَوْجَدَا فَصُولًا لِعَامٍ فَمَنْ رَدَّدَا
(٤) وَأَمَّا الْأَرَاظِيُّ فَلَيْسَتْ لَكُنَا وَلَا لِلَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلِكَا^(٤)

إلى شاب

- (١) أَسَاسٌ مِنَ الْغَرْبِ زَيْنٌ لِدَارِ مِنَ الْغَرْبِ سَجَادُهَا فِي انْتِظَارِ^(٥)
(٢) وَذَلِكَ مَا لَيْسَ فِيهِ الْفَنَاءُ فَكُنْ حَيِّدِيًّا لَدَى الْأَقْوِيَاءِ^(٦)

(١) التنزق الطيش والجهل . في الأصل : هذه المطامع كانت كذلك في الوصول إلى منصب الوزارة . يقول انفصال الدين عن السياسة أدى إلى هذا .

(٢) الفقير هنا هو الصوفي ، وهو الجنيد البغدادي ، والعظيم هو "أردشير" مؤسس دولة الساسانيين في إيران .

(٣) حينما هبت الرياح من الغرب في الهند ، أمطرت السماء فبیت الزرع . على نقيص ما إذا هبت الرياح من الشرق ، فإن النبات يجف لعدم سقوط المطر .

(٤) بتخييل هذا كلاماً لله تعالى .

(٥) إن أساس داره من أوروبا ، كما أن السجادة فيها هو ما ينتظر جلّبه من إيران .

(٦) في الأصل : كن "كخيدر" وهو الإمام "علي" كرم الله وجهه ، الذي اشتهر بشدة قوته ، وكسلمان الفارسي في ثبات يقينه .

- (٣) وَذَلِكَ فِي الْعِلْمِ لَا تَطْلُبُنْ وَلَكِنْ فِي الدِّينِ عَنْهُ ابْحَثُنْ^(١)
 (٤) وَرُوحُ الْعُقَابِ إِذَا مَا مَحَتْ فَذِي قُوَّةٍ كُلُّ مَغْبِ مَحَتْ
 (٥) وَلَا تَيَاسُنْ مِنْ ضِيَاعِ الْعُلُومِ إِذَا مَحَبَةُ الْعَارِفِينَ تَرُومُ^(٢)
 (٦) وَعَشُّكَ لَيْسَ بِشَقْفِ الْقُصُورِ وَفِي الصَّخْرِ فَاسْكُنْ كَمِثْلِ الصُّقُورِ^(٣)

* * *

نصيحة

- (١) عُقَابٌ تَقُولُ بَفَرْخِ الصُّقُورِ إِلَى الْأَوْجِ مِنْكَ جَنَاحٌ يَطِيرُ
 (٢) شَبَابٌ وَفِي ذَاتِهِ يَحْتَرِقُ بَكَدٌ وَجِدٌ شَهَادًا فَذُقْ^(٤)
 (٣) وَيَا طِفْلَ أَنْتَ أَطَرْتُ الْحِمَامَ فَبِئْسَ لَذَّةِ الْأَكْلِ لَيْسَتْ تُرَامُ

* * *

الوردة الحمراء في الصحراء

- (١) أَلَا إِنَّهَا وَحْدَةٌ فِي السَّمَاءِ لَقَدْ خِفْتُ مِنْ سَعَةِ الصَّحَرَاءِ
 (٢) ضَلَلْتُ طَرِيقِي وَأَنْتِ ضَلَلْتِ إِلَيَّ أَيْنَ يَا لَيْتَ شَفَرِي قَصِدْتِ
 (٣) وَتِلْكَ الْجِبَالُ خَلَّتْ مِنْ كَلِمِ فَيَا شُعْلَةَ الطُّورِ إِنِّي مُقِيمٌ^(٥)
 (٤) تَفَتَّحَتْ فِي الْغُصْنِ مِثْلُ الْوَقُوعِ بِحُبِّ الزُّهُورِ لَدَيْكَ الْوَلُوعُ^(٦)
 (٥) لِبُغَاوِصِ عِشْقٍ فَمَا مِنْ غُرْقٍ فَفِي قَطْرَةٍ كُلُّ بَحْرِ عَمُقٍ
 (٦) وَدَوَائِمُهُ إِنَّهَا قَدْ بَكَتْ عَلَيَّ مِنْ بَيْحَرٍ وَلَمْ يَرْتَضِمْ^(٧)

(١) لا تطلب هذا في العلم المعاصر ، بل اطلبه في تجليات الدين القويم .

(٢) العارفون : المتصوفة .

(٣) أي لا تطلب إلا أرفع منزلة .

(٤) الشهاد : جمع شهد .

(٥) هي شعلة الطور ، كما إنه مقيم وغير هالك من النار ، التي أشعلت لسيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٦) يبين أنه يميل إلى الانطواء بسقوطه إلى الغصن ، وتقبل إلى الزهور بفتحها فيه .

(٧) يراد بهذا الارتظام : بشاطئ البحر .

(٧) وَدُنْيَا دَوَىٰ بِهَا كَمْ يَزِيدُ فَشَمْسًا وَبَدْرًا يَرَىٰ مِنْ يُرِيدُ^(١)

(٨) نَسِيمَ الصَّحَارَىٰ أَلَا قُلْتَهُبُ لِي الصَّمْتُ فِي نَشْوَةِ الطَّرَبِ

* * *

سَاقِي نَامِه^(٢)

(١) رَبِيعٌ لَهُ قَدْ أَقَامَ الْخِيَامُ وَخَضِرَةٌ مَفْحُ الْجِبَالِ ابْتِسَامُ

(٢) وَوَرْدٌ وَتَمْرِينٌ وَالسُّورُنُ لَبَنُنَا ثِيَابًا بِهَا نُفْتَنُ

(٣) وَيَسْعُرُونَ لَنَا عَالَمًا وَفِي الصَّخْرِ تَجْرِي عُروُقُ الدَّمَا

(٤) وَجَوُّ بِهِ زُرْقَةٌ قَاتِنَةٌ أَطِيرُ بِأَعْشَاشِهَا قَاطِنَةٌ^(٣)

(٥) وَمَاءٌ غَدِيرٌ بِأَعْلَى الْجَبَلِ وَتَعْدُ الْعُدُوقُ لَكِنْ نَزَلُ

(٦) يَسِيرُ سَرِيعًا وَجِينًا وَثِيدًا وَمِنْهُ أَنْجَاءٌ يَكُونُ شَدِيدًا

(٧) وَيَنْشَقُّ عِنْدَ الْوُقُوفِ الْحَجَرُ وَفِي قَلْبِ طُودٍ نَرَاهُ حَفَرُ^(٤)

(٨) تَمَهَّلْ فَيَا سَاقِي فِي صَبْهَا فَهَذِي حَيَاةٌ سَمْعُنَا بِهَا

(٩) الْأَفَاسِقِيهَا لِكُشْفِ الْحِجَابِ قَفْصُلُ الْوُرُودِ بَطِيءُ الْإِيَابِ

(١٠) أَلَا إِنَّهَا نُورٌ تِلْكَ الْحَيَاةُ وَيَسِيمُ وَجْهٌ وَقَدْ كَانَ شَاةُ^(٥)

(١١) وَفِيهَا سَمْعًا لِحُورِ الْأَزَلِ وَكُلُّ غَمُوضٍ عَنِ السَّرِّ زَلُ^(٦)

(١٢) سَعَارًا لِمِرُّ لَنَا فَارَقَمُنْ عَلَى قَتْلِ صَفَرٍ صَعًا مَكْنُنُ^(٧)

(١٣) وَهَذَا قَدْ تَغَيَّرَ هَذَا الزَّمَانُ وَجَدٌ جَدِيدٌ قَدِيمًا وَكَانَ

(١٤) وَسِرُّ الْفِرْنَجَةِ هَذَا قَدْ ظَهَرَ وَشَارِبُهَا حَائِرٌ قَاسَمَتَرُ^(٨)

(١) يقول إن هذا الدوى يزيد من الإنسان .

(٢) سَاقِي نَامِه : نَمَطٌ مِنَ النُّظُومَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِمَعْنَى : "كِتَابُ السَّاقِي" . وَالسَّاقِي فِي شِعْرِ الْبُحَالِ رَمَزٌ لِلَّهِ تَعَالَى .

(٣) إِنَّ جَمَالَ الْجَوِّ يَجْعَلُ الطُّيُورَ تَخْرُجُ مِنْ أَعْشَاشِهَا لَتَتَنَعَّمَ بِهَذَا الْجَمَالِ .

(٤) الطُّودُ : الْجَبَلُ .

(٥) شَاةٌ : قُبْحٌ بِالْمَعْيُوسِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ وَجْهُ الْحَيَاةِ .

(٦) زَلُ : الْكُشْفُ عَنْهُ .

(٧) الصَّمَاءُ : جَمِيعُ صَعْوَةٍ ، وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ .

(٨) أَيْ شَارِبُهَا مِنَ الْفِرْنَجَةِ .

- (١٥) وَأَمْرُ السِّيَاسَةِ هَذَا قَدْ قَسَدَ
(١٦) وَحُكْمُ لِمَالٍ فَمَا إِنْ وَجِدَ
(١٧) تَنَبُّهُ مِنْ نَوْمِهِمْ بَعْضُهُمْ
(١٨) وَفِي الطُّورِ شَقُّ نَرَاهُ الْجَدِيدَ
(١٩) وَقَوْحِيدُهُ مُسَلِّمٌ مَا يَشَاءُ
(٢٠) هُوَ الشَّرْعُ وَالْفِكْرُ حَتَّى الْكَلَامُ
(٢١) وَتِلْكَ الْحَقِيقَةُ أَضْحَتْ هَرَاءَ
(٢٢) وَيَفْعُنْ قَلْبًا كَلَامُ الْخَطِيبِ
(٢٣) وَزَيْنُ قَوْلًا لَهُ بِالْجَمَلِ
(٢٤) تَطْوَعُ صُوفِي وَقَوْمًا خَدِمَ
(٢٥) تَأَثَّرَ لِكُنْهُ بِالْعَجَمِ
(٢٦) وَنَارَ لِعِشْقٍ تَرَى فِي انْطِفَاءِ
(٢٧) فَيَأْسَاقِي هَاتِ الشَّرَابِ الْقَدِيمِ
(٢٨) جَنَاحَ لِعِشْقِي بِهِ فَلْتَطِيرْ
(٢٩) وَلَا تَجْعَلِ الْعَقْلَ كَالْأَعْبَدِ
(٣٠) وَفِي أُمَّةٍ أَنْتَ قَاسِي الْغُصُونِ
(٣١) وَفِي الْقَلْبِ هَبْنَا شَدِيدَ الْخُفُوقِ
- وَأَرْضَ لِسُلْطَانِهِمْ لَمْ تُعَدَّ^(١)
إِلَى مَسْرَحٍ أَحَدٌ لَمْ يَعُدَّ^(٢)
هَمًّا لِيَا أَمْوَاجُهَا قَلَّتْ عَظَمُ^(٣)
وَمُوسَى تَجَلَّيْهِ حَتْمًا يُرِيدُ
وَلَكِنْ بَوَاهُ بِمَا شَاءَ جَاءَ^(٤)
تَأَثَّرَ عَجْمٌ بِهِ فِي دَوَامِ
أَصُولِ رَمَوْهَا فَكَانَتْ هَبَاءَ^(٥)
وَمِنْ نَشْوَةِ الْعِشْقِ كَانَ الْجَدِيدُ
فَكَانَ الْكَلَامُ وَلَنْ يُخْتَمَلَ
وَأَحْيَا الْعَقَائِدَ بَعْدَ الْعَدَمِ
بِذَلِكَ حَقًّا لِدِينِنَا ظَلَمَ^(٦)
فَكَانَ الرَّمَادُ طَوِيلَ الْبَقَاءِ
عَلَى رَشْفَةٍ إِنَّمَا نَسْتَدِيمُ
أَطْرُنِي تَرَابًا يَرَاعَا عَبْرَ^(٧)
وَشَابًا لِشَيْخٍ إِلَّا أَرْجِدُ^(٨)
وَرَوْحًا أَعْدَهَا بَعِيدَ الْمَخُونِ
وَهَبْنَا الْمَحَبَّةَ مِثْلَ الصَّدِيقِ^(٩)

- (١) الأرض لم تعد ملكًا للملوك والسلاطين .
(٢) المراد بحكم المال ، الحكومة الرأسمالية ، والبرقيات انصرف عنها المشاهدون .
(٣) يريد أهل الصين .
(٤) يقول إن المسلم إنما يطلب التوحيد ، ولكن الهندوس أضافوا إليه شيئاً . إن "إقبالاً" إنما يتحدث عما وقع في زمانه وبيئته .
(٥) هراء : لا جدوى منه ، يريد به الخرافات التي دخلت في الدين ، كما يقول إن الأمة امتعت بالفروع ونبتت الأصول ، كأنها ومتنها في الهواء فكانت كالهباء .
(٦) يشير إلى أن التصوف في أوله كان قمة الإيمان ، إلا أنه تطور من بعد على يد متصوفة قذفوا بما يسميه تصوف المعجم أو الفرس ، وبذلك أفسدوا هذا التصوف ، "وإقبال" لا يميل إلى هذا التصوف المعجمي إلى حد أنه تنكّر "لحافظ الشيرازي" ، أشعر شعراء الفارسية ، لأن تصوفه عجمي لا يرضيه منه .
(٧) يريد أن يطهره بجناح العشق ، لم يطهر ترواه براءة .
(٨) الأعياد : جميع عباد . يريد له أن يحرر عقله من العبودية ، وأن يكون الشاب معلماً للشيخ .
(٩) الصديق : المراد به "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه .

- (٣٢) لِرَشْقٍ بِهِمَا لَنَا فِي الْقُلُوبِ
(٣٣) مَمَاءَكَ فَاَمْنَحُ نَجُومًا لَهَا
(٣٤) وَنَمُرُ قُلُوبًا لِهَذَا الثُّبَابِ
(٣٥) وَلِي قَارِبٌ أَنْقِذَنِي مِنْ غِيَابِ
(٣٦) وَسِرِّ الْحَيَاةِ فَلِي عَلَمٌ
(٣٧) وَتَغْرِقْ عَيْنِي أَنَا فِي الدُّمُوعِ
(٣٨) وَتَحْتَ بَلِيلِي ، وَفِي لَوْعِي
(٣٩) وَقَلْبِي يَمُوجُ بِشَيْءٍ الْمُنَى
(٤٠) وَلِي فِطْرَةٌ مَوْرَةٌ لِلزَّمَانِ
(٤١) وَقَلْبِي أَرَاهُ أَنَا الْمُعْتَرِكِ
(٤٢) قِيَا سَاقِي هَذَا مَنَاعِ الْفَقِيرِ
(٤٣) لَتَقْسِمَ كَلَامِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ
(٤٤) فَسِحَرُ الْحَيَاةِ جَرَى فِي دَوَامِ
(٤٥) وَتِلْكَ الْحَيَاةُ بَدَتْ فِي الْحَسَدِ
(٤٦) وَطِينٌ مَعَ الْمَاءِ هَذَا الْقَرِينِ
(٤٧) ثَبَاتُ حَيَاةٍ ، دَوَامًا يَسِيرُ
(٤٨) وَفِي كَثْرَةٍ وَحْدَةٌ فِي دَوَامِ
(٤٩) وَذَا مَعْبَدٌ فِيهِ سِتُّ جِهَاتِ
(٥٠) نَعْدُدُنَا لَا تُحِبُّ الْحَيَاةَ
- أَعْدُ رَغْبَةً إِنَّهَا قَدْ تَغْيِبُ (١)
وَحَيْرًا لَتَطْلُبَ لِمَنْ تَحْتَهَا
وَعِشْقِي لَهُمْ لَيْتَهُ يُسْتَجَابُ (٢)
وَسِيرَةٌ بَعْدَ شَدِيدِ اضْطِرَابِ (٣)
وَسِرِّ الْحَمَامِ فَلِي أَفْهَمُنْ
وَقَلْبِي يَخْفِقُ بَيْنَ الضَّلُوعِ
وَفِي خَلَوَاتِي زِدْتُ فِي حُرْقَتِي
لَكُمْ قَدْ رَجَوْتُ لِنَفْسِ أَنَا
بِهَا الرُّوحُ قَدْ قِيدْتُ فِي مَكَانِ (٤)
وَفِي الْحَرْبِ إِنِّي أَرَاهُ اشْتَرَكَ (٥)
بِفَقْرِي أَنَا إِنِّي لِلْأَسِيرِ
وَمَا كَانَ مِنْهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ
وَجَرَى الْحَيَاةِ يُرَى بِالثَّمَامِ
فَفِي شُعْلَةٍ ذَا الدُّخَانِ وَجَدُ (٦)
وَأَجْسَادُنَا تِلْكَ مَاءٌ وَطِينٌ (٧)
بِتِلْكَ الْعَنَاصِرِ ، مِنْ يَسْتَجِيرُ (٨)
لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ مَا مِنْ مَقَامِ (٩)
حَيَاةٍ لَقَدْ أَوْجَدْتَ مُؤَمِّنَاتِ (١٠)
أَنَا لَسْتُ أَنْتَ وَهَذَا نَرَاهُ (١١)

- (١) في الأصل : أَرَشَقُ كِيدَنَا بِهِمْ قَدِيمٌ وَأَعْدُ أَمَلَنَا الَّذِي كَادَ يَغِيْبُ .
(٢) سَمَرٌ : أَشْعَلُ . (٣) الثُّبَابُ : الْمَوْجُ .
(٤) في الأصل : مَرَاةُ الزَّمَانِ . (٥) الْمُعْتَرِكُ : مِيدَانُ الْقِتَالِ .
(٦) في الأصل : أَن مَوْجَ الدُّخَانِ يَخْفِقُ فِي الشُّعْلَةِ .
(٧) في الأصل : إِنْ أَفْتَرَأَ الْمَاءَ بِالطِّينِ أَمْرٌ عَسِيرٌ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ عَسِيرًا لِلْجَسَدِ .
(٨) الْعَنَاصِرُ هِيَ : الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالنَّارُ وَالْطِّينُ .
(٩) الْوَحْدَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ مَصْطَلَحَاتِ الصُّوفِيَّةِ ، وَسَبَقَ الشَّرْحُ .
(١٠) ظَالِمًا الْإِنْسَانَ بِحَيَاةٍ فَالْحَيَاةُ تَدْفَعُهُ إِلَى الْعَمَلِ .
(١١) الْحَيَاةُ تَأْتِي لِلْإِنْسَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً .

- (٥١) وَمِنَّا جَمِيعًا قَدْ تَوَلَّيْنَا
(٥٢) بِبَرْقٍ وَتَجَمُّعٍ لَهَا لَمْعَةٌ
(٥٣) شَجِيرَةٌ طَلَحَ نَرَاهَا بِهَا
(٥٤) بِقُوَّتِهَا تِلْكَ هَدْمَ الْجِبَالِ
(٥٥) وَمِنْقَارُ صَقْرٍ وَفِيهِ الدَّمَاءُ
(٥٦) وَعَنْ عُنْتِهِ قَدْ يَغِيبُ الْيَمَامُ
(٥٧) فَيَأْتِ سَكُونٌ خِذَاعُ النَّظَرِ
(٥٨) وَمَا إِنْ تَوَقَّفَ رَكْبُ الْوُجُودِ
(٥٩) بِتِلْكَ الْحَيَاةِ نَظُنُّ الرِّقُودَ
(٦٠) نُحِبُّ الْحَيَاةَ دَوَامَ الْمَسِيرِ
(٦١) لَهَا شَغَفٌ دَائِمًا بِالسَّفَرِ
(٦٢) وَمُسْتَعْتَهَا هِيَ حُلُّ الْعَقْدِ
(٦٣) وَلَمَّا رُجِدَتْ إِزَاءَ الْجَمَامِ
(٦٤) وَمِنْ بَعْدِ صَبَرَتْ بِدُنْيَا الْجَزَاءِ
(٦٥) وَزَوْجَيْنِ صَارَا بُعِيدَ الْفِرَاقِ
(٦٦) وَقُطِفَ لَهَا بِأَلْبَغٍ مُنْتَسِهَاءُ
(٦٧) وَعَنْهَا وَيَنْفِي جَهْلُوقُ بَقَاءِ
(٦٨) وَتَجْرِي وَلَكِنْ بِطَوْلِ الزَّمَانِ
(٦٩) زَمَانٌ هُوَ الْيَوْمُ جَرُّ بَوَاهِ
(٧٠) وَنَفْسٌ لَهَا مَوْجُهَا نَيْفُهَا
- وَفِي خُلُوقِ إِنْسَانٍ وَحَدَّثَنَا
بِشَوْرٍ وَفِي فِطْرَةِ رَوْعَةٍ
بِشَوْرٍ وَوَرْدٍ تَبَيَّنَتْهَا (١)
لِجَبْرِئِيلِ وَالْخُورِ فِيهَا الْمَالُ
حَمَامٌ فَكَانَ عَلَيْهِ أَعْبَادُ
يُزْفَرُ فِي شَرْكَ فِي دَوَامِ
تَحَرُّكَ ذَرْبِنَا مَا فَتَرَ (٢)
يَسِيرُ طَوِيلًا وَمَا إِنْ يَعُودُ
وَمُسْتَعْمَةٌ سِيرَ بِهَا مَا تَجُودُ
وَلَكِنْ لَنَا مَا رَأَتْ مَا الْمَصِيرُ
مَجَازٌ لَذَلِكَ كَانَ الْحَضَرُ (٣)
تَقَلُّبُهَا دَيْنًا مَا بَعْدُ (٤)
حَيَاتِي عَلَيْهَا وَجِدَتْ أَقْتَحَامُ (٥)
عَلَيْهَا الْجَمَامُ أَرَادَ الْقِطَاءُ (٦)
وَتَخَلَّقَ خَلْقًا وَسَبَّحَ النُّطَاقُ (٧)
تَفْشَحُ زَهْرٌ بِفُضْنِ الْحَيَاةِ
لِنَقْشِ دَوَامٍ وَيَعْدُ أَمَحَاءُ
بَغْيَرٍ وَقُوفٍ وَلَوْ فِي مَكَانٍ
تَقَلُّبُ نَفْسٍ يُرَى فِي مَدَاهِ
وَسَيْفٌ لَهَا إِنَّهُ حَدْمُنَا

(١) شجرة الطلح : شجرة تنبت في الصحراء ، لا تحتاج إلى الماء وتأكلها الجمال .

(٢) الذبوات : أي ذرات الكون كله .

فتَر : ضَعَفَ وَقَلَّ .

(٣) الحضر : نقيض السفر ، وعند الحياة إن السفر هو الحقيقة وإن الحضر مجاز .

(٤) دَيْنًا : عاد .

(٥) في الأصل : وجدتني في شدة .

(٦) يريد القضاء على الحياة .

- (٧١) هِيَ الذَّاتُ لَكِنَّهَا مِرْهُمَا
(٧٢) وَفِي خَلْوَةٍ جَلْوَةٍ تَشْتَهِي
(٧٣) بَلِيلٍ وَصَبْحٍ هِيَ الذَّاتُ نُورٌ
(٧٤) وَفِي أَرْزُلٍ مِثْلَمَا فِي الْأَبْدِ
(٧٥) وَتَجْرِي وَلَكِنْ بِنَهْرِ الزَّمَنِ
(٧٦) وَذَاتُ تَغْيِيرٍ كُلُّ الْفِكْرِ
(٧٧) تُخَفَّفُ مِنْ ثِقَلِ هَذَا الْحَجَرِ
(٧٨) بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ لِذَاتِ مَقَرٍ
(٧٩) وَذَاتُ نَرَاهَا كَمِثْلِ الْقَمَرِ
(٨٠) وَمَا إِنْ تَقَرُّ بِحُجْمِ الزَّمَانِ
(٨١) وَفِي الْجَذْبِ مَا إِنَّهَا حَوْرَتٌ
(٨٢) بِحُمُلٍ لَهَا مِنْكَ قَلْبُكَ نَاءٌ
(٨٣) وَغَارَتْ قُرُومٌ بِذَوْقِ السُّمَامِ
(٨٤) هَبْنَاهُ الرِّزْقَ مِنْ كَدِّهِ
(٨٥) وَلِلْفَزْنَوِيِّ قَدْ دَغَّ جَاهُهُ
(٨٦) لِيَهْنِكَ لَلَّهِ هَذَا السُّجُودُ
(٨٧) وَلَسُونَ وَصَوْتُ بِهِذَا الْوُجُودُ
(٨٨) لَعَيْنٍ وَأَذْنٍ هُوَ الْمُنْعَبَدُ
(٨٩) لِذَاتِ نَرَى الْمَنْزِلَ الْأَوَّلَ
- لَعَلَّكَ الدُّنْيَى إِنَّهَا كُنْهَهَا^(١)
هُوَ الْبَحْرُ فِي قَطْرَةٍ يَنْتَهِي^(٢)
وَفِي رِفْدِيكَ لِذَاتِ ظُهُورٍ
وَمَا بِأَمَامٍ وَخَلْفٍ تُحَدُّ
وَفِي مَوْجِهِ إِنَّهَا تَكْتُمُ مِنْ
وَدَوْمًا تُبَدِّلُ هَذَا النُّظْرَ
وَتَضْرِبُ وَالطُّوْدَ هَذَا انْكُورُ
وَذَلِكَ مِرُّ لَهَا قَدْ ظَهَرَ
وَلَا لَوْنٍ فِيهَا وَتُبْدِي الشَّرَّ
هِيَ النَّفْسُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَكَانٍ^(٣)
بِغُرْبٍ لَا دَمَ قَدْ صَوَّرَتْ^(٤)
بِإِنْسَانٍ عَيْنٍ رَأَيْتِ السَّمَاءَ^(٥)
بِخُبْرٍ وَلَكِنَّهُ لَا يُضَامُ^(٦)
وَذَاتُ تَعِينٍ عَلَى جَدِّهِ
بِذَاتِكَ مَا أَنْتَ عَبْدٌ لَهُ^(٧)
وَلَا تَسْجُدَنَّ لِمَنْ قَدْ يَجُودُ^(٨)
هَلَاكَ لَهُ ذَاتُ يَوْمٍ يُبِيدُ
طَعَامٌ بِهِ لَيْسَ مَا يَنْقُودُ^(٩)
فَلَا تَتَّخِذْ هَالِكَ الْمَوْئِلَ^(١٠)

(١) الدُّنْيَى : جَمْعُ دُنْيَا : الْكُنْهَ : الْحَقِيقَةُ . الذَّاتُ : سِرُّ الدُّنْيَا .

(٢) إِنَّ الْبَحْرَ عَلَى سَمْتِهِ تَحْتِيزُ فِيهِ الذَّاتُ . (٣) فِي الْأَصْلِ : إِنَّ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْقَلَّةِ وَالْكَثَرَةِ ، وَلَا بِالْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ .

(٤) قُرْبُ : التَّوْبَابُ . (٥) فِي الْأَصْلِ : إِنَّ عَشْيَهَا فِي قَلْبِكَ .

(٦) الصُّوفِيُّ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا رَغِيْفًا ، بَلْ يُوَثِّرُ أَنْ يَأْكُلَ السَّمَّ ، لِأَنَّهُ يَرَى فِي هَذَا ظِلْمًا لِكِرَامَتِهِ .

السُّمَامُ : جَمْعُ سُمِّ .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ الْغَزْنَوِيُّ وَعَبْدُهُ أَبَاؤُ . (٨) لَتَسْعُدُ بِسُجُودِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَذَاتِكَ هِيَ الَّتِي تَعِينُكَ عَلَى ذَلِكَ .

(٩) يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . (١٠) فِي الْأَصْلِ : أَبْهَى السَّافِرِ إِنَّهَا لَيْسَتْ عَشْكَ .

- (٩٠) لَكَ النَّارُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الشَّرَابِ
(٩١) تَقْدَمُ وَحَطَمَ عَظِيمُ الْجِبَالِ
(٩٢) فَرَأَيْتُ دُنْيَا ، وَذَاتُ أَسَدِ
(٩٣) وَجُودَ وَلَكِنَّهُ مَا ظَهَرَ
(٩٤) فَيَا صَاحِبَ الذَّاتِ كُلِّ صَبَرِ
(٩٥) بِذَاتِكَ أَنْتَ زَمَانٌ يَدُورُ
(٩٦) فَعَحَّتْ فَيَبْحًا فَتَحَتِ الْجَمِيلِ
(٩٧) وَلَفْظٌ لِمَعْنَى كَثُوبٍ يَضِيقُ
(٩٨) تُضَيُّ لَنَا شُمُوعَةً فِي الصُّدُورِ
(٩٩) وَفِي طَيْرٍ إِنِّي إِذَا مَا عَلَوْتُ
- فَمَا أَنْتَ بَيْنَ تِلْكَ الرِّحَابِ (١)
وَمِنْكَ لَطْلُفٌ دَفَرَ زَوَالِ
سَمَاءٍ وَأَرْضٍ لَهُ مَا وَجَدَ (٢)
وَفِي قَلْبِهِ كُلُّ شَيْءٍ مَسْرُ (٣)
لِمَا أَنْتَ تَعْمَلُ كُلُّ النَّظَرِ
بِهَذَا لِبِذَاتِكَ كَانَ الظُّهُورِ
بِذَلِكَ مَاذَا عَسَيْتُ أَقُولُ (٤)
كَلَامُ الْمَرَايَا بِلَفْظٍ صَفِيقِ (٥)
وَلَكِنْ قُوَى اللَّفْظِ مِنْهَا الْقُصُورُ (٦)
بِنَارِ جَبْرِيلَ حَتَّمَا هَوَيْتَ

الزمان

- (١) زَمَانٌ تَوَلَّى بَعِيدُ الْوُجُودِ
(٢) وَلَى الْكَاسُ مِنْهَا دَوَامُ الْقُطُورِ
(٣) عَرَفْتُ الْجَمِيعَ وَتَمَّ اخْتِلَافُ
(٤) إِذَا مَا حَضَرْتُ أَذُنِي أَنَا ؟
(٥) وَهَذَا الْمُنْجَمُ وَجْهِي عَرَفَ ؟
- إِلَيْهِ اشْتِيَاقٌ وَلَكِنْ شَدِيدُ
وَلَى سُبْحَةٍ دَائِمًا مَا تَدُورُ (٧)
فَيَقْبَلُ هَذَا وَذَلِكَ أَضَافُ
شَرَابٌ لَأَمْسَ فَلَيْسَ لَنَا (٨)
لِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ فَيَقْبَلُ الْهَدَفُ (٩)

- (١) فليست منها ولا هي منك .
(٢) يقول إن هذا الأسد يفتقر كل ما في الدنيا ، حتى السماء والأرض .
(٣) في الأصل : إن شئمة وجود آخر ، لأن قلب الوجود ليس خالياً .
(٤) يقول إنه فتح العالم فيبحة وجميلة .
(٥) الصفيق : الغليظ ، فيقول إن الكلمة كمرأة مجلوة ولكن عليها طبقة غليظة من الصدا .
(٦) هذه الشمعة هي الحياة ، إذا ما ارتفع كثيراً في طيراته أحرق سيدنا جبريل جناحه فهوى إلى الأرض . هذا البيت بالفارسية 'لسعدى الشيرازي' ، نظمه على لسان سيدنا جبريل في المراج ، حينما توقف عن مرافقة الرسول ﷺ عند سفرة المنهي قائلا : 'لو تقدمت لاحترقت ولو تقدمت لاحترقت' .
(٧) يقول إن له زجاجة تقطر منها أحداث الدنيا ، كما أن له سبحة يحركها في يده ، وهي سبحة النهار والليل .
(٨) يقول إنه لا يقبل في مجلسه من شرب أسس .
(٩) يقول من ليس صولها مثلنا سهمه لا يصيب الهدف ، يقول : إقبال لا يفهم فلسفته إلا العارف .

- (٦) وَفِي أَفْقٍ لَا أَرَى مِنْ شَفَقٍ وَلَكِنْ نَهَرَ الدِّمَاءِ انْدَفَقَ
(٧) فَصَبْرًا تَوَقَّعَ طُلُوعَ السَّحَرِ لِأَمْسٍ وَيَوْمٍ عَجِيبِ الْخَبَرِ
(٨) عَلَى الْفِكْرِ لَكِنَّهُ مَا خَطَرَ لَهُ الْفَعْلُ لَكِنَّهُ فِي خَطَرِ^(١)
(٩) إِلَى الشَّطِّ فُلُكَ لَهُمْ قَدْ وَصَلَ فَأَمْرٌ لِدَوَامَةِ لَا يُحْلِلُ^(٢)
(١٠) وَمَاتَ قَدِيمٌ جَدِيدٌ ظَهَرَ وَدَارَ قِمَارٌ لِمَنْ قَدْ قَمَرَ^(٣)
(١١) وَتَزْدَادُ شِدَّتُهَا عَاصِفٌ وَيَشْتَعِلُ شَمْعُهُ عَارِفُ^(٤)

* * *

وداع الملائكة لأدم من الجنة

- (١) بِلَيْلِكَ تَفَلَّقَ أَوْ فِي النَّهَارِ وَفِيكَ التَّرَابِيُّ مَا قَدْ يُحَارُ
(٢) يَقُولُونَ أَصْلُكَ جَوْفُ التَّرَابِ وَتُشْرِقُ بَدْرًا بِغَيْرِ مَحَابِ^(٥)
(٣) جَمَالِكَ فِي الْعِلْمِ إِمَّا تَرَاهُ فِيفِي مَخْوَةٍ مَا لِشَيْءٍ بِهَا^(٦)
(٤) دُمُوعُكَ فِي الْفَجْرِ ذُرٌّ ثَمِينٍ نَحِيلُكَ مِنْهُ بَنِيَتْ قَمِينِ^(٧)
(٥) تَنُوحُ وَقَلْبٌ لَنَا مَا اسْتَنَرَ فَمِنْ فِطْرَةِ لَكَ حَسَنُ الْوَتْرِ^(٨)

* * *

- (١) ما خطر على الفكر خاصاً بالفطرة .
(٢) الدوامه في الأصل لعبه يدبرها الأطفال ، والدوامه هي الماء الذي يدرر ، على التشبيه .
(٣) يقول إن القرينه أقاموا دوراً للعب القمار ، ولجها من قمار ، أى من غلب غيره فى القمار .
قمره : أى غلبه فى القمار .
(٤) العاصف : صفة الريح والراد بها الريح نفسها . والعارف هو الصوفى .
(٥) أى إنك تشرق بفطرتك .
(٦) يقول إذا رأى جماله فى العلم ، فحلّمه أجمل شيء فى اليقظة .
(٧) الثمين : الجدير .
(٨) إن قلب الحياة يكشف بتواضع .

استقبال الأرض لآدم^(١)

- (١) إِلَى الشَّرْقِ وَأَنْظُرْ طُلُوعَ ذُكَاةٍ إِلَى الشَّرْقِ وَأَنْظُرْ طُلُوعَ ذُكَاةٍ
(٢) وَهَذَا الْفِرَاقُ وَمَاذَا أَتَارُ؟ وَهَذَا الْفِرَاقُ وَمَاذَا أَتَارُ؟
وَمِنْ غَيْرِ خَوْفٍ تَأْمَلُ رَجَاءَ
(٣) لَقَدْ مُخِرْتَ لَكَ تِلْكَ الْغُيُومَ كَمِثْلِ السَّمَاءِ وَتِلْكَ النُّجُومَ
(٤) وَهَذِي الصُّحَارَى وَهَذَا الْفَلَكُ وَبِالْأَمْسِ شِمْتُ صَبِيحَ الْمَلِكِ^(٢)
بِیَوْمِكَ هَذَا صَبِيحَ الزَّمَانِ
(٥) وَذَهْرُكَ يَفْهَمُ مَاذَا تُرِيدُ وَيَشْهَدُ نَجْمٌ بَدَأَ مِنْ بَعِيدِ^(٣)
(٦) لِبَسْحَرِكَ شَطٌّ وَلَا يَظْهَرُ نَوَاحِكُ نَارٍ سَمَا تَعْبُرُ
نَوَاحِا لِبَذَاتِكَ مَا تَنْظُرُ
(٧) ضَرَارُكَ شَمْسٌ وَقَدْ أَشْرَقَتْ بِفَنَّاكَ دُنْيَا وَقَدْ عُمِرْتَ
(٨) وَجَنَاتِ عَدْنٍ قَمَا رُمَتْهَا جَنَانَا بِقَلْبِكَ أَخْفَيْتَهَا
تَأْمَلُ أَيَا وَرَدُ تِلْكَ الْجَاهُودِ
(٩) تَنُوحُ دَوَامًا بِهِذَا الْوَقَرِ لَكَ الْعِشْقُ لَكِنَّهُ مَا قَعَرَ^(٤)
(١٠) وَلِلنَّارِ مَا كُنْتَ إِلَّا الْحَرَمُ وَبِالْخَيْرِ أَمْرُكَ لِأَنَّكَ تَمُ
لِتَرْضَى فِدْنِيَاكَ قَدْ مُخِرْتَ

(١) هذا النمط يُعرف في الأردنية بالخميس .

(٢) شام : رأى .

(٣) في الأصل : إن الدعر يفهم من عينك ما تريد .

(٤) في الأصل : إن وقرة يروح منذ الأزل ، كما أن عشقه لم يضعف .

الشيخ والمريد

المريد الهندي

(١) دُمَاءٌ دُمُوعَ جَرَتْ مِنْ عَيْنَيْنِ وَعِلْمٌ حَدِيثٌ يَشِيرُ الشُّجُونُ

الشيخ الرومي

(٢) عَلَى جَسَدِكَ عِلْمٌ صِلَالٌ وَلَكِنْ عَلَى الْقَلْبِ خَيْرُ الْمَنَالِ (١)

المريد الهندي

(٣) لَقَدْ كُنْتُ لِلْعَشَقِ خَيْرَ الْإِمَامِ وَمِنْكَ تَذَكُّرْتُ كُلَّ الْكَلَامِ

(٤) لَهُ الْعَقْلُ يُشَبِّهُ ذَلِكَ الْحَجَرُ وَمِنْهُ لَهُ الصَّوْتُ أَنَّى صَدْرُ (٢)

(٥) وَتَسْمَعُ لَحْنًا بِغَيْرِ طَرْبٍ بِغَيْرِ ثَبَاتٍ وَغَيْرِ أَرْبِ (٣)

(٦) وَذَلِكَ بِسِرٍّ وَمَا يَعْرِفُ وَهَذَا الصُّدُوقُ بِمَا يَهْتَفُ

(٧) تَنُورُ غَرْبٍ قَبْلَ الْاَلْفِ وَلَكِنْ أَرْضًا بِهَا قَدْ خَسَفُ (٤)

الشيخ الرومي

(٨) وَهَذَا سَمَاعٌ فَمَنْ يَفْهَمُ وَلَا الطَّيْرُ وَحَلَالُهُ يُطْعَمُ (٥)

المريد الهندي

(٩) وَعِنْدِي عِلْمٌ لِمَشْرِقٍ وَغَرْبٍ وَمِنْهُ لَدَى أَنَا كُلُّ كَرْبِ

الشيخ الرومي

(١٠) دَنِيءٌ وَمِنْهُ يُصِيبُ كِدَاءٌ تَعَالَى إِلَى فَمَنْ دَوَاءُ

المريد الهندي

(١١) أَيَا فَتَحَ قَلْبِي أَنَا مَنْ أَرَادَ أَلَا فَلْتَبْنِ حِكْمَةً لِلْجَهَادِ

(١) الصِّلَالُ : الأفعى .

(٢) أَنَّى : كيف .

(٣) يقول في يومنا الحاضر نسمع الموسيقى ، بلا طرب وبلا غاية .

(٤) يقول إن الحضارة الأوروبية تقدمها خلف الأرض بها .

(٥) السماع : هو رقصة للرايش المولوية ، وفيها يدورون ويدورون والمعين فراعاً ، خافضين أخرى على أنغام الناي ، يرمزون بذلك إلى البحر بأماوجه التي ترتفع وتنخفض ، وإلى أن البحر هو الله تعالى ، والأيام فيه أمواجه ، فهم مهتما علوا وانخفضوا لا يخرجون عنه ، وليست كل الطيور تأكل الوحل .

الشيخ الرومي

(١٢) لَسَاطِمُ بِحَيِّ زُجَاجٍ لِحَقِّ زُجَاجِ الصَّدِيقِ الْأَفْلَسَدُوقِ^(١)

المريد الهندي

(١٣) هُوَ الْغَرْبُ عَيْنًا لِشَرْقٍ مَحَرٍّ وَفِي الْغَرْبِ حُورٌ لَهُنَّ النُّظَرُ^(٢)

الشيخ الرومي

(١٤) لَجَيْنٌ لَهُ ظَاهِرٌ مِنْ بَرِيقٍ وَلَكِنْ سَوَادٌ لَدَى الْمُسْتَفِيقِ^(٣)

المريد الهندي

(١٥) فَتَى رَامَ تَحْمِيلَ كُلِّ الْعُلُومِ خُنَالِكُ بَحْرٍ لَهُ مِنْ يَرُومِ^(٤)

الشيخ الرومي

(١٦) مَهِيضُ الْجَنَاحِ إِذَا لَمْ يَطِرْ سَيَفْرِسُهُ دَائِمًا كُلُّ مِرْ^(٥)

المريد الهندي

(١٧) أَتَمَزَجَ بِالْدِينِ هَذَا الْوَطَنُ مِنْ الرُّوحِ أَفْضَلَ جِسْمٍ وَهْنُ^(٦)

الشيخ الرومي

(١٨) بِجُوفِ الظَّلَامِ أَتَبَرُّ لَمَعٍ سَيَلَمَعُ تَبَرُّ بِصَبْحِ طَلَعِ

المريد الهندي

(١٩) بِبِرِّ لَادَمٍ فَلَتُخْبِرُنْ مِنَ التُّرْبِ شَمْسًا لَنَا فَأَصْنَعُنْ

الشيخ الرومي

(٢٠) تَطِيرُ الْبَعُوضَةُ نَحْوَ السَّمَاءِ لَهَا بِاطْنٌ نَحْوَهَا كَانَ جَاءُ^(٧)

(١) يريد له أن يعظم زجاج الصديق بحجر الصديق .

(٢) يقول إن عيون حسان الغرب سحرت أهل الشرق ، وعندما إن عيون حسان الغرب أجمل من عيون الحور .

(٣) إن بريق الغضة يسود به ثوب اليفظ المستفيق .

(٤) في الغرب هناك من يريد أن يبحره ببحره .

(٥) المهيب : كبير الجناح . وفي الأصل : من يبيت ريشاً في جناحه ، إذا عجز عن الطيران يلقب به الهر .

(٦) وهن : ضعف : الإشارة إلى قوله ﷺ : إن لبدنك عليك حفا ، فأعط لكل ذي حق حقه .

(٧) يقول إن ظاهرها الذي طار نحو السماء .

المريد الهندي

(٢١) تُرَابُكَ نُورٌ وَعَيْنَا بَهْرٌ مَصِيرٌ لَا دَمٌ كُنْهُ النَّظَرُ

الشيخ الرومي

(٢٢) وَتَحْنُ عَيُونٌ وَبَاقٍ قُشُورٌ لِكُلِّ صَدِيقٍ لَنَا الْعَيْنُ نُورٌ

المريد الهندي

(٢٣) كَلَامُكَ لِلشَّرْقِ كَانَ الْحَيَاةُ وَمِنْ أَى شَيْءٍ لِقُومٍ وَقَاهُ

الشيخ الرومي

(٢٤) وَذِي أَمِّ أَهْلِكَ تَمِنْ زَمَنٌ وَصَدِّ لَهَا خَشَبٌ مُنْتَهَنٌ (١)

المريد الهندي

(٢٥) لَهُ مُنَلِّمٌ لَوْنُهُ يَفْقِدُ لِمَاذَا دِمَاءٌ لَهُ تُبْرَدُ (٢)

الشيخ الرومي

(٢٦) وَيُخَذِّلُ قَوْمٌ أَذْوَأَ عَارِفًا وَعَيْنَاهُ لَمْ يَكُنْ صَارِفًا (٣)

المريد الهندي

(٢٧) وَسُوقُ الْوُجُودِ وَفِيهَا الْكَسَادُ مِنْ الْبَيْعِ قُلْ لِي قَمَنْدَا أَفَادُ ؟ (٤)

الشيخ الرومي

(٢٨) بَعِ الْعَقْلَ حَيْرَتُهُ فَاشْتَرِ قَعْقَلَكَ ظَنٌّ وَفِي الْمَظْهَرِ

المريد الهندي

(٢٩) يُطِيعُ الْمُلُوكَ كَثِيرًا أَسَاءَ وَأُنْثَى فَقِيرًا قَمَالِي غِطَاءَ

الشيخ الرومي

(٣٠) فَكُنْ أَنْتَ عَبْدًا لِمَنْ فِيهِ نُورٌ وَلَاتُكْ فَرْقًا بَرَأْسِ الْأَمِيرِ (٥)

(١) الصمدل : خشبٌ حَسَنُ الرَّائِعَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِنْ الرِّيحَ وَاللَّوْنَ بِفَقْدِهِمَا الْمَسْلَمَ الْآنَ .

(٣) يَقُولُ إِنْ لِلَّهِ عَيْنًا لَمْ يَصْرِفْهَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، الَّذِينَ يَتَالَوْنَ الصَّرْفِيَّةَ بِالْأَذَى .

(٤) أَفَادَ : أَى اسْتَغْفَادَ .

(٥) مِنْ فِيهِ نُورٌ أَى صُوفِيٌّ فِي قَلْبِهِ نُورٌ .

المريد الهندي

(٣١) إِذَا مَا انْشَيْتَ بِحُسْنِ الْقَمَرِ أَنَا مَا فَهِمْتُ حَدِيثَ الْقَدَرِ

الشيخ الرومي

(٣٢) جَنَاحَ إِلَى غَايِلٍ لِلْفَقَابِ وَتَحَوَّ الْقُبُورِ جَنَاحَ الْغُرَابِ

المريد الهندي

(٣٣) وَحُكْمُ الْجَمَاهِيرِ أَوْ لِلْمُلُوكِ تَنْزَهُ دِينُ النَّبِيِّ عَنْ شُكُوكِ

الشيخ الرومي

(٣٤) وَتَفَضَّلْنَا إِنَّمَا لِلْجِهَادِ سِوَانَا لَهُ زُهْدُهُ مَا أَرَادَ

المريد الهندي

(٣٥) وَكَيْفَ يُعَاخِرُ مَاءٌ وَطِينٌ أَيْقُظُ قَلْبٌ بِصَدْرِ دَفِينٍ؟

الشيخ الرومي

(٣٦) وَكُنْ أَنْتَ عَبْدًا وَسِرْ كَالْجَوَادِ وَلَا تَكْ مَيْعًا لِدَفْنٍ يُرَادُ

المريد الهندي

(٣٧) وَلِلدِّينِ سِرٌّ وَلَا مَا انْكَشَفَ وَيَوْمَ الْجَزَاءِ تُرَى مَنْ عَرَفَ؟^(١)

الشيخ الرومي

(٣٨) وَأَنْتَ فَكُنْ أَنْتَ يَوْمَ الْجَزَاءِ تَأْمَلْ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ تَشَاءُ

(٣٩) وَتَحَوَّ السَّمَاءِ لِذَاتِ مَفَرٍ تَصِيدُ ذَاتَ لِهَذَا الْقَمَرِ

(٤٠) هِيَ النُّورُ لَيْسَ لَهَا مِنْ قِيُودٍ وَتَحْزَنُ لِكِنَّهَا مِنْ صِيُودٍ^(٢)

المريد الهندي

(٤١) هُوَ الصَّيْدُ مَخْرُ شَيْئًا لَهُ حَبَالَةٌ غَيْرُ أَلَاقَتِ بِهِ !

الشيخ الرومي

(٤٢) وَقَلْبٌ لِكُونَ عَلَيْكَ ظَهْرٌ عَلَى قُوَّةِ الْقَوْمِ مَنْ ذَا قَدَرٍ؟^(٣)

(١) بقول : من يعرف متى تقوم الساعة ؟ .

(٢) الصيود : الماهر في الصيد .

(٣) من ذا الذي استطاع تقوية الأمة .

الشيخ الرومي

- (٤٣) إِذَا كُنْتَ كَالْحَبِّ طَيْرٌ نَفَرٌ وَإِنْ بَرَعْمَا فَمَغِيرٌ بَرَرٌ
(٤٤) وَحُبُّكَ أَخْفَى وَكُنْ ذَا الشَّرْكَ وَأَخْفِ الْبَرَاعِمَ تَحْتَ الْحَسَنِ (١)

المريد الهندي

- (٤٥) وَقُلْتَ لَتَبَحَثَ وَلِي عَنْ قُؤَادٍ لِنَطْلُبَ لِي الْقَلْبَ كُنْ فِي جِهَادٍ
(٤٦) لِرَوْحِي مَرَايَا وَقَلْبِي بِصَدْرِي مَبُورِي ذَاكَ إِنِّي أَنَا لَسْتُ أَذْرِي

الشيخ الرومي

- (٤٧) لَكَ الْقَلْبُ لِي أَنْتَ هَذَا نَقُولُ عَلَوْ لِقَلْبٍ وَمَا مِنْ نُزُولٍ
(٤٨) لَكَ الْقَلْبُ إِنَّكَ أَنْتَ تَطْلُنُ تَنَاسَيْتَ أَهْلًا لِقَلْبٍ إِذَنْ

المريد الهندي

- (٤٩) لِي الْفِكْرُ يَسْمُو بِأَوْجِ السَّمَاءِ بِأَرْضِي ذَلِيلٌ وَمَنْ يَأْلَمَا (٢)
(٥٠) وَدُنْيَايَ مَا زَالَ فِيهَا الْبَقَاءُ أَصِلْ طَرِيقِي وَمَا مِنْ رَجَاءٍ (٣)
(٥١) بِأَرْضِي لَمَّا ذَا أَعَافَ الْعَمَلُ سَفِيهَةً إِلَى عِلْمٍ دِينَ وَصَلْ !

الشيخ الرومي

- (٥٢) وَمَنْ مَارَ مِنْ قَبْلِ نَحْوِ الْفَلَكِ فَكَيْفَ طَرِيقًا بِأَرْضِ مَلِكٍ !

المريد الهندي

- (٥٣) وَبِرُّ الْعِلْمِ فَكَيْفَ ظَهَرَ وَحُزْنٌ لَنَا فِي الْقُؤَادِ اسْتَعْمَرَ

الشيخ الرومي

- (٥٤) وَيَزْدَادُ عِلْمٌ بِرِزْقٍ خِلَالٍ وَبِالْعِشْقِ أَيْضًا قَرِيبُ الْمَنَالِ

المريد الهندي

- (٥٥) زَمَانَ يُرِيدُ لَدُنِّيَا اجْتِمَاعَ بِلَا خَلْوَةٍ شِعْرُنَا لَا يُذَاعُ

(١) الحسك : أى الشوك .

(٢) يَأْلَمُ : يشمر بالألم .

(٣) أى يضل طريقه ولا يرى له أملا . مع أنه طويل العيش فى دنياه .

الشيخ الرومي

(٥٦) وَفِي خَلْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا صَدِيقٌ وَلَيْسَ الْعَبَا فِي شِعَاءٍ يَلِيقُ

المريد الهندي

(٥٧) وَفِي الْهِنْدِ لَمْ يَبْقَ نُورُ الْقُلُوبِ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ نَصِيبِ

الشيخ الرومي

(٥٨) وَفِي النُّورِ لَكِنْ شُغِلَ الرُّجَالُ لِأَرْذَالِهِمْ مَا لِهَذَا مَجَالُ

* * *

جبريل وإبليس

جبريل

(٥٩) وَذُنَيْي صَفَا يَا صَدِيقِي الْقَدِيمَ أَرَاكَ بِكُلِّ الْخَفَايَا الْعَلِيمِ

إبليس

(٦٠) بِدُنْيَاكَ هَذِي بَعِيدُ الْأَمَلِ وَفِي حُرْقَةٍ طَالَ هَذَا الْعَمَلِ

جبريل

(٦١) لَكَ الْقَوْلُ لَكِنْ بِكُلِّ فَلَكَ ثِيَابُكَ خِطْبُهَا فَهَذَا لَكَ (١)

إبليس

(٦٢) وَمَا إِنْ فَهِمْتَ خَفَاءَ لَبِزٍ ثَمَلْتُ وَلِي قَدْحٌ فَأَنْكَسِرُ

(٦٣) بِدُنْيَاكَ لَا أَسْتَطِيعُ الْمُرُورَ خَلْتُ مِنْ طُلُولٍ، خَلْتُ مِنْ قُصُورَ

(٦٤) لَقَدْ أَحْزَنْتَ خَيْبَتِي الْكَائِنَاتِ فَلَا تَقْنَطُوا رُمْتُ فِي الْكَلِمَاتِ (٢)

جبريل

(٦٥) وَأَنْكُرْتَ حَتَّى فَقَدْتَ الْمَقَامَ مَقَامَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يُرَامُ (٣)

(١) يقول له هل تعلم أن تخيط ثيابك ؟؟

(٢) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . سورة الزمر ، الآية رقم (٥٣) .

(٣) الإشارة إلى أن إبليس كان من الملائكة .

إبليس

- (٨) أَنَا الذُّوقَ ضَمَنْتُ هَذَا الثَّرَابُ وَلِي الْخَيْرَ أَوْجَدْتُهُ فِي اللَّيَابِ
(٩) مِنَ الشَّطْطِ شَرًّا وَخَيْرًا تَرَى وَسِرًّا لَطُوفًا إِنِّي مَنْ دَرَى
(١٠) هُوَ الْحِضْرُ لَكِنْ بِغَيْرِ قَدَمٍ وَلِي السُّبُلُ كَوْنًا أَرَاهُ يَغْمُ^(١)
(١١) لَيْسَ سَأَلَ إِلَهِي ، وَفِي خَلْقِهِ لَأَدَمَ لَوْنًا وَفِي جَلْوَةٍ^(٢)
(١٢) وَلِي النُّزْغُ لَكِنَّهُ فِي الْقُلُوبِ وَأَنْتَ لَدَيْكَ لَا تَسْجِيْبُ

* * *

الأذان

- (١) وَفِي لَيْلَةٍ قَالَ نَجْمُ السَّحَرِ أَأَهْلَ رَأَيْتُمْ أَبَا الْبَشَرِ^(٣)
(٢) وَمَرْتَجِيًّا قَالَ فَإِنِّي هُنَا فَذِي فِتْنَةٍ قَدْ تَرَى مَوْهِنًا^(٤)
(٣) وَمِنْ زُهْرَةٍ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ بِهِذَا لَنَا نَحْنُ لَيْسَ الْمَرَامُ^(٥)
(٤) وَتَدْرُ يَقُولُ غِنِ الْعَالَمِينَ بُدُورَ بَارِضٍ وَهَذَا يَقِينُ^(٦)
(٥) إِذَا كَانَ يَعْرِفُ فَضْلَ الْقِيَامِ فَهَذَا ثَرَابٌ عَظِيمُ الْمَقَامِ^(٧)
(٦) وَهَذَا التَّجَلَّى بِخَصَمِ الْأَنَامِ فَضَلَّتْ نَجُومٌ بِهِذَا الزَّخَامُ^(٨)
(٧) وَدَوَى أَذَانٌ عَظِيمُ الْجَلَالِ أَنَارَ السَّمَاءِ وَهَزَّ الْجِبَالَ

* * *

- (١) يقول إبليس إن له طوفان يمح هذا الكون .
(٢) يطلب إليه أن يسأل سيدنا آدم عليه السلام ، عن حمرة اللون .
(٣) يقول إن هذا النجم يسأل النجوم ذات ليلة .
(٤) الموهن : نحو نصف الليل . إني : بمعنى إني أدرك هذا .
(٥) الزهرة : بفتح الهاء ، ولكنها سَكَنَتْ لضرورة الشعر .
(٦) يقول البدر إن الإنسان يدر على الأرض .
(٧) إذا عرف الإنسان فضل قيام الليل ، كان أرفع مقاماً من الشُّرَيَّا .
(٨) أي أن في زحمة تلك التجليات تضل حتى النجوم .

العشق

- (١) شَهِيدٌ لِعَشْقٍ فَمَا إِنْ كَفَرُ وَمَا إِنْ غَرَا ... بَلْ وَلِلْعَشْقِ مِيرٌ^(١)
 (٢) تَعَلَّمَهُ مِنْهُ ذَلِكَ الْوَقْفِي وَلَيْسَ بِعَشْقٍ لَدَى الْغَرْتَوِي^(٢)
 (٣) وَلِلْعَشْقِ أَمْرٌ وَلَكِنْ عَجِيبٌ فَعَلِمَ وَحَكَمَتُهُ الْأَلْعِيبُ
 (٤) وَفِي غُنْيَةٍ إِنَّهُ عَنْ مَلُوكٍ وَيَسْأَلُكَ مَا يَسْطَعِ السُّلُوكُ
 (٥) غَيْبِي أَنَا لَيْسَ إِسْكَندَرُ فَمِرَاتُهُ لَيْتَهَا تَكْسُرُ^(٣)

* * *

رسالة النجم

- (١) ظِلَامُ السَّمَاءِ لَعَالِي أَرْوَمَ فَفِي فِطْرَتِي لَمْعَةٌ لِلنَّجُومِ
 (٢) إِذَا كُنْتَ لَيْلًا تُرِيدُ السُّفَرُ لَهَيْبًا لِقَلْبِكَ دَوْمًا أَنْزُرُ

* * *

إلى جاوید إقبال^(٤)

- (١) بِدَارِ الْعَشْقِ لِشَغْلِ الْمَقَامِ وَصَبَحَ جَدِيدٌ لَدَيْكَ الْمَرَامِ
 (٢) إِذَا فِطْرَةُ لَكَ ضَمِنَ الْكَلَامِ كَمَا زَهْرَةٌ فَلَقْلَقَلِ يَا هُمَامِ^(٥)
 (٣) زُجَاجًا لِقَرَبٍ فَلَا تَصْنَعَنَّ زُجَاجًا لِهِنْدٍ أَلَا فَاتْظَرَّنِ^(٦)
 (٤) أَنَا الْقِطْفُ يَبْدُو بِتِلْكَ الْكُرُومِ وَلِي خَمْرَةٌ كُلُّهُمْ مَنْ يَرُومُ^(٧)

(١) وفي الأصل : إن رسوم العشاق ليست عربية ولا تركية ولكنها سر .

(٢) إن العشاق الذي تعلمه منه عبده الوفي 'إهاز' ليس عشقا .

(٣) في الأصل : إن عشقه يصلح الإنسان ، أما 'الإسكندر' فكل همه مرآته التي يرى فيها اتساع رقعة ملكه .

(٤) ردا على الخطاب الأول الذي كتبه 'جاوید' إلى أبيه في لندن .

(٥) الزهرة : يفتح لها كوكب ، وفي الفارسية أنها تغنى .

(٦) الغرض من ذكر الزجاج أنه هل ينكسر ، فكأنما يريد ليقول إن حضارة الغرب هشة فلا يتخذه بها ابنه .

(٧) يقول إنه غصن في شجرة العنب ، ويريد له أن يصنع من خمرها ما يريده الناس .

القطف : عنقود العنب .

(٥) أَنَا الْفَقْرُ لَكِنَّهُ مَا أُرِيدُ شِمَارَكَ فَقَرَّ فَهَلْ مِنْ مُزِيدٍ^(١)

* * *

المذهب والفلسفة

- (١) فَمَا الشَّمْسُ هَذِي ، وَهَذِي السَّمَاءُ ؟ وَمَا أَعْرِفُ الْفَجْرَ بَلْ وَالْمَسَاءُ
- (٢) أَفِي مُوْطِنِي أَوْ غَرِيبِ الدِّيَارِ أَخَافُ الْفَيَافِي أَخَافُ الْقِفَارَ
- (٣) لِي الْمَرُّ لَكِنَّهُ فِي السُّقْرِ وَمِنْهُ تَلَقَّيْتُ هَذَا النُّظَرَ
- (٤) لِي الْأَمْرُ فِيهِ ابْنُ مَيْنَا يَحَارُ وَرُؤْيِي ، يَقُولُ إِلَيَّ أَيْنَ مَارَ^(٢)
- (٥) مَسِيرِي وَلَكِنْ مَعَ السَّالِكِينَ وَعَنْ مُرْشِدِي مَا لَدَى الْيَقِينِ^(٣)

* * *

خطاب من أوروبا

- (١) يُرِيدُ الْمُحْسَنُ جَمِيعَ الْوَرَى وَيَحْزَنُ لِرُؤْيِي لِسِرِّ جَرَى
- (٢) وَفِي رُكْبِهِ إِنِّي مِنْ رُكْبِ بَأْسَرَاهُ إِنِّي مَنْ عَجَبِ
- (٣) أَأَدَّى الرَّمَالَةَ فِي عَصْرِنَا وَنَمُوَّةَ نُورًا لِأَخْرَارِنَا

الجواب

- (٤) وَأَكُلُ الثَّمِيرَ بِنَا لَا يَلِيقُ لَنَا أَرْجَوَانٌ بِأَكْلِ حَقِيقِ^(٤)
- (٥) وَأَكُلُ عُثْبَ فَهْمٍ يَذْبَحُونَ وَقَسَارِيءَ قُرَانِنَا مُؤْمِنُونَ

* * *

(١) في الأصل : احتفظ بذائقك وفكرك .

(٢) المقصود ابن مينا الفيلسوف الشيخ الرئيس ، وشاعر التصوف الكبير "جلال الدين الرومي" .

(٣) السالكين : المتصوفة .

(٤) في الأصل : لا يليق بنا أن نأكل الثمير كالبهائم ، ولكن علينا أن نأكل شجرة الأرجوان كغزال ختن ، وهو غزال في مدينة ختن في

تركستان ، يتخذ منه المسك .

شجرة الأرجوان : شجرة يتخذ منها شراب وصيغ أحمر للإفاقة من السكر .

غزال ختن : غزال يتغذى من دمه المسك في ختن وهي مدينة تركستان ، حقيق أي جدير .

عند هيرفابيلون

- (١) أَلَا إِنَّهُ سَيَرُفُ هَذَا الزَّمَنُ وَيَبْدَى لَنَا السِّرْمَنُ قَدْ دَفِنَ
(٢) وَمَيِّفٌ لِمَكْنَدِرٍ مِّنْ عَمَلٍ بِحَدِّ لَيْفٍ أَزَالَ الْجَبَلَ (١)
(٣) لَنِيْمُورٍ مَيِّفٌ بَعَزْمٍ جَرَى وَيَجْرَفُ مَيِّلٌ لَنَا مَا نَرَى
(٤) وَتَكْبِيرُ حَقٍّ لِمَنْ حَارَبُوا لَهُ الصَّوْتُ لَكِنْ بِمَا جَرَبُوا (٢)
(٥) لِنَفْسَيْنِ لَكِنْ هَذَا الْعَمَلُ وَمِنْ بَعْدِ ذَا الْمَوْتِ بَعْدَ الْأَمَلِ
(٦) وَوَادِ لَمَنْتَ لَدِينَا الْمَصِيرُ وَفِي الْجَوْ لَكِنْ عَلَيْكَ الْمَصِيرُ

* * *

مُسَوِّلَتِي

- (١) أَلَا إِنَّهَا لَذَّةٌ تُنْطَابُ وَتُغْلُ يَمِيلُ إِلَيْهِ الشَّبَابُ
(٢) بِفِكْرٍ عَظِيمٍ يَجُودُ الْقَدَرُ بِهِ جَوْهَرًا قَدْ يَصِيرُ الْحَجَرُ
(٣) أَرُومًا تَغَيَّرَتْ مَاذَا جَرَى ! وَمَا نَحَتْ غَيَّبِي أَطْيَفُ الْكَرَى !
(٤) بَعَيْنِ الشُّيُوخِ فَلِلْعَيْنِ نَوْرُ شَبَابٍ لَهُمْ حُرْقَةٌ فِي الصَّدُورِ
(٥) وَهَذِي الْمَحَبَّةُ تَبْدُو كَنُورِ رَبِيعٍ وَفِيهِ لَزْهَرٌ ظُهُورِ
(٦) مِمَّا زِلَ بِالشُّوْقِ لَحْنٌ يَدُورُ لِعَازِفٍ لَحْنِكَ شَبَّتَ الْخُضُورِ
(٧) وَمَا الْفَيْضُ هَذَا وَصِدْقُ النَّظَرِ ؟ فَتُورٌ وَنُورٌ لَنُفْسٍ ظَهَرَ !

* * *

(١) في الأصل اسم هذا الجبل جبل الوند بآيران .
(٢) إن صوت الحق يعلو بالمقاتلين المؤمنين المجاهدين .

سؤال

- (١) فَقِيرٌ وَقِيرٌ وَمَا قَدْ سَأَلَ مِنْ الْفَقْرِ قَالَ أَنَا لَا أَمَلُ
(٢) وَلَكِنْ أَجِبْنِي أَهَذَا الْمَلِكُ يَجُودُ عَلَيَّ مَنْ يَذْنِبُ هَلْكَ

* * *

من الضالحين في البنجاب

- (١) نَكَ الْأَمْرُ أَمْرٌ وَلَكِنْ عَجَابُ عَمِلْتُ وَلَكِنْ بِهَذَا الشَّرَابُ (١)
(٢) فَأَيْنَ لِهَيْبٍ بِصَدْرِكَ كَانَ مِنْ النَّوْمِ هَبْ قَدْ دَوَى الْأَذَانُ
(٣) إِذَا كَانَ عَرَفَ الثَّرَى لِلْأَنَامِ أَمَاءَ الْحَيَاةِ بِهَذَا الظَّلَامِ (٢)
(٤) كَذُوبٌ لَهُ قِصَّةٌ فِي الزَّمَانِ لَهُ الذَّاتُ يَنْسَى وَذَا مِنْهُ كَانَ
(٥) وَدَعَوَى شُعُوبٍ بَدَتْ كَالصَّنَمِ فَحَطَّمْ ، كَذَا مَا يَفْكُرُ وَقَمِ (٣)
(٦) لَنَا الدِّينُ هَذَا وَقَتَحْ لِبَابِ فَتَوَحَّجِدْنَا لَيْسَ فِيهِ حِجَابُ
(٧) وَحَبَّةُ قَلْبٍ قَطَعَ فِي الْبَدَنِ مَسْتُمْرُ يَوْمًا وَمَا كَانَ ظَنُّ

* * *

نادر شاه الأفغانى

- (١) يَكْفِي مِنَ اللَّهِ دُرٌّ نَضِيدُ سَحَابٌ وَفِيهِ عَبِيرُ الْوُرُودِ
(٢) رَأَى جَنَّةً فِي طَرِيقِ يَطُولُ فَسَقَلَبْ يَرِيدُ إِلَيْهَا الْوُصُولُ
(٣) سَعَمَلِكْ أَنْتَ عَزِيزُ الْمَرَادِ تَجُودُ بِخَيْرِكَ كُلِّ الْبِلَادِ (٤)

(١) في الأصل : إنه غيل منذ آلاف السنين في الأرض وترابها .

(٢) يقال إن نبع الحياة في موضع دامي الظلام .

(٣) يريد له أن يعظم ذلك الصنم ، وهو دعوى التفرقة بين الشعوب ، وبين الأوطان والأجناس ، وكذا ما يفكرون فيه ويتحدثون عنه فيما يتعلق بالقومية .

(٤) يقول هتف به ماتف إن الجنة في انتظاره ، وسننال كل جديد من غزنه وكابل وهرات .

(٤) عَلَيَّ وَرَدَهُ لَكَ نَشْرُ الدَّمُوعِ فَمَنْ يُطْفِئُ الْوَرْدَ مَنْ يَسْتَطِيعُ ؟

* * *

وصية خوشحال خان^(١)

(١) قَبَائِلُ بِالْدينِ فِي وَحْدَةٍ وَشَهْرَتُهُمْ تِلْكَ فِي نَجْدَةٍ^(٢)

(٢) وَإِنِّي عَجَبْتُ لِأَبْطَالِهِمْ مَضَوْا لِلنَّجُومِ بِأَعْمَالِهِمْ

(٣) كَمِثْلِ الْمَقُولِ لَهُمْ طِفْلُهُمْ وَقَدْ أَنْجَبَتْ ذَاكَ بِلْدَانُهُمْ

(٤) وَمَنْسَى إِلَيْكَ كَلَامٌ وَجِيزٌ لِحُوشَحَالٍ قَبِيرٍ وَلَكِنْ عَزِيزٌ

(٥) تُرَابُ الْجِبَالِ فَعِنْدَهُ بَعِيدٌ وَلَكِنْ عَجَاجٌ لِيَلْكَ الْجَنُودُ^(٣)

* * *

حلم التتار

(١) وَإِنِّي مَسْجِدٌ قَاطِعٌ لِلطَّرِيقِ وَفِي ظُلْمَةٍ خَوْفُهَا لَا تُطِيقُ^(٤)

(٢) لِدِينٍ وَحُكْمٍ مَذِيقُ الْقَبَاءِ بِلْدَانِنَا كُلُّ هَذَا مَوَاءُ^(٥)

(٣) وَفِي الْقَلْبِ مِثْلُ ثَبَاتِ الْيَقِينِ أَخَافُ بِنَارِ هَشِيمٍ مَا يَكُونُ

(٤) تُرَابٌ لَنَا عُرْضَةٌ لِلرِّيَاحِ فَمَنْ أَرْضِيهِمْ نَحْنُ نَخْشَى اجْتِيَاخَ^(٦)

(٥) لِمَاذَا تَلَقَّيْتُ حَوْلِي أَنَا لَنَا الْقَصُّ مَا شَاهَدُوا بِقُلْنَا^(٧)

(٦) تُرَابٌ مَمْرُقُنْدُ هَذَا يُمُورُ لَتِيْمُورٍ قَبِيرٌ بَدَأَ مِنْهُ نُورٌ

(١) خوشحال خان خټک : شاعر من شعراء لغة "البشتو" ، أسس جمعية لقبائل الأفغان في إقليم الحدود ، ليجرر أفغانستان من حكم المغول . وترجمت له مائة قصيدة إلى الإنجليزية عام ١٨٦٢ م .

(٢) النجدة : الشجاعة .

(٣) العجاج : هو تراب الحرب ، يبرد التراب الذي تثيره فرسان المغول .

(٤) يريد أن بعض الذين يصلون إلى المعالي ، والذين يريدون العمائم غير أنهم شيوخ منافقون ، ويجري إقبال على عاداته في دم بعض رجال الدين في عصره وبنيته .

(٥) القباء المزق : أي الثوب المزق . والحكم هنا نظام الحكم .

(٦) في الأصل : إنه يخشى اجتياح المغول لأرضهم ، فقد سبق إليهم أن اجتاحتهم سمرقند وبخارى .

(٧) يقول إن أصابعهم خلت من الفصوص ، وهو الوحيد الذي بعد فصا لهم .

- (٧) وَفِي نَوْبِهِ ذَلِكَ لَوْنُ الشُّفْقِ أَنَا رَوْحٌ تِسْمُورٌ صَوْتُ نَطْقِ
(٨) إِذَا مَا عَدَدْنَا رَجَالَ الشُّعَارِ فَفِي غَدِّ أَقْدَارِنَا الْكُلُّ حَارِ
(٩) لَيْلِكَ الْحَيَاةِ إِذَا مَطْلَبٌ ١؟ فَجِنْسٌ إِلَى جِنْسِهِ يُنْسَبُ (١)
(١٠) وَذَاتَا فَحَرَقْ لَكِي تَلَمَعَا وَثَوْرَةٌ دُنْيَا لَكِي تَصْنَعَا



الحال والمقام (٢)

- (١) هُوَ الْعَقْلُ شَيْعًا فَشَيْعًا أَفَاقُ لِيَمْتَحَ عَيْنًا وَمَنْعِ النُّطَاقِ
(٢) عَلَى حَالِهِ وَالْمَقَامِ اِغْتِمَازُ تَغْيِيرُهُ دَائِمًا مَا يُرَادُ
(٣) وَلَفْظٌ وَمَعْنَى قَمًا مِنْ خِلَافِ أَذَانُ الْمُزْدَنْ لَيْسَ يُضَافُ (٣)
(٤) يَطِيرَانِ لَكِنْ بِنَفْسِ الْقَضَاءِ وَمَا كَانَ نَسْرٌ وَمَقَرٌّ سَوَاءِ (٤)



أبو العلاء المعري

- (١) يُقَالُ الْمَعْرَى يَعَافُ اللَّحُومَ وَلَكِنْ أَكَلِ النَّبَاتِ يَرُومُ
(٢) مُسَانَةٌ أَهْدَى إِلَيْهِ صَدِيقُ لَعَلَّ الْمَعْرَى بِهِذَا يُفِيقُ (٥)
(٣) فَاحْزَنْ ذَلِكَ هَذَا الْعَلَمُ بِعِلْمٍ لَهُ كُلُّنَا قَدْ عَلِمَ (٦)
(٤) رَأَاهَا الْمَعْرَى وَفِي التَّوْ قَالَ بِهِذَا الْعِقَابِ لِمَاذَا تُنَالُ
(٥) فَمَا صِرْتَ صَقْرًا عَلَيْنَا يَحُومُ وَفِطَرْتَنَا أَنْتَ لَسْتَ تَرُومُ (٧)

(١) أي أن الجنس الواحد لا يفترق بعضه عن بعض ، وإذا ما افترق فلا حياة .

(٢) الحال معنى يرد على الخاطر دون اكتساب ولا اجتلاب وليس له دوام ، والمقام مرحلة في التصوف يبلغها الصوفي في منهجه .

(٣) بين أذان المزدن والمجاهد فارق فلا ينبغي أن يكونا شيتين .

(٤) القضاء الذي يطير فيه النسر هو عين القضاء الذي يطير فيه الصقر .

(٥) المساناة : طائر من فصيلة الدجاجيات . لعل المعري يرجع عن رأيه في عدم أكل اللحوم .

(٦) في الأصل : إنه صاحب رسالة الغفران والفرغيات .

(٧) في الأصل : إنه لم ير الفطرة .

(٦) يقول القضاء شبیه الإمام جریمه ضعف وشیک الحمام (١)

* * *

السينما

(١) ألا إنها صنعة للصنم بها آزر يا ترى قد علم (٢)

(٢) ألا إنها عادة العاشقين إلا إن هذا لسحر مبین (٣)

(٣) ومذهب قوم لمن قبلنا تجارة يوم أراها أنا (٤)

(٤) تراب لدنيا تراب السعير ومعبود طين رقاداً يثير

* * *

من أبناء شيوخ البنجاب

(١) مضيت إلى قبر شيخ عظيم تراب ويبدو كنور عظيم

(٢) تراب ونخجل منه النجوم فسر عظيم عليه نجوم

(٣) أمام جها نكبر لم ينحن وحث على الخير من ينتمي (٥)

(٤) رفة الهند ديناً لنا قد حمى وكان الإله له ملهم

(٥) لي الفقير هبني إذا ما ترى فبي العين منى ظلام الكرى !

(٦) وجود لفقير لدينا نذر فمارام بنجاب أهل النظر (٦)

(٧) لنا عارف هاهنا لا يكون شعاراً له الفقير لا يستبين (٧)

(١) كان القدر ألقى كالأمام بأن الضعف جريمة عفاها الموت الوشيك القريب . الحمام : أى الموت .

(٢) "آزر" : هو أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٣) فى الأصل : عادة المشوق .

(٤) يقول إنها تجارة الحضارة المعاصرة .

(٥) الذى لم ينحن عنقه أمام المعامل العظيم "جيانكبر" ، والله خمس الأحرار الذين ينتمون إليه أى الذين ينتمون إليه .

(٦) فى الأصل : إن هذا الفقير حبيب وانعمدم .

(٧) يقول هنا فى بلادنا لا مكانة للمعارف الحق الذى يظهر لنا تصوفه ظهوراً خلياً .

(٨) أَثَارَ لَنَا هِئَمَةٌ فَقَرُّنَا إِلَى الدِّينِ وَقَفُّنَا رَبَّنَا

* * *

السياسة

(١) بَلَّغَبَيْنَا كُلَّ فَرْدٍ جَدِيرٍ وَفِي لَعْنَةٍ قَدْ تَكُونُ الْوَزِيرُ^(١)

(٢) أَيْفَهُمْ هَا ذَاكَ مِنَّا مَغِيرُ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ هَذَا كَبِيرُ^(٢)

* * *

المقصر

(١) يُعْلَمُ صَيِّدًا لِمَصِيدَانَا وَقَفَرُ أَذَاهُ لِحُكَّامِنَا^(٣)

(٢) هُنَالِكَ فَقَرُ وَفِيهِ الْمَصَابُ وَأَخَرُ إِكْسِيرُهُ مِنْ تُرَابُ

(٣) هُنَالِكَ فَقَرُ لَدَى كَرْتَلَاءُ لِأَجْلِ الْحُسَيْنِ لَنَا مَا نَشَاءُ

* * *

الذات

(١) وَلَا تَعْدِلِ الذَّاتُ حَتَّى النُّضَارُ وَلَيْسَ اللَّهِيْبُ كَمِثْلِ الشَّرَارِ^(٤)

(٢) وَمَصْحَبُ شَاهِنَامَةِ مَا يَقُولُ لَهُ إِثْمِدُ فِي عِيُونِ يَجُولِ^(٥)

(٣) وَلَا تَحْزَنْ عَلَى دِرْهِمٍ وَلَا أَعْنِ الْحَقُّ أَنْتَ عَمِ

(١) يشير إلى لعبة الشطرنج .

(٢) كيف يفهم هذا العوام منا ، إذا كان الكبراء عندنا لا يفهمونه .

(٣) يقول إن الفقر قد يعلم الصيد صيادنا ، وثمة فقر يكشف أسرار حكمانا .

(٤) النضار : الذهب .

(٥) الإثمد : الكحل . الإشارة إلى أبي القاسم الفردوسي ، من أهل القرن الرابع الهجري ، أشهر شعراء الفارسية وصاحب كتاب الشاهنامه ، وهو يتألف من ٦٠ ألف بيت في تاريخ الفرس وهو من أهل القرن الرابع الهجري .

الفراق

- (١) هِيَ الشَّمْسُ حَاكَتْ بِخَيْطِ الذَّهَبِ رِداءَ مِنَ النُّورِ يَا لَلْعَجَبِ
(٢) وَدُنْيَا نَرَاهَا بِضَمَّتْ رَهِيْبَ لِكُلِّ حُضُورٍ وَمِنْهُ نَصِيْبُ^(١)
(٣) نُجُومٌ تُنِيرُ بِسَبْعِ طَبَاقِ أَتَعْرِفُ مَا مُشْعَّةٌ لِلْفِرَاقِ
(٤) وَحُزْنُ الْفِرَاقِ لِحُزْنٍ غَمِيْقٍ بِنَا وَحَدَّثَا إِنَّهُ مَا يَلِيْقُ
(٥) فَهَذَا التُّرَابُ هُوَ الْمَحْرَمُ لِسِرِّ الْفِرَاقِ وَذَا يُعْلَمُ



الخائفة

- (١) وَإِيْمَانُنَا الْيَوْمَ لَا يَسْتَقِيْمُ بِنَظْمِ الْقَوَافِ فَلَسْتُ الْعَلِيْمُ
(٢) وَتَامِنُ وَجُودٍ لِمَنْ قَالَ قُمْ تَبْقَى بِخَائِفَةٍ مَنْ قَالَ دُمْ^(٢)



التماس إبليس

- (١) وَإِبْلِيسُ يَوْمًا لِرَبِّ يَقُولُ تُرَابٌ بِنَارٍ يَكُونُ الْخُلُودُ^(٣)
(٢) وَفِي الضَّعْفِ رُوحٌ وَجِسْمٌ مَلِيْمٌ وَقَلْبٌ بِنَزْعٍ وَعَقْلٌ قَوِيْمٌ
(٣) وَشَرَعٌ يَقُولُ فَلَيْسَ الطَّهْوَرُ وَفِي الْغَرْبِ قَالُوا فَهَذَا الطَّهْوَرُ
(٤) وَفِي جَنَّةِ الْخُلْدِ حُورٌ كَثِيْرٌ هُمْ الْأَكْثَرُونَ بِقَاعِ السَّمِيْرُ
(٥) وَأَهْلُ السِّيَاسَةِ مِيْثَلِيْ أَنَا وَدُنْيَايَ عَنِّي أَنَا فِي غَنِي

(١) الحضور بالمعنى الصوفي ، وهو حضور النفس بين يدي الرحمن .
(٢) يعجب إقبال من الذين يقيمون عند القبور ، ويسعون لتسليم النفوس من زائر بها ، ويقول إنهم في جثثهم يمكنهم أن يبعثوا لهم الدفين في القبر ، ويريدون تردد الزوار على الدوام .
(٣) يريد بهذا التراب ابن آدم .

الدم

- (١) وَمَا ضُرٌّ، دَمٌ جَرَى فِي جَسَدٍ فَوَسْوَسَهُ الْقَلْبُ مَا إِنْ وَجَدَ
(٢) فَمَنْ كُلَّ هَذَا لَدَيْهِ اجْتَمَعَ فَفِي غَيْرِهِ مَا لَدَيْهِ الطَّمَعُ^(١)

* * *

الطيران

- (١) لَطِيرٌ يَحُومُ يَقُولُ الشَّجَرُ عَلَى الْعَدْلِ عَالِمُنَا مَا اسْتَقَرُّ
(٢) لِأَنْ كَانَ لِي رِيشَةٌ أَوْ جَنَاحُ لَطَرْتُ، وَكَلَّلْتُهُ بِالنَّجَاحِ
(٣) فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ طَائِرُ لِعَدْلٍ تَقُولُ هُوَ الْجَائِرُ؟^(٢)
(٤) لِمَاذَا يَطِيرُ وَيَا لِلْعَجَبِ يَطِيرُ وَإِيَّاهُ تُرَبُّ جَذْبُ

* * *

من مدرسة الشيخ

- (١) وَشَيْخٌ لَهُ الصَّرْحُ مَا قَدْ نَبَى بِرُوحٍ وَجِئْتُمْ نَرَاهُ اعْتَنَى
(٢) وَذِي حِكْمَةٍ قَالَهَا شَاعِرُ يُذَكِّرُنَا شِفْرَةَ الْخَاطِرِ^(٣)
(٣) إِذَا شِئْتَ بَيْتًا بِشُمْسٍ أَنْارَ فَلَا تَجْعَلِ الشَّمْسَ خَلْفَ الْجِدَارِ

* * *

(١) من وجد كل هذا لا يطمع في نصب ولا فضا ولا مال .

(٢) العدل هنا : هو العادل .

(٣) الشاعر هو : قاتني من شعراء العصر الفاجري .

الفيلسوف

- (١) حَكِيمٌ لَهُ جُرْأَةٌ مَا فِيهِمْ وَسِرًّا لِعِشْقٍ فَمَا إِنْ عَلِمَ
(٢) وَتَسْرُّ وَصَفَرٌ بِنَفْسِ الْفَضَاءِ وَمُنْعَةٌ صَبَدْلُهُ قَدْ يَشَاءُ^(١)

* * *

الشاهين

- (١) تُرَابٌ لِدُنْيَا وَمِنْهَا يَمِيدُ بِمَاءٍ وَحَبٍّ أَرَاهَا تَجُودُ^(٢)
(٢) وَسُكْنَى الصَّحَارَى أَنَا أَرْغَبُ بِخَلْوَةٍ زُهَادٍ مَا أُعْجِبُ^(٣)
(٣) نَسِيمٌ رَبِيعٌ وَلَا يَنْبُلُ وَلَا لَحْنٌ عِشْقٍ بِهِ نَغْمَلُ^(٤)
(٤) وَمِنْ صَاحِبِ الرُّوحِ فَلْتَحْذَرُنْ إِلَى قَوْلِهِ أَنْتَ لَا تَرْكُنُنْ
(٥) وَيُفْسِدُ جَوْ الصَّحَارَى لَنَا بِشَيْءٍ أَرَادَ بِنَا غَزَوْنَا^(٥)
(٦) أَغَافُ حَمَامًا جَمِيلًا لَطْفُ بِزَهْدٍ فَإِنِّي أَنَا مَنْ شُغِفُ
(٧) أَنَا لَا أَطِيرُ لَكَيْمًا أَصِيدُ وَلَكِنْ لَأَحْظَى بِجَهْدٍ جَدِيدُ
(٨) لَيْتَكَ الْعَصَافِيرُ شَرْقٌ وَغَرْبٌ سَمَائِي فَضَاءٌ وَرَبِّي وَهَبُ^(٦)
(٩) طَيُورٌ أَنَا كُنْتُ ذُرِّيَّتُهَا شَوَاهِينُ لَمْ تَبْنِ عُشَّالَهَا

* * *

(١) في الأصل : إن النسر محروم من منعة الصيد .

(٢) الكلام في هذه المنظومة على لسان الشاهين .

(٣) أي أن الدنيا رزقها ليس إلا الحب والماء .

(٤) لا تركز : لا تغل . وصاحب البستان : المراد به البستاني .

(٥) البئس : الشجاع .

(٦) يريد أن الله اختصه لسماء لا حدود لها .

المريد المتمرد

- (١) بِبَيْتِي أَنَا لَا تُرَى شَمْعَةٌ بِبَيْتِ الشَّيْخِ تُرَى لَمْعَةٌ^(١)
 (٢) وَمِنْ حَضَرٍ مُسْلِمٍ أَوْ مَدْرٍ لَدَى كَعْبَةٍ كُلِّ أَهْلٍ نَظَرٌ^(٢)
 (٣) يُقَدِّمُ لِلشَّيْخِ هَذَا الْمُرِيدُ وَهَذَا الرَّبَابِلُ وَفِيهِ الْمُرِيدُ^(٣)
 (٤) وَمَنْصِبُهُمْ إِنَّهُمْ وَأَرْثُونَ بَعْضُ الصَّقُورِ غُرَابٌ يَكُونُ^(٤)

* * *

آخر نصيحة لهارون الرشيد

- (١) وَفِي مَكْرَةِ الْمَوْتِ قَالَ الرَّشِيدُ بُنِيَ عَنِ النَّزْعِ لَسْتُ تَجِيدُ
 (٢) عَيُونُ الْكَفُورِ قَعْنَهَا اسْتَعَرُ هُوَ عَزْرَائِيلُ لَنَا قَدْ ظَهَرَ^(٥)

* * *

من عالم علم النفس

- (١) أَنْتَ كُنْتَ أَنْتَ عَلِيمًا بِسِرِّ وَبِحَرْ لِسَاتِ كَثِيرٍ الْجُزُرُ
 (٢) وَلِلْبَحْرِ بِرِّ قَائِنِ الْعَلِيمِ فَهَيَّا وَشَقْ بِضَرْبِ الْكَلِيمِ

* * *

(١) يتحكم بالشيخ في عصره وبيئته جرباً على عادته ، ويقول إنه لا يملك في بيته شمعة ، في حين أن بيت الشيخ تسطع فيه مصابيح الكهرباء .
 (٢) المدرك : الطين اليابس . وأهل الحضر : مقابل أهل المدن أي أهل البادية .
 (٣) يقول إن المريد يقدم الهدايا لشيخه تملأاً ومجاملة . إنه يتحكم بالشيخ في زمانه الذين يلبون الهدايا من مرديهم وبعد هذا ربما .
 (٤) يتحكم بهؤلاء الشيوخ قالوا : إنهم ورثوا مناصبهم التي لا يستحقونها .
 (٥) إن ملك الموت يختفي عن عين الكافر ، ويظهر لعين المسلم .

أوروبا

- (١) يهودُ مُرابونَ هم في انتظارٍ لَدَيْهِمْ نُمُورٌ ضِعَافٌ صِفَارُ
(٢) سُقُوطُ أوروبا كَمِثْلِ النُمُورِ فَفِي جَيْبٍ مَنْ ذَا يَكُونُ الْخُدُورُ^(١)

* * *

حرية الفكر^(٢)

- (١) لَضَعِيفٌ بِفِكْرَتِهِ لَا يَطِيرُ سُقُوطُ لَطِيرٍ ضَعِيفٍ مُصِيرُ
(٢) لَجَبْرِيلُ مَا كُلُّ عَشِيٍّ بِصَدْرٍ لَطِيرٍ يَخْلُدُ أَمْيَادُ فِكْرٍ^(٣)
(٣) وَجِدَّةُ فِكْرٍ لِقَوْمٍ خَطَرُ فَمَنْ كُلُّ قَيْدٍ أَمَّالُوا النَّظَرُ
(٤) مِنْ اللَّهِ نُورٌ أَنْارَ الزَّمَانِ بُحْرِيَّةٌ إِنْ إِبْلِيسَ خَانَ^(٤)

* * *

الأسد والبغل

الأسد

- (١) بَعِيداً عَنِ الْغَابِ ذَا حَدِّكَ فَقُلْ مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ جَدُّكَ ؟

البغل

- (٢) أَنْفَرْتُ خَالِي أَيَا ذَا الْأَسَدِ لَهُ سُرْعَةُ الرِّيحِ حَتَّى أَشَدُّ^(٥)

* * *

(١) الخدور : الماء النصب .

(٢) "إقبال" هنا يؤيد التطور لكن في حدود الشرع الحكيم .

(٣) ليس كل صدر غشياً لسيدنا "جبريل" ولا يصيد صباد الفكر طائر الجنة .

(٤) يقول إن نور الفكر نعمة من الله ، ولكن تجاوز هذه الحرية خيانة أوحى بها إبليس .

(٥) يريد بغاله الحصان .

النملة والعقاب

النملة

(١) أَدَّاسُ أَنَا فَوْقَ هَذَا التُّرَابِ وَأَنْتِ تَطِيرِينَ فَوْقَ السَّحَابِ

العقاب

(٢) وَرِزْقُكَ فِي ظِلْمَةٍ لِلْخَفَاءِ وَمَالِي إِيْتِمَامٌ بِتِلْكَ السَّمَاءِ (١)

* * *

قطعة

(١) وَلِي فِطْرَةٌ كَنَسِيمِ السَّحَرِ وَخَطْوِي طَوِيلٌ وَحِينًا قَصُرُ

(٢) وَالْبَسِ وَرَدَى ثِيَابَ الْحَرِيرِ وَأَشْحَذْ شَوْكِي خِيَاطًا يَمِيرُ

* * *

قطعة

(١) هُوَ الشَّيْخُ قَالَ لِهَذَا الْمُرِيدِ كَجَوْهَرَةٍ ذَاكَ مَعْنَى سَدِيدِ

(٢) وَخَمَرُ الْفِرْنَجَةِ سُمُّ دُعَافٍ إِذَا ذَافَهُ الْقَوْمُ قَوْمٌ ضِعَافٌ (٢)

* * *

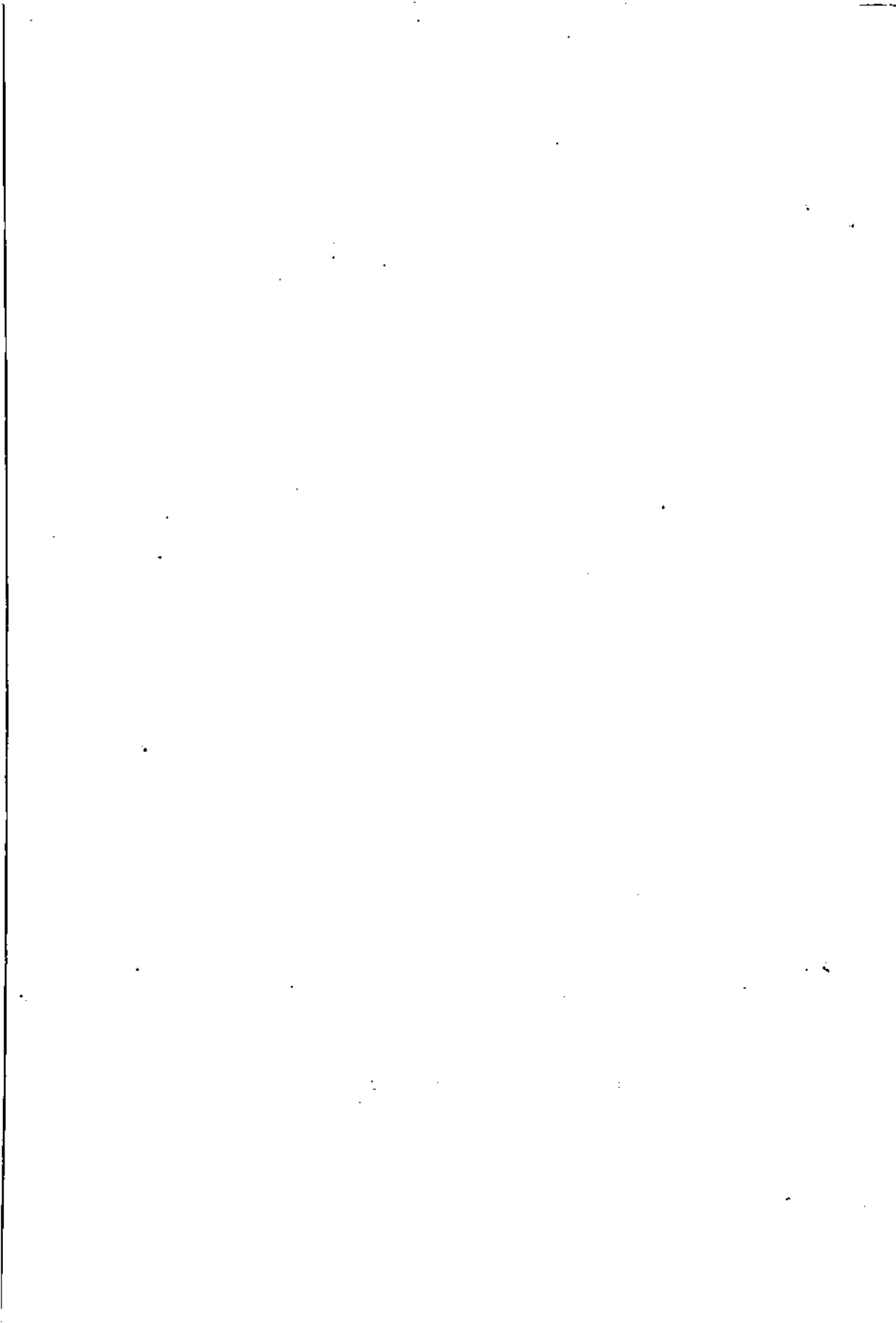
(١) النملة تطلب رزقها وهو خفي في التراب .

(٢) الضعاف هنا من لا غيرة ولا حمية لهم .

الديوان الثالث

ضرب الكليم

يعنى إعلان الحرب ضد العصر الحاضر



افتتاحية ضرب الكليم :

- (١) طَبَعْنَا لَيْسَ فِيهَا الْكُؤُونُ نَبِيْسَمَا لِنَجْعَلَ كَرِيْعٍ حُؤُونُ
(٢) بَصَخِرْ طَرِيقَكَ عَيْنَ جَرَتِ بِضَرْبِ الْكَلِيمِ قَذَاتُ سَرَتِ

* * *

فى خدمة النواب رفيع المقام سرحميد الله خان حاكم بهوبال

- (١) شُعُوبٌ بِهَا مَا عَنَاهُ فَعَلَ عَلَى قِصْبِي تِلْكَ أَنْتَ أَطْلُ
(٢) إِلَى مَا بِقَلْبِي لَدَيْكَ النَّظَرُ بِعَقْلِكَ تُذَرِّكُ كُلَّ الْفِكْرِ
(٣) وَمِنِّي أَنَا خُذْ زَهْرَ الرَّيْعِ بِكَفِّكَ تَبْدُو بِحُسْنِ بَدِيعِ

* * *

من الناظرين

- (١) حَيَاتِكَ فَاْمَنْحْ طَوِيلَ النَّظَرِ بِبَابِكَ لَيْسَ يُعَادَى الْحَجَرُ
(٢) وَهَذَا مَكَانٌ لِضَرْبِ شَدِيدِ الْخُنَّارِ قَيْقًا بِحَرْبِ تَرِيدِ
(٣) أَسَاسُ الْحَيَاةِ لَتِلْكَ الدَّمَاءِ وَفَطَرْتُنَا إِنَّهَا غَيْرُ مَاءِ

* * *

تمهيد

(١)

- (١) وَصَحْرَةٌ ذَاتُ بِكَلْ مَكَانٍ وَتَرْيَاقُ رُوحٍ بِغَيْرِ مَكَانٍ^(١)
 (٢) بِأَرْضِكَ إِمَّا عَدِمْتَ الْمَجَالَ فَفِي فَلْكَ لَا تَعِشْ فِي الْخِيَالِ^(٢)
 (٣) أَتَبْغِي مِنَ الْمَوْتِ أَنْتِ الْفِرَارُ تَوَهَّمْتِ ذَاتَكَ ذَاتَ الْغُبَارِ
 (٤) أَيْمَلِكِ إِنْخِفَاءَ صَرْفِ زَمَانٍ عَدِمْتَ صَفَاءَ بِهِذَا الْجَنَانِ^(٣)
 (٥) مُنَحْتَ لِدُنْيَايَ ذِي عُشْبِهَا وَلِي جُرْأَةٍ إِنَّ نَفْسِي بِهَا

(٢)

- (١) وَإِنْ كُنْتُ مِثْلَ الزَّمَانِ الْبَخِيلِ بِمَجْلِبِنَا أَنْتِ زَيْنَ جَمِيلِ^(٤)
 (٢) فَقِيرٌ بِقَشْرَةِ خُبْرٍ قُبِعَ مُنَحْتَ الْحَمَاسَةِ فِيهَا طَمِعَ
 (٣) يَتَوَقَّوْنَ هُمْ لِمُصْعِدِ السَّمَاءِ جَنَاحٌ مَهِيضٌ يُرِيدُ الْعَلَاءَ^(٥)
 (٤) أَيَا مَنْ حُرِمْتَ نَوَاحِ السَّحَرِ لِذَلِكَ أَنْتِ حُرِمْتَ النَّظَرِ

* * *

(١) الترياق : دواء السموم .

(٢) إِمَّا : من إن وما الزائدة .

(٣) صروف الزمان : حوادثه . والجنان : القلب .

(٤) يتجه بالحديث إلى نفسه فيقول : إن في المجلس زينة جميلة ، وإن كان نجسًا كالزمان .

(٥) يتوق : يشاقق . الجناح المهيض : الكثير أي أن إقبالاً أليوب حماسهم ، فأرادوا أن يظهروا في أوج السماء ، ولو بجناح كثير .

أولاً : الإسلام والمسلمون

الصباح^(١)

- (١) هُوَ الْفَجْرُ حِينَا وَحِينَا غَدُ فَكَيْفَ نَرَاهُ لَنَا يُوجَدُ
(٢) مِنَ اللَّيْلِ يَهْتَرُ مِنْهُ الْكِيانُ تَوَلَّدَهُ كَانَ صَوْتُ الْأَذَانِ

* * *

لا إله إلا الله^(٢)

- (١) هِيَ الذَّاتُ لَكِنَّهَا لَا إِلَهَ إِلَّا إِنَّهَا الْمَيْفُ نَحْنُ نَرَاهُ
لا إله إلا الله
(٢) وَإِبْرَاهِيمَ يَتَنَافَا تَشَاءُ وَعَالَمُنَا مَعْبُدُ فِي بِنَاءِ
لا إله إلا الله
(٣) أَرَأَيْكَ أَشْتَرَيْتَ مَتَاعَ الْغُرُورِ فَحِينًا يَزِيدُ وَحِينًا يُبُورُ
لا إله إلا الله
(٤) لَدَيْنَا جَمِيعًا جَزِيلُ الْفَرَاءِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ الْفَنَاءُ
لا إله إلا الله
(٥) لَيْتَكَ الْهِنَادُكَ فِينَا الْأَثَرُ بِأَيِّ زَمَانٍ قَائِنُ الْخَبَرِ^(٣)
لا إله إلا الله
(٦) وَمَا مِنْ قِيودٍ يَفْعَلُ الرِّبْعُ وَمَا لِلْفُصُولِ إِلَيْهِ الرُّجُوعُ
لا إله إلا الله

(١) نظمها في قصر الزجاج بملكة بهوسال .

(٢) أي أن الذات هي "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" .

(٣) الهنادك : الهندوس .

(٧) وَخَوَّلَىٰ أَنَا صَنَمٌ مِّنْ حَجَرٍ أَوْذَنَ لِكَيْتَنِي فِي السَّحَرِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

* * *

اعتماد الذات على القدر

(١) وَقرآننا ناصحٌ عَنْ مَتَاعِ بُدْنِيَا وَقَضَلَا لَنَا قَدْ أَذَاعُ^(١)

(٢) وَلَكِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْقَدْرَ بِدَاخِلِنَا قَدْرٌ يَنْتَبِرُ

(٣) وَمَنْ كَانَ فِينَا قَبِيحًا حَسُنْ بِعَبْدِيلِ حَالِ أَنَا مَنْ قَمْنُ^(٢)

* * *

المعراج

(١) أَطِيرُ بِشَوْقِ أَنَا فِي السَّمَاءِ أَنَا ذَرَّةٌ أَبْلَغْتَنِي ذُكَاءُ

(٢) قَبَّلَ الشَّوَاهِدِينَ أَمْرٌ يَبِيرُ إِذَا صَعُودَةٌ فِيهَا نَارٌ تُبِيرُ^(٣)

(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهِمْ تُصِيبُ نُجُومًا وَلَكِنْ لِبِرٍّ عَجِيبُ^(٤)

(٤) إِذَا أَنْتَ وَالنَّجْمُ لَمْ نَفْهَمْ لَكَ الْبَدْرُ حَسْمًا إِذَا فَاغْلَمُ^(٥)

* * *

إلى السيد الشريف المتأثر بالفلسفة

(١) فَقَدْتَ لَكَ الذَّاتَ يَا مَنْ كَفَرُ بِخَصْرِكَ زُنَّارُ قَوْمٍ ظَهَرُ^(٦)

(١) القرآن نصيح بالبعد عن التهاافت على متاع الدنيا ، وسخر للإنسان النجوم والقمر .

(٢) القمين : المجدبر .

(٣) الصعوبة : طائر في حجم المصفرور .

(٤) في الأصل : إن سهام المسلمين تصيب نجم الثريا ، وسر يغشى حكمة المعراج .

(٥) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . سورة النجم ، الآية رقم (١) .

(٦) الزنار : منطقة بمنطق بها الهندوس .

- (٢) مِنَ الدَّرِّ أَضْدَافُ مَيْكَلٍ خَلَاءَ
(٣) لَيْشِ لَنَا كَيْفَ هَذَا الْكِيَانِ
(٤) وَآدَمُ يَطْلُبُ هَذَا الثَّغْبَاتِ
(٥) ظِلَامٌ لِدُنْيَا أَذَانَ حَيَاءٍ
(٦) لَنَا مَعْبِدٌ كَانَ مِنْهُ الْقِدَمُ
(٧) بَنُو هَاشِمٍ لَكَ فِيهِمْ نَسَبٌ
(٨) بَطِينِي وَمَائِي أَنَا حَكَمَةٌ
(٩) وَإِقْبَالُ عَلْمًا فَمَا إِنْ عَرَفَ
(١٠) لَكَ النَّارُ لَكِنَّهَا بَارِدَةٌ
(١١) وَعَقْلُ بِنَا عَنْ حَيَاةٍ بَعْدَ
(١٢) لَأَنْعَامٍ فَكَّرَ فَمَا مِنْ صَدَى
(١٣) وَتَقْوِيمٌ دُنْيَا بَدِينِ لَنَا
(١٤) حَدِيثُ الرَّسُولِ لَنَا فِي الْقُلُوبِ
(١٥) إِذَا مَا إِنْ رَأَيْتَ الطَّرِيقَ
- كَلَامٌ لَهُ إِنَّهُ لَهُرَاءُ
وَلَيْسَ لِدَاتِ لَنَا مِنْ زَمَانٍ
وَيَطْلُبُ دُسُورُ تِلْكَ الْحَيَاةِ (١)
أَذَانَا أَرَاهُ لِدُنْيَا نِدَاءُ
وَجَدَى أَنَا عَابِدٌ لِلصَّنَمِ (٢)
إِلَى بَرَقَمِي أَنَا انْتَسِبُ
عَلَى الْقَلْبِ مَبْنَى لَهَا ضَمَّةُ (٣)
وَأَعْرِفُ عَنْكَ عَظِيمَ الشَّرَفِ
فَخُذْ حَكَمَتِي إِنَّهَا وَارِدَةٌ
وَنَحْنُ إِلَيْهَا بِهِ لَمْ نَعُدْ (٤)
حَيَاةٌ لِأَعْمَالِنَا لِلرَّدَى
رَسُولٌ لَنَا كَانَ نَعْمَاءَنَا
حَكِيمٌ وَمِنْهُ احْبِرَازُ وَجُوبُ (٥)
رَسُولٌ يَهْدِيكَ كَانَ الْحَقِيقُ

الأرض والسما

- (١) نَشَاهِدُ حِينًا جَمَالَ الرَّبِيعِ
(٢) تَفِيرُ حَالِ لَنَا فِي دَوَامٍ
(٣) وَأَرْضًا لِأُخْرَى تَظُنُّ السَّمَاءَ
- وَفِي عَيْنٍ غَيْرِكَ لَيْسَ الْبَدِيعِ
فَلَا تَجْعَلِ النَّفْعَ كُلَّ الْمَرَامِ (٦)
لِدُنْيَاكَ تِلْكَ تَظُنُّ السَّمَاءَ (٧)

- (١) يريد بآدم الإنسان .
(٢) يشير إلى أسلافه في الزمان الحالي ، كانوا من البراهمة ، وسومونات هو أكبر معابد الهندوس التي هدمها السلطان المجاهد محمود الغزنوي في الهند .
(٣) الحكمة هنا فلسفته .
(٤) أي حياة العمل تتعطل بعدم الحماس ، والأفكار بلا حماس .
(٥) المراد بهذا الحكيم هو ابن سينا . والاحتراز : الاحتراش .
(٦) في الأصل : يا سالك الطريق ، لا تجعل كل همك النفع والخسارة .
(٧) تظن أن أرضا غير أرضك هي السماء ، وهي سماء لدنياك .

زوال المسلم

- (١) مَنَاعَ لِدُنِّيَا شِرَاءَ بِفَقْرِكَ تَشْرِي مَنَاعًا تَشَاءُ^(١)
 (٢) فَمَا لِلْمُلُوكِ كَفَقْرِي أَنَا أَغْيَرَةُ قَوْمٍ لَنَا بَيْنَنَا^(٢)
 (٣) هُنَالِكَ شَيْءٌ تُرَى تَفْهَمُ هُوَ السِّرُّ إِنَّكَ مَنْ تَعْلَمُ^(٣)
 (٤) إِذَا كَانَ لِي شُهْرَةٌ فِي الْوَرَى فَهَذَا بِفَقْرِي وَهَذَا مَا أَرَى

الأرض والسماء

- (١) يَقُولُ لِي الْعَلَمُ عِشْقُ جَنُونَ وَلِي قَالَ عِشْقُ غُلُومٍ ظُنُونَ
 (٢) أَيَا مَنْ تَخَمَّنُ دُودَ الْكِتَابِ ظُهُورُ لِعِشْقٍ لِعَلَمٍ حِجَابِ^(٤)
 (٣) يُدِيرُ الْحَيَاةَ بِعِشْقٍ لَهَيْبِ فَعَلِمَ صِفَاتٍ ، وَعِشْقُ لُبَابِ
 (٤) وَعِشْقُ حَيَاةٍ وَعِشْقُ مَمَاتِ وَعَلِمَ سُؤَالَ وَعِشْقُ ثَبَاتِ^(٦)
 (٥) هُوَ الْعِشْقُ قُفْرٌ وَحُكْمٌ وَدِينِ لِعِشْقٍ مَلِكٌ كَعَبْدٍ مَهِينِ
 (٦) وَعِشْقُ زَمَانٍ ، وَعِشْقُ مَكَانِ وَعِشْقُ يَقِينٍ بِهِ الْأَمْرُ بَانَ
 (٧) بَقَاءَ بِبَيْتٍ بِعِشْقٍ حَرَامِ كَمَوْتَ بِشَطْلَةٍ لَا يُرَامِ
 (٨) حَصَادُ حَرَامٍ ، وَيَرْقُ حِلَالِ وَأَمَ الْكِتَابِ لِعِشْقٍ يُقَالَ^(٧)

(١) قد تشترى بالفقر ما تستطيع أن تشتره بالغمى .

(٢) أى أن فقره ثراء ليس للملوك .

(٣) يقول إن زوال العبد المؤمن ليس بسبب من الفقر .

(٤) هذا النمط من المنظومات يعرف بالثلث ، ويتكون كل بند فيه من ثلاثة مصارع ، ويفصل بين البندين شطره .

(٥) يقول إن الخمن كالذود كالحشرة التي تأكل ورق الكتاب . أى أنه دائم النظر فى الكتب .

(٦) إن العلم مجرد سؤال ، ولكن المشق هو الجواب الصحيح عليه .

(٧) فى الأصل : أن العلم ابن الكتاب ، ولكن المشق يشبه الكتاب .

اجتهاد

- (١) أَيَفْهَمُ دِينًا لَهُ عِيدَنَا بَطِئُ الثَّفْهَمِ بِأَمْرِ وَتَى^(١)
- (٢) بِخَلْقَةِ شَوْقِ طَوِيلِ الْفُتُورِ بِثَقَلِيدِ غَيْرِ دَوَامٍ يَدُورُ
- (٣) وَتَارِيْلُهُمْ لِلْكِتَابِ الْكَرِيمِ فَفَقِيَهُ عَلَى ذَلِكَ كَالْمُسْتَدِيمِ^(٢)
- (٤) أُولَئِكَ قَوْمٌ كَمِثْلِ الْعَبِيدِ فَمَا يَفْهَمُونَ كَلَامًا يُفِيدُ^(٣)

* * *

الشكرو والشكوى

- (١) أَنَا عَبْدُ رَقٍّ جَهْلٍ جَهْلٍ أَنَا مُلْهَمٌ وَبَهْذَا أَقُولُ
- (٢) مَنَحْتُ الْحَمَاسَةَ كُلَّ الْوَرَى بِأَمْرِى أَنَا كُلُّ فَرْدٍ ذَرَى^(١)
- (٣) وَلِىَ نَفْسٍ فِى خَرِيفٍ ظَهَرَ فَسُرْتُ سُرُورًا طَيُورَ السَّحَرِ
- (٤) وَلَكِنْ خُلِقْتُ بِهَذَا الْوُطْنِ حَيَاةً لِعَبْدٍ إِلَيْهَا رُكْنُ^(٢)

* * *

الذكر والذكرى

- (١) لَهُ الْبَحْثُ فِى شَأْنٍ مَن قَدْ مَنَلَكَ وَعَلَّمَ آدَمَ فِيْهَا إِنَّهُمْكَ^(١)
- (٢) لِرُؤُوسِىَّ وَعُطَارَ قَوْلٍ لِّذِكْرِ وَأَمَّا ابْنُ سَيْنَا فَصَاحِبُ فِكْرِ

(١) يريد أنه ليس في الهند من يفهم دينه حق الفهم ، لأنه بطئ الفهم يتكاسل في الفكر . ونسى : أى فسر وتحمف .

(٢) يقول إنهم لا يفهمون كتاب الله فهما دقيقا ، والفقيه يدوم على هذا التأويل .

(٣) إنه يتحدث عن المسلمين والفقهاء في عصره ويسته .

(٤) في الأصل : إن كل الناس عرفوا أمره من مدينة لاهور إلى مدينة بخارى وسمرقند .

(٥) ركن إليه : أى مال إليه واعتمد عليه . أى أن قومه يميلون إلى حياة العبد .

(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ . سورة البقرة ، الآية رقم (٣١) . يريد بالمالك الصوفي في أول عهده بالصوف .

(٣) وَفِكْرٌ يَدُورُ بِهَذَا الزَّمَانِ مَقَامٌ لِذِكْرِ يُعْسِدُ الْأَذَانَ^(١)

* * *

شيخ الحرم

(١) وَمَوْتُكَ لِلَّهِ لَيْسَ الْعُجَابُ بِغَيْبِكَ لِلْمَرْءِ كَانَ الْحِجَابُ^(٢)

(٢) ضَلَاتُكَ لَكِنْ بِغَيْرِ جَلَالٍ تَوْذُنٌ لَكِنْ بِغَيْرِ جَمَالٍ^(٣)

* * *

القدر

(١) ذَنْبِيَّ يَنْبَالُ عَظِيمَ الرُّتْبِ وَعَارِفُ ذَاتِ لَهَا لَمْ يَصِبْ

(٢) ذَنْبِيَّ وَفِي أَمْرِهِ مَا اسْتَخَرُ وَمَنْطِقُ قَوْلٍ فَمَا لِلْقَدْرِ

(٣) حَقَائِقُ كُلِّ وَهَذَا قَدْ عَلِمَ وَذَلِكَ تَعْرِفُ كُلَّ الْأَمَمِ

(٤) وَكُلُّ الشُّعُوبِ يَرَى فِي دَوَامٍ وَتَنْظَرْتَهُ تِلْكَ خَدَّ الْحَمَامِ

* * *

التوحيد

(١) وَقَوْنُنَا تِلْكَ تَوْحِيدُنَا وَعِلْمُ الْكَلَامِ أَرَى عِنْدَنَا^(٤)

(٢) بِتَوْحِيدِنَا نُورُ أَعْمَالِنَا وَإِلَّا فَقَدْنَا لَنَا مَجْدَنَا

(١) يريد بالسجود الصلاة بتعبير الأذان .

(٢) أى أن عظمة الإنسانية تختفى في نظرك .

(٣) إنه يميل كل الميل إلى الرمز والإيماء ، وكلامه له ظاهر غير مقصود ، وباطن هو المقصود . إنه يتخذ من شيخ الحرم رمزاً لمن يريد له أن يكون من يعتمد على الإلهام الذى يستمدّه من العشق الإلهي ، أى من الفهم الصحيح للعشق ، خاصة أنه عاب على الفقهاء في عصره وبنته ، أنهم لا يعرفون من دينهم إلا القشور . وشيخ الحرم هذا ليس إلا رمزاً في الحال .

(٤) في الأصل : إن التوحيد كان لنا ، ولكن تغير الحال ، وأصبح علم الكلام هو ما لدينا اليوم .

- (٣) رَأَيْتُكَ فِي غَزْوَةٍ بِأَسْبَلَا وَغَمَدَكَ مِنْ سَيْفِهِ قَدْ خَلَا
(٤) وَمَا الشَّيْخُ سِيراً لِهَذَا دَرَى فَوَحْدَةً فِكْرٍ أَنَا لَا أَرَى^(١)
(٥) وَمَعْنَى لِشَغَبٍ فَهُمْ وَشَيْخٌ لِمَعْنَاهُ مَا إِنَّ عَلِيمَ

* * *

العلم والدين

- (١) لِأَصْنَامٍ عِلْمٍ لِهَذَا الْخَلِيلِ لِرُوحٍ لَهُ الْعِلْمَ كَانَ الْبَدِيلُ^(٢)
(٢) وَذِي قِصَّةٍ لِضَبِيلِ النَّظَرِ وَجَيْدًا لَنَا عَالَمٌ قَدْ ظَهَرَ
(٣) وَفِي رَوْضِنَا بُرْعَمٌ مَا ظَهَرَ بِدُونِ النَّدَى وَنَسِيمٍ خَطَرَ
(٤) وَرُؤْيَا عِلْمٍ أَرَاهَا الْقَلِيلِ خَلَّتْ مِنْ تَجَلٍّ وَمَا كَانَ قَبِيلُ^(٣)

* * *

المسلم الهندي

- (١) لَدَى بَرَهْمِي يَخُونُ الْوَطَنَ لَدَى الْإِنْجِلِيزِ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ^(٤)
(٢) فَقِيَّةٌ بِنَجَابٍ عَنْهُ رَجَرُ وَعَنْهُ بِنَجَابٍ قَالُوا كَفَرُ
(٣) وَمِنْ أَيْنَ صَوْتُ لِحَقِّ رُفِعَ ضَعِيفُ الْجِدَالِ يَقُولُ دُفِعَ^(٥)

* * *

(١) في الأصل : إنَّ وَحْدَةَ الْفِكْرِ مِنْ وَحْدَةِ الْعَمَلِ .
(٢) أي أن العلم بحظم أصنام العلم بنفسه ، كما فعل الخليل إبراهيم عليه السلام ، بالأصنام . يشير إلى الذين تعلموا في أوروبا ، وضلوا السبيل ، وما كان يحذر بهم مثل هذا .
(٣) يريد أنها خلت من التجلي ، وبما نسب إلى الحكماء .
(٤) الإنجليز يقولون إنه فقير معدم ، وكأنه إنسان لم يكن له وجود ، والبراهمة يقولون إن المسلم الهندي يخون الوطن . يشير إلى أن الإنجليز في عصر استعمارهم للهند استمالوا كثيراً من المسلمين بالأموال ، فوقعوا في شباكههم .
(٥) يشير إلى جماعة القاديانية التي أسسها غلام أحمد القادياني ، وادعى النبوة كذبا .

إعلان حرية السيف

- (١) أَيَا مُنَلِّمٍ يَا عَلِيمٌ بِيَدَيْنِ أَتَدْرِي جُرَازَ قِمَاذَا يَكُونُ؟^(١)
 (٢) وَشَطْرًا أَرَاهُ بَيِّتَ الْقَصِيدِ وَمِنْهُ مِنَ السِّرِّ مَنْ يَسْتَفِيدُ^(٢)
 (٣) بِخَوْجِيدِنَا قُلْتُ إِنِّي جَدِيرٌ هُوَ اللَّهُ يَمْنَحُ سَيْفَ الْفَقِيرِ
 (٤) إِذَا كَانَ هَذَا بِأَيْدِنَا كَأَمْثَالِ حَيْدَرٍ نَرَى كُنُفَا^(٣)

* * *

الجهاد

- (١) وَشَيْخٌ يَقُولُ زَمَانَ الْقَلَمِ وَفِي يَوْمِنَا السَّيْفُ مَا إِنْ لَزِمَ
 (٢) أَمَا عَلِمَ شَيْخُنَا الْمُحْتَرَمُ خَوَاءَ خِلَاءٍ بِهِذَا الْكَلِمِ
 (٣) فَائِنَ السُّيُوفُ وَالْأَيْنَ السِّهَامُ فَمَا عَلِمَ الْقَلْبُ كُنْهُ الْحِمَامِ^(٤)
 (٤) بِمَوْتٍ لِكَافِرِنَا حُرَّتِنَا فَمَنْذَا يَقُولُ قَمْتُ مِثْلَنَا
 (٥) نَقُولُ قَدْغَ عَنْكَ هَذَا الْجِهَادُ نَعِيمٌ لِدُنْيَاكَ كُلُّ الْمَرَادِ^(٥)
 (٦) لِيُغْرِبَ ثَبَاتٌ عَلَى غَيْرِ حَقٍّ بِهِذَا السِّلَاحُ فَكَانَ الْفَرْقُ^(٦)
 (٧) وَنَسْأَلُ ، فِي شَرْقِنَا حَرْبُ شَرْ؟ فَبِئْسَ الْغَرْبُ أَدْفَى وَهَذَا أَمْرُ
 (٨) وَدِينُنَا قَوْمِي مَا أَنْتَ تَلُومُ وَتَعْدِرُ غَرْبًا فَأَنْتَ الظُّلُومُ

* * *

(١) الجزاز : السيف القاطع .

(٢) إنَّه الشطر الأول من قصيدة التوحيد ، وفيه سرُّ هذا التوحيد ، لمن يريد أن يستفيد .

(٣) "حيدر" : هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، المشهور بشجاعته . وهو يريد سيف التوحيد .

(٤) لدينا السُّيُوفُ والسِّهَامُ لِلْجِهَادِ ، وَلَكِنْ قُلُوبُنَا لَا تَدْرِكُ كُنْهُ وَمَنْعَةِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : إِنَّهُ الَّذِي يَخْشَى مُخَالَفَةَ دِينِهِ .

(٦) إِنَّ أَعْمَلَ الْغَرْبِ حَرِيصُونَ عَلَى الْبَاطِلِ ؛ لِذَلِكَ مُحَصِّنُونَ بِالسِّلَاحِ وَكَانَتْهُمْ غُرُوفًا فِيهِ ، وَمَا كَذَلِكَ كَانَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ .

القوة والدين

- (١) وَجَنَكِيزُ مَرْقُنَا كُلْنَا فَمَا إِنْ تَبَقَّى لَنَا ثَوْبُنَا
(٢) وَذَلِكَ مَا فِي تَارِيخِ الْأَمَمِ وَذِي نَشْوَةِ كُلَّنَا قَدْ عَلِمَ^(١)
(٣) أَلَا إِنَّ هَذَا لَسَيِّلُ جَرَفٍ وَذَا عَلَمُنَا إِنَّهُ لِلْخَرْفِ
(٤) بَلَا دِينَنَا إِنَّنَا كَالسَّمَامِ وَبِالْدِينِ تَرِيافُنَا فِي دَوَامٍ^(٢)

* * *

الضعف والحكم الملقى

- (١) يُحَارِبُ فَقَرُّ قُنَا لَا يَقِيمُ وَيَحْمِي الْوَطِيسُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ^(٣)
(٢) لَهُ جُرْأَةٌ وَلَهُ لَمَمَةٌ فَقِصَّةُ "مُوسَى" لَهَا رُوعَةٌ^(٤)
(٣) لِنُوبَتِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْحُلُولُ هَوَاءُ لُجَيْنٍ وَتَبَرٍ أَكُولُ^(٥)
(٤) عَلَى التَّنَفُّسِ مَا يَحْرُمُ بِمَرِّ النَّسِيمِ بَلَا الْبُرْعُمُ^(٦)

* * *

الإسلام

- (١) وَثَوْرٌ لِذَاتِ كُنُوزٍ لِدِينٍ حَيَاةُ بَنَارٍ لَهَا قَسَبِينَ
(٢) فَذَلِكَ لَا شَكَّ أَصْلُ الظُّهُورِ فَرُوحٌ بِفَطْرَتِهَا فِي سُتُورٍ^(٧)
(٣) إِذَا الْغَرْبُ مِنْ لَفْظٍ دِينٍ يَثُورُ لَهُ اسْمٌ لِذَلِكَ فَقَرُّ غَيُورٍ^(٨)

(١) يقول إن هذه النشوة نشوة القوة وشدة البطش .

(٢) السمام : جمع سم .

(٣) الغنا : الخراب . يحمي الوطيس : تشتد الحرب .

(٤) المراد قصة "موسى" عليه السلام ، وفرعون ، التي تروى على مر الزمان .

(٥) اللجين والنير : الفضة والذهب وفي الأصل : إن هواء الفضة والذهب أكلا روح الفرنجة .

(٦) يقول إنه يحرم عليه التنفس مع المشق .

(٧) أي أن الروح بالفطرة تحت ستور أي مستورة .

(٨) إذا كانت أوروبا تسماء من سماع لفظ إسلام ، فللإسلام لفظ آخر هو الفقر الغيور .

الحياة الخالدة

- (١) هِيَ الذَّاتُ تُشَبِّهُهَا قَطْرَةٌ بِأَمْدِهَا إِنَّهَا دُرَّةٌ^(١)
 (٢) عَلَى الْغَيْرِ ذَاتٌ فَمَا الْأَعْيَمَادُ فَمَالِكَ بِالذَّاتِ قَطُّ النِّفَادُ^(٢)

* * *

الحكم الملكي^(٣)

- (١) لَدَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ كَمِ مِنْ مَقَامٍ فَرُوحُ الْكِشَابِ بَدَأَ بِالتَّمَامِ^(٤)
 (٢) إِلَى قِمَّةٍ تَسْتَطِيعُ الْوُضُولُ وَذَلِكَ مُلْكٌ فَحَنُّ نَقُولِ
 (٣) وَذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ اخْتِيَارُ خَلِيفَةِ رَبِّ قَادِمِ صَارِ
 (٤) فَذَلِكَ عَشَقٌ وَلَيْسَ بِجَبَرٍ فَمَا مُلْكُ دُنْيَانَا هَذِي بِقَهْرِ
 (٥) قَاصِبَحْتَ عَبْدًا وَكُنْتَ الذَّلِيلُ إِلَى الْفَقْرِ مَا كُنْتَ أَنْتَ تَبِيلُ^(٥)
 (٦) لَقَدْ كُنْتَ ذَا مَجْدَةٍ كَالْقَمَرِ وَفِيكَ الْفِرْنَجِيُّ هَذَا بَتَرُ^(٦)
 (٧) وَعَادَيْتَ بَدْرًا كَذَا وَالذُّكَاةُ وَتَجَمُّكَ لَمْ يَبْقَ فِيهِ ضِيَاءُ

* * *

من صوفى

- (١) وَعَالَمُكَ عَالَمُ الْمُعْجَزَاتِ وَكَيْ عَالَمُ عَالَمِ الْحَادِثَاتِ
 (٢) عَجِيبٌ لَنَا عَالَمٌ مِنْ خِيَالٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ لِعَيْشِ مَالِ^(٧)

(١) قطرة المطر إذا امتزجت بماء البحر ، كَوْنَتِ الدُّرَّةُ فِي الْمَدَفِ .

(٢) إِنْ الذَّاتُ لَا تَعْتَمِدُ عَلَى سِوَاهَا ، كَمَا أَنَّهَا لَنْ تَنْسَجِبَ فِي نِفَادِكَ ، أَيْ فِي هَلَاكِكَ .

(٣) نَظْمُهَا فِي مَنْزِلِ "مَسْعُودٍ" بِمَلَكَةِ بَهُولِ بِالْهِنْدِ .

(٤) الْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : إِنَّكَ لَمْ تَحَافِظْ عَلَى الْفَقْرِ .

(٦) يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْمُسْلِمَ الْتَفَى الَّذِي كَانَتْ عَلَامَةُ السُّجُودِ فِي جَبْهَتِهِ ظَاهِرَةً كَالْقَمَرِ ، سَلَبَهَا إِبَاهُ الْغُرْبَى وَكَأَنَّمَا بَتَرَهَا . يَحْدِثُنَا عَمَّا وَقَعَ فِي عَصْرِهِ .

(٧) الْمُرَادُ بِالْمَالِ هُنَا الْمَوْتُ ، وَهُوَ مَالٌ حَيَاتِيٌّ ، أَيْ مَا تَوَرَّوْا إِلَيْهِ حَيَاتِنَا .

(٣) يُغَيِّرُهُ مِنْكَ هَذَا النَّظَرُ بِهِذَا فَإِمَّا كَانَ قَدْ أَمَرَ

* * *

المفتون بالفرنجة

(١)

(١) تَجَلَّ لَهُمْ فِيكَ مَا قَدْ ظَهَرَ وَصَرَحاَ بَنَوْا أَنْتَ فِيهِ الْحَجَرُ

(٢) مِنَ الذَّاتِ يَخْلُو كَيَانُ التُّرَابِ مِنَ السَّيْفِ يَخْلُو لَدَيْكَ الْقِرَابُ^(١)

(٢)

(٣) وَجُودُ لِرَبِّ وَجُودٌ أَكِيدُ فَعَنَ نَاطِرِي أَنْتَ كَيْفَ تَحِيدُ

(٤) وَجُودُكَ لِلذَّاتِ هَذَا الظُّهُورُ تَفَكَّرْ، فَذَا جَوْهَرِي مُتَوَرُّ

* * *

من صوفي

(١) بِعِلْمٍ لَنَا كَانَ إِصْلَاحُ دِينٍ وَأَلَّا بِعِلْمٍ لَنَا نَسْهَيْنُ

(٢) مُرَاقِبَةً ثُمَّ ذَكَرَ يَوْمَهُنَّ لَذَاتِكَ حِفْظَ أَلَا فَافْهَمُنْ^(٢)

(٣) لَنَا الْعَقْلُ شَمْسًا وَبَدْرًا يَصِيدُ بِغَيْرِ التَّعَمُّقِ لَيْسَ الْمُفِيدُ^(٣)

(٤) نَشْهَدُ عَقْلٌ فَمَاذَا أَفَادَ إِذَا الْقَلْبُ خَفَا لَهُ مَا أَرَادَ^(٤)

(٥) أَرَى لَيْسَ قَوْلًا وَفِي النَّاسِ شَاغُ فَمَا الصُّبْحُ لَوْلَا ظُهُورُ الشُّعَاغِ^(٥)

* * *

(١) المراد بكيان التراب : هو جسم الإنسان . القِرَابُ : غمد السيف .

(٢) نظمها في منزل "سمود" في مملكة بهوبال (بالهند) .

(٣) الوهن : نصف الليل . والمراقبة : حال عند الصوفية ، وهو شعور الصوفي بأن الله يراقبه .

(٤) يريد التعمق فيما يكتشفه الحقائق .

(٥) إذا قال العقل "لا إله إلا الله" ، دون أن يشاركه القلب في الشهادة فذلك لا يجدي ، وهذا البيت من الشعر الذي يجري على الألسنة

في باكستان والهند .

(٦) إن كلامه انتشر في أرجاء الدنيا ، فلولا انتشار نور الصباح لما له من جدوى .

الإسلام الهندي

- (١) بوحدة فكر حياة الشعوب وإلا فللكفر هذا الوجوب^(١)
 (٢) وأبد فلا بُد للوحدة وللعقل عجز وفي شدة^(٢)
 (٣) إذا ما فقدت لك القوة وفي الغار فاطلب لك القوة^(٣)
 (٤) خضوع خنوع وبأس بدا تموقنا إنه أوجدنا^(٤)
 (٥) مصل وفي جامع قد مجد تحرر دين يقول وجد^(٥)

غزل

- (١) إذا مات قلب فهبه الحياة دواء لنا إن هـذا أراءة
 (٢) وتحررك لكنه في ركود وطوقاته إنه لا يميند^(١)
 (٣) وقلبا فما إن ترى في سماء من النجم ما هز فيك ضياء
 (٤) ولي نعمة إنها في السحر ثرابي وفيه شرار ظهـر
 (٥) ولي عالم هو أمسي وغد يراه وفي نظرة متقيد^(٧)

- (١) في الأصل : إن عدم وجود وحدة الفكر هي الإلحاد .
 (٢) الأبد : القوة . لا بد من قوة للحفاظ على وحدة الشعوب ، لأن العقل يعجز عن الحفاظ عليها عجزاً شديداً .
 (٣) إذا فقد القوة التي هي أساس الوحدة ، فعليه أن يمضي إلى الغار ، بعد الله في خلوة .
 (٤) يتحدث عن وضع التصوف في الهند ، ويقول إن التصوف ليس فيه مسكنة ، ولا خضوع ، ولا بأس ، بل إن التصوف الإسلامي يدعو إلى القوة .
 (٥) إن الشيخ الذي يسمح له المستعمرون بالصلاة في المسجد ، يتوهم أن الإسلام حر ، وهذا ليس بصحيح .
 (٦) يميند : يضطرب . وفي الأصل : إنه يخلو من طوفان .
 (٧) يراه من له نظر عميق منقذ .

الدنيا

- (١) تَغْيِرُ دُنْيَا أَرَى فِي الْقَمَرِ وَفِي النُّجُمِ حَتَّى وَذَلِكَ الْحَجَرُ
(٢) لَمَعْنِي قُبْعًا بَدَتْ بِالْبَصَرِ وَتُثْمَلُ طَوْدًا كَذَا وَالنَّهْرُ
(٣) أَنَا الْحَقُّ حَاشَايَ لَا أُغَرُّ نَظَرْتُ وَإِنَّكَ لَا تُنْظَرُ

* * *

الصلاة

- (١) بِخَفِيرٍ حَالٍ أَتَوْا دَائِمًا بِلَاتٍ وَعُزَّى أَتَوْا رُبَّمَا^(١)
(٢) لَنَا سَجْدَةٌ تِلْكَ فِي يَوْمِنَا نَجَاةٌ لَنَا تِلْكَ مِنْ نَارِنَا

* * *

الوحي^(٢)

- (١) وَمَا لَأَقْسَى عَقْلٍ وَهَى بِالْإِمَامِ وَهَذَا التَّظَنُّنُ لَيْسَ الْمَرَامِ^(٣)
(٢) ظِلَامٌ بِعَقْلِكَ يَا ذَا الْهَمَامِ أَنْزَلَكَ عَقْلًا بُعِيدَ الظَّلَامِ^(٤)
(٣) وَمَا فَارَقَ بَيْنَ خَيْرٍ وَشَرٍّ حَيَاةٌ إِلَى ذَلِكَ مَا لَمْ تُشِرْ

* * *

(١) يقول: إن الناس تغير، وكذلك المقائيد على امتداد الزمان، فكانت العقيدة في اللات والعزى ثم بعد ذلك تغيرت المقائيد.

(٢) نظمها في حديقة منزل في بهوبال بالهند.

(٣) لا ينبغي أن يكون التظنن مرشداً لنا.

(٤) في الأصل: إن ظلامه في العقل، وفي العمل جميعاً.

الهزيمة

- (١) وَأَيُّنَ الْمُجَاهِدِ فِي نُوقِنَا وَخَمَرُ النَّتِّ فَلَيْسَ لَنَا
(٢) فَقِيمَةُ الْمَدِينَةِ لِلزُّهْدِ مَا لَ وَشَرَعْنَا فِيهِ طَالَ الْجِدَالُ
(٣) فِرَارًا مِنَ الْعَيْشِ بَعْضُ يَشَاءُ هَزِيمَتُهُمْ إِنَّهَا لَا مِرَاءَ

* * *

العقل والقلب

- (١) تَرَائِي وَنُورِي عَلَيْهِ حَكَمٌ مِنْ اللَّهِ عَقْلٌ وَكُلُّ عِلْمٍ
(٢) لَنَا عَالَمٌ إِنَّهُ عَبْدُهُ وَقَلْبٌ تُجَادِلُهُ وَخِدَّةُ

* * *

نشوة العقل

- (١) وَنَشْوَةُ حَالٍ لَدَى الْغَارِفِينَ وَنَشْوَةُ لَفْظٍ لَدَى الرَّاعِظِينَ
(٢) نُوحٍ كَبِيبٍ لَدَى الشَّاعِرِينَ وَفِي نَوْمِهِمْ مَا هُمُوا الْغَارِقُونَ
(٣) مُجَاهِدُهُمْ إِنِّي لَا أَرَى وَفِي نَشْوَةِ لِلْجِهَادِ انْبَرَى

* * *

- (١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿لَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ . سورة الأعراف ، الآية رقم (١٧٢) .
والصوفية يقولون إن الله تعالى حين سأل الخلق في الأزل هذا السؤال قالوا : "بلى" . ويعبرون هذا أول المعرفة الصوفية والعشق الإلهي .
ويقول : إن المجاهد أشبه شيء بسلعة في السوق ، ولكنها كاسدة لعدم وجود المجاهد فيها .
(٢) يريد مدينة في الهند .
(٣) لا مراء : لا جدال .
(٤) يقول إن العالم عبد لهذا العقل ، ولا يجاد له في شيء ، إلا القلب .
(٥) يريد الوعاظ في عصره .
(٦) الشاعرين : الشعراء . يقول إنهم ليسوا أبقاظاً ولا ناعمين .

القبر

- (١) وظلّمة قبر له لا تطيب وذلك شأن لأهل القلوب^(١)
(٢) وفي القبر صمت لتلك النجوم نجوم وفي دورة قد تدوم^(٢)

* * *

علامة الدرويش

- (١) هو الشاب قال لهذا الزمان كما دنت يا عبد أنت تدان
(٢) قوي بصوت الأفاعل من مكان الدراويش عنها أبعدن^(٣)
(٣) سفين ببحر فبي لا يلقى قدغ عنك موجاً ببحر عميق^(٤)
(٤) أنا من يكبر، فبحر فسد جريئاً إذا كنت سر لا تعد
(٥) يحاسب بدوا كذا الكوكبا زمان عليه يرى راكبا

* * *

الفلسفة

- (١) ويبدو ويخفى لفكر شباب ودرويشنا قارئ في كتاب^(٥)
(٢) لك الحال إنني أنا من عرفت بنفس الطريق أنا من قررت
(٣) وعاقل باللفظ لا يشغل من البحر دراً له ينتقل^(٦)
(٤) وجودة له بين أهل الجنون له العقل ناراً شراراً تكون

(١) أهل القلوب : هم الصوفية .
(٢) الدور : الدوران . يريد ليقول إن النجوم صامتة ولكنها تستطيع الحرية في الدوران .
(٣) يقول إن صوته وضوضاءه أقوى من صوت الدراويش .
(٤) إذا كان بحراً فليستغنى عن أمواجه .
(٥) يقول إن أفكار الشباب سواء أكانت خفية أم جليلة ، فإن الدراويش يهرلها ، كأنها يقرأها في كتاب .
(٦) يريد بذلك الغواص الذي يتنقل اللؤلؤ من الصدف في قاع البحر .

- (٥) عَمِيقَ الْمَعَانِي وَقَلْبَ فَهْمٍ مِنْ الدَّرْأِ غَلَى لَدَى مَنْ عَلِمَ
(٦) تَمُوتُ وَمِنْ قَوْتِهَا تَقْرُبُ بِمُهْجَةِ قَلْبٍ ، فَهَلْ تُكْتَبُ ؟ (١)

* * *

رجال الله

- (١) هُوَ الْعَبْدُ حُرٌّ يَضْرِبُ عَمِيقَ وَمَا فِي حُرُوبِ الْخِدَاعِ الْغَرِيقِ
(٢) لِبَطْرَةِ حَزَنٍ نَرَى تَمْتَلِكُ وَقَفَرٍ وَحُكْمٍ وَمَنْ قَدْ مَلَكَ
(٣) هِيَ الشَّمْسُ شَيْئًا زَمَانًا أَرَادَ شَرَارَ لِحُرٍّ بَدَأَ فِي رَمَادَ (٢)
(٤) حَرَامٌ عَلَيْهِمْ طَوَافُ الصَّنَمِ وَذَلِكَ عَنْهُمْ لَدَيْنَا عَلِمَ

* * *

المؤمن والكافر

- (١) عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ لِي الْخَضِرُ قَالَ دَوَاءَ الْفَرْنَجَةِ تَبَغَى الْمَنَالُ (٣)
(٢) وَلِي حِكْمَةٌ مِثْلَ سَيْفِ حَامٍ صَقِيلٌ حَدِيدٌ لِيَوْمِ الصِّدَامِ
(٣) يَكْفُرُ ضَلَالٌ بِهَذَا الْأَفْقِ وَأَمَّا النَّقِيُّ فَفِيهِ غَرَقُ (٤)

* * *

المهدي المنتظر

- (١) أَرَى الْكُلَّ فِي سِجْنِهِمْ قَابِعِينَ كَسِيَارِهِمْ ثَابِتٌ فِي يَقِينِ (٥)

(١) المهجة : دم القلب . يقول إن الفلسفة قوت أو هي في النزاع إذا لم تُكتب بدم القلب .

(٢) الشيء الذي يريد الزمان أن يجعله شمساً و ذلك الشرار الكامن في رماد الحر .

(٣) يريد الشرباق وهو دواء السموم ، ويريده لسم الفرنجة .

(٤) يقول : إن الكافر بضل في هذا الأفق ، أما المؤمن فالأفق هو الذي يفرق فيه .

(٥) قابعين : فُتِحَ الرجل أدخل رأسه في ثوبه . يقول إن أهل الشرق والغرب سجنوا أنفسهم ، ومنهم يشبه النجم الثابت والنجم السيار ، وهو يشبه الفرنجة .

- (٢) نَصَارَى أَكَانُوا أَوْ الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ نَائِمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ
(٣) وَأَهْلُ السِّيَاسَةِ هُمْ نَائِمُونَ وَأَهْلُ الْقَرِيضِ فَهُمْ مُفْلِسُونَ^(١)
(٤) بَدُنِيَانَا نَبَغَى لَنَا الْمُتَتَطَرُ يُزَلْزَلُ فِينَا جَمِيعُ الْفِكَرِ^(٢)

* * *

المؤمن فى الدنيا

- (١) حَرِيرًا نَسْرَاهُ يُحِبُّ الْخَدِيدُ حَدِيدًا يَحْرُبُ لَنَا يَسْتَبِينُ^(٤)
(٢) يُنَاصِبُ نَجْمًا شَدِيدَ الْعَدَاءِ تُرَابٌ لَهُ كَانَ مِنْهُ بَرَاءٌ^(٥)

* * *

فى الجنة

- (٣) بِفَاحِشَةٍ لَيْسَ مِنْهُ الْعَجَبُ وَمَنْ يَدُ النَّسُورِ لَدَيْهِ الطَّرَبُ^(٦)
(٤) يَقُولُ الْمَلَائِكُ نَعَمْ الْوُدُودُ وَخُورٌ يَقْلُنُ كَثِيرُ الصُّدُودُ

* * *

محمد على الباب^(٧)

- (١) لَهُ خُطْبٌ مَا خَلَّتْ مِنْ رِوَاءٍ وَلَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي الْهَيْجَاءِ

(١) أى أن الشعراء لا يأتون بجديد .
(٢) برهه "المهدى المنتظر" ، الذى يعتقد الشيعة أنه الذى يظهر ليملا الدنيا عدلا كما ملئت جورا .
(٣) نظمها فى القصر الزجاجى فى مملكة بهوبال (الهند) .
(٤) الخدين : الصديق . فى حرب بين الحق والباطل فهو يمدو فى صلاة الخديده .
(٥) إن المؤمن تراب ، ولكنه برئ من هذا التراب .
(٦) الفاحشه : الحماة البيضاء .
(٧) مؤسس الحركة البابية فى إيران ، واسمه "سيد على محمد" الملقب "بالباب" ، وله مذهب شيعى متطرف ، وهو من أهل البدعة (هذه المنظومة فى أدب الفكاهة) .

(٢) يَبْلُكَ الْجَهَّالَةُ طَالَ ابْتِسَامُ فَقَالَ جَهْلُهُمْ عَلُوُ الْمَقَامِ^(١)

(٣) إِنَّمَا أَنَا بَلْكَ فِي حَوْزَتِي عَلِمْتُ أَنَا ذَاكَ فِي فِطْرَتِي^(٢)

* * *

القُدر^(٣)

الله وإبليس

(١) كِلَاتَا صَفِيٍّ وَمِنْ غَيْرِ حَقْدٍ تَمِيزَ لَكِنْ بِقُرْبٍ وَبَعْدٍ

(٢) وَمَا إِنْ تَكَبَّرْتَ لَسْتُ الْكَنُودُ لَهُ أَنْتَ مَا شِئْتَ هَذَا السُّجُودُ^(٤)

الله

(١) وَذَلِكَ سِرٌّ مَنَعِي قَدْ عَرَفْتُ أَمِنْ قَبْلُ أَمْ بَعْدَ هَذَا اكْتَشَفْتُ

إبليس

(١) تَجَلَّى كَمَالُكَ بَيْنَ الْوُجُودِ بِهَذَا التَّجَلَّى لِأَنْتَ تَجُودُ

بعد اتجاهه للملائكة

(٢) وَلِي فِطْرَةٌ عَلِمَتْنِي الْجُحُودُ فَقُلْتُ أَنَا لَا أُرِيدُ السُّجُودَ

(٣) بِقَوْلٍ هُوَ الْحَرُّ وَالْمَجْبَرُ ظُلُومٌ وَشُعْلَتُهُ مَجْمَرُ^(٥)

* * *

(١) الرواء الجمال : إلا أنه يغطي في نهجى كلمة سماء .

(٢) العلماء كانوا يتعمدون لجهله ، أما هو فكان يقول لهم أنتم تجهلون علو مقامى .

(٣) مفهوم هذه المنظومة نقلاً عن الفيلسوف العربى محيى الدين بن عربى .

(٤) يقول إن الكنود من يجحد بالتممة . قال إبليس لله : "ما كان لى أن أستكبر ، ولكن لم يكن فى مشيئتك يا ربى هذا السجود " .

(٥) المَجْمَر : وعاء يوضع فيه الجمر والبخور ، والمراد به الدخان الذى يتصاعد من الجمر يقول إنه ظُلُوم وسمى شعْلته الدخان .

يا روح محمد ﷺ

- (١) تَشْتَتِ فِي يَوْمِنَا شَمْلُنَا إِلَى أَيْنَ يَمْطِي بِنَا جَمْعُنَا
(٢) لَنَا الْبَحْرُ لَكِنْ خَلَا مِنْ خَرِيرٍ وَلِلنَّسِيلِ أَيْنَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ^(١)
(٣) يَغْيِرُ الرُّوْحَاجِلَ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ بِهِذِي الصَّحَارَى فَاَيْنَ الْحَدَاءُ^(٢)
(٤) وَذَلِكَ بِرٍّ أَلَا فَكُتِفِي فَحَافِظُ ذِكْرِكَمَا الْمُخْتَفِي^(٣)

* * *

ثقافة الإسلام

- (١) حَيَاةُ لِقَوْمٍ هُمُ الْمُسْلِمُونَ نِهَايَةُ فِكْرٍ وَبَدْءُ الْجَنُونَ
(٢) زَوَالٌ لَهُمْ مِثْلُ شَمْسِ الزَّوَالِ زَوَالٌ لَهُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ حَالٍ^(١)
(٣) وَمِنْ عَصْرٍ نَأْتِسُ مِنْهَا النُّفُورُ وَتَنْسَى زَمَانًا سَرِيعَ الْمُرُورِ
(٤) حَقَائِقُنَا إِنَّهَا أُيِّدَتْ وَلَيْسَ الطَّلَاسِمُ قَدْ جُمِدَتْ^(٢)
(٥) وَحُسْنُهَا لَهَا الرُّوحُ مَا قَدْ أَتَمَّ وَمِنْ عَرَبٍ حَسَنُهَا وَالْعَجَمُ^(٣)

* * *

الإمامة

- (١) مَا لَيْتَ الْإِمَامَةَ مَاذَا تَكُونُ وَأَنْتَ بِسِرِّ فَلَسْتَ الضَّنِينَ^(١)
(٢) لِعَصْرِكَ هَذَا إِمَامٌ صَدُوقٌ وَبِالْأَمْسِ وَالْغَدِ مَا مِنْ نُصُوقٍ

(١) في الأصل : إن فيه طولانا ، ولا يعلم مصيره .

(٢) الحذاء : اللغناء للإبل .

(٣) الذكر : هو القرآن الكريم .

(٤) شمس الزوال : وقت الظهيرة .

(٥) إن حياتنا هي الخفايا الأبدية ، وليست طلاس "اللاطون" .

(٦) الروح : "جبريل" عليه السلام . وفي الأصل : إن ذوقها من جمال "جبريل" ، وإنه حسن للعرب وللعجم حرفة قلب .

(٧) في الأصل : جعلك الله من يكشف هذا السر .

- (٣) بِمِرْأَةٍ مَوْتٍ يُرِيكَ الصَّدِيقُ حَيَاةَ بِذَلِكَ لَسْتَ تُطِيقُ
(٤) وَحُمِسْتَ لَكِنْ وَمِنْ بَعْدِ حُرٍّ وَتَجْعَلُكَ السَّيْفُ مَنْ يَفْقِرُ
(٥) وَلَكِنَّهَا فَتَنَةُ الْمُسْلِمِينَ فَصَارُوا بِهَا أَعْبُدَ السَّلَاطِينَ^(١)

الفقر والرهبانية

- (١) أَدِينُكَ آخِرُ يَا مُسْلِمُ! وَزُهْدًا وَقِفْرًا أَمَا تَعْلَمُ؟!^(٢)
(٢) مِنَ الزُّهْدِ لِلْفَقْرِ كَانَ التَّفَوُّزُ سَفِينَةً بِحَرٍّ تَخُوضُ الْبُحُورَ^(٣)
(٣) بِزُهْدٍ ظُهُورٌ كَمَا لِلْبَسَدِ فَقِيرٌ بِذَاتٍ لَهُ قَدْ قُطِنَ
(٤) وَذَا مُسْلِمٌ عَالِمًا يَخْتَبِرُ جَمَامًا وَخِيكَالَهُ يَنْتَظِرُ^(٤)
(٥) أَعَالِمُ ذَا إِبْنِي أَسَالُ أَلَوْنُ وَرَيْحٌ وَمَا يُؤْمَلُ^(٥)
(٦) وَقِفْرَالَهُ مُسْلِمٌ إِنْ تَرَكَ أَجْبَنِي بِسَلْمَانٍ مَنْ ذَكَرَكَ^(٦)

غزل

- (١) نُرُودٌ لِعِلْمٍ وَقَدْ حَيَاةَ مَتَاعِي لِي الْقَلْبُ صَبْرًا أَبَا
(٢) وَقُلُوبُهُ يَنْغِي أَهْلُ فِكْرٍ وَمَوْسَى وَطُورًا يَرَى أَهْلُ ذِكْرٍ
(٣) أَنَا مَنْ أَسْمِيكَ يَا مُسْلِمُ فَيَوْمًا لِحَشْرِكَ لَا تَعْلَمُ
(٤) تَمَزَّقَ جَنْبِي بِدَفْرِ طَوِيلٍ وَمَا إِنْ جُنَيْتَ فَكُنْتَ الْمَشِيلَ^(٧)

- (١) الأَعْبُدُ : جمع عبد .
(٢) يقول من أخطأ التسوية بين الزهد والفقر .
(٢) في الأصل : إن سفينة الفقير دائما تمخر في البحور .
(٤) وشيك : قريب . في الأصل : إن المسلم يوقن أن مدته فان ، وللكون البقاء .
(٥) في الأصل : أخذنا أم موجة من اللون والريح ، وحسبنا أن نأمل ذلك .
(٦) يريد أن سلمان الفارسي كان فقيراً متصرفاً . وأن المسلم إذا لم يكن فقيراً فليس شبيهاً به .
(٧) إنه في جنبه مزق جنبه ، أما الآخر فما جنب مثله .

- (٥) كَلَامٌ سَدِيدٌ لِفَيْضِ النَّظَرِ تَحَفُّظٌ ذَا قَبِيلٍ عَنْهُمْ خَبَرٌ
(٦) وَخَافُوا لَهُمْ ذِلَّةً فِي الرُّرَى لَهُمْ عِشْقُهُمْ كُلُّنَا مَنْ ذَرَى^(١)

* * *

التسليم والرضا

- (١) وَفِي الْفُضْنِ ذِي حِكْمَةٍ تَظْهَرُ بِهِذَا الْفَضَا شَجَرٌ يَشْعُرُ
(٢) رَقَحَتِ الثُّرَى شَجَرًا صَبْرًا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَهَذَا قَدْ ظَهَرَ
(٣) أَطْعِمَ فِطْرَةَ إِنْ دَعَتْ لِلْعَمَلِ بِهِذَا الرِّضَا دَائِمًا لَا تُقَلُّ^(٢)
(٤) نَمَاءً تُرِيدُ فَجَوْ رُبِيعًا فَلِلَّهِ أَرْضُ تَحْتَهُ الْجَمِيعُ

* * *

حكمة التوحيد

- (١) لَدَحِكْمَةٍ وَبَهَا يَرْشِدُ إِذَا كَانَ فِي عَقْلِكَ الْمَعْبَدُ
فَمَاذَا يُقَالُ ؟
(٢) بِهِذَا الشَّهْدُ سِرٌّ عَمِيقٌ تَفَقَّهْ شَيْخٌ لَنَا مَا يَلِيقُ
فَمَاذَا يُقَالُ ؟
(٣) وَحَرْبُ الْحَقِيقَةِ فِيهَا سُرُورٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ هَذَا الْخَبِيرُ^(٣)
فَمَاذَا يُقَالُ ؟
(٤) وَفِي الْكَوْنِ عَبْدٌ يَرَى مَا يَرَى أَمْثَلُ الْعَبِيدِ تَرَى يَا تَرَى !^(٤)
فَمَاذَا يُقَالُ ؟

(١) يعجب الإعجاب كله بمشقه الذي يرفعهم درجات على من سواهم ، وهم أهل التصوف .

(٢) إن التسليم والرضا يجب أن يتحرز منه ، ويبقى الرضوخ للفطرة .

(٣) حرب الحقيقة يريد بها الحرب بين الحق والباطل .

(٤) يقول ما أعظم مشاهدات العبد الحق في الدنيا أنظر ك عبد يا ترى .

- (٥) مِنَ الْمَلِكِ فَقَرَّهُوَ الْأَفْضَلَ طَرِيقٌ إِلَى الْفَقْرِ هَلْ يُوَصَّلُ
فَمَاذَا يُقَالُ ؟

* * *

الإلهام والحرية

- (١) بِالْإِهَامِ الْعَبْدُ إِذْ يَتَّصِلُ بِالْإِهَامِ الْعَبْدُ إِذْ يَتَّصِلُ
(٢) لَهُ نَفْسٌ فِيهِ قَرَطُ الْجَهَابِ يُخَالِطُ بِالنَّارِ هَذَا الشَّرَابِ
(٣) وَفِي بُنْبُلٍ أَتَرُ لِلْمُفُورِ وَفِي الْفَجْرِ بَانَ اخْتِلَافُ الطُّيُورِ
(٤) بِذَاتِ إِذَا مَا الْفَقِيرُ افْتَحَرَ وَكَيْسَرَى الظُّلُومِ نَرَاهُ أَمَرَ
(٥) بِفَضْلِ لَنَا إِنَّنَا لَفِي أَمَانٍ بِهِ نَحْنَمِي كُلُّنَا فِي الزَّمَانِ

* * *

الروح والجسد

- (١) وَعَقْلٌ يُفَكِّرُ مِنْذُ دَهْوَرٍ بِجِسْمٍ وَرُوحٍ أَكَانَ الْخَبِيرُ (١)
(٢) ضَلَلْتُ طَرِيقِي فِي حَيْرَتِي وَيَا كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ خَمْرَتِي (٢)
(٣) وَفِي الرُّوحِ وَالْجِسْمِ طَالَ الْمِرَاءُ شَرَارًا لَهُ مِنْ رَمَادٍ قَبَاءُ

* * *

لاهور وكرا تشي

- (١) إِلَى اللَّهِ مُسْلِمُنَا يَنْظُرُ وَمَعْنَى الْجِمَامِ لَهُ يَخْطُرُ (٣)

(١) في الأصل : إن العقل منذ الزمن الطويل ، أراد أن يعرف من أي جوهر الروح والشراب .

(٢) يتساءل الكاشي من الخمر أو الخمر من الكاشي .

(٣) يخطر بباله معنى الموت ، على أنه السفر إلى عالم المعنى .

(٢) وَلَا تَطْلُبْنِ دِيَارَ الشَّهِيدِ مِنْ الْفَقِيرِ ذَلِكَ شَيْءٌ زَهِيدٌ^(١)

(٣) إِلَى الْآنَ أَنْتَ فَهَلْ تَذْكُرُ مَعَ اللَّهِ رُبًّا تُرَى تُنْظَرُ^(٢)

* * *

النُّبُوَّة

(١) وَلَسْتُ الْعَلِيمَ وَلَسْتُ الْفَقِيرَ بِفَضْلِ النُّبُوَّةِ لَسْتُ الْخَبِيرَ

(٢) وَلَيْ نَظَرْتَنِي عَالَمُ الْمُسْلِمِينَ لِتِلْكَ السَّمَاءِ نَظَرْتَنِي فِي يَمِينِ

(٣) وَفِي لَيْلَةٍ بَيْنَ هَذَا الظَّلَامِ رَأَيْتُ الْحَقِيقَةَ بِذَرِ الثَّمَامِ

(٤) فَفَضِلُ النُّبُوَّةِ مَا إِنْ عُرِفَ وَإِنْ كَانَ فَضْلاً كَبِيراً خُفِيَ^(٣)

* * *

آدَمَ

(١) وَجُودًا أَرَاهُ كَذَا وَالْعَدَمَ وَسِرَّ الْإِلَهِ وَمَنْذُ الْقِدَمِ^(٤)

(٢) زَمَانٌ يُسَافِرُ مَنْذُ الْأَزَلِ "وَأَدَمَ" لِكَيْلِهِ لَمْ يَزَلْ

(٣) وَضُوحٌ كَلَامِي أَلَا فَاسْمَعَنَّ وَلَيْسَ وَجُودٌ لَنَا بِالْبَدَنِ^(٥)

* * *

مَكَّةَ وَجَنُوهَا

(١) شُعُوبٌ بَدَتْ كُلُّهَا فِي تَوَادٍ تَوَادٌ "لَأَدَمَ" رِيحُ الرَّمَادِ^(٦)

(١) يقول : إن دماء الشهداء أغلى من ذلك بكثير .
(٢) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ۝ ﴾ . سورة الشعراء ، الآية رقم (٢١٣) .
(٣) يقول إن هذه النبوة ، فيها ما فيها من عظمة وقوة ، وهذا ما يظهر فيها ظهور البرق الخاطف .
(٤) وهذا سر لا قدرة لي على كشفه .
(٥) يقول ليس وجود الإنسان بالروح والجسد ليس إلا .
(٦) المقصود بآدم هنا رمز للإنسانية . فيقول إن تواد المسلمين كأنه رماد تحمله الريح .

- (٢) وَفِي الْغَرْبِ يَبْغُونَ تَفْرِيقَنَا وَإِسْلَامَنَا شَاءَ تَجْمِيعَنَا
(٣) وَمِنْ مَكَّةَ جَبِينِ الْخَبَرِ فَمَا عِنْدَكُمْ وَحْدَةً لِلْبَشَرِ^(١)

* * *

يا شيخ الحرم

- (١) رُمُومًا لِحَانِقَاهُ تِلْكَ قَدَعُ نَوَاحًا فَكُنْ أَنْتَ مَنْ قَدْ سَمِعَ^(٢)
(٢) وَرَبَّيْتَ أَنْتَ لَدَيْكَ الْمُرِيدُ بِفَضْلِكَ كَأَنَّ الْحَكِيمَ الرَّشِيدَ^(٣)
(٣) وَعَلَّمَسْتَهُ كَيْفَ شَقَّ الْحَجَرُ وَفِي الْغَرْبِ هَذَا الزَّجَاجُ انْكَسَرَ
(٤) قُلُوبٌ لَهُمْ هِيَ ذِي حُطَمَتٍ ظُهُورًا أَقَمَهَا لَهُمْ أَحْيَيْتَ^(٤)
(٥) لَكَ السِّرُّ أَقْشِيهِ عِنْدَ الْجُنُونِ جَزَائِي أَنَا مِنْكَ كَيْفَ يَكُونُ

* * *

المهدي

- (١) حَيَاةَ الشُّعُوبِ عَلَى فِكْرِهِمْ وَذَلِكَ أَتَرَفِي طَيْرِهِمْ
(٢) لِأَهْلِ الْفِرْنَجَةِ أَمْلُوهُمْ بِفِكْرِهِمْ أَصْلَحُوا شُعْبَهُمْ^(٥)
(٣) بِمَقْدَمِهِ أَنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِفَقْدِ غَزَالٍ تُرَى تُحْزِنُ
(٤) إِذَا مَا اكْتَسَى الْحَيُّ هَذَا الْكَفَنُ تَوَقَّعْ مَوْتًا ، قَدَعُ مَنْ أَفْسَنُ^(٦)

(١) يشير إلى أن هيئة الأمم المتحدة ليست اتحادًا للبشر .

(٢) المراد بهذا النواح نواح السحر ، الذي طالما رُفِدَ إقبالُ ذكره .

(٣) يدعو إقبالًا للشباب للسلام بكل غير ، بعد أن ظلوا في عهد الاستعمار ، وما كان إقبالًا ليرضى هذا الشباب للسلام في عهد المستعمرين .

ونب : ربي .

(٤) يريد المسلمين في الهند ، إبان الاستعمار الإنجليزي ، في منتصف القرن التاسع عشر .

(٥) أي أصلحوا شعبهم بأفكار المهدي .

هو غزال المسلك في "ختن" . يقول لا تجعل منطقة "ختن" بالسة من غزال المسلك حتى لا تحزن

(٦) أفن الرجل : نقص عقله . يقول : إذا لبس الحي الكفن ، نيقن أنه ميت ، فهل تحزن كفن الغني الأبله .

الرجل المسلم

- (١) وَلَنُفْنِنَنَّ الشَّانَ فِي كُلِّ خَالٍ وَتَرَاهَانِ رَبَّ بِكُلِّ مَقَالٍ^(١)
- (٢) صِفَاتُ لَهُ مَنُفِلٌ مَا لِلْإِلَهِ وَذَلِكَ يَنْبَغِي مَا إِنْ تَرَاهُ^(٢)
- (٣) تُرَابِي لَكِنْ لِّجَبْرِيلَ جَارٍ يُخَارِي الْبَعِيدَةَ لَيْسَتْ يَدَارُ^(٣)
- (٤) هُنَالِكَ بَرٌّ عَمِيقٌ عَمِيقٌ بِقُرَائِهِ إِنَّهُ لِلْوَثِيقِ
- (٥) إِرَادَتُهُ فِي الْحَيَاةِ الْعَمَلِ كِتَابًا لَهُ يَوْمَ حَشْرِ حَمَلٍ^(٤)
- (٦) لِحُمْرِ الْوُرُودِ تَرَاهُ النُّدَى رُطُوقَانُ مَاءٍ لِنَهْرٍ غَدَا^(٥)
- (٧) لَهُ نَغْمَةٌ إِنَّهَا مِنْ زَمَانٍ وَأَنْفَامُهُ مَا رَعَتْ أذُنَانُ^(٦)
- (٨) بِفِكْرِي أَنَا قَدْ صَنَعْتُ النُّجُومَ وَتَجَمَّكَ مِنِّي أَرَاكَ تَرُومُ^(٧)

* * *

المسلم البنجابي

- (١) بِمُبْدِعِ إِنَّهُ ذُو شَفَفٍ وَمِنْ مَنَزَلٍ إِنَّهُ الْيَوْمَ خَفٍ^(٨)
- (٢) وَبِحُثَا عَمِيقًا فَلَيْسَ يُرِيدُ وَيُخَفِّقُ تَخْرِيجَهُ لِلْمُرِيدِ
- (٣) وَتَأْوِيلُهُ كُلُّ فَرْدٍ بِصَيِّدٍ وَمِنْ عَشِهِ قَدْ هَوَى مِنْ جَدِيدٍ^(٩)

* * *

- (١) إنه برهان الله ، في كل ما قال وعمل .
- (٢) هي صفات لله تعالى ، يمكن أن تنسحب على الإنسان المسلم ، ومنها الغفران ، والقيصر ، والقدوس ، والجبروت .
- (٣) إنه ليس في مدينة بخاري يتخذها دارا ، بل هو قريب من "جبريل" .
- (٤) الكشاف : هو ما يحمله الإنسان المؤمن بيمينه ، وفيه ثبت بأعماله .
- (٥) إنه طوقان تستمد منه الأنهار ماءها .
- (٦) يقول : إن أنفامه نادرة ، وما أشبهها بما في سورة الرحمن ، التي يرددتها القارئ بصوت وخبير .
- (٧) يريد له أن يطلع على نجمه وطالعه منه .
- (٨) خف : أسرع . يريد أنه إذا مر بمنزل سرعان ما ينصرف بسرعة ، أي أن يتبع أهل الدعة ولا يثبت من الخفافق .
- (٩) أي أنه يهوى إلى أسفل من عشه على الدوام .

الحرية

- (١) وَمَسْلَمٌ قَوْمٌ إِذَا مَا أَعْتَرَضَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ إِذَا مُفْتَرَضٌ^(١)
 (٢) إِذَا شَاءَ مَسْلَمٌ نَارَ أَقَامَ لِأَصْنَامِ غَرْبٍ وَفِيهِ الْمَقَامُ^(٢)
 (٣) يُكْوَلُ دَوْمًا وَذِي خَطْئَةٍ وَتَجْدِيدُ شَرْعٍ لَهُ فِكْرَتُهُ
 (٤) وَفِي الْهِنْدِ إِسْلَامُنَا فِي قِيُودَ وَمَسْلَمُنَا الْحُرِّ فِيمَا يُرِيدُ

* * *

انتشار الإسلام في أوروبا

- (١) مِنَ الدِّينِ تَخْلُو قُلُوبٌ بِغَرْبٍ إِخَاءَ لَدَيْهِمْ فَقَطُّ بِالنُّسَبِ^(٣)
 (٢) لَدَى الْإِنْجِلِيزِ قَدِينٌ يُشَاءُ قَدِينٌ وَدِينٌ لَدَيْهِمْ مَوَاءُ
 (٣) هُمُ الْإِنْجِلِيزُ إِذَا أَسْلَمُوا تَرَا الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ سَلَمُوا^(٤)

* * *

لا وإلا

- (١) نَمَاءٌ لِعُصْنٍ فَلَيْسَ بِنُورٍ لِحَبٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ ظُهُورٍ
 (٢) هُوَ اللَّهُ لِلْعَيْشِ كَانَ الْعِمَادُ وَإِلَّا فَلِلْعَيْشِ كَانَ النُّفَادُ^(٥)
 (٣) هُوَ اللَّهُ كَانَتْ لِكُلِّ الْأُمَمِ وَإِلَّا فَجَامَ لَهَا قَدْ حُطِمَ^(٦)

* * *

(١) منح الله الإنسان حرية الفكر ، فله أن يعترض .

(٢) الغرب هنا بمعنى الفرقة .

(٣) يقول إن الإخاء بينهم ليس بالدين ، كما هو الشأن في الإسلام ، بل بالنسب ليس إلا .

(٤) في الأصل : حتى إذا اعتنق الإنجليز الإسلام ، عاملوا المسلمين معاملة العبيد .

(٥) في الأصل : إن لا إله إلا الله ، هي عماد دنيانا .

(٦) إذا خلت أمة من لا إله إلا الله ، فقد حطمت كاسها وأتمحى وجودها .

من أمراء العرب^(١)

- (١) وَغَاشِقُ هِنْدٍ جَرِيءُ الْكَلَامِ وَمِنْ عَرَبٍ هُوَ يَخْشَى الْمَلَامَ^(٢)
 (٢) لِمَنْ أُمَّةٌ كَانَتْ ذِيَالُ قَيْسِلَ فِرَاقُ "أَبِي لَهَبٍ" مِنْ رَسُولِ^(٣)
 (٣) فَذِي أُمَّةٍ مَا لَهَا مِنْ حُدُودَ نَبِيُّ الْهُدَى مِنْهُ كَانَتْ الْوُجُودَ^(٤)

* * *

أحكام الله

- (١) لِكَيْسَرِي خُضُوعُكَ أَمْ لِلْقَدَرِ تَامِلْ فَذَلِكَ أَمْرٌ يَسْرُ^(٥)
 (٢) نَبَاتٌ يَبْدُوهُمْ لِأَخْبَارِنَا وَمَا مِنْ نَبَاتٍ لِأَطْوَارِنَا^(٦)
 (٣) نَبَاتٌ جَمَادٍ مُطِيعُ الْقَدَرِ وَفِي طَاعَةِ الرَّبِّ مَنْ ذَا فَتَرُ^(٧)

* * *

الموت

- (١) وَفِي الْقَبْرِ غَيْبٌ وَفِيهِ الْحُضُورُ لَهُ الْقَلْبُ فِي الْقَبْرِ غَيْرُ الصَّبُورِ
 (٢) سُرُورٌ بِبَدْرِ كَيْسَلِ الشَّرَرِ وَنَشْوَةٌ ذَاتُ قِمَا تَنْقَبِرُ^(٨)
 (٣) وَلِلْمَوْتِ مَلِكٌ إِذَا مَسَّكَ فَفِي الْحَقِّ ، مَا مَسَّ رُوحًا لَكَا^(٩)

(١) نظمها في قصير الزجاج ، في مملكة بهوبال بالهند . ط حاشية بقلم العلامة محمد إقبال .

(٢) إنه يخشى أن يحمل كلامه عن أمراء العرب على غير الأدب .

(٣) القيل : القول . من قال إن محبة النبي ﷺ ، كانت هي سبب في معاداة "أبي لهب" .

(٤) ليست لأمة الإسلام حدود ، بل إن الرسول ﷺ ، جمع بالإسلام كل الأمم في أمة واحدة .

(٥) يسر : أي سهل .

(٦) القدر يثبت مرة وفي ميقات واحد ، أما أحوالنا فتتغير من حال إلى حال .

(٧) قنبر : ضعف . أي أننا جميعاً نسارع في طاعة أحكام الله .

(٨) نسر برؤية البدر ، ولكن هذا السرور لا يدوم إلا كما تدوم الشرارة ، أما نشوة الذات فإنها دائمة ولا تستقر .

(٩) الملك : هو الملك ، ولكن سَكُنْتَ اللام للضرورة الشعرية .

قم بإذن الله

- (١) بِإِذْنِ الْإِلَهِ قَانَتْ قَقُمُ سَمَاءُ وَأَرْضٌ قَانَتْ قَقُمُ (١٧٠)
قَانَتْ قَقُمُ
- (٢) دِمَاءُ أَنَا الْحَقُّ فِيكَ جَرْتُ كَنَارُ بَجْنِيكَ هَا قَدْ سَرَتْ (١٧١)
قَانَتْ قَقُمُ
- (٣) بَشَّيْتُ عَقْلِي فَلَا تَحْزَنْ وَمِيرُ الْفِرْنَجَةِ ذَا فَاغْلَمَنْ
قَانَتْ قَقُمُ

(١) إذا تغيرت الدنيا فقم ، إني أَرْضُ وسَمَاءُ لهما اليبات .
(٢) الإشارة إلى "الحلاج" وقوله الشهيرة : "أنا الحق" .

ثانياً : التعليم والتربية

الهدف^(١)

سمينوزا

(١) حياة إليها حُصِفَ النظرُ شُرُورٌ حُضُورٌ ونورٌ ظَهَرَ^(٢)

أفلاطون

(٢) وَلِلْمَوْتِ مَا عَاقَلَ قَدْ نَظَرَ وَفِي ظُلْمَةٍ كَانَ فِيهَا الشَّرُّ^(٣)

إقبال

(٣) حياة وموتٌ فَمَا مِنْ لِقَاءٍ وبالذاتِ نَحْنُ لَدَيْنَا اكْتِفَاءُ

* * *

إنسان العصر الحاضر

(١) وَعَشَقْتُ تَوَارِيَّ وَصَلْتُ قَضَمَ وَعَشَقْتُ عَلَى الْعَقْلِ مَا إِنْ حَكَمَ^(٤)

(٢) طَرِيقًا إِلَى النُّجْمِ مَنْ ذَا وَجَدَ بِفِكْرٍ لَدَيْهِ وَإِنْ كَانَ جَدَّ^(٥)

(٣) بِكُلِّ الْوَسَائِلِ مِنْهُ الشَّفَفُ طَرِيقًا إِلَى الْخَيْرِ مَا إِنْ عَرَفَ

(٤) لِنُورٍ ذُكَاءٍ أَقَامَ الْحُدُودَ ظِلَامٌ دُجَانًا أَفْجَرَ جَدِيدَ^(٦)

* * *

(١) نظمها في رياض منزل ، أى بيت "سر رأس سمود" بملكة بهوبال بالهند . (حاشية بقلم العلامة "محمد إقبال") .

(٢) حُصِفَ : عاقَلَ .

(٣) يريد به الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" .

(٤) العَصِي : الحَبْطَةُ ، قَضَمٌ : عَضٌ ، لَدَغٌ .

(٥) أى جَدَّ فى التذكير ، ليجد طريقة النجم .

(٦) استطاع أن يجعل حدا لنور الشمس ، ولكنه لم يستطع أن يجعل ظلام ليلا فجرا جديدا .

شعوب الشرق

- (١) إِلَى الْحَقِّ لَمْ يَنْظُرُوا فِي سُفُورٍ لَقَدْ قَلَدُوا مَنَيرُهُمْ لِلظَّرِيرِ
(٢) حَيَاةَ لِعَرْبٍ وَعُجْمٍ بِهَا ؟ ! حَضَارَةُ غَرْبٍ عَلَى قَبْرِهَا !

* * *

التنبية

- (١) وَهَذَا الْمُنْجَمُ يَسْتَشْرِفُ مَقَامًا لِذَاتٍ فَلَا يَعْرِفُ (١)
(٢) وَأَعْلَى مِنَ النُّجْمِ ذَاتًا دَرَى هُوَ اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ مَا اسْتَغْنَعَا
(٣) وَيَعْرِفُ خَيْرًا وَشَرًّا مَعَا حَرَامًا خَلَا لَا بِقَلْبٍ وَعَا

* * *

مصلحو الشرق

- (١) مُقَاطَ عَنَانٍ أَنَا أَمْرُهُمْ بِكَاسٍ خَلَّتْ قَدَمُوا خَمْرُهُمْ (٢)
(٢) فَأَيْنَ بُرُوقُ بَيْتِكَ السُّحْبِ بِرُوقٍ لَهُمْ هِيَ تَحْتَ الْعُجْبِ (٣)

* * *

الحضارة الغريبة

- (١) فَسَادَ حَضَارَتُهُمْ لِلنَّظَرِ هُوَ الشَّرُّ فِي رُوحِهَا قَدْ حَفَرَ
(٢) عَفَافٌ إِذَا الرُّوحُ مِنْهُ خَلَّتْ مِفَاتُ لِرُوحٍ نَرَاهَا انْمَحَتْ

(١) وقف لينظر ، والمراد أنه ينظر إلى النجوم .

(٢) عنان : اهتمت بأمرهم .

(٣) إن لديهم بروقاً قديمة يخلون بها .

الأسرار الظاهرة^(١)

- (١) حَامَا لَهُمْ ذَاتُهُمْ لَا تُرِيدُ فَذَاتُ لَهُمْ مِنْ حَدِيدٍ
(٢) وَذُنِيَا سَمَاءٍ وَأَرْضٍ لَهَا مُقَيَّدَةٌ أَنْتَ حُرٌّ بِهَا^(٢)
(٣) هُوَ الْمَوْجُ ذَوْقٌ وَهَذَا الطَّلَبُ وَدُرٌّ بِقَاعٍ قَرِيبٌ وَمَقَبُ
(٤) إِذَا طَارَ مَقَرٌّ فَمَا إِنْ تَعَبُ وَمَا دُمْتَ حَيًّا فَطَرْلَا تَهَبُ

* * *

وصية السلطان تيبو

- (١) طَرِيقٌ لِشَوْقٍ فَبِرٍّ لَا تَقِفُ وَمَحْمِلٌ لَيْلَى بِهِ فَاسْتَحِفْ^(٣)
(٢) أَيْبَا فَنَاءٌ فَكُونِي الْجِطْمُ بِشَطِّ فَلَا تَأْبَهُنَّ إِذْ يُضْمُ^(٤)
(٣) وَعَنْ مَنَّمِ الْكَوْنُ هَذَا انْصَرِفْ مَحَافِلُ مِنْهَا كُنْ مَنْ أَنْفِ
(٤) وَلِيْ قَالَ جَبْرِيلُ صُبْحَ الْأَزَلِ مِنَ الْقَلْبِ فَاحْذَرِي وَلَا لَا تَمِلِ
(٥) هُوَ الْحَقُّ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ شَرِيكَ هُوَ الْحَقُّ نُورًا لَدَيْكَ يُرِيكَ^(٥)

* * *

غزل

- (١) بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ قَطَعْتَ النِّسْبَ بِذَاتِي كَفَانِي عَظِيمُ الْحَسْبِ
(٢) أَرَأَيْتِي أَنَا عَاشِقًا مِثْلَكَ كَلَّتْ أَلَهُ نَفْسٌ أَهْلَكَ
(٣) تَغَيَّرْتُ ، شَرَعٌ لَدَيْنَا اخْتَلَفَ فِدَيْنٌ وَعَنْ غَيْرِهِ قَدْ جَنَفَ^(٦)

(١) إن هذه الدنيا لا تروق لك ، لأنها مقيدة وأنت الحر .

(٢) هذه الوصية في هذه المنظومة ، على لسان السلطان الشهيد تيبو .

(٣) حتى إذا صادفت محملاً ليلى في طريقها فلا تأبى به .

(٤) يقول لهذه الفتاة الصغيرة كوني بحراً عظيماً ، ولا تأبيني بالشاطئ ، حتى إذا قررت منك وانضم إليك .

(٥) الباطل يقبل شيئين ، أما الحق فلا يقبل إلا واحداً ، فلا شريك بالحق .

(٦) جنف : مال واختلف . في الأصل : إن دين الشاهدين ، يختلف عن دين الطائر الضعيف .

(٤) لَدَيْكَ أَنَا مَا رَأَيْتُ الْجُنُونَ يُعَلِّمُ عَقْلًا قَدِينًا يَمُوتُونَ

(٥) عَنِ الشَّيْءِ إِنْ غَابَ لَحْنُ الْوُجُودِ وَجُودٌ لَنَا إِنَّهُ لِلْفَقِيدِ^(١)

* * *

الصحوة

(١) لِبَذَاتٍ لَدَيْ عَارِفٍ مَحْجُوءٍ وَيَلْمَعُ مَيْفَا ، لَدَى نَشْوءٍ

(٢) وَيَذُرُكَ فِي حِدَّةٍ مِنْ نَظَرٍ بِذُرَاتِهِ السُّرِّ إِمَّا اسْتَعْرَ

(٣) قَطَعْتَ الصَّلَاتِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ سَمَاءَ لَهُمْ أَنْتَ عَبْدُ السَّمَاءِ^(٢)

(٤) وَمَا لَكَ شَطٌّ فَأَنْتَ تَحَارُ وَيَعْرِفُ عَمَقًا لِيْلِكَ الْبَحَارُ^(٣)

* * *

تربية الذات

(١) بِذَاتٍ لَهُ كَانَ كُلُّ إِمَامٍ فَأَنْشَأْنَا رَأً بِجُوفِ الرِّغَامِ^(٤)

(٢) وَبِرَّ الْكَلِيمِ بِكُلِّ زَمَانٍ بِسَفَى وَرَغَى لَهُ الزَّهْرِيَانِ^(٥)

* * *

حرية الفكر

(١) بِحُرِّيَةِ الْفِكْرِ كَانَ الْفَسَادُ إِلَّا إِنَّهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ سَدَادٍ

(٢) إِذَا فِكْرُهُمْ قَصٌّ لَمْ يَكْتَمِلِ كَمَا الْبُهِمُ إِنْسَانُهُمْ أَوْ يَقِلُّ^(٦)

(١) يريد ليقول : إن ترغنا بلعن ، لا يعبر عن حقيقة حالنا ، انمحي كيانه لوجودنا .

(٢) إن الأولياء يملكون الأفاق ، أما أنت فعبد لها .

(٣) يريد الصوفي صاحب النظر .

(٤) الرغام : التراب . أي أنه أصبح قادراً على كل شيء ، فأنشأ نارا بجوف التراب .

(٥) الإشارة إلى قصة سيدنا موسى ، وشعيب ، عليهما السلام .

(٦) البهم : صغار الضأن .

حياة الذات

- (١) فَقِيرٌ بِذَاتٍ فَهَذَا الْمَلِكُ فَقِيرٌ عَظِيمٌ كَأَيِّ مَلِكٍ
(٢) بِصَحْوَةِ ذَاتٍ خَظِيمٌ زَخَرٌ كَمِثْلِ الْحَرِيرِ فَطَوْدٌ ظَهَرٌ^(١)
(٣) وَتَمَسَّاحٌ نَهْرٌ بِنَهْرٍ عَمِيقٌ وَمَوْجُ السَّرَابِ لَهُ إِنْ نَفَقَ^(٢)

* * *

الحكومة

- (١) مَرِيدٌ وَخَسَفًا دَوَامًا رَغِبُ وَمِنْ قَوْلِهِ الشَّبَحُ لَكِنْ غَضِبُ
(٢) مِنَ الثَّغْبِ ضَاعَ مَنَاعُ الْعَمَلِ عَلَى الذَّاتِ حَبْنٌ عَلَيْهَا أَطْلُ^(٤)
(٣) وَدُنْيَا لَهَا رَنَمُهَا مِنْ قَدِيمٍ وَلَكِنْ لَبَاقٍ فَلَا يَسْتَقِيمُ
(٤) وَتَشْوَةُ خُمُرِنَا خَفْنَا وَمَرَأُ شَرِبْنَا وَذَا شَهْدُنَا^(٥)

* * *

المدرسة الهندية

- (١) هُنَا عِلْمٌ ذَاتٌ فَلَا تَذْكُرُنْ هُنَا نَاكَ عِلْمٌ بِهِ فَايْخُلُنْ^(٦)
(٢) لَطِيرٌ ضَعِيفٌ ضَعِيلُ الصِّغَرِ لَصَقَرٌ مَقَامٌ وَفِيهِ اسْتَعْرُ^(٧)
(٣) وَيَوْمٌ لِحَرٍّ وَهَذَا عِلْمٌ وَوَقْتُ بَطْلَى لِمَنْ قَدْ حَكِمَ^(٨)

- (١) زُخْرُ الْبَحْرِ : أَيْ مَاجٍ وَامْتِلَا . الطُّيُود . الْجَبَل .
(٢) إِذْ التَّمَسَّاحُ الْحَيُّ مَطْلُوقٌ فِي الْحَرِّ فِي السَّبْحِ وَالْمَوْصُوفُ فِي النَّهْرِ . أَمَّا إِذَا نَفَقَ " أَيْ مَاتَ " فَلَهُ مَوْجُ السَّرَابِ .
(٣) نَظْمُهَا فِي رِيَاضِ مَنْزِلٍ ، أَيْ بَيْتٍ " سَرَوَافُ مَسْعُودٍ " بِمَمْلَكَةِ بَهْرُيَالِ بِالْهِنْدِ . (حَاشِيَةٌ بِقَلَمِ الْعَلَامَةِ " مُحَمَّدٌ إِقْبَالٌ ") .
(٤) يَرِيدُ فِلْسَفَةَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ .
(٥) يَتَنَبَّهُ " إِقْبَالٌ " فَيُرْفِقُ لِلشَّبَابِ الَّذِينَ شَرَبُوا الْمُرَّ عَلَى أَنَّهُ شَهِيدٌ ، وَيَعْتَدِرُهُمْ حَتَّى إِذَا انْتَشَرُوا بِالْخَمْرِ .
(٦) يَتَجَهَّ " إِقْبَالٌ " بِالْكَلَامِ إِلَى نَفْسِهِ .
(٧) يَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ الْأَحْوَالُ وَالْمَقَامَاتُ الْخَاصَّةُ بِالشَّامِيِّينَ ، مُسْتَعْرَةً وَبِإِدْبَاعٍ فِي نَظَرِ ظَاهِرٍ ضَعِيفٍ .
(٨) يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْحَرِّ بِمَثَابَةِ عَامٍ لِلْمَحْكُومِ .

- (٤) رِسَالَةُ حُرٍّ خُلِوْةَ الدَّوَامِ وَلِلْفَتْرِ مَوْتَ وَلَكِنْ زَوَامٌ (١)
 (٥) حَقَائِقُ فِي فِكْرِ حُرٍّ كَنُوزٍ وَعِنْدَ سِوَاهُ هُرَاءٌ يَدُورُ
 (٦) كَرَامَاتُ شَيْخٍ لِمَنْ قَدْ حَكِمَ عَنِ الْحُرِّ هَذَا مَا إِنْ عَلِمَ (٢)
 (٧) لِمَحْكُومِهِمْ ذَلِكَ حَقٌّ صَرِيحٌ لِأَيِّ الْفُنُونِ يَرِيدُ الْخُنُوحُ (٣)

* * *

التربية

- (١) حَيَاةُ نَرَاهَا فَلَيْسَتْ كَعِلْمٍ لِقَلْبٍ وَعَقْلٍ هُمَا قَدْ صَرِمَ (٤)
 (٢) مَنْ الْعِلْمُ كَانَ لَدَيْنَا ثَرَاءٌ وَعِلْمٌ جَلَاءٌ لَهُ اخْتِفَاءُ
 (٣) أَلَوْ الْعِلْمُ كَثُرَ ، وَنَحْنُ الْقَلِيلُ فَكَأْسُ لَدَيْكَ خَلَّتْ مِنْ شَمُولِ (٥)
 (٤) وَمَكْتَبُنَا قَدْ خَلَا مِنْ قُودٍ وَقَعِيدِ لَنَا مَا أَثَارَ الزِّنَادِ

* * *

الحسن والقبح

- (١) خَيَالَاتُنَا إِنَّهَا كَالنُّجُومِ وَتَفَرَّقُ جِينًا وَجِينًا تَعُومِ
 (٢) كَذَا ذَاتُنَا إِنَّهَا فِي دَوَامٍ فَحُسْنًا وَقَبِيحًا تَرَى فِي صِدَامِ
 (٣) بِذَاتٍ وَلَكِنْ يَكُونُ الْجَمِيلُ وَمِنْ غَيْرِ ذَاتٍ يَكُونُ الْوَبِيلُ (٦)

* * *

(١) الموت الزؤام : الموت السريع .
 (٢) في الأصل : إن المحكوم عاشق لكرامات الشيخ ، أما الحر فلا يكثر لهذا ، بل يعد نفسه كرامة .
 (٣) جنح : مال .
 (٤) في الأصل : إن الحياة شيء ، والعلم شيء آخر ، الحياة حرفة الكيد والعلم حرفة الدماغ .
 (٥) كثر : بمعنى كثرة . ونحن القليل : يريد بها أهل النظر ، الحمر هي خمر الصوفية .
 (٦) الوبيل : القليل والوخيم .

موت الذات

- (١) بِمَوْتِ لِدَاتِ بِفَرْبِ ظِلَامٍ وَشَرَقِ لَنَا مُبْتَلَى بِالْجُزَامِ (١)
 (٢) شَيْئُهُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْمَرْبِ كَذَا عِنْدَ عَجْمٍ قِيَا لِلْعَجَبِ
 (٣) وَفِي الْهِنْدِ لَكِنْ جَنَاحٌ يُرَامُ وَفِي قَفْصِ عُشُّهُمْ ذَا حَرَامِ
 (٤) بِمَوْتِ لِدَاتِ فَتُخَيِّجُ أَرَادَ يَبِيعُ ثِيَابًا أَهَذَا مُرَادُ

* * *

الضيف الكريم

- (١) وَفِي مَكْتَبِ دَارِ هَذَا الْحِوَارِ لَبِيتَ بِحُسْنٍ وَقُبِحَ يَخَارِ
 (٢) وَفِي الْقَلْبِ بَيْتَ لِصَيْفٍ نَزِيلِ وَضَيْفٌ كَرِيمٌ إِلَيْهِ يَمِيلُ

* * *

العصر الحاضر

- (١) إِلَى أَيْنَ نَمُضِي لِنَلْقَى الْجَدِيدِ فَمِنْ عَصْرِنَا نَحْنُ لَا نَسْتَفِيدُ
 (٢) يُحَرِّزُ عَقْلًا لَنَا مَكْتَبُ بِإِفْسَادِ فِكْرِنَا نَعْجَبُ
 (٣) وَعَقْلًا هُوَ الْفِكْرُ قَدْ أَفْسَدَا لَنَا الْفِكْرُ لَكِنَّهُ بُدِّدَا (٢)

* * *

(١) أهل الغرب قلوبهم في ظلام الموت ، خلوها من الذات .

(٢) يقول : إن العشق ميت في الترجمة لإلحاد الفكر ، والعقل الشرقي عبد لغيره لعدم الربط بين الأفكار .

طالب العلم

- (١) لَجُرْفٌ فِي فِاعٍ مِيلٌ غَمِيقٌ فَبَحْرُكَ رَهْوَ وَهَذَا تُطِيقُ^(١)
(٢) وَلَا تُلْقَى بِأَلَا لِهَذَا الْكِتَابُ قُرَأْتُ وَلَكِنْ بِدُونِ امْطِحَابِ^(٢)

* * *

الامتحان

- (١) هُوَ النَّهْرُ قَالَ لِهَذَا الْحَجَرُ عَلَوْتُ وَمِنْ بَعْدِي الْمُنْعَدَرُ
(٢) تَعَلَّمْتُ لَكِنْ عَلَيْكَ الْقَدَمُ وَإِنَّكَ لِلنَّهْرِ مَا يُفْتَنَمُ
(٣) جِدَارٌ بِهِ أَنْتَ لَمْ تَصْطَلِمِ زَجَاجٌ أَأَنْتَ فَمَنْ قَدْ عَلِمَ^(٣)

* * *

المدرسة

- (١) وَعِذْرِيْلَ ذَلِكَ عَصْرٌ لَنَا أَمَاتَكَ بَيْنَهُ رِزْقُكَ
(٢) وَيَخْلَعُ قَلْبَكَ جَذْبُ الْعِدَا حَيَاةٌ كَمَوْتٍ لِيَخْدَشَ بَدَا
(٣) وَيَأْعِدُكَ الْعِلْمُ عَنْ ذَا الْخَبْلِ بِغَمَلٍ تَنَاسَيْتَ كُلَّ الْحَيْلِ
(٤) كَعَيْنٍ لِيَصْفِرَ لَكَ الْفِطْرَةُ كَعَيْنِ الْخُفَافِيْشِ هَا نَظْرَةُ^(٤)
(٥) وَفِي مَكْتَبِ عَنْكَ مَا غَيَّبُوا هُوَ الْبِرُّ فِي خُلُوءٍ يُطْلَبُ

* * *

(١) الرهو : الساكن .
(٢) لا تطمنن بقراءة الكتاب وحده ؛ لأنك قارئ وليست صاحب الكتاب .
(٣) يقول إن الحجر لم يصطدم بجدار ولا غيره ، فلا يعلم أحجر هو أم زجاج يتحطم .
(٤) يقول : إن العبودية جعلت عينه كعين الخفافيش ، التي لا تبصر إلا في الليل .

الحكيم نيتشه

- (١) حَكِيمٌ وَلَكِنْ شَيْئًا جَهْلٌ بِإِلَّا اللّٰهَ لَكِنْ مَا حَقْلٌ^(١)
 لَهُ الْفِكْرُ سَهْمٌ وَمَنْ فِي سَمَاءٍ خِيَالٌ كَقَوْسٍ أَحَاطَ ذِكَاةً
 لَهُ فِطْرَةٌ إِنَّهَا طَائِرَةٌ بِذَنْبٍ وَلَكِنَّهَا الشَّاطِرَةُ

* * *

الشيخ

- (١) بَدَخْشَانُ فِيهَا كَرِيمُ الْحَجَرِ لِسَمْسِ الْغُرُوبِ تُرَى مَنْ نَظَرُ^(٢)
 بِدُنْيَانَا هَذِي طَوِيلُ الْخَبَرِ مَدَارِسُنَا عَزْ فِينَا النَّظَرُ
 وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ هَذَا الْإِمَامِ لَهُ الْفِكْرُ فِي عَصْرِنَا مَا اسْتَقَامُ^(٣)

* * *

غزل

- (١) لَهُ مُنْزِلٌ مَنْ إِلَيْهِ قَصْدٌ لَهُ عَيْنٌ بِمِرِّ اللَّيْلِ وَجَدُ^(٤)
 لَهُمْ فُرْصَةٌ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدُ وَهَذَا الْحَرُّ عَدِيمُ الْوُجُودِ
 وَلَمَعَةُ غَرْبٍ تَرَى تَعْجِبُكَ هُوَ اللّٰهُ لَكِنَّهُ حَافِظُكَ^(٥)
 بَدَأَ مَخْفِلًا كَانَ فِيهِ الطَّرَبُ وَفِيهِ الْكُكُوسُ يُشِيرُ الْعَجَبُ
 مِنَ الدُّوْقِ سَفَرًا أَرَى جَرْدُكَ وَإِدْرَاكَ رَوْضٍ تَرَى أَفْقَدُكَ^(٦)

(١) حقل به : اضم به . والمراد لم يحلل بالترديد أى لا إله إلا الله .

(٢) بدخشان : مدينة في تركستان ، من شهرتها بالمعنى الثمين .

(٣) إن الذين كانوا علماء الزمن الماضي لم يصلح تفكيرهم للعصر الحاضر .

(٤) النزول هنا هو اليلة التي يطليها المسافر ، والمعنى صوفى ، على أنه المقام الذي يحل به فى طريق التصوف .

(٥) فى الأصل : هو الله تعالى ، الذى قال : ﴿ مَا رَأَى الْبَصَرُ ﴾ .

(٦) إن العلم عند الصوفية هو الذوق ، أى أن الصوفى يعرف الحقائق بالذوق والعشق ، لا بالعلم . والسفر : الكتاب . يقول إن انحصاره على النظر فى الكتب القده حاسة الذوق ، فما عاد يفرق بين عبير الزهرة ، ونسيم الصبا فى البستان .

الدين والتعليم

- (١) شَبَّوْهُ وَتَحْنُ بِهِمْ نَفْسِي إِذَا أَخْلَصُوا نَحْنُ مَنْ يَفْتَدِي
(٢) وَمَنْهَجُ عِلْمٍ لَدَى غَيْرِنَا هُوَ الشَّرُّ أَخْفَاهُ فِي غَيْرِنَا (١)
(٣) بَرِينَا إِلَى ظَالِمٍ أَزَلُّوا وَذَاتَا لَدَيْهِمْ فَمَا أَنْصَفُوا
(٤) عَنْ الْمُذْنِبِينَ عَفَّتْ فِطْرَةٌ إِلَى أُمَّةٍ مَا لَهَا النُّظْرَةُ (٢)

* * *

إلى جاوید إقبال

- (١) لَنَا زَمَنٌ حَيْدُ دِينِ لَنَا هُوَ الْكُفْرُ يَجْعَلُهُ دِينَنَا (٣)
(٢) نَرَاهُ عَظِيمًا لَقَصْرِ الْمُلُوكِ وَبَابُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْمُلُوكُ
(٣) وَلَكِنَّهُ كَانَ بِحُجْرٍ لَنَا فَمَا غَيْرَ مِخْرُ نَرَى عِنْدَنَا
(٤) وَجِئْتُ عِيُونَ وَكَانَتْ لَنَا قَائِنُ الْقَبُوقُ بِكَاسَاتِنَا (٤)
(٥) بِنَاتِنُنَا قَدْ خَلَّتْ مِنْهُمْ عَرَفْتُ لَهُمْ صَوْتَهُمْ عَنْهُمْ
(٦) وَأَنْتَ بِرَاجٍ بِبَيْتٍ لَكُنَا نَصَوَّقُهُ نِعْمَةً عِنْدَكَ
(٧) مِنَ الدِّينِ إِنْ كَانَ فِيهِ الْأَمْسُ لِيُعْلِمَ غَرْبُ فَمَا مِنْ مَسَاسٍ (٥)
(٨) عَلَى الْقُصْنِ تُنْشِدُ هَذَا النَّشِيدُ لِعِشْقِكَ عُشٌّ فَهَذَا أَكْبِيدُ
(٩) وَتَحْنُ جَمِيعًا لَبَحْرٍ زُخْرٍ وَقَطْرَتُهُ أَبْعَدُ لِلنُّظْرِ (٦)
(١٠) بِرَاحَةِ نَفْسٍ لَدَى الْوَاوِجِدِ فَحَبِطَةُ الْأَلْفِ لِلْحَاصِدِ (٧)

(١) يقول إن من هذا منهجهم في التعليم مفسد للمروءة والدين .

(٢) الفطرة : تعلمو عن الذنب ، ولكنها لا تعلموا عن دولة أذليت .

(٣) الدين : العادة .

(٤) العيون هنا : البنايع . والقبوق : الخمر التي تُشرب ليلاً .

(٥) إنه يريد أن هذا البيت قائم على الإسلام وتعاليمه ، فما حذر أن يتعلم ابنه "جاوید" في بلاد الغرب .

(٦) زُخْرُ البحر : ما ج وامتلاً ، وكل قطرة فيه بحر بلا نهاية .

(٧) يقصد الزرع الذي يزرع وهو ناعم البال ، هادئ النفس تتضاعف الحبة التي يزرعها آلاف .

(١١) أَحْذَرُ مِنْ غَفْلَةٍ فِي كَمَلٍ تَعْلَمُ أَسَالِيْبَ هَذَا الْعَمَلِ

إلى جاوید إقبال

- | | | |
|------|--|--|
| (١) | مِنَ الصَّدْرِ قَلْبٌ إِذَا مَا خَلَا | أَهْذَى حَيَاةً فَلَا بَلَّ وَلَا |
| (٢) | إِذَا الصَّيْدُ عَنْ مَكْرِهِ لَا يَحِيدُ | فَهَذَا الثَّمْهَرُ لَيْسَ يُفِيدُ ^(١) |
| (٣) | وَجُودًا عَرَفْنَا لِمَاءَ الْحَيَاةِ | وَلَكِنْ لِيُظْمَأَ مَشُوقُ أَتَاهُ ^(٢) |
| (٤) | وَعَيَّرْتَنَا تِلْكَ هَذَا الطَّرِيقُ | كَمَالٌ لِفَقْرٍ بِهِمَا مَا يَلِيقُ |
| (٥) | تَأْمَلْ بَنَى فَلَسْتَ الْغَرِيرُ | فَمَا الصَّغَرُ عَبْدًا لَطِيرٍ صَغِيرُ ^(٣) |
| (٦) | لِمَنْ قَالَ شِعْرًا عَدِيدُ النَّظَرِ | فِمَنْ قَالَ شِعْرًا كَثِيرُ كَثَرِ |
| (٧) | أَرَى الشِّعْرَ لَكِنْ رَقِيقُ النُّوَّاحِ | نُّوَّاحٌ وَيَسْطُ مِنْهُ الْجَنَاحُ |
| (٨) | لَقَدْ قِيلَ عَنِّي بِكُلِّ الثَّمَامِ | بُدُنِيَا صِرْتُ رَفِيعَ الْمَقَامِ |
| (٩) | وَهَذَا مِنَ اللَّهِ مَا قَدْ وَجِبَ | مُورَثْنَا مُنْعَةً لَمْ يَهَبِ |
| (١٠) | نِظَامِي وَشِعْرٌ لَهُ مُعْجَبُ | وَقَوْلٌ لَهُ الْحَقُّ هَذَا الْآبُ ^(٤) |
| (١١) | لِعَمْرِي وَصَلْتُ إِلَى رَفْعَتِي | وَمَنْ لِي فَكُنْ إِنَّهَا مُنِيتِي |

(١) الصيد هنا بمعنى : الفريسة . فإذا كانت الفريسة التي تصاد مأكلة ، تنقل سهام الصائد ، فإن تمهر الصائد في الصيد لا يفيد .
 (٢) ماء الحياة له وجود في الدنيا ، ولكن شريطة أن يكون من قصده ظمأنا .
 (٣) الغرير : من لا تجربه له .
 (٤) يشير إلى 'نظامي كنجوي' ، وهو صاحب خمس منظومات قصصية صوفية ، فلذلك كثير من شعراء الفارسية والتركية .

إلى جاوید اقبال

- (١) سَمِينَا لَنَا لَيْلَنَا وَالنَّهَارَ وَمَالَ لَنَا لَعْبَةَ الْقُمَارَ
- (٢) عَدَمْنَا لَنَا مَوْلَعًا بِالْعَمَلِ وَمِنْ عَمَلٍ كَانَ مِنْهُ الْمَلَلُ
- (٣) عَنِ الْفَقْرِ فَبَحَثْ وَكُنْ دَائِبًا وَقَفِرَ الْحِجَازُ تَرَى وَاجِبًا^(١)
- (٤) بِهِ يَظْهَرُ الْمَرَأُ مُسْتَعِينًا وَرَبُّ الْإِمَامِ يَرَاكَ فِيَا^(٢)
- (٥) يَقْرُؤُ فِي مَوْضِعٍ لِلْحَمَامِ وَلَكِنْ لَهُ لِلصُّقُورِ الْمَقَامُ
- (٦) وَبِالْفَقْرِ هَذَا تُبِيرُ الْعِيُونَ بِلاَ إْتِمَادٍ كِدَوَاءٍ يَكُونُ
- (٧) بِفَقْرِ فَجَاهٍ لِكُلِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ كَعَبْدٍ يَغْيِرُ السُّلُوكَ^(٣)
- (٨) وَمَا إِنْ عَزَفْنَا لَهُ لَحْنُنَا كَمُصَاحِبِ صَوْرِ يَدُنِيَا لَنَا
- (٩) إِذَا مَا نَظَرْنَا فَغْيِرُ جَمِيلِ وَمِنْ خَلْفِ سِتْرِ قَرَبٍ كَفِيلُ
- (١٠) وَوَاجِدُ فَقْرِ لَهُ بِالْعَمَامِ فَفَازَ وَلَكِنْ يَغْيِرُ سِهَامُ
- (١١) وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ عِجْزِ الْفُرَاءِ لِرَبِّكَ فَارْقِعْ أَكْفُ الدُّعَاءِ^(٤)



(١) يريد بالفقر الحجازي : النصف المبيعت من صريح القرآن الكريم والشرع الشريف ، لا النصف الفارسي الذي يسميه النصف المعجمي ، ويرى فيه الشطط والخروج عن أصول الإسلام .

(٢) إنه يستغنى عن كل شيء في الدنيا ، إلا عن الله ، وحسبه أن يكون فقيراً إلى الله .

(٣) في الأصل : أن يكون عظيماً كالسلطان محمود الغزنوي ، ولكن لا كمهده "إباز" .

(٤) أي أدع الله أن يهلك هذا الفقر .

ثالثاً : المرأة

الرجل الإفرنجى

- (١) حَكِيمٌ يَحُلُّ لَنَا الْمُشْكِلَاتُ وَلَكِنْ مُشْكِلَهَا فِي ثَبَاتِ
(٢) وَمِنْ أَسْفَرِ لَيْسَ ذَنْبٌ لَهَا هُوَ النِّجَمُ حَتَّى دَرَى دَابَّهَا
(٣) وَبِالْغُرْبِ كَانَ وجودُ الْفَسَادِ بِتِلْكَ الْبِسَاءِ فَسَادٌ اغْتِقَادُ .

* * *

سؤال

- (١) لَيْسَ لِحَكِيمٍ يَفْرُبُ عُرْفُ بِهِنْدٍ وَيُونَانٍ كُلُّ ضَعْفِ
(٢) أَهَذَا مُوَلَّدَى الْمُجْتَمَعِ فَلَيْسَ لَأَمْ وَلَيْدُرْ حُغْ^(١)

* * *

الحجاب

- (١) مَمَاءٌ تُبَدِّلُ لَوْنَهَا وَدُنْيَا وَمَا بَدَّلَتْ شَانَهَا
(٢) بَسَاءٌ رَجَالٍ فَايْنُ الْفُرُوقِ ! وَكُلُّ إِلَى خَلْوَةٍ تَلْمِزُوقِ^(٢)
(٣) وَأَوْلَادُنَا إِنَّهُمْ فِي حِجَابٍ وَذَاتَ لَهُمْ لَا تُرَى فِي حِجَابِ

* * *

(١) في الأصل : إن الرجل لا يعمل ، والمرأة ليس لها رضيع .
(٢) كل منهما يجلس في الخلوة ، وليس في الخلوة .

الخلوة

- (١) وَجَلَوْتُ نَسْأَتَكَ دَهْرًا اضْأَغَ وَمِرَّةً قُلُوبَ عَلَيْهَا قِنَاعُ
(٢) إِذَا نَظَرْتُ جَزَاكَ كُلَّ الْخُدُودِ تَشْتَتُ فِكْرُنَا لَا يُفِيدُ
(٣) وَقَطْرَةٌ غَيْثٍ يَغِيرُ الصَّدْفَ فَأَيْنَ لِدَرْمِ صَوْنِ الْكَفِّ (١)
(٤) وَذَاتُ وَفَى خَلْوَةٍ تَعْتَكِفُ وَفَى مَقْبِدِ نَحْنُ لَا نَكْتَشِفُ

* * *

المرأة

- (١) وَجُودُ لَهَا فِي الْحَيَاةِ شَيَاتُ بِقُلُوبِ الْحَيَاةِ لَهَا نَفَمَاتُ (٢)
(٢) مِنَ النِّجَمِ أَعْلَى تُرَابٍ لَهَا وَكُلُّ الْمَعَالِي كَدَّرَ بِهَا
(٣) كِتَابَةٌ مَطَرٍ كَمِثْلِ الْحَكِيمِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ ، أَفَادَ الْعَظِيمِ (٣)

* * *

حرية النساء

- (١) فَضِيئَتُهَا حَلَّتْهَا مُشْكِلُ عَلَى غَيْرِ ظَاهِرٍهَا تُحْمَلُ (٤)
(٢) إِذَا قُلْتُ شَيْئًا فَإِنِّي مَلُومُ وَمِنْ أَهْلِ غَرْبٍ عَلَى الْهُجُومِ
(٣) لِيُظْهِرَ بَرًّا خَفِيًّا لَهَا رَجَالٌ وَقَدْ جَهِلُوا خَالَهَا (٥)
(٤) وَلَكِنْ تُرَى أَيُّ شَيْءٍ جَمِيلُ أَحْرِيَّةُ أَمْ حِجَابُ الثَّلِيلِ (٦)

(١) الإشارة إلى قطرة المطر ، التي تتحول إلى لؤلؤة في الصدف في ميقات معلوم من العام ، في رأى القدماء . ويقول : إن هذه الدرة بلا صدف ليس لها وجود ؛ لأن الصدف هو الذى يصونها .

(٢) الخفيات : الألوان .

(٣) إن المرأة لم تستطع أن تكتب الحوار مثل "أفلاطون" ، ولكنه تأثر بالمرأة وأفاد منها .

(٤) فى الأصل : إن قضية المرأة سم فى ظاهرها ، وشهد فى باطنها .

(٥) إن الرجال فى أوروبا ليم العذر فى أمرها ؛ لأنها مسيطرة عليهم .

(٦) الثليل : العنق .

حماية المرأة

- (١) بِصَدْرِي الْحَقِيقَةَ لَيْسَتْ تُرَى فَمَنْ ذَاكَ يَفْهَمُهَا يَا تُرَى^(١)
(٢) دَعِ الْعِلْمَ وَلِخَطَرِ هَذَا الْحِجَابِ حِمَايَةَ أَنْفِي لَشَهْمِ مُهَابِ
(٣) عَلَى الشُّعْبِ ذَلِكَ لَا يُحْجَبُ وَالْأَطْوَى شَمْسُهُ الْمَغْرِبُ^(٢)

* * *

المرأة والتعليم

- (١) وَمَوْتُ الْأُمُومَةِ فِي الْغَرْبِ كَانَ بِهِذَا فَلِلْمَرْءِ هَدْمُ الْكِانِ
(٢) إِذَا الْعِلْمُ أَقْصَدَهَا ذَاتَهَا لِقَالُوا نَرَى عِلْمَهَا مَوْتَهَا^(٣)
(٣) مِنَ الدِّينِ عِلْمٌ لَهَا إِنْ خَلَا فَعِلْمٌ، وَعِشْقًا بِهِ أَهْمَلَا

* * *

المرأة

- (١) رِجَالٌ لَهُمْ جَوْهَرٌ يَظْهَرُ بِنَاءٌ وَجَوْهَرُهُنَّ يُسْتَرُ
(٢) وَحِكْمَةُ شَوْقٍ تُشِيرُ الشُّجُونَ وَمِنْ أَجْلِهَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ
(٣) وَسِرُّ الْحَيَاةِ بِهَا يَنْكَشِفُ مَعَارِكُ دُنْيَا بِهَا تَاتِلِفُ
(٤) حَزِنْتُ كَثِيرًا لِظُلْمِ النِّسَاءِ لَكِي مَا تَحُلُّ قَمًا مِنْ رَجَاءِ

* * *

(١) في الأصل : كيف يفهمها من يجرى دم بارد في عروقها .

(٢) يعني على كل شعب أن يعرف هذه الحقيقة ، وإلا غربت شمسها .

(٣) يقصد بملاتها : صفاتها كاسرة .

رابعاً : الأدب والفنون الجميلة

الدين والفضن

- (١) فَلَحْنٌ وَشِفْرٌ قَنَ جَمِيلٌ جَوَاهِرُ دِينٍ بِقَنٍ أَصِيلٌ
- (٢) وَدِينٌ وَقَنٌ لِمَعْبَدِ الثُّرَابِ هُوَ الْعِشْقُ يَغْلُو وَرَاءَ السَّحَابِ
- (٣) بِعِشْقٍ هَمَّا أَصْلُ تِلْكَ الْحَيَاةِ وَمِنْ غَيْرِ ذَاتٍ قَدْ أَثْمَرَهَا
- (٤) وَتَحْتَ السَّمَاءِ افْتِضَاحُ الْأُمَمِ فَفَنٌ وَدِينٌ بِذَاتٍ عُدِمَ



إبداع

- (١) مِنَ الْفِكْرِ عَالَمًا قَدْ ظَهَرَ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبِنَاءِ الْحَجَرُ^(١)
- (٢) مِنَ الذَّاتِ فِي بَحْرِهَا مَنْ غَرِقَ بِحَارَ لَهُ لَمْ يَسْفَهَا الْأَفَقُ
- (٣) وَصَرَفَ الزَّمَانَ عَلَيْهِ غَلَبَ وَمِنْ نَفْسٍ أَلْفَ عُمَرٍ وَهَبَ
- (٤) لَنَا الذَّاتُ مَاتَتْ وَلَكِنْ بِشَرَفٍ فَمَا إِنْ تَكشَّفَ مِرْ لَخْلَقَ
- (٥) مِنَ الْبَيْدِ يَأْتِي نَسِيمُ الْوُدَادِ مَجِيءُ الْوُدُودِ لَدَى الْمُرَادِ^(٢)



الجنون

- (١) وَصُنِعَ الزَّجَاجُ لِنَظْمِ الْقَرِيضِ دَلِيلٌ يُجَنُّ فِهَذَا بَغِيضِ

(١) في الأصل : إن عالمنا يتجدد بناؤه ، ولكن يتجدد أفكارنا .
(٢) لعله يشير إلى أن السمر في الصحراء ، يستلزم مودة الرمال مع الغير .

(٢) وَهَذَا الْجُنُونُ لَدَيْنَا يَرَى وَلَيْسَ يُشَاهَدُ عِنْدَ السَّرَى (١)

(٣) جُنُونٌ وَقَدْ مَكْتَبٌ قَدْ يَكُونُ بِأَرْضِ خَرَابٍ فَمَا مِنْ كُمُونِ (٢)

* * *

إلى شعري

(١) شَكُوتُ لَأَنْكَ مُسْتَعْمِعُ ظَهَرْتُ فِسْعَرِي مُسْتَجْمِعُ

(٢) وَصَدْرُكَ أَخْمَدَتْ فِيهِ اللَّهَبُ إِلَى الصَّدْرِ فَامْضِ إِذَا مَا التَّهَبُ (٣)

* * *

مسجد باريس

(١) كَمَا لَا لِفَنٍ أَعْيَنِي تَرَى عَلَى الْحَقِّ إِنِّي أَرَاهُ افْتَرَى

(٢) وَنَاجِرُ غَرْبٍ أَرَاهُ اجْتَهَدُ خَفَاءَ لِمَعْنَى لِهَذَا الْجَسَدُ (٤)

(٣) لِيَذْكُرَاهُمْ مُعْبِدًا شِيدُوا دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا بَدُّوا (٥)

* * *

الأدب

(١) أَلَا لَيْتَ عَشَقًا أَطَاعَ الْعُقُولَ بِحَيِّ الْخَبِيبِ قَدْ لَ يَزُولُ

(٢) لِرُوحٍ جَدِيدٍ فَجِسْمٌ قَدِيمٌ وَتَجْدِيدُ رُوحٍ لِمَا قَدْ يَدُومُ (٦)

(١) السَّرَى : السير ليلا في الصحراء ، ولكنه لا يبدو للعيان إلا في العُمران .

(٢) قد يكون الجنون في المدرسة ، وليس يلزم أن يوجد دائما في الصحراء . ولعله يقصد أن من اختلط عقله ، هام على وجهه في الصحراء .

(٣) بعد إخماد اللهب في صدره ، يرغب إليه أن يجد خلوة في صدر فيه اللهب .

(٤) يقول إن الساحر الأوروبي اجتهد في بناء هذا المسجد ، فأخفى معنى الدين في جسد هذا المسجد .

(٥) الإشارة إلى المستعمرين الفرنسيين ، الذين ضربوا دمشق بمدافعهم .

(٦) الذي يدوم هنا هو القديم الدائم . الروح : قد تذكر وتؤنث .

النَّظَرُ

- (١) جمال الربيع بدأ في الزهور ودَّقْ ودَّقْ وشوق وكلُّ السُّرورِ
(٢) وفي ظلمة الليل نُوِّرَ النجوم مَسماءً وبَحْرًا وما مِن غُيومٍ
(٣) بهودج ليل عروُس القَمَرِ تباشير نور تُرى في السَّحَرِ
(٤) وليس بشيء يَراه البَصَرُ لنا فِطْرَةٌ لا يفيدُ النَّظَرُ^(١)

* * *

مسجد قوة الإسلام

- (١) لي الصِّدِّيقُ لَكِنَّهُ مُظْلِمٌ فحرفُ الشَّهيدِها يُكَنِّمُ
(٢) وما عرفتُ فِطْرَتِي مَنْ أَنَا مَلِكٌ وَعَبْدٌ قَدْ شَانَا^(٢)
(٣) أَيْخُلُجَلُ مِنْ قُوَّةٍ مُنْبِلٌ كَمِثْلِ الزَّجَاجِ أَرَى يُحْطَمُ^(٣)
(٤) فَقَدْتُ وَمِنْ نَفْسِي رِقَّةٌ مِلَاتِي أَضْمَتُ بِهَا حُرْقَةً
(٥) أَذَاتِي أَرَاهُ بِلا رِفْعَةٍ أَذَلِكَ تَرْضَاهُ فِي رُكْعَةٍ^(٤)

* * *

المسرح

- (١) مِنَ الذَّاتِ نُورٌ لَدَيْكَ وَنُورٌ بِذَاتِكَ هَذِي عَيْشٌ يُمُورُ^(١)

(١) نظمها في رياض منزل ، أي منزل «سروا» في ملكة بهوبال بالهند . (حاشية بقلم العلامة محمد إقبال) .

(٢) الفطرة تدرك كل شيء ، ولا يفيدها النظر .

(٣) بين أحوال المسلمين بلسانه .

(٤) في الأصل : لا أَلْفَةٌ ولا معرفة بين الملك والعبد ، إن المسلم من العبودية أصبح من الزجاج البهش ، فلا يعجب من المسلم إذا خجل من قوة هذا المسجد .

(٥) يتحدث بلسان جماعة المسلمين .

(٦) يمور : يتحرك .

- (٢) وَذَاتِكَ أَرْقِعْ مِنْ كَوْكَبٍ وَتَوَرَّ إِذَا شِئْتَ فِي الْمَطْلَبِ
(٣) لِنَفْسِكَ أَنْتَ تَمْسُكُ بِذَاتٍ وَمِنْ عَوْدَةِ اخْذَرْنَا لِيَلَاتِ (١)
(٤) وَذَلِكَ تَمْثِيلُهَا فِي كَمَالٍ حَيَاتِكَ ذَاتُكَ ذَاتُ الْجَلَالِ

* * *

شعاع الأمل

(١)

- (١) هِيَ الشَّمْسُ تَسْأَلُ هَذَا الشُّعَاعُ لِمَ النُّورَ لَيْسَ بِكُلِّ الْبِقَاعِ؟ (٢)
(٢) فَقَالَتْ بِكُلِّ الْوُجُودِ ضِيَاءٌ وَلَكِنْ يَظْلُمُهُ الْعَصْرُ نَاءً (٣)
(٣) إِنَارَةٌ وَمَلِ أَنْأَ لَا أُرِيدُ مَرُورِي بِزَهْرٍ فَمَاذَا يُفِيدُ؟
(٤) وَنَفْسِي التَّجَلَّى بِهِ أَفْعَمِي إِلَى الدَّارِ وَالرَّوْحِ فَلَا تَقْدَمِي

(٢)

- (٥) تَعَمُّ الْأَشْيَاءُ أَفَاقِنَا لِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّنَا (٤)
(٦) وَلَكِنْ يَغْرُبُ فَمَا مِنْ ضِيَاءٍ فِيهِ الْغَرْبُ لَكِنْ سَوَادُ الْكُسَاءِ (٥)
(٧) هُوَ الشَّرْقُ مِنْ رُؤْيَا قَدْ حُرِمَ وَلَكِنْ بَدِينُ لَهُ قَدْ كُرِمَ
(٨) فِيهِ الصَّدْرُ مِنْكَ أَلَا فَاخْفِنَا فَيَا شَمْسَنَا أَنْتَ لَا تَنْبِنَا

(٣)

- (٩) شُعَاعٌ جَمِيلٌ كَعَيْنٍ لِحُورٍ كَمَا زُنْبَقِي فِي دَوَامِ تَمُورٍ (٦)
(١٠) فَقَالَ الشُّعَاعُ أُرِيدُ أَنْ يَرَى بِنُورٍ لِيُغْمَرَ شَرْقِي وَتَوَرَّ (٧)
(١١) فَضَاءً بِهَيْدٍ وَقَدْ أَظْلَمْنَا أُرِيدُ لَأَنْقِذَهُمْ نُومًا (٧)

- (١) اللات : من أصنام العرب في الجاهلية ، يقول لتجعل هذه الذات قواماً لديك ، وأحذر إجماليا ، ففي ذلك عودة إلى الإلهاد .
(٢) لم كان النور في لوز ، وليس في كل لوز في الوقت عينه ؟!
(٣) ناء : ضائق ذروا ولم يحتمل .
(٤) أي عند الغروب يعود النور إلى الشمس .
(٥) يقول : إن الفرجة أسودت لثيابهم من الدخان المنبعث من الآلات .
(٦) بمرور : يتحرك .
(٧) إن الشمس لا تهرب أن تغادر الهند ، حتى توفظ النوام منها .

- (١٢) تُرَابٌ وَأَمَّا لَنَا تَحَوُّيْ تُرَابٌ بِدَمْعِي أَنَا تَرْفَوِيْ
(١٣) تُرَابٌ بِهِندٍ يُخِيرُ النَّجُومَ يَضُمُ الْجَوَاهِرَ ذَا مَا نَرُومَ
(١٤) وَمِنْهُ حَكِيمٌ لَنَا أَعْلَمُ بِمَوْجِ بَحْرٍ أَمْ كُنَّا يُدِيمُ
(١٥) وَأَنْطَقَ لَحْنًا يَهْزُ الْقُلُوبَ فَفِي مَحْفَلٍ لَيْسَ لَحْنٌ يَطِيبُ
(١٦) هُوَ الْبَرْهَمِيُّ عَلَى الْبَابِ نَامَ وَمُسْلِمُنَا مَا لَدَيْهِ أَهْمَامُ^(١)
(١٧) لَشَرْقِكَ دَوْمًا إِلَيْهِ أَشْرُ بِفَطَرَتِكَ الصَّبْحُ هَيَّا أَشْرُ

* * *

الأمَل^(٢)

- (١) وَدُنْيَا أَغَالِبُهَا فِي دَوَامَ بِغَيْرِ سِهَامٍ وَغَيْرِ حَسَامَ
(٢) فَهَلْ قُلْتُ شِعْرًا أَنَا يَا تَرَى فَبَلَى جَذْبَةً مِثْلَ بَحْرِ جَرَى
(٣) وَقَى جَنَّةَ الْعَبْدِ يَدُو جَمَالِ وَجُودَ وَفِيهِ عَظِيمُ الْجَلَالِ
(٤) وَذَلِكَ لَكِنْ شَبِيهَ بِكَفَرٍ بِأَمْسٍ وَيَوْمِ دَوَامَ لِدُكْرٍ
(٥) سَمَاءٌ وَذَلِكَ مَا ضَرَفَا جَدِيدُ الشُّجُومِ لَهَا دَوْرَهَا

* * *

شوق النظر

- (١) لِقَلْبِ الزَّمَانِ دَوَامَ الظُّهُورِ وَفِي ذُرَّةٍ دَائِمًا مَا يَحُورُ^(٣)
(٢) وَشَأْنُ لِدُنْيَا هُوَ الْآخَرُ إِذَا كَانَ فِي شَوْقِنَا يَظْهَرُ
(٣) وَشَغَبٌ وَلَكِنْ بِهَذَا النَّظَرِ بِحُكْمٍ إِلَّا إِنَّهُ مِنْ جَدَرِ

(١) في الأصل : إن البرهمي بنام على باب معبد ، والمسلم لا بنام على باب مسجده .

(٢) نظمها في رياض منزل ، أي منزل "سر رأس مسعود" ، في ملكة بهوبال بالهند .
يشير إلى من يتهافون على الدنيا وهم مسلمون .

(٣) يحور : يتردد .

- (٤) وَفِيهِمْ ظُلُومٌ وَمَنْ قَدْ غَدَرَ
(٥) وَفِي ذُرَّةٍ لِي جُنُونٌ بَدَا
(٦) وَلَا بُدَّ هَذَا لَدَيْكَ يُنَاحُ
وَأِنْ كَانَ فِيهِمْ لِحُبِّ أَثَرٍ
لَمَنْ فِي طَرِيقٍ بِخَطْوٍ بَدَا
وَالْأَفْلَاقُ هَذَا أَفْتَضَاحُ^(١)

* * *

إلى أهل الفن

- (١) وَنُورٌ لِنَجْمٍ وَمَا إِنْ يَطُولُ
(٢) وَإِنَّمَا مَا لَهُ مِنْ قَبُودٍ
(٣) غِيَابٌ لِدَاثِكَ مَحْوٌ لِفِكْرٍ
(٤) كَعَبْدٍ إِذَا أَنْتَ لَا تَشْهَرُ
(٥) إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ نَفْسًا لَكَ
وَنُورٌ لِنَجْمٍ وَمَا إِنْ يَطُولُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَدَيْنَا يَسُودُ
حُضُورٌ لَهَا ذَاكَ لَحْنٌ وَشِعْرُ
فَدُنْيَاكَ فَتُكْ ذَا تَقْدَرُ
مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَيْشٌ لَكَ

* * *

غزل

- (١) وَفِي الْبَحْرِ لَكِنْ ثَمِينُ الدُّرَرِ
(٢) وَبِي شَرَرٍ جَوْهَرٍ لِلْبُرُوقِ
(٣) زَمَانٌ تَأْتِرُهُ كَأَنَّ بِكَ
(٤) جُنُونًا شَمْعُهُ تَحْتَ الْبَصْرِ
(٥) وَيَشْرَبُ خَمْرًا بِقِنِّ أَصِيلِ
(٦) وَفِي شَرْقِنَا خُمْرَةٌ عِنْدَنَا
وَفِي الشَّطْرِ رَمْلٌ وَفِيهِ الْحَجَرُ
وَنَائِيكَ يَبْكِي وَلَا يَنْفَيْقُ^(٢)
أَيُّومًا بِأَفْلَاقِهَا تَشْجِيكَ^(٣)
جُنُونًا يَخْطِيطُ ثِيَابَ الْقَدْرِ
وَتَشْوَتُهُمَا لَهَا مِنْ مَنِيْلِ
وَلَكِنْ تُنِيرُ لَنَا رَوْضَنَا^(٤)

(١) في الأصل : الافتضاح للعين والقلب .

(٢) تقول إن قصب نايك ، لا يكف عن البكاء .

(٣) إن الأفلاك بعيدة عنك ، ولا تشجيك بك .

(٤) يريده الخمر الرمزية .

(٧) وَمِنْ أَهْلِ غَرْبِ لَنَا يَا لَنَا لَهُمْ بَاطِنٌ لَا تَرَى عَيْنَانَا

* * *

الوجود

(١) شَرَارٌ وَجُودُكَ تَحْتَ السَّمَاءِ وَجُودًا أَتَقَهُمْهُ فِي جَلَاءِ

(٢) بِلَا الذَّاتِ شَعْرٌ وَقَدْ جَمِيلٌ لِمَمْرِي لَشَيْءٍ كَرِيمَةٍ وَبَيْلٌ

(٣) لَنَا حَانَةٌ عَلِمُهَا لِلْفَنَاءِ وَتَعْلِيْمُهَا إِنَّهُ لِلْبَقَاءِ

* * *

النعمة

(١) مِنَ الشَّيْءِ كَيْفَ وَجَدْنَا الطَّرِبَ لِنَافِعِ نَائٍ وَفِيهِ انْتَعَبُ^(١)

(٢) وَمِنْ أَيْنَ نَشْرُوتُنَا لِلْفُرَادِ وَنَظَرَةُ قَلْبٍ لِمَلِكٍ نَفَادُ^(٢)

(٣) حَيَاةَ لِقَلْبٍ حَيَاةَ الشُّعُوبِ لِمَاذَا تَغْيِيرُهُ فِي دَعْوَبٍ؟^(٣)

(٤) وَمُصَاحِبُ قَلْبٍ فَمَا يُعْجَبُ وَقُلُوكَ عَظِيمٌ وَلَا يُحْسِبُ

(٥) إِشَارَةَ قَلْبٍ لِمَنْ يَفْهَمُ بِهَا إِنَّهُ الْعَالِمُ الْأَعْلَمُ

* * *

التسليم والندى

التسليم

(١) دَخُولًا إِلَى النَّفْسِ لَمْ أَنْطَعِ وَأَوْرَاقُ وَرَدِ أَنَا أَنَسَ زَرْعُ

(١) هذا الطرب ، لأن نافع الناي من أهل العرفان لا من نايه .

(٢) أي أن نظرة القلب قد نزل عرش الملوك .

(٣) لماذا تغيير وارادات القلب في جد ودوام ؟؟ .

(٢) وَلَيْ وَطَنُ إِنِّي أَفْجُرُ مِنْ الدُّوقِ نَوَّحْ هُوَ الْمُقْفِرُ^(١)

(٣) وَأَنْتَ تُخَيِّرُهَا فِطْنَتُكَ سَمَاءُ تَفْضِلُ أَوْ رَوْضَتُكَ

الندي

(٤) زُوِّغَ إِلَى الرُّوضِ قَدْ تَجَذَّبُكَ كَمِثْلِ السَّمَاءِ رَوْضَةٌ تُعْجِبُكَ

* * *

أهرام مصر

(١) فَضَاءٌ وَصَمَتَ عَظِيمُ الْجَلَالِ وَذِي فِطْرَةٍ نُورُهَا فِي الرَّمَالِ

(٢) وَمِنْ هَرَمٍ فَلَكَ فِي خَجَلٍ قَذِي صُورَةُ الْخُلْدِ هَا لَمْ تَزَلْ^(٢)

(٣) وَمِنْ فِطْرَةٍ ذَاكَ فَنُ بَعِيدٍ فَمَنْ ذَا يُصَادُ وَمَنْ ذَا يُصِيدُ

* * *

بدائع الفن

(١) وَدَنِيَا تُرَى جَنَّةٌ لِلنَّظَرِ وَلِلذَاتِ نُورٌ يُخَيِّرُ الْبَصَرَ

(٢) فَلَا الذَّاتُ لَا دَوْرَةَ لِلْفَلَكِ فَبَيْسَ الْعَدُوِّ إِذَا مَا أَشْعَبَكَ

(٣) وَيَبْذُلُ فِي كُفْرِهِ جَهْدَهُ تُحْطِمُ لَأَنَّهُ عَهْدَهُ

(٤) يُشَيِّعُ مَنْ وَأَنْتَ الْقَبِيلُ رَأَيْتُ الْحَيَاةَ بِقَبْرِ مَهْيَلٍ^(٣)

* * *

(١) المراد به نواح الليل .

(٢) يتساءل أى يد ماهرة رسمت هذه الصورة العجيبة والمربدة لأهرامات مصر ، التي تبهج العيون والأفان ؟ ! ! ؟ .

(٣) مهيل : الذي عليه التراب .

إقبال

- (١) سَنَانِي لِرُومِي نَرَاهُ يَقُولُ تَبَقْتُ لَنَا الْكَاسُ فِيهَا الشَّمُولُ^(١)
(٢) وَحَلَا جُنَا قَالِ يَوْمًا لَنَا أَيَفْشِي لَنَا مَالِكٌ بَرْنَا^(٢)

* * *

الفتون الجميلة

- (١) جَمِيلٌ ، إِذَا كَانَ مِنْهُ النَّظَرُ بِغَيْرِ الشَّيْقِنِ مَا إِنْ نَظَرَ !
(٢) حَقِيقَةٌ فَنَ لِهَيْبِ الْأَيْدِ أَيْدِي وَلَكِنْ إِذَا مَا جَمَدُ^(٣)
(٣) وَلِلْبَحْرِ قَلْبٌ وَمَا إِنْ تَمُورُ فَيَا ذُرَّةَ مَا أَنْتَظَارُ الشُّهُورُ^(٤)
(٤) مَوَاءٌ تَفْنِي مَوَاءَ شَعْرُ نَسِيمٌ يَفْجُرُ يَمِيتُ الزُّهْرُ^(٥)

* * *

صبح البستان

- (١) انْحَسَبْ لِي أَنْتَ بَعْدَ الْوُطْنِ وَلَيْسَ الْبَعِيدُ الْأَفَافُهُمْ

الندى

- (٢) إِلَى أَنْ تَطِيرَ إِذَا تَقَصَّصِدُ مَمَاءً عَنِ الْأَرْضِ لَا تَبْعُدُ

الصباح

- (٣) عَلَى الرُّوضِ بِمِثْلِ الصَّبَاحِ اسْتَقِرْ وَقَطْرَةٌ طُلُفَ لَا تُنْكِرُ^(٦)

(١) يقول الشاعر "سناني"، وهو شاعر صوفي، للشاعر المشهور "جلال الدين الرومي"، في الحنية: تبقت لنا كأسنا وفيها الخمر، والمعنى صوفي.

(٢) السالك: الصوفي المبتدئ. يقول إنه أفشى سرهما.

(٣) ما جدواه إذا لم يدم: إلا كما تدرم الشرارة.

(٤) الإشارة إلى أن اللؤلؤة تتكون في قاع البحر، ولكن في شهر من شهور السنة.

(٥) شعر: اكتسب ملكة الشعر، والمراد نظم الشعر.

(٦) يقول الصبح للندى صنع قدمك على الروض، ولكن جزاؤي أن تفكر جوهرة الطل تحت قدمك.

(٤) وَعَابَقْ لَدَيْكَ جَمِيعَ الْجِبَالِ بِهَا فَلَتَكُنْ فِي وَثِيقٍ اتِّصَالِ

الخاقاني

- (١) كِتَابٌ عَظِيمٌ لَهُ وَاشْتَهَرَ كِتَابٌ لَهُ قُرَّةٌ لِلنَّظَرِ^(١)
- (٢) وَإِذَا كُنْهُ رَافِعٌ لِلْحُجُبِ يُمَزَّقُ عَنْ نَاطِرٍ مَا حُجِبِ
- (٣) وَعَالَمٌ مَعْنَى بِصُمْتٍ طَوِيلِ وَلَسْتُ تَرَانِي تَرَى لَا يَقُولُ^(٢)
- (٤) وَأَرْضٌ لَدَيْنَا فَمَاذَا تَكُونُ وَقُولُوا لَنَا مَا الَّذِي تَسْمَعُونَ
- (٥) وَعَالَمُنَا عَالِمٌ بِالْجَزَاءِ مَضَى فِي كَلَامٍ وَمِنْ بَعْدُ جَاءِ
- (٦) بِعَالَمِنَا إِنَّهُ قَدْ مَضَى "وَأَدَمَ عَهْدٌ لَهُ فَانْقَضَى"^(٣)

الرومي

- (١) تُشَاهِدُ لَسْتُ تَرَى مِنْ دَقِيقِ وَجُودِكَ مَرُوسٍ عَمِيقِ
- (٢) وَمَا إِنْ عَرَفْتَ طَرِيقَ الْمَرَامِ صَلَاتِكَ تَخْلُو لَهَا مِنْ قِيَامِ
- (٣) وَتَعْرِفُ مِنْ بَعْدِ قَطْعِ الْوَتَرِ "وَرُومِي" عَلَى الْفِكْرِ مَا إِنْ خَطَرِ

التجديد

- (١) زَمَانٌ وَمِنْكَ إِلَيْهِ النَّظَرُ فَمِنْكَ سَمَاءٌ بِنُورِ السَّحَرِ

(١) هو كتابه بعنوان : "تحفة العراقيين".

(٢) إنه لا يقول لن تراني ، الإشارة إلى الآية القرآنية : (لن تراني) .

(٣) في الأصل : إنه ذهب برائحة ولون هذا العالم ، أنه بقي كإبليس ، وأبو البشر مات . يتحدث عن علماء عصره .

- (٢) وَفِيكَ شَرَارٌ لِنُورِ ذُكَاةٍ جَلَّالِكَ يَبْدُو بِبَدْرِ ضِيَاءِ
(٣) وَتَحَرَّ تَمُوجٌ مِنْ جَوْفِكَ وَذَاتِكَ تَخْجَلُ فِي حَضْرَتِكَ
(٤) لِأَفْكَارِ غَيْرِكَ مِنْكَ إِفْخَارٌ بِذَاتِكَ هَلْ تَسْطِيعُ الْقَرَارُ ؟

* * *

المرزا بييدل^(١)

- (١) بِعَيْنٍ تُشَاهِدُ إِلَّا الْوَهْمَ سَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَحَتَّى الْخِضَمَ^(٢)
(٢) يُقَالُ وَجُودٌ، يُقَالُ عِنْدَ أَذْنِيَا تُشَاهِدُ أَمْ لَمْ تَقُمْ
(٣) وَلَكِنْ شَاعِرًا حَلَهَا وَكُلَّ حَكِيمٍ لَنَا مِنْ لَهَا^(٣)
(٤) تَزُولُ الرِّيَاضُ بِقَلْبٍ وَسَبِغٍ مِنَ الْكَاسِ فَاضَتْ حُمَاً الْوُلُوغَ^(٤)

* * *

الجلال والجمال

- (١) كَفَيْتَنِي وَمِنْ حَيْدَرٍ شِدَّةٍ ذُكَاةُ الْحَكِيمِ هُوَ الْجِدَّةُ^(٥)
(٢) تَرَى الْعَيْنُ مِنْ ذَاكَ الْجَمَالَ مُجُودٌ لِنَجْمٍ لِهَذَا الْجَلَالَ^(٦)
(٣) بِغَيْرِ جَمَالٍ فَمَاذَا الْجَمَالَ ؟ وَمَا نَفْسٌ دُونَ لَحْنِ الْوِصَالِ^(٧)
(٤) لِنَارِ الْعِقَابِ أَنَا لَا أَمِيلُ تَوَهَّجَهَا فِي اشْتِمَالٍ كَلِيلِ

(١) اسم شاعر كبير من شعراء الفارسية ، عاش في الهند ، وله شعر يتميز بالإسراف في الصنعة وكثرة إيراد المصطلحات المختلفة .

(٢) الخضم : البحر العظيم .

(٣) هو الشاعر "بيدل" . من لها : من لها وعجز عن حل العقدة .

(٤) إن الرياض تسمى مع وجود القلب الواسع ، كما أن الخمر التي يولع بشربها الشارب ، تفيض من كأسه .

(٥) "حيدر" : هو الإمام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" . والمراد بالحكيم حماد الذكاء : هو "أفلاطون" . والمعنى تكفيه قوة على حدة ذهن "أفلاطون" .

(٦) في الأصل : إن النجم يسجد للقوة .

(٧) في الأصل : ما نفس الإنسان إن لم يسمع لنا محرفاً ؟؟ .

المصنوع

- (١) مِنَ الْمَوْتِ يَشْهَدُ هَذَا الْخَيَالُ مِنْ الْهِنْدِ وَالْمَعْجَمِ هَذَا نُنَالُ^(١)
- (٢) لِذَلِكَ إِنِّي حَزِينُ الْفُؤَادِ فَلِلشَّرْقِ طَائِعُهُ لَا يُرَادُ^(٢)
- (٣) فَهَذَا وَذَلِكَ قَانَتْ تُرِيدُ لَدَيْكَ قَدِيمٌ لَدَيْكَ جَدِيدُ^(٣)
- (٤) هُنَالِكَ ذِي فِطْرَةٍ تَظْهَرُ عَنِ الذَّاتِ هَا إِنَّهَا تُخْبِرُ^(٤)

* * *

الموسيقا الحلال

- (١) بِلَحْنِ الْمُغْنَى لِقَلْبٍ وَجِيبُ إِذَا لِلْحَيَاةِ بِقَلْبٍ ذَبِيبُ^(١)
- (٢) نَوَاحٍ يَمُوجُ بِصَدْرِ الْفَلَكِ وَمِنْ شِدَّةِ هَذَا نَجْمٌ هَلَكُ^(٢)
- (٣) بِغَائِثِهِرِهِ كُلُّنَا فِي أَمَانٍ وَيَعْرِفُ عَبْدٌ مَمُورُ الْمَكَانِ^(٣)
- (٤) وَمَا حَارَ نَجْمٌ وَتَسَدَّرَ الثَّمَامُ تَقُولُ الشَّيْهَادَةُ خَلْفَ الْإِمَامِ^(٤)
- (٥) يَقُولُونَ هَذَا لَحْنٌ حَلَالٌ وَمُطَرَّبُهُ غَائِبٌ لَا يَزَالُ^(٥)

* * *

الموسيقا الحرام

- (١) ذَكَرْتُ الْإِلَهَ قَائِنَ التَّحْرِقِ لِلْحَنِ الثَّمُورِ وَهُوَ التَّمْرُوقُ

- (١) يقول إن الهند والمعجم يقلدون القرينة ، وهذا خيال للموت نشيده .
- (٢) يحزن ، لأن المصورين في اليوم الحاضر ، لا يميلون إلى طابع الشرق في صورهم .
- (٣) إن الفنان يستطيع أن يختار القديم والجديد .
- (٤) الوجيب : الحلقان .
- (٥) أي من شدة هذا النواح .
- (٦) في الأصل : إن "إياز" عبد السلطان محمود الغزنوي ، يعرف سمو مكانه بين الملوك .
- (٧) سوف يدوم لك البناء ، وتنطق بالشهادة .
- (٨) الموسيقى الحلال لا وجود لها اليوم ، وهي تلك الموسيقى التي تعرفنا بسر الذات وشريعة الإسلام

(٢) وَأَسْأَلُ رَبِّي فَيُبْعَثَ الْمُؤْمِنِينَ فَعِيشَةِ الْمَدِينَةِ قَدْ أُسْتَعِينُ^(١)

(٣) إِذَا لَمْ تُذَكَّرْ بِيَوْمِ الْحِجَامِ فَفِي النَّأْيِ نَفْخُ أَرَاةِ الْحَرَامِ^(٢)

الناقورة

(١) تَدْفُقُ نَهْرٌ بِحَضَنِ الشُّرَابِ وَهَذَا الْغَيْنِيُّ لَا يُسْتَطَابِ

(٢) تَرَى ، وَلَيْكُنْ مَا تَرَى فِي الْخَفَاءِ بِقُوَّةِ قَلْبٍ تَدْفُقُ مَاءً^(٣)

الشاعر

(١) وَقَصَبَاءُ أَنْفَاسٍ نَأَى تُرِيدُ بِصَدْرِكَ يَا شَاعِرِي مَا يَزِيدُ^(٤)

(٢) يَقْرَأُ بِنَفْسِي كَنَفْسِ الْعَبِيدِ وَلَحْنُ الْأَعَاجِمِ لَيْسَ الْمُفِيدِ

(٣) زُجَاجٌ لِكَالِبِكَ أَوْطَيْنُهَا فَانْتَ الْقَوِيُّ وَنَشَوَاتُهَا^(٥)

(٤) أَتَحْتَ السَّمَاءِ لَنَا عَالَمٌ وَعَرْشُ الْمُلُوكِ بِهِ قَائِمٌ؟

(٥) تَجُلُّ لِطُورٍ لَنَا فِي دَوَامٍ وَشَوْقٌ إِلَيْهِ عَدِيمُ الثَّمَامِ

(١) إنه يحرم الموسيقى ، ويسأل الله أن يؤيده في وأيه فقيه المدينة ، لأنه عارف بالكتاب والسنة .

(٢) يقول إن المزمار والمزف على الرباب حرام ، إلا إذا كانت الألحان تذكره بيوم مجاته .

(٣) في الأصل : لا تنتظر إلى ما أمامك ، ولكن انظر إلى هنا .

(٤) القصباء : الأرض التي تثبت فيها ذلك القصب ، الذي يصنع من قصبة الناي . إنه يلمح إلى منظومة الناي للشاعر الصوفي جلال

(٥) الدين الرومي ، الذي يتحدث بلسان الناي ويقول إنه انتزع من قصباته " أي من موطنه ، كالإنسان الذي كان عند الله في جنة النعيم ،

ثم هبط الأرض ، فهو ينوح مشوقاً إلى العودة إلى مفره عند الله .

(٥) سواء أكانت كأسه من زجاج أو من طين ، المغول عليه أن يكون قوياً كالسيف في نشوته مخمرها .

شعر العجم

- (١) لِشِعْرِ الْأَعَاجِمِ جَذَبُ الْقُلُوبِ هُوَ السِّيفُ ضَحْدُ عَلَيْهِ الْوُجُوبُ
(٢) إِذَا تُزِعَ الرُّوْضُ ثُمَّ اكْتَسَابَ عَلَى شَاهِدِ الْفَجْرِ صُمْتُ وَجِبُ^(١)
(٣) إِذَا حَطَّمِ الضَّرْبُ هَذَا الْجَبَلَ فَايَّةُ جَدْوَى؟ وَمَلِكٌ فَضْلُ^(٢)
(٤) لَنَا الْعَصْرُ عَصْرٌ لِنَحْتِ الْحَجَرَ مَرَايَا وَمِنْهَا عَلَيْكَ الْحَذَرُ

هناك والهند

- (١) جَنَازَةٌ عِشْقِي خَيَالٍ لَهُمْ مَزَارٌ لِغَمِّبِ كَذَا حَالَهُمْ
(٢) وَصُورَةٌ مَوْتٍ لِأَصْنَامِهِمْ نَارًا عَنْ حَيَاةٍ بِأَوْثَانِهِمْ^(٣)
(٣) عَنِ الْمَرْءِ أَخْفَوْا عُلُوَّ الْمَقَامِ لِجِسْمِ خَرَاكِ، لِرُوحِ مَنَامِ
(٤) وَلِلْفَنِّ أَهْلٌ بِهِندٍ عَبِيدُ فَرَضْنِ نِسَاءَ عَلَيْهِمْ قُبُودُ^(٤)

الرجل العظيم

- (١) عَظِيمٌ غَمِيْقٌ بِكُرْهِ وَخُبٍ عَلَى النَّاسِ عَطْفٌ إِذَا مَا غَضِبُ
(٢) يَرْبُ وَمَا كَانَ بِالْمُبْتَكِرِ إِلَى ذَلِكَ لَكِنَّهُ لَمْ يُشْرِ^(٥)
(٣) وَجَلُوتُهُ نَالَ فِي خَلْوَةٍ بِعَمِيدٍ وَمَا ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةٍ^(٦)

(١) تُزِعَ الرُّوْضُ : انتزعت منه زروعه وأزهاره .

(٢) فَضْلُ : بغي . في الأصل : أي جدوى لتحطيم الجبل وقد بقي ملك "كسرى بروتيز" .

(٣) يقول إن معبدهم وما فيه من أصنام صورة للموت ، كما أن فنيهم بعيد كل البعد عن الحياة .

(٤) يشير إلى أن الهندوس يجعلون المرأة تسيطر عليهم إلى أبعد حد .

(٥) يَرْبُ : يرمى .

(٦) بعيد عن الخطأ ، ولكنه يحب من فيه .

(٤) كَثُمَسَ الضُّحَى هُوَ فِي فِكْرِهِ دَفَأْتُ مَعَانِيهِ فِي ذِكْرِهِ

(٥) وَجَاوَزَ عَصْرَ لَهْ فِي النَّظَرِ وَمَا يَعْرِفُ الشَّيْخُ عَنْهُ الْخَبَرَ^(١)

* * *

العالم الجديد

(١) عَنِ الْقَلْبِ مَا غَابَ قَطُّ الْقَدَرُ جَدِيدَ الزَّمَانِ يَرَى فِي صُورِ

(٢) وَيَصْحُو عَلَى نَفَمَاتِ الْأَذَانِ تُحَقِّقُ مَا قَدْ رَأَى فِي الزَّمَانِ

(٣) جَدِيدَ الْعَوَالِمِ مِنْ ذَا التُّرَابِ بِمَقْدَمِهِ إِنَّهُ قَدْ أَهَابَ^(٢)

* * *

إيجاد المعاني

(١) مَعَانٍ مِنَ اللَّهِ إِيْجَادُهَا وَتَفْسُكُ يَحْسُنُ إِجْهَادُهَا^(٣)

(٢) وَيَرْفَعُ فِي الْجَوْهَرِ هَذَا الْبِنَاءُ كَحَانَةِ صُوفِي وَصَرَحَ الْبَهَاءُ^(٤)

(٣) مِنَ الْجَهْدِ جَوْهَرُنَا فِي أَزْدِهَارِ بِكَاسِ لِفَرْهَادٍ دَارَا أَنْزَارِ

* * *

الموسيقا

(١) يُشِيرُ إِلَى الْقَلْبِ هَذَا النِّغَمُ وَتَعْدُ السَّمَاعُ فَامْرُكُ تَمِّ

(١) في الأصل : شيخ الطرق .

(٢) أهاب به : ناداه . يقول إن هذا العالم الجديد من جسمه الترابي ، كما أنه وهو يكبر في آذانه بهيب بهذا العالم الجديد للقدم .

(٣) ينيى على المرء أن يجهد نفسه في إيجاد المعاني ، وإن كان الله ، في الأصل هو الذي يوجدها .

(٤) عليه أن يرفع شاطئ البناء أو يرفع حانة الصوفي ، وقصراً عالياً تفتن في إقامته ورسم تصاويره فتان مبدع .

- (١) وَيَنْفُثُ سُمًّا بِمَوْجِ النَّفْسِ إِذَا مَا تَفَنَّى وَقَلْبٌ دَنَسٌ^(١)
 (٢) بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ أَطْلَتِ الرَّحِيلُ جُنُونُ الْوَرُودِ عَدِيمُ الْمَثِيلِ^(٢)

* * *

ذوق النظر

- (١) وَفِي الصَّبْرِ أَحْنَى لِسِيفٍ عُنُقُ بِجَلَادِهِ قَالُ مَهْلًا أَفْقُ
 (٢) أَنَا الْقَلْبُ مَنَى إِلَيْكَ أَنْجَذَ بِلَمْعَةِ سَيْفٍ تُثِيرُ الْعَجَبَ^(٣)

* * *

الشعر

- (١) وَلِلشَّعْرِ سِرٌّ أَرَاهُ اخْتَفَى وَإِنْ كَانَ بِالسَّرِّ غَيْرِي اخْتَفَى
 (٢) بِسَأَلَةٍ دُنْيَا وَمِنْذُ الْأَزْلِ بِأَنْفَامِهَا الرُّوحُ هَا قَدْ نَزَلَ^(٤)

* * *

الرقص والموسيقا

- (١) أَنْارَتْ لِجِبْرِيلَ رُوحٌ بِشِعْرِ وَفِي مُحْفَلٍ بِهَجَّةٍ مِثْلُ جَمَرٍ^(٥)
 (٢) هُوَ الشَّعْرُ فِي رَأْيِ هَذَا الْحَكِيمِ وَرُوحُ الْأَغَانِي لِقَوْلٍ نَظِيمٍ^(٦)

* * *

(١) يشير إلى المعنى الذي ينفث سماً إذا كان قلبه غير طهور .
 (٢) إنه لم يشاهد كجنون الورود الحمراء ، التي تقطع ورفاتها في جنونها .
 (٣) هذا الصبي قبل ضرب عنقه أغضب بلمعة سيف الجلاء ، كما يدل على رهافة ذوقه .
 (٤) الروح : سيدنا جبريل عليه السلام .
 (٥) في الأصل : إن روح سيدنا جبريل ، والشيطان تنير بالشعر . هذا كلام لا يحمل على ظاهره .
 (٦) بقول : إن هذا وراءه شاعر حكيم صيني في الشعر والفن ، وأن روح الأغاني والموسيقا هو الكلام المنظوم .

التحمل

- (١) أَلِفْنَا شَكَاةَ لَنَا أَجْمَعِينَ لِأَهْلِ الصَّوْفِ لَيْسَ الْأَنِينَ^(١)
(٢) لِي الثُّنَيْخُ قَالَ بِمَدَقِ اللِّسَانِ وَهَذَا النُّوَّاحُ لِنَذَلِ جَبَانَ

* * *

الرقص

- (١) وَرَقَصَ الْفَرْنَجَةُ حَنَمًا قَدَغَ كَلِيمٌ بِرَقْصَةِ رُوحٍ صَنَعَ^(٢)
(٢) وَرَقْصَةُ جَنَمٍ يُثِيرُ الصَّدَى بِرَقْصَةِ رُوحٍ فَفَيِّرُ شَدَا^(٣)

* * *

(١) أَلَفَ أَهْلُ الدُّنْيَا شَكَوَى الزَّمَانِ ، وَلَا يَلِيْقُ بِالْأَدْرَهِشِ أَنْ يَتَنَ مَتَأَلًا مِنْ جَرَحِ أَصَابِهِ .
(٢) فِي الْأَصْلِ : بِرَقْصَةِ الرُّوحِ ضَرْبِ الْكَلِيمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الْبَحْرُ .
(٢) الصَّدَى : الظَّمَا . وَالْمَعْنَى أَنَّ رَقْصَةَ الْجَسَدِ تُثِيرُ الظَّمَا ، أَمَا رَقْصَةُ الرُّوحِ فَيُعِي لِلْفَقِيرِ الصَّوْفِيِّ ، الْإِبْتِهَاجَ بِالْمَلِكِ .

خامساً : سياسات الشرق والغرب

الاشتراكية

- (١) مِجَالُ الشُّعُوبِ لَدَى إِفْتِنَاعٍ وَلِلرُّوسِ جَهْدٌ وَلَيْسَ الْمُضْغُ
- (٢) هُوَ الْفِكْرُ حَوْلَ الْجَدِيدِ يَدُورُ قَدِيمٌ وَلِلدَّهْرِ مِنْهُ النُّفُورُ
- (٣) هُوَ الْمَرْءُ مِنْ طَمَعٍ فِي الْخَفَاءِ وَمِنْ بَعْدِ أَسْرَارِهِ فِي جَلَاءِ
- (٤) فَيَا مُلِمًا فِي الْكِتَابِ اغْرِقْنِ جَدِيدًا مِنَ اللَّهِ فَلْتَمُنَحْنِ (١)
- (٥) خُذِ الْعَفْوَ وَاَرْقِعْ لَدَيْكَ الشَّمَارَ لَتَرْقِعَ عَنِ الْحَقِّ ذَاكَ السُّنَارَ

* * *

صوت كارل ماركس

- (١) تَأْمَلْ مُنَاطَرَةَ لِلْحَكِيمِ وَعَالِمُنَا لَا يَحِبُّ الْقَدِيمَ
- (٢) حَكِيمِ الْحَيَاةِ أَجِبْ مَنْ مَالُ تَضَادٍ بِفِرْكَهَا لَمْ يَزَلْ
- (٣) وَمَدْرَسَةُ الْغَرْبِ أَوْ مَعْبَدُ عُقُولٍ لَهَا قَتْلُهَا الْمَقْصِدُ

* * *

الثورة

- (١) بَشَرِيٌّ وَغَرْبِيٌّ فَإِنَّ الْحَيَاةَ هُنَا أَوْ هُنَاكَ مَتَى أَرَاهُ ؟ (٢)
- (٢) قُلُوبٌ وَمِنْ ثَوْرَةٍ فِي لَهَبٍ وَمَوْتُ لِدُنْيَا أَرَاهُ أَقْصَرَبَ

(١) الكتاب هنا هو القرآن الكريم .

(٢) في الأصل : إن في الشرق موت الذات ، وفي الغرب موت اللب .

المَلَق

- (١) عَلَى أَمْرِ دُنْيَا أَنَا لَمْ أَقِفْ وَلَسْتُ أَنَا سِرُّهُمْ مَنْ عَرَفَ (١)
 (٢) وَلِلْحُكْمِ أَهْلٌ عَلَيْكَ الْمَلَقُ فَدَسُّوهُمْ فِي الْوُجُودِ ابْتِغَى !
 (٣) أَتُنْكُ الْحَقِيقَةَ أَمْ كَالْخِيَالِ مَقُورَ اللَّيَالِي لِيَوْمٍ يُقَالُ ؟

* * *

المناصب

- (١) وَسَجِرْ لِقَرَبِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَيْنِ الدُّرَارِ يَشِي دَمْعَ هَمُونَ
 (٢) حَنَاتِيكَ رَتْنِي ضَيَاعَ لِيذَاتِ بِشَلِكِ الْمَنَاصِبِ كَانَ الشُّعَاتِ
 (٣) وَلَكِنْ لِهَذَا فَمَا مِنْ خَفَاءَ وَيُفْهِمُ هَذَا بِأَدْنَى ذِكَاءَ
 (٤) عَبِيدَ وَفِي الْحُكْمِ لَا يُشْرِكُونَ وَمِنْهُمْ كَفَى أَنَّهُمْ يُدْرِكُونَ

* * *

أورُويا واليهود

- (١) وَعَيْشٌ رَغِيدٌ وَمَالٌ وَقَيْرُ ظِلَامٌ بِقَلْبِ رَبِيسِ الثُّمُورِ
 (٢) ظِلَامُ الْمَصَانِعِ يَا بَنَى الْقَوْلَى بِوَادِ حَوَاهِمُ قَائِنِ الثَّجَلَى (٢)
 (٣) وَمَوْتُ حَضَارَتِهِمْ يُقَرِّبُ وَهُمْ الْيَهُودِي أَنْ يَكْتَسِبَ (٣)

* * *

(١) يريد سر أهل النظر .
 (٢) بقول إن دخان المصانع قُبِلَ بظلمهم بظلامه ، ويأبى أن يتولى عنهم ، ووادى أمتهم هذا هو وادى سيناء .
 (٣) يكتسب هنا يريد أن ينهب كل شيء طمعاً فيه .

نفسيات العبودية

- (١) حَكِيمٌ وَتَحَنُّنٌ نَرَى بَيْنَنَا زَمَانُ الْعَبِيدِ يَلُوحُ لَنَا ^(١)
 (٢) وَتَجَمُّعُهُمْ وَحْدَةً لِلْهَدَفِ وَإِنْ كَانَ مَنْ قَدْ نَأَى وَاخْتَلَفَ
 (٣) يُعَلِّمُ لَيْثٌ فِرَارَ الطَّبَاءِ شَجَاعَةٌ لَيْثٌ وَتَمَضَى هَبَاءُ ^(٢)
 (٤) لِعَبْدِ عُبُودِيَّةٍ يَرْتَضُونَ بِغَاوِيلِهِمْ إِنَّهُمْ يَمَكُّرُونَ

* * *

بلجيكا الروسية

- (١) عَجِبْتُ كَثِيرًا لِصَرْفِ الْقَضَاءِ فَاسْرَارُ دُنْيَاهُ طَى الْخَفَاءِ
 (٢) وَدَيْنَ لَهُمْ إِنَّهُمْ حَصَّنُوا بِهِذَا رَأَوْا إِنَّهُمْ أَحْسَنُوا ^(٣)
 (٣) بِذَلِكَ أَلْهَمَ مَنْ يَلْحَدُونَ وَمَظْهَرِ دَيْنِ فَهُمْ يَهْدِمُونَ

* * *

اليوم والغد

- (١) وَلِنَفْدٍ لَا فَرْحَ أَوْ طَرْحَ أَتَارَ فَوَادًا وَقَلْبًا جَرَحَ
 (٢) وَشَفَبَ يَنْوُءَ بِالْمُقْبِلِ وَلِلْيَوْمِ عِبْنًا فَلَنْ يَحْمِلَ

* * *

(١) يقول إن الحكماء والشعراء وجود بيننا ، لأن زمان العبودية لا يخلو منهم .
 (٢) يريد أن يتعلم اللئيم غدو الغزلان ، وهي فخر حتى لا تتمكن الشجاعة والأسودية في الأسد وحده .
 (٣) يشير إلى أن الروس استولوا على بلجيكا ، وأهل بلجيكا يرون أن دفاعهم عن دينهم سوف ينجيهم من الروس .

الشرق

- (١) لِنُوحِي تَمَزُقَ جَنِيبُ السُّورِ وَ نَسِيمُ الصَّبَاحِ رِيَاضًا يُرِيدُ^(١)
 (٢) وَفِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ هَالِمٌ تَجِدُ عَلَيْهِ لَهَا جَسَدًا تَعْمِدُ
 (٣) وَذَاتِي أَنَا تَسْجِقُ الْعَقَابُ وَيَعْتَزُّمُ الدُّمُورُ ضَرْبُ الرِّقَابِ

* * *

سياسة الضرفجة

- (١) مِيسَتُهُمْ جَفَدًا تَحْمِلُ وَمَنْ مَسَاهُمُ غَيْرَ ذَا يَغْفِلُ
 (٢) مِنْ النَّارِ إِبْلِيسُ مَا قَدْ خَلِقُ وَإِبْلِيسُهُمْ مِنْ تُرَابٍ شَهِدُ^(٢)

* * *

القيادة

- (١) لَنَا يَوْمَنَا مُشْبِهٌ أَمْنًا بِيَا سَيْنَا إِنَّهُ شَيْخُنَا^(٣)
 (٢) وَلَيْسَ الْوَلِيُّ وَلَيْسَ الْأَمِيرُ وَإِنَّا نَا ذَاكَ عَبْدٌ شَهِيرُ^(٤)
 (٣) وَتِلْكَ الْقِيَادَةُ أَمْرٌ بِمِيرٍ إِذَا كَانَ فَرْدٌ بِعَبْدٍ جَدِيرُ

* * *

(١) الجيب : فتحة الثوب العليا .

(٢) إن سياسة خلقهم أبالسة من تراب أى من بشر .

(٣) المقصود إن رجل الدين يشتغل بالسياسة ، كما كان الشأن فى سالف الأيام .

(٤) إن الفرد فى شعبنا عرف بمرديته منذ دهر طويل ، كما أن شيخنا ليس وليا صاحب كرامات ، ولا أمير عظيم الجاه رفيع المنزلة .

إلى العبيد

- (١) مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِي حِكْمَةٌ لِعَبِيدِنَا إِنَّهَا نِعْمَةٌ
(٢) فَعِلْنِمُ وَمَلِكٌ وَفَقْرٌ وَدِينٌ مِنَ الدِّينِ قَامَتْ بِأَسْرَافِينَ
(٣) كَلَامٌ لِشُعْبٍ خَلَا مِنْ أَمْرٍ إِذَا الْقَلْبُ فِي نَارِهِ مَا اسْتَعْمَرَ

* * *

إلى أهل مصر

- (١) أَبُو الْهَوْلِ عَلِمَنِي حِكْمَةٌ مِنَ السُّرِّ يُبْدِي لَنَا نَعِيمَةٌ
(٢) مَصِيرٌ لِشُعْبٍ بِسَرٍّ بَدِيلٌ بَدَأَ قُوَّةَ مَا رَأَتْهَا الْعُقُورُ^(١)
(٣) تَغْيِيرُهَا كَانَ غَيْرَ الْعُقُورِ بِضَرْبِ سُيُوفٍ وَضَرْبِ بَحُورِ^(٢)

* * *

الحبيشة^(٣)

- (١) نُصُورٌ أَوْزُوبًا قَلَا تَعْرِفُوا وَجُفَمَاتُهَا مِنْهُ مَا تَأْنِفُوا^(٤)
فَجِئْتَهَا تِلْكَ لَا تُخْطِفُوا
(٢) كَمَالُ الْحَضَارَةِ مَحْوُ الشَّرَفِ وَتَهْبَأُ لِشُعْبٍ فَكُلُّ أَلْفٍ
وَذَنْبٌ عَلَى قَرْنٍ شَاةٍ عَكْفٍ
(٣) بَدِينُ تَرَى أَيْنَ مَنْ ذَاكَ عَفٍ وَطَبَعَ لِرُومًا قَلَا مَا اخْتَلَفَ^(٥)
عَنِ الظُّلَمِ يَا ظَالِمٍ فَلْتَكْفِ

(١) بهذه القوة لتغير مصائر الشعوب ، أكثر مما تغير بقول الحكماء .
(٢) يشير إلى مفازي الرسول محمد ﷺ ، وإلى ضرب البحر بعضا سيدنا موسى عليه السلام .
(٣) نظمها في ١٨ من أغسطس عام ١٩٣٥ م . وهي في ثلث .
(٤) في الأصل : إن جثمانها ما زال مسموما .
(٥) الإشارة إلى غزو إيطاليا للحبيشة ، عام ١٩٣٥ م .

رسالة إبليس إلى أبنائه السياسيين^(١)

- (١) لَكُمْ بِرَهْمِيَا إِذْنٌ أَحْضَرُوا مِنْ الْمَعْبُدِ الْهِنْدُكِي تَفَرُّوا^(٢)
 (٢) فَتَقِيرُوا مَا هَابَ قَطُّ الْحِمَامُ لِمَاذَا لَهُ رُوحُهُ فِي دَوَامٍ ؟
 (٣) عَلَى عِلْمِ غَرْبِ فَحْضُوا الْعَرَبُ وَعَنْ دِينِهِمْ صَدُّهُمْ قَدْ وَجِبَ^(٣)
 (٤) لِأَفْسَانِ دِينِنَا لَهَا أَفْسِدُوا وَمِنْ غَايَةِ شَيْخَهَا شَرُّدُوا^(٤)
 (٥) نَقَالِدُ أَهْلَ النَّقَى نَسُدُّوْا غَزَالًا بِمَرَعَى الْأَفَاطِرُ دُوا^(٥)
 (٦) وَلَيْ نَقَى مُشْعِلٌ لِلْوَرُودِ بِشِغْرِ تَغْنَى وَلَكِنْ بَعِيدُ^(٦)

* * *

وحدة أمم الشرق^(٧)

- (١) هَوَاءٌ وَمَاءٌ وَفِي سُخْرَةٍ نَمَاءٌ تُسْفِيرُ فِي نَظَرَةٍ !!
 (٢) وَفِي الْغَرْبِ حُكْمٌ بَدَأَ فِي الْمَنَامِ تَفْغِيرُ تَفْغِيرُهُ قَدْ يُسْرَتُمْ^(٨)
 (٣) جَنيفٌ كَطَهْرَانِ إِمَّا تَكُنْ كَأَنَّ لَنَا أَرْضَنَا لَمْ تَكُنْ^(٩)

* * *

- (١) نظمها في قصر الزجاج بملكة بهوبال بالهند .
 (٢) بعد أن تدخلوا البرهمن في السياسة ، أخرجوا الهندوكي من معبده القديم .
 (٣) يقول هذا على لسان إبليس الذي يدعو إلى الكفر والفساد .
 (٤) إن إقبالاً في تهكمه ، يريد أن يؤكد المعنى الذي يلصده بالمبالغة ، فكلامه ينبغي أن يفهم على هذا .
 (٥) يريد غزال المسك في مرعاه ، وقد سبق التعريف به .
 (٦) يقول : إن إقبالاً بأنفسه يزيد الزردة الحمراء اشتعالاً ، أخرجوه من الروض ، وليقل شعره ، وهو عنه بعيد .
 (٧) نظمها في قصر الزجاج في ملكة بهوبال بالهند .
 (٨) الغرب لا يريد وحدة الشرق ، ولكن إقبالاً يقول : إن هذه الوحدة قد تنعقد بين الشعوب الإسلامية .
 (٩) أي أن أرضنا هي الأخرى تتبدل .

الملك الخالد

- (١) وَلَيْ فِظَرَةُ كُنْتُ غَوَاضُهَا أَهَابُ السَّيَامَةِ إِهَامُهَا^(١)
 (٢) وَضِيفْتُ بِصَاحِبِ حُكْمٍ وَحِيدٍ وَفِي حُكْمِهِ قَدْ أَرَادَ الْخُلُودَ
 (٣) يُرِيدُ لِفَرْمَادٍ عُمَرُ الْجَبَلِ لِبَرُويزِ حُكْمٍ كَانَ لَمْ يُزَلْ!^(٢)

* * *

الجمهورية

- (١) هُوَ السِّرُّ أَفْشَاهُ بَعْضُ الرِّجَالِ وَقَوْلُ لِدَى الْعَقْلِ هَذَا مُحَالُ
 (٢) هُوَ الْحُكْمُ لِكَيْلِهِ بِالْعَدَّةِ بَصُوتٍ وَمَا بِالْعُقُولِ يُعَدُّ^(٣)

* * *

أوروبا وسوريا

- (١) فَرَسًا تَنَالُ جَمِيلُ الْخِصَالِ وَكُلُّ الْعَفَافِ وَكُلُّ الْكَمَالِ
 (٢) جَزَاءٌ لَهَا كَانَ بِنَسِ الْجَزَاءِ فَكَانَ الْقِمَارُ وَكَانَ الْبَقَاءُ

* * *

مسؤوليتي^(٤)

من أعدائه الشرقيين والغربيين

- (١) عَجِيبٌ لَهُ جُرْمُهُ فِي الزَّمَنِ فَسَادُ النُّفُوسِ لِبِنْسِ الْمِحَنِ^(٥)

(١) الإرماس : العلامات والإشارات .

(٢) يريد "لفرهاد" حافر الجبل ، أن يعيش أبداً لهواه ومن يهواه ، إلا أن "كسرى برويز" مات كما زال ملكه .

(٣) هذا هو رأى "فيلال" في عهده وبيئته ، إنه يجب نظام الحكم الجمهوري القائم على التصويت .

(٤) نظمها في قصر الزجاج ببهبوال ، في ٢٢ من أغسطس عام ١٩٣٥ م .

(٥) يتحكم بأهل أوروبا ويقول عنهم : إن نفوس المعصمين قسدت بعد صلاحها .

- (٢) غَرَابِيلُ حُزِنَ لَهَا فِي يَدَيَّ بِلَاحٍ خَضَارَتَنَا تَقْتَدِي (١)
 (٣) لِي الْمُلْكُ مِنْهُ أَرَى تَنْفِرُ زُجَاجٌ ضِعَافٌ أَرَى تَكْبِرُ (٢)
 (٤) بِغُلِكَ الْعَجَائِبِ مَنْ ذَا حَكَمُ فَلَا الْمُلْكُ يَبْقَى وَلَا مَنْ حَكَمُ
 (٥) وَقَصَبَاءُ نَائِي رَوَى قَيْصَرُ خَرَجَكَ أَعْطَاكَهُ مُقْبِرُ (٣)
 (٦) صَحَارِي وَمِنْهَا مَرَقَتْ الْخِيَامُ وَعَرِشًا نَهَبْتَ وَحَقْلَ الثَّمَامِ (٤)
 (٧) وَبِاسْمِ الْخَضَارَةِ شَرَأْتُ شَيْعَ كُنْهَبٍ وَقَتْلٍ وَكُلِّ شَيْعِ

* * *

شكوى

- (١) هِيَ الْهِنْدُ فَضَلَا لَهَا مَنْ عَرَفَ كَجَوْهَرِ تَاجٍ وَشَمْسًا كَسَفَ (٥)
 (٢) مِنَ الْقَبْرِ فَلَا حَنَا أَخْرَجُوا وَإِيَّاهُ فِي كَفَنٍ أَذْرَجُوا (١)
 (٣) وَلِلْغَمْرِ رُوحٌ كَذَا لِلْبَدَنِ فَمَا مِنْ مَكَانٍ وَمَا مِنْ مَكْنٍ
 (٤) وَلِلْغَرَبِ أَنْتَ مُسْتَعْبِدُ وَمِنْكَ شَكَايِي أَنَا أَنْشِدُ (٧)

* * *

انتداب

- (١) خَضَارَتْنَا تِلْكَ مَاذَا تُرِيدُ ؟ وَعَصْرُ لَنَا قَدْ خَلَا مِنْ حُدُودِ
 (٢) وَدُنْيَا وَلَيْتَ كَمِثْلِ الْقِمَارِ وَيَحْرُمُ لَا رَيْبَ شَرِبَ الْعُقَارِ (٨)

(١) يتكلم به ويقول : إنه حين يحرك الغريمال ليعدم السقط ، فإن الغريمال يحزن في يده ، أنه يجد أنه يغربل الحضارة ، وفيها الحضارة الأوروبية ، وفيها ما فيها من سقط .

(٢) يقول : إن مسولين يرفض النظام الملكي في الحكم .

(٣) إن قيسر كان يروى الأرض التي كانت تبث القصب ، الذي يصنع منه الناي ، أما مسولين فكان يأخذ خواجه حتى من حقل غيره في زرع .

(٤) الثمام : نبات ضئيل .

(٥) أي أن هذا الجوهر حجب نور الشمس بنوره .

(٦) نبشوا قبر الفلاح وأخرجوه منه ، وما زال كلفه القديم الذي وضعه فيه في جوف القبر .

(٧) أنا أشكر منك ، ولا أشكر من أوروبا .

(٨) العقار : الخمر .

- (٣) بِنَا الرُّوحُ صَبْرًا لَهَا لَا تُطِيقُ وَمِنْ سَلَفِ هِيَ لَيْسَتْ تُفِيقُ^(١)
 (٤) وَفِي الرِّيفِ طِفْلٌ بِطَبْعِ فُطَيْنٍ بِمَكْتَبِهِ قَطُّ لَا يَسْتَعِينُ^(٢)
 (٥) يَقُولُ الْفِرْنَجَةُ عَنْ أَرْضِنَا هِيَ الْأَرْضُ تُغَيِّرُ مِنْ مَجْدِنَا^(٣)

* * *

السياسة بلا دين

- (١) أَنَا الْحَقُّ فِي مَبِيرَةِ أَبْصِرُ بِإِلْهَامٍ رَبِّي أَنَا أَخْبِرُ
 (٢) وَتِلْكَ السِّيَاسَةُ مَا قَدْ خَلَتْ مِنَ الدِّينِ وَالرُّوحِ قَدْ أَقْفَرَتْ
 (٣) مِنَ الدِّينِ حُكْمٌ بَعِيدٌ بَعِيدٌ وَشَيْطَانٌ حُكْمٌ مَرِيدٌ مَرِيدٌ
 (٤) عَلَى مَلِكٍ غَيْرِ يُرِيدُ يُغَيِّرُ مِنَ الدِّينِ فِي الْغُرُوبِ كَانَ التَّصْيِيرُ

* * *

شبكة الحضارة

- (١) هُوَ الْغَرْبُ كُلُّ الشُّعُوبِ انْتَهَبَ وَهَذَا قَدْ شَرَاهُ قِيَا لِلْعَجَبِ^(١)
 (٢) عَنِ الدِّينِ مَا قَالَ لَيْسَ يَقُولُ بِمَصْبَاحِهِ قَدْ أَنَارَ الْعُقُولُ^(٢)
 (٣) فَلَسْطَيْنِ قَلْبِي عَلَيْهَا احْتَرَقَ كَذَا الشَّامُ ، أَيْنَ لِسَانٌ نَطَقَ
 (٤) لَقَدْ خَرَجُوا مِنْ جَحِيمِ الثَّرَرِ جَحِيمِ لَغَرْبٍ لَهُمْ فَاسْتَعَرُ^(٣)

* * *

- (١) إنها لا تطيق الصبر ، ولكنها لا تنفّر من صبيح الأب والجد .
 (٢) يريد أن الطفل بطبعه وسليقته ، في الريف ذكي فطين ، لا يعتمد أساسا على ما يتلقاه في المدرسة .
 (٣) المراد أرض فلسطين .
 (٤) شراره : اشتراه .
 (٥) يقول إقبال متهمكاً : إن الغرب أنار العقول بمصباح الكهرباء لا بنور الإيمان .
 (٦) يريد أهل فلسطين والشام .

النصيحة

- (١) بَنَى لِتَضْحُكَ وَمِنْ مَنظَرٍ أَرَاهُ وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْبَرٍ
- (٢) بِحَقِّ الضَّعِيفِ لَظَلَمَ صُرَاحٌ فَلَيْسَ الضَّعِيفُ يَشَاكِي السُّلَاحَ^(١)
- (٣) بِسِيفٍ ضَّعِيفٍ فَلَا يَخْضَعُ وَحُكْمٌ بِصَدْرٍ كَذَا يُوضَعُ
- (٤) لَهُ الذَّاتُ الَّتِي يَنَارُ الرَّمَادُ إِذَا كَانَ عَبْدًا فَسَهْلُ الْقِيَادِ
- (٥) فَنَارُ لِمَاءٍ عَظِيمِ الْأَثَرِ وَطُودٌ مِنَ التَّبَرِّ فِيهِ أَنْصَهَرُ^(٢)

* * *

قاطع الطريق والإسكندر

الإسكندر

- (١) أَسِيفِي وَقِيدُكَ كَأَنَّا الْجَزَاءُ نَهَبْتَ فَجَعَلْتِ فِي النَّهْرِ مَاءً

قاطع الطريق

- (٢) أَتَيْتُكَ الرَّجُوءُ يَا ذَا الْمَلِكِ أَنْرَضَنِي بِذَلِكَ أَنْرَضَاهُ فِينَا
- (٣) سَفَكْتُ دِمَاءً، سَفَكْتُ دَمًا سَفَكْتُ بَرًّا بِنَهْرِ فَمَا^(٣)

* * *

هيئة الأمم

- (١) لَيْتَكَ الضَّعِيفَةَ يَأْتِي الْأَجَلَ وَأَخْشَى أَقُولُ لِأَمْرٍ جَلِيلٍ
- (٢) مَيِّنْطِقُ بِالْحُكْمِ هَذَا الْقَدَرُ وَذَاعَ يَقُولُ كُفَيْتَ الضَّرَرُ
- (٣) وَهَذَا الْفَرَنْجِيُّ وَهُوَ الْهَرَمُ سَيَمُهِلُ إِبْلِيسُ فَالْخَيْرُ عَمَّ^(٤)

(١) الصراح: الواضح الخالص. في الأصل: لا ينبغي أن نسمي الحمل الضعيف أمداً.
 (٢) يقول: إن هذا أعظم أثر من حجر الفلاسفة الذي يجعل المعدن الخسيس معدناً نفيساً.
 (٣) أنت سفكت الدماء في البر، ولم تسفك في النهر، كما سفكت أنا.
 (٤) أي أن إبليس سوف يدعو له بالبقاء، وبذلك يكون الخير قد عمه.

الشام وفلسطين

- (١) وَحَاتَاتُ غَرْبٍ يَسْلَمُ لَهُمْ وَفِي حَلَبٍ رِيحٌ خَمَرٍ تَعْمُ^(١)
 (٢) يَهُودُ لَهُمْ فِي فَلَسْطِينَ حَقٌّ لِمُغْرِبٍ بِأَنْدَلُسٍ ذَا أَحَقُّ
 (٣) وَلَكِنَّهَا خُطَّةُ النَّامِيسِينَ وَفِي خَيْرِهِمْ إِنَّهُمْ رَاغِبُونَ^(٢)

* * *

القائد السياسي

- (١) يَفُودُ السَّيَّانَةُ أَيُّ أَمَلٍ تُرَابٌ بِهِ لَأَعِيبٌ لَمْ يَزَلْ
 (٢) إِلَى نَمْلَةٍ فِي دَوَامِ النَّظَرِ وَبَيْتُ الْعَنَّاكِبِ فِيهِ اسْتَقَرَّ^(٣)
 (٣) وَيَتَنَعَّمُ لَكِنْ بِكُلِّ الْجَلَالِ تَعْلَقُ لَكِنْ بِذَيْلِ الْخِيَالِ

* * *

نفسيات العبودية

- (١) تَدْفُورُ شَمْبٍ خَفِيَ السُّبْبُ إِذَا مَا طَلَبْنَاهُ كَانَ احْتِجَابُ
 (٢) إِذَا كُنْتُ شَيْخًا وَشَيْخُ الْعَبِيدِ فَكُنْ كَالثَّقَالِبِ لَا كَالْأُسُودِ
 (٣) قَوِيٌّ كَفِرْعَوْنَ خَلْفَ السَّارِ وَقُوَّةُ مُوسَى تَبِيحُ الْبَوَارِ

* * *

(١) الريح : الرائحة . وفي الأصل : إن الخمر الحمراء امتلأت بها الككوس في حلب ، والمراد بالقرب لفرنسا .

(٢) الإنجليز المستعمرون يتهبون ، ولا يسمون في خيرهم ومصلحتهم .

(٣) العناكب : جمع عنكبوت .

صلاة العبيد^(١)

- (١) مَنْ التَّرَكَّ مَنْ قَالَ بَعْدَ الصَّلَاةِ سُجُودَ إِصَامِكَ مَا مَنَّهَاةَ
(٢) فَهَذَا الْمُجَاهِدُ حُرٌّ مَوَاهُ وَعَبْدٌ يُصَلِّيُ فَلَا يَنْ رَاهُ
(٣) بِدَنِيَاةٍ حُرٌّ كَثِيرُ الْعَمَلِ بِجَهْدِ الشُّعُوبِ يَلُوحُ الْأَمَلُ
(٤) مِنْ الْجَهْدِ عَظِيمٍ لِعَبْدٍ حُطِمَ عَلَيْهِ ظِلَامُ الدَّجَى لَمْ يَكُنْ
(٥) أَطَالُوا السُّجُودَ فَمَا مِنْ عَجَبٍ وَيَعْدُ الصَّلَاةَ فِرْزَقُ نَضَبٍ^(٢)
(٦) لِيَمْنَحَ رَبُّ لِهَنْدٍ حِمَاةَ سُجُودَ وَفِيهِ قِيَامُ الْحَيَاةِ

* * *

من فلسطين للعرب

- (١) عَلَى الدُّهْرِ فِيكُمْ خُلُودَ الدَّوَامِ وَإِنْ كَانَ يَخْفَى ، فَهَذَا ضِرَامٌ^(٣)
(٢) دَوَاءُ لِدَاءٍ فَلَا تَحْسَبُوا بِغَرْبِ يَهُودَ لَهُمْ مِخْلَبٌ^(٤)
(٣) جَاةٌ لِشُعْبِ بَذَلِ الْعَبِيدِ بِذَاتِ تُرْبِي وَتَبْقَى الْجَدِيدُ

* * *

الشرق والغرب

- (١) هُنَا الدَّاءُ رِقُّ طَوِيلِ الرُّكُودِ هُنَالِكَ حُكْمٌ عَجِيبٌ جَدِيدُ
(٢) بِغَرْبِ يُشَامِدُ وَالْمَشْرِقِ نَرَى الشَّرَّ دَوْمًا بِنَا مُجْدِدُ

* * *

(١) قالها في ولد الهلال الأحمر التركي في لاهور .

(٢) بعد أن ينتهي العبد من الصلاة ، يجلس فارغاً ، لا عمل لديه .

(٣) يقول الفلسطيني : إن فيكم تلك النار التي لا تخدم على مر الزمان ، وإن كانت تخفى في أجسامكم أيها العرب .

(٤) إن علاج مشكلة فلسطين ليست في جنيف ولا لندن ، لأن لليهود مغالب أنشبوها في روح الأوروبيين .

نفسيات الحكم إصلاحات

- (١) وَصَيَّادُنَا كُنَّا خَلْفَ السُّورِ وَمَا إِنْ أَقْدَتْ بِهَذَا الصُّغِيرُ^(١)
(٢) وَفِي قَفْصِ دَسْ زَهْرًا ذَهَبًا فَحَبَسًا أُسِيرًا لَهُ قَدْ قَبِلَ !

* * *

(١) الصياد يختلئ وراء السُّر حتى لا تراه النريسة ، وهو يصدر صوتًا ليا ، ليخدعها بصغيره حتى تأتي إليه فيصيدها .

سادساً : أفكار محراب زهر الأفغان

(١)

- (١) إِلَى أَيْنَ أَمْضَى فَقُلْ يَا جَبَلُ وَمِنْ صَخْرِكَ الصُّلْدِ جَدَى أَطْلُ
(٢) وَوَكَّرَ الشُّوَاهِمِينَ مِنْذُ الْأَزَلِ وَمَا فِيكَ زَهْرٌ وَطَيْرُ الْغَزَلِ^(١)
(٣) أَرَى فِيكَ يَا جَبَلِي جَنَّتِي تُرَايِكَ مِنْكَ بِهِ نَشْوَتِي
(٤) وَلَا يَضْبِحُ الصُّفْرُ قَطُّ الْحَمَامَ مَا بَذَلَ رَوْحِي فِدَاءَ الذَّمَامِ^(٢)
(٥) أَيَا صَفَرُ قُلْ لِي فَاثَتِ الْغَيُورُ عَصَا الْإِنْجَلِيزِ أَثُوبٌ قَصِيرُ

* * *

(٢)

- (٦) عِدَاءُ الشُّعُوبِ عَهْدَنَا لَنَا فَلَا تَذْكُرَنَّ الْهَوَى عَهْدَنَا^(٣)
(٧) وَفِي الذَّاتِ فَاغْرَقْ لِنَفْسِ الزَّمَنِ يُدَوِّي وَيَجْرَحُ بَعْدَ الْمَحَنِ
(٨) بِدُنْيَاكَ أَنْتَ الْوَجِيدُ الْفَرِيدُ كَأَنَّكَ مَا مِنْ شَرِيكَ تُرِيدُ

* * *

(٣)

- (١) وَمَا إِنْ تَبَدَّلَ صَرْفُ الْقَضَاءِ إِذَا مَا دَعَاوَتِ وَذُقْتَ الْبَلَاءِ
(٢) بِذَاتِكَ أَنْتَ أَقْبَمُ ثَوْرَةٍ بِدُنْيَا وَفِيهَا أَزِلُ قَثْرَةٍ
(٣) تَبَقَّتْ عُقَارٌ وَمَا حَوْلَهَا تَغْيِيرٌ مِنْ شَاءَ رَشْفَا لَهَا^(٤)
(٤) وَتَدْعُو لِتَحْقِيقِ شَيْءٍ تُرِيدُ وَأَدْعُو لَتَرْقُضَ حَتَّى الْمَزِيدِ

* * *

(١) طير الغزل : البليل لأنه يمشق الوردة .

(٢) الذَّمَام : المهذ والمهان .

(٣) في الأصل : إن الحياة لا وجود لها بيني وبينك ، هكذا نظرة الملوكي إلينا .

(٤) هي الحمر الرمزية .

(٤)

- (١) وَمَا اغْوَجَتْ الشَّمْسُ حَتَّى الْقَمَرُ
(٢) وَرَغَدَ لِامْكِنْدَرٍ نَعْرِفُ
(٣) وَتَادِرُ قُرُوءَ دِهْلِي نَهَبُ
(٤) بَقَاءَ لِقَوْمٍ وَحَتَّى الْجِبَالُ
(٥) هُوَ الْحَرُّ مِنْ حَاجَةٍ يَطْلُبُ
(٦) عَلَى الذَّاتِ فَقَرَّ أَرَاهُ وَقَفُ
(٧) وَدَرُوبُ شُعْبِ قِضَاءِ عُرْفُ
- يُرِيدَانِ دَوْمًا طَرِيقَ السَّفَرِ
أَلَا يَا حِمَامًا قَدْ تَأَلَّفُ
بَسِيفِ حِمَامٍ بِهِ قَدْ ضَرَبُ^(١)
وَحُكْمُ وَلَكِنْ لِمَنْ ذِي الْجَلَالِ
هَزِيرُ بِهَا إِنَّهُ ثَقُلَبُ^(٢)
كَلَانًا مَلِيكَ وَكُلَّ عُرْفُ
بِبَابِ لِسُلْطَانِهِ لَمْ يَقِفُ

* * *

(٥)

- (١) بِمَدْرَسَةٍ كَانَ عَمِيشُ رَغِيدُ
(٢) وَمَا ذَاكَ عِلْمًا وَلَكِنْ سِمَامُ
(٣) تَفَلَّسَ تَادِبُ فَمَاذَا صَنَعْتُ !
(٤) لَهُ فُطْرَةٌ عَاقِلٌ قَدْ غَلَبُ
(٥) بِفَضْلِ مِنَ الْفَنِّ ذُو الْفَنِّ شَاءُ
- وَعَمُّ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدُ
وَمِنْهُ الشَّمْعِيرَةُ كُلُّ الطَّعَامُ
إِذَا أَنْتَ جَهْدًا فَمَا إِنْ بَذَلْتُ
لَهُ الْمُصْبِحُ حَتَّى بَلِيلُ وَقَبُ^(٣)
مَنْ الشَّمْسِ غَيْثُ إِلَى الْأَرْضِ جَاءُ

* * *

(٦)

- (١) بِعَالَمِنَا ذَاكَ مَنْ قَدْ وَجَدُ
(٢) لَكَ الذَّاتُ لَكِنْ عَلَيْهَا أَحْرَمُنُ
(٣) وَيَعُوزُ شُعْبًا دَوَامَ الْجَدِيدِ
(٤) وَتَقْلِيدُ غَرْبِ أَخَافُ الْمَزِيدِ
- بِكُلِّ زَمَانٍ فَمَا إِنْ فَقَدُ^(١)
هِيَ الذَّاتُ جَوْهَرَةٌ فَأَعْلَمُنُ
وَهَذَا الْقَدِيمُ لَدَيْهِمْ فَتَقِيدُ
عَنِ الْغَرْبِ لَكِنْ لِيَبْقَى الْبَعِيدُ

* * *

(١) "تادير شاه" الذي غزا الهند وغنم منها مغانم كثيرة ، كما أعمل السلب والنهب في مدينة دهلي .

(٢) المهزبر : الأسد .

(٣) وقب : دخل .

(٤) يقول : إنه في كل زمان يجد زمانًا حوله ولا يفقد شيئًا .

(٧)

- (١) تَغَيَّرُ رُؤْيَى ، وَهَنَدَى اِنْمَحَى وَمِنْ نَوْمِهِ اَنْتَ كُنْ مَنْ صَحَا
(٢) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا اِحْرَصْ وَذَاتَا لَدَيْكَ فَلَا تُهْمَلْنَ^(١)
(٣) وَجَوْ جَمِيلٌ وَمَاءٌ غَزِيرٌ وَزَارِعُ اَرْضِ اَكَانِ الْغَرِيرِ^(٢)
(٤) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا اِحْرَصْ وَذَاتَا لَدَيْكَ فَلَا تُهْمَلْنَ
(٥) وَكَيْفَ لِرِيحٍ عَدِيمِ الصَّرِيرِ وَمَوْجٍ لِنَهْرٍ اَلَسَ يُمُوزُ؟^(٣)
(٦) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا اِحْرَصْ وَذَاتَا لَدَيْكَ فَلَا تُهْمَلْنَ
(٧) وَوَأَجِدُ ذَاتَ بَجُوفِ الثُّرَابِ مَلِكٌ قَدَاءَ لِحَفْرِ الْيَبَابِ^(٤)
(٨) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا اِحْرَصْ وَذَاتَا لَدَيْكَ فَلَا تُهْمَلْنَ
(٩) بِجَهْلِكَ جَاءَلَتْ حَتَّى الْجَهْلُ وَبَيْعُ لَدَيْنِ نَرَاهُ يَطُولُ^(٥)
(١٠) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا اِحْرَصْ وَذَاتَا لَدَيْكَ فَلَا تُهْمَلْنَ



(٨)

- (١) يَقُولُ الْغُرَابُ لِرِيثِكَ قُبْحٌ وَخَفَاشٌ قَالَ فَقُبْحُكَ قُبْحٌ^(١)
(٢) هُمَا اِنَّمَا مِنْ طُيُورِ الصُّحَارَى هُمَا يَجْهَلَانِ سَمَاءَ الدَّرَارَى^(٢)
(٣) وَقُضِلَ الشُّوَاهِيْنِ قَدْ يَجْهَلَانِ لَهَا قُوَّةٌ اُبْرَزَتْ طَيْرَانِ^(٣)



(١) يوجه الخطاب إلى الدافئ الألفاني ، وهي من المستزاد .

(٢) الغرير : ناقص التجربة .

(٣) الصرير : صوت الريح .

(٤) اليباب : الأرض الخراب .

(٥) يتحدث عن عصره ويسته .

(٦) قبح : خالص .

(٧) الدَّرَارَى : النجوم . والخطاب إلى الشاميين .

(٨) هذه القوة هي حدة البصر ، يستطیع من خلالها الشاميين ، أن يمسك بقرينه بمخالبه الحادة .

(٩)

- (١) هُوَ الْمَشْقُوقُ لَكِنْ خِلَافَ الطَّمَعِ
(٢) فَتَغْيِيرُ رَوْضٍ لِأَمْرٍ مُصِيبٍ
(٣) يُرَى دَائِمًا فِي أَنْتَظَارِ الرَّجِيلِ
(٤) صَبِيٌّ هُوَ الْحَيُّ فِي الْمَكْتَبِ
(٥) لَتَرَيْبِ قَلْبٍ فَمَدُّ النَّظَرِ
- ذُبَابٌ إِذَا طَارَ صَفَرٌ وَقَعَ (١)
فَمَشٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْعَنْدِيلِ (٢)
فَتَائِنُ الْقَوَائِلِ فِيهَا صَالِلٌ (٣)
يَمُوتُ إِذَا نَالَ مِنْ مَغْرِبِ (٤)
عَنْ الْمُؤْمِنِينَ فَكَفَّ الضَّرَرُ (٥)

* * *

(١٠)

- (١) فَتَى إِنَّهُ قُرَّةُ الْأَعْيُنِ
(٢) وَأَقْوَى مِنَ اللَّيْلِ يَوْمَ النُّضَالِ
(٣) وَلَكِنْ إِذَا كَانَ فِي حُرْقَةٍ
(٤) لَهُ النِّجَاحُ لَكِنْ لِكُلِّ الْمُلُوكِ
(٥) لِيُؤْمِرَ بِهِ لَا تَقُلْ ذَا حَقِيرٍ
- لِكُلِّ الْأُمُورِ كَمَا الْمُحْسِنِ (١)
وَفِي السَّلَمِ لَكِنَّهُ كَالْفَرَّالِ (٢)
بِهَا كَانَتِ النَّارُ فِي غَايَةِ (٣)
وَبِالْفَقْرِ مِثْلُ عَلِيٍّ فِي السُّلُوكِ (٤)
بِؤْمُرِهِ لَهُ كَانَ نِعَمُ الْأَمِيرِ (٥)

* * *

(١١)

- (١) وَمِصْبَاحُ أَمْسِيٍّ فَمَا فِيهِ نُورٌ
(٢) دَنِيٌّ وَيَشْكُو صُرُوفَ الْقَدَرِ
(٣) إِذَا فِي الْحُرُوبِ يَخَافُ الْغَرَرِ
(٤) أَخَافُ عَلَيْكَ كَمِثْلِ الْوَلِيدِ
- وَفِي الْغَدِّ تَلْقَاهُ شَمْسًا تَبِيرُ (٧)
وَحَرٌّ يَوَاجِهُهُ لَا يَنْتَظِرُ
إِذَا مَا أَنْتَشَى بِطُيُورِ السَّحَرِ
فَلِلْغَرَبِ حُلُوءٌ يَبِيعُ الْعَيْنِذُ

(١) إن الذباب لا يستطيع الطيران مثل الشامين .

(٢) الصليل : رنين جرس القوائيل الذي يؤذن برحيلها .

(٣) يريد أن المصبي حي في مدرسته في الشرق ، إلا أنه يموت إذا استمد أنفاسه من القرنية .

(٤) ينظر تلك إلى تربية القلب تكف خطأ ، إذا أخطأ في الرأي ، وما يترتب عليه من ضرر .

(٥) يريد بهذه الغاية الفصحاء ، التي نهت فيها الفصيح وبصنع منه الناي .

(٦) يريد إنه مع فقره إلا أنه مثل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، في شهرته بشدة قوته .

(٧) يقول إن مصباح الحضارة الإسلامية انطفأ ، ولكن يمكن في الغد أن يعود إليه النور كالشمس .

(١٢)

- (١) أَرَأَيْكَ بِبَحْرِ لِقَرَبِ غَرِيْبِيْ فَقِ
(٢) عَنِ الْغَرَبِ صَائِدٌ مَّغْنَىْ صَرْفِ
(٣) وَتَقْوِيْمُ ذَاتِ بَدَمْعِ السُّحْرِ
(٤) وَدُنْيَا تَصْنِيْدُ وَلَكِنْ تَصَادُ
(٥) ثَرِيًّا قَدْ ذُذْتُ عَنْ مَسْجِدِ قِمِ
بِقُوَّةِ رَبِّ أَرَى تَسْتَفِيْقِيْ^(١)
عَمَزَالَا بِمَرْغَى لَهْ مَا كَشَفِ
وَيَا حُسْنَ زَهْرٍ بِسَطِ النَّهْرِ
تُرَى مَعْبِدًا دَامَ فِيْهِ السُّجُوْدُ^(٢)
فَمِ حَرَابَةِ ضَاقٍ مِنْ أَنْكَدِ^(٣)

* * *

(١٣)

- (١) وَدُنْيَاكَ هَذِيْ جَمَاعُ الْخِلَافِ
(٢) وَصَبْحُ الْقِيَامَةِ طَى الْمُدُوْرَ
(٣) أَنْدَرِكَ حَرِيًّا أَشِيْخُ الْحَرَمِ
(٤) بِخَانَقَاهُ ذَاتَكَ لَا تُخْلَقُ
فَلَيْتَ شِعْرِيْ إِذَا غَيْرَ خَافِ !
تُرَى هَلْ تَنَاسَى الشَّبَابُ النُّشُوْرَ !
مُنَاجَاةُ تُدْرِكُهَا لَا جَرَمَ^(٤)
شَرَارٌ إِذَا ابْتَلَّ لَا يُحْرِقُ

* * *

(١٤)

- (١) بِخَلِّكَ الْحَمِيَّا فَعِشْقُ بَطْلِ
(٢) مَنَازِلُ تَبْلُغُهَا بِالسُّفْرِ
(٣) وَمَا وَحْشَةٌ إِنْ قَطَعْتَ الْقِفَارَ
(٤) وَدُنْيَا تَدُوْرُ بِأَيَّامِنَا
وَعِشْقُ الْإِلَهِ لِعِشْقِ فَضْلِ^(٥)
وَمَا مِنْ بُلُوْغٍ لِأَمْرِ يُسْرَ
وَتَعْلِيْمُ ذَاتِ بِخُلُوْةِ غَارَ
وَعُقْبَى لِنَافِيْ مُنَاجَاتِنَا

* * *

- (١) في الأصل : دواؤك لا غالب إلا هو .
(٢) في الأصل : إن الدنيا تصيد الكافر ، ولكن اللزمن هو بصيدها .
(٣) الأنكد : الشوم . والكلام موجه إلى الشيخ .
(٤) أي أنك بمناجاتك في السحر ، لا شك أنك ستدرك تلك الحرب .
(٥) أي أن عشق الذات الإلهية ، هو العشق الذي يفضل كل عشق سواه .

(١٥)

- (١) عَلَى ذَلِكَ قَلْبٌ لَنَا شَاهِدٌ كُلُّ لَفَقْفَرٍ لَهُ وَاجِدٌ^(١)
 (٢) حَدِيدٌ بِسَيْفٍ فَلَيْسَ الْجَدِيرُ حَدِيدٌ إِذَا كَانَ مِثْلَ الْحَرِيرِ
 (٣) عَنِ الْفَقْرِ قَالُوا عَذَابٌ شَدِيدٌ ثَرَاءٌ يَسُوقُ إِلَيْهِ جَدِيدٌ^(٢)
 (٤) يَقُولُ الْفَرَنْجَةُ دُعَاكَ ذَاتُ وَمَا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ افْتِنَاتٍ^(٣)

* * *

(١٦)

- (١) تَبَاعَدُ مَا كَانَ مَوْتَ الثُّغُوبِ وَوَحَدْتُهَا خَيْرُ شَيْءٍ يَطِيبُ^(١)
 (٢) هُوَ الْفَقْرُ مَا زَالَ يَشْكُو الزَّمَانَ لَهُ الرِّيحُ لَا شَيْءَ تَحْتَ الْعِيَانِ
 (٣) لِأَهْلِ الثُّغَى أَى شَيْءٍ تَرَاهُ مِنَ الطُّودِ قَدْ يَجْعَلُونَ الْحَصَانَ
 (٤) بِلا حُرْقَةٍ لَا يَطِيقُ الْفِتَانَ وَلَا أَنْتَ فِي حَوْمَةٍ لِلنَّطَّالِ
 (٥) قَيَا شَمْسِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْرِبِي لِي الثُّوبُ حِنَاءٌ فَأَجْلِبِي^(٥)

* * *

(١٧)

- (١) لَهُ النَّارُ تَجْرُقْنَا أَجْمَعِينَ إِذَا كَانَ فِينَا قَوِيٌّ الْيَقِينُ
 (٢) تَرَاهُ بِقَفْرِ وَعِنْدَ الْجَبَلِ فَقِيرٌ ، مِنَ الرَّمْلِ دُرًّا جَمَلُ
 (٣) حَيَاتِكَ صِفَهَا بِهَذَا الْقَلَمِ فَوَجْهُكَ بِاللَّهِ دَوْمًا بِسَمِ^(١)
 (٤) بِعَيْنٍ بَعِيدٍ عَلَيْنَا الْفَضَاءُ قَرِيبٍ عَلَى الرُّوحِ بَعْدَ انْتِشَاءِ^(٢)
 (٥) عَلَاهَا نَسْمِيهِ نَحْنُ السَّمَاءُ وَتَحْتَ الْجَنَاحِ كَارِضٍ مَوَاءُ^(٣)

(١) في الأصل : أن يسهل على الكل فهم علم الفقر .
 (٢) الفقر في معناه غير الصوفي هو عذاب . وفي الحق أن الفقر بمعناه الصوفي يؤدي إلى ثراء عظيم معنوي .
 (٣) الافتينات : الظلم . وفي الأصل : أنك أيها العبد بشير وتذير .
 (٤) التباعد هنا هو التفرق ، وهو ضد الوحدة .
 (٥) يريد للشمس أن تخضب لوجهه بحمرته ، التي تشبه حمرة الحناء .
 (٦) أي أن الله جعلك سعيداً باسم الوجه على الدوام .
 (٧) السماء قريبة على من طار إليها بنجاح نشوته .

(١٨)

- (١) وَذِي حِكْمَةٍ قَالَهَا عَامِلٌ فَخُشُورٌ أَلَا إِنَّهُ قَانِبِلٌ^(١)
 (٢) وَيَسْعَدُ لِكُنْهَ إِنْ وَزَرَ فَمَنْ قَوْمِهِ مَا لَدَيْهِ الْخَبِرُ^(٢)
 (٣) جَبَالٌ تَفَرَّقَهُمْ مُسْلِمِينَ إِلَى فِرْقٍ إِنَّهُمْ مُنْتَمُونَ^(٣)
 (٤) لَشَيْخٍ فَلَا تَكُ ذَاكَ الْمُرِيدُ أَوَّلَ صَمَمًا أَنْتَ يَا ذَا الشَّدِيدِ

* * *

(١٩)

- (١) بِخَمِيرٍ لَوْنٍ فَلَيْسَ النَّظَرُ وَمَا أَحْتَاجُ نُورًا كَنُورِ الْقَمَرِ^(١)
 (٢) فِرْتَجَةٌ عَنْهُمْ أَلَا فَاَنْصَرِفْ لِنَيْلٍ بِعِيدٍ ، فُكُنْ ذَا شَفَفِ
 (٣) وَحَاقَةٌ غَرِبَ لَنَا فُتُحَتْ لِنَاخِذِ عِلْمًا إِذَا يَسُرَتْ^(٥)
 (٤) بِجَسْمِكَ تَكْمُنُ مَوْتَ زَوَامٍ إِذَا لَمْ تَقُلْ أَنْتَ لَا فَيَ دَوَامِ^(٦)
 (٥) لِبُصُوتِي أَنَا أَيُّهُمْ يَسْمَعُونَ فَلِي سَمَلٌ إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ^(٧)

* * *

(٢٠)

- (١) لَهُ فِطْرَةٌ إِنَّهُ يَحْمِلُ لِعَجَزٍ وَوَادٍ بِهِ يَنْزِلُ
 (٢) بِدُنْيَا حَضَارَتِهِ يُفَرِّقُ وَقَقَرٌ عَلَى مَلِكِهِ يُشْرِقُ
 (٣) جَمَالٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَطْلُ وَيَلْبُلُ رَوْضٍ ، وَصَقَرُ الْجَبَلِ

(١) يشير إلى "شير شاه سوري" أحد ملوك الهند العظماء .

الفاصل : الضمير ، وهو الذي يخبر بنسبه وحسبه .

(٢) وزر : أصبح وزيراً . يقول : إن الألفاني يتوق إلى الوزارة ، لأنه نسي حقيقة قومه الأفغان .

(٣) يقول : إن الأفغان في الجبال مسلمون ، تفرق بينهم مذاهب شتى ينسبون إليها .

(٤) في الأصل : إنه ما احتاج نوراً ، لا للشمس ولا للقمر .

(٥) في الأصل : إن حاقّة الغرب فيها علوم ، ولا جناح علينا أن ننال منها ما يوافقنا من علوم جديدة .

(٦) المراد بلا : "لا إله إلا الله" .

(٧) السبل : الثوب البالي . في الأصل إنه يرتدى سملاً ، ولا يحمل تاجاً على رأسه .

- (٤) لِمَكْتَبِ شَيْخِ قَسِيحِ الْفَبَاءِ وَسَلَمَانَ .. فَارُوقِ عَمِّ الْخَلَاءِ (٨)
- (٥) وَأَعْدَاؤُنَا بَعْدُ قَدْ يَظْهَرُونَ بِمَهْبَائِنَا نَحْنُ مَنْ يَطْعَنُونَ (٩)

* * *

(٨) يريد أن أمثال الفاروق "عمر بن الخطاب"، "وسلمان الفارسي" تربيا في الصحراء لا في المدينة .

(٩) يظهر أعداء المسلمين بعد قرون ، وللرأى بخميرنا الإسلامية ، وهي رمز التصوف والتقوى ، وهي السيف الذي سوف نضربهم به .

الديوان الرابع

هدية الحجاز

إبليس في مجلس شوراه^(١)

(١)

إبليس

- (١) دَنَيْتَا بَدْنِيَا لَنَا غَيْرَ شَكٍّ فَمَا تُمْ عَمَقِيْقُ سُوْلُ الْمَلِكِ^(٢)
 (٢) تَهَيَّا رَبُّ لِعَدَمِ رِمَا وَكَأَفَ وَتَوْنُ لِنَفْسِي رِمَا
 (٣) أَرَيْتُ الْفَرَنْجَةَ حُكْمَ الْمَلِكِ وَحَطَمْتُ سَحْرًا لِمَنْ قَدْ نَبِكَ^(٣)
 (٤) وَعَرَفْتُ لِلْمُفْلِبِينَ الْقَدْرَ جُنُونُ الْفَرَاءِ وَهَبْتُ الْبَشَرَ^(٤)
 (٥) وَمَنْ ذَاكَ يُخْصِمِدُ نَارًا لِمَنْ لَهَيْبِ إِبْلِيسَ فِيهِ كَمِنْ
 (٦) رَوَيْنَا بِمَاءٍ لَنَا تَبَعًا قَمَا إِنْ حَتَيْنَا لَهُ نَخْلَةً^(٥)

المشير الأول

- (٧) لإِبْلِيسَ مَذَقَبَهُ مُحْكَمٌ وَعَبْدٌ لَهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ^(٦)
 (٨) وَأَقْدَارُهُمْ مَجْدَةٌ فِي الْأَزَلِ صَلَاةٌ بِفِطْرَتِهِمْ لَمْ تَزَلْ^(٧)
 (٩) وَفِي مَوْضِعٍ لَا تَكُونُ الْمُنَى وَإِلَّا لَهَا ضَعْفُهَا وَالْفَنَا
 (١٠) كَرَامَتُنَا ، نَحْنُ مَنْ يَفْخَرُونَ وَشَيْخٌ وَصُوفِي لِمَنْ يَحْكُمُونَ^(٨)
 (١١) وَأَقْسِيُونَ دِينَ يَشْرِقُ جَدِيرٌ وَعَلِمَ الْكَلَامُ كَهَذَا النَّذِيرُ^(٩)

(١) نظمها في عام ١٩٣٦ ، أي قبل وفاته بعامين .

(٢) السُّؤْلُ : الرغبة .

والمَلِكُ هنا جمع .

ولم يتحقق أمل الملائكة بسبب إبليس وأعوانه .

الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنْجِعْ فِيهَا مِنْ يَغْشَى فِيهَا وَتَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسُجُّ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ . سورة البقرة .

الآية رقم (٣٠) .

(٣) في الأصل : حكمت سحرا للمجد والكنيسة والدبر لمن يتبعون فيها .

(٤) يريد هنا جنون الرأسمالية .

(٥) يقول : حينما كان ضيف الشان أول مرة ، وروينا له نبته الصغيرة ، ولكن بعد أن بلغ أشده وأصبح له نخلة ساقطة ، عجزنا عن أن نحياها .

(٦) العوام أصبحوا راسخين في عبوديتهم له .

(٧) ما زالت السجدة فيهم منذ الأزل ، وهم على الدوام يقيمون الصلاة .

(٨) يقول مشير "إبليس" : إن كرامتنا هي أننا جعلنا الصوفي والشيخ من عبيد الأحكام .

(٩) النذير يريد به الواظ ، والشيوعيون يسمون الدين أليوت الشعوب .

(١٢) إِلَى أَيِّ حَدٍ طَوَّافٍ نَفَعُ حُسَامٌ لِمَنْ طَافَ هَلَا قَطَعَ (١)

(١٣) قَاتُونَ جَدِيدٌ وَمَا يُفْهِمُوا جِهَادٌ عَلَى مُسْلِمٍ يَحْرَمُوا (٢)

المشير الثاني

(١٤) أَثَرٌ أَمْ الْخَيْرِ حُكْمٌ لَنَا فَكَمْ فَتْنَةٌ سَعَرَتْ حَوْلَنَا (٣)

المشير الأول

(١٥) لَدَى التَّجَارِبِ قَدْ أَخْبَرَتْ سَوَاءَ لَنَا الْحُكْمُ قَدْ ذُكِّرَتْ (٤)

(١٦) وَحُكْمُ الْجَمَاهِيرِ حُكْمُ الْمُلُوكِ طَرِيقًا لَذَاتٍ إِذَا مَا سُلِّكَ (٥)

(١٧) وَحُكْمُ الْمُلُوكِ لِحُكْمِ عِجَابٍ مِلِكٌ أَمِيرٌ فَلَيْسَ الْمُجَابِ (٦)

(١٨) إِذَا اخْتَلَفَ الْحُكْمُ مَا مِنْ ضَرَرٍ عَلَى حَاكِمٍ دَقَّةً فِي النُّظَرِ (٧)

(١٩) وَحُكْمُ الْجَمَاهِيرِ فِي الْغَرْبِ كَانَ بَيَاضُ الْوُجُوهِ ، سَوَادُ الْجَنَانِ (٨)

المشير الثالث

(٢٠) فَمَا الْبَاسُ إِنْ دَامَ حُكْمُ الْمَلِكِ لِدَحْضِ الْفَسَادِ فَمَا نَمْتَلِكُ (٩)

(٢١) وَهَذَا الْيَهُودِيُّ شَبِيهُ الْكَلِيمِ مَسِيحٌ صَلِيبٌ لَدَيْهِ عَدِيمٌ (١٠)

(٢٢) كَفُفُورٌ ، وَأَخْرَاقُهُ بِالنُّظَرِ لِأَهْلِ الْمَشَارِقِ مَا لِي خَبَرٌ (١١)

(٢٣) لَنَا فِطْرَةٌ إِنَّهَا أَفْسِدَتْ خِيَامَ لَدِينَا وَقَدْ بُدِدَتْ (١٢)

المشير الرابع

(٢٤) قُصُورًا لِرُومًا لَقَدْ خَرِبْنَا وَقَلْبُ صَرٍ مِثْلًا نَرَى قَرَبًا (١٣)

(٢٥) وَفِي الْبَحْرِ يَرْكَبُ مِثْنُ الْعُبَابِ يَتَوَخَّوْنَ وَلَكِنْ كَمِثْلِ الرِّبَابِ (١٤)

(١) المسلمون يحجون ويطوفون ، إلا أنهم ما عادوا يتحمسون للجهاد في سبيل الله .

(٢) يقول إن المسلمين انصرفوا عن الجهاد إلى عرض الدنيا .

(٣) يشير إلى نظام الحكم في أوروبا . (٤) يقول المشير الأول : لا فرق بين نظم الحكم عندنا .

(٥) يقول : إنه ليس الحكم الملكي ليس الحكم الجمهوري ، وذلك حينما كان الاعتماد على الذات .

(٦) إن حقيقة أعمال الملوك أمر آخر ، لأنه ليس منحصرًا في حكم الملوك أو حكم الأمير .

(٧) في الأصل : إن النظام الجمهوري في الغرب ، هو شرقة في الوجه ، أما القلب فهو مظلم مثل قلب "جنكيز خان" .

(٨) تقول في الأصل : ما جواب فتنة ذلك اليهودي .

(٩) في الأصل : إن هذا اليهودي هو بمثابة سيدنا "موسى" ولكن بلا نجل ، وهو "مسيح" ولكن بغير صليب .

(١٠) ماذا يقول يوم الحشر لشعوب الشرق ؟؟ (١١) في الأصل : إن العبيد قطعوا حبال خيام ساداتهم ، فبددوها .

(١٢) العُبَاب : الموج . يقول عنه : إنه بنيت كشجرة الصنوبر ، ويتوخ كالرياب ، وهو جمع ربابة .

المشير الثالث

(٢٦) لِرَأْيِهِ قَطْلًا يُسَجِّبُ سِيَّاسَتَهُمْ جُرَدَتْ مِنْ حِجَابٍ (١)

المشير الخامس

يخاطب إبليس

(٢٧) لَنَا عَالَمٌ أَنْتَ زَيْنْتَهُ وَثَبَّتْ ، حِجَابًا فَمَزَّقْتَهُ

(٢٨) كَيْفَانَا جَعَلْتَ بِمَاءٍ وَطِينٍ مُرِيدُكَ كَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢)

(٢٩) وَقَطْرَةَ آدَمَ مِنْ يَعْلَمُ بِرُبِّكَ لَكِنَّهُ أَعْلَمُ

(٣٠) وَمَنْ كَانَ رَبًّا لَهُ يَغْبِطُ فَمَنْ خَازِنُهُ إِنَّهُ يَنْجُدُ !

(٣١) وَسَاحِرٌ غَرِبَ مُرِيدٌ لَكَ جَدِيرٌ هُوَ الْيَوْمُ أَنْ يُخْرِكَ

(٣٢) جُنُونَ الْيَهُودَى وَمَجْدٌ لَكَ يُمَزَّقُ ثَوْبِي كَذَا ثَوْبُكَ (٣)

(٣٣) غُرَابٌ يَرَأْفِقُ مَقَرَّ الْفَلَا نَقُولُ هُوَ الْيَوْمُ وَقَتٌ خَلَا (٤)

(٣٤) بَنَى آدَمَ كَثْرَةً فِي الْعَدَدِ جَهْلُنَا إِذَا قُلْنَا تُرَبُّ فَقَدْ (٥)

(٣٥) وَذَلِكَ فِي الْغَيْبِ هَذَا قَدْ رَفَعَ جِبَالًا وَغَابًا تَرَى فِي قَرْعٍ (٦)

(٣٦) لَدُنَّانَا هَذِي وَشَيْكَ انْقِلَابٌ وَكَانَ إِلَيْكَ دَوَامُ الْمَابِ (٧)

إبليس إلى مستشاريه

(٣٧) وَدُنْيَاكُمْ إِنَّهَا فِي يَدِي وَمَا الْبَدْرُ يَبْدُو مَعَ الْفَرْقَدِ (٨)

(٣٨) بِأَعْيُنٍ شَرْقٍ وَغَرْبٍ مُصِيرٌ شُعُوبًا بِغَرْبٍ ، فَسَوْفَ أَثِيرُ

(٣٩) فَمَا السَّائِسُونَ وَمَا الرَّاعِظُونَ سَاجِعُهُمْ كُلُّهُمْ فِي جُنُونٍ (٩)

(١) إنه رفع الحجاب عن سياسة الفرقة .

(٢) من يبيع رأى إبليس فهو فى الخاسرين . الماء والطين هنا هو الإنسان .

(٣) إنه يجنون هذا اليهودى ، ومالك من مجد ، عجبت وجننت فمزقت ثوبى ، ولثوبك أنت أن يمزق ! .

(٤) الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء . ويجب لسرعة مضى الزمان وفى كل يوم نقول : ما أسرع ما مضى من أيامنا هذه .

(٥) نجعل إذا قلنا : إن كثرتهم أشبه شئ ، بتراب ينثر ويضيع .

(٦) الغاب : جمع غابة .

(٧) كان مرجميا إليك ، واعتمادا على سيادتك .

(٨) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، ثابت الموضع يهتدى به . إنه يهزأ بالشمس والقمر والفرقد : لأن كل هذه فى يده !! .

(٩) السائسون : رجال السياسة .

- (٤٠) لِهَذَا الزَّجَاجُ هُوَ الْمَصْنَعُ يَرَى بَعْدَ كَأْسٍ لَهُ يَصْدَعُ^(١)
 (٤١) وَفِطْرَتَنَا مَزَقْتَ جَبَبَنَا وَمِنْ بَعْدِ لَيْسَ يَخَاطُ لَنَا^(٢)
 (٤٢) وَبِأَسِ الثُّيُوعَى فَلَا أَرْهَبُ هُوَ الْعَصْرُ يَقْلُقُ لَا أَعْجَبُ
 (٤٣) لِي الْخَوْفُ لَكِنْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَمَادَ بِشَعْلَتِهِمْ يَخْمِدُونَ^(٣)
 (٤٤) قَلِيلٌ عَدِيدٌ لَهُمْ لَا جَرَمَ وَضَوْءٌ لَهُمْ دَمْعُهُمْ انْتَجَمَ^(٤)
 (٤٥) وَيَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَطْنُ وَأَنَّ الْمَشَاعَ لَيْسَ الْفِتْنُ

* * *

(٢)

- (١) فَأَيْنَ اتَعَاظَ بِمَا فِي الْكِتَابِ فَلَيْمَالِ كُلُّ شَيْعٍ اجْتَلَابِ
 (٢) وَفِي لَيْلَةِ الثُّرُقِ كَانَ الظَّلَامُ بِمَا ضِيءُ أَيْنَ مَنْ كَانَ رَأَمَ^(٥)
 (٣) أَخَافُ وَفِي يَوْمِنَا لَا أُرِيدُ ظُهُورُ رَسُولٍ يَشْرَعُ جَدِيدُ
 (٤) فَمِنْ مِثْلِهِ إِنِّي أَخَذْتُ نِسَاءَ أَرَاهُ دَوَامًا نَضْرُ
 (٥) وَقَدْ لَا يُرِيدُ لِمَنْ قَدْ مَلَكَ مِنَ الْعَبْدِ يَخْلُو طَرِيقًا مَلَكَ
 (٦) وَتَطْهَرُ مَالُ لَهُ مَا يَشَاءُ أُمِينٌ عَلَى ثَرْوَةٍ ذُو ثَرَاءِ
 (٧) وَذِي ثَوْرَةٍ إِنَّمَا نَمْتَلِكُ هِيَ الْأَرْضُ لِيْلَهُ لَا لِمَلَكَ
 (٨) وَيَا لَيْتَ هَذَا نَأَى عَنْ عُيُونِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ قَائِنُ الْيَقِينِ !
 (٩) بِحُكْمَتِهِ هَذَا فَلَيْسَ شَغِلُ بِقِرَانِهِ ذَاكَ فَلَيْسَ حُفْلُ^(٦)

* * *

- (١) يقول : إن من حطم كأسه ، وهي من زجاج ، عرف أن حضارة الغرب مصنع للزجاج .
 (٢) الجيب : فتحة الثوب . يقول : إن الشيوعيين لا يخططون ما تحزن من جيبنا وهو للقطرة . "ومزدك" مؤسس المزدكية ، مات في عهد
 "أنوشيروان" بفارس ، ودعا إلى الشاع .
 (٣) يريد شعلة آمالهم .
 (٤) سجع الدمع : نزل وصال . الوضوء : الماء الذي يتوضأ به . العديد : العدد .
 (٥) المقصود : يد سيدنا "موسى" عليه السلام البيضاء .
 (٦) احتفل بالأمر : غنى به . ويريد هنا أن يهتم بتفهم القرآن .

(٢)

- (١) بِتَكْبِيرِهِ عَالَمًا حَطْمًا دُجِي لَمْ يُبْرَهُ إِذَا أَظْلَمْنَا (١)
- (٢) أَمَاتَ ابْنُ مَرْيَمَ أُمَ فِي الْحَيَاةِ صِفَاتُ لَذَاتِ ، صِفَاتُ الْإِلَهِ ؟
- (٣) وَهَلْ نَأْصِرُ كَانْ مَنْ يَفْقَدُ وَفِيهِ صِفَاتُ لَهُ تُعَلِّمُ (٢)
- (٤) كَلَامُ الْإِلَهِ قَدِيمٌ جَدِيدٌ ؟ لَدَيْنَا مِنَ الْفَهْمِ مَاذَا يُفِيدُ !
- (٥) أَيْكْفِي لَدَيْنَا بِهِذَا الزَّمَنُ بُحُوثٌ نَحْنُ وَمِنْ ذَا التَّوَكُّنِ (٣)
- (٦) وَمَهْذَا يُنْفِرْنَا مِنْ عَمَلٍ لِنَخْلُو حَيَاةَ لَنَا مِنْ أَمَلٍ
- (٧) إِلَى يَوْمٍ حَشَرٌ فَتَحْنُ الْعَبِيدُ وَتَشْرُكُ دُنْيَا لِمَنْ قَدْ يُرِيدُ (٤)
- (٨) وَثَمَرُ الثَّمَرِ أَوَّلَى بِنَا لِيُخْفِي حَيَاةَ وَعَنْ عَيْنِنَا
- (٩) عَلَى أَمَةٍ إِنْبِي مُشْفِقُ إِلَى كُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا تُحْدِقُ (٥)
- (١٠) فَكُونُوا مِنَ الْفِكَرِ فِي نَشْوَةِ وَعَزَلَتْكُمْ تِلْكَ فِي خَلْوَةٍ (٦)

* * *

نصيحة شيخ بلوستانى لابنه

- (١) بِصَحْرَائِكَ الْجَوُّ كَمْ ذَا يَطِيبُ هَوَاءٌ يَدْمَلِي فَمَا إِنْ تُصِيبُ
- (٢) إِلَى أَى أَرْضٍ فِيرَ كَالسُّيُولِ لَتِلْكَ الصَّحَارَى لَدَيْنَا الْقَبُولُ (٧)
- (٣) وَغَيْرَتْنَا خَيْرُ شَيْءٍ جَرَى وَدُرُوشِنَا جَعَلَتْ قِيَصَرًا
- (٤) وَمِنْ كَامِلٍ نِلْتُ فَمَا سَتَرَ زَجَاجًا صَنَعْتُ بِهِ مِنْ حَجَرٍ

(١) ذلك الرجل الذى بتكبيره حكم طلسم الجهات الست ، فلا تنبر له الليلة المظلمة .

(٢) إن المسيح عليه السلام ، سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ، ويدعو إلى الإسلام على شريعة سيدنا ونبينا محمد ﷺ .

(٣) في الأصل : أيكفينا نحن المسلمين في هذا الزمن ، بحوث في الإلهيات ، نحتسها من ساذ واللات ؟ !

(٤) يريد أن نكون عبيدا لله عز وجل .

(٥) أشفق : خاف . يحدق : ينظر . الدُّنْيَا : جمع دنيا .

أى هو خائف على الأمة المسلمة ، التى تريد أن تتعرف على كل ما فى الكون .

(٦) في الأصل : إن عزلتهم فى الحانقاه .

(٧) في الأصل : تلك الصحارى والأودية لنا .

- (٥) مَقَادِيرُ شُعْبٍ يَكْفٍ لِفِرْدٍ هُوَ النُّجْمُ فِي أُمَّةٍ لَا يُرَدُّ
(٦) مِنَ السُّدْرِ غَوَاصٌ بِخَرِّ حُرْمٍ فَمَنْ سَاحِلٌ هُوَ ذَا لَمْ يَرَمْ (١)
(٧) تَحَرَّرَ شُعْبٌ بِلاَ شُرْعٍ دِينٍ خَسَارُ ضِيَاعٍ وَلِلْمُسْلِمِينَ
(٨) وَرَوْحٌ وَجِسْمٌ فَمَا فِي مِرَاعٍ وَتِلْكَ الْحَضَارَةُ خَلْفَ النِّزَاعِ
(٩) يُقَوِّى الْعَزَائِمَ رَبُّ الْعِبَادِ لِلْإِبْلِيسِ آلَةُ غَرْبٍ عَنَادِ
(١٠) بِأَقْدَارِ شُعْبٍ فَمَنْ يَعْنِي وَتَكْفِي الْفِرَاسَةَ لِلْمُؤْمِنِ (٢)
(١١) مِنْ أَلْجَدٍ إِخْلَاصُهُ يُعْلَمُ مَلِكٌ فَقِيرٌ فَمَا يُكْرَمُ (٣)

* * *

الصورة والمصور

الصورة

- (١) نَرَاهَا تَقُولُ لِمَنْ صَوَّرَا فَإِيَّايَ فَنُكَّ قَدْ أَظْهَرَا
(٢) وَهَذَاكَ ظَلَمٌ وَلَكِنْ إِيَّامُ فَمَنْ نَاطِرِي أَنْتَ خَلْفَ الظَّلَامِ

المصور

- (٣) بَصَائِرُنَا أَتَقْلَتُهَا الْعُيُونُ يَرَى عَالَمٌ وَالشَّرَارُ دَفِينُ
(٤) مُمَوِّمٌ أَلَا إِنَّهَا بِالنَّظَرِ فَيَا صَوْرَتِي أَفْنَعِي بِالْخَبَرِ (٤)

الصورة

- (٥) وَضَعَفَ لِعَقْلِ لِهَذَا الْخَبَرِ خُلُودُ الْفُرَادِ لِهَذَا النَّظَرِ
(٦) وَمَا كَانَ ذَلِكَ صَرَفَ الزَّمَانِ وَآيَةُ لَنْ .. مَا لَهَا مِنْ مَكَانٍ (٥)

المصور

- (٧) لَيْسَ الْفَنُّ لَكِنَّهُ أَوْجَدُكَ لِمَاذَا لَيْسَ الْفَنُّ قَدْ أَوْجَدُكَ؟ (٦)
(٨) لَعَنِي أَنَا أَنْتَ مَنْ تَظْهَرِينَ وَعَنْ نَظَرَةٍ أَنْتَ لَا تَخْفِينَ

(١) لم يرم : لم يبارى .
(٢) في الأصل : تعلم إخلاص العمل من أجدادك القدماء . (٤) في الأصل : إن النظر صوم وحرقة . فاقمى يا صورتى الجاهلة بالخبر .
(٥) الإشارة إلى الآية : "لن ترانى" . يقول إن هذه الآية لا تليق بالزمان .
(٦) وجد عليه : غضب . يقول : إن فقه هو الذى جعل لها وجودا ، فيجب لماذا اغضبها الفن . وجد عليه : غضب .

عالم البرزخ يقول الميت لقبره

(١) وَأَيُّنَ يَأْقَبِرُ يَوْمَ النَّادِ وَيَأْقَبِرُ خَيْرُ أَنَا لَا أَكْأَدُ^(١)

القبر

(٢) فَيَا مَيِّتُ مَتَّ وَمَنْذُ الْقُرُونِ بَعِيدُ عَنِ الْعَقْلِ ذَا وَالظُّنُونِ^(٢)

الميت

(٣) هُوَ الْحَسْرُ يَطْلُبُهُ مَوْتُنَا بِخَفِيْدٍ مَوْتٍ فَمَا شَأْنُنَا^(٣)

(٤) أَنَا مَنْ قَبِيتُ وَمَنْذُ قَدِيمٍ بَيْتِ الشَّرَابِ أُرِيدُ أَقِيمَ^(٤)

(٥) لِرُوحٍ بِجَنَمٍ جَرِيحٍ رُكُودَ لِدُنْيَايَ مَا شِئْتُ يَوْمًا أَعُودَ^(٥)

هاقف الغيب

(٦) وَلَيْسَ لَصِيْدٍ وَصِلَ دُهُمٍ هُوَ الْمَوْتُ لَكِنْ لَشُعْبٍ حُكِمَ^(٦)

(٧) وَفَحْخَةُ صُورٍ قَلَمٌ يُحَيِّهِمْ لَهُمْ جَنَمُهُمْ قَرَمِنْ رُوحِهِمْ^(٧)

(٨) هُوَ الْبَغْتُ لَكِنْ يَكُونُ لِحَرْ وَحِصْنٌ لِذِي الرُّوحِ لَكِنْ بِقَبْرِ^(٨)

يقول القبر لموتاه

(٩) ظَلُمْتُ بِدُنْيَاكَ عَبْدًا حُكِمَ تُرَابِي رَمَادٌ وَهَذَا قَدَرِكُمْ^(٩)

(١٠) بِمَوْتِكَ زَادَ عَلَى الظَّلَامِ سِئَارٌ لِدُنْيَا وَمَا إِنْ يُرَامَ^(١٠)

(١١) إِذَا مَاتَ فِي يَوْمِنَا مِنْ حُكِمَ عَلَى حَذَرٍ دَائِمًا فَلْتَقِمَ^(١١)

- (١) يوم النناد : يوم القيامة . أنا لا أكاد أقيهم أو أعلم مواعده .
(٢) فريد أنه لم يسأم من أن يبقى ببيت التراب ، أي في القبر .
(٣) الضل : أخبت الحيات . والصيد : الفريسة .
(٤) الخمر هنا إشارة إلى الأخيار ، الذين يصلحون شأن الحياة في الدنيا ، في رأى إقبال . ويوم القيامة هو يوم مثوبهم ، وهم بذلك لهم الميزة على غيرهم ، فهم موتى والموت يحتضنهم في دوام .
(٥) في الأهل : أنت يا ظلوم أنت كنت عبداً حكمت ، وأنا لا أفهم لماذا تراهي حرق فأصبح وماداً مركباً .
(٦) أي أن متار الدنيا تحرق فأصبح لا يصلح ولا يُرام .
(٧) الكلام موجه إلى إسماعيل .

القبر

- (١٢) إِلَى يَوْمٍ خَشَرِ جَمِيعًا نَقَادَ وَبِرُّ الْوَجُودِ بَدَا بِاتِّقَادَ
(١٣) إِذَا زُلْزِلَتْ طُودُنَا فِي مَحَبٍ وَمَاءَ بَوَادٍ وَمَا مِنْ نَفَادٍ^(١)
(١٤) بِهِمْ قَدِيمٌ يَكُونُ الْجَدِيدُ وَخَلُّ الْمَشَاكِلِ مِنْهُ تُرِيدُ

الأرض

- (١٥) أَسِفْتُ وَلَكِنْ لِحَرْبِ الْحَيَاةِ وَهَذَا الصُّرَاعُ فَمَا مُنْتَهَاةُ
(١٦) هُوَ الْعَقْلُ مَا إِنْ نَأَى عَنْ صَنَمٍ وَحَتَّى الْعَالِمِ يُرِيدُ الْأَمَمَ^(٢)
(١٧) وَهَذَا ابْنُ آدَمَ أَضْحَى الذَّلِيلُ ثَبَاتٌ لِدُنْيَا عَلَيْنَا فَقِيلُ

* * *

ملك الملوك المعزول

- (١) تَهَانِيٌّ مَذَى أَقْدَمَ لَكَ وَضَحِيَّتُكَ كَشِفَ حُكْمَ الْمَلِكِ
(٢) لِعَرْبٍ أَرَى مَالِكًا كَالصَّنَمِ بِرَغْبَةٍ شَغِبَ نَرَاهُ انْحَطَمَ^(٣)
(٣) وَأَقْبُونُنَا فِيهِ مِنْكَ عَطَرُ تُرِيدُ سِرَاهُ أَيَّامُنَ سَحَرٍ^(٤)

* * *

مناجاة أهل جهنم

- (١) وَدِيرَ لَنَا مِنْهُ بَعْضُ الْعِبَادِ وَمِنْ رَبِّهِمْ يَطْلُبُونَ الرِّشَادَ^(٥)

(١) إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ طَارَ الْجِبِلُ وَبَلَغَ السَّحَابُ ، وَتَفَجَّرَ عَيُونُ فِي الْوَادِي ، مَا لَهَا مِنْ نَقَادَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْجَاهِلُ وَالْعَارِفُ يَرِيدُ يَتَقَرَّبُ لِهَذَا الصَّنَمِ .

(٣) يَشِيرُ إِلَى مَلِكِ الْإِنجِلِيزِ .

(٤) يَرِيدُ لِلْمَسَاحِرِ الْإِنجِلِيزِيَّ أَنْ يَنْحَتَ لَهُ مَلِكًا آخَرَ .

(٥) يَقُولُ : فِي دِيرْنَا بَعْضُ الْعِبَادِ الْإِنْتِيَازِيِّينَ ، فَإِذَا يَنْسَوْنَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ ، انْجَبَهُوا إِلَى اللَّهِ وَسَأَلُوهُ الرِّشَادَ .

- (٢) وَهَذَا قَدْ عَبَدْتُمْ فَأَيُّ أَثَرٍ
(٣) عَمَائِرُ ذُرُوتِهَا فِي الْفَلَكَ
(٤) لِنَنْظُرَ إِلَى الْفَاسِ كَيْفَ تَدُورُ
(٥) تَجَارَتْنَا بِلَ وَخَشِيَ الْعُلُومُ
(٦) وَشُكْرُ الرَّبِّ بِأَرْضِي حَرِيقُ
بَشْكُورَاهُ مَسْكِينُنَا قَدْ جَهَرَ
خَرَابٌ فِيهَا خَرَابٌ مَلِكُ
كُتُوسٍ لِكِسْرَى كَمِثْلِ الْبَحُورِ^(١)
لِحُكْمِ الْمُلُوكِ نَرَاهُ الرُّسُومُ
وَمِنْ طَائِرِ الْغُرَبِ عَبْدٌ طَلِيقُ^(٢)

المرحوم مسعود

- (١) سَمَاءٌ وَثَمَنٌ تَبِيرُ الظُّلُمَ
(٢) خَيَالُ الطَّرِيقِ بِقَلْبٍ فَتَفُ
(٣) وَمِنْ أَسْفَمَا بِكَفِ الزَّمَنِ
(٤) وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَوْدَى بِهِ
(٥) شَفِيتُ بِقَسْوَةِ دُنْيَا أَنَا
(٦) وَفَقَدُ الصَّدِيقِ فَمَا فِي الصَّدُورِ
(٧) وَلِلْعَاشِقِينَ قُزَادُ الْحَجَرِ
(٨) وَعَنْ مِرْعَمَرٍ فَلَا تَنَالَنِ
(٩) دَفِينُ تَرَابٍ وَمَا مِنْهُ جَاءَ
(١٠) تَذَوُّقُ حُسْنِ غَبَارِ الطَّرِيقِ
أَهَذَا وَجُودَ أَهَذَا عَدَمُ !
حَيَاةٌ وَتَمِطُّ بِغَيْرِ هَدَفٍ^(٣)
حَدِيثُ لِمَنْ أَنْعَمُوا بِالْمَنِّ^(٤)
لِيَفْجَعَ قَلْبًا لِأَصْحَابِهِ^(٥)
يُضَعِدُ طَيْرٌ لَنَا نُوحِنَا
وَمَا حُلَّ صَدْرُ جَمَامَا يَدُورُ^(٦)
لِعِشْقٍ وَصَبْرٍ طَوِيلِ السَّفَرِ^(٧)
غَمُوضٌ عَمِيقٌ أَلَا فَاغْلَمَنَّ
أَذَى غَيْبَةٍ يَا تَرَى أَمْ بَقَاءُ !^(٨)
هُوَ الْعَقْلُ مِنْ غَفْلَةٍ لَا يُفِيقُ^(٩)

(١) يقول : إن "فرهاد" العاشق المحروم ظمآن ، أما "كسرى" بربوز" فهو رمان ، وكأنما له كتوس من بحور .

(٢) أي أنها تحورت عبداً من تاجر أوروبي .

(٣) يريد بالطريق السير إلى غير نهاية ، وأن ذلك ما هو إلا سحر وهم .

(٤) في الأصل : عظيمة "أحمد" ، "ومحمود" .

(٥) في الأصل : إن موته كان فجعة في العلم والهن كذلك .

(٦) يقول : إن صدورنا لا يحل عقدة موتنا .

(٧) بين العشق والصبر سفر طويل .

هذا البيت تضمنين من شعر "سعدى الشيرازي" .

(٨) الإنسان من تراب وهو يدفن فيه ، فهل هذه الغيبة الصغرى .

(٩) إن تراب الطريق هو الذي يمنحنا تذوق الجمال ، أما العقل فإنه لا يفيق من غفلته عن فهم هذا .

- (١١) هُوَ الْقَلْبُ بِرُ لِمَاءٍ وَطِينُ (١٢) وَ (إِلَّا) بِدُنْيَا لَدُنِّيَا كَرُوحُ (١٣) وَمِمَّنْ قَصَاصُ الْأَمَانِي طَلَبُ (١٤) وَعَقْدَةُ دُنْيَا فِيمَنْهَا الْقِيُودُ (١٥) وَمَمُوتُ حَيَاةٍ بِأَحْيَاءِ ذَاتِ (١٦) بِذَاتِكَ بَحْرُ عَظِيمِ الْهَدْيِيرِ (١٧) بِمُوتِ لَذَاتِ بِرِيحِ هَشِيمِ (١٨) تَجَلُّ إِذَا مَا أَنْقَضَى مَرَّةُ (١٩) وَعَبْدُ تَقَى بِأَعْلَى الْقِيَمِ (٢٠) وَلِلذَاتِ غُشْرُ هُوَ السُّرْمُ (٢١) تَمَسُّكَ بِذَاتِكَ قَبْلَ الْفَنَاءِ
- لَنَا النُّفْسُ يَا تُرَى مَا يَكُونُ (١)
إِلَى غَيْرِهَا لَا نَطِيقُ الْجَنُوحُ (٢)
فَمَنْ مُذْنِبٌ دِيَّةٌ تُحْسِبُ
يَفُتَّتْ قَلْبُ لَنَا مَا تُرِيدُ
وَبِالْمُوتِ عَشِقُ يُرِيدُ الثَّبَاتُ (٣)
قُرَاتٌ زَنْبِلٌ كَذَا فِي خَرِيرِ (٤)
حَيَاةٍ لَذَاتِ كَيَانَا نَقِيمُ
فَكُلُّ الشُّجْلِ أَنْقَضَى قَفْرَةً
وَمُنِيرُ كُونِ لَنَا كَالصُّنْمِ
وَلَيْسَ صِفَاتُ كَمَا نَعْمَدُ (٥)
وَهَذَا الْفَنَاءُ يُصِيبُ ذُكَاةُ

* * *

صوت الغيب

- (١) وَفِي الْفَسْجِرِ صَوْتُ أَتَى مِنْ عَلٍ (٢) فَمَاذَا دَهَى يَا كَلِيلَ النَّظَرِ (٣) بِمَا بَانَ أَوْ غَابَ أَنْتَ الْخَلِيقُ (٤) عَلَيْكَ بِغَسَخِيرِ تِلْكَ النُّجُومِ (٥) غُرُوقُكَ فِيهَا مَغِيلُ الدَّمَاءِ (٦) وَدُنْيَاكَ عَيْنٌ فَمَا إِنْ تُرَى (٧) لِمُرَاةٍ قَلْبِكَ نُورٌ ضَبِيلُ
- يَقُولُ عَجِيبُ ، فَلَمْ تَعْقِلْ
نُجُومٌ أَتَحْرَمُ مِنْكَ الشُّرُزُ
وَقُوْدُ أَعْبَدُ لِهَذَا الْحَرِيقِ ؟ (١)
إِذَا مَا نَظَرْتُ فَهَزُّ الرُّجُومِ (٢)
فَإَيْنَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ الذُّكَاةُ ؟
هِيَ الْعَيْنُ خَلْفًا لَهَا لَا يُرَى
لَشَيْخٍ وَمَلِكٍ فَأَنْتَ الْقَبِيلُ (٣)

- (١) في الأصل : العين والقلب إعجاز للماء والطين وهو الإنسان ، فما نهاية هذا الإنسان .
(٢) المقصود بالآلة ، لا إله إلا الله . وفي الأصل : لا يكون الجنوح إلى النصرانية
(٣) إن بالموت تحيا الذات ، والمشي يقبض الإنسان ببات ذاته .
(٤) الهدير : تردده الصوت في المنجرة . (٥) السرد : الخالد .
(٦) الحريق : النار . (٧) الرجوم : النجوم .
(٨) الملك : هو الملك . يقول إن كلاما من الملك والشيخ حجب عنك مرآة القلب .

الرباعيات

(١)

- (١) وَمَا مِنْ ثَمَارٍ لِفُضْضٍ الْأَمَلِ لِأَعْرِفَ قُدْرَكَ كَيْفَ الْعَمَلِ !
(٢) تَفْتَحُهُ بُرْغَمِي قَدْ أَرَادَ نَسِيمَ الصَّبَاحِ لِمَاذَا الْمَهْلُ ؟

(٢)

- (١) لِيَفْرَغَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَهُ بِذَلِكَ يُصْلِحُ أَحْوَالَهُ
(٢) وَأَيْلَيْسَ شَاخٌ لَهُ خَبْرَةٌ فَشَاهِدٌ مِنَ الذَّنْبِ أَطْلَالُهُ

(٣)

- (١) وَمَيِّزْ نَهَارَكَ مِنْ لَيْلِهِ زَمَانِكَ غَيْرَ بِأَحْوَالِهِ
(٢) وَكُنْ مِنْ ذُنُوبِكَ أَنْتَ الْبَرَاءُ لِتَحْذَرَ سُجُودِي بِإِخْلَالِهِ (١)

(٤)

- (١) ثَرِيٌّ وَفَقِيرٌ عَلَى نَفْسٍ وَفَقِيرٌ عَزِيزٌ إِذَا مَا التَّمَسُّ
(٢) مِنَ الْفَقْرِ هَذَا فَخُذْ حِذْرَكَ إِذَا الْفَقْرُ رَأَسًا لَهُ قَدْ نَكَسَ

(٥)

- (١) وَعَقْلٌ بِنَاضِقٍ يَا ذَا النُّوَاحِ وَزَادَ التَّجَلَّى فَمَا مِنْ بَرَّاحِ
(٢) وَلِلْفَيْسِ نَرَضَى بِهَا رُؤْيَا لَنَا نَظَرٌ بِرُقْمَةٍ مَا أَرَّاحِ

(٦)

- (١) سَأَلْتُ أَنَا الشَّيْخَ فِي مَسْجِدِي أَجِبْنِي فَمَنْ نَامَ فِي الْمَسْجِدِ
(٢) مَمَمْتُ الْهَدَاءَ وَرَاءَ الْجِدَارِ عَمِيلَ الْفَرَنْجَةِ فِي مَقْبَدِ

(٧)

- (١) أَمَانِي لَكِنْ عَرَاهَا الْفُتُورُ دَمَ الْمُسْلِمِينَ تَرَاهُ يَمُورُ
(٢) وَرُقْمَةُ دِينَ تَسُرُّ الْمُتَمِّمُ فَشُعْلَةٌ إِلَّا كَمَا الزُّمْهَرِيرُ (٢)

(١) في الأصل : لتحذر من سجودي ملا شوقي ، فخلوه من الشوق لإخلال به .
(٢) المراد بالآلة : لا إله إلا الله . الزمهرير : شدة البرد . فكان حرارة الشعلة أصبحت برداً قارساً .

(٨)

- (١) كَلَامُ الشَّقِيِّ يَمَسُّ الْقُلُوبَ وَتَنْظَرْتُهُ عُمُقَهَا فِي الْقُلُوبِ
(٢) وَهَذَا الشَّقِيُّ قِمْنٌ قَدْ رَأَى؟ لَمَقْدَمِهِ مَا يَرَى مِنْ وَجُوبِ^(١)

(٩)

- (١) وَتَمَيَّزَ شَوْكٌ مِنَ الْخَوْجَمِ حَيَاةَ بَرِيحِ الصَّبَا فَأَعْلَمَ^(٢)
(٢) أَتَمْنَعُ زَهْرًا لَنَا مِنْ ذُبُولِ وَشَوْكًا حَرِيرًا فَلَا تَفْهَمُ^(٣)

(١٠)

- (١) عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ قَوْلًا تُدِيرُ حَيَاةَ لِدَاتِ أَرَامَا الظُّهُورِ
(٢) لِدُرٍّ وَيَخِرُّ قِمْنًا مِنْ حُرِّ إِذَا فَارَقَ الدَّرُّ مَوْجَ الْخَرِيرِ^(٤)

(١١)

- (١) لِمَاذَا لَكَ الْبَحْرُ مَا إِنْ ظَمًا أَرَاكَ وَلَسْتُ أَرَى الْمُسْلِمَا
(٢) بِشَكْوَى زَمَانِكَ مَاذَا تَفِيدُ فَكُنْ أَنْتَ لِلَّهِ مَا قَسَمَا^(٥)

(١٢)

- (١) وَعَقِلْ بِغَيْنٍ لِقَلْبٍ نَظَرَ فِدْنِيًا بِإِلَا ضِيَاءَ بَهَرِ^(١)
(٢) ظِلَامٍ وَتَوَرَّرَ وَتَحَنَّنَ نَدُورٌ وَتَرَقَّبَ ثَمْمًا كَذَا وَالْقَمَرُ

(١٣)

- (١) كَمَوْجَةٍ بِخَيْرِ أَلَا فَارَتْفِغَ وَغَمْرٌ جِينًا كَمَنْ قَدْ وَقَعَ
(٢) عَلَى شَطْبِهِ فَلْتَسِيرْ خُطْوَةً وَلَبَسَ عَنِ الذَّاتِ فَلْيَنْقَشِعْ

* * *

(١) في الأصل : أنه لا يحضر محفلنا إلا في الندوة ، فكانه لا يستوجب .
(٢) الخَوْجَم : الاسم العربي للورد . أما كلمة ورد فقارسي معرب . وفي الأصل : تحيا القلوب بسيم العبا .
(٣) لا يحسب أن الشوك يصبح حريرا ناعما في مجلسه .
(٤) أي إذا فارق الدُرُّ البحر فلا يلبس ، لا على الدُرِّ ولا على البحر .
(٥) قَسَم : هنا بمعنى ما قدر الله لكل إنسان . تفيد : تستفيد
(٦) إلا : المقصود "لا إله إلا الله" .
بهر القمر بنوره : غلب بنوره نور النجوم .

مذكرة أشعار الشيخ ضيغم اللولابي الكشميري

(١)

- (١) تَقْلَبُ عَيْنُكَ كَالزَّبَقِ وَطَيْرُكَ يَكْثُرُ فِي الْمَنْطِقِ
وَإِنَّكَ وَأَدِلْنَا يُعْلَمُ^(١)
- (٢) بِفِرْقَةٍ إِنَّهَا حَوْلَنَا قَدِيرٌ كَمَوْتٍ وَتَوَمُّلَنَا
وَإِنَّكَ وَأَدِلْنَا يُعْلَمُ
- (٣) نُوَاحِ الْقُلُوبِ لَهُ لَحْنُهُ بِعَقْطِينِ أَوْتَارِهِ حَيْثُ^(٢)
وَإِنَّكَ وَأَدِلْنَا يُعْلَمُ
- (٤) بِعَيْنٍ لِشَيْخٍ فَمَا مِنْ نَظَرٍ وَمِنْ خَيْرِهِ عَارِفٌ مَا مَكْرٍ^(٣)
وَإِنَّكَ وَأَدِلْنَا يُعْلَمُ
- (٥) بِسُحْرِ لَهُ تَسْفِيْقُ الْقُلُوبِ بِعَيْنٍ بَعِيدٍ وَلَيْسَ الْقَرِيبُ^(٤)
وَإِنَّكَ وَأَدِلْنَا يُعْلَمُ

* * *

(٢)

- (١) وَأَنَّكَ عِنْدَ لَمَوْتٍ مَرِيرٍ وَلَيْسَ لِعَبْدٍ بِهَذَا شُعُورًا !
- (٢) بِحُكْمِ الْمُلُوكِ مِرَاءً كَثِيرٍ فَمَا قَوْلُهُمْ يَا قَرِي فِي النُّشُورِ !^(٥)
- (٣) عُبُودِيَّةُ أَخْمَدَتِ مِنْكَ رُوحُ إِلَى الذَّاتِ فَاتَّظَرُ بِصَدْرِ تَلُوحُ

* * *

(١) مستزاد في أبيات هذه القصيدة .

(٢) الْحَيْنُ : الْهَلَاكُ .

(٣) في الأصل : إن عين الشيخ تغلو من الغرسة ، وإن خمر الصوفي - وهي رمز للعلم اللدني - لم يجد نشوتها .

(٤) يشير إلى أن هذا الصوفي نادر الوجود في هذا الزمن .

(٥) النشور : البحث - المراء : الجدال .

(٣)

- (١) هِيَ الْيَوْمَ كَشْمِيرُ تَشْكُو الضَّرَّ
(٢) وَضَرَّ النَّجُومُ بِهِ الزُّقَرَاتُ
(٣) وَقَلَّحْنَا يَشْكِي دَهْرَهُ
(٤) قَلِيلُهُ شَعْبٌ وَكَانَ لَنَا
- وَأِيرَانُ كَانَتْ لِأَهْلِ النَّظَرِ (١)
مِنَ الظُّلَمِ فِي صَدْرِهِ الرَّجَفَاتُ
أَضَاعَ بِأَرْضِهِ غَمْرَهُ
جَزَاءُ فَمَا إِنْ نَرَى عِنْدَنَا

* * *

(٤)

- (١) دِمَاءٌ تَفُورُ لِشَعْبٍ حَكِيمٍ
(٢) وَقَلْبٌ لَنَا قَدْ خَلَا مِنْ ظُنُونٍ
(٣) لَنَا خِرْقَةٌ عَقَلْنَا لَمْ يَخْطُ
(٤) تَحْطُمُ مُنْتَمِعٍ فِي صَنْمٍ
- وَدَنِيَا شُعُورٌ بِهَا تَحْتَمِدُ (٢)
مُنَانًا مَصَابِيحُ نُورٍ تَكُونُ
بِلَا إِهْرَةِ خَاطِطٍ عَشَقٍ وَخِطٍ
وَمَا إِنْ تَبْقَى لَهُ مَا عَلِمَ

* * *

(٥)

- (١) وَصَفَرٌ يَطِيرُ بِقُرْبِ الْحَمَامِ
(٢) تَمُوجُ الشُّعُوبُ بِأَحْوَالِهَا
(٣) وَعَنْ فِطْرَةٍ أَخْبَرُوا مَنْ قَضَى
- وَمَا إِنْ دَرَى صَائِدٌ مَا الْمَرَامُ (٣)
وَفِي الشَّرْقِ ضَاقَتْ بِبِلَالِهَا (٤)
لِصُورٍ فَمَا يَعْرِفُ الْمُقْتَضَى (٥)

* * *

(١) كشمير في نزع ، وهي تروخ تحت الاحتلال ، وكانت من قبل إيران الصغيرة .

(٢) يحتدم : حمى بالنار أو بحر الشمس .

(٣) الصقر يطير مثل الحمام ، فما يعرف الصائد أيهما يصيد ، أيصيد هذا أم ذاك ؟

(٤) البلال : شدة الهم .

(٥) قضى : مات . أي ما يعرف الواجب لنفخة إسرائيل في الصور .

(٦)

- (١) كَمَا لَا تُصَوِّفِي .. نَدِيمٌ عَرَفَ بِغَيْرِ الْحَمِيَّا فَنَالَ الشَّرْفَ^(١)
(٢) أَنَا الْحَقُّ لِلذَّاتِ هَذَا النَّدَاءُ وَلِلْسَائِلِ الْحَقُّ هَذَا السَّنَاءُ^(٢)
(٣) وَيَا حَبِذَا ذَاكَ لِلسَّائِلِ إِذَا كَانَ عَبْدًا لَدَى الْمَالِكِ

* * *

(٧)

- (١) فَحَيَّ الْحُسَيْنَ وَمَنْ خَلَوَ لَهَا الْفَقْرُ لَكِنْ بِلَا نَشْوَةٍ^(٣)
(٢) نَقَاةٌ بِدَيْبِكَ أَوْ مِنْ أَدَبٍ لِشُعْبٍ بِشَيْخٍ كَمَا لَ الْأَرْبُ^(٤)
(٣) مُلَوَّكِيَّةٌ عَيْنُهَا تَحَرُّ وَشَوْقٌ لِصَيْدٍ بِصَيْدٍ ظَهَرَ^(٥)
(٤) وَكَيْفَ بِصُبْحٍ فَإِنَّ إِهْمَامًا وَعَنْ أَهْلِ كَشْمِيرَ زَالَ الظَّلَامُ

* * *

(٨)

- (١) وَلَنَمْرُءٌ مَبِّ قَلْبِهِ قَطْرَةٌ فَقَلْبٌ لَهُ هِمَّةٌ مَرَّةٌ^(١)
(٢) وَلَيْسَ يُحِبُّ دَوَارَ النَّجُومِ فَقَلْبٌ يَصُورُهُ فِي رُسُومِ^(٢)
(٣) لَهُ الْقَلْبُ تُرِبٌ خَلَامٍ ثَمَرٌ وَعَنْ تُرْبِهِ الْقَلْبُ مَا إِنَّ قَنَرَ^(٣)

* * *

(١) الحميا : الحمر . النديم : هو من يشرب الحمر الحقيقية لا الرمزية .
(٢) أنا الحق : هي مقولة الخلاج المشهورة . السناء : الرقعة .
(٣) المراد بالخلوة : الخانقاه وهو مقر الصوفية ، وفقرها هو الحزن والألم .
(٤) رسوم : في ليله ونهاره .
(٥) الترب : الفراش .

(٩)

- | | | |
|-----|--|---|
| (١) | فَتَحْتُ أَنَا مَكْتَبًا لِلزُّهُورِ | فَعَلِمَ لِشَيْخٍ أَرَاهُ الْمُبِيرَ ^(١) |
| (٢) | نَسِيتُ الرَّبِيعَ ضَعِيفُ الْأَثَرِ | لِمَنْ فِي بَحَارٍ لَهُ قَدْ مَخَرُ ^(٢) |
| (٣) | تَقُولُ وَفِي ثَوْبِهَا الْأَحْمَرِ | لِكَشْفِ الْخَفَايَا أَنَا أَنْجِرَ ^(٣) |
| (٤) | وَمَنْ يَحْسِبُ الْمَوْتَ مَكْنَى الْقُبُورِ | خَرَابٌ لَهُ فِي كِتَابِ سَطُورِ ^(٤) |
| (٥) | حَيَاةً فَلَيْسَتْ مَبَاحًا مَسَاءَ | وَلَيْسَتْ مَخَافًا بِطُولِ الرِّخَاءِ |
| (٦) | بِنَارِ لَذَاتِ ثَقَلَيْنَا | لِذَلِكَ يَسْمَى تَطْلِينَا |
| (٧) | مَنْ الْقَلْبَ إِنْ أَنْتَ نَلْتَ الشَّرَّ | أَنْتَ بِهِ الشَّمْسَ بَعْدَ الْقَمَرِ |

* * *

(١٠)

- | | | |
|-----|--|--|
| (١) | وَعَرَقَ لِحَرِّ كَمِثْلِ الْحَجَرِ | وَعَرَقَ لِعَبْدٍ شَدِيدِ الْخَوَرِ |
| (٢) | وَلِلْعَبْدِ قَلْبَ حَزِينٍ حَزِينٍ | وَلِلْحُرِّ قَلْبَ مَحِينٍ الْوَتِينِ ^(٥) |
| (٣) | وَتُرُوءَ حَرِّ قُوَادٍ مُبِيرِ | وَتُرُوءَ عَبْدٍ بِكَاءٍ غَزِيرِ |
| (٤) | وَلَا يُدْرِكُ الْعَبْدُ كُنْهَ الْقِيمِ | لَيْسَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمِ ^(٦) |
| (٥) | وَعَبْدٌ وَحُرٌّ فَلَيْسَا سَوَاءَ | فَهَذَا بِأَرْضٍ ، وَذَا فِي سَمَاءِ ^(٧) |

* * *

- (١) يتحدث عن الوضع في عصره ويستهكمه . البير : المهلك .
 (٢) مخرت السفينة : سارت في البحر .
 (٣) هي الوردة الحمراء تقول إنها تنصدى لكشف ما يخفى من الأسرار .
 (٤) أي إن حياته أشبه شيء بحياة ، والخراب ستور فيه .
 (٥) الوتين : عرق في القلب .
 (٦) إن العبد لا يدرك اللبم واللعل ، وإن كان ذكيا يعرف ما دون ذلك .
 (٧) إن العبد متعلق بالأرض ، أما الحر فهو سيد في السماء .

(١٠)

- (١) إِلَى الذَّاتِ لَإِذَا ، وَلَا يَقْصِدُ أَذَى خَاتَةِ أَمْ تُرَى مَسْجِدُ^(١)
(٢) هُوَ الشُّيْخُ سِرًّا لَنَا أَبْعَدُ فَرَأَى لَهُ حَرَمٌ بَدْدًا^(٢)
(٣) جَهَالَةُ دِينِ لَهَا طَلَسِمُ وَكُنْهَا لَهُ نَحْنُ لَا نَعْلَمُ^(٣)
(٤) وَلَيْتَ الشُّجْلَى عَلَى يَدَوِّمَ لَكَيْمًا أَكُونَ شَبِيهَ الْكَلِيمِ^(٤)
(٥) وَعَنْ عَيْنِ دَهْرٍ إَلَامَ اخْتِفَاءِ لَيْلِكَ الدَّلَالَى مَقَرِّ بِمَاءِ^(٥)

* * *

(١٢)

- (١) تَقْلِبُ دُنْيَا بَاغِمَالِهِمْ حُرُوبُ الشُّعُوبِ كَاهِنُ الْهِمِ^(١)
(٢) عَنِ الْفِدَا عَرَأْنَا لَمْ يَقُلْ صَوَابًا ، فَتَجَمَّ قَدِيمٌ أَفْلُ^(٢)
(٣) بِقَلْبِ لَيْدَنِي تَأْجِجُ نَارُ وَيَنْقُطُ نَجْمٌ بِنَارِ الْبَحَارِ^(٣)
(٤) وَزَلْزَالَ أَرْضِ لَهَا فِي دَوَامِ بِفَطْرَتِنَا عَلِمْنَا بِالسَّمَاءِ^(٤)
(٥) جِبَالٍ يَتَابِعُهَا فُجِرَتْ هُوَ الْخَضِرُ أَفْكَارُهُ يُعْبِرَتْ^(٥)

* * *

(١٣)

- (١) شُعُوبٌ حَيَاةٌ لَهَا فِي الزَّمَنِ تَمُرُّ دَوَامًا عَلَيْهَا الْمِحْنُ^(١)
(٢) وَكُلُّ مَزِيَّتِهِمْ مَنْ عَرَفَ بَيْنَ فَطْرَتِهِمْ مَا اتَّحَرَفَ^(٢)

(١) العارف والعامي لا يهتمان بالذات .

(٢) كأنما الحرم بدد مصباحه ، الذي يحوم حوله القراش .

(٣) مَنْ يَخْوَضُونَ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَلَامُهُمْ طَلَسِمٌ لَا تَنْدُرُ كَيْفَا .

(٤) الْغُرَالُ : النَّجْمُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : يَتَابِعُ جِبَالِ الْهِمَالَايَا . وَأَنْ 'الْخَضِرُ' عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ ، لَا يَجِدُ مَنْ يَسْتَمِعُ لِأَفْكَارِهِ .

- (٣) وَحُكْمُ الْمُلُوكِ أَتَى بِالْفَسَادِ سُيُوفٌ تَعْرَتْ وَهَذَا الْمُرَادُ
(٤) لِمَنْ يَعْرِفُ الذَّاتَ هَذَا الْجَلَالِ كِتَابٌ، وَتَفْسِيرُهُ مَا يُقَالُ
(٥) وَمَا إِنْ نَسِيتُ جَلَالًا لِعَمِيدٍ وَتَكْبِيرُ حُرِّ لِرَبِّ مُجِيدٍ^(١)
(٦) وَسِرُّنَا حَيَّ أَيْدَرِي طَبِيبٍ مُدَاوَاةٌ ذِي جَنَّةٍ مَا يَخِيبُ

* * *

(١٤)

- (١) بِأَمْرِ لَذَاتِكَ لَا تَعْمَلُ بِأَمْرِ لِدَفْعِكَ مَا تَفْعَلُ
(٢) مَدَارِسُ شَاهَدَتْ فِيمَا مَضَى مَضَى أَهْلِهَا، خَيْرُهَا مَا أَنْقَضَى^(٢)
(٣) لَهُ الْحُكْمُ مَفَتْ عَلَيْنَا أَقَامَ مَعَ الطَّيْرِ شَانَ الْعُقَابِ حَرَامٍ^(٣)
(٤) فَعَبِيهُ يَقُولُ لِيَلِكِ الْعُقَابُ عَرَفَتْ السَّمَاءَ جَهْلَتِ الْهَضَابُ^(٤)
(٥) وَصِدْقًا لَهُ إِنِّي أَسْتَبِينُ وَلَسْتُ أَبَالِي بِطُشْرِ مُهَيِّنٍ^(٥)
(٦) بَخَارِي أَنَا لَسْتُ مَنْ قَدْ مَلَكَ فَسَقِيرًا لَهُ فَادْعُ رَبَّ الْفَلَكَ^(٦)

* * *

(١٥)

- (١) تَجَارَةُ غَرْبٍ، وَتُسْكُ بِشَرْقٍ وَذَلِكَ لِكَيْئَهُ أَيْ فَرَّقِ
(٢) وَقَالَ لِي الْخَطِرُ وَهُوَ الْفَطِينُ فَمَلَكَ وَقَفَّرَ كَسَحَرِ مُبِينٍ
(٣) عَدُوٌّ لِمَنْ مَكَّنُوا الْخَائِنَقَاهُ وَيَخْشَوْنَ مِنِّي إِذَا قُلْتُ آه^(٧)

(١) إنه لا ينسى التكبير في صلاة العيد ، ولكن الله يقبل تكبير المجر .

(٢) من أعلامها الرازي ، والغزالي ، والجنيد .

(٣) يقول : إن المضي هو الذي أجرى فتواه علينا . ولتك العقاب بالصعوة ، وهي عصافير صغير حرام ولا شك .

(٤) أي أن العقاب تطير في السماء وتعرفها ، ولا تعرف الأرض بسوقها وهضابها .

(٥) إنه لا يكف ولا يتوب عن تبين الحق والحقيقة ، ولا يخشى إن شكوه إلى السلطان أن يمسّه الأذى .

(٦) في الأصل : ادع لفقراء مدينة شيراز . والإشارة إلى بيت من الشعر "لحافظ الشيرازي" يقول فيه : إذا ما التركي الشيرازي ألفي إلينا بالاً ، وهبته مدينة بخارى خاله الجميل على خده .

(٧) إن الصوفية في الخائناقاه يخشون من عدم شق بابهم إذا نحت .

- (٤) إِلَى الشَّعْبِ يَرْزُقُ تَحْتَ أَحْيَالٍ بِضَيْقٍ لِأَرْضٍ فَكَيْفَ الْمَالِ^(١)
 (٥) وَلَا يَعْرِفُ أَسْمَاءَ الْمُنِمْ أَنْخَدَعُ ذَاتًا ، فَمَا يَعْلَمُ
 (٦) بَكَى لِي غُصْنٌ لَأَنِّي أَسِيرُ وَقَالَ طَرِبْتُ لِلْحَنِّ مُشِيرُ^(٢)

* * *

(١٦)

- (١) وَيَا رَوْضُ دَعْ عَنْكَ هَذَا الْبَيَانَ فَخُمِرُ الْوُرُودِ دَمٌ فِي الْجَنَانِ^(٣)
 (٢) جَزَاءً لَأَعْمَالِنَا ذَا الْقَدَرِ وَأَهْلُ الْجِبَالِ أَذَاعُوا الْخَبَرَ^(٤)
 (٣) تَعَرَّى لَهُ جَسَدٌ فِي الشُّتَاءِ لَهُ الْفَنُّ يَكْسُو بِهِ الْأَثْرِيَاءُ
 (٤) لِدُنْيَاكَ أَنْتَ عَدِمْتَ الرِّقَاءَ نِفَارٌ لَهَا فِينِكَ مِثْلُ الطَّبَاءِ

* * *

(١٧)

- (١) تَذَكَّرْتُ ذَاتِي ، نَسِيتُ الْجَسَدَ وَمَا يَكْتَسِبُهَا بِحَرْبٍ أَحَدُ^(٥)

* * *

(١٨)

- (١) شَجَاعَةٌ لَيْتَ أَبُوكَ امْتَلَكَ ذِرَاعُ أَبِيكَ فَلَا بُدَّ لَكَ

(١) يتجه بالخطاب إلى الثموب المشتلة قاتلا : إذا ضاقت بكم أرضكم فما مآلكم ، فلکم مجالکم فی سماء لا نهاية لها .
 (٢) في الأصل : إن الغصن بكى له وأبكى الصياد ، وقال الصياد إنه كان يطرب الغواص ويستطيط .
 (٣) الجنان : القلب . يريد أن الوردة الحمراء هي رمز للقلب الذي يتجش بالدماء .
 (٤) يريد جبال الهمالايا .
 (٥) في الأصل : يحرم على المجاهد في سبيل الله أن يتخذ من ذاته درعاً تحميه .

(١٩)

- (١) غَرِيبٌ أَنَا اسْمَعَنَّ صِيحَتِي بِصَدْرِكَ كَيْمَا تَرَى حُرْقَتِي
(٢) نُوَاجِي أَنَا مُنْعَةً لِلْحَبِيبِ وَمَا مِثْلُ حُزْنِي رَأَتْهُ الْقُلُوبُ
(٣) شَكَاتِي لِيَذُوقْ أَرَى فِي ضَسِياعٍ كَفَرَهَاذِ إِنِّي ضَنَى فِي التِّياعِ^(١)
(٤) وَلِلْفَاسِ صَوْتُ لِمَسِّ الْحَجَرِ فَمَا بَالُ قَلْبٍ إِذَا مَا انْكَرَ^(٢)

* * *

إلى السير أكبر حيدري رئيس حيدر آباد بالدكن^(٣)

- (١) أَمِنْ جُودِ رَبِّي أَكْبَرِي مَنَحَ عَدِيمٌ بِوَصْفِ الْمُلُوكِ انْضَحَ^(٤)
(٢) وَلِي قَالُ خَذْ وَلَتَمِشْ كَالْمُلُوكِ لَتُبْقِ الْفَنَاءَ بِحُسْنِ السُّلُوكِ^(٥)
(٣) وَتِلْكَ الْأَمَانَةُ لِي أَحْمِلُ وَأَرَى الْجَنَى فِي قَسَمِي حَنْطَلُ^(٦)
(٤) رَقَرِي عَفِيفٌ فَلَا أَقْبِلُ زَكَاةٌ لِمُلْكِي أَنَا أَبْذُلُ^(٧)

* * *

حسين أحمد

- (١) وَذَا أعْجَمِيٍّ أَدِينَا عَرَفَ يَقُولُ كَلَامًا بِهِ قَدْ هَرَفَ^(٨)

(١) إن الزمان يشبهه "بفرهاد" صاحب "شيوين"، الذي أضنى نفسه بجهده والنياحه .

(٢) فكيف يكون الصوت الذي تحدته الفأس ، إذا وقعت على قلب فانكسر .

(٣) أرسل "محمد إقبال" أحد وزرائه ، ومعه مبلغ ألف روبية في عيد ميلاده .

(٤) العديم : الفقير . وهذا الفقير تظهر فيه صفات الملوك .

(٥) أي أنك بسلوكك الراشد ، تستطيع تجعل الشيء القاني شيئاً باقياً .

(٦) أرى الجنى : العمل . الحنظل : نبات مقعرش ثمرته في حجم البرتقال شديد المראה .

في الأصل : إن المرء حل في قم الدرويش .

(٧) الكلام بين "إقبال" وبين من يمنحه المال .

(٨) يقول : إن هذا الرجل لا يعرف سر الدين ؛ لأنه قال إن الوطن يقام على أساس من القومية ، "وإقبال" يعارجه ، لأنه يقول إن الوطن يقوم على أساس من الدين .

هَرَفَ : هَذَى .

- (٢) لَنَا وَطَنٌ قَالُ فِي الْمَنْبَرِ نَبِيُّ الْهُدَى لَيْسَ بِالْمُخْبِرِ! (١)
 (٣) بِهَذَا الرَّسُولِ فَقَوِ السَّبَبَ وَإِلْقَانَتْ لَهُ يُوْ لِهَبْ (٢)

* * *

الإنسان المحترم

- (١) وَيَرْخُصُ عَقْلٌ كَذَا وَالنَّظَرُ وَمَا مِنْ خَفَاءٍ فَنُورٌ ظَهَرَ
 (٢) وَعَنْ فِطْرَةٍ قَدْ يَشْفُ الْغِلَافُ لُبْدِي ابْتِسَامًا يَمْسُ الشُّغَافُ (٣)
 (٣) وَذُنْبَاكَ قَالَتْ عَلَيْكَ النَّظَرُ وَمَا كَانَ يَخْفَى فَهَا قَدْ ظَهَرَ
 (٤) بَنَى آدَمَ دَمْعُهُمْ مِنْ دِمَاءٍ وَمِنْهَا تَمُوجُ بَحَارُ بِمَاءٍ
 (٥) وَفِي الْأَرْضِ عُشَّالُهُ مَنْ أَقَامَ وَلَا يَحْرُسُ النُّجُمُ بَيْتَ الظَّلَامِ (٤)
 (٦) وَإِنْ كُنْتَ لِلْكَوْنِ هَذَا الْهَدَفَ فَمَاذَا عَلَانِي وَصَوْتِي هَتَفَ

* * *

- (١) في المنبر : بمعنى على المنبر . يقول "إقبال" : إن النبي ﷺ ، أخبر بأن الدين للناس كافة وأنه أساس السياسة . وأن المعوّل عليه أن تكون سياسة الدولة الإسلامية على أساس الدين ، لا المعصية القومية .
 (٢) في الفارسية قد تحذف ألف "أبو" فيقال "بو لِهَب" .
 (٣) الشُّغَاف : سويداء القلب وحبسه . والمراد بهذا الانضمام انضمام الملائكة .
 (٤) النُّجُم : لا يعرف من أعشأ في الأرض ، كما أن النجم لا يحرس بيتاً مظلماً .

تأريخ طبع بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى

للمشاعرة الباكستانية الدكتورة نبيلة إسحاق

ترجمها نشرًا دكتور حازم محمد أحمد محفوظ

نقلها إلى الشعر العربى دكتور حسين مجيب المصرى

- | | | |
|------|--|--|
| (١) | وَأَبْعُ الشُّهُرَةِ ذَاعَتْ فِى الْأَفْقِ | شَاعَرَ الْإِسْلَامَ فِى الْعَرَبِ اسْتَحَقَّ |
| (٢) | كَأَنَّ هَذَاكَ بِمِصْرٍ أَوَّلًا | أَعْظَمَ التَّرْجِيْبَ فِيهَا يُجْتَئِلَى |
| (٣) | دَعْوَةٌ كَانَتْ إِلَيْهِ وَجَّهَتْ | ثُمَّ لَبِى ، إِنَّ هَذَا حَقَّقَتْ (١) |
| (٤) | وَبِهِ التَّرْجِيْبُ مِنْ كُلِّ أَدِيبٍ | وَكَذَا كُلُّ عَظِيمٍ وَأَرْيَبِ (٢) |
| (٥) | عَرَفَ الْكُلَّ لَهُ فِكْرًا مُبِيرًا | وَيَتَجَدَّدُ لِأَفْكَارٍ بِشِيرًا (٣) |
| (٦) | وَبِإِعْجَابٍ لِذَا الْمَجْدِ الْأَثِيلِ | زَارَ أَهْرَامًا تَمْلَى حُسْنَ نِيلِ (٤) |
| (٧) | أَجْوَدَ الْأَشْفَارِ قَالَ فِى الْهَرَمِ | خَلَدَ النَّيْلَ بِشِعْرِ لَا جَرَمِ (٥) |
| (٨) | وَالِيهِ أَزْهَرَ كَانَ أَجْعَذِبِ | فَالِيهِ مَارَ لَكِنْ فِى عَجَبِ |
| (٩) | أَهْلُ عِلْمٍ وَشَيْخُ وَخُبْرٍ | فِى قَدِيمٍ كُلُّهُمْ كَمْ أَطْنَبُوا (٦) |
| (١٠) | وَبِمَا فِيهِ رَأَى أَعْجَبًا | قَالَ هَذَا كُلُّ خَيْرٍ أَوْجَبًا |
| (١١) | قَالَ شَيْخٌ إِنَّنَا قَدْ شَرَفْنَا | صَاحِبَ التَّجْدِيدِ هَا نَحْنُ عَرَفْنَا (٧) |
| (١٢) | عَيْنُ إِقْبَالٍ جَرَتْ فِيهَا الدُّمُوعُ | مِثْلَ هَذَا قَالَ نَبِىُّ فِى الرَّبُّوعِ (٨) |
| (١٣) | بَيْنَنَا تَقْوَى صِلَاتٍ وَصِلَاتٍ | وَمَزِيدٍ فِى السُّنَنِ الْمَقْبِلَاتِ |
| (١٤) | قَوْلُ إِقْبَالٍ وَيَا بَشَرَى تَحَقَّقْ | وَأَخَاءَ بَيْنَنَا هَا قَدْ تَوَلَّقْ |

(١) قدم إقبال أول ما قدم مدينة الإسكندرية والقاهرة .

(٢) أريب : فطين عاقل .

(٣) الإشارة إلى مجده للفكر الدينى .

(٤) لا جرم : حقا .

(٥) المراد به شيخ الأزهر .

(٦) الربوع : جميع ربع ، وهو الموضع الذى ينزل فيه فى الربيع ، وهو الدار ، والمراد مدينة لاهور ، التى رغب إقبال أن يقيم فيها جامعة تحت رعاية الأزهر .

- (١٥) رَبِّ الْقَبَالِ أَدِيبٌ قَدْ شَغِفَ
(١٦) حَازِمٌ ثُمَّ مَجِيبٌ قَدْ مَأَ
(١٧) عَنْهُ مَا قَالَ جَمِيعًا تَرْجَمَانَا
(١٨) لُغَةُ الْأُمِّ بِشِغْرِ وَضَحَتْ
(١٩) قَدْ مَأَ لِلْعَرَبِ حَقًّا جَوْهَرًا
(٢٠) بِمِثْلِ هَذَا مَنْ بِمِصْرٍ قَدْ صَنَعَ
(٢١) لَهُمَا مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنْ صَنِيعٍ
(٢٢) فِي يَدَيْنَا الْيَوْمَ مَا قَدْ أَظْهَرَ
(٢٣) مَا تَفَقَّاهُ لِقَابَالٍ مُجَدِّدٌ
(٢٤) وَلِمِلَادٍ كَذَا حَدَّثَتْ عَامًا
- وَعَلَى أَشْعَارِهِ دَوْمًا عَكْفٌ (١)
إِنَّمَا شَيْئًا قَرِينًا عِلْمًا
فَبِمِصْرٍ جَمَلًا الْعِلْمَانَا
إِنَّهَا خَيْرُ كَلَامٍ أَصْبَحَتْ
مَا لَهُ شَبَهُ مِثْلٍ فِي الْوَرَى (٢)
عَاجِزٌ عَنْهُ فَصِيحٌ وَأَبْتَدَعَ
مَا لَا قَبَالَ إِفَادَ مَا أَشِيعُ
كُلُّ مَا كَانَ بَدِيعًا فَسُورًا
قَوْلُهُ الشَّارِيعُ إِنِّي لَمُجَدِّدٌ (٣)
ذَلِكَ التَّحْدِيدُ قَدْ كَانَ لِرَامَا (٤)



(١) في الأصل : أديب مفرد والمراد به الجمع . عكف عليه : انصرف إليه واختص به .

(٢) الوری : الناس .

(٣) التاريخ الهجري للفراغ من ترجمة هذا الكتاب هو ١٤٢٢ هـ .

(٤) تشير إلى التاريخ الميلادي للفراغ من ترجمة وصياغة هذا الكتاب ، وهو عام ٢٠٠٢ م .

المؤلف في سطور

العلامة محمد إقبال

يعد العلامة " محمد إقبال " في طليعة صفوة أعلام الأمة الإسلامية ، من المفكرين والفلاسفة والمصلحين والدعاة والأدباء والعلماء والساسة . كانت حياته حافلة بالعطاء الفياض في خدمة دينه وأمته الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، لقد سخر قلمه وفكره ودعوته بهدف إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها العميق ، فدعا إلى إنهاء عصر الاستعمار الغاشم وقيام وحدة إسلامية كبرى ترتكز على ما أوجبه الشرع الحنيف .

تاريخ ومحل الميلاد :

ولد في مدينة سيالكوت - التابعة لإقليم البنجاب الباكستاني - في الثالث من شهر ذي القعدة عام ١٢٩٤ هـ الموافق التاسع من شهر نوفمبر عام ١٨٧٧ م .

الدرجات العلمية :

تلقى " إقبال " تعليمه الديني ودراساته الأولى بالمدارس الحكومية بمسقط رأسه ، ثم رحل إلى مدينة لاهور - حاضرة إقليم البنجاب وعاصمة الثقافة الإسلامية في شبه القارة الباكستانية الهندية ، والتحق بالكلية الحكومية من جامعة البنجاب العريقة ، وفيها تتلمذ على يد علماء وأدباء وفلاسفة أجلاء ، وأتقن اللغة الإنجليزية ، وظهرت موهبته الفذة في نظم الشعر بلغته الأردية ، اللغة القومية في باكستان وإحدى اللغات القومية في الهند ، ونال درجة الليسانس في الآداب عام ١٢١٥ / ١٨٩٧ ، فدرجة الماجستير عام ١٣١٧ / ١٨٩٩ ، ثم عين في نفس الكلية . وفي عام ١٣٢٣ / ١٩٠٥ سافر إلى أوروبا ، وقام بزيارة للعديد من بلدانها واستقر به المطاف في ألمانيا ، حيث التحق بجامعة ميونخ ، وقدم رسالة - باللغة الإنجليزية - نال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة ، موضوعها : " تطور الفيبات في فارس " . وعاد " إلى بلاده في شهر يوليو عام ١٣٢٥ / ١٩٠٨ . وما هي إلا سنوات قلائل حتى عرف واشتهر وذاع صيته في كل أرجاء شبه القارة الباكستانية الهندية وخارجها ، خاصة بعد صدور دواوينه التي تحمل فكره ورسالته الخالدة .

وفاته :

توفي - رحمه الله - في مدينة لاهور الباكستانية ، في الحادي والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٣٨ .

شاعر باكستان القومي :

وتحتفل باكستان في التاسع من نوفمبر من كل عام بذكرى العلامة "إقبال" ، الذي اختير ليكون شاعرها القومي ، كما تحتفل العديد من الدول - وفي طليعتها مصر - بهذه الذكرى ، حيث تعقد الندوات والأمسيات الشعرية ، وتنشر المقالات في العديد من الصحف الكبرى .

المترجم في سطور

دكتور حازم محفوظ

حصل على الماجستير في اللغة الأردنية وأدائها ، عام ١٤١٣ / ١٩٩٣ ، والدكتوراه في اللغة الأردنية وأدائها ، عام ١٤٢١ / ٢٠٠٠ ، من كلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة ، ويعمل مدرس اللغة الأردنية وأدائها في كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر بالقاهرة .

المؤتمرات الدولية التي شارك فيها محاضراً :

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية والندوات الأدبية ، التي عقدت في مصر وباكستان ، منها :

(١) المؤتمر الدولي ليلاد النبي ، المنعقد في مدينة كراتشي الباكستانية في الفترة من ٢٤ - ٣١ من شهر يناير عام ٢٠٠١ (ضمن وفد الأزهر الشريف) .

(٢) المؤتمر الدولي "الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح في الفكر الإسلامي" ، المنعقد في كلية الدراسات الإنسانية من جامعة الأزهر (فرع البنات) بالقاهرة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الفترة من ٢٨ - ٢٩ صفر عام ١٤٢٣ / ١١ - ١٢ مايو عام ٢٠٠٢ .

(٣) المؤتمر الدولي "دراسات إقبال في العالم" المنعقد في أكاديمية إقبال بمدينة لاهور الباكستانية ، في الفترة من ٢١ - ٢٤ من أبريل عام ٢٠٠٣ .

الأوسمة الذهبية والشهادات الفخرية :

(١) منحه المركز الدولي لبحوث الإمام أحمد رضا القادري ، بمدينة كراتشي الباكستانية ، الوسام الذهبي ، عام ١٩٩٩ .

(٢) منحه "رابطة الأدب الحديث" ، بالقاهرة ، الدكتوراه الفخرية ، عام ٢٠٠٣ .

(٣) منحه "أكاديمية إقبال الباكستانية" ، بمدينة لاهور ، درع الأكاديمية مع شهادة تقدير ، عام ٢٠٠٣ .

المقالات الصحفية المنشورة :

نشر له ما يقرب من مائة مقال في الصحف والمجلات العربية والأردية .

مؤلفاته :

صدر له أكثر من عشرين كتاباً ، في اللغة الأردية وأدائها والتاريخ والتصوف الإسلامي والحضارة الإسلامية في شبه القارة الباكستانية الهندية ، كما ترجم إلى العربية نثراً العديد من دواوين أكابر شعراء الأردية ، وأحدث ما نشر له :

(١) ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية .

(٢) العلامة إقبال في مصر .

(٣) كلمات عربية في اللغة الأردية .

المراجع فى سطور

دكتور حسين مجيب المصرى

تاريخ ومحل الميلاد :

١٩ من شهر فبراير عام ١٩١٦ فى حى شبرا بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية .

الدرجات العلمية :

(١) الدبلوم العالى ، فى معهد اللغات الشرقية ، التابع لكلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ .

(٢) الدكتوراه فى اللغة التركية وأدائها ، فى كلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥ .

الوظيفة التى شغلها :

أستاذ الدراسات الفارسية والتركية والأدب الإسلامى المقارن فى قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب من جامعة عين شمس بالقاهرة .

المؤتمرات العالمية التى شارك فيها محاضراً :

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية ، التى عقدت فى مصر وإيران وباكستان وإسبانيا ، منها :

(١) المؤتمر الدولى بمناسبة الاحتفال بمرور ألفين وخمسمائة عام على تأسيس الإمبراطورية الإيرانية ، بالعاصمة طهران عام ١٩٧١ .

(٢) المؤتمر الدولى بمناسبة مرور مائة عام على مولد العلامة إقبال بمدينة لاهور الباكستانية عام ١٩٧٧ .

- (٢) المؤتمر الدولي عن الشاعر الباكستاني محمد إقبال في مدينة قرطبة بإسبانيا ، عام ١٩٩١ .
ودعى مرتين لتكريمه في جامعات باكستان ، ومرة في جامعات تركيا .

الشهادات الفخرية :

- (١) منحه الرئيس الباكستاني الأسبق محمد ضياء الحق وسام الامتياز عام ١٩٨٨
(٢) منحتة جامعة مرمره التركية ، الدكتوراه الفخرية عام ١٩٩٨ .
(٣) منحتة تركيا أرفع وسام يمنح للعلماء ، في عام ١٩٩٩ م .
(٤) منحه مركز بحوث الإمام أحمد رضا القادري ، بمدينة كراتشي الباكستانية الوسام الذهبي عام ١٩٩٩ م .

مؤلفاته :

- صدر له أكثر من سبعين كتابا ، في الأدب العربي والتركي والفارسي والتصوف الإسلامي
والأدب الشعبي والأدب الإسلامي المقارن ، منها :
(١) في الأدب العربي والتركي (دراسة في الأدب الإسلامي المقارن).
(٢) صلات بين العرب والفرس والترك (دراسة تاريخية أدبية).
(٣) في السماء (الترجمة المنظومة عن الفارسية لكتاب جاويد نامه لمحمد إقبال).
(٤) معجم الدولة العثمانية.
(٥) غزوات الرسول (بين شعراء الشعوب الإسلامية).

وفاته :

- توفي - رحمه الله - في مدينة القاهرة ، في صباح يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر
شوال عام ١٤٢٥ هـ ، الموافق الثاني عشر من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٤ م .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كرين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانينكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كارستينكوفا	أحمد الحضري
٥- ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إيفيتش	سعد مصالوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التقنيات البيئية	أندرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد مفضم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات شعرية	فيسوالفا شيمبوريسكا	هنا عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فراث	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسي للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد اوسى سميث	أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثينة السوداء (ج١)	مارتن برنال	يشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولي وبدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجي	ماجدة العناني
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد علي الناصري
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيجورج جادامر	سميد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشري الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانينكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الخولي وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣- التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحدائق	بول ب. ميكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	٢٧- واحة سيرة ومسبقاتها
أنور مفتي	ألن ثورين	٢٨- نقد الحداثة
منيرة كروان	بيتر والكوت	٢٩- الحصد والإغريق
محمد عبد إبراهيم	آن سكستون	٤٠- قصائد حب
عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد	بيتر جران	٤١- ما بعد المركزية الأوروبية
أحمد محمود	بنجامين باربر	٤٢- عالم ماك
المهدي أخريف	لوكتافيو بات	٤٣- اللهب المزموج
مارلين تادوس	ألدوس هكسلي	٤٤- بعد عدة أصناف
أحمد محمود	روبرت دينن وجون فاين	٤٥- التراث المفقود
محمود السيد على	بابلو نيرودا	٤٦- عشرون قصيدة حب
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)
ماهر جويجاني	فرانسوا دوما	٤٨- حضارة مصر الفرعونية
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	٤٩- الإسلام في البلقان
محمد براءة وعشمانى الليلود ويوسف الأتلكي	جمال الدين بن الشيخ	٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستي	٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية
لطفي فليم وعادل نمرdash	ب . نوليس وس . دوجسيفت ودهريل	٥٢- العلاج النفسي التعميمي
مرسي سعد الدين	أ . ف . أنتجتون	٥٣- الدراما والتعليم
محسن مصيلحي	ج . ماكيل والتون	٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
علي يوسف علي	جون بولكنجهوم	٥٥- ما وراء العلم
محمود على مكي	فديريكو غرسية لوركا	٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)
محمود السيد و ماهر البطوطي	فديريكو غرسية لوركا	٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	٥٨- مسرحيات
السيد السيد سهيم	كارلوس مونييث	٥٩- الحبرة (مسرحية)
صبري محمد عبد الفتى	جوهانز إيتين	٦٠- التصميم والشكل
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	٦١- موسوعة علم الإنسان
محمد خير البقاعي	رولان بارت	٦٢- لغة النص
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
رمسيس عوض	ألان وود	٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
رمسيس عوض	برتراند راسل	٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	٦٧- مختارات شعرية
أشرف الصباغ	فالنتين واسبوتين	٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
أحمد فؤاد متولي ومريدا محمد فهمي	عبد الرشيد إبراهيم	٦٩- العالم الإسلامي في ليل القرن العشرين
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
حسن محمود	داريو فو	٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي
فؤاد مجلي	ت . س . إليوت	٧٢- السياسي العجوز
حسن ناظم وعلي حاكم	جين ب . تومبكنز	٧٣- نقد استجابة القارئ
حسن بيومي	ل . ا . سيمينوف	٧٤- صلاح الدين والمماليك في مصر

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسپنسكي	سعيد الفانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم القمري
٨١-	الجماعات المخفية	بندكت أندرسن	محمد طارق الشوقاي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شحبة
٨٥-	منصور الصلاح (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الواحد بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صانقي	أحمد قنحي يوسف شتا
٨٧-	نون والنظم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتقريب	جلال آل أحمد	إبراهيم السوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيننز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	لصاحب وبشاهين المسرح الإسباني المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحية	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برويل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روينسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة العولمة	بول ميرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليت	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرا ماتي	أشرف علي دعود
١٠٧-	صورة الفنان في الشعر الأمريكي للثلاثين المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم الثامن	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس فيدسون	روهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانث أحمد حسان
- ١١٤- مسرحيتا حماد كونجى وسكان المستقع وول شوينكا نسيم مجلى
- ١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف سمىة رمضان
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون نهاد أحمد سالم
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد منى إبراهيم وهالة كمال
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون ليس التقاش
- ١١٩- النساء والاسرة بالونينج الخلق لى الختريج الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل بإشراف: روف عياس
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد مجموعة من المترجمين
- ١٢١- النبل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى محمد الجندى وإيزابيل كمال
- ١٢٢- نظام السبعية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت منيرة كروان
- ١٢٣- الإمبراطورية العشائرية وعلاقاتها الدولية أنيتل الكسندرو فننادولينا أنور محمد إبراهيم
- ١٢٤- الفجر الكاذب لرهام الأسمايلى العالية جون جراى أحمد فؤاد بلبع
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى سمحة الخولى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر عبد الوهاب علوب
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى بشير السباعى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت أميرة حسن نويرة
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروت محمد أبو العطا وآخرون
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جويندر فرانك شوقى جلال
- ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين لويىس بقطر
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فينرستون عبد الوهاب علوب
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على طلعت الشايب
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب أحمد محمود
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت ماهر شفيق فريد
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونز سحر توفيق
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى السنة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه كاميليا صبحى
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٣٩- باريسفالى (مسرحية) ريتشارد فاچنر مصطفى ماهر
- ١٤٠- حيث تلقى الأنهار هربرت ميسن أمل الجبورى
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين نعيم عطية
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ولبيل أ. م. فوستر حسن بيومى
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر مدلى السمرى
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولونى سلامة محمد سليمان
- ١٤٥- موت أرثيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس أحمد حسان
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميچيل دى ليس على عبدالروف البعبى
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد دورست عبدالقادر مكاوى
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إريكى أندرسون إمبرت على إبراهيم منوفى
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول أسامة إسبر
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التماساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامي الكتجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوي	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادقة
١٦٦-	العلاقات بين الدين واللغة في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاعور	رابندرنات طاغور	شكري محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرايك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ث. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	التمثيل الأمريكي من الثلاثينات إلى الستينيات	فنتسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز ايندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب غلوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرض (رواية)	بُزُوج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- السيرة الذاتية في حياة الله المعاصر **بول دي مان**
 ١٩٠- محاورات كوثنوشويوس **كوثنوشويوس**
 ١٩١- الكلام وأسمال وقصص أخرى **الحاج أبو بكر إمام وآخرين**
 ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) **زين العابدين الراعي**
 ١٩٣- عامل النجم (رواية) **بيتر أبراهامز**
 ١٩٤- مفكرات من الله الأنجلو-أمريكي الحديث **مجموعة من النقاد**
 ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) **إسماعيل فصيح**
 ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) **فالتين واسپوتين**
 ١٩٧- سيرة الفاروق **شمس العلماء شيلي النعماني**
 ١٩٨- الاتصال الجماهيري **إدوين إمري وآخرين**
 ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العشانية **يعقوب لاندوا**
 ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل **جيرمي سيبورك**
 ٢٠١- الجانب الديني للفلسفة **جوزايا روس**
 ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤) **رينيه ويليك**
 ٢٠٣- الشعر والشاعرية **الطاف حسين خالي**
 ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم **زالمان شازار**
 ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات **لويجي لوقا كافاللي- سفورزا**
 ٢٠٦- الهيولية تصنع علماء جديداً **جيمس جلايك**
 ٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) **رامون خوتاسنديز**
 ٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي **دان أوريان**
 ٢٠٩- السرد والمسرح **مجموعة من المؤلفين**
 ٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) **سنائي الغزنوي**
 ٢١١- فريديان دوسويسير **جوناثان كلار**
 ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان **مرزيان بن رستم بن شروين**
 ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل مبارك **ريمون فلاد**
 ٢١٤- قواعد جديدة للنزج في علم الاجتماع **أنتوني جينز**
 ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) **زين العابدين الراعي**
 ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم **مجموعة من المؤلفين**
 ٢١٧- مسرحيتان ظليعتان **صمويل بيكيت وهارولد بينتر**
 ٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) **خوليو كورتازان**
 ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) **كانزو إيشجودو**
 ٢٢٠- الهيولية في الكون **باري باركر**
 ٢٢١- شعرية كفاي **جريجوري جوزدانس**
 ٢٢٢- فرانز كافكا **رونالد جراي**
 ٢٢٣- العلم في مجتمع حر **يول فيرابند**
 ٢٢٤- دمار يوغسلافيا **برانكا ماجاس**
 ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) **جانبيريل جارشيا ماركيث**
 ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى **ديفيد هويت لورانس**
- سعيد الفانمي
 محسن سيد فرجاني
 مصطفى حجازي السيد
 محمود علوي
 محمد عبد الواحد محمد
 ماهر شفيق فريد
 محمد علاء الدين منصور
 أشرف الصباغ
 جلال السعيد الحفناوي
 إبراهيم سلامة إبراهيم
 جمال أحمد الراعي وأحمد عبد الطيف حماد
 فخرى لبيب
 أحمد الأنصاري
 مجاهد عبد المنعم مجاهد
 جلال السعيد الحفناوي
 أحمد هويدي
 أحمد مستجير
 علي يوسف علي
 محمد أبو العطا
 محمد أحمد صالح
 أشرف الصباغ
 يوسف عبد الفتاح فرج
 محمود حمدي عبد الفني
 يوسف عبدالفتاح فرج
 سيد أحمد علي الناصري
 محمد محيي الدين
 محمود علوي
 أشرف الصباغ
 نادية البنهاوي
 علي إبراهيم منوفي
 طلعت الشايب
 علي يوسف علي
 رفعت سلام
 نسيم مجلي
 السيد محمد نقادي
 منى عبدالظاهر إبراهيم
 السيد عبدالظاهر السيد
 طاهر محمد علي البربري

السيد عبدالظاهر مبداله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيچان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفتران والبشر	فرانسواز چاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر غيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	ج. سينسر تريمينجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوبكيفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادي	روين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله بحري منيرى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب ومكانية الحوار	كاي حافظ	٢٤٠-
ابتنسام مبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوتزي	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	وليام إميسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفي برونسفال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الفلان (رواية)	لاورا إسكيبيل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس وأخرون	٢٤٥-
علي إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابريل چارثيا ماركيث	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	حقول عدن الغضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
عاجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
علي بدران	راندات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روينسون وجوى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روينسون وجوى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكارت	ديف روينسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	العجز	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمي عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إيواردو منوفا	٢٦٢-
علي يوسف علي	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلبي	٢٦٤-

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الخصارة الغريبة: الفكرة والتاريخ	توماس سي. باترسون	شوقي جلال
٢٧٢-	الاديرة الأثرية في مصر	سي. سي. والتون	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأسلحة الانشائية والتفائية لمركبة ماري في مصر	جوان كول	عنان الشهاري
٢٧٤-	السيدة ياربارا (رواية)	رومارو جاييجوس	محمود علي مكي
٢٧٥-	ث. ح. إليوت شاعرًا وثقافيًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساني
٢٧٧-	الجنات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي
٢٧٨-	الديانات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الطيم شرر	جلال الحفناوي
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	علي عبد الرؤوف الببسي
٢٨٤-	هرقل مجنونًا (مسرحية)	بوربيديس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغي	محمود علاوي
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي
٢٨٩-	ديوان منوچهری الدماغانی	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جودج مونا	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربي	روچر آلن	مجدي توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل وييل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٢٩٩-	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	الأسطورة اليونانية في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	الأسطورة اليونانية في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٢-	أقدم لك: بوذا	چين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الصماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليونار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بايبيو وهوارد سليفا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	مملوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الزمن والمخ	أنجوس جيلاني وأوه سكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	روج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديويوس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلاغه	س. شير لايموفا - س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترى سيفلاك وكريستوفر نوريس	حسام نائل
٢٢٠-	لغة السراج لعشرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حنية فى تاريخ الفن الغربى	ديليو يوجين كلينياور	خالد مطلق حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤-	اللاعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عبد الميلاء (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	شهر الفصل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ثاتالى ساروت	فتحي المشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الطفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

- ٢٤١- قصائد من رلكه (شعر) واپتر ماريا ريلكه
٢٤٢- سلمان وأبسال (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجاسي
٢٤٣- العالم اليرجواني الزائل (رواية) ناهين جورديمر
٢٤٤- الموت في الشمس (رواية) بيتر بالانجيو
٢٤٥- الركض خلف الزمان (شعر) يونه نداني
٢٤٦- سحر مصر رشاد رشدي
٢٤٧- الصبية الطائشون (رواية) چان كوكتو
٢٤٨- التصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١) محمد فؤاد كوبريلي
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة أرش والدهوين وآخرون
٢٥٠- بانوراما الحياة السياسية مجموعة من المؤلفين
٢٥١- مبادئ المنطق جوزايا رويس
٢٥٢- قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
٢٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس الزخرفة الهندسية باسيليو يابون مالدونادو
٢٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس الزخرفة النباتية باسيليو يابون مالدونادو
٢٥٥- التيارات السياسية في إيران المعاصرة حجت مرتجي
٢٥٦- الميراث المر بول سالم
٢٥٧- متون هرمس تيموش فريك وبيتر غاندي
٢٥٨- أمثال الهوسا العامة نخبة
٢٥٩- محاولة بارمنديس أفلاطون
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة أندريه چاكوب ونويلا باركان
٢٦١- التصحر: التهديد والمواجهة آلان جرينجر
٢٦٢- تلميذ بابتيروج (رواية) هاينرش شبولر
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية ريتشارد چيبسون
٢٦٤- هدائن شكسبير إسماعيل سراج الدين
٢٦٥- سأم باريس (شعر) شارل بودلير
٢٦٦- نساء يركضن مع الثئاب كلاريسا بنكولا
٢٦٧- القلم الجريء مجموعة من المؤلفين
٢٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات چيرالد پرنس
٢٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية كليلا لويت
٢٧١- التصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢) محمد فؤاد كوبريلي
٢٧٢- عاش الشباب (رواية) وانغ مينغ
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه أومبرتو إيكو
٢٧٤- اليوم السادس (رواية) أندريه شديد
٢٧٥- الخلود (رواية) ميلان كونديرا
٢٧٦- الفشب وأحلام السنن (سرحيات) چان أنوى وآخرون
٢٧٧- تاريخ الأدب في إيران (ج١) إوارد براون
٢٧٨- المسافر (شعر) محمد إقبال
حسن حلمي
عبد العزيز بقوش
سمير عبد ربه
سمير عبد ربه
يوسف عبد الفتاح فرج
جمال الجزيري
بكر الطر
عبدالله أحمد إبراهيم
أحمد عمر شاهين
عطية شحاتة
أحمد الانصارى
نعم علية
علي إبراهيم منوفى
علي إبراهيم منوفى
محمود علاوى
بدر الرقاعى
عمر الفاروق عمر
مصطفى حجازى السيد
حبيب الشارونى
إيلي الشربيني
عاطف معتمد وأمال شاور
سيد أحمد فتح الله
صبرى محمد حسن
نجله أبو عجاج
محمد أحمد حمد
مصطفى محمود محمد
البراقى عبد الهادى رضا
عابد خزندار
فوزية العشماوى
فاطمة عبدالله محمود
عبدالله أحمد إبراهيم
وحيد السعيد عبدالحميد
علي إبراهيم منوفى
حمادة إبراهيم
خالد أبو اليزيد
إدوار الخراط
محمد علاء الدين منصور
يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنبل باث	٢٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتنر جراس	٢٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد اسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
روهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	چون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. رويرتس	٢٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الدرويسى	مايف بينشى	٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبداللطيم	فرناندو دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٢٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	پول ديفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- آلام سيولوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفيتش وألن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
ياهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تولور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة الطر والملايس تصنع الفناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحصى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بالكلام كتابه
عنان الشهاوى	چوان فونشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى سمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغودة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	چينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضي
إيشارف: صلاح فضل	ليفى بروئنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢٠٠٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للكتاب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بنوى	أ. أ. وتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزنر العائكة في مصر العشانية چين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة أشرف كيلاى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسراعات الرجل الطيف نخبة وعبد النقاش
- ٤٢٤- لوانح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجاسي محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طائوس إلى فرح محمود طلوعى محمود علوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صانى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندرجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانط كوستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياثلى باتريك كبرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت حمدي الخابري
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجردى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحالة هندي في بلاد الشرق العربي شبللى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين ببيرس عابدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المراهب (رواية) صدر الدين عيسى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد التهجات العربية الحديثة كرسن بروستاد محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حثشبوس: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتطورها كيس فرستينج محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانبرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير أحمد محمود
- ٤٤٧- ملحمة السيد تراث شعبي إسباني الطاهر أحمد مكي
- ٤٤٨- الفلاحون (ميراث الترجمة) الأب عيروط محى الدين القبانى ووليم داوود مرقس
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وروبن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محمى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة چان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فرديريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تتمنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء في الفكر السياسي العربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريكيون الأندلسيون	مريثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم للتصانيف الواردة العلمية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	ظه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بولم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للفتة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم الخفيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولدين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ميلر	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدي عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضي والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الفنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيجوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيجوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الادب والنسوية	يام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانييلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لارش	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	بردة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبير	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبييرت ياكوس	رشيد بنحو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبداللطيف عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابدى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاه	محمد قانرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقي	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارچيت	محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بانر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللويى إدوارد تيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوانو بانوئى
٤٩٧- الطمانية والتنوع والنولة في الشرق الأوسط نادية العلمى
٤٩٨- النساء والتنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريودز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والتنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طفولتى: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيفز ووكى
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى عبدالباقى جلبتارلى
٥٠٩- الفقر والإحسان في مصر سلاطين الممالك آدم صبرة
٥١٠- الأولة الماكرة (مسرحية) كارلو جولونى
٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائى تيموثى كوريجان
٥١٣- العلم الجسور تيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية چونثان كولر
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحدائة فدوى مالمى بوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإيمان أرنولد واشنطن وبونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الزمان الفرنسي بصر من العلم إلى المشروع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميت
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن باسيليو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك ليد (مسرحية) وليم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كروى ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفيتس وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
- محمد صالح الفضال
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبدالحمد فهمى الجمال
شوقى فهم
عبدالله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبدالرازق عيد
عبدالحمد فهمى الجمال
جمال عبد التناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى مالمى بوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبدالوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محيى الدين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حازم محفوظ

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٠٠٣ / ٢٠٠٥

